منشورات جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

ديوان الصرصري

تحقيق وتقديم
الدكتور مخيمر صالح

دُعم "تحقيقاً ونشراً" من جامعة اليرموك

ديوان الصرصري

(أبي زكريا جمال الدين يحيى بن يوسف
البغدادي الحنبلي - ٦٥٦ هـ)

تحقيق وتقديم
الدكتور مخيمر صالح

دُعم " تحقيقاً ونشراً " من جامعة اليرموك

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحةُ كلِّ خير وتمامُ كلِّ نعمة

الإهداء

إلى الرسول الكريم

صلاة وسلاماً

مقدّمة

الشاعر:-

اسمه يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري الصرصري، نسبة إلى صرصر وهي قرية تبعد عن بغداد فرسخين ، ولقبه جمال الدين وكنيته أبو زكريا (١). ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وتوفي شهيداً على يد التّتر سنة خمسين وستمائة للهجرة . وقيل إنه " أضرُّ في آخر عمره"(٢).

ثقافته:

ثقافة الصرصري ثقافة دينية فقهية متعمقة، ويظهر هذا من العلوم التي تلقاها ، ومن الأساتذة الذين تلقى عنهم هذه العلوم، فقد قرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطائحي (٥٧٢هـ) وهو مشهور بالقراءات وله كتاب فيها (٣) . وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس (٦١٩هـ) وهو فقيه حنبلي مشهور، وأخذ الصرصري قسطا كافياً من الثقافة اللغوية، وقيل إنه كان يحفظ صحاح الجوهري بكماله.

مذهبه:

أما مذهب الصرصري ، فقد كان حنبلي المذهب، وقد عبَّر عن مذهبه في أكثر من موضع(٤)، وأطال في الإشادة به والدعاية له، والتنويه بمزاياه، ومدح الإمام أحمد بن حنبل كثيراً.

شعره:

حظيت المدائح النبوية بالنَّصيب الأوفر من ديوان الصرصري، باستثناء بعض القصائد التعلمية، وبعض القصائد في مدح بني العباس. وذكر اليونيني البعلبكي أن الصرصري قد مدح الرسول الكريم بعشرين مجلداً(٥)، ولم يكن مفهوم " المجلد " في الماضي مثل مفهومه في أيّامنا، فإنَّ المجلّد في عرف القدماء – كما يقول الأستاذ عبد السلام هارون – عشر ورقات (٦)، وعلى هذا فإنّ نسخ الديوان الوافية تصل إلى مائتين ورقة تقريباً.

---

(١) ابن رجب الجنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق محمد حامد فقي، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، ١٩٥٢، ج٢، ص ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ص٣٤.

(٤) انظر ص ١٧٧ من الديوان.

(٥) اليونيني البعلبكي، الذيل على مرآة الزمان، ج٢، ص ٢٥٧.

(٦) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الثانية (القاهرة ، مؤسسة الحلبي، ١٩٦٥م)، ص ٢٣.

ما زلت أذكر الصعوبات الجمة التي واجهتني عندما كنت أعدّ رسالتي للماجستير «المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري*» . وكان مصدر تلك الصعوبات الأول،أن ديوان الشاعر الصرصري لم يكن محققاً أو منشوراً،فكنت أرجع إلى مخطوطاته لأفيد في دراستي تلك . ولا يختلف إثنان على مدى صعوبة الرّجوع إلى مصدر مخطوط،وبخاصّة إذا كان كبير الحجم وفي نسخ متعدّدة . ومنذ ذلك الوقت عقدت العزم على تحقيق هذا الديوان الشعري الفريد في موضوعه،الغزير في مادّته . ولكنني لم أشأ أن أتعجّل بالأمر وبخاصّة بعد ما عرفت أن نسخ الديوان كثيرة تزيد على عشر مخطوطات وموزّعة في مكتبات العالم المختلفة مثل مصر، وسوريا، والعراق، وتركيا، والهند، وألمانيا . ثم تجدّد العزم وقوي لأسباب أهمها أن الشاعر ظلّ مغموراً على الرّغم من غزارة شعره الذي جاء معظمه في مديح الرسول صلّى الله عليه وسلّم إضافة إلى بعض القصائد التي صوّرت الأخطار التترية المحدقة بالدولة الاسلامية ، إذ حضّ الشاعر فيها خلفاء بني العباس في بغداد ، على التصدّي لتلك الأطماع والأخطار . وبدأت أطلب صوراً لمخطوطات الديوان الموجودة في معهد المخطوطات العربية . كنسخة أصفية ، ونسخة المتحف البريطاني ونسخة دار الكتب ، وارتحلت إلى العراق فصوّرت ثلاث نُسَخ،نسختان في بغداد هما : نسخة المجمع العلمي العراقي ، ونسخة المتحف العراقي ، وأخرى في الموصل هي نسخة مكتبة أوقاف الموصل ، وإلى سوريا ، فصوّرت نسخة المكتبة الظاهرية ، ونسخة العمومية الظاهرية ، وإلى تركيا حيث حصلت على صور لنسخة ، أسعد أفندي ، ونسخة مكتبة نور عثمانية،ونسخة مكتبة وهبة ، ونسخة مكتبة "لاله لي" ،وتجمّع لديّ خمس عشرة نُسخَة هي :

١ - نسخة مكتبة اسعد أفندي في استانبول ورقمها ٢٧٠٨ / ١٨ / ١٧٧٣ وكتبت سنة ٦٨٥ هـ . ورمزت لها بالحرف " س "

٢ - نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق، ورقمها ٣٣٣٢. وكتبت سنة ٧٣٠هـ ورمزت لها بالحرف "ظ".

---

* صدر عن دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٣ - نسخة مكتبة نور عثمانية في استانبول، ورقمها ٣٨٨٧ وكتبت سنة ٧٦٣ هـ ورمزت لها بالحرف "ن".
٤ - نسخة مكتبة المتحف العراقي ببغداد. ورقمها ٣٦٧. وكتبت سنة ٧٦٣ هـ ورمزت لها بالحرف "ت".
٥ - نسخة مكتبة "لا له لي" في استانبول ورقمها ١٧٧٣ وكتبت سنة ٧٧٣ هـ. ورمزت لها بالحرف "هـ".
٦ - نسخة المكتبة العمومية الظاهرية في دمشق ورقمها ٢٣٥٢ وكتبت سنة ٨٠٤ هـ. ورمزت لها بـ "ع ظ"
٧ - نسخة المجمع العلمي العراقي في بغداد ورقمها٣٦٧وكتبت سنة ١٠٠٦هـ. ورمزت لها بـ "م.ع".
٨ - نسخة المسجد الأقصى في القدس ورقمها ١٤٦٩ وكتبت سنة ٨٩٠ هـ. ورمزت لها بالحرف "ق".
٩ - نسخة مكتبة اصفية في حيدر آباد الدكن في الهند، ورقمها ٦١، وكتبت سنة ٨٩٥ هـ ورمزت لها بالحرف "ص".
١٠- نسخة دار الكتب المصرية رقمها ١٠٩ أدب.وكتبت سنة ١٠١٧ هـ ورمزت لها بالحرف "ك".
١١- نسخة مكتبة أوقاف الموصل ورقمها ٢٥/٤٨ وكتبت سنة ١٢٠٦ هـ ورمزت لها بالحرف "ل".
١٢- نسخة مكتبة أوقاف بغداد ورقمها ٣٠١ وكتبت سنة ١٢٣١ هـ. ورمزت لها بـ "و ق".
١٣- نسخة مكتبة الجامع الأزهر ورقمها ٢٤٨١/خصوصي، ٢٨٧٥ أدب/عمومي لم يظهر تاريخ الكتابة. ورمزت لها بالحرف ز.
١٤- نسخة مكتبة وهبة في استانبول ورقمها ١٦٤٢، دون تاريخ ورمزت لها بالحرف "و".
١٥- نسخة المتحف البريطاني ورقمها ٦٦٢٨/٥٨/٨. دون تاريخ، ورمزت لها بالحرف "ح".

النُسخ المعتمدة :

لم تحو إحدى المخطوطات الديوان كاملاً، بل إنّ هناك تفاوتاً بين المخطوطات من حيث عدد القصائد، ومن هنا كانَ لا بدّ من الاعتماد على معظم النُسخ، مراعياً في ذلك ما نهجه المحققون في الاعتماد على اقدم نسخة او أوفاها او أوضحها، وكان أن تخيّرت خمس نسخ تجمع تلك الخصائص، دون إهمال باقي النُسخ بل كنت ارجع اليها كلّما دعت الضرورة.

وصف لأهم النُسخ المعتمدة :

* نسخة مكتبة أسعد افندي (إستانبول - تركيا).

كُتبت هذه المخطوطة سنة ٦٨٥ هـ. فهي لذلك اقرب نسخة إلى زمن الشاعر. وعدد أوراقها مائة وخمسون ورقة بوجهين (يمين. شمال) ومقاس الوجه الواحد ٢١ سم طول، ١٥ سم عرض. ومتوسط عدد الأبيات ثمانية عشر بيتاً في الوجه الواحد. أما خطّها فنسخي، واضح، مقروء تخلو من البياض او الفراغات، أما السُقط فقليل.

أشير إلى أن من ممتلكيها: علي سعيد بن أحمد سعيد الدمشقي، في غرّة رجب سنة ١١٣٨ هـ. وعبد المتعال بن صالح/ غرّة شوّال سنة ١٢١٠ هـ.



[الورقة الأولى من نسخة أسعد أفندي (الوجه الأيمن)]

والى مبلغ الملك الأشرف التسليم للمتنازح الديار القصي

يا نعم تحلون وعز يوم اختار وعلى المآتي

يا بني العلى صفاتك تعيي حصرها كل شاعر معنوي

غير اني قد سقت جهد مقل ذرة من قراره اللجي

ارتجي بها رضاك فعجل جبر يحيى بن يوسف الحنبلي

تم الديوان ولله الحمد والمنة

وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم

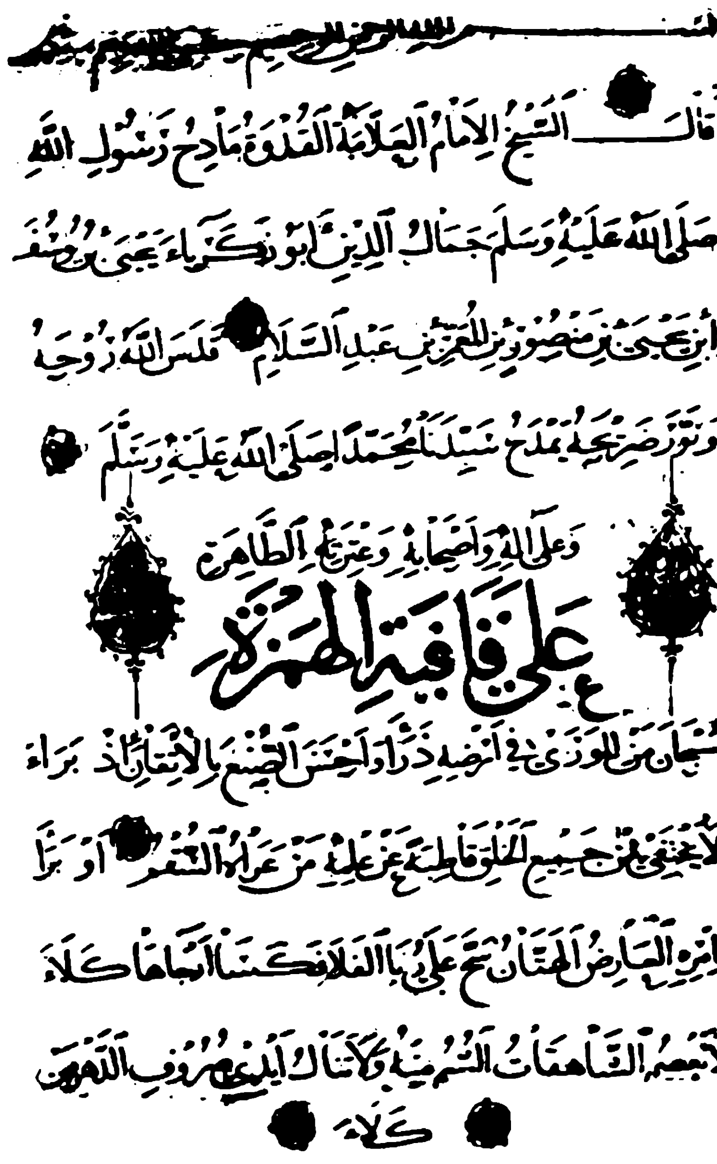
بتاريخ حادي عشر شهر رمضان المبارك

سنة خمس وثمانين وستمائة

[الورقة الأخيرة من نسخة أسعد أفندي (الوجه الأيسر)]

نسخة المتحف العراقي

كتبت هذه النسخة سنة ٧٦٣ هـ. كتبها علي بن عمر الشافعي. وهي تجمع بين القدم والاكتمال، خطها جميل واضح زيّنت بماء الذهب، وعدد أوراقها ٢٧٦ ورقة بوجهين (يمين، شمال) مقاس كلّ وجه ٢٢ سم طول، ١٨ سم ومتوسط عدد الأبيات في كل وجه أحد عشر بيتاً.


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العلامة القدوة مادح رسول الله

صلى الله عليه وسلم جمال الدين أبو زكرياء يحيى بن يوسف

ابن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام قدس الله روحه

ونور ضريحه يمدح سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم

وعلى آله وأصحابه وعترته الطاهرة

على قافية الهمزة

سبحان من للورى في أرضه ذرأ وأحسن الصنع بالإتقان إذ برأ

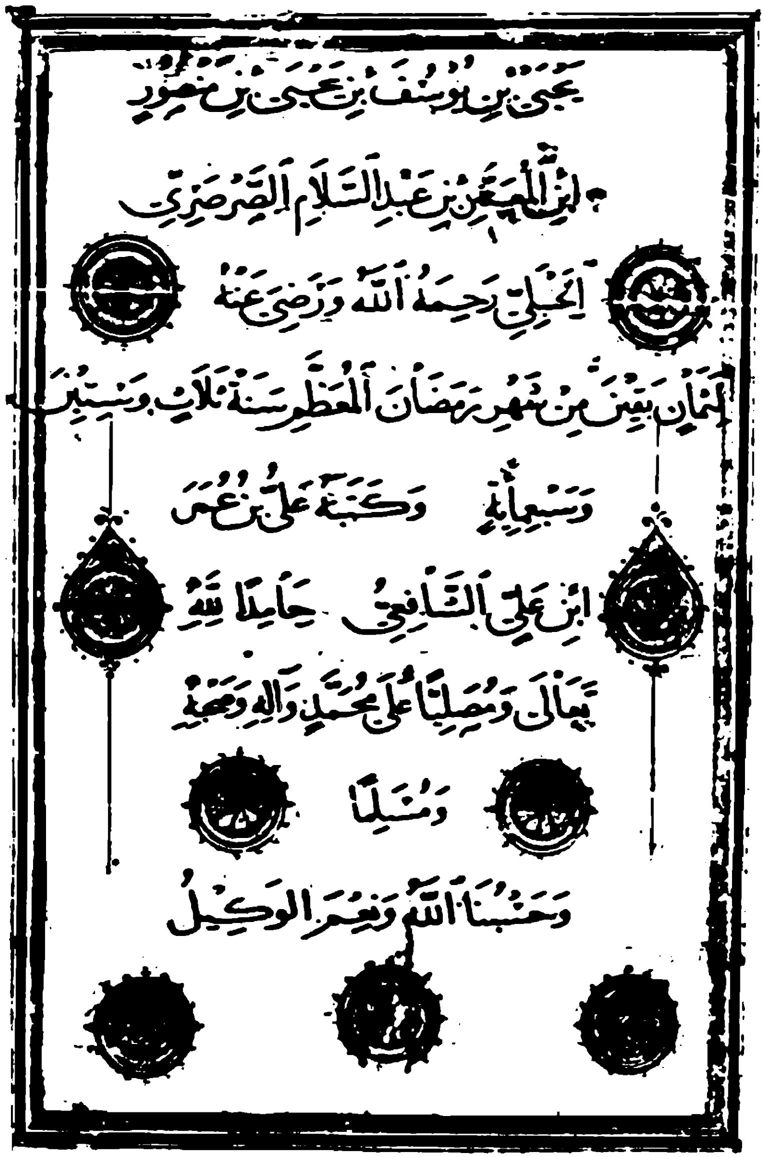
لا يختفي عن جميع الخلق فاطنة عن علمه من عراه النشر أو برأ

بأمره العارض الهتان سح على ربى الفلا فكسا أنجادها كلأ

لا تبصر الشامخات الشم منيته ولا تنال أيدي صروف الدهر

كلأ

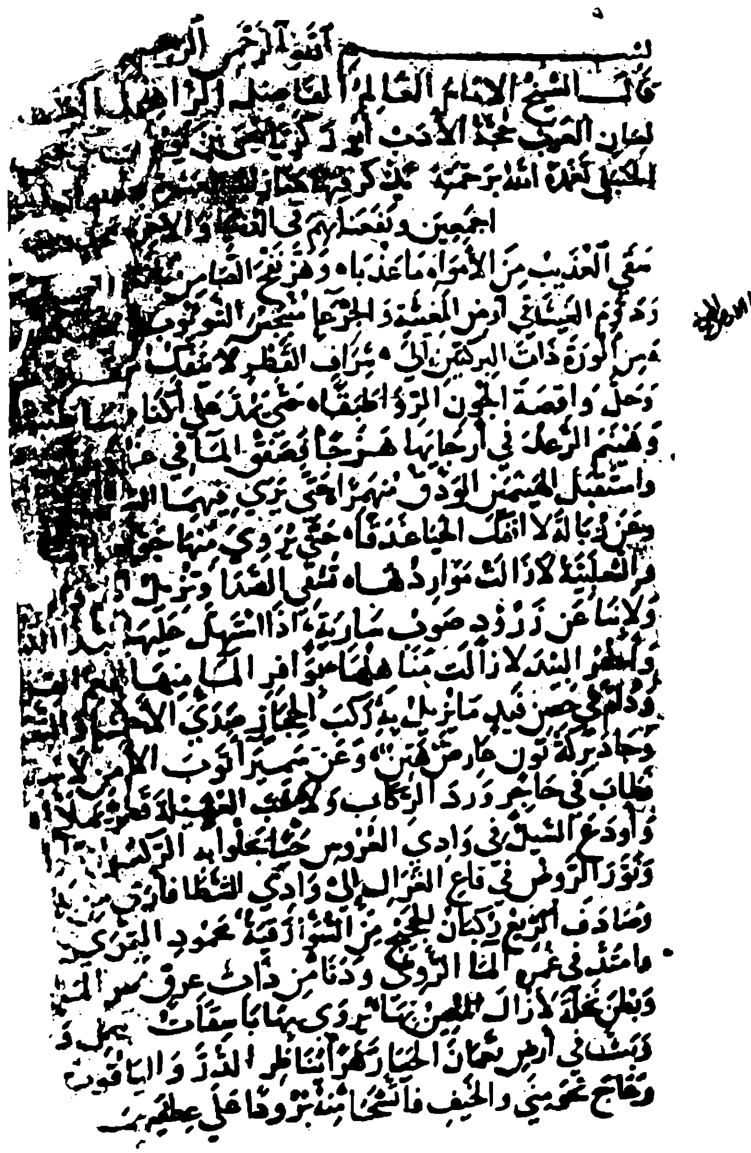
[الورقة الثالثة من نسخة المتحف العراقي (الوجه الأيمن)]


يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور
ابن المعمر بن عبد السلام الصرصري
الحنبلي رحمه الله ورضي عنه
لثمان بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وستين
وسبعمائة وكتبه علي بن عمر
ابن علي الشافعي حامدا لله
تعالى ومصليا على محمد وآله وصحبه
ومسلما
وحسبنا الله ونعم الوكيل

[الورقة الأخيرة من نسخة المتحف العراقي (الوجه الأيمن)]

* نسخة آصفية (حيدر آباد الدكن الهند)

كتبت سنة ٨٩٤ هـ. وهي من أوفى النسخ، عدد أوراقها "٣٦٠" ورقة بوجه واحد ومقاس الورقة ٢٨ سم طول، ١٨ سم عرض، وفي كلّ وجه خمسة وعشرون بيتاً. وجاء في وصف "معهد المخطوطات لها" "أن هناك آثار رطوبة والحبر قاتم في بعض المواضع" وأدّى هذا إلى صعوبة القراءة في بعض الأحيان. وجاء في آخر ورقة أنها مُلِكت بالشراء للامام أبي المكارم ابن عبدالله.



[الورقة الثانية من نسخة آصفية (الوجه الأيمن)]

سَا فَهُوَ لَا ... الوَهْمُ أَقْصَاهَا فَكَيْفَ إِنْ ضُوعِفَتْ سَبْعِينَ وَاقْتَرَبَتْ
مِيلًا وَصَـ... إِلَى سَبْعِينَ جَمِيعَهَا وَسَالَ فِي الأَرْضِ مِنْ أَجْسَادِنَا عَرَقٌ نَخُوضُ
عَلَى تَيَمُّنِهَا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا وَلَيْسَ ثَمَّ عَلَى غَيْرِ المُسَارِعِ فِي الخَيْرَاتِ ظِلٌّ يُحَامِي مَنْ عَامَلَ
اللهَ وَالعَرْشُ ظِلٌّ لِقَوْمٍ أَخْلَصُوا وَصَفَوْا فَمَنْ لِحَيْرَانَ عَنْ رَكْبِ العُلَا تَاهَا
إِذَا تَقَدَّمَ فِيهِ الشِّبْرَ أَخَّرَهُ نَاقِصُ الحَظِّ مِيلًا عَنْ مَطَايَاهَا وَمَا لَهُ عَمَلٌ
يَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ إِلَّا الشَّفَاعَةَ مِنْ أَغْلَا الوَرَى جَاهًا مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ المَحْمُودُ بَعْثَتُهُ
أَزْكَى البَرِيَّةِ أَنْسَابًا وَأَعْلَاهَا شَفِيعُ مَنْ نَفْسُهُ فِي الغَيِّ مُوبِقَةٌ نَبَتْ
خُطَاهَا عَنِ التَّقْوَى خَطَايَاهَا أَتَى الوَرَى وَدَيَاجِي الكُفْرِ مُظْلِمَةٌ
لَا يَهْتَدِي أَهْلُهَا نَجْوًا فَجَلَّاهَا حَازَتْ بِهِ شَرَفَ الدَّارَيْنِ أُمَّتُهُ وَأَحْرَزَتْ
الفَضْلَ أُولَاهَا وَأُخْرَاهَا قَدْ كَانَ أَعْظَمَ نَفْعًا فِي الحَيَاةِ لَهَا إِذْ كَانَ يَأْمُرُهَا
طَوْعًا وَيَنْهَاهَا وَفِي المَمَاتِ فَلَمْ تَعْدَمْ مَنَافِعَهُ فِي عَرْضِ أَيَّامِ مَا تَجْنِي وَتَلْقَاهَا
فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ نُولِيهَا الجَمِيلَ وَفِي يَوْمِ الخَمِيسِ لَقَدْ تَمَّتْ عَطَايَاهَا وَأَعْظَمُ
النَّفْعِ مِنْهُ فِي المَعَادِ لَهَا إِذَا سَقَاهَا رِوًا عَذْبًا فَـــرَوَّاهَا

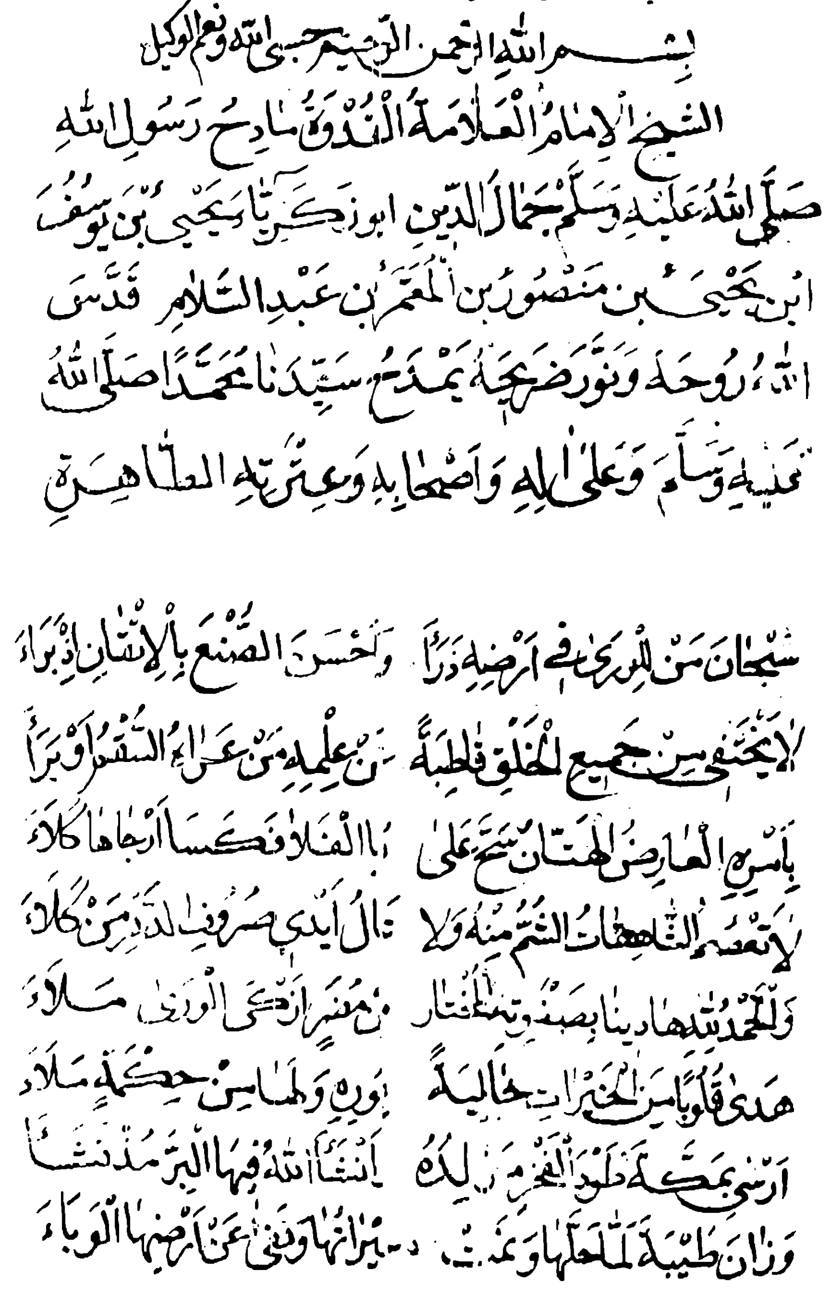
تَمَّ الدِّيوَانُ المُبَارَكُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ شَرَفِ الدِّينِ
يَحْيَى الصَّرْصَرِي تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَكَانَ الفَرَاغُ مِنْهُ
فِي يَوْمِ السَّبْتِ المُبَارَكِ سَادِسَ ذِي الحِجَّةِ الحَرَامِ
... وتسعين وثمانمائه غفر الله لكاتبه
... فيه ولجميع المسلمين امين

أما من مواد ...
ومولانا المعلم ...
نسخ الامام العلامة المولى ...
ابي المعالي ...
العازري ...

[الورقة الأخيرة من نسخة أصفية (الوجه الأيمن)]

نسخة مكتبة أوقاف الموصل

كتبت هذه المخطوطة سنة ١٠٢٦ هـ. وعدد أوراقها ٢٨٥ بوجهين (يمين شمال). ومقاس الوجه الواحد ٢٠سم طول، ١٢ سم عرض، ومتوسط عدد الأبيات في كل سطر خمسة عشر. خطّها واضح مقروء. جاء في آخرها أن واقفها هو سليمان باشا ابن الوزير محمد أمين باشا زادة. سنة ١١٩٢ هـ. وهي من أوضح النسخ وأوفاها.


بسم الله الرحمن الرحيم حسبي الله ونعم الوكيل
الشيخ الإمام العلامة القدوة مادح رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمال الدين ابو زكريا يحيى بن يوسف
ابن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام قدس
الله روحه ونور ضريحه بمدح سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وعترته الطاهرة

سبحان من للورى في أرضه ذرأ ... وأحسن الصنع بالإنسان إذ برأه
لا يختفي من جميع الخلق قاطبة ... عن علمه من عداء الستر أو برأ
بأسره العارض الهتان سح على ... ربا الفلا فكسا أرجاءها كلأ
لا تعصم الشاهقات الشم منه ولا ... تنال أيدي صروف الدهر من كلأ
والحمد لله هادينا بصفوته المختار ... من مضر أزكى الورى ملأ
هدى قلوبا من الخيرات خالية ... بنوره وكما من حكمة ملأ
أرسى بمكة طود المجد من بلده ... أنشأ الله فيها البر مذ نشأ
وزان طيبة لما حلها وغدت ... بميرانها ونفى عن أرضها الوباء

[الورقة الأولى من نسخة أوقاف الموصل (الوجه الأيمن)].

وفاز فوزاً عظيماً بالولاء لهم ... ولو غدا وهو ظمآن الحشا طاوي

حرف اللام ألف

لا تخلني من عطايا منهم ترحل بها ... فلما تعطل من نوالهم وحلا

لأنت أكرم من أعطى وأقدر همّ ... يا من على العرش فوق الكائنات علا

لأملّ قلبي طول الدهر ودّهم ... بئس المريد مريد ملّهم وسلا

لأخير فيمن غداه من فوائدهم ... ... إذا ... المرء الزعاق حلا

لأنك الحكمة الغراء عندهم ... صيّبت وعزّ لديهم قدرها وعلا

حرف الياء

يا رب صل والعم بالصلاة على ... محمد وعلى صحب بهم رضيا

يا رب فصدّني أن زرنا وتجعلني ... ممن بصحبتهم في جمع خطيا

يا رب واختم بخير أن تخصّني ... مختوم موتٍ على حال الوري قضيا

يا رب والطف بضعفي إن دنا ملك ... الموت الزجي لسيف القهر منتضيا

يا رب واجعل إلى الجنات منقلبي ... ويخي من ضرام ظاما ما لتطبا

تم الديوان المبارك بحمد الله ...

وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد ...

وكان الفراغ من ... يوم ...

المبارك تاسع عشر ربيع الأول

سنة ست وعشرين ...

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

والحمد لله

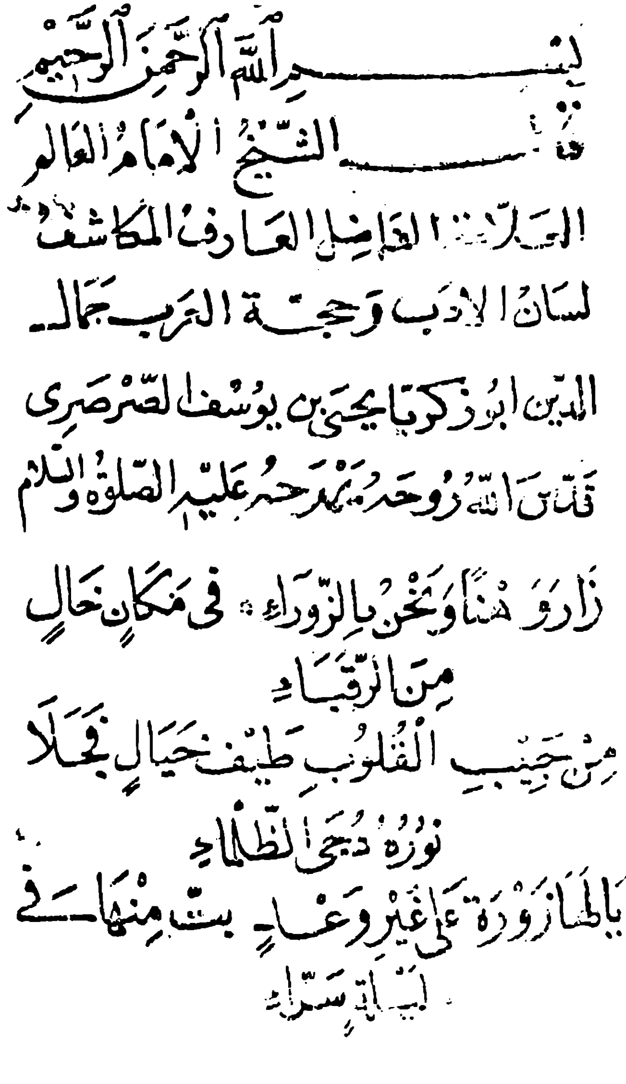
العالم

[الورقة الأخيرة من نسخة أوقاف الموصل (الوجه الأيسر)]

نسخة المكتبة الأزهرية (مكتبة جامع الأزهر)

لم تظهر سنة كتابة هذه المخطوطة غير أنها قديمة الخط كما هو واضح، وعدد أوراقها "٢٠٧" بوجهين (يمين، شمال) مقاس كلّ وجه ٢٠ سم طول، ١٢ سم عرض وعدد الأبيات في كلّ ورقة ثلاثة عشر بيتاً. وكانت من وقف عبد العظيم السقّا وأخيه محمد إمام السقّا رحمهما الله.

وقد حرصت على الاعتماد على هذه النسخة لأنّها تفرّدت في عدد من القصائد التي لم تحوها المخطوطات الأخرى.


بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الإمام العالم
العلامة الفاضل العارف المكاشف
لسان الأدب وحجة العرب جمال
الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري
قدّس الله روحه ونوّر ضريحه عليه الصلوة والسلام
زارنا وهناً ونحن بالزوراء ... في مكان خال من الرقباء
من حبيب القلوب طيف خيال ... فجلا نوره دجى الظلماء
يا لها زورة على غير وعد ... بتّ منها في ليلة سرّاء

[الورقة الأولى من النسخة الأزهرية (الوجه الأيمن)]

هذا آخر ما أمكن جمعه من خطه رحمة الله عليه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً

[الورقة الأخيرة من النسخة الأزهرية (الوجه الأيمن)]

نسخة المكتبة الظاهرية (دمشق).

كتبت هذه المخطوطة سنة ٧٣٠هـ. وعدد أوراقها مائة وست وعشرون ورقة. بوجهين (يمين، شمال، ومقاس الوجه ١٧ سم طول، ١١سم عرض. ومتوسط عدد الأبيات في الوجه الواحد تسعة عشر بيتاً في الوجه الواحد. جاءَت الأبيات كالأسطر دون مسافة بين صدر البيت وعجزه. تكثر فيها البقع السوداء.

نسخة المكتبة العمومية الظاهرية (دمشق).

كتبت هذه المخطوطة سنة ٨٠٤هـ . وعدد أوراقها خمس وسبعون ورقة من الحجم الكبير. بوجهين (يمين، شمال) ومقاس الوجه ٢٤ سم طول، ١٧ سم عرض. ومتوسط عدد الأبيات في الوجه الواحد: عشرون بيتاً، خطها واضح، مع اعتناء الناسخ ببعض الحركات.

نسخة مكتبة أوقاف بغداد (العراق).

تعد هذه المخطوطة من أحدث نسخ الديوان إذ كتبت سنة ١٢٣١هـ. وعدد أوراقها مائة وخمس وثمانون ورقة. بوجهين (يمين، شمال) ومقاس الوجه ٢٠ سم طول ، ١٥ سم عرض ومتوسط عدد الأبيات في الوجه الواحد سبعة عشر بيتاً. وضمت هذه النسخة معظم قصائد الديوان.

نسخة مكتبة " لا له لي" (استانبول).

كتبت هذه المخطوطة سنة ٧٧٣هـ. وعدد أوراقها مائة واثنتان وستون ورقة. بوجهين (يمين، شمال) مقاس الوجه ٢٠ سم طول، ١٤ سم عرض ومتوسط عدد الأبيات. في الوجه الواحد، ثمانية عشر بيتاً. وهنالك توافق بين هذه النسخة ونسخة أسعد أفندي، غير أن هذه النسخة تقل في عدد قصائدها عن نسخة أفندي.

نسخة مكتبة " وهبة " (استانبول).

لم يظهر تاريخ كتابة هذه المخطوطة، لكن الواضح أنها كتبت متأخرة ، لأن هنالك تشابه كبير بين خط المستملك لهذه المخطوطة وخط نسخ المخطوطة . فتاريخ الوقف للمخطوطة هو سنة ١٣٢٢هـ . خطها واضح، وجاءَت القصائد دون ترتيب أو نظام.

نسخة المسجد الأقصى (القدس).

كتبت هذه المخطوطة سنة ٨٩٠هـ. بخط نسخي حسن. وعدد أوراقها بوجهين (يمين، شمال) مقاس الوجه ٢٠ سم طول، ١٢ سم عرض، ومتوسط عدد الأبيات في الوجه الواحد، واحد وعشرون بيتاً، فيها نقص كثير ، وتكثر الخروم كذلك.

منهج التحقيق:

لم تأتِ قصائد الديوان مرتبةً داخل القافية الواحدة وإنّما اتت متناثرة هنا وهناك،فقمت بترتيب القصائد حسب الرويّ،فالحرف الذي قبله وهكذا.. وسمّيتُ بحورَ القصائد، وأتممت القصائد التي اتت ناقصة في مخطوط ما بالاستعانة بالنّسخ الأخرى، وضبطت الكلمات واعتنيت بالحركات مراعياً الدقة في ذلك، وعيّنت النسخ المعتمدة بالهامش لكلّ قصيدة من القصائد وحرصت على اثبات الخلاف والفوارق بين النسخ المعتمدة مهما كانت، لأنّ هذا المنهج - برايي على الأقل - يعطي صورة تامّة عن المخطوطة الواحدة، ويتيح للقارىء أو الدّارس اختيار ما يراه، إذا لم يقتنع بما أثبته المحقّق. وشرحت معاني الكلمات الصعبة ووضّحت بعض المصطلحات. وعرفت - بإيجاز - بالأعلام والأماكن، وأما ما استعصى عليّ - وهو قليل - فقد أشرت إليه لعليّ افيد من معارف اهل العلم في مستقبل الأيّام. وصنعت فهارس تامّة للأعلام والأماكن وغيرها،ومواطن ورودها في الديوان المحقّق. وذيلت الديوان بكشّاف للقصائد وبحورها ومواضع ورودها.

وبعد. فإني لا ادّعي لنفسي الكمال فهو للّه وحده، ولا العصمة فهي لأنبيائه، وحسبي أني أخلصت في هذا العمل الذي لن يقدّره إلاّ من مرّ بمثل هذه التجربة،أو الذي يقدّر التراث وتحقيقه.

وختاماً فإني أقدّم شكري الصادق لجامعة اليرموك التي دعمت تحقيق هذا الديون، ممثلة في الأستاذ الرئيس وعميد البحث العلمي السابق،وعميد البحث العلمي الحالي،وإلى كلّ من قدّم للباحث رايا او نصيحة او كلمةً طيبة.

والشكر كله لنخبةٍ من طلبتي الأعزّاء،الذين ساعدوا في إخراج هذا الأثر إلى النّور. وأرجو ان يكونَ هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى.

إربد ١٩٨٩

الديوان

وقال رحمه الله تعالى★: { البسيط }

إفراطُ لومِكَ في البلوى هو الداء ... فاكفف ملامَكَ عني فهو إغراء
أقسمتُ بالغصنِ في أعطافِه مَيَدٌ[١] ... تؤرّق الصبّ في أعلاه ورقاء
إذا دعتْ بشجا أشواقِها سَحَراً ... لبّت بسحرِ تغنّيها الألباء
أعجب بها كَيف يصبي شدوُ عجمتها ... ذوي الفصاحَةِ مِنّا وهي عجماء
إني وليٌّ لأهل الحبّ قاطبةً ... أعداؤهم لي بين النّاس أعداء

وقال أيضا تغمده الله برحمته يمدح النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم★ (الخفيف)

واصَلتْنا بطيفِها لمياء[١] ... حينَ أرخت ستورَها الظلماء
قلتَ أنّى[٢] ولاتَ حينَ مزار ... زرتنا في الدجى وأنت ذكاء[٣]
بينَنا في السرى[٤] وبينك بيدٌ ... وفيافٍ دوية بَهْماء
أينَ أرضُ العراقِ يا ربة الخِدْ ... رِوأينَ الحجاز والبطحاء
أنتِ روحٌ إذا دنوتِ لقَلبي ... ولعينيَّ روضَةٌ غَنّاء
لا تريدينَ[٥] في المقامَةِ[٦] إلا ... بهجةً لا يملُّ[٧] منكِ الثواء
وإذا شطّتِ الدّيار فذكرا ... كِ لقلبي على البُعادِ غِذاء
تِهْتِ يا ربّة السُّتورِ على ... الصبِّ دلالا وعزَّ منكِ اللِّقاء
حجبتك الصوارم البيض عنا[٨] ... وحمت ربعك الرماح الظماء
ما لأجسادِنا إليكِ سبيلٌ ... لا ولا للقلوبِ عنكِ عَزاء[٩]
لو تعطّفتِ بالوصالِ علينا ... لتجلّت عنّا بكِ الغَمّاء[١٠]
لا عداكِ الخَصبُ المريعُ وجادت ... كلَّ عامٍ ربوعَكِ الأنواء[١١]
واكتسى[١٢] جَوُّكِ الأنيقُ بهاء ... مِنْ رياضٍ كأنّهن ملاء

★ تفردت بها الأزهرية « ز »
١- الميد: هو الحركة والاهتزاز.
والورقاء: الحمامة
★اعتمدت النسخ (س، ت، ص، ل)
١- لمياء: هي المرأه التي في شفتيها سمرة.
٢- وفي س: أنا
٣- ذكاء: بالضم هي الشمس
٤- السرى: المشي ليلا. الدوية: الفلاة
٥- في س (تريدين)
٦-وفي ص: (مقالة)
٧- في ت و ل (يملُّ) الثواء: طول الاقامة بالمكان.
٨- في س (مناً).
٩- وفي ص (غناء)
١٠- الغماء: الكرب
١١- المريع: الخصيب.والأنواء: النجوم

وتغنّت مع الصّباح بواديك[١٣] ... على كلّ بانةٍ ورقاء

آهِ لو بلّغت إليكِ على بُعدِ ... مغانيكِ جسرة وجْناء

إنْ تمادت بها المسافةُ أبدَت ... أذْنا فهي[١٤] في . السّرى خرقاء

وتراها كأنها حينَ تهوي ... في الفيافي نَعامة ربْداء

ترتمي[١٥] في الهجير ساعَةَ تسْعى ... نحوَ ميزانِها المَها والظِّباء

ولعمري لولا هواكِ لما طا ... بَ لمِثلي الحَرُورُ[١٦] والبيّداء

يا مناخَ الأحبابِ يا موسمَ الاقبال[١٧] ... عاقَتْ عن قصدِك الأعداء

حبستْنا عنكِ الطغاة من التر ... كِ فظلْنا[١٨] كأنّنا أُسَراء

ما لنا مُرتَجى سوى وعدِ مولىً ... ما جد لا يخيبُ فيه[١٩] الرجاء

من إذا قال أو تكَفَّل فالصدق ... قرينٌ لوعدِه والوفاء

مصطفى الله ذي[٢٠] الجلالِ من الخَلْق ... نبيٌّ له علينا الولاء

شهدت بالرسالة[٢١] الصحف الاولى ... له والنعوت والأسماء★

ورأى فضله بحيرا[٢٢] عيانا ... وبه .قبل بشّر الأنبياء

خاتم الأنبياءِ فاتحُ باب الرُّ ... شدِ والنّاس ضُلّلٌ سفهاء

صدَّ كلا منهم عن الخِطّة المُثْلى ... فؤادٌ منَ[٢٣] الصوابِ هواء

فأتاهم[٢٤] من ربّهم بكتابٍ ... هو للناسِ رحمةٌ وشِفَاء

١٣- وفي ل(نواديك) .

١٤- وفي ص(وهي)،

١٥- وفي ل (ترمي) والهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر.

١٦ الحرور: بالفتح الريح الحارة وهى بالليل، كريح السموم بالنهار

١٧- الاقبال: هو من قولهم : أقبلت الارض بالنبات : أي جاءت به

١٨- وفي ت : فظللنا

١٩- وفي س (فيك)

٢٠- وفي س(ذو)   ٢١- وفي ص "برسالته" ★ من هنا سقط من س ومثبت في ت وص ول.

٢٢- بحيرا: الراهب المعروف، .وكان اليه علم اهل النصرانية، وقد شهد علامات النبوة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته في رحلته المعروفة مع ابي طالب عم رسول الله.

٢٣- وفي ص (عن)

٢٤- وفي ص (فأتاه من ربه. وفي ل فأتاهم من ربه

فيه أَمرٌ لَهم ونهيٌ وأمثال … ومنْ سالفِ القُرى أنباء[٢٥]

ليس للنقصِ والزيادةِ[٢٦] فيه … مُدخل لا تزيغُه الأهواء

حادَ عنْه الخُصُوم عجزاً إلى اللغو … وحارت في نَظْمِه الفُصَحاء

فهداهُم به صراطاً سَوياً … مستقيماً لا يعتَريه التواء

فاستقامت بهِ قُلوبُ البرايا … بعدَ زيغٍ والملَّةُ العَوجاء

ولقد أَحسَن البلاغ وأبقى … سنَّةً لا تشوبُها الآراء

هي محض الحقِّ المبينِ وما كا … نَ سِواها فبدعَة شَنْعاء

من حَذا حذوَها فقد أمِن السو … ءَ وتلك المحجَّة[٢٧] البيضاء

منصِفٌ، عنده القويُّ[٢٨] إذا ما … قام بالعدلِ والضعيفُ سواء

قابل[٢٩] عذر من أساء ولكنْ … عن سقوطِ الحدود فيه إباء

هو بالبِشْر والسَّماحِ مليٌّ … ومنَ البُخْلِ والعيوبِ[٣٠] براء

لا تعضُّ الضرَّاءُ منْه بحالٍ … ولا تسْتفزُّه السرَّاء

وهو الفاتِكُ الشُّجَاع إذا ما … شبَّت النَّار للورى[٣١] الهيْجاء

يا تَباب (٣٢) العدوّ إن رام غزواً … وعلته السعداية (٣٣) السلاءُ

وعلا الوِرْد أولخيفا أو السَّكبَ … وفي الكفِّ صعْدة سمراء[٣٤]

وعلى العاتقِ الرَّسوب أو المخذَم … أَو ذو الفَقار والروحاء[٣٥]

وهو تحتَ اللواءِ ناصره الأملا … كُ والرُّعب والصَّبا الهوجاء

والكرام المهاجرون[٣٦] إليه … وكماةُ الأَنصارِ والنُّقَباء

ومتون القسيِّ والضرب بالسيفِ … كِفاحا[٣٧] والطَّعنة النَّجلاء

فلمَنْ أظهر العِنَاد بوارٌ … ولِمَن أذعن الرضى والحَباء[٣٨]

هاشمي له العفافُ إزار … وله الحُسْنُ والجَمال رداء

يخجلُ البدر ليلةَ التمّ لمَّا [٣٩] … ضمَّ عطفيهِ[٤٠] حلة حَمراء

٢٥- وفي ص (والثواء)

٢٦- وفى ص (للزيادة والنقص)

٢٧- في ص (الحجة) والمحجة: بفتحتين جادة الطريق.

٢٨- وفي ص (للقوي)

٢٩- وفي ص (قابلا))

٣٠- وفي ص (والعبوس)

٣١- وفي ص (للوغى)

٣٢- ياتباب: دعاء بمعنى الهلاك

٣٣- اسم رمحه صلى الله عليه وسلم . والسلاء: المدببة الحادة

٣٤: الورد، لخيف، السكب: أسماء خيله عليه السلام
والصعدة: القناة المستوية

(٣٥) أسماء سيوفه عليه السلام

٣٦- وفي ص (والكرام المهاجرين) على الاختصاص
والنقباء: عرفاء القوم ووجوههم

٣٧- كفاحا: مواجهة — والطعنة النجلاء: الواسعة

٣٨- الحباء: النصر

٣٩- وفي ص , ل: اما ٤٠- عطفا الرجل: جانباه

ثمَّ يزداد نورُه إن تبدّى   وعليه العِمامةُ السوداء
إن[41] بدا صامِتاً عَلاه وقارٌ   أو سما ناطقاً علاه البهاء***
قدُّه مالَه على[42] الأرض ظلٌّ   حينَ تبدو الظِّلال[43] والأفياء
**ما الشمسِ الضحى عليه ظهورٌ   هو بالليلِ والنّهارِ ضياء
ويَرى من ورائِه كأمامٍ   وسواء[44] ديجورُه والضحاء
وتنامُ العينُ الشريفَةُ والقلبُ   على يقظةٍ به يُسْتَضاء
وإذا الوحي جاءه واليوم شات[45]   ظلّ يكسو جبينَه الرّحضاء
عرقاً كالجُمانِ والمِسْك طيباً   عَبِقَت مِنْ أريجِه الارجاء
وإذا كانَ راكباً وأتاه الوحيُ   كادت تفسخُ القصواء
وله بالأباطح القَمَر انشَقّ   بنصفينِ ليسَ فيه خفاء
وبيمناه تسبّح[46] الحصيات السَّبع   حقاً وسحّ منها المَاء
ومع البعث سلم الحجر الصلد   عليه والدوحة القنواء
وبيمناه رُدّت العين بعد الفقي[47]   نقلا يرضى[48] به العلماء
ثم لما أومى بها نكس الأصنامَ،   للأرضِ ذلكَ الأيماء
وَبِريق النبي أصبح ماء البير   سحّاً وطاح عنْها الرشاء
وبهِ المِلْحُ صارَ عَذباً فراتا   وهو للعينِ من عليٍّ جلاء
ومنَ المعجز المبين حنينُ الجذعِ   لمّا عداه مِنهُ الثناء
وسجودُ البعيرِ يشكو إليه   وركوبُ البراقِ والاسراء
ودرور الشاةِ التي لم يصبْها   الفحل حتي استَجاش منها الأناء
وكلامُ الذّراع والضبّ والذئب   وحيّتُهُ ظَبيَةُ أدماء[49]
وله في المعادِ في الظمأ الأكبرِ   حوضٌ يروّي الأنام رواء
وهو الشّافع المشفعُ[50] في الحشرِ   وفي كفّه يكونُ اللّواء

٤١- وفي ص: إذ
★★★ سقط من ت
٤٢- وفي ل: في
٤٣- وفي ت (الاظلال)
★★ إلى هنا سقط من س وأثبت في ت، ص، ل.
٤٤- وفي س (وسوا) والديجور : الظلام
٤٥- وفي ص (شاتي)
٤٦- وفي ص (سبّحت)
٤٧- وفي ت (الفقاء)
٤٨- وفي ل (ترضى).
٤٩- الأدماء : من الادمة وهو اللون المشْرَبُ سواداً او بياضاً.
٥٠- سقط من ص

ولـه الـمـقـعَـد الـمـقـرّبَ أَسـنـى شرف والـوسـيـلةُ الـعـلـيـاء
ثم لا تَهـتـدي الـعـقُـولُ إلـى ما بعـد هذا مـا للمـزيـد إنـتـهـاء
يا حبـيـبَ الـرحـمـن في الـخـلقِ يامَن تعـرفُ الأرضُ فضـلَه والـسـمـاء
يا كريـمَ الآبـاء ثمـة زادت **شرفاً سامياً بك الآباء**

(وقال رحمه الله تعالى)★:

(الطويل)

إلامَ وشـيـبُ الـرأسِ قد جدَّ تهـزأ وفـيـم وقـد جدَّ الـثَّـرى أَنـت مزجأُ
وحتَّىمتـى لا تفـتأ الـدهـر تابـعـا هـــــوى أنـتَ مفـتـونٌ به لسـت تفـتأُ
نهـاك حلولُ الـشـيـب عن مرح الـصـبـا[1] وأَنـتَ إلـى ديـن الـغـوايـة تصـبأ
تأهـبْ لمـا لا بدَّ منـه ولا تكـن على غرة من طالـبٍ لك يفـجأ
ولا ينـسـيـنـك الـمـوت وِردٌ وإن حلا فإنَّـك عنـه بالـحِـمـام محلأٌ
وعذ بحِبالِ التوب في مهل المَدى فمـا لكَ منه إنْ بدا لك ملجأ
كأنَّـكَ بالـمـوتِ الـوصـيِّ وقـد دنـا فأصـبَح في أعـضـائِـك الـسُّـقْـمُ يُنكَأ[2]
فمـا أَنـتَ منـه بالـريـاش بمـفـتَـدٍ ولـسـت له بالـسـمـهـريـة[3] تدرأ
فعـالـج فيـك الـرزء من كنـت حِبَّـه كمـا كنـتَ بالأَحـبـابِ من قبـل ترزأ
وغـالَ الأسـى قلبـاً صفَـالَـكَ ورده وسـرَّ فؤاد كاشـحُ لك يشـنأ[4]
وغـودرتَ في ضنـْكٍ مـنَ الأَرض موحش الـعـراصِ على رغـم له تتَبَوأُ
فمـا نَدَمٌ إذْلاتَ حيـنَ تنـدّمٍ معـيـبُـك يا مَنْ كان للخـيـر ينـسأ
إذا كنـت في الـدنـيـا بطيئـاً عن الـتـقـى فإنـك في الأُخـرى عن الـفـوزِ أَبطأ
وإنْ كانَ في محـيـاكَ فعـلـك سيئـاً فحـالُـك عندَ الـمـوت والـخـتـم أَسـوأ
وإنْ كنـتَ ذا حسـنى فاحسـانُـك الـذي تقـدَّم نورٌ في الـثَّـرى يتلألأُ
فيا أيّـهـا الـمـسـتـرشـد إعـمـل بمـا بهِ من الـنُّـصـح والـرشـد الـمـبـيـن ينبأ
عليـك بتقـوى الـلـه واصـبـرْ لثـقـلهـا فعـاقـبـة الـتَّـقـوى أَخـفُّ وأَمـرأ[5]

★ تفردت المخطوط الأزهرية بهذه القصيدة ٣- السمهرية: الرماح الصلبة منسوبة إلى سمهر ، أو إلى سمهرة بالحبشة
١- مرح الصبا: **لهو الصِّبا** ٤- يشنأ: يبغض
٢- ينكأ: نكأ الجرح قشرة من قبل أن يبرأ ٥- أمرأ: أهنأ

ومربَع أهلِ البغي أخضر مونقٌ ... ولكنّه عندَ العواقبِ أوبأ
وورد الهوى مرٌّ المذاقةِ آسنٌ ... وورد التّقى أحلى وأروى وأمرأ
وداوِ بذكر الله قلبكَ إنه ... شفاء لقلب بالمآثِم يصدأ
وكنْ في عليّاتِ الأمور منافساً ... ولا تكُ يوماً بالدنيّاتِ تعبأ
ومن خالصِ الأعمال كن متزوّداً ... خبيئاً ليومٍ فيه يبدو المخبّأ
لقد فاتَ وضمَ العجْزِ شهمٌ مشمّر ... وباءَ به واهي العزائم جبأ[6]
فلله عبدٌ ثار من بينِ أهلهِ ... بليلة قرّ سيره حينَ يهدأ
رجا رحمةَ المولى وخافَ عقابَه ... فقام يصلّي في الظّلام ويقرأ
له همةٌ لا تستكينُ لحادثٍ ... يطيرُ له لبُّ الفتى حينَ يطرأ
هو العارفُ العلّامةُ الثقةُ الذي ... إذا ما دجا خَطْبٌ به يُتَضوأ
على وجههِ نورُ الهداية لائح ... ولكن به نار الضلالة تُطفأ
إذا عاينَ الشيطانُ ثاقِب نورهِ ... تداركه رخص الصّغار[7] فيخسأ
ترفّع قدراً فهومِنْ غير فتيةٍ ... إليهِ بأطرافِ الأصابع يومأ
يدلّ على الحقّ المريد بحكمِه ... ويحمِيه عن كيدِ المَريد ويكلأ
فهل طالبٌ ينحو بعزم سبيلهِ ... فبالعزم أسبابُ الهدى تتهيّأ
ولو وُضِعَ الصِّدق العزيز مقامه ... على جرحِ إنسانٍ لقد كان يبرأ

ومما ينسب له ووجد في غير الديوان المنقول منه في بَحرِ الكامل: ★

منهاجُ صبري في هواكَ موطّأ ... ولديكَ سلوانُ المطاعِ مبطّأ
لو جيز جامعِ نطقِكَ الحاوي على ... ما في الجوامعِ بهجةً تتلألأ
في مجملِ التّنبيهِ عنك كفايةٌ ... ونهايةُ التوضيحِ لا تتهيّأ
قَبسُ أهتدائِكَ يُهتَدى بضيائِه ... وضياؤه مِن كلِّ ضوءِ أضوأ
يا عمدةَ الأحكام ما مِنْ مسلمٍ ... إلا لَه شرحٌ عليكَ مهيّأ
مِصباحُ وجهِكَ عنْ مصابيحِ الورى ... مغني اللبيبِ ونورُه لا يُطفأ
أنا لا صِحاحُ الجوهري أقيسُها ... بالثّغر منكَ ولا يقاس اللؤلؤ

٦- الوضم: الظلم ، الجُبأ: الجبان.

٧- الصّغار: الذل والضيم.

★ تفردت أوقاف بغداد بهذه القصيدة.

لو كنتَ يا شمسَ المعارف عارفاً ... بالسرِّ منه لكنْتَ عنه تنبأ
أَو كنتَ يا زهرَ الكمامِ شقيقه ... أشبَهتَ نرجس مقلتيه فتبرأ
لكَ لمَّةُ الطرفِ التي من لمعةٍ ... منها بعينِ الظبي باتت تهزأ
أنا بالتغزّلِ عابيءٌ لكنّني ... بمديحِ غيرِ محمدٍ لا أَعبأ
طه الذي السَّبعُ السماوات العلى ... لنعالِه لمَّا ارتقى تتطأطأ
المصطفى المختارُ شافعِنا الذي ... باتَت له حُجُبُ الجمال توطأ
أسرى بهِ الباري لأرفعِ رتبةٍ ... أنوارها من نوره تتضوأ
فدنا دنوّاً ليس يدركُ بالحجى ... ورأى الذي للخلق طُرّاً يكلأ
ما زاغ ناظره الكريم وما طغى ... لما رأى الأكوان نوراً تملأُ
وأتى على موسى فردّده إلى ... خمسٍ من الخمسين ليست تُنسأ
وأَعادَه والليل يسحبُ ذيلَه ... تيهاً ووجهُ الصُّبحِ مِنه مخبَّأ
وأَتى فلا شيءٌ يمرُّ بقربه ... ألا يعيدُ لَه السَّلام ويبْدأ
يتساءلون النّاس عن اسرائِه ... بالروح أو بالجِسم أو ما يطرأ
عمَّ همُ يتساءَلون وجاءَهم ... وحيٌ عن النبأِ العظيم يُنبَّأ
وجميع كتْبِ الله تشهدْ أنه ... حقٌ ومِنْ كلِّ العيوب مبرَّأُ
في جزئه الكليِّ أعظم آية ... كليَّة عن كلِّ آيٍ تجزيء
فينامُ حينَ ينام لا بفؤادِه ... وفؤاده عنْ كلِّ نومٍ يدرأ
منْ جوهرٍ فردٍ كأنّ جميعه ... والجوهر الفرديّ لا يَتجزّأ
يقري ويقرأ في الصباح وفي المسا ... أعظِم بمنْ يُقري الأنامَ ويقرأ
أهدى إلى سبُلِ الرشاد من الخطا ... وعن المصالِح للورى لا يهدأ
أَجرى من القمر المنير الى الهدى ... ومن الأسودِ الى الوقائِع أجرأ
يا سيدَ الثّقلين يا كنزَ التّقى ... يا من إليهِ في المَعاد الملْجأ
هذي عصا مدحي أهشّ بها على ... غنمِ اكتِسابي للذنوب مرجّأ
تربو على عدد النُّجوم وما ربى ... فيها ومالي غيرها أتوكأ
إنّ أَلقها يوماً على سحرِ الخطا ... مني تكفّف كلَّما أنا أخطيءُ

ما قابَلَتْ نار الذنوب بنورها   إلا خبَتْ نارُ الذنوب فتُطفأ
سُحُبُ الصلاة على ضريح محمدٍ   تَهمي وإذا اضمحلّت تنشأ
وعلى صحابَتِهِ الذين تثبّتوا   ولدار هِجرتهم إليه تبوءوا
ما رنّحت عذباتِ بانٍ نسمةٌ   مكّيةٌ من نحو طيْبَةَ تَفْجَأ

وقال رضي الله عنه: * *   (البسيط)

لا تسأَمَنَّ صِياماً سوف تحمَده   فالأجرُ[1] يبقى ويفنى الجوع والظمأُ
وربّما ظفِرت كفّاك منه بما   يروي الصّدى منك أو يُجلي[2] به الصّدأُ
كم حميةٍ حُمِدَت يوماً عواقِبُها   وكم أَبادَ بداءِ البطنةِ الكلأُ
واعمل[3] لِتُعذَرَ في يومٍ له نبأٌ   فليس ينفعُ عذرٌ إنْ بدا النبأُ
واقطع دجى الليل تَظفر بالنّجاةِ غداً   سيَحْمَد السَّيرُ عنْدَ الصبحة الملأ★★
والجأ إلى الله لا تأمَلْ سواه فما   للعبْدِ إلا إلى مولاه ملتَجأ★★
وَاشكر لربّكَ في سرٍّ وفي عَلنٍ   فالشُّكْرُ للفضل والنّعماءِ مبتدأ
والكفر يسلب أثوابَ النعيم كما   بكفرها سُبّيَت في دارها سبأ[4]
ولا تكنْ لعبادِ الله مزدرياً   فالكِبْر يُمْقَتُ ممّن أصلُه حمأ
واغفر ذنوبَ خليلٍ جاء معتَذراً   فالعذر يُغفَرُ فيه العمْد والخطأ

★

---

* * تفردت بهذه القصيده ص، ل

[1] ـ وفي ل (الأجر يبقى)

[2] ـ وفي ل (تجلو)

[3] وفي ل : فاعمل

★★ من هنا إلى اخر القصيدة سقط من ص وأثبت من ل

[4] ـ إشارة إلى قصة سبأ، البلدة التي كفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الخوف والجوع بعد أن كانت تعيش في رغد وهناء.

وقال رحمه الله تعالى: ★

(الطويل)

تباركَ ربُّ العرشِ محكمٌ أمرِهِ ... ومنشيء أخلاقِ الخلائقِ إنشاءا
وسبحانَ محيي خلقه ومميتِهم ... وباعثِهم يومَ القيامة إن شاءا
تعالى عن الأضداد جلَّ إلٰهنا ... وجلَّ عن التشبيهِ وصْفا وأَسماءا
فكنْ ذاكرا لله شاكرَ صنعِهِ ... ودعْ ذكرَ هندٍ والرَّباب وأَسماءا
فإنَّ عبادَ الله جَدُّوا وجاهَدوا ... فأمسوا من الاخباتِ[1] والصَّوم أنضاءا
ومن عَظَّمَ الرحمنَ عظَّم قدرَه ... وأنجاه من شرِّ الحوادثِ إنجاءا
وإن غابَ عن إخوانِه استوحشوا له ... وأبدوا له بِشْرَ المودةِ إن جاءا

★ تفردت بها الازهرية.

١ـ الاخبات: الخشوع.

وقال يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم★ : (الوافر)

أَبرقٌ بالعقيق لنا أضاءا ... أمِ الهنديُّ هزّا وانتضاءا
أمِ الزفرات مِن كبد كئيب ... أبتْ نيرانه الا التِظاءا
أرقتُ له وهاجَ الشوق عندي ... بسكّانِ الحِمى لما تراءا
سرى فأحلّ في الاحشاءِ ناراً ... أفاضتْ من جفونِ العينِ ماءا
وأذكرني عهودَ هوى تقضّت ... وأثبَتَ في صَميم القَلب داءا
ليالي نحنُ سُفرٌ والمطايا ... سراعٌ ترتمين بنا ارتماءا
سرت من رحبَةِ الزوراء تَنْحُو ... إلى البلد الحَرامِ بِنا نحاءا
غدا قصرُ العذيب[1] لها أماما ... وأضحَتْ بابلٌ منها وراءا
وأصبَح وجدُها بلوى[2] زرود ... وصحراءُ الغوير[3] لها غِطاءا
وطارحها الغَرامِ بذكرِ نجد ... فأطرَبها وكان لها حداءا
وطارت في أزِمّتِها مراحا ... ترومُ إلى ذُرى المجد إرتقاءا
دعاها للهوى عهدٌ قديمٌ ... فلبّت حين أسمَعَها النداءا
طوينَ بِنا برودُ البِيد طياً ... يواصِلْن الصَّبَاح بِنا المساءا
شهدنَ بِنا مواسمَ لو بذلنا ... لها الأرواحَ ما بلغَت جزاءا
مواسم أسفَر الاقبالُ فيها ... وألقى عن محيَّاه الغطاءا
لآثارِ الحبيب على ثراها ... دلائل لا ترى فيها خفاءا
ألا للّهِ أيامٌ بجمعٍ ... دنَت منّا وأسرعت إنقِضاءا
وعيشٌ بينَ زمزَم والمصلّى ... وأعلام الصّفا جلتِ الصفاءا
مواطن لو حللْتَ بها لكانَتْ ... لأسقامي وأدوائِي شِفاءا
ولو أنّ الزّمان إذا تقضّى ... بها يُفدى بذلتُ له الفِداءا
سقى اللهُ الحِمى وهضابَ سَلعٍ ... حَياً تحكي به الأرضُ السّماءا

★ تفردت نسخة الموصل بهذه القصيدة

١ـ قصر العذيب: العذيب واد بظاهر الكوفة وهو ماء بين القادسية والمغيثة، وهو من منازل حجاج الكوفة.

٢ـ لوى زرود: جبل رمل بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحجاج من أهل الكوفة

٣ـ صحراء الغوير: الغوير ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة

إذا ابتَسمت بوارقُهُ استهلت   غواديهِ وأعلنتِ البكاءا
إلى أنْ ينبتَ النُّوار فيها   ملابسَه ويكسوها الملاءا
فيضحي جْوها نضِراً أنيقاً   يعطِّرُ نشرُه الأَرِجُ الفَضاءا

*

قال الشيخ الامام العارف المكاشف لسان العربِ ، وحجّة الأدب جمال الدين أبي زكريا يحيى بن يوسف الصرصري قدّس الله روحه .

قال تغمده الله برحمته يمدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم*

(البسيط)

سَبحانَ مَنْ للورى في أَرضِه دَرأ ... وَحسَنَ الصنْعَ بالإتقانِ إذ بَرأ
لا يختَفي مِنْ جميع الخلق قاطبةً ... عَن علمهِ مَنْ عَراه السُقمُ أوبرأ
بأمرِه العارضُ الهتّانُ سحَ على ... رُبا الفلا فكسا أَرجاءَها كَلأ
لا تعصِمُ الشاهقاتُ الشمّ منِه ولا ... تنالُ أَيدي صروفِ الدَهرِ مَنْ كلأ
والحمدُ للّه هادينا بصفوته الـ ... مختارِ مِن مُضرٍ أَزكى الوَرى ملأ
هَدى قلوباً من الخيرات خاليةً ... بنوره ولها من حكمه مِلأ
أَرسَى بِمكّةَ طودَ الفخرِ مولدُه ... وأنشأ اللهُ فيها البرَ مذ نَشأ
وزانَ طَيْبَةَ لما حلّها ونمَتْ ... خيراتُها ونفى عَنْ أَرضِها الوبأ
فأصبحَت مَنْهلاً عذباً لكلِ صدٍ ... تَجْلُو عن القلب مِنَ آثامه (١) الصدَأ
وإنَه لنَبِيٌ عند خالقِه ... وكانَ آدمُ ملقَى طينةً حَمَأ
وباسمِه سَأَل الرحمٰنَ توبتَه ... لمّا اجتلاه بِساقِ العرش واقترأ
صفاتُه الغرَ في التوراةِ ثمّة(٢) في ... إِنجيل عِيسى كزرعٍ أَخرجَ الشّطَأ
كانتْ يهودُ بِه يستفتحون(٣) على الـ ... أعداءِ إن طَلبوا نصراً ومُلتَجأ

* اعتمدت النسخ س، ت، ص، ل .

١)- وفي ص "آفاته"

٢)- وفي ص "تمّت وفي"

٣)- وفي ص "يستنصرون"

فحينَ أرسِلَ بالحقِّ اعتدوا وبغوا(٤) ... فخابَ عبدٌ على إنكارِه اجترأ

راموا بجهلهمُ(٥) إخفاءَ ملّتِه ... ومَنْ يغطّي ضياءَ الشمسِ إنْ طرأ ؟

هو المقفّى هو القتّال والقثَم(٦) الضحو ... كِ والحاشرُ الماحي مُحسا الخطأ

هو السّراج هو الهادي البشيرُ شفى ... صدورَ أهلِ التّقى إذ بلّغ النبأ

لقد علا ليلةَ المعراج مرتبةً ... سما بها كلُّ عبدٍ مرسلٍ وشأ

طوى السمٰوات سبْعاً طيَّ مقتربٍ ... حتّى دَنا فتدلّى واجتلى فرأى

له الشفاعة والحوضُ الرواء ومَن ... يَردْه لا يشتكي مِنْ بعدِه ظمَأ

والذئبُ كلمهُ والضبُّ والحجرُ ... الصلدُ الصموتُ وريمٌ فارقت رشأ

وردُّ عينَ صحابيٍّ(٧) وقد فقئَتْ ... فلمْ يضرْه إذا كيدُ الذي فقأ

لجأتُ من كلِّ مرهوب إليه ومَن ... يلجأ إليه إلى الرحمٰن قد لجأ

بجاهه أدرأ الخطب الثقيل ولا ... يخيبُ عبدٌ به عنه الأذى درأ

عليه مِن صلوات اللهِ أطيبها ... ما لاحَ صُبحٌ وما جُنْحُ الدّجى هدأ

* * * *

٤)- وفي ص : "نفوا"

٥)- وفي ص "بجملتهم"

٦)- القثم : كثير العطاء .

٧)- هو الصحابي عثمان بن مظعون رضي الله عنه

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر طرفا من اعتقاده★ : **(الرجز)**

ما بينَ قُربٍ وبعادٍ وقِلَى[١] — وبينَ لَيتَ ولعلَّ وعسى
ضاعَ زماني ووهَت شبيبتي — وصوَّح[٢] المخضَرُّ منها وذوى
واهاً لأيامِ الشبابِ مالَها — منْ أوبةٍ بعد الذهابِ[٣] ترتجى
لكنَّها تمضي وتُبْقي حسرةً — تثبتُ ما بينَ الضُّلوعِ والحشا
من لم يكُن في غُرَّةِ الدهرِ له — عزم كغربِ[٤] السيفِ حين يُنْتَضى
فقلَّما ينجِبُ في آخره — أينَ البطيء والمعدُّ[٥] في السُّرى
يا ويحَ عبدٍ ذهبت أوقاتُه — مستغرَقاتٍ في جهالات الهوى
يسعى إلى الآثام جذلانَ[٦] وقد — أحصى عليه الكاتبان ما سعى
إنْ كان لا يخشى الترقيبَ فليخَف — بطشةَ من يعلمُ ما تحت الثَّرى
يومَ يقومُ للحسابِ حاسِراً[٧] — ظمآنَ منخوبَ الفؤادِ والقوى
يومَ يرى أعمالَه مُحْضَرة — وكلُّ ما أخفاه من سوءٍ بدا
ووُضِعَ الميزانُ للعدلِ فلا[٨] — يظلم قدر ذرة مما جنى
فأيُّ عبدٍ رجَحت أعمالُه — فذلك العبد الذي نال المُنى
وكلُّ من خفَّت به أعمالُه — يا حسْرةً[٩] فقد تردَّى وهوى

★ اعتمدت النسخ (ت، ظ، ل)
١. القلى : الهجر
٢- صوح: يبس اذا اصابته آفة
٣- وفي ل: (الشباب)
٤- وفي ظ: (كعزم) وغرب السيف: حدُّه
٥- المعد: هو السريع
٦- الجذلان: الفرح
٧- وفي ل(حاشر) ومعنى حاسر الذي لا درع له
منخوب: ضعيف، هزيل، خائف، وفي ت (منحوب)
٨- وفي ل: (ولا)
٩- وفي ظ، ل (يا حسرة لقد)

ما لي مجيرٌ ذلكَ اليومَ سوى ... محمد خير الأنام المُجتَبى[١٠]
أولُّ من ينشقُّ عنه قبرُه ... وما عليه من سبيلٍ للبِلى
يزفُّه سبعونَ ألفَ مَلكٍ ... وهْوَ على البُراق ساطِعُ السَّنا
بيده اللواءُ تحتَ ظله ... آدم والأشرافُ مِن أهلِ النُّهى
وهو شفيعُ النَّاس يومَ العَرَقِ ... الطَّاغي وفيه كلُّ وجه قد **عنا**[١١]
وضوعِفَت سبعين ألف **شمسُهُ** ... حَرّاً وقَدْرَ الميلِ جرمها[١٢] دنا
واشتدَّ فيه غَضَبُ الله على ... من صدَّ بغياً وتعدَّى وطَغى
يوم يقولُ الأنبياءُ كلُّهم ... نفسيَ الاّ الهاشميَّ المرتضى
يقولُ وهوَ صادِق أَنا لها ... في موقف **فيه** الخليلُ[١٣] قد جثا
يُجيرُ[١٤] مَنْ كانَ به مصَدِّقاً[١٥] ... على صراط مزلقٍ مَن اعتدى
أعدَّ للعاصينَ من أُمَّتِه ... شفاعةً تنقِذُ من حرِّ اللظى
ومدّ حوضاً قدْرَ شهرٍ عرضُه ... ينقع غُلّة الصدى عَذباً رَوى
أكوابُه من ذَهَبٍ وفِضَةٍ ... مثلُ النُّجُوم عدداً ومُجْتَلى[١٦]
أنقى بياضاً من صريحٍ[١٧] لَبَنٍ ... ومن مُصَفَّى عسلٍ أحلى جَنا
يردُه الشعث **الرؤوس** أولاً ... وذِيد[١٨] عنه كلُّ فاجِرٍ غوى
وإنّه أولُ من يفتَتِحُ الجنَّة ... مأوى كل أوّاب زكا
يدخلُها والفقراء حولَه ... مثل بدور التَّمِّ[١٩] بل أبهى حلى
وقرَّةَ العينِ لِمن يحبُّه ... مقامه المحمودُ في أعلى الذُّرى
نزولُه الوسيلةَ[٢٠] العليا التي ... ما فوقَها لأحدٍ من مرتَقى
يا حُجَّةَ الله على الخلْقِ ومن ... عَنَّا دجى الشِّرك بنورِه انجلى
ومن نَفَت كُلَّ ضَلالٍ موبقٍ[٢١] ... سنَّتُه البيضاءُ عنّا فانتفى

١٠- المجتَبي: المصْطفى المختار من قومه
١١- **عنا**: خضع وذل ومن قوله تعالى (وعنت الوجوه **للحي** القيوم)
١٢- جرمها: جسمها
١٣- المقصود به ابراهيم الخليل عليه السلام
١٤- وفي ت: (يخبر)
١٥- وفي ظ، ل (مصدقا به) ومعنى مزلق: أملس
١٦- مجتلى: منظراً ولمعاناً
١٧- الصريح: الخالص من كل شيء
١٨- **ذيد**: دفع
١٩- بدور التم: البدور المكتملة
٢٠- الوسيلة: **الدرجة العُليا**
٢١- موبق: مهلك وفي ل (موثق)

أنتَ الذي أخرَجَنا الله بهِ إلى ضياءِ الرُّشد من بعدِ العمى
أشكو إلى الله العظيم فتنةً مضلةً ثم إليكَ المُشتَكى[٢٢]
كم قدْ بدَت في عصرِنا من فِتنةٍ ظلماء كالليل إذا الليل سجى
إنْ جذبَت خُدَعُها قلبَ فتىً سقَتْه من آفاتِها كأسَ الورى
أبرأُ من كلّ هوىً وفتنةٍ إليكَ يا منْ بهُداه يُقتدى
وأحمَدُ الله إليكَ أنني أومنُ بالله الذي شادَ العلا
وجعَل النُّجوم فيها زينةً والنَّيّرين[٢٣] آيتين للورى
يسبّحُ الأملاكُ فيها زُمراً من كلّ مأمونٍ مطيعٍ ما عصى
وأرسلَ الرياحَ فيها رحمةً وسخّر السّحاب تَهمي[٢٤] بالحيا
ومهّد الأرضَ وألقى فوقَها من الجبالِ ما تعالى ورسى
وأنبَعَ الماءَ بها وأنبت الأ شجارَ تؤتي أكلَها فتُجْتَنى
وسخر الأنعامَ فيها للورى نفعٌ إذا تسقى وحينَ تُمتَطى
وسخر البحار والفُلْك التي تجري بنفعِ النّاس في ماءٍ طما[٢٥]
أشهد أنَّ الله جلَّ ذكرُه فوقَ السموات على العرشِ استوى
ربٌّ قدير قاهرٌ محتجبٌ عن العيون جلَّ ربي وعلا
لم يره في هذه مِن أحدٍ سواكَ لكنْ هو في الأخرى يُرى
حيٌ وليسَ تنقضي حياتُه باقٍ وليسَ للبقاءِ منتهى
سبحانَه من واحدٍ منزَّهٍ عنْ إفكِ من قالَ محالا وادّعى
ليسَ له منْ وَلدٍ ولا لهُ صاحبَة ولا شريكٌ يُتّقى
يعلم ما في البرّ والبحر فلا يعزُب عنه ما بَدا وما إختفى
لا يتوارى مستكِنُ الذَّرِّعَنْ نظرِه يسمَع نجوى من دعا
صفاتُه كريمةٌ قديمةٌ كلامُه القديم غيرُ مُفتَرى
ليسَ بمخلوقٍ ولابمحدَثٍ وإنّه لفي صدورِ مَن وعى
ينظرُ مكتوباً بكلّ مصحفٍ يسمَع من لسانِ من له تلا

٢٢- البيت في ل: ظلماء كالليل اذا الليل سجا، وهو خطأ من الناسخ، وهو عجز البيت التالي في ت، ط .
٢٣- النيران: الشمس والقمر
٢٤- وفي ظ، ل (يهمي)
٢٥- وفي ل (ظما) ومعنى طما: علا.

وإنّه آياتُ حقٍّ فُصِّلت   في سورٍ منزلاتٍ تُقتَرى[٢٦]
وهو بصوتٍ وبحرفٍ ليس في   قوليَ عند المؤمنين مُمْتَرا
وكلّ[٢٧] ما جاءت به الأخبارُ من   صفاتِه تأويلُها لا يُبْتَغى
كذاكِ ما أَتى به من خبَرٍ   صحّحه كلُّ إمامٍ قد رَوى
وكلّ[٢٨] من شبّهه بخلقِه   ضلَّ وضلَّ منْ عنْه لها نفى
وكل أمرٍ في الزمانِ حادثٌ   بالخير والشرّ على العَبْد جَرى
فإنّ ذا الجلالِ قد قدَّره   وليس خَلْقٌ دافعاً لما قَضى
له صريحُ الحُكم لا لغيرِه   إن رَخُصَ السّعرِ وإنْ سِعرٌ غلا
عبادِه قلوبُهم بيده   يزيغُ من شاءَ ومنْ شاءَ هدى
وإنّ إيمانيَ قولٌ طيبٌ   وعمَلٌ أخلصْتُه حتى صفا
يزيدُ بالطّاعاتِ إلا أنّه   ينقصُ بالعِصيان حتّى يُمتَحى
وإنّني إنْ قلتُ إني مؤمنٌ   فسوف أستثني بلا شك غدا
وأنّ جنّاتِ النّعيم خُلقت   معدَّةٌ لمن تزكّى واتقى
فيها سرورٌ ونعيمٌ دائمٌ   لا ينقضي عنهم وأمنٌ ورِضى
والنّار أيضاً خُلقت معدّة   لمن تمارى وتمادى وافترى
عذابُهم فيها مقيمٌ دائم   أكبرُ[٢٩] أمنيتِهم فيها التّوى
والقبْرُ والنّعيمِ فيه للذي   أحسنُ حقٌّ وعذابٌ من عتا
ويسألُ الانسانَ فيه منكَر   ثم نكيرُ إنْ أجابَ أو سها
والبعثُ والنشور والصراط والحساب   والميزانُ وعدٌ يلتقى
وأشهدُ الله العظيمَ أنني   أشهدُ أنّك الرسول المرتضى
محمّد صفوةُ آلِ هاشمٍ   وأنك المبعوثُ من أمّ القُرى
وأنّكَ الآنَ نبيٌّ لم يزل   حكمَك موتٌ بل هو الراسي البنا
أُرسلْتَ بالحقّ المبينِ خاتماً   للأنبياءِ فاتِحاً بابَ الهدى
فلم تزلْ تصدَعُ بالحقّ الى   أنْ قويَ الاسلام والكُفر هوى

٢٦- تقترى: تقرأ
٢٧- وفي ظ، ل (فكل)
٢٨- وفي ظ، ل " فكل
٢٩- وفي ت: أكثر والتوى: الهلاك

فكنتَ للعبدِ المنيبِ رحمةً	وخابَ من صدَّ عُتوّاً[٣٠] أو أبى
معجزُك القرآنُ حارتْ دونَه	ألبابُ أربابِ البيانِ والحجا
والخاتِمُ العزيزُ زادَ شرفاً	ثم انشراحُ الصَّدرِ من عهدِ الصبا
والقمَرُ انشقَّ شقّاً ظاهراً	وحسبُك المعراجُ فضلاً وكفى
وحَنَّةُ الجذعِ إليكَ معجزٌ	ثُمَّةَ في كفِّك تسبيحُ الحَصى
وسحَّ منها الماءُ حتى روي الجيش	وكان الجيشُ يشتكي الصدى
ثم لك البعيرُ خرَّ ساجداً	حتَّى لقد أجْرَتَه لما شكا
وسجد السانيةُ[٣١] الصايل إذ	رآك مُشرِقَ السنا ثُمَّ[٣٢] سنا
فهذه من بعضِ معجزاتِكَ	العظمى وفيها للّبيب مُقتنَعى
ومعجزاتُ الأنبياءِ كلُّها	ثابتةٌ كَيَدِ موسى والعَصا
ثم كراماتُ الوليِّ ما بها	رَيْبٌ ولو قيل على الماءِ مشى
وأفضلُ العالَم ممن آمنوا	في كلِّ عصرٍ وزمانٍ قد خَلا
أمتُكَ الزهراء خيرُ أمّةٍ	وخيرُها القرنُ الذي بكَ اقتدى
وخيرُ هذا القرنِ كلٍّ سابقٍ	وخيرهم أربعةٌ هم العزا[٣٣]
منهم أبو بكرٍ عتيقٌ سيّد الصحابة	الخليفةُ العدلُ الرضى
وزيرك الصديق ذو السبق الذي	صدَّقَ بالحقِّ ولم يَخشَ العِدا
وقامَ بالأمرِ قياماً حَسناً	وسدّد الدين وقد كان التوى
ثم الأمامُ عُمَرُ العادلُ[٣٤] في	الحُكمِ القويُّ ذو السَّداد والتُّقى
محدَّثُ الأمّةِ ربانيُّها	أبو المساكين إذا المَحْلُ اعترى
وافقَهُ التَّنزيلُ من ربّك في	ضرب الحِجاب والمقامِ والفِدا
هما وزيراك وصاحباك في	الحياة والموت وإن بَعْثٌ أتى
ثم الامام البرُّ عثمانُ الذي	ألفيتَه كفؤاً حليماً يُرتضى
مجهِّزُ الجيشِ العسيرِ جامعُ	القرآن في المصحَف باذلُ الندى

٣٠- عتواً: استكباراً وجبروتاً

٣١ السانية: جمعُها السواني، وهو ما يُسقى عليه الزرعُ والحيوان من بعيرٍ وغيره

٣٢- وفي ل (ثم السنا)

٣٣- العزا: العصبة من الناس، وفي ل (الغرا) وفي ظ (العرا)

٣٤- وفي ل (العدل)

وقاريء القرآن وهو قائم ... في ركعةِ الوترِ إذا الليل دجا
ثم ابن عمّك الامام المُرتضى ... عليٌّ الكاشفُ عمّاءَ الوغى
زوج البتولِ[٣٥] الطّهر مصباحُ الهدى ... وهو أبو السبطين[٣٦] أذكى مجتبى
بابُ العلوم موضح المشكل من ... أكمامِها[٣٧] يعلم هذا من تلا
وستّةٌ من بعدُ منهم طلحةٌ ... من لك بالحرب بزنده وفى
وابنُ صفيّة[٣٨] الحواريّ الرّضا ... وسعْدٌ الرامي المفدّى إذ رمى
وباذلُ الجمال[٣٩] سبعمائة ... محمّلات وسعيدٌ ذو القرى
ثم الأمينُ عامرٌ أكرِم به ... عشرةٌ من اقتدى بهم نَجا
وكلُّ من كانَ ببدرٍ حاضرَ ... الوقعةِ شِلوُ[٤٠] فضلِه لا يُرتقى
وبيعةَ الرضوانِ منْ شهدها ... فهو عظيمُ الفضل محروسُ الحمى
وكلّ أصحابك أهلُ الفضلِ ما ... منْهم فتىً إلا برؤياك سَما
والكفّ عما كانَ بينهم به[٤١] ... أدينُ لا أقبل من واشٍ وشا
وإنّ أزواجَك كلّهن في الـ ... جنةِ يفضُلن على شمسِ الضحى
والصّوم والصلاة والزكاة ... والعُمرة والحجّ وبيع وشرا
والأمر بالمعروف والنهي عن الـ ... منكر والغزوِ وتحريمِ الرّبا
والغصب والخمر وكلّ مسكرِ ... وكلّ مزمارٍ وتحريم الزنا
والسّمع والطاعة للأمير في الـ ... جور وفي العدلِ وحربِ من بَغى
شرعٌ صحيحٌ ثابتٌ يبقى إلى ... أن ينقَضي العِلم وينقَضي المدى
فهذه عقيدتي نظمتُها ... أجعلُها عندكَ ذخراً يُرتجى
يعرضها يوم الخميس ملكٌ ... عليكَ يا جابر كسر من هفا

٣٥- البتول: فاطمة الزهراء، بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، تزوجها أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، وأنجبت الحسن والحسين، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر وتوفيت سنة (١١هـ - ٦٣٢م).

٣٦- السبطان: الحسن والحسين ابنا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، وسيدا شباب أهل الجنة. توفي الحسن مسموماً بالمدينة سنة ٥٠هـ - ٦٧٠م، وتوفي الحسين في يوم كربلاء في عهد يزيد بن معاوية سنة (٦٠هـ - ٦٨٠م).

٣٧- أكمامها: جمع (كم) وهو الغطاء، وهي بمعنى الغامض المختفي

٣٨- ابن صفية: الزبير بن العوام الاسدي القرشي صحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. شهد المشاهد كلها، وقتل يوم الجمل سنة (٣٦هـ - ٦٥٦م).

٣٩- عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، صحابي جليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، كان جواداً شجاعاً، شهد المشاهد كلها، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ - ٦٥٢م).

٤٠- الشلو: بقية الشيء ٤١- سقطت من (ت)

فاسأل[42] لي الرحمـنَ أن يميتَني ... غيرَ مغيّرٍ إذا الوقتُ انقضى
حتى يكونَ لي بهذا شاهِداً ... عند الذي يعلَم سرّي ويَرى
عساه أن يغفرَ لي خطيئَتي ... بفضلِهِ ذو الملكوتِ والغنى
صلّى عليكَ الله ذو الجلال ما ... هبّت مع الأَسحار أَنفَاسُ الصبا
ثم على آلكَ والصحبِ ومَنْ ... تابَعَهُم في كلِّ عصْرٍ وتلا
ورضيَ الله عن ابن حنبلٍ ... نِعْمَ إماماً هادياً وحبَّذا
تَتَبعَ السنّةَ ناقلاً لها ... وعاملاً وداعياً ومقتَدى
علمناها ثقة عن ثقةٍ ... عنه وفازَ من لها يوماً لجا[43]
والحمد لله على هدايَتي ... للسنّةِ البيضاءِ، خيرُ مقتنى
حمداً كثيراً طيّباً مباركاً ... فيه إذا كرّره المرءُ جلا

وقال أيضاً عفا الله عَنْهُ★ :

(الطويل)

أرى طالبين الحقّ أضحوا طرائقاً ... على قلّةٍ من صحّةِ الصّدقِ والوفا[1]
فمِنْ مدّعٍ أنَّ المحبّة قد حوت ... على قلبِه حتّى يضيقَ عن الشوا[2]
فإن لاح حظٌ من إرادةِ نفسِه ... تبيّن من أفعالِه ضدّ ما ادعى
فذلك مفتون بحسْنِ مقالِه ... إذا هو لم **يعمل** به زادَه عمى
وآخرُ محجوبٌ برؤيةِ كشفِه ... وما الأمرُ إلا من وراءِ الذي يَرى
وآخرُ مغرورٌ **يتيهُ** بقربِه ... وفي القرب بعدُ البعدِ إن تاه أو طغى
وآخرُ منهم واقف مع كرامةٍ ... ولو كانَ عبداً لم يمنّ بما سَعى
ومنهُم مع الأعمالِ آخر واقفٌ ... وذاكَ هو المنبتُّ عن طلَبِ العلا
وآخرَ مقطوع المزيدِ ممنّعٌ ... الفوائدِ محجُوب بزخرفةِ الكرى
وآخر عادته من الفَضل نفحةٌ ... ودار له كأس من الرّوح فانتشى
فجرّبه المولى بأقبل[3] خلقةٍ ... فنازعه في الكِبْر[4] والحمدِ والثّنا

42- سقطت من ت، ل
43- وفي ت (نحا)
★ تفردت النسختان ص، ز بهذه القصيدة

١- سقط من(ز)
٢- وفي ز (السرى) ومعنى الشوا: الجلد
٣- وفي ز((باقبال))، وأقبل تعني أحسن هنا
٤ ساقطة من ز، و ورد فيها التكبير بدل (في الكبر)

وآخرُ منهم يدَّعي الأنسَ وصفُه ويوحشُه فقدُ الخليلِ إذا نأى
ومنهم إلى الاخلاص آخر ينتمي ويقضي[5] له حبُّ الرياسَةِ بالريا
وآخرُ منهم يدَّعي الصَّبْرَ[6] حالَه ويفضحُه شكواه من أيسر البلى
وآخر منهم يدّعي رتبةَ الرّضا تفارقُه دعواه في المنْعِ والعطا
وآخر دعواه التوكُّل إنْ بدا له الفقْرُ يحزنه ويفرَح بالغِنى
وآخر بالتَّسليم يقضي لنفسِه فإن فاتَه قصد له عارض القَضا
وآخر منهم يدَّعي صفةَ الفنا ويعتبُ في وصل المريدين والجفا
اولئكَ أربابُ الدعاوى وداؤهم فأينَ فتى للداء أَضحى هو الدَّوا
غنيٌّ فقيرٌ ميّتٌ في حياتِه عزيزٌ ذليل عالمُ الخوفِ والرَّجا
غريبٌ قريبٌ بينَ أنسٍ ووحشةٍ وحيدٌ فريدٌ جندُه يملأ الفضا
علي كلِّ معنى فيه للحبِّ شاهِدٌ تُرى[7] فيه أثارُ الحبيب وتُجتلى
طوى سيرُهُ بُعْدَ المنازلِ فانتهى الى ذروةٍ من خيرهِما لها انتهى
فأضحى[8] على بحرٍ من العلم وارداً إذا زاد منه مشرَبا زاده ظما
قد انطوت الأحوال في طيِّ حالِه فأصبَح ثبتاً في الظُّهورِ وفي الخفا
فذاك المحبُّ العارف المتوكل المفوضُ ذو التَّسليم والصَّبر والرّضا
وذاك الذي ما عاقَه عن مراده مقامٌ ولا حالٌ ولا مالَ مع هوى
وذلك سرُّ الله في الأرض يُدفَع البلاءُ به عنهم ويُستجلب الحيا[9]
وتكفي حماةَ الأرض بأسَ عدوّهم بهمّته لا بالسيوفِ ولا القنا
وذلك عبد الله لا عبد غيره ويُدعى عظيم القدر في عالم السما
يميّز في الأحباب من عظم شأنِه بمستحسن الألقاب مع أشرف الكنى
ويخلع مولاه عليه كرامةً له خلع الاقبالِ والقُرب والصَّفا
فتبدو عليه نضرةُ الفضلِ والرضا وتُعرَف في أعطافِه بهجةُ البها
فذلك إن يحكُم فبالأمرِ حكمُه تصرفه بالحقِّ للحقِّ مُرتضى

٥- وفي ص (وتقضي)
٦- وفي ص (الضر)
٧ - وفي ز (يرى)
٨ - وفي ص (واضحى)
٩ - الحيا: المطر
١٠ وفي ص (بالحي)

لقد فازَ من والاه حياً وميتاً ... فذلك سرٌّ لا يغيِّرُه البلى
وإني ونعتي للرجالِ كواصفٍ ... أزاهيرَ بستانٍ ولم يَذُق الجَنى
ولكن أرجِّي أن أفوزَ بحبِّهم ... وأَبلغَ من ربِّي بهم غايَةَ المنى

وقال ايضاً رضي الله عنه يمدحه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:★

(الخفيف)

زار وهناً ونحنُ بالزوراء★★★ ... في مكانٍ[1] خَلا من الرُّقَباء
من حبيبِ القلوبِ طيفُ خيال ... فجلا نورُه دجى الظلماء
يا لها زورةً على غيرِ وعدٍ ... بتُّ فيها في ليلةٍ سراء
نعمَت عيشتي وطابَت حياتي ... في دُجاها بالطلعةِ الغراء
الا ما أعذب الوصالَ وأحلى القر ... بَ لولا اقترانُه بالتنائي
يا طراز الجمالِ في حلَّة المجدِ ... وتاج الكمالِ للعلياء
يا هلال السُّرور يا قمر[2] الأُنس ... ونجم الهدى وشمس البهاء
يا ربيعَ القلوب يا قرَّة العين ... وباب الاحسانِ[3] والنَّعماء
يالُباب المعنى ونورَ المعاني ... يا شفاء الصدور من كلِّ داء
إنَّ يوما أراكَ فيه لَيوم ... أرجُ[4] النشْرِ ساطعُ اللألاء
كم الى كم أخفي الاشارةَ فيمن ... فضله ظاهرٌ بغيرِ خَفاء
سيدٌ حبه فخارٌ وتشريف ... وعز باق لأهلِ الصَّفاء
أحمد المصطفى السراجُ المنير ... الفاتح الخير خاتمُ الأنبياء
ولعمري لولا تقدُّمه الأشرف ... ترويه سادة العلماء
أنَّه واجب على الكامِل الايمان ... تقديم حبِّهِ والولاء
لعلى الأنفس العزيزة والما ... ل جميعاً والأهل والأبناء

★ اعتمدت النسخ س، ت، ص، ل، ز.

١- وفي ت.ل: (مقام)، الوهن: هو نصف الليل أو بعد ساعة منه، قال الاصمعي: هو حين بدء الليل.

★★★ الزوراء: هو اسم يقع على عدة مواضع، فمنها الزوراء المتصله بالمدينة. وقال ياقوت في معجم البلدان، هي موضع عند سوق المدينة قرب المسجد.

٢- وفي ز: وياقمر

٣- وفي ص، ز (يا باب الانس)

٤- وفي ز (البشر)، وأرج النشر: توهج ريح الطيب.

أَرعدت دونَه الفرائصُ[٥] اجلالَ ... حبيبِ الرحمٰنِ ربِّ السماءِ

أَكرم العالمين أصلاً وفرعاً[٦] ... وخِلالا وسيِّدِ البطحاءِ

خُصَّ بالخاتَم العزيزِ وشرح الـ ... صَّدرِ والقربِ ليلةَ الاسراءِ

والكتابِ المبين والنَّصر بالرعـ ... ـبِ وريحِ الصَّبا على الاعداءِ

ثم بالحوضِ والشفاعة في الحـ ... ـشْرِ لكلِّ الورى ورفعِ اللواءِ

والمقامِ المحمودِ والسَّبقِ للنا ... سِ دخولا في الجنَّة الفيحاءِ

ثم يُعطى وسيلةً هي أَعلى ... درجاتِ الجنَّاتِ دارِ البقاءِ

يا نبيَّ الهدى عليكَ سلام الله ... يبقى غَضّاً على الاناءِ[٧]

وعلى صاحبيكَ ثمَّةَ صهر ... يكَ وعمَّيكَ وسادةِ النُبلاءِ

والصحابِ الكرام خيرِ صِحابٍ ... ناصري الدين بالقَنا النَّجباءِ[٨]

والحسين الشهيدِ والحسَن المسمو ... مِ والبضعةِ[٩] الرضى الزهراءِ

وجميعِ الازواج والتابعينَ الغرِّ ... أهلِ الهدايةِ النُّصحاءِ

أنتَ جاري[١٠] وعدَّتي ونصيري ... وعمادي في شدَّتي ورخائي

فأَعنِّي على زمانٍ فظيعِ الخطبِ ... في أَهلِهِ شديدِ الوَجاءِ[١١]

واسأل اللهَ حينَ تُعرَضُ أعمالي ... عليكَ الغفرانَ لي يا رجائي

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم★:

(الوافر)

بفضلِ الله ذي النعمى رأينا ... ربيعَ العام في فصلِ الشتاء

سقانا الغيث منه وقدْ قنطنا ... فروى **ماحل** القطرِ الظماء

وأَبدى الشمسَ فابتسمت ثغورٌ ... بكتها المزنُ أَحسنَ ما بكاء

٥- الفرائص: واحدها فريصة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف.

٦- وفي س، ص، ز وفصلا ولعل الصواب ما أثبت

٧- غض: ناضر ، الاناء: جمع (إنى) وهو كل النهار، والساعة من الليل.

وفي ص،ز (يانبي الهدى عليك السلام من إله الأنام رب السماء)

٨- وفي ص، ز: بالتقى.

٩- البضعه، القطعة من اللحم، وأراد هنا الابنة.

١٠- جاري هنا تعني مجيري.

١١- وفي ت،ل (العناء)

★ تفردت نسخة أوقاف بغداد بهذه المقطوعة.

وقال ايضا★

(الطويل)

بحمديَ للّهِ افتتاحُ ثنائي — أدينُ به في شدّتي ورخائي
هو الله ربي لستُ أعبدُ غيره — تعالى عن الأنداد والشركاء
وأزكى صلاةِ اللهِ ثم سلامُه — على نُجَحِ الداعين والشّفعاء
محمد المختار والغرّ آلِه — وأصحابِه أهلِ التُّقى النُّجباء
وبعدُ فإنّ الله شادَ بفضلِه — قواعدَ هذا الدينِ بالعلماء
وهم شهداء الله ليس بعادلٍ — مدادَهم إلا دمُ الشهداء
هم العروة الوثقى وإنّ اختلافَهم — للطفٍ من الرحمٰنِ للضعفاء
وكلُّهم هادٍ إلى الحقّ ناصحٌ — وتابعُهم ناجٍ بصدقِ ولاء
ومن منه أولى بالامامة ناصر — القرآن بتأييدٍ وحسنِ بلاء
ولكننا اخترنا الامامَ ابن حنبل — إماماً لنا من أوثقِ النصحاء
وحافظ أخبارِ الرسولِ زيادةً — على ألفِ ألفٍ حجة الأُمناء
بصيرٍ بمنسوخ الحديث وناسخٍ — ومحكَمِه أو قوةٍ وَوَهاء
له قدم في النقلِ والفقه والتُّقى — وفي الزهدِ غيث سيقَ للنفراء
جزى الله ذو العرش الامام ابن حنبلٍ — عن السُّنّةِ البيضاء خير جزاء
تتبّعتُها حتى أقرّ شرودها — وقرّب منها النازح المتنائي

وقال رضي الله عنه يمدحه صلى الله عليه وسلم :★★

(الكامل)

سقت العهادُ[1] بساحةِ البطحاء — أكنافَ ذاكَ المعهدِ المتنائي
فكستْهُ[2] من حللِ الربيع ملاءةً — لعبيرها أرجٌ على الأرجاء
فهناك لي عهد قديمٌ عزّ أنْ — يُفدى ولا أرضى له بفداء
قضّيتُ فيه مع الأحبةِ عيشةً — بعراصِ تلكَ العرصةِ الفيحاء[3]

★ اعتمدت النسخ س، ت، ص، ل .

★★ تفردت المخطوطة "و ق" بهذه القصيدة

١- العهاد: هو المطر بعد المطر بحيث يدرك اخره بللَ أوله.

٢- في ت،ل (ولبسته) الملاءة: هي الثوب الرقيق اللين.

٣- في ت،ل (قطيت) - العراص: جمع عرصة وهي البقعة ليست فيها بناء.
- وفي ص (بعراص ، العرضة)

أيامَ أصبِحُ لا أخافُ مؤنّباً ... وأبيتُ في أمنٍ من الرقباء
مع فتيةٍ مثلِ النجومِ أعزةٍ[٤] ... غُررِ القبائلِ خلّصِ الاحياء
هجروا الوساد وواصلوا طولَ السُّرى ... في البيد أنضاءً على أنضاء[٥]
لم تثنِهم[٦] عن عزمهم رخصُ المنى ... كلاّ ولا جنحوا إلى الاهواء
من كلّ مقدامٍ إذا خاضَ الوغى ... جلّت يداه عجاجةَ البيداء[٧]
تلقاه يومَ الحربِ ليثَ عريكةٍ ... وتراه يومَ السِّلمِ بدرَ سماء
كيف السبيلُ إلى حمىً من دونهِ ... شقُّ النفوسِ وشُقّةُ البيداء[٨]
يفنى النهارُ وليس يؤذن نحوه ... شوقي وإنْ طالَ المدى بفناء[٩]
وكذاك أشجاني وطولُ صبابتي ... بقبابِ سلعٍ فهي عين روائي[١٠]
فبذلك الحرمِ الشريفِ المُرتضى ... آنستُ رشدي واقتبستُ ضيائي
حرمٌ تفردَ بالعلى وتبوّأت ... غررُ المكارمِ منه خيرَ فناء
جمع الجلالةَ والمهابة والسنا ... والحلمَ والتقوى وكلَّ سناء
بالفاتح الخير الأَمين الخاتم الر ... سل المؤيد صفوة النبآء[١١]
بالفاتحِ الخير الأمين الخاتِم الر ... سل المؤيدِ صفوةِ النبآء[١١]
والشاهد المتوكلِ الضحّاكِ[١٢] والها ... دي المبشّر أنجحِ الشفعاء
والحاشر القتّال والماحي الذي ... بالنّور جلّى ظلمةَ الغماء
والعاقبِ القثم المفدّى[١٣] الرحمة ... المهداة للداني وذخرِ **النائي**
والطّاهر المختارِ والداعي الى ... شرعِ الهدى والسنّةِ البيضاء
والمنذرِ الوافي السراجِ الحجةِ ... النافي فظيعَ البَغي والفحشاء
والسيدِ الرؤفِ الرحيم المصطفى ... المخصوصِ بالمعراج والاسراء
علم النجاة محمد أزكى الورى ... نسَباً وأولاهُم بطيبِ ثناء
وأتمُّهم حِلماً وأبسطهم يداً ... بِندى وأمضاهُم بعقدٍ[١٤] وفاء

٤- وفي ص (أعزة بالنصب).
٥- السرى: السير ليلا. - أنضاء: مهازيل نحفاء.
٦- وفي ص،ل (يثنهم)
٧- وفي ت،ص،ل (الهيجاء)
٨- وفي ت،ل (شوقي وإن طال المدى بفناء). - الشقة: السفر البعيد.
٩- سقط هذا البيت في ت،ل
١٠- قباب سلع قباب معروفة.
١١- في ص،ل (النباء)
١٢- وفي ل (المتكلم)
١٣- القثم: كثير العطاء، وورد في ل (المقفى)
١٤- وفي ت،ل (العقد)

وأشدّهم في الحربِ بأساً والظُّبا ... أدنى من اليزنيّة[15] السمراء
خيرُ البريةِ إن جرى بين الورى ... ذِكْرٌ لفضلٍ جامعٍ وعلاء
هو أحمد المنعوتُ في التوراة ... والانجيلِ للرهبانِ والعلماء
وهو المقبم الملة العوجاء ... والاميُّ معجزُ ألسنِ الفُصَحاء
وإذا ذكرتَ جمالَه فالبدر عندَ ... كمالِه والشمسُ غبَّ سماء
بل يخجل البدرَ المنيرَ إذا بدا ... وقد ارتدى بالحلّة الحمراء
ويغضُّ يومَ الصحو من شمسِ الضحى ... أن يعتجر[16] بعمامةٍ سوداء
يربي على وردِ الرّياض نضارةً ... لمّا تبرقّع وجهُه بحياء
يزدادُ في حالِ السُّكوتِ وقارُهُ ... وإذا تكلّم يكتسي ببهاء
ويهابُه منْ قَدْ[17] رآه بديهةً ... ويحبُّه مستأنسُ الخُلطاء
جمَع المحاسنَ فهو أحسنَ منْ مشى ... خُلُقاً وخَلْقا سيد البطحاء
لا ينتهي الراوي إلى أوصافِه ... ويحارُ عجْباً في حلاه الرائي
يا حجّةَ الرحمٰن يا منْ بالهدى ... والنور أخرجَنا مِنَ الظلماء
ما كنتَ الا رحمة بسطت لنا ... فجزاك ربُّ العرشِ خيرَ جزاء
فاشهد عليّ بأنني يا سيدي ... راضٍ بسنّةِ دينك الزهراء
لا أبتَغي عقداً سواها جانحاً ... بزخارفَ ابتدَعت إلى الآراء
فاقرُ أنّ الله جلَّ[18] ثناؤه ... شيءٌ ولكنْ ليس كالأشياء
حيٌّ قديمٌ لا يزالُ ولمْ يزل ... ربّاً[19] عظيماً ظاهرَ الآلاء
أحد سميع لا شريك له ولا ... مثلٌ بصير دائم ببقاء
شاد العلا ملكٌ على العرش استوى ... ودحا[20] المهادَ السّبع فوقَ الماء
لا يختفى عن علمه من خلقه ... ما كانَ في بحرٍ وفي بيداء
يجري القضاء على العباد بأمره ... في حالة السرّاء والضراء

١٥- وفي ص (الزيمية)، وفي ل (السرقية)
الظبا: جمع ظبة وهي حد السيف
١٦- الاعتجار : لفُّ العمامة على الرأس
١٧- سقط "قد" من ت
١٨- سقط (جل ثناؤه) من ص
١٩- في ت (رب عظيمٌ ظاهرٌ)
٢٠- دحا: بسط

يجري القضاء على العباد بأمرِه ... في حالةِ السرَّاء والضرَّاء
وكلامُه القرآن ليس بمحدَثٍ ... صفةٌ له جلّت عن الإنشاء
هذا هو المسموع والمنظور ... والمحفوظ والمتلوُّ للقرَّاء
وعقيدتي الايمانُ قولٌ طيِّبٌ ... مع صالحِ الأعمالِ في الآناء
يزدادُ بالتقوى وينقصُ بالهوى ... من بدعةٍ فتّانةٍ ورياء
والأنبياءُ جميعهم حقٌّ وما ... جاءوا به مِنْ صادقِ الأنباء
ولأنتَ أفضلُ مرسَلٍ أنقذتَنا ... بيدِ الهُدى منْ خطَّةٍ شنعاء[21]
نسختْ[22] شريعتُك الشرائعَ كلَّها ... تبقى بقاءَ رواسخ الغبْراء
وبكَ استقرَّ الفضلُ يا خيرَ الورى ... للأمَّةِ المرحومَةِ الضعَفاء
فضُلَت على خيرِ[23] القرونِ وخيرُها ... منْ كانَ من أصحابكَ النُّجَباء
ولأهْلِ بدر والحديبيةِ الأولي ... سبَقوا خيارُهم بغيرِ خفاء
وأحقُّهم بالفضلِ أربعةٌ همُ ... لك أصبحوا من أوثقِ النُّصحاء
وهمُ أبو بكرٍ عتيقٌ والرِّضا ... عُمَرُ القويُّ وثالثُ الخُلَفاء
عثمانُ ذو النورين مصباحُ الدُّجى ... وعليٌّ السّامي لخيرِ[24] اخاء
والستَّةُ الأخَر[25] الزبير وطلحةٌ ... ثمَّ ابنُ عوف باذلُ النعماء
وسعيدٌ الأتقى وسعْدٌ ذو الحجى ... وأبو عبيدةُ أفضلُ الأمَناء
ولأهلِ بيتِكَ رتبةٌ **لا** ترتقى[26] ... في الفضل اذ طَهُروا من الاقذاء
والأولياءُ الأربعون ونُدَّرُ الأب ... **دالِ** من أتباعك **الشهداء**[27]
★عَدَد على طول المدى[28] لا ينقضي ... حتى تقوَّض خيمةُ الخضراء
ولهم كرامات بها كالمعجز النبوي ... ايماني بغيرِ مراء
والبعثُ حقٌّ والحسابُ وكلُّما[29] ... بيَّنتَه منْ نعمَةٍ وشَقاء
والموتُ حقٌّ والنَّعيم لمؤمنٍ ... في القبرِ والتَّعذيب للسفهاء

٢١- سقط هذا البيت من ص
٢٢-وفي ص)نسخت بشرعتك)
٢٣- وفي ت،ص (كلّ)
٢٤- وفي ت (بخير)
٢٥- وفي ص (الأخرى)
٢٦- وفي س،ص (ترتقي) والأقذاء: جمع قذى وهو ما سقط في العين والشراب.
٢٧- نُدّر الابدال: **اولياء الله**
★ إلى هنا ينتهي سقوط الابيات في ل.
٢٨- وفي ت،ل (المدا)
٢٩- وفي ل (كلّ ما)

ويسألن الميّت الملكان عن ... دين الهدى من مخلص[٣٠] ومرائي
ولينظرنْ الله كل موحّد ... في منزل الأبرار والسعداء
ولكَ الشفاعة واللواء وحوضك ... الشّافي صدا الظمآن خير شفاء
ولكَ المقام ومقعد لك مزلفٌ ... ولك الرضا بوسيلة علياء
فاسأل لي الرحمٰن يقبضني على ... هذي[٣١] العقيدة راضياً بلقائي
وكذلك[٣٢] اسأله لمن احببتُه ... واحبتي والأهلِ والأبناء
لا زال نورك صاعداً مترادفاً ... متواصِلاً متكفلاً بنماء

٣٠- سقط (الميت) من س،ص.

٣١- وفي ص (هذا).

٣٢- وفي س، ت، ص، وكذاك.

وقال رضي الله عنه:★ (الوافر)

أتاني للربيعِ(١) بشيرُ صدقٍ ... يبشِّرني ببعدِكَ يا شتاء
تطأطأنا لبردِكَ لا خشوعاً ... ولكنْ في الظهورِ لكَ(٢) انحناء
لقد حاصرتَنا حتى كأنّا ... أسارى فيكَ ليس لنا فداء
دخانك غادر الأجفانَ عُمشاً ... كمحزونٍ أضرَّ به البكاء
على أنَّ الربيعَ يبث جُنداً ... لنا من قرصه فينا إلتواء★★
براغيثاً يثبْن كأسْدٍ غابٍ ... وليس لهاربٍ منها نجاء
يرقِّصْن النيام على الحشايا ... ولم يطرب مسامعهم غناء★★★
ألا بُعداً لهن عدا ضعافاً ... لهن على ذرى الجلد اعتداء
وفصل الصيف يأتينا ببقٍّ ... به ما إنْ يلذّ لنا البقاء
يغنّينا ليطربَنا فتقسوا ... قلوبٌ عَقْدُ مذهبها الصّفاء
فيا أسفاً لأكبادٍ ظماءٍ ... له بالمصّ من دمها ارتواء
ويأتي قرقش(٣) يبدو حقيرا ... ويعظم في الخريفِ به العناء
فلا الحيطانُ تمنع من أذاه ... ولا السّقف الرفيعُ ولا الغطاء
فأيُّ زماننا لا عيْبَ فيه ... تعالى الله يفعل ما يشاء
وفي هذا بيانٌ(٤) أنّ دار ال ... عوافي جنّة فيها الشفاء
فيا عَجَباً لِمنْ تلهيهِ دنيا ... وكلّ زمانِه فيها يُساء

★تفردت النسخ ص، ل، ز بهذه القصيدة.

١- وفي ص (الربيع)

٢- وفي ص كلمة لك (قطب)

★★ سقط البيت من (ص)

★★★ سقط البيت من (ص).

٣- القرقش: حشرة مؤذية تكثر في ايام الربيع

٤- سقطت من (ص)

قافية الباء

وقال تغمده الله برحمته ورضي عنه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم *

(البسيط)

يا سائقَ الركبِ لا تعجَل فلي أربٌ ... فوقَ الرواحلِ حالَت دونَه[1] الحُجُبُ
لعلَّ بدرَ الدّجى يرخي اللثامَ لنا ... عن عارضَيه فيُشفى الوالهُ[2] الوصِبُ
ماذا على ظاعنٍ شطَّ المزار به ... لو أنّه في الدّجى يدنو ويقتَربُ
فربّما وجدت برداً به كبدٌ ... حرّى بنار الجوى والشوقِ تلتهبُ[3]
أحبابَنا إن تكن أيدي النّوى عبثت ... بشملِنا فهو بالتفريق منتهبُ
فان حبّكم وسطَ الحُشاشَة لا ... تنالُه غِيَرُ[4] الأيام والنوبُ
لولا عطَفْتُم على صبٍّ بكم فَعلت ... به شُطا[5] البينِ ما لا تفعل القضُبُ
فؤاده نازحٌ مستأنسٌ بكمُ ... وجسمُه وهو بينَ الأهل مغتربُ
ما هبَّ من نحوكِم في الصّبح نشر[6] صباً ... الا وهزَّ اليكُم عطفَهُ الطربُ
ولا ترنّم قُمْري[7] على فنن ... الا وظل من الاشواق ينتحبُ
يحِنُّ نحوَ الحمى إذ تنزلون[8] به ... وليس بينهما لولاكم نسبُ
وإنّ جرى ذكرُ سلع[9] في مَسامِعه ... فإنه للدواعي وجده سببُ
سحّت مزائدُ[10] أنوارِ المزيدِ على ... قبابه البيضِ سحّاً دونَه السُّحبُ
فهي الشفاء لأسقامي وساكنُها ... هو الحبيبُ الذي أبغي وأطّلبُ
هل تبلغني اليها[11] جسرة أجدٌ ... يحلو لها في الفلا الإرقال والخببُ
عنسٌ عذافرة[12] في سيرها هوجٌ ... تُبدي النشاطَ اذا أبدى الوجى الدأبُ
يا ناقتي لا تغشّاكِ الضلالُ[13] ولا ... مسّ القوائمَ منكِ الأينُ والنّصَبُ
وامتد خصبكِ من وِرْدٍ ومن كلاءٍ ... ولا تمكن من أخفافِك التّعبُ[14]

* اعتمدت النّسخ : س، ت، ص، ظ. ل .

١- في س : دونها.
٢- الواله: الذي ذهب عقله حزناً، والوصب: المريض.
٣- سقط من (س).
٤- الغِير: أحداث الدهر المغيرة، والنوب: جمع نائبة وهي المصيبة.
٥- شطا البين: الفراق البعيد.
٦- نشر الصبا: هي الريح تهب من جهة الشرق.
٧- القّمري: نوع من الحمام.
٨- في ص (بنزلون).
٩- سلع: جبل متصل بالمدينة.
١٠- وفي ت،ص، ،ظ (غمائم) والمزاد جمع مزاده وهي زاوية الم
١١- وفي س،ظ (اليه) وجسرة أجد: من صفات الناقة القوية
١٢- العنّس: الناقة الصلبة، والعذافرة: الشديدة القوية، والوجى: الحفا أو أشد فيه.
١٣- وفي س الضلاح، ولا معنى لها. والأين والنصب: التعب.
١٤- النقب: القرح.

سيري إلى ان تجلّى ربع أفضل من ... في الارض شدّ إلى أقطاره القتب[١٥]
محمد خيرُ مبعوثٍ بمرحمةٍ ... من خير بيتٍ عليه أجمع العربُ
عفٌ كريم السّجايا من سلالةِ ابرا ... هيمَ أكرم خلقِ الله منتجَبُ
مهذبٌ طاهر طابت أرومتُه[١٦] ... وطاب بين الورى أمٌّ له وأبُ
هدى به الله قوماً صدّهم سفهاً ... عن الهدى الخمر والأزلام والنصبُ
أتاهم بكتابٍ صدّق الصحف الاولى ... كما صدقت آياتِه الكتبُ
فيه بيانٌ وايجازٌ وموعظةٌ ... وهو الشفاء لقلب شفّه الوَصَبُ
فأخرج النّاسَ من ليلِ الضلال به ... إلى صباحِ رشادٍ ليس يُحتَجَبُ
دعا الى الله ربّ العرش وهو على ... بصيرةٍ لا يغطّي نورها الريبُ
ممن أجابَ فقد حاز الرضا ولمَن ... أبى وصدّ الوَهى[١٧] والويلُ والحربُ
وجاهَد المعتدين الناكثينَ عن الحقّ ... المبين بعزم ليسَ ينقَضِبُ
وجندُه السابقونَ الأولونَ أولو ... البأس الذي رهبَته البيضُ واليَلبُ[١٨]
وأصبحتْ زمرُ الأملاكِ نازلةً ... لنصرِه والصّبا الخرقاء والرعبُ
حتى استقرَّ عمادُ الدين وارتفعَت ... أعلامُه وانجلَت عن أهلِه الكُرَبُ
وذلك النصر[١٩] يُرجى للامام علي ... جمع العدوّ الذي نخشى ويرتقبُ
إذ كان نائبُه فينا وعترتُه ... به يكونُ له التأييدُ والغَلَبُ
وداره بيضةُ الاسلامِ ليسَ لها ... بوعدِهِ من جميع النّاسِ منتهبُ
ونحنُ أمّتُه ما صدّنا رَهبُ ... عنه ولا غالَنا عن حبّه رَغَبُ
فليخسأ[٢٠] التّتَرُ الطاغونَ من فئةٍ ... لها الصّغار وذلُّ القهرِ والعَطَبُ
بوعدِ أحمدَ خير الناسِ من وعدت ... له الملوك وجَلّت دونَه الرُّتَبُ
صلى عليه اله العرش ثمَّ على ... أصحابه فهمُ الأعيانُ والنُّجبُ
أزكى صلاة وأنماها وأدومها ... وأجر ذلك عند الله أحتسبُ
وأرتجي بمديحٍ فيه مكرمةٌ ... من دونها الفضّة البيضاءُ والذّهبُ
لكنّني لو قطعتُ الدّهرَ ممتدحاً ... للمصطفى ما قضى بعضَ الذي يجِبُ

١٥ـ القتب: جميع ادوات الناقة.
١٦ـ الأرومة: الأصل.
١٧ـ الوهى: السقوط
١٨ اليلب: الترس ، أو الدرع من الجلد. أو جلود تلبس على الرأس خاصة.
١٩ـ وفي ل: الفضل.
٢٠ـ وفي س: فليخسر.

وقال رضي الله عنه :★

[الطويل]

حللت بربع[١] قادري جنابه لقصّاده رحبٌ ومنهله عذبُ
ومورده سهل ومصدره روىً وملجأه أمنٌ وموئله قربُ
رياضُ المعالي مونقاتٌ[٢] بجوّه فترتع في أزهارها العينُ والقلبُ
وأنجُم أفلاك المعاني صغيرةٌ بمغناهُ والمجدُ الاثيلُ لها قطبُ
وبدْرُ العطايا كاملٌ بسمائهِ وشمسُ هُداه لا تغيّبها الحُجبُ

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم على قافية الباء:★★ [المنسرح].

عن أيمن الشّفح بالحِمى عَربُ بينَ فؤادي وبينَهم نَسَبُ
أعزةٌ قادةٌ لهم هممٌ تقصّر عنها الرّماح والقُضُبُ
زُيّنت سَما العلا بهم[١] فهم شموسُها والبدورُ والشُّهُبُ
إنْ حارَ ركبٌ فهم أدلّتُه أو جارَ جدبٌ **فرفدهم** سُحُبُ
من كلّ شهمٍ خِيام رتبتِه في كلّ قُطرٍ ناءٍ لها طُنُبُ[٢]
أبلجُ سهلُ الأخلاقِ ممتنِعٌ **يُبرزه** الدهرُ وهو محتجبُ
إذا تساقَتْ به عزائمهُ فوق الثريا رسا به الأدبُ
بحر المعاني حدث ولا حرجٌ فكل شيءٍ من . أمرِهِ عجبُ
يدٌ بها يرفع البلاء عنِ الخلقِ[٣] وعينٌ في الخلقِ ترتقبُ
قد قام من نظرةِ النّعيم على صفحته للجمال محتسبُ
يجلوه معناه في تقلّبهِ وهو بصون الاسرار منتقبُ
مشتهرٌ خاملٌ له نبأ مجاور للأنيسِ مغتربُ

★تفردت الازهرية بهذه القصيدة.

١- الربع القادري: نسبة الى العارف بالله عبد القادر الجيلاني أحد كبار الزهاد في القرن السادس الهجري. مات سنة ٥٦١ هـ

٢- مونقات: معجباتٌ حسناتٌ (من الحسن).

- والجّو: هو البطن من الارض، أو الواسع من الأودية

★★تفردت المخطوطات ل،ص،ك بهذه القصيدة.

١- وفي ل (العليا).

٢- وفي ل (نأي) - الطنُب: هو حبل الخباء.

٣- وفي ل (الأرض).

تخفيه أحوالُه وتظهره ... فهو بعيد المرام مقتربُ
يهزُّ من نشوةٍ شمائله ... حبُّ المعالي لا الكأس والحَبَبُ[٤]
حُلَّته الأُنسُ والوقارُ وعزُّ ... القربِ تاجٌ لا الدرُّ والذَّهبُ
وكنزه صحَّةُ اليقينِ وحسْنُ ... الصَّبرِ درعٌ لا البيضُ واليَلَبُ[٥]
وفقره فخرُه ومنصبُهُ ... تقواه والدينُ عندَه الحسَبُ
مفوضٌ عارفٌ إمامُ هدىً ... من كلٍّ وصفٍ سامٍ له سبَبُ
فاق رجالَ الزمانِ إذ هو مِن ... أمَّةِ خيرِ الأنام منتَخَبُ
محمد خاتم الرسالةِ مفتاحُ ... الهدى بشَّرتْ بهِ الكتبُ
كلُّ الموالي من فضلِ موردهِ ... العذبِ بكاساتٍ ورده شربوا
بحسنِ أخلاقهِ اقتدوا وإلى ... طريقهِ في سلوكِهم ذهبوا
فالفقر والصَّبرُ منه مقتبس ... إذ لم يكنْ للكنوزِ يجتذبُ
وشدَّ إذْ ردَّ للطوى حجَراً ... وما انطوى حيثُ مسَّهُ السَّغبُ
جفا نعيم الدنيا وأقنعَه ... عن طيبها مطعمٌ له حسَبُ
معيارُ أهل الولاء سنتهُ ... من يتَّبعها فذلك القُطُبُ
وكلّ من زاغ عن محجَّته ... طرفةَ[٦] عينٍ أورى به العَطَبُ
أرسلَه الله ذو الجلال لأ ... هل الحقّ نوراً تجلى بهِ الريبُ
وأينع العلمُ في القلوب بهِ ... فمربَع الرشدِ مربعٌ خصِبُ
مؤيدٌ ظاهرٌ بعزَّته ... عزَّت ملوك الأعاجمِ العربُ
لقد علا بالمعراج مرتبةً ... تقاصَرت أن تنالَها الرُّتَبُ
وانبجسَ الماء من أصابعهِ ... فامتلأت من عينيه القربُ
وسوف يروي العطاشَ في الظمأ ... الأكبرِ حيثُ الأكبادُ تلتهبُ
جلا ظلامَ الضلالِ ثمَّ له ... شفاعةٌ ينجلي بها الكُرَبُ
سمت به في الأنامِ أمَّتُهُ ... وسادَ فيها أصحابُهُ النُّجُبُ

٤ـ الحبب: فقاعات الخمر التى تطفو.
٥ـ اليلب: الترس، او الدرع من الجلد.
٦ـ وفي ل (طرف) والمحجة: الشريعة ولطريق.

معادنُ العلمُ[٧] واليقينِ رجالُ الحَرْبِ فرسانُها إذا رَكِبوا
يسفر صبحُ السيوفِ عن غسقِ النَّقعِ بأيديهم إذا انتُدِبوا
ويسخطُ المال إن رضو أو ترى للغصن بسراً[٨] إذا هُم غضبوا
يلين للجار عطفهم وهم الأشرافُ في قومهم إذا انتسبوا
أمته نفعها له مثل منَ الحديثِ المرضيِّ مجتلبُ
كالغيثِ منه الوسميّ[٩] أنفعه ونفعهُ في الربيعِ مرتقبُ
ما الفضل عنها يوماً بمنتقلٍ إلى سواها ما دامت الحقبُ
أبدالها[١٠] خيرُ البلادِ بهم حتى بعيسى تكسرُ الصلبُ
هم أولياء الرحمن حبهمُ للمرء حرزٌ تهابه النُّوَبُ
قبورهم للعباد ملتجأ للهِ ما ضمَّ منهم التربُ
رأيت منهم بمقلتي رجلاً أحوالهُ بالنُّضارِ تكتتبُ
هو ابن ادريس[١٠] من رآهَ فقد رأى معيناً يشفى به الوَصَبُ
دوحة ابن الهيثي[١١] كان لها أصلاً لقد أينعَتْ به الهدبُ
إيوانُ كسرى يدل منه على جهادِ صدقٍ ما شابَه كَذِبُ
يكابدُ الليل فوقَ شرفتِه وهو لذكْرِ الرحمْن منتَصِبُ
ذكرت أنموذجاً لأمتهِ يعرف منه الحاضر الغيبُ
بالله يا راكبَ المصيرةِ الوجناء[١٢] لا يستقرُّ بها الدأبُ
يرفعها الآل في الضحا كمثلِ الفلكِ تطفو طوراً وترتسبُ
وتهجر الظلَّ في الهجيرِ[١٣] ولو أنضى مطاها الذميلُ والخببُ
عَرِّج وقفْ وقفةً بسفحِ حمى سلعٍ فلي في فنائهِ[١٤] أربُ
إذا ذكرتُ العهدَ القديمَ بها يهزُّ عطفيَّ نحوَها الطربُ

٧- وفي ل (الحلم).
٨- وفي ل (للبر سراً).
٩- الوسمي: مطر الربيع الاول.
١٠- الأبدال: هم أولياء الله العارفون به.
- ابن ادريس: هو علي بن ادريس اليعقوبي، زاهد عابد، مات سنة ٦١٩هـ.
- الوصب: المرض.
١١- ابن الهيثي: هو علي بن ابي نصر الهيثي، أحد كبار الزهاد، مات سنة ٥٦٤هـ
١٢- وفي ل)يستقرها) والمصيرة الوجناء: في اللسان: وناقة مصور اذا كان لبنها بطيء الخروج ولم نجد مصيره
١٣- الهجير: شدة الحر - أنضى: أصابها بالهزال. - الذميل والخبب: ضربان من سير الابل.
١٤- وفي ص (قبابه).

لأنّ فيها للمقتدي علماً إليه في الأرض ينتهي الطلبُ
قل يا رسولَ المليكِ ١٥ حبُّك في الدنيا علينا فريضةٌ تجبُ
وصحبُكَ الأكرمون سادتُنا والأولياء الخلاصةُ النُّجُبُ
زرناهم في الخميس من رجبٍ أولَ يومٍ وقدْ مضى رَجَبُ
وجاء شعبانُ بعده وعلى الأعطافِ منه ملابسٌ قشبُ
وقد قصدناهم لتزكو من أعمالِنا في معادِنا القُربُ
وأنتَ فيهم سرُّ الزيارةِ يا أكرَم من يُرتَجى ويُرتهبُ
يا من له الرُّعب ناصِرٌ وبه الأمنُ غدا حين يكثُر الرعبُ
عطفاً على عبدِكَ الفقيرِ ومن دعاه منّا اليهم الرغبُ
وأسال لنا ذا الجلال خاتمه يدنو رضاها منّا ويقتربُ
عليكَ من ربك السلامُ مع الدهر مديداً فليس يُقْتَضَبُ

وقال رحمه الله* ١

(الطويل)

هو المجدُ حُفَّت بالخطارِ مذاهبُهُ فعزت على غير الكريمِ مطالبُهْ
أبى عن ذوي التقصير الا تمنعاً لأنَّ لأهلِ العزمِ والجدِّ جانبُهْ
منيع الحمى لورام خاطر غيرهم بفكرٍ مداه أخسأتهُ ثواقبُهْ[1]
وإنيَ وانِ عاجزٌ لمثاله وقد رفعت فوق الثريا مراتبُهْ
أبي عرةً الاّ نفوس أولي النهي له ثمناً والصدق منهن خاطبه
حرامٌ على غير الشجاع وروده وإن أصبحت صفواً حلالاً مشاربه
هو الشهد إلا أنَّ دون مذاقه دعاف[2] اقتحامُ المرءِ للهولِ قاشبه[3]

١٥ـ سقطت من ص.

* تفردت الأزهرية بهذه القصيدة.

١ الثواقب: جمع ثاقب وهو الكوكب المضيء.

٢ـ الدعاف: كذعاف السم القاتل.

٣ـ قاشبه: من القشب وهو الخلط وهنا يعني خلط السم .

فما أَنعم العلياء لولا خطارها ... وأعذب ورد المجدِ لولا شوائبه
فلا تلفَ يوماً ناكباً عن سبيله ... ولو سمحت عذراً عليكَ مناكبه
فمن يتجشم جاهداً عقباته ... ولم يهب الأقدام تحمد عواقبه
ولا عارَ إن أصبحتَ في طلب العلى ... وأنت ضئيل ساهم[٤] اللون شاحبه
فلا فخر للسيف الصقيل لحاملٍ ... إذا لم تفلّل[٥] في القراع مضاربه

وقال حين تواتر انقطاع الحجّ*.

(الوافر)

مُنِعْنا الحجَّ والسببُ الذنوبُ ... ونحنُ عن المعاصي لا نتوبُ
تطاولَ منعهُ عاماً فعاماً ... فكيف يَلذُّ عيشٌ أو يطيبُ
وما العجَبُ انقطاع الحجِّ لكن ... دوام سرورنا عجَبٌ عجيبُ
أيغلَقُ بابُ كلِّ الخيرعنَّا ... ولا نبكي لقد قَسَتِ القلوبُ
وكيفَ وجُلُّ مطعَمِنا[١] حرامٌ ... يكونُ من الخشوع لنا نصيبُ
تملُّكها الحطام فكلُّ إثمٍ ... له بصميمها سهم[٢] مصيبُ
فما رزء القلوبِ إذاً لعمري ... أَحقُّ بأنْ يهيم[٣] له اللبيبُ
فيا أَسَفي على قلبٍ عزيزٍ ... لأسيافِ الحِجاب به ندوبُ[٤]
طوى عنه فوائده هواه ... وصانَت سرَّها عنه الغيوبُ
ولو أنَّا عقلنا ما فقدنا ... لكانَ بكلِّ ناحيةٍ نَحيبُ
فقدناها مواسمَ مشرقاتٍ ... بوبْلِ البِرِّ مربَعُها خصيبُ
حياضُ الأنسِ فيها مترعاتٌ ... وروضُ بقاعِها غضٌ رطيبُ
فكَم نعمٍ بنعمانَ استَفَدْنا ... وكم غُفِرَت بساحتِهِ[٥] ذنوبُ
وفي عرفاتِه كم قد عرفنا ... بها عرفاً له رُوح وطيبُ
وكم جمعت لنا الخيرات جمْعاً ... وكم بمِنىً تروحُ مُنىً تؤوبُ
وكم خوفٍ أمنَّاه بخيفٍ[٦] ... ففيه بُردُ عيشَتِنا قشيبُ

٤- ساهم اللون: متغير اللون لعارض.
٥- تفلل: تثلم.

* اعتمدت المخطوطات ص، ل، ز.
١- وفي ص: معظمنا
٢- وفي ص (اسم).
٣- وفي ل، ز (يديم).
٤- ندوب: جروح.
٥- وفي ص (بساحتها).
٦- وفي ل (بخيزن).

وكم بين الصَّفا ثم المصلى   وزمزمَ من سؤالٍ[7] لا يخيبُ
وفي وادي العقيقِ لنا وسلعٍ   ويثربَ بدرٌ ثَمَّ لا يَغيبُ ★
وبين المنبرِ السامي المعلَّى   وبينَ القبْرِ تنفرجُ الكروب
مواطنٌ لو تُباع ببذلِ روحٍ   لصادفَ بُغيتي فرجٌ قَريبُ
فيا أَسفاه هل يُقضى رجوعٌ   إليها أم نموتُ فلا نؤوبُ
فيا ربَّ البرية إنَّ تَنتنا   وعاقَتْنا عن القصد الخطوبُ
فأحْيِ بحسن عِطفِكَ ما أمتْنا   وجللنا بلطفِك يا مُجيبُ

- وقال: ★ (الطويل)

إلى ابنِ[1] أبي نصر عليٍّ توجَّهت   لَنا هِمَمٌ مشتاقَةٌ وقلوبُ
قطَعنا الفَلا حتى حللنا بجوِّه   وذلك ربعٌ للوفودِ رَحيبُ
فيا مؤتم الدنيا أبا فقراءها   أغثْ مستجيراً أثقَلَته ذُنوبُ
يظن بك الظن الجميلَ ولم يكن   فتىً أمَّل المعروفَ فيكَ يَخيبُ
أبا الحسن أعطِفْ، صلّ فأحسن فإنني   بودّي وإنْ شطَّ المزارُ قريبُ

وقال★★: (الطويل)

لنعم الفتى من أهلِهِ من إذا رأى   من الأرضِ دون الفضل بيداء جابها
أبيٌّ على فِعل الدنيّات بل إذا   دعته عليّات الأمور أجَابها
أقامت به في حضرة العزِّ عينُه   عن الوطن المألوف في المجد غابها
لولا إبتغاء الليثِ بالعزِّ رزقَه   لما فارقت آسادُ بيشة[1] غابها
ولا يجتبي من دارة الفضلِ شهدها   من القوم الأ من تجرَّع صابها[2]

٧- وفي ل، ز (دعاء).

★من هنا، وحتى آخر القصيدة سقط من ل.

★ تفردت الأزهرية بهذه المقطوعة.

١- هو علي بن أبي نصر الهيتي، أحد كبار الزهاد، مات سنة ٥٦٤هـ

★★ تفردت بها الأزهرية.

١- بيشة: واد بطريق اليمامة، أو هي مأسدة، أي ناحية كثيرة الأسود.

٢- الصاب: بتخفيف الباء، عصارة شجر مر.

وصابها الثانية بمعنى أصابها.

ولا تشتكي جدب الفوائد مهجةٌ … إذا ما حيا مزن المواهب صابها
مر النفس بالصبر الجميل فانّه … أزينُ لها إن حادثُ الدهر نابَها [٣]
وما جزع الانسانِ يوماً بنافعٍ … إذا علقَت فيه الملمّاتُ نابَها
فدع من دواعي الفعل كل غريبةٍ … إذا خاطر نافى الشريعةَ شابها [٤]
وخذ كلَّ أمرٍ لا يريبُ ولا تدر … بأمرين في حلٍّ وخطر تشابها
لقد باء بالمعنى النفيس أخو حجى [٥] … بأوبةِ صِدق من هوى النّفس آبها [٦]
فهاجَر في ليل الشتاء رقاده … وواصلَ في صوم الهواجر آبها

وقال رحمه الله تعالى*:

(الخفيف)

ارحموا من ترونَ في النّاس صَبّا … وعليه الغرامُ قد صُبَّ صَبّا
ارحموا تُرحموا فرحمةُ ربّي … للذي في الأنام قد رقَّ قلبا
عجباً منكمُ تريدون بُعداً … عن محب يريدُ في الحبّ قُربا
وإذا ذاق في هواكمْ عذاباً … كلَّ وقتٍ يراه في الذوق عَذْبا
في هواكم بذرتُ في الحب حبا … فاستوى زرعُ ذلك الحَبّ حُبّا
وبقلبي أزوركم كل وقتٍ … وأراكم لي لا تزورونَ غِبّا
خفّفوا عني الثقيلَ فإني … حاملٌ ما تعدُّه النّاسُ صعبا
ولعمري حُمّلت وجداً وفكراً … وسُقاماً قد ركبني وكربا
عالجوني من السّقام علاجاً … بطبيبٍ يدري إذا طبَّ طِبّا
وإذا لم تروا لدائي دواءً … فطبيبُ النسيم إن هبَّ هبا
نجده لي إن جاء من أرض نجد … حاملاً أنسَ ما به القلبُ يربى

٣- نابها: أي نزل بها. ٦- آبها: **أي رجعها**
٤- شابها: خالطها. وآبها الثانية: اراد بها شهر آب، والضمير فيه يعود على هواجر وهي الايام الشديدة الحر.
٥- الحجى: العقل.

* **تفردت المخطوطة " و ق " بهذه القصيدة .**

يا نسيماً قد جئت طيباً و نشراً ... دع من الصبّ بالصّبا منك وصْبا
وإذا عُدتَ عدْ الى خير أرضٍ ... من لها أجودُ الجواهرِ يجبى
قل لسكّانها تركتم كئيباً ... رابياً والبكا له صار دأبا
إن دعا الوصلَ لم يجبْه بحالٍ ... وإذا ما دعا هو الوجد لبى
لم يُطيق أن يَرُدّ عنه غراماً ... إذ عليه من الصّبا شبَّ شبّا
سكنَ الحبُّ قلبَه فهو معه ... مالك منه بالتملّكِ لبّا
أنا واللّه عاشِق في مليح ... بالجمال الجميل، والحسنِ أسبى
جمع الله فيه كلّ نفيسٍ ... فاقَ معها خَفْضاً ورفعاً ونصبا
أَحمد المصطفى الذي قد هدانا ... وبه الربُّ صيّر الضيق رحبا
أَفضل الأنبياء صوماً وفطراً ... وأَعزُّ الجميع جُنْداً وركبا
وهو لا شكَّ أجودُ الكلّ جوداً ... وجنُوداً وأنجَبُ الكلِّ نُجبا
كان نوراً في غيب ربّ البرايا ... كل وقتٍ يزيدُ فخراً وخِصْبا
قبلَ ما يُخلَقُ الوجود نبيّاً ... كان في مخبأ الكرامةِ مُخبا
وله آدمٌ تداعى صفيّاً ... حين منه الحبيب قد حلَّ صلبا
وأتى الخلقَ بالرسالةِ يدعو ... مطلقاً للبلاغِ عُجْماً وعُربا
طبّق الأرض بالرسالةِ طبقاً ... وانتهى في الوجود شرقاً وغَربا
صدع الأقربين بالوحي صدْعاً ... وإلى الأبعدينَ قد بَثَّ كُتبا
وأتتْ كتْبُهُ الملوكَ فخافوا ... منه خوفاً ورعُبوا منه رُعبا
وله قد تحقّق النّصر منيفاً ... غالباً لم يزل، ولم يلْقَ غلبا
فلبعضٍ عن المقرّ مفرٌّ ... تاركاً بالفرارِ ربْعاً ومَربى
ولبعضٍ بالمالِ إفداءُ روحٍ ... دافعاً مالَه من الخوفِ غَصْبا
ثم بالعزم قامَ يغزو فريقاً ... فارقوه فأوقع الكلَّ حربا
أَطعم المشركين أنواعَ خِزيٍ ... بثّ فيهم طعناً وفتْكاً ★ وضَرْبا
وله الله قدْ أحلَّ دماء ... وديارا منهم وأَخْذاً ونهْبا

★ وفي المخطوطة (وفكاً).

رِمَمَاً أصبحت جسومُ الأعادي ... في قليبٍ قد أَقْلَبَ الكلَّ قَلْبا
عن هداه ما صُدَّ إلا شَقيٌّ ... وبهِ الله لم يكن قطُّ يعبا
يا لها مِنْ شقاوةٍ صيَّرتهُ ... مُسْحباً للجحيمِ بالخزيِ سَحْبا
وإذا ما أتاه عرضُ حِسابٍ ... يتمنّى لو كانَ في الأَصلِ كلْبا
كيفَ ينأى عن شرعِ حقٍّ وصدقٍ ... كيف يأبى عن الهدى كيفَ يأْبى
أَوَ ما بيَّن الرسول طريقاً ... للهدى واضحاً وأَبداه دَربا
أوَ ما شوهدت له معجزاتٌ ... غلبت كلَّ من أَبى الحقَّ غلبا
كان يجري من كفِّه الماءُ جرياً ... لرويِّ العطاشِ كالسَّيْلِ سَكْبا
وله أَنطقَ الالٰه بعيراً ... وذراعاً جَهْراً وجِذعاً وذِئبا
نعمة الله بالموحِّد بانَت ... يا لها نعمةً من الربِّ تربا
لم يَفُزْ بالجنان إلا الذي قد ... قال صدقاً: رضيتُ بالله ربّا
مَدْحِ طٰه فيه الفوائدُ، طوبى ... لامريءٍ في المديح قد نال كسبا
أشغل القلب منكَ بالمدح فيه ... بلسان صيَّره في النَّظمِ رَطْبا
صرصريٌّ دعا المعاني فلبَّت ... فاشتهى للفطام ما كان لَبّى
عجبٌ نظمهُ ولكنه لم ... يَرِ منه أَخُ التعجُّبِ عُجبا
شكر النظم منه شكراً بقولٍ ... لم يزَل منهلاً لذيذاً وعذبا
رَبِّ سامِحْ ذنوبه واْعفُ عنه ... وعليه أَمطِرْ مِنَ العفوِ سُحبا
وأخصص المصطفى بخير صلاةٍ ... وسلامٍ يعمُّ آلاً وصَحْبا

وقال رحمه الله.★

(الخبب)

قم يا عاشق وارقص طَرَباً ... فمنادي مِنىً رَفَعَ الحُجُبا
وأجِلْ أقداح عروسَ الراحِ ... لمَنْ يا صاحِ لها خَطَبا
ما لَذَّ الشُّربُ بحانِ القربِ ... ولا سيما مع أهل قُبا
ما يشربها إلا أَسَدٌ ... لا يخشى الموتَ إذا وثبا
وخطابُ الوصلِ عروسكمُ ... تُجْلَى في الليل لمنْ خَطَبا

★ تفردت المخطوطة (وق) بهذه الابيات.

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :*

(البسيط).

سقى العذيبَ من الأمواهِ ما عذُبا[١] وهزَّ نفحُ الصَّبا من بانِه العذِبا
ودوَّم الغيثُ في أرضِ المغيثةِ والـ جرعاء منبجسُ الشؤبوبِ منسَكِبا[٢]
ومن ألورة ذات البركتين إلى[٣] شرافٍ، القَطرُ لا ينفكُّ مقتَربا
وحلَّ واقصةَ الجونُ الروى طبقاً حتى يمدَّ على أكنافِها طُنُبا[٤]
وهينم[٥] الرعدُ في أرجائِها هزجاً وصفَّق الماء في غدرانِها طربا
واستقبلَ الهيثمين الودقُ منهمِراً حتَّى يُرى فيهما السلسالُ مصطَحبا[٦]
وعن زبالةَ لا انفكَّ الحيا غدِقاً حتى يروي منها جوُها التُّربا[٧]
والثعلبية لا زالَت مواردها تشفي الصدا وتزيل الهمَّ والوصبا[٨]
ولا نبا عن زرودٍ صوب ساريةٍ إذا استهلْ عليها لبَّدَ الكثبا[٩]
وأجفر البيد لا زالت مناهلُها بوافرِ الماء منها تفعَمُ القِربا[١٠]
ودام في حصْنِ فيدٍ ما يزيل بهِ رَكْبُ الحجازِ صدى الأحشاء[١١] والتعبا
وجاد بركةَ تونٍ عارضٌ هتنٌ[١٢] وعنْ سميراء ثوبُ الأمنِ لا سُلبا

★ تفردت المخطوطات ص.ل.ك بهذه القصيدة.

١- العذيب: مكان بظاهر الكوفة. - الأمواه: جمع ماء.

٢- المغيثة: بئر عذبة الماء، وهي احدى مناهل الطريق مما يلي القادسية.
- الجرعاء: هي الرملة السهلة المستوية، ولعله اراد مكانا بعينه.
- الشؤبوب: الدفعة من المطر.
- المنبجس: الغزير المتدفق.

٣- وفي ل (اذا). شراف: موضع بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الاحساء.

٤- واقصة: موضع بطريق الكوفة. - الجون: المطر. - طبقاً: عاماً، كثيراً.

٥- هينم: الهينمة الصوت الخفيُ. - هزجاً مترنمه والهزج صوت الرعد.

٦- الهيثمين: موضع بين القاعة وزبالة. - السلسال: الماء العذب، البارد.

٧- زبالة: مكان معروف في طريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بالأسواق، وتقع بين واقصة والثعلبية.
- الحيا: المطر. - الغدق: الكثير.

٨- وفي ص (تشفي) - الثعلبية: موضع بطريق مكة. - الوصب: المرض.

٩- زرود: جبل من الرمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. - السارية: السحابة تسري ليلا

١٠- أجفر: موضع بين الخزيمية وفيد. انظر القاموس المحيط مادة (جفر) مع الحاشية. - تفعم: تملأ.

١١- سقط من ل. - فيد: مدينة في نصف الطريق بين مكة وبغداد.

١٢-العارض الهتن: المطر الدائم. - بركة تون: - سميراء: موضع بين البصرة ومكة.

وطـاب[13] فـي حاجـرٍ ورد الـركـابِ ولا غبُّ الـعـسـيـلةَ قطرٌ بملأ الـقـربـا
واودع الـسـيـل في وادي الـعـروس[14] خـيـاً يجـلو بهِ الـركـبُ إنْ حلّوا به الـكـربـا
ونـوّر الـروض في وادي الـغـزالِ[15] إلـى قاعِ الـشّـظـا فأرى من نبـتـهِ عجَـبـا
وصـادف الـربـع ركـبـان الـحـجـيـج من الـسـوارقيـة[16] محمـود الـقِـرى خصـبـا
وامـتـدّ في غمـرةَ الـمـاء الـروى ودنـا من ذاتِ[17] عرقٍ نمـيـر الـمـاءِ واقـتـربـا
وبطـنُ نخـلـة لا زال الـمـعـيـنُ بهـا يروي[18] بهـا باسـقـات الـنّـخْـلِ والـعِـنَبـا
وبـثّ في أرضِ نعـمـان[19] الـحَـيـا زهـراً يـنـاظـرُ الـدرَّ والـيـاقـوتَ والـذّهَـبَـا
وعـاجَ نحـو مِنـىَ والـخـيـف فاتّـشحـا منـه بروداً على عطـفـيـهـمـا قشـبـا
ولا عدا ساحـةَ الـبـطـحـاء مرتـجسٌ★ مجـلـجـلٌ يملأُ الـغـدران إن سكـبـا
وجـاوزت ربـة الـسـتـر الـشـريـف صبـا إذا سرت نحـو محـزون الـفـؤاد صبـا
وفـاح بيـن الـمـصـلى والـصـفـا أرجٌ كأنـمـا الـمـسـكُ منـه طيبـه اكتـسبـا
ومـاء زمـزم لا زالـت مواردهُ منـهـا شفـاء الأذى صرفـاً لمـن شربـا
وبـاكـرتْ بطـنَ مروٍ مزنـةً فكـسـتْ شِعَـابَـه[20] الـزهـر عُشْبـاً يشبـع النّجُـبـا
ولاحَ في أرضِ عِسـفـان[21] الـربـيـع ومـن وادي خُلَيْصٍ نَمـيـرُ الـمـاء لا نَضَـبـا
وصبّحـت خيـمـتي ذات القـرى[22] سحبٌ يَعْمُـرن بالـخِـصـبِ ما بالجـذبِ قد جربـا

١٣ـ وفي ص (خطاب) ـ حاجر: أحد منازل الحجاج بين ديار تميم وفزارة. ـ العسيلة: ماء في جبل القنان شرقي سميراء.

١٤ـ وادي العروس: موضع قرب المدينة. انظر القاموس المحيط (عرس).

١٥ـ وفي ص (قاع الغزال).

ـ وادي الغزال: واد على الطريق من ثنية هرشي (وهي في طريق مكة) قريبة من الجحفة.

ـ قاع الشظا: الشظا جبل بمكة أو قرب مكة.

١٦ـ السوارقية: قرية جامعة فيها ماء عذب يقال له السوارق، وهي كثيرة الأهل والمزارع والنخيل.

١٧ـ غمرة: موضع بينه وبين مكة يومان.

ـ ذات عرق: هو ميقات أهل العراق في الحج، منزل كثير الأهل والشجر بينه وبين مكة ستة وعشرون ميلاً.

١٨ـ وفي ل (يروي به). ـ بطن نخلة: موضع على مسافة ليلة من مكة، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن.

١٩ـ أرض نعمان: بفتح النون من نعمان، واد من عرفة الى منى وهو كثير الأراك .

★ المرتجس: المطر المصحوب بالرعد الشديد.

٢٠ـ وفي ص (معاشه الزهر)، ـ بطن مرو: كذا، والصواب بطن مر، بالحجاز قرب عسفان بينهما ٣٤ ميلاً، قرية عظيمة الاهل، حسنة المنازل بينها وبين مكة ستة عشر ميلاً، . ومن بطن مرّ تجلب الفواكه الى مكة.

٢١ـ عُسفان: بضم العين، بلد بين مكة والمدينة، بينها وبين مكة تسعة واربعون ميلاً، وفيها آبار عذبةٌ، هي كثيرة الاهل خصبية. ـ وادي خليص: خليص حصن بين مكة والمدينة.

ـ الماء النمير: هو الماء العذب.

٢٢ـ ذات القرى: لم نعثر عليه فيما بين ايدينا من معاجم البلدان والأمكنة.

وسحَّ في رابغٍ[٢٣] صوبُ الغمام الى   بدرٍ فأصبَح واهي النَّبْتِ منتَصِبا
جاد الحيا واديَ الصفراء[٢٤] وانْبجَست   عيونُه وكَسَا منه الربيعُ رُبا
ولا نأى القطرُ عن وادي العقيقِ[٢٥] ولا   زال الربيعُ عليه مشفِقاً حَدِبا
ولا عدا سفح سَلْعٍ والحِمى الحرم   الشريف من طيْبَة الحسنى وأرض قبا
جود إذا أصابَ أرضاً ميتةً حييت   واهتزَّ هامِدُها من وقتهِ ورَبا
وأضحت النّاجياتُ القودُ من مرحٍ   لا تسأم الوخدَ في البيداء والخَببا
تطوي الفلاةَ فلا قُلَّت مناسِمُها   ولا اشتكَت من وجاً أخفافُها النَّقبا
كلاً ولا عدِمَت وِرْداً ولا كلأً   ولا رأت سبباً تلقى بهِ عطبا
حتى تحِلَّ بنا نعمان والحرمَ   الأعلى فنقضي على علّاتنا أربا
وتستقِلَّ بِنا والشوقُ يقدُمها   فلا نحسُّ على طولِ السُّرى نَصَبا
إلى حمى طاهرٍ رحْبِ الذرى عطرٍ   إذا أتَته المطايا تحمَد الدأبا
خيرِ البسيطةِ أرضاً شدَّ منتجعٌ   يبغي النجاحَ إلى أقطارِها القُتُبا[٢٦]
حمى بهِ غررُ العَلياء عاكفةٌ   ويجمَع البرَّ والتقوى لمن رغِبا
حمى سما برسول اللّه كلَّ حمى   كما سما هو عُجمَ الأرضِ والعربا★
أزكى القبائلِ إن عدَّت مناسِبُها   أمّاً وأكرمُهم عند الفخارِ أبَا
أسخى البريةِ كَفّاً وهو أغزرُهم   نداً وأفصَحُهم لفظاً إذا خطبا
وأجمَلُ الناسِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ   وأشجَع النّاس في حَربٍ إذا ركِبا
أتى الورى وزنادالشركِ قدْ قَدَحَت   يدُ الضّلال به البهتانَ فالتَهَبا
فجاءهم بكتابٍ فيه تبصِرةٌ   للمهتدي صدَّقَت[٢٧] آياتهُ الكُتبا
فقابُل الحقُّ لما بانَ متضحاً   وقْدَ الهَوى بسَنا أنوارِه فخَبا

٢٣- رابغ: واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة على عشرة أميال منها
- بدر: ماء على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة في طريق مكة، وفيه وقعت غزوة بدر الكبرى في سنة ٢هـ.
٢٤- وادي الصفراء: الصفراء، قرية على ست مراحل من المدينة وهي كثيرة المزارع والنخل، وفيها أو بقربها قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث مرجعه من بدر.
٢٥- وادي العقيق: بقرب المدينة على ميلين منها، وقيل على عشرة، وفيه نخل، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه (ما ألين موطئه، وأعذب مائه،) وفيه مات سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انظر الروض المعطار ص ٤١٦.
٢٦- القتبا: واحدها القتب، وهو الاكاف (البرزعة) الصغير على قدر سنام البعير وأراد هنا الابل التي تسد القتب على ظهرها.
★ سقط هذا البيت من ص.
٢٧- سقطت من ص.

ولم يزلْ جاهداً في اللهِ يعمَلُ في   حربِ الأعادي القَنا العسّالَ والقُضُبا

مؤيَّدُ الجيشِ بالأملاكِ تقدُمهُ   للنَّصر في حومةِ الهيجاء ريحُ صَبا

وكان ذو العزّةِ الرحمن يقذفُ في   قلبِ العدوِّ على شهرٍ له الرُّعُبا

فذلّلَ الشوس تذليلاً وحكّم في   أعدائِه القاهرين القتل والسّلبا

فدمّر الرجسَ والأوثانَ والنِّحلَ[28]   الخِباث والبغيَ والأزلامَ والنُّصبا

وحرّمَ اللهوَ من زَمْرٍ ومعزَفةٍ   وخمرةٍ ونهانا عن زِناً ورِبا

وعلّم النّاسَ أحكامَ الصلاة وأحكامَ   الزّكاة وصوماً فرضُهُ وجَبا

وبيّن الحجَّ فامتازت مناسِكُهُ   بفعلِهِ لفقيهٍ أحسنَ الطّلبا

وأوضح السنَّةَ المثلى لطالبِها   منّا فكانت إلى منجاتِهِ سَبَبا

فأصبحَ الدين معمورَ الجَنابِ بِهِ   ومربع الكُفر أضحى مقفِراً خَرِبا

ففاز قابلُ ما وافى بهِ ونَجا   وخابَ عبدٌ أتاه أمرُهُ فأبَى

حازتْ بهِ قصَباتِ السَّبْقِ أمّتُه   وأحرزَت رتْبةً تعلُو بها الرُّتَبا

هَمُ الأواخِرُ في الخلْقِ الأوائلِ في   الفضْلِ الذي لهمُ الرحمٰن قد وَهبا

لما تبيّن موسى وصفهم طلب   الدخول فيهم على تخصيصه رغبا

وخيّرهم صَحْبُه الزُّهرُ الكرامُ ولو   عبدٌ له ساعةً في دهرهِ صَحِبا

وخيرُ أصحابهِ الصدّيقُ منفِقُ ما   أفاده في رضى الرحمٰن محتسبا

وبعده عمر الفاروق ذو النَّظر   المحمودِ فارثُ[29] أكبادِ العدا رهبا

والبرُ عثمانُ من بثَّ المصاحِفَ في   الأمصار من جمْعه يا نِعمَ ما كَتَبا

والهاشميُّ عليٌّ كاشف الكربِ   الشدادِ عنه بخرصانٍ[30] له وظُبا

أكرم بأربعةٍ ما حلَّ حبهم   قلبَ إمريءٍ صادقٍ الا حوى القُربا

والفضل في طلحةَ التيميِّ بعدهم   وفي الزبيرِ وفي سعْدٍ لِمن طلبا

وفي سعيدِ بن زيدٍ ذي الوقارِ وفي   سليلِ عوفٍ وفيمَن صدَّق اللقبا

أبي عبيدة ثمَّ الافضلون أولو   بدرٍ ومن برَّ في الرضوان واحتسبا

٢٨ـ جمع نِحْلة وهي الدعوى والبدعة.

٢٩ـ فارث الاكباد: هو الذي يشقها وينثرها وأهلها أحياء، كناية عن شدة بأسه وسطوته.

٣٠ـالخرصان: الرماح.

ـ الظبا: جمع ظبة وهي حد السيف.

والـفـضـلُ في كلِّ أصحـابِ النبيِّ إلى ... يومِ الـقـيـامِ مديـدٌ ليس مقـتَـضـبـا
وفـضْـلَ أمّـتـهِ لا ينـقـضـي أبداً ... حتـى يُنَـزَّلَ عيسـى يكْـسـرُ الـصُّـلبـا
فيـهـا رجـال بهـم يهـمي الـحَيـا فلقـد ... شاهـدتَ منـهـم ولـيـاً عارِفـاً قطـبا★
هو ابن ادريس تاج الأولـيـاء ابـو ... محـمـدٍ ومـن عن رشـدهِ حجـبـا★
وكـان بالـعـارف الـهـيـتـيِّ مقـتـديـاً ... مَنْ بالـكـرامـاتِ منـه طرَّز الـعـجـبـا
يا مزجـيَ الـنـاقـةِ الـوجـنـاء يدأبـهـا ... في البـيـدِ كي يحـرزَ العـليـاء والـحَسَبـا
عرِّج على طيْـبـةَ الـفـيـحـاء خيـر حمىً ... حوى الـهـدى والـتُّـقـى والـعِـلمَ والأدبـا
فيـهـا الـمـلائـكُ أفـواجٌ ورتْـبَـتُـهـا ... تسـمـو بمـنْ حلَّ في اكنـافِـهـا الـتـربـا
فـأدِّعنِّي سلامـاً زاكـيـاً أرجـاً ... لا لغـو فيـهِ ولا إثـمٌ ولا كذبـا
وقـل عبـيـدك يرجـو منـك مقـربـةً ... رجـاء عافٍ لوعـدٍ ظلَّ مرتـقـبـا
يا فاتـحَ الـخـيـرِ في الـدُّنيـا بمبـعـثـهِ ... وبـالـشَّـفـاعَـةِ في الأُخـرى إذا انتدبا
لقـد أتَـتْ في جمـادى منـكَ عاطـفـةٌ ... نحـوي فألـحِـقْ بهـا يا سيّـدي رجـبـا
فأنـتَ تعـلمُ ما قصـدي ومـا أربـي ... فاسأل لي[31] الـلّه أنّـي أبـلغُ الأربـا
لا زال روحُ الـرِّضـى الـقُـدسيُّ منهـمـراً ... على جِمـاكَ انـهـمـاراً يُخْـجِـلُ الـسُّـحبـا

وقال رضي الله عنه يمدحه صلى الله عليه وسلم:★★(البسيط).

سُبْـحَـانَ من جَعـلَ الاسـلامَ شرعـتَـنـا ... وصـانـنـا وحـمـى أن نعبـدَ الـنُّـصُبـا[2]
لكـلِّ قومٍ نصـيـبٌ من نبـيّـهـمُ ... ونـحـنُ بالـمـصـطفـى نستـكـملُ الـنُّصبـا
محـمـدٌ خيـرُ مبـعـوثٍ بديـنِ هدى ... الـى الـتّـربَـيَـةِ من أزكـى الـورى حَسَبـا[3]
هدىً بهِ أمـةً أمـيـةً شرفـتْ ... بفـضـلهِ وسـمَـتْ من خطٍّ أو حَسـبـا

★ وفي ص :
فهو محمد بن ادريس تاج الاولياء نور من وعن رشده حجبا
★ سقط هذا البيت والتاليان له من ل .
٣١ـ سقط من ص .
★★ تفردت بها نسخ ص،ل،ق .
١ـ سقط من ص،ل .
٢ـ النصب الاولى : كلُّما عُبدَ من دون الله، والثانية : جمع نصيب وهو الحظ .
٣ـ حسبا الاولى : الشرف ومفاخر الأباء. والثانية : من الحساب.

وخصَّه بكتابٍ منهُ أرشدَنا ... بنورهِ ونفى عنّا به وَصَبا[4]
عليه أزكى صلاةِ الله ما هتفَت ... ورقُ الحمامِ وهبَّت شمأل وصَبا[5]
والحمدُ لله حمداً طيباً عطراً ... مباركاً فعلينا شكرهُ وجبا
وذكرهُ نعمَ ذخرِ المرء ينعشهُ ... عند المماتِ إذا ما ركنهُ وجبا[6]
لله عبد نهى نفْساً منازعةً ... عن الهوى قبلَ أن يلقى بها نَصَبا
فما يقولُ غداً من كانَ أهمَلَها ... والحاكِم العدل للميزانِ قد نَصَبا
لا مالَ ينفعُ في يومِ الحسابِ ولا ... سلطان يشفعُ[7] فيه لا ولا نسبا
ولا يفيدُ[8] الفتى فيهِ بلاغتهُ ... أجادَ في غررِ الانشاء أو نسبا
فيا خسارَ فتىً آثامهُ ثبتَت ... وفي اكتسابِ الدنايا عمرهُ ذهبا
في موقفٍ عَسِرٍ ودَّ الكفورُ بهِ ... لو كانَ يفديه فيهِ ملؤهُ ذَهَبا
لا ينفعُ المرء فيه بلْ مضرّتهُ ... أولى من التّنفعِ من دنياه ما كَسبا[9]
كم أهلكت زينةُ الدنيا وزخرفُها ... من الطغاةِ كذي الأوتادِ أو كَسَبا
ولو تيقّظ مشغوفٌ بها لَصَبا[10] ... الجلد المنعَّم في هجرانها لصَبا
وحنَّ نحوَ نعيمٍ لا نفادَ لهُ ... لو أنهُ شمَّ منه نفحَةً لصَبا
في جنةٍ لو تجلّى من أماكنها ... على الورى معْصَمٌ من حورها لسبا[11]
لكنْ تمكّن منه عقربان هوى ... لقلبهِ المعتدي في لهوهِ لَسبا
فاخطُب الى الله حوراً راقَ منظرُها ... في جنّةٍ لا ترى من اهلها عَزَبا[12]
صداقُها طاعةُ الرحمان فاسمُ لها ... ولا تكنْ كعصيٍّ رشدهُ عزَبا

٤- سقط هذا البيت من (ق).
٥- وصبا: من الوصب وهو المرض. والثانية: ريح تهب من جهة الشرق.
٦- وجب الاولى: من الواجب. والثانية: بمعنى سقط.
٧- وفي ص (ينفع) وفي ق (يمنع).
٨- وفي ق (يقيل).
- نسبا الاولى: من النسب والشرف. والثانية: من النسيب وهو التشبيب بالمرأة. كناية عن الاجادة في القول.
٩- كسبا الاولى: من الكسب. والثانية: الكاف حرف جر وتشبيه، وسبأ: اسم بلدة في اليمن وقصتهم مشهورة مذكورة في القرآن الكريم. ١٠- **لصب الجلد: لزق هزالاً.**
١١- لسبا الاولى. بمعنى أسر وأخذ بمجامع القلب، واللام ليست من الفعل. اما الثانية: فهي بمعنى لدغ، نقول لسبته العقرب بمعنى لدغته.
- والعقربان: هو العقرب، وقال في القاموس: أو هو الذكر.
١٢- عزبا الاولى: هو الذي لا زوج له. والثانية: بمعنى غاب وابتعد.

وقال رضي الله عنه: *

(الطويل)

دمــوعُ جفــونٍ قد هــمئِّنَ سواكِــبــا وفــرْطُ غرامٍ قد أَقــام مُواظِــبــا
ثوى بفؤادي حبُّ ظَبْـيٍ بمــهــجَــتــي بحــســنِ معــانــيــهِ تمــلَّكَ ناهِــبــا
حبــيــبٌ أَتــانــي منــهُ صدٌّ فليتــه[١] يواصــلنــي إنْ لم يكــن صدَّ عاتــبــا
عليــه صفــاتٌ من معــانٍ بديــعــةٍ تمــلَّكــنــي لمــا اجــتــمَــعْــنَ غرايــبــا
رمــتــنــي بعــيــنــيــه سهــامُ لواحــظُ أَصــبْــنَ فؤادي إذْ رمــيْــنَ ثواقــبــا
بقــلــبــيَ منــه وقْــدُ وجــدٍ مبــرّحٍ مقــيــمٌ قد استــولــى على الصّــبــرِ غالــبــا[٢]
وأصــعــبُ ما في حبّــهُ لحــظُ حافــظٍ يعــاتــدنــا أَنّــى اجــتَــمــعــنــا مراقِــبــا
فهــل راجــعٌ لي طيــبُ وصــلٍ تكــدّرت بهِ صافــيــاتُ الــعــيــشِ[٣] إذ مرَّ ذاهــبــا
وهــل صدقُ عزمٍ واصــلٌ بي الــى الــذي أرومُ منَ الــعــلــيــاءِ والــمــجــدِ طالــبــا
فكَــم في عراصِ الــبــيــدِ في طلبِ الــعُــلا ركــبــتُ فذلــلــت[٤] الــقــفــارَ الــسّــبــاسِــبــا
سمــوتُ بجــدٍّ للعــلا لا كهــازلٍ يُنــافــي سبــيــل المجد إن لاح لاعــبــا
ولــي حدُّ سيــفٍ يكــشِــفُ الــضَّــيمَ في الــوغى ويــنــفــي عن الــجــارِ الــنــوازلَ قاضــبــا
وأورثَــنــي حزمــاً أُمــورٌ بدَتْ على تصــاريــف دهــري ذي فنــون عجــائِــبــا
ومــا أنــا عن نيــلِ الــمــعــالــي بعــاجِــزٍ ولا عنْ طِلابٍ للمــكــارمِ ناكِــبــا

---

* تفردت بهذه القصيدة ص،ل،ز.

١- وفي ص عنه، وفي ل (صد فليتني).

٢- سـ قط من ص .

٣- وفي ل (العين).

٤- وفي ص فذلّت - السباسب: مفردها سبسب وهو المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

٥- وفي ل ، ز (وأحسن).

ولستُ كمنْ لا يدفع الخطْبَ إن بدا ... له حاضِراً عند الملمّاتِ غائبا
وليس منَ الحسنى مقالٌ منازعٍ ... لريب زمانٍ إن أَلمَّ محاربا
وأَعظمَ محذورٍ لسان منافقٍ ... إذا ذكر الاعطاء والمنعُ غائبا
وأَحسنَ مأمولٍ فرارٌ لمذنبٍ ... فيا ويله إنْ لم ينجُ هاربا
وأَشرفُ حالٍ للذي ظلَّ يطلبُ الهدى ... راغباً في المنجياتِ وراهبا[6]
لزوم التُّقى وليجتَنب قذفَ مسلمٍ ... بظنٍ فإنَّ الظَّنَّ يخطيء كاذبا
وصاحبْ أخاً في اللهِ برّاً موافقاً ... وأَكرِم ببرٍ حينَ تُذكرُ صاحبا
وجانِبْ قريناً ذا خلافٍ ملازمٍ ... فإن قرينَ السوءِ يخشى مُجانِبا
وأَنفَعُ شيءٍ ذِكرُ عبدٍ لربّهِ ... أَقامَ على حُسنِ العبَادَةِ دائِبا
فبادرْ بقلبٍ عن ذنوبكَ مقْلعٍ ... فللذّنب يمحو مقلعٌ عنه تائِبا[7]
فكم مَلَكٍ يُحصي على العبْدِ فعلَهُ ... فهلْ نادمٌ ماحٍ لِما خطَّ كاتِبا
فخُذها بحسْن اللطف أَبيات متقنٍ ... لها رافعاً أَو شِئْتَ خَفْضاً وناصِبا

٦- وفي ل (وهاربا).
٧- وفي ل (نائبا).

**

وقال رحمه الله *

(الوافر):

أنا العبد الذي كسب الذُّنوبا ... وصدَّته الأماني أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزيناً ... على زلّاته قلقاً كئيبا
أنا العبد الذي سُطِرتْ عليه ... صحائِفُ لم يخف فيها الرَّقيبا
أنا العبد المسيء عصيْتُ سِرّاً ... فمالي الآن لا أبدي النَّحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عُمري ... فلم أرعَ الشبيبةَ والمشِيبا
أنا العبد الغريق بلجِّ بحرٍ ... أصيحُ لربّما ألقى مُجيبا
أنا العبد السَّقيم منَ الخطايا ... وقد أقبلتُ ألتمسُ الطبيبا
أنا العبد المخلَّفُ عن أُناسٍ ... حَوَوْا مِن كلِّ معروفٍ نَصيبا
أنا العبد الشَّديدُ ظَلمتُ نفسي ... وقد وافيتُ بابَكم مُنيبا
أنا العبد الفقير مددتُ كفِّي ... إليكم فادفعوا عنّي الخُطوبا
أنا الغدّار كم عاهدتُ عهداً ... وكنْتُ على الوفاء به كذوبا
أنا المهجور هل لي مِنْ شفيعٍ ... يكلِّمُ في الوِصَالِ لي الحبيبا
أنا المقطوعُ فارحمني وصِلْني ... ويسِّرْ منكَ لي فَرَجاً قريبا
أنا المضطَرّ أرجو منْكَ عفواً ... ومنْ يرجو رِضاك فلن يخيبا
فيا أسفي على عُمْرٍ تقضّى ... ولم أكسَبْ به الاّ الذّنوبا
وأحذر أن يعاجِلَني مماتٌ ... يحيّر هولُ مصرعهِ اللّبيبا
فيا حزناه[1] من نَشْري وحشْري ... ليومٍ يجعل الوِلدانَ شِيبا
تفطرت السماء بهِ ومارتْ ... وأصبحت الجِبالُ بهِ كثيبا

---

* تفردت المخطوطتان ص،ل بهذه القصيدة.

١- وفي ص (ويا حزناه).

إذا ما قمتُ حيراناً ظميّاً حسير الطرفِ[٢] عرياناً سليبا
ويا خجلاه من طول اكتسابي إذا ما أبدتْ الصحفُ العيوبا
وذلّة موقفي لحساب عدلٍ أكون به على نفسي حسيبا
ويا حذراه من نارٍ تلظّى إذا زفرت فأقلقت القلوبا
تكادُ إذا بدتْ تنشقُّ غيظاً على منْ كان معتدياً قريبا
فيا من مدَّ في كسْبِ الخطايا خطاه أما بدا[٣] لك أن تتوبا
الا فاقلعْ[٤] وتبْ واجهد فإنّا رأينا كلَّ مجتهدٍ مصيبا
وأقبل صادقاً في العزمِ واقصد جناباً ناضراً عَطِراً رحيبا
وكن للصّالحين أخاً وأهلاً وكنْ في عالم الدُّنيا غريبا
وكنْ عنْ[٥] كلِّ فاحشةٍ جباناً وكنْ في الخيرِ مقداماً نجيبا
ولاحظ زينةَ الدُّنيا ببغضٍ تكنْ عبداً إلى المولى حبيبا
فمن يَخْبُر زخارفها يجدْها مخادعةً لطالبها خلوبا
وغضَّ عن المحارمِ منكَ طرفاً طموحاً يفتنُ الرجلَ الأريبا
فخائنةُ العيونِ كأسْدِ غابٍ إذا ما أُهملت وثبت وثوبا
ومن يغضُضْ فضولَ الطرفِ عنها يجدِ في قلبهِ رَوحاً وطيبا
ألا واحفظ[٧] لسانكَ في كلامٍ يجرُّ عليكَ أحقاداً وحُوبا
ولا يبرح لسانكَ كلَّ وقتٍ بذكرِ الله ريّاناً رطيبا
وصلِّ إذا الدجى أرخى ستوراً[٨] ولا تكُ للظلامِ بهِ هيوبا
تجد أنْساً إذا أُودعتَ قبراً فقدتَ بهِ المُعاشرَ والنسيبا
وصُمْ مهما استطعتَ تجده ريّاً إذا ما قمت ريّانا صعيبا[٩]
وكنْ متصدقاً سِراً وجَهْراً ولا تبخل وكنْ سَمِحاً وهوبا
تجد ما قدَّمته يداك ظلاً عليك إذا اشتكى الناسُ الكروبا
وكن حسنَ الخلائقِ ذا حياء طليقَ الوجه لا شَكِساً قطوبا[١٠]

٢- حسير الطرف: منقطع النظر بسبب طول المدى.
٣- وفي ص (فما بدا لك).
٤- وفي ل (أقلع).
٥- وفي ص (في).
٧- وفي ل (ولا تطلق). - لحوب: الاثم.
٨- وفي ص (سدلا).
٩- سقط البيت من ل.
١٠- الشكس: الرجل صعب الخلق.

وصولاً[١١] للخليلِ إذا تجافى ... عساه بحسنِ عطفِكَ أن يؤوبا
حفيظاً للودادِ بظهر غيبٍ ... فإنَّ الحرَّ من حفظَ المغيبا
ولا تمزح وكنْ رجلاً وقوراً ... كثيرَ الصَّمتِ متقياً أديبا
ولا تحسدْ ولا تحقدْ وطهّرْ ... لسانَك أن ينمَّ وأن يعيبا
فإنّك إن نهضتَ لفعل هذا ... حللت من التقى رَبْعاً خصيبا

وقال أيضاً يمدحه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وكان يومئذ متوجهاً إلى زيارة سلمان الفارسي رضي الله عنه فعرّض بذكره،وذكر حذيفة بين اليمان وأنشدها بحضرة سلمان الفارسي رضي الله عليه★

: **(الكامل)**

خذْ للحجازِ إذا مررتَ بركْبهِ ... مني تحيةَ مخلصٍ في حبهِ
واسألهُ هل حيئاً[١] مرابعهُ الحيا ... وكسا الربيعُ شعابهُ من عشْبهِ
واستمل من خبر الصبا لأخ الهوى ... ما صحّ مِنْ اسنادهِ عن هضبهِ
فلنشرِ أنفاسِ النسيم عبارةٌ ... في رمزها معنى يلذُّ لِلبهِ
يغريه مسراها بأيامِ الحمى ... إذْ كان منشأ[٢] عَرفِها من تربهِ
ولعمرها لولا تذكرُ عهدهِ ... فيها لما عبثَ النسيمُ بلبّهِ
هل لي إلى ليلاتِ مجتمعِ المنى ... بمِنًى رجوعٌ أستلذُّ بقربهِ
ويضمني وبني الودادِ بجوّه ... سِربالُ وصْلٍ لا أُراعُ بسَلبهِ
وأقيلُ من سَلعٍ بأشرفِ منزلٍ ... سهلِ الجنابِ لذي المآربِ رحْبهِ
حلوُ الجنى فيه الأمانُ لمن جنى ... وبهِ الكرامةُ والرضا لِمحبِّهِ
بدرُ الكمالِ على بروجِ قِبابهِ ... سامٍ يَجلُّ[٣] عن المحاقِ وحجبهِ
يزداد نوراً كلَّما طالَ المدى ... بمحمّدٍ فلكِ الجمالِ وقطْبهِ
نالت يداهُ من المراتِبِ منْصِباً ... يعلو على عُجْمِ الزَّمانِ وعربهِ
جُمعتْ لهُ متفرّقُ الفضلِ الذي ... في المرسلين عنايةٌ من ربّهِ

١١- وفي ص (ومولى).

★ اعتمدت المخطوطات س،ت،ص،ل.

١- وفي (ل)

٢- سقط من (ص). - العَرْف: الريح، واكثر ما تستعمل مع الشيء الطيب.

٣- وفي ص (يجول).

ولـه خصـائصُ حازهـا مِنْ دونِهـم ... فاسـتـمـل[٤] من لفظـي مقـالَ منبّـهِ
منـهـا نبـوّتُـه وآدمُ طيـنـةٌ ... وازداد نوراً حيـنَ حلَّ بِصُـلبـهِ
ورأى بعيـنـيـهِ على الـعـرشِ اسـمَـهُ ... فدعـا به حيـنَ اسـتـقـلَّ بذنـبـهِ
ولـهُ الـمـقـامُ الـمُـرتـضـى وشفـاعـةٌ ... تُنـجـي الـمـحـرَّقَ من بوائـقِ كَسْـبـهِ
ولـه الـلواء وحـوضـهُ الـعـذبُ الـذي ... يروي جمـيـعَ الـمؤمـنـيـنَ[٥] بشـربـهِ
ولـه الـوسـيـلةُ[٦] ما لِخَـلقٍ فوقـهـا ... نُزلٌ تفـرَّدَ في عُلاه وقُـربـهِ
لمـا علا عن مشـبـهٍ مختـارهُ ... أضـحـى ولـيس لفـضـلهِ[٧] من مشْـبـهِ
هو خاتـمٌ للأنـبـيـاء وفـاتـحٌ ... للأولـيـاء وشُـربُـهـم من شربـهِ
من أيـن للأمـمِ الـذيـن تقـدّمـوا ... طرّاً[٨] كأمّـتـهِ الـكِـرام وصَـحْـبـهِ
ما كان منـهـم سيّـدٌ في موطـن ... الا وكـانَ هو الـزعـيـمُ لحِـزْبـهِ
منـهـم حُذيـفـةُ ذو الامـانـةِ والـرضـى ... سلمـانُ حلّا بالـعـراقِ وشِـعْـبـهِ
فهـمـا[٩] بِهِ نورٌ لِمـن رام الـهـدى ... ورمـى من الـحـدثِ الـمـلمِّ وخطْـبـهِ
يا سيـد الـبَـشـر الـذي هو غوثُـنـا ... في حالـتـي جدْبِ الـزمـان وخِـصْـبـهِ
زرنـا صحـابـتَـك الـكـرام تعـرُّضـاً ... لنـنـال من فضـل خصـصـتـهـم بهِ
فأفِضْ علينـا نعـمـةً من ذاقـهـا ... أضـحـى معـافـى آمـنـاً في سربـهِ
وأتـمَّ عُقـبـاهـا بخـاتِـمـة الـرِّضـا ... والأمـنَ في[١٠] يوم يطـول[١١] برعْـبِـهِ

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم وانشدها تجاه الحجرة الشريفة:★

(البسيط)

يا سَيِّدي يا رسـولَ الـله يا وزري[١] ... إن طاف بي طائـفٌ من حادثِ الـنُّـوبِ
أتـيـتُ ملتـمـسـاً منـكَ الـشـفـاعـةَ في ... إصـلاحِ قلبـي لعـلَّ الـلّه يلطـفُ بي
وقـدْ أحـاطـت بي الـسـبـعـون ترشقُـني ... بأسـهـمٍ مهـمـا ترمِـنـي تُصِـبِ
وقـدْ نكـرتُ أُمـوراً كنـتُ أعـرفـهـا ... تبـدو لقـلـبـي من الـرَّغـبـاء والـرَّهـبِ
فاسـتـوهـبِ الـلـه لي نوراً أعـيشُ بهِ ... وأهـتَـدي بسـنـاهُ[٢] في دُجـى الـرِّيَـبِ

٤- وفي ت،ا، (واستهل).
٥- وفي س (العالمين).
٦- الوسيلة: الدرجة والمنزلة.
٧- وفي ص (عن).
٨- طراً: جميعاً.
٩- سقطت من ص.
١٠- وفي ت (من).
١١- وفي ص ،ل (يصول).
★ تفردت بها(ل).
١- وزري: الوزر بفتحتين الملجأ وأصله الجبل.
- والنوب: جمع نائبة وهي المصيبة.
٢- السنا: الضوء.

فإنَّني إنْ دنَتْ داري وإنْ بَعُدتْ ... في ظلِّ جاهِك في أمنٍ وفي رَغَبِ
وإن أغِبْ عن جمالِ الرَّحب منتئياً[٣] ... فإنَّ قلبيَ عن ذكراكَ لمْ يغِبِ

وقال يمدحه صلى الله عليه وآله وصحبه الكرام وسلم: ★

(الطويل).

قليلٌ لمدحِ المصطفى الخَطُّ بالذَّهبْ ... على فضَّةٍ من خط أحسنِ منْ كَتَبْ
وأن تنهضَ الأشرافُ عِند سماعِهِ ... قياماً صفوفاً، أو جثِيّاً على الركبْ
أمَا اللهُ تعظيماً له كتبَ اسمهُ ... على عرشهِ يا رتبةً سمتِ الرتبْ
أما أخذَ الميثاقَ قبل بنصرهِ[١] ... على الأنبياء المرسلين أولي القربْ
أما خطَّ في التوراة اسمَ[٢] محمدٍ ... فهاج لموسى وصفُ أمَّتهِ الرغبْ
أما أودعَ الانجيلَ غرَّ صفاتهِ ... فأبدت لها الرهبان تعظيماً الرهبْ
أما قامَ أرمياً وشعياً بوصفِهِ ... وحزقيلُ والأحبارُ في سائرِ الحقبْ
أما بث كعبٌ وصفَهُ قبل بعثهِ ... بخمسٍ من الأحقابِ في قومهِ النجبْ
أما آمن القيلُ[٣] المتوجُ تبَّعٌ ... بمبعثِهِ ايمانَ من برّ واحتسبْ
أما قامَ قُسٌّ في عكاظ مبشراً ... بأحمدِ خيرِ الخلقِ في أفصحِ الخطبْ
أما سرّ سيفٌ شيبةَ[٤] الحمد جدهُ ... بإنبائهِ إذْ قال حقَّاً وما كذب
أما لهرقلِ الرومِ بانت صفاتهُ ... فهمَّ باسلامٍ فما تمَّ ما طلبْ
بل العادلُ القيلُ النجاشي أبصرَ اليقينَ فلم يعدِل وأسلم عن كثبْ
أما عاينت عينا بحيرا فوقه الغمامَ ... له من شدةِ الحرّ قد حجبْ
أما ابن سلامٍ أبصرَ الحقَّ عنده ... فأسلمَ لم يخشَ اليهود ولم يهَبْ
أما جابَ سلمان البلادَ لأجلهِ ... فلما أتاه لم يَشُب علمه الرِّيبْ
أما انصدعَ الايوانُ عند ولادهِ ... جهاراً ومن نارِ المجوسِ خبا اللَّهبْ
أما جاء طفلاً عن ختانٍ منزَّهاً ... وعن سررٍ يهوي سجوداً ويقتربْ
أما شرحَ الله العظيمُ لأربعٍ ... من العمر منه الصدر في المرتع[٥] الخصبْ

٣- منتئياً: مبتعداً

★ اعتمدت المخطوطات س،ت،ل،ص.

١- وفي ت،ص،ل (لنصره).

٢- وفي ت،ل (وصف).

٣- القيل: الملك من ملوك حمير.

٤- شيبة الحمد: هو عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم

٥- وفي ت،ص (المربع).

أما أرسل الله العظيم لبعثهِ ... على كلِّ شيطانٍ غوى ثاقبَ الشُّهبْ
أما سلَّم الأَحجار في البعثِ والحصى ... عليهِ وأشجارِ الحدائقِ والكُتُبْ
أما خَرّتِ الأَصنامُ ليلةَ بعثهِ ... وأَيقنَ أَحزابُ الشياطينِ بالعَطَبْ
أما عمَّ بالبعثِ البريةَ كلَّها ... من الجنِّ والأنسِ الأَعاجمِ والعربْ
أما نسخَ الأديانَ بالحقِّ دينُهُ ... وخُصَّ بقرآنٍ أنافَ على الكُتُبْ
أما جعلَ الله البسيطةَ مسجِداً ... له وطهوراً للضرورةِ محتَسبْ
أما سارَ في ظهرِ البراقِ معظَّماً ... الى أن علا السبعَ الطرائقَ[6] فاقتربْ
أما استبشرَ السبعُ الطباقُ وأهلها ... بهِ ورأى الآياتِ واخترقَ الحجبْ
أما صفّ كل الأنبياء وراءه ... فصلى بهم تشريفُ ربٍّ له انتخبْ
أما ردَّ عن زهدٍ وعلمٍ وقدرةٍ ... جميعَ كنوزِ الأرضِ رداً على سغبْ
أما جاءه من ذي الجلالِ هديةٌ ... من الجنّةِ العلياءِ قُطفٌ من العنبْ
أما خصَّه الرحمن بالنصرِ بالصَّبا ... وكان على شهرٍ نصيراً له الرعبْ
أَما قاتَلَ الأملاكُ تحت لوائه ... ببعض الظُّبا والسمرِ والبيضِ واليلبْ
أَما أَجمعَ الأَحزاب يبغون كيده ... فكان له التأييد بالنصرِ[7] والغلَبْ
أَما حصب الآلاف يوم هوازن ... بكفٍّ به أَعمى النواظر إذ حصبْ[8]
أَما ردَّ عنه الله ردَّ مماحلٍ ... على الخَصْم فاجتاح التباب[9] أبا لهب
وتابع بالإبعاد[10] ربةَ بيتهِ ... فباتت بطول الخزي حمّالةُ الحطبْ
ورام أَبو جهلٍ أَذاه بجهلِهِ ... فلما رأى الأَهوال ولّى على **العقب**
كما رام شيطانٌ أذاه فشدَّه ... ببعضِ السّواري ثمّ خلّاه فانسربْ
أَما طار فوقَ الجوّ بالخفِّ طائرٌ ... فارسل صَلاً فيه للشرِّ يَرتقبْ
أَما اشتدَّ تِطلابُ العدوِّ فأَجزلوا ... لمن جاءَهم بالمصطفى أَنفسَ النَّشبْ[11]
فعمّى عليه العنكبوت مقابلاً ... لكيدهمُ الواهي وقلبهم الخربْ
وردَّ حمامٌ كيدَهم ولقد رأى ... سراقةُ لما أن قفى الأثرَ العَجبْ

٦- وفي ت (الطباق).
٧- وفي ت،ل (والنصر).
٨- حصبْ: رمى بالحصى.
٩- وفي س (فاحتاج الثبات).
١٠- وفي س (الاعباد) وفي ل (الاعناد).
١١- النشب: المال والعقار.

أمـا في ذراع الـشـاةِ والـسـم ِ عبـرةٌ ... ففـيـهـا ثلاثٌ تسـتـبـيـنُ لِذي أَدَبْ
توكُّـله في أكـلِـهـا وكـلامـهـا ... له معـجـز والـحلم عن ما جنـا الـشَّبـبْ
أمـا الـقـمـر الـمنشقّ نصفيْن معْجِـزٌ ... بحـضـرة[12] حضَّـار عن الـحـق كالـغُـيُّبْ
أمـا ذهـبـت في الـحـربِ عيـنٌ قتـادة ... فردَّ بِأمـر[13] الـلـه ما كان قدْ ذهـبْ
أمـا انـهـلَّ ماء من اصـابِـعِ كفـهِ ... فلمّـا جلا الجيش الصـدى أفعمـوا القربْ
أمـا جمـعـوا[14] زاداً كربـضـة داجِـنٍ ... فاشـبـعَ جوعَ الـجـيـشِ وامتلأ الـجـربْ
أمـا سدَّ من مُدٍّ ومـدَّيْـن ِجوعَ مَنْ ... حوى صفـة[15] الايـمـان مأوى أولي الحسبْ
ورَوَّاهم بالـقَـبِ من لبَن وكـم ... له بركـاتٌ مثـلهـا شفـتـرِ الـوصـبْ
أمـا قاتَ[16] من تمـرٍ بكـفَّـيْـه كل من ... حوى الـخنـدقُ الميمـونُ من عَسكَـرٍ لجبْ
أمـا كان في احـدى وعـشـريـنَ تمـرة ... حبَـاهـا أبـا هرٍّ بيـانٌ لذي طلبْ
أمـا شفـيـت عينـا عليّ بريـقـهِ ... وسـاحَ ركـيّ والأُجَـاجُ به عذبْ
أمـا هو روَّى من ذَنـوب[17] حديـقـةً ... فاسـقَـط عمَّـن كان يمـلكـهـا الـنَّصبْ
أمـا مدَّ كفـيـه وقـد منـعَ الـحـيـا ... فدرّ[18] له في الـحـال مثعـنـجـر[19] الـسُّحْبْ
أمـا حنَّ لمـا أنْ عداه كلامـهُ ... إلـيـه حنين الـنّـوقِ جذعُ من الـخَـشـبْ
أمـا سجَـد[20] الـنـابُ الـمسِـنُّ كرامـةً ... له فخَـمـاه أن يُقـدّ له عَصَـبْ
أَمـا ظلَّ يهـوي نحـوه عِذقٌ[21] نخـلةٍ ... وعـاد الـيـهـا لا يفـارقـه الـرّطـبْ
أمـا سبَّـحـتْ في كفّـهِ وبأمـرهِ ... صوامـتُ صمٌّ مِنْ حصـىً نطـقُـهُ عجـبْ
أَمـا مسَّ شاة حايـلاً بيـمـيـنـهِ ... فجـادت بدرٍّ الـضّـرع في ماحِـلٍ جدبْ
أمـا شهـدَ الـضـبُّ الـمـصـيـد ببعـثـهِ ... وحـارشـه[22] **للدين من بعده انتدب**
أما اطلق الريم القنيصة رحـمة ... لاطفالها بالامر (٢٣) **ممن لها كسب**
أمـا جاءَه ذئـبٌ يرومْ قطـيـعـةً ... فلمـا خلا[24] الـمـشـرونَ خالسَ وانـتـهـبْ
أمـا جمـع الـلـهُ الـمـحـاسـنَ كلهـا ... له وبـهِ ساد الـورى من له صحـبْ

وفي ت،ص،ل (بمشهد

في ت،ص،ل (باذن).

في س (أفعموا).

في ت،ل :(حوت صفة الاسلام)

: أطعم. ١٧ـ الذنوب: الدلو.

سال.

١٩ مثعنجر: سائل.

٢٠ـ الناب: الناقة المسنة.

٢١ـ وفي ل (جذع).

٢٢ـ وفي ت،ص (وحارسه) ـ وفي ل (وحاوشه). ـ الحارش: الصياد.

٢٣ـ وفي ت،ص (بالاذن). وفي ص (عمُن).

٢٤ـ وفي ص،ت (أبى).

أَليس حبيبَ[25] الله وهو خليله[26] ... وكلّمه تكليم من عنه ما احتَجبْ
أما كان أعلى النّاس قدراً ومنصباً ... وأشرفهم أصلاً إذا ذُكِر النّسبْ
أما كان أبهى العالمين وأجملَ البرية ... قَدّاً ماشياً وإذا ركِبْ
أما كان بين النّاس أفصحَ منطِقاً ... إذا ما تلا أو حدَّثَ الناس أو خطبْ
أما الله اعطاهُ الجوامعَ كلها ... وأدبّه سبحانَه أَحسنَ الأدبْ
أما كان أسخى الناس **كفًّا** لمجتدٍ ... هنيء العطايا لا يمنُّ إذا وهبْ
أما كان أوفى الناس حلماً وعفةً ... وحسنَ ثباتٍ لا يزلْزِله الغَضبْ
أما كان أَولى الناسِ بالزهدِ والرضى ... بأَغلظِ ملبوسٍ وبالمَطْعَمِ الجشبْ[27]
أما كان أَقوى العالمين توكلاً ... وصبْراً على البلوى ودفعاً لِما حربْ
أما كان في الحرب العوانِ أشدَّهم ... اذا انحطم العسّالُ واستُلّت القُضبْ[28]
أما كانَ في نصحٍ ولُطفٍ ورحمةٍ ... لأمتهِ كالوالدِ المشْفِقِ الحَدِبْ
أما حبهُ فوق النّفوسِ وفوق ما ... يُحَبُّ من الأموالِ حقّ له وجبْ
أما بلّغَ الخلقَ الرسالةَ جاهداً ... إلى أن علا دينُ المهيمن وانتَصبْ
أما هو بعدَ الموتِ بالنّفعِ كافِلٌ ... لأمّتهِ في[29] عرضِ كسْبٍ ومكتسبْ
أما قبرهُ في الأرضِ كنْزٌ[30] ورحمةٌ ... لحقٍّ يشدُّ المتّقي نحوه القُتُبْ
يحفُّ[31] من الأملاك كلَّ صبيحةٍ ... بسبعينَ ألفٍ فهو سام على الرتبْ[32]
أما صلوات الناسِ[33] في كلِّ مرة ... عليهِ بعشرٍ عند ذي العرشِ تحْتَسبْ
أما هو في اليوم الثقيلِ إذا طغى ... على النّاس هول الموقف الكاشف الكربْ
أما هو في يومٍ[34] المعاد مشرَّفٌ ... برفع اللواء الشامل السّابع الشّعبْ[35]
أما هو في يوم القيامةِ راكبٌ ... البراقَ وكلّ النّاسِ في السَّعي والدّأبْ
أما هو يوم البَعْثِ اكثَرَ تابعٍ ... إذا قلّ أتْباعُ النبيّين في الحِقَبْ
أما هو يوم الحشرِ أَنجحَ شافعٍ ... لكلِّ مسيءٍ دأبهُ اللَّهو واللّعبْ
أما هو في متْنِ الصراطِ مجيزُنا ... إذا قال رسُلُ الله سلّم من الرهبْ[36]

٢٥- وفي ص (خليل)
٢٦- وفي ت (كليمه).
٢٧- الجشب: الغليظ الخشن.
٢٨- وفي ت،ص،ل (واستلب)
- العسال: الرمح.
٢٩- وفي ل (من).
٣٠- وفي ت،ص،ل (لنز)
٣١- وفي ل (تحف به الا ملاك).
٣٢- وفي س (الترب).
٣٣- وفي ل (الله).
٣٤- وفي س (اليوم).
٣٥- وفي س،ص (السغب).
٣٦- سقط في ص

أمـا هو ذو الـحـوضِ الـهـنـيء شرابـهُ ... الـمـريُّ من الـفـردوسِ ميـزابـهُ[٣٧] شخبْ
أَمـا الـلـه أعطـاه مقـامـاً وكـوثـراً ... **ومقعدَ** صدقٍ **والوسيلة** فاقـتـربْ
ويـعـجـزُ كلُّ الـنـاسِ عن حصـرِ وصفـهِ ... ولـكـنْ كلًّا في الـمـقـالِ[٣٨] على حسبْ
فصـلى عليـه الـلـه مرضـاةَ نفـسِـهِ ... وصلى على أصحـابِـهِ الـسـادةِ الـنجبْ
أَلا يا رسـول الـلـه نحـنُ على شَفـاً ... من الخـوفِ والتهـديـدِ بالهـرجِ والسغبْ[٣٩]
وليس لنـا الاّ على حسن وعـدك الـكـريـم ... اعـتـمـاداً فهـو أَصـدقُ مرتـقـبْ
أغثنا أغثنا مسَّنا الضرُّ مسَّنا ... فأَنْـتَ لنـا غوثٌ على نازلِ الـنُّـوَبْ
لقـد كدَّر الـخـوفُ الـمـلازم عيـشـنـا ... ومـا حَسَـنٌ مِمَّـن يلوذُ بكَ الـرَّهَـبْ

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم: ★

(الرّجز).

الـحـمـدُ للّهِ الـعظـيـمِ الـمحتجب ... عن الـعـيـونِ ذو الـجـلالِ والـرَّهـبْ
وبـعـدُ فاسـمـع يا أَخـيَّ وانـتـدبْ ... لمـدحِ خيـر الـنـاسِ عجـمـاً وعـربْ
لمـا بنـى الـلّه الـسـمـاوات الـرُّحـبْ ... وزانـهـا بالـنَّـيِّـراتِ والـشـهـبْ
وجـعـل الأَرض مهـاداً ونـصـبْ ... فيـهـا الـجِبـالَ الـراسيـاتِ والـكثبُ
وخـلَقَ★★ الـعـرشَ الـعظـيـمَ فاضطـرب ... خطَّ بسـاقِ الـعـرشِ سَطـراً وكـتـبْ
فيـه اسـمَ خيـرِ مَنْ مِنَ الـلهِ اقـتـربْ ... محـمـداً وتـلكَ من أَعـلى الـقـربْ
وإنـهُ فوقَ الـخـيـامِ مكـتَـتَـبْ ... وفـوق أَوراقِ الـغـصـون والـقَـصـبْ
في جنـةٍ أَشـجـارهـا من الـذهـبْ ... **وباسمِه** آدمُ لمـا أَنْ حجـبْ
دعـا توسـلاً **به فلم يخب** ... واختـار من أَولادهِ ذرى الـحـسـبْ
كنـانـةَ الأَكـفـاء في دفـعِ الـنُّـوبْ ... ثمَّ قريـشـاً من كنـانـة انـتـخـبْ
ومـن قريشٍ هاشـمـاً أَهـل الـقـرب ... ثمَّ الـمـصطفـى من هاشمٍ أَقـوى الـنسبْ
إلـى الـهـدى أَحـمـد كشّـاف الـكـربْ ... نسـبـتـهُ أَشـرفُ أنـسـابِ الـعـربْ

٣٧- الميزاب: مجرى الماء ٣٨- وفي س" المقام

٣٩- وفي ت،ل (الشغب) ومعنى السغب: الجوع.

★ تفردت المخطوطات ص،ل،ز بهذه القصيدة.

أبــوه عبــدالــله عاشــر الــنُّجــبْ وهــو الــذبــيــح الــمفــتــدى من الـعطـبْ
بمــائــةٍ لحــومــهــنَّ تنــتــهــبْ وتــلك أَصــلٌ للدِّيــاتِ تُحــتَــســبْ
وجــدُّه الأبــيضُ عبــدُ الــمطــلبْ وهــاشــمٌ عمُّ الــعُــلى الــســامي الــنَّــسَبْ
فنــعــم ما جدٌّ له ونــعــمَ إن أخــبَــر كعــب بن لؤي إذ خطــبْ
يوم عروبــة ومــا كذب أَن سوف يعــلو جدُّهُ ويــنــتــصــبْ
وودَّ أنَّ لو كان حيــاً فيــثــبْ في نصــرهِ وثــبــةَ ليــثٍ قد حُربْ
وكــانَ هذا الــقــولُ في عصــرٍ حســبْ من قبله لســبــعــةٍ من الــحــقَــبْ

قافية التاء

وقال رضي الله عنه: (وهي من المجانسات الأواخر)* [الطويل]

لربَّ فصيح معجب ببيانه أربَّ به[1] للعجب خطبٌ فأصْمتا[2]
وذي نَظراتٍ لا يُكفُّ شُرودها رمت مقلتاه القلبَ منه فاصمتا
وكم دَهَتْ[3]العينان من ذي طماحةٍ فأوردتا نار الجحيم وأصلتا[4]
فللهِ عبدٌ كفَّ نفساً عن الهَوى وجرَّدَ سيف العزمِ منه وأصلتا
تصدتْ لَهُ الدُّنيا وزهرةُ عَيشها فنعم الفتى في العسر واليسر أُلْفتا[5]
يَعفُّ عن الدُّنيا بعلمٍ وَقدرةٍ إذا ما عَلا تْطلابها اجترأ الفَتى
وإنْ عَقَدت عَقداً لهُ بخداعها لوت عقدها[6] كفًّا حجاه فحلَّتا
ألمَّتْ به التَّقوى ومعرفةُ الهدى فصادفتا ربعاً أنيساً فحلَّتا[7]
فشعشَعَتا نورَ اليقين بَقلبه وأطفأتا نارَ الضَّلالِ وأخْبتا[8]
فيافوز من أَعطى وصدَّق واتقى وصامَ وَصَلَّى واستقامَ وأَخبتا

وقال أيضاً يمدح سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وَسلَّم**:

[الخفيف]

لو وَفا مُولعٌ بليِّ العِدات[1] لم تَخنّي الدموعُ بين العُداةِ
ناظِرٌ بالبكاءِ أضحى حَسيراً وحشاً تنطوي على الحسراتِ

---

* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.

(١) وفي ز «له».

(٢) أصمتا الأولى من الصمت بمعنى اسْكَتَ. أما أصمتا الثانية فهي من الفعل «أصمى» بمعنى رمى فقتل.

(٣) وفي ز «ذهب»، والطماحة ارتفاع البصر.

(٤) أصلتا الأولى من الفعل صَلا بمعنى أحرقَ وأصلتا الثانية من الصَّلْت وهو السيف الصقيل الماضي.

(٥) أُلْفتا الأولى من الفعل أُلفي بمعنى وَجَد، والفتى الثانية من الفتوّة وهي هنا الشاب.

(٦) وفي ص «عهدها».

(٧) حلّتا: من الحلول والإقامة.

(٨) أخبتا الأولى من الفعل خبا بمعنى انطفىء، أما أخبتا الثانية فهي من الفعل خبت وأخبت بمعنى خشع وخضع.

** اعتمدت النُسخ س، ل، ط، ص.

العِدات: جمع عِدَة من الوَعْد، وليُّ العدة إشارةٌ إلى اخلاف الوعد.
العُدات: بضمِّ العين، الأعداء.

آتمنى أرضَ الحجازِ ودوني / حاجزٌ من صوارفِ[٢] النائباتِ
كلّما أهدت النسيم عبيراً / من رباها أجودُ بالعبرات
آهِ للبارقِ التّهامي أذكى / لي على أبرق الحمى زفراتِ
طالَ شوقي إلى منازل فيها / يُقصرُ الهمُّ مثلَ قَصرِ الصَّلاةِ
فوق خُوصٍ تفري جيوب الدياجي / باجتياب المهامة المقفرات[٣]
طالبات للبرِّ قطعها البرَّ / وفلي[٤] البيداء والفلواتِ
فهي في الآلِ كالأجادلِ[٥] تهوي / بل تُرى كالمجادل المشرفاتِ
أبرزتها الأشواق من رَحْبة الزو / راء تبغي أرض الحمى زائرتِ
شارفت صرصر[٧] العشيَّ وأضحت / بزريران في البرى راقصات
ورماها السرى بحصن بشير / ساميات الأعناقِ مستبشراتِ
وطوت بالمسير بابل طيّاً / ورمت خلف ظهرها بالفراتِ
وقضت باقي المكارم بالكوفة / واستقبلت عراص الفلاة
بعد أن ودّعوا الامام عليّاً / جامع الفضل حائز المنقبات
باب علم الرسول شمس البرايا[٨] / والشجاع الكميّ في الغزواتِ *
ثمّ مرّت بالقادسية واجتا / زت بخفّان[٩] ترتمي سائراتِ
ورماه بجندل السلمان[١٠] السير / عُنفاً فجزْنَ مستسلماتِ
ولا جفافيها بخوخى[١] وخاديد / أخاديد أدمع هاملاتِ

---

(٢) الصوارف: أحداث الدهر ونوازله. (٤) الفلي: دخول الصحاري واجتيازها (٥) الأجادل: الصقور.
(٣) خوص: ابل غائرة العينين. المهامه: الصحاري واحدُها مهمة. المجادل: القصور.
(٦) الزوراء: موضعٌ عند سوقِ المدينةِ قُرْبَ المسْجدِ.
(٧) صرصر: نهر يصب في دجلة، وعليه مدينة بينها وبين بغداد سبعة أميال، وهي مدينة كبيرة عامرة كثيرة الأشجار والأسواق. انظر الروض المعطار ص ٣٥٧.
زريران: قرية بينها وبين بغداد سبعة فرا سخ على طريق الحاجّ إذا أرادوا الكوفة من بَغْداد.
(٨) في ت و ل: القضايا وسقط البيت من ص.
(٩) خُفّان: موضعُ قرب الكوفة يسلكه الحجاج. * سقط ٨ أبيات من ت.
(١٠) جندل السلمان: ماء قديم وهو طريق إلى تِهامة من العراق.
(١١) خوخى وخاديد: مكانان على طريق الحجاز من ناحية العراق

ثمّ لانت بماء[12]لينة منها ... غلّة في كبودها ظامئات
وارتمت بالغُوَير بعد زَرود ... وأحاطت بالأَجفن المترعاتِ[13]
واستفادت حُسْنَ الصَّنيع بفَيْدٍ ... واستقامت في سُبلها ذاهبات[14]
وقطعن المخروقَ ثم سَميرا ... وجاوَزْنَ حاجراً مسرعات[15]
وعلى النُّقَرةِ اجتمعنَ ويممنَ ... شِعاب العُسيلةِ الشاسعاتِ[16]
وإذا ما وَنت فعرّض حاديها ... بذكر الحمى غدت طائرات[17]
وتجَلَّى وادي[18] العروس فعرَّسْنَ ... واصْبحنَ فيه مرتويات
وغدونَ الشَّظا[19] إلى هضبة التركيِّ ... حتى جاوزْنها هابطاتِ
وعلى قاعةَ[20] الغزالةِ عاينَّ ... هلالاً مبشِّراً بالنّجاةِ
وهبطن السّوارقيات[21] صبحاً ... وعَلتْ من صفينة العقباتِ
وتولّت عن السِّباخ إلى غمرةٍ ... تبغي ميقاتها رائحاتِ[22]
قد براها السُّرى وأَودى بها ... الوخْدُ فأضحت نواحلاً باكيات[23]
ولها بالوجي إذا خَفَق الكوسُ ... جوىً في ضلوعها الخافقاتِ[24]
فهي[25] من شوقها تَروحُ وتَغدو ... للتباريحِ والجوى حاملاتِ
فهي تَطْوي صَعْبَ الفلاةِ باسرارِ ... الهوى لا بطيبةِ النَّغماتِ[26]
وعليها شُعثُ النّواصي تواصَوْا ... في سبيل الهُدى[27] بحُسنِ الثَّباتِ

---

(١٢) ماء لينة: هي المنزلُ الرابعُ لقاصد مكة من واسط وهي كثيرة الآبار.
(١٣) الغوير: سبقت الاشارة إليه.
(١٤) فيد: بُليدة في نصفِ طريق مكة من الكوفة.
(١٥) المخروق: لم نجده . سميرا: طريق من طرقِ الحجاج. حاجر: موضع في ديار بني تميم.
(١٦) النُّقرة: مكان بطريقِ مكة يجيء المصعد إليها من حاجر.
(١٧) سقط في س، ص، ل.
(١٨) وادي العروس: موضع قرب المدينة.
(١٩) الشُّظا: جبل بمكة.
(٢٠) قاعة الغزالة: واد على الطريق من ثنية هرشي (وهي في طريق مكة) قريبة من الجحفة.
(٢١) السُّوارقيّات: انظر ص ٢٩.
(٢٢) السِّباخ: لم نجده
(٢٣) وفي ص «نواسلاً باليات».
(٢٤) الوجي: الحفا الكوس: مشيُ البعير على ثلاث قوائم.
(٢٥) وفي ل «في» (٢٦) وفي ل (اليعملات).
(٢٧) وفي ت، ص، ل «الهوى».

وتساقَوْا منَ الغرام كُؤوساً ... أصبحت في رحالهم دائرات
جعلوا في هواهم الصَّبرَ دِرْعاً ... وانتضوا فيه صارمَ العزمات
واصلوا شدَّةَ السُّرى وتجافوا ... عن لذيذ الرُّقادِ والشَّهواتِ
عرّضوا للردى النفوس وحامَوْا ... عن ظباء الحمى بَحَدّ الظُّباتِ
كل نَدْبٍ من القبائلِ مِقدا ... مٍ على كَشفِ حادثِ النائباتِ(٢٨)
لا يبالون بالخطوبِ وَيلقون ... المنايا كالأسد في الغاباتِ
بايعوا في الهوى على الموتِ بالصِّدْقِ ... فلم يقبلوا من العاذِلاتِ
لا تلمهم اذا فارَقوا ناعِمَ العَيشِ ... ولاقَوا شدائدَ الغمراتِ
فعليهم للحبّ عهدٌ قديمٌ ... قبل خَلقِ الآباء والأمهاتِ
كم مخوفٍ في الحبِّ(٢٩) جازوا وكم ها ... نَ عليهم في الحَبِّ من هَلكاتٍ
ثمّ حَلُّوا بذاتِ عِرقٍ ففازوا ... ببلوغِ الآمالِ والطلباتِ
حرّموا الطِّيبَ والنساءَ وقتل الصَّيْدِ ... إذ أحرموا من الميقاتِ
نزعوا عنهم المخيطَ فهم بين ... يديه كهيئةِ الأمْواتِ
وأجابوا الدعاءَ لبيك لبيك ... أتينا بالسَّمعِ والطاعاتِ
وتراهم(٣٠) فوق الرواحل يبكون ... وهم يجأرون بالتلبياتِ
ثمّ حلّوا ببطنِ نَخلَة حيث ... النخل ظِلٌّ(٣١) للأعين الدافقاتِ
ثمّ ساروا بَنشْوَةٍ وابتهاجٍ ... يطلبون الأعلامَ من عرفاتِ
نشروا للقُدوم ألوية الحمْدِ ... وأسمى الأعلامِ والراياتِ
وتوالى الوفودُ من كلّ فجٍ ... طالبي الحج من جميع الجهاتِ
ثم مدّوا الأكفَّ في جبل الرَّحمةِ ... داعين باختلافِ اللغاتِ
وأفيضتْ عليهم خَلعُ الرضوانِ ... عند الوقوفِ بالصخراتِ
يا له موقفٌ(٣٣) عفا الله فيه ... عَن جميع(٣٤) الذنوب والزلّاتِ

---

(٢٨) وفي ت، ض، ل (نازل الحادثاتِ).
(٢٩) وفي ت، ص، ل (بالشوقِ).
(٣٠) وفي ص (فتراهم). يجأرون: يرفعون أصواتهم بالدّعاء.
(٣١) سقط في ت، ص.
(٣٢) وفي ل (من).
(٣٣) وفي ص (من موقف).
(٣٤) وفي ص (عظيم).

ودنـا منـهـمْ وبـاهـى بهـم ... صفـوة أمـلاكـهِ أولـي الـقـربـاتِ
حيثُ ظلّوا يراقِـبـونَ غُروبَ ... الـشمْس فوق الضـوامـرِ النـاجياتِ
وأفـاضـوا بالمـأزمين[٣٥] وقـد فا ... ض عليهم بحـر النـدى والصـلاتِ
ثمّ بات الجميع بالمشعرِ الأعظمِ ... واسـتـكـثـروا من الـدعـواتِ
جمعوا الفضل حين حَلّوا بجمعٍ ... وأعـدّوا الـحـصَـى بمـزدلـفـاتِ
أَسـرعـوا[٣٦]في محشِرٍ ثُمّ نالـوا ... بمِـنًـى غاية الـمـنـى والـهبـاتِ
جمعـوا فيه بين رمـيٍ وتحليقِ ... الـنـواصـي والـنـحـر للبـدنـاتِ
وطـوافُ القدومِ والسعيُ والتكبيرُ ... بعـد الـفـرائضِ الـرّاتـبـاتِ
وأجـدّوا بمسجد الخيف[٣٧]عهداً ... وأقـامـوا للرمـي بالـجـمـراتِ
ثمَّ لمـا تعـجلّوا الـرمي في يو ... ميْن أزجـوا لمـكّـةَ الـيعـمـلاتِ
فأنـاخوا المطيَّ في سـاحةِ الأبْطحِ ... رِفـقـاً بأنـفُسِ الـبـازلاتِ[٣٩]
ثم زاروا الـبـيت الـعتيق فتَمّ[٤٠] ... الـحـج للطائـفـين والـطائـفـات
ثمَّ مالـوا إلـى الـمـقـام فَصَلُّوا ... فيه وهـو الـمـعـدود في البـينـاتِ
وسـقـاهم من ماء زمـزم ساقٍ ... فجـلا ما بهـم من الـكـربـاتِ
ثمّ جاؤا بعمـرة الحجّ فاستكْمِلَ ... ما كلِّفـوا من الـواجـبـاتِ
وأقـامـوا مِن بعـده في ازديادٍ ... من طواف وعـمـرة وصـلاة
مكثـوا في النَّعيم حيناً إلى أنْ ... قام يُدعـو فيهـم منـادي الـشـتـاتِ
فأجـابـوا وودَّعـوا بقـلـوبٍ ... من دواعـي الـفـراق مضـطربـاتِ
فتـراهـم عنـد الفـراقِ يحِنُّـوا ... نَ حَنـين الـفـواقِـد الـوالـهـاتِ
ثمّ من الـمـنـاخ إلى الـعمـرة ... أظـعـانـهـم بهـم واخـداتِ[٤٢]

---

(٣٥) المأزمين: تثنية المأزم، وهو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة.

(٣٦) وفي ت «وأشرعوا».

(٣٧) الخيف: اسم يقع مضافاً إلى مواضع كثيرة ولا يكون خيفاً إلا بين جبلين، وأشهرها خَيف مِنى.

(٣٨) أزجوا: ساقوا. اليعملات: النوق النجائب.

(٣٩) البازلاتِ: النوق التي طلع نابُها، إشارة إلى اكتمالها وقوّتها. (٤٠) وفي ل «فتمّ الحج».

(٤١) وفي س «منادياً للشتاتِ».

(٤٢) وفي ل «واجذات» الوجذ، الاكراه الوخد: الاسراع.

ثمَّ ظلَّت[٤٣] بعرضِ[٤٣] بيداء عسفا ... ن بطول الذميل معتسفاتِ

وأتمَّت ببطنِ مرٍ وأضحت ... لخليص[٤٤] ووعره قاطعات

وتعدَّت ذات السويق وجازت ... خيمتي أم مَعبدٍ عجلاتِ

ثمّ سارَتْ منكبّات عن الجحفةِ[٤٥] ... في سيل[٤٦] رابغ خائضاتِ

ثمّ وافت بدراً ويممت الصفراء ... تَبغي ظلالها الدانياتِ

طوت البُسط[٤٧] ثمّ بئر علي ... وانبرت للعقيق مستقبلاتِ

ثمّ حلّت بأرضِ طيبةَ رَبعاً ... فيه أضحت معادن الطيّبات

عكفت عنده الأماني فأضحت ... فيه عن أوجه الرِّضا سافرات

منزل للوفود رَحْبٌ وأوطانٌ ... بها الرِّفد[٤٨] سائغ للعُفاةِ

حيث تَمّ السرور واجتمع الأنس ... وقامت مواسمُ المكرمات

حيث يدنو ظلّ الأماني من ... الجاني وتُجنى أطايب الثمراتِ

مهبط الوحي والرسالة سرُّ الله ... مأوى أملاكه المرسَلاتِ

شرف لو يرومه دَركُ الأفهام[٤٩] ... رُدَّت حسيرة خاسئاتِ

ومبانٍ للمجدِ تقصُرُ[٥٠] عَنْها ... راسياتُ البواذخِ الشامخاتِ

جمعت يثرب المناقب والفخر ... ونالت أقصى مدى الغاياتِ

كيف يُسطاعُ شأوُها ورسول الله ... فيها بأشرفِ العَرصاتِ

النبيّ الهادي البشير أبوالقاسمِ ... ذو البيّناتِ والمعجزاتِ

السراج المنير أحمد خيرُ الخلقِ ... مُنْجي الوَرى من الموبقاتِ

آخر الأنبياء في البعث وهو الأوّل ... السابق الرفيع الصِّفاتِ

وعليهم بنصره أخذ العهدَ وأمضاه ... بالشهودِ · الثِّقات[٥١]

---

(٤٣) وفي ل: ولّت، وفي س: بعسف.

ومعتسفات: اعتسف البعير أشرف على الموت من الغدّة فجعل يتنفس فترجف حنجرته.

(٤٤) وفي ل: بخليص. خليص: سبقت الاشارة إليه.

(٤٥) الجحفة: هي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب تبعد عن مكّة ٧٦ ميلاً، وهي منزلٌ عامرٌ آهل.

(٤٦) سيل رابغ: وادٍ على عشرةِ أميالٍ من الجحفة.

(٤٧) البسط: الارض الواسعة بئر عليّ: ميقات معروف (٤٨) الرِّفد: العطاء والصِّلة.

(٤٩) درك الأفهام: معرفته بالعقول. العفاة: طلّاب المعروف الواحد عافٍ.

(٥٠) وفي ص و ل «يقصر». (٥١) وفي ل: «والثقات».

في وَصفِه واضح البيانِ جَليٌّ — في قديم الانجيلِ والتَّوراةِ
ولقَد بشّر المسيح وموسى — وعزير(٥٢) بأنّه سوفَ يأتي
أودعته ترائب السادة الغرُّ — بطون النجائِبِ الطاهراتِ
من لدن آدم الصفيّ إلى هاشم — احتلَّ أشرف الأبياتِ
ولميلاده تزلزل كسرى — لأنشقاق الايوانِ ذي الشرفاتِ
وتوارت نار المجوس خُموداً — مذ تجلّت أنوارُه ظاهراتِ
ورأى عنده بحيرا وسلمان — يقينَ الدلائِلِ الواضحاتِ
ووقاه حرّ الهجير لدى الأسفار — ظِلُّ الغمائِم السائراتِ
وتوخَتْه بالسَّلام الجمادا — ت وحيَّت بألسنٍ ناطقاتِ
وانشقاق الهلال ثم رقيّ — السبع من معجزاته الباهراتِ
وسجود البعير ثُمَّ حنين الجذع — شوقاً اليه كالفاقدات
واذا كنت قاصِر العلم سَلْ — خَيمتي أمُّ مَعبدٍ والشاة
وعن الماء في الاناء ويكفيه — من الفضل محكم الآيات
وله الحوض والشفاعةُ يَوْمَ — الحشرِ وهو المفتاح للخيرات
أخرج الخلقَ إذْ حباهم بهِ الله — بنور الهدى من الظلماتِ
واستقاموا على الصراط وكانوا — قبله(٥٣) يخبطون في عشواتِ
لم يزل ناصِحاً رؤوفاً رحيم القَلب — بالمؤمنين حتّى الوفاةِ
فجزاه الإله خير جزاءٍ — وحباه بأشْرَفِ الصلواتِ
فهو ذخر لنا وحِصْنٌ حَصينٌ — في الحياةِ الدنيا وبعد الممات
لو بقَدْر الأشواق ساروا اليه — لسعوا نحوه على الوجناتِ
ظفِروا عنده بُغرٌ* الأماني — وعيون الآمالِ والمآرباتِ
قبَّلوا ذلك الجدار ولولا — حبُّه لم يقبِّلوا الجُدُراتِ
وغَدتّ بالرّضا مطايا الأماني — راتعاتٍ بأشرف الروضاتِ
ودنوا للسّلام(٥٤) من صاحب الغار — الوقور المعظّم الحرماتِ

---

(٥٢) عُزير: هو عزير بن سوريق بن أيوب. . هارون بن عمران، لم يكن أحد أعلم منه بالتوراة، وقد سباه بخت نصر فيمن سبى من اليهود وقبره بدمشق. البداية والنهاية ـ ابن كثير ج ٢ ص ٤٣.

(٥٣) وفي ص: «قبلها».
ـ العَشَوات: الظلمات

* ـ وفي ظ، ص، ل «بعز»
(٥٤) وفي س: بالسّلام».

الوزير الأمين والصاحبُ الأفضلُ وهـو السّـبـاق بالـنـفـقـاتِ
وهو ردّ الإسلام في ساعة الرّدَّة إذا أعـلـنـوا بمـنـع الـزكـاة
وأعـاد الإسلام غضّاً وقد كادوا يردُّونـه هشيم الـنّـبـاتِ
وألمـوّا من بعـده بأبي حَفص سراج الـهـدى الـقـويم الـقـنـاة(٥٥)
جامعِ الفضلِ والخصائص في الفهم وكـشـف الأسـرار والـغـائـبـات
لهمـا والآلـهِ بعـد رسـول الله خير الـورى برغـم الـشـنـاة(٥٦)
ثم زاروا عثمـان صاحب جيش العسرة الـصـابـر الـحـمـيـد الأنـاة
جامـع الـفـوز والـشّـهـادة قوّام الـليـالـي مواظب الـخـتـمـاتِ
ثمَّ زاروا العبـاس عم رسـول الله خير الـشـيوخ والـسـاداتِ
الكـريم الـذي به سُئِـل الله فجـادت هواطِـل الـمـعـصـراتِ
هو جَدُّ الـمـولى الإمـام أبي حفص الـمـرتـضى امام الـهـداةِ
الإمـام الـمـنصـور مستنصـر الله على كلِّ آبـقٍ لا يواتـي
ذكـره في ذرى المنـابـر تاج لرؤوس الأعـيـاد والـجـمـعـاتِ
ومجاري الأقـدارِ مُستودَعـاتٌ في أعـالـي أقـلامـه الـجـاريـاتِ
ناصـر الـوفـد بالـرّماح العوالي وبـزُرقِ الـنّـصـال والـمـرهـقـاتِ
ولـه فيهـم من المـاء والـزاد وبـذل الأمـوال والـصـدقـاتِ
خطر جلّ أن يدور على فَهـم سواه بهـاجس الـخـطرات(٥٧)
فهم يوجبـون حقّـاً عليهم(٥٨) في جمـيـع الأوقـات والـسـاعـاتِ
خالص الـشـكـر والـدعـاء فلا زالت ربـوع العـلا به آنسـاتِ
ثمّ أمّـوا زيارة الـحسن السيّد خير الـشـبّـان في الـجـنّـاتِ
أمـه في الفخـار فاطمة الزهراء وهـو ابـن موضِح الـمـشـكـلاتِ
ثمّ حيّوا أهـل البقيع جَميعـاً بهـدايا الـطـرائـف الـزاكـيات
ثمَّ مالـوا إلى قُبـا فَعلتهـم نفـحـةٌ من ربـوعـهـا(٥٩) العـطـراتِ

---

(٥٥) سقط هذا البيت من س، وفي ل: خير الشيوخ والسادات وهو خطأ لأن هذا الوصف جاء في بيت لاحق وصفاً للعباس عمّ الرسول ﷺ.
(٥٦) الشناة: الكارهون المبغضون.
(٥٧) وفي ت الخاطرات.
(٥٨) وفي ل: عليه.
(٥٩) وفي س «عبيرها».

ثم طافوا(٦٠) بقبر حمزة والأظعانُ ... قد فوضت بهم راجعاتِ
ولعمري كم فيهم من كئيبٍ ... شفَّهُ الوَجدُ دائم اللّفتاتِ
ربعه بالعراق ناءٍ ولم تبرح ... أمانيه بالحمى عاكفاتِ
يا زماناً نعمت فيه بنعما ... ن لأنت الرَّبيع من أوقاتي
ولياليَّ بين جَمعٍ إلى الخيف ... رعاك الإله من ليلاتِ
وعهوداً بينَ الصفا والمصلّى ... للهوى قد صَفَتْ من الشائباتِ(٦١)
ومقاماً بين العقيقِ وسَلْعٍ ... لم يرعني فيه كلام الوشاة
جادَ هامي الحَيا رباكَ فعيشي ... فيك عيشٌ أعدّه من حياتي
هل سبيلٌ إلى الرّجوعِ فتُقضىٰ ... حاجة نفوسِنا الحاماتِ

وقال رضي الله عنه يمدح شهر الصّيام*:

[الخفيف]

جاءَ شَهرُ الصّيامِ بالبركاتِ ... وَبحسنِ القِيامِ بالطّاعاتِ
جاءَنا زائراً فأهلاً وسهلاً ... بحبيبٍ دَنا لجمعِ(١) الشّتاتِ
ضَمَّنا اعتكافُه(٢) فاجتمعنا ... لانتظارِ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ
مشرقاتٌ أيَّامُهُ ولياليه ... اللّواتي تَظنُّها مقمراتِ(٣)
أشْرقتْ فيه نَيراتُ المصابيحِ ... فأمستْ كالأنجمِ النّزاهرتِ
واستراحتْ قُلوبنا بالتراويحِ ... فَلانَتْ بالذكرِ والآياتِ
وهو(٤) شَهرُ الإخلاص عفّت ... نفوسُ الخَلقِ فيه طُرّاً عن الشّهواتِ
هو بينَ الشُّهورِ واسِطةُ العِقدِ ... وَتاجُ الأيّامِ والسّاعاتِ
هو فيها السُّلطانُ والملكُ الاعظمُ ... والسَّيّدُ البديعُ الصِّفاتِ
حاجِبَاه في غرَّة رَجَبِ الخيرِ ... وشَعبانَ فاروقُ(٥) الأقضيات
وَحَواشي ديوانِه أشهرُ الحجِ ... الكِرام(٦) العظيمةِ الحرُماتِ
ما يُضاهيه في الشُّهور وفيهِ ... ليلةُ القَدرِ ربَّةُ المعجزات
هِي خيرٌ مِن ألفِ شَهرٍ وَفيها ... يستجيبُ المهيمنُ الدَّعواتِ
ينزلُ الرُّوحُ والملائكِ بالبُشرىٰ(٧) ... عَلى المؤمنينَ والمؤمناتِ

---

(٦٠) وفي س (مالوا). (٦١) في ت (السائبات)، وفي ل (السانيات).

* تفردت المخطوطتان ص، ل بهذه القصيدة. (٥) وفي ل: **فارق**

(١) وفي ل «يجمع». (٢) ب ل «باعتكافه». (٦) وفي ل «الكريم».

(٣) سقط من «ل». (٤) وفي ل «فهو». (٧) وفي ل «بالبشر».

ويرى[٨] الأولياء بالكَشف فيها … عَجَباً مِنْ غُيوبه الباهراتِ
فيه يَبدو الرّضى ويُؤمَرُ[٩] رضوانُ … بَفتح الأبواب للجناتِ
وتُنادي الحورُ الحسانُ هنيئاً … فيه[١٠] للصّائمين والصائِماتِ
حين[١١] ينظرن ما أُعِدَّ بهذا … الشَّهرِ للصابرينَ والصَابراتِ
ولو استطاعتِ السمواتُ والأرضُ … كَلاماً بألسُنٍ نَاطقاتِ
بَشَّرتْ بالقبول صُوام هذا الشَّهرِ … والفوز فيه بالدَّرجاتِ
فيه[١٢] في كلِّ ليلةٍ ألف ألفٍ … يعتقُ الله مِن ذَوي الموبقاتِ
وله في ليلةِ النِّصفِ منهُ … عِدَّةُ المعتقين في الخالياتِ
فإذا كانَ منه آخرُ[١٣] اللّيالي … أعتقَ الله غافرَ الزَّلاتِ
عدد[١٤] المعتقين من أوَّلِ الشَّهرِ … إلى حين آخرِ الليلاتِ
كلُّ هذا مُنبهُ أنَّ فيه … شرفاً سابقاً إلى الغاياتِ
لنبيِّ الهدى وأمَّتهِ الغرّ … نجومِ السَائرين[١٥] في الظلماتِ
يا لبابَ الشهور يا صفوةَ العامِ … وقلبَ الدُّهور والأوقاتِ
يا طِرازَ الأيام يَا غُرَّة الدَّهر … وفَخر الأعيادِ والجُمعاتِ
يا هِلالَ السرور يا قَمر الأنسِ … وشمسَ الضُّحى ونجم الهداةِ
يا رَبيع الأبرارِ يا تحفة العارفِ … يا نُزهةً لذوي الخَلواتِ
يا ملاذَ الجاني ونيلَ الأماني … وفكاك العاني وكهفَ النَّجاةِ
يا بلوغَ الآمال بَعد إياسٍ … يا أنيس الوحيد في الفَلواتِ[١٦]
يا شِفاءَ الصُّدورِ يا جُنَّة العاصي … وذُخرَ الأحياءِ والأمواتِ
يا أمينَ الإلهِ في خائفيهِ … يا أمانَ الجوانحِ الخائفاتِ
بَيْننَا اليومَ مُذُ ثلاثينَ عاماً … صحبةٌ أُخلِصتْ من الشُّبهاتِ
لم تَنَلها أيدي الخُطوب وَلمْ … تَظهر عليها نوازلُ الحادثاتِ
لكَ عندي في كلِّ عامٍ هدايا … من صنوفِ التَّسبيحِ والخِتماتِ
نلتَ منّي صفوا الودادِ غلاماً … ليس يبدو بعارضي من نَباتِ
وقد ابيَّض فيك فَودي[١٧] وودّي … لك ودٌّ صافٍ من الشائباتِ
فبحق الذي حَباك بهذا الفضل … مِنْ بيِّناتِهِ الظَّاهراتِ

---

(٨) وفي ص «ويروي». (٩) وفي ص «يوم». (١٠) سقط من ص. (١١) وفي ص «حتى».
(١٢) وفي ل وله في. (١٣) وفي ل «أخرى». (١٤) وفي ل «عدّة». (١٥) وفي ل «السادين».
(١٦) من هنا سقط من ل وحتى قوله «لك عندي في كل عام»... البيت.
(١٧) سقط من ل. الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

كُنْ شَفيعـاً لنـا إذا ما حَضَـرنـا ... يومَ فَصـلِ الـحسـابِ والـميقـاتِ
يومَ يَجثـو الخَليلُ من شِدّةِ الأمـر[١٨] ... وتَـهـمـي عَينـاهُ بالـعـبَـراتِ
يومَ تعـنـو الـوجـوهُ للحيِّ ذُلّاً ... عنـد همسِ الخُشوعِ في الأصواتِ
يوم تدنـو من الخلائقِ عين الشّمس ... بِحَـرِ مضـاعـف الـكـرُبـاتِ[١٩]
ضوعِفَ الحَـرُّ فيهِ سبعينَ ضِعفاً ... ليسَ فيه ظِلّاً سوى الـصَّـدقـاتِ[٢٠]
فيهِ تُبـدي جهـنّـم للبـرايا ... سطواتٍ مخشـيّة الـنَّـقـمـاتِ
أبـرزتهـا سَبعـون ألف زمـامِ ... وهـي ملأى بالـغَـيظِ والـزَّفـراتِ
ويقـودُ الـزّمـام سبعـونَ ألفـاً ... مِن شِدادِ الـمـلائـكِ البـاسـلاتِ
يا له موقـفـاً تطاولَ بالـهـولِ ... على الـمـجـرمينَ والـمجـرمـاتِ
فلذلـك المقـامِ نَرجوكَ ذُخـراً ... ومـعـينـاً لنـا على الـنَّـازلاتِ
لا تُذعْ سرَّ ما انطوى فيكَ مِنا ... من قَبـيح الإجـرام والـزَّلاتِ
فالكريمُ الوافي الذي يسترُ العَيْبَ ... إقـتـداراً ويظهُـر الـحَـسـنـاتِ
قلْ لمـولاكَ يا الـهـي عبـادٌ ... بذلـوا . فيَّ خالصَ الـنِّـياتِ
ورَعْـوا فيَّ ما أمَـرتَ ولـولا ... خوفُـهـم منـكَ ما رَعـوا أوقـاتـي
ولـهُـم في الـصِّيام عهـدٌ قديمٌ ... منْ زمـان الأبـاء والأمّـهـاتِ
فاعفُ عَنهم واغفـرِ لهُمْ وتَجـاوزْ ... عَنْ ثَقـيلِ الأوزار[٢١] والـتَّـبـعـاتِ
هَبهُمْ للسّراجِ أحمد ذي الفَخرِ ... عليه شَرائـفِ الـصَّـلواتِ
واعـلـم اليومَ أيهـا الشَّهـرُ أنّي ... قد مَدحـتُ الـكـرامَ والـسّـادات[٢٢]
فرأيت المـديحَ لم يُجـدِ نَفعاً ... لأنـاسٍ ضَنّـوا برفـدِ الـعُـفـاةِ
فاطَّـرحـتُ الأشعـار فيهم وَوا ... فيتـكَ مَدْحـاً بهـذهِ الأبـياتِ
لا أبـالـي بفـيلسـوفٍ يَعُـدُّ ... القَـولُ منّي ضَربـاً من التُّـرهـاتِ
ليسَ عنـدي شَكٌّ بأنّـك فينـا ... شاهِـدٌ من مَفـاتـحِ الـخـيراتِ
وهي جهـد المقلِّ فاعطفْ عَليها ... وأجـزهـا بأفـضـلِ الـجـائـزات
لا عدمتَ القـدومَ في كلّ عامٍ ... نحـونـا في الـمـلابس الـعَـطِراتِ

(١٨) وفي ل الخوف.
(١٩) سقط من ل.
(٢٠) سقط من ل حتى قوله «يا له موقفاً»... البيت.
(٢١) وفي ل «الإجرام».
(٢٢) من هنا سقط من ل حتى قوله «لاعدمتَ القُدومَ»... البيت.

في جيوشِ الاقبالِ والسعدِ والنَّصرِ فينـا[٢٣] بأرفـعِ الـمـرتـبـاتِ
تَشمـلُ الصـائمين منـكَ بعزٍ في الـحياةِ الـدُّنيا وبعـدَ الممـاتِ
فَعليكَ السـلامُ ما لاحَ[٢٤] نجمٌ ودوامُ الأنـفـاسِ والـلحـظاتِ

وقال رضي الله عنه وغفر له: *

[الطويل]

نأيتَ فأغـريتَ الغـرامَ بمهجتي وهيجتَ أشْجـاني[١] وغـالِبَ لوعتي
فللّه ما حمّـلتُ ساعـة لا أرى جَمـالَـكَ يا بسـتـانَ قلبي ونُـزهتي
فأقسمتُ بالسـرِّ الّـذي لا أُذيعـهُ لغـيركَ من حُبـيك يا تاجَ دوْلـتـي[٢]
وأوقـاتِ وصـلٍ لم تدنّس بريبةٍ أقـمـتُ عَليْهـا حافـظاً من سَريرتـي
لأنت سُروري إن حضرتَ وفرحتي وأنـت إذا ما غبتَ أكبـرُ حَسـرتـي
وأنـتَ إلـى قلبـي ألـذُّ حلاوةً وأعـذبُ من طيب الـرقـادِ بُمقلتي
ومـا خَطرتْ للشوق نحوك خَطرةٌ على الـقـلب إلّا رنّحـتـني وهـزّتِ
فَعُـد عَودةً تَشفي الغليلَ ببردِهـا وتـطفئْ نيرانـي وتـكشف كربـتـي
فلي كلّ يوم لا أرى لك طَلعـةً حنـينٌ وأشـواقٌ وطـولُ تَلفُّـتِ
وإنـي إذا عَزَّ التَّـواصُـلُ بيننـا إلـيكَ مَعَ الأنـفـاسِ أُهـدي تحيتي

وقال رحمه الله وهي من الوصايا النافعات:**

[البسيط]

لاتجـزعـنَّ على ما فاتَ من غرضٍ فإنْ قضـى ذلـك الـرحـمٰنُ لم يَفُتِ
فالحـزنُ مِنكَ على ما لم يكُن سَفَهٌ ولا منـازعَ للأقـدارِ إن أبـتِ

---

(٢٣) وفي ل «مهنا».

(٢٤) وفي ل «في كلّ عامٍ».

* تفردت المخطوطتان ص، ل بهذه القصيدة.

(١) وفي ل «أحزاني».

(٢) وفي ل «يا كلّ بُغيتي».

** تفردت المخطوطة الأزهرّية «ز» برواية هذين البيتين.

قال قدَّس الله روحه يمدح سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم*:

[الطويل]

رعى الله بالبطحاءِ أيّامنا التي ... بدت كوميضِ البرقِ ثمَّ تولَّتِ
وحيّا قباباً بين سلعٍ إلى قُبا ... لعزّتها يحلو خضوعي وذِلَّتي
نَعمتُ بها لكن كأحلامِ نائمٍ ... كأنْ لم تَزُرها العيشُ حين[1] استقلّتِ
فلا ما مضى فيها من العيشِ عائدٌ ... ولا النفسُ عنها في البعاد تَسلَّتِ
فهل لي إلى تِلك المعالمِ عودةٌ ... ولو دونَها البِيْضُ[2] الصوارمُ سُلَّتِ
فالشُمُ إجلالاً ثراها وأَجتلي ... شموسيَ في أرجائِها وأَهِلَّتي
فكم[3] لبني الآمالِ دونَ طلولها ... دماء بسيفِ الشوقِ في البيضُ طلَّتِ
سقى الله ذات الطلّ من دارةِ الحمى ... حياً نهلت[4] منه رباه وعلَّتِ
وسحَّت على أعلامِ سَلعٍ مريّةٌ[5] ... غمائم بالنورِ الرويِّ استهلّتِ
فتلك لعمر الله دار أحِبَّتي ... وسكانها نحو الرشاد أدلّتي
ألا ليتَ شعري هل أزورَ قبابها ... فتحمد فيها العيسُ شدّي ورحلتي
وأُنشِدُ في أكنافها متعرضاً ... لمن نَظمُ مدحي فيهِ تاجي وحليتي
ألا يا رسولَ الله أنتَ وسيلتي ... إلى الله إنْ[6] ضاقَت بما رُمتُ حيلتي
وأنْتَ إذا ما جرتُ نوري وحُجّتي ... وأنتَ إلى التقوى إمامي وقبلتي
وأنت نَبيّي باتباعك أهتدي ... وملّتك الزهراء ديني وملّتي
وأنتَ نصيري في خطوبٍ تتابعت ... عليّ وذخري عندَ فقري وعيلتي[7]
وأنتَ الذي أرجوه يومَ[8] نشورنا ... يروّي الصَّدا مني وينقعُ غُلّتي
فلا تُخلني من حُسنِ عَطفكَ وأسأل ... المهيمن ربَّ العرشِ في سدّ خلّتي[9]
وكن لي في ذا اليوم ثُمَّةَ في غدٍ ... شفيعاً إلى الرحمٰن في مَحوِ زَلَّتي
وأن[10] يسكن الإخلاص قلبي بفضله ... ويهديني عندَ انحرافي وضلتي

---

* اعتمدت المخطوطات س، ت، ص، ل.

(١) في ت، ص «حتى». (٢) في ل «بيض».

(٣) في ت، ل «وكم». - طُلّت: هُدِرت.

(٤) نهلت: النهل هو الشّرب الأول، - عَلّت: من العَلَل وهو الشرب الثاني.

(٥) مريّة: سحابة.

(٦) ف س، ص «إذ».

(٧) العيلة: الفاقة والفقر.

(٨) وفي س «عند».

(٩) خُلّتي: فقري.

(١٠) وفي س بأن.

ويلهمني في العُسر واليسر شكره على حال إثـرائـي وفـي وقـت قلّتي
فقربي وعزّي في خضوعي وذِلَّـتـي[١١]. وبُـعــدي وذلّـي بين سهــوي وغفلتي
واقبــالُــه فيه شِفـائي وراحتي واعــراضــه فيه سقــامــي وعــلّتــي
أيا ابنَ الكـرام الغرِّ من آل هاشمٍ بمــبــعــثــكِ الـغـمَّــاء عنّــا تجلّتِ
وأوضحتَ إذْ أرسلتَ بالحقّ للورى معــانـي دَقَّـت في الـفـهــوم وجلّت
جلت ذكرك التوراة في علمائها وسمتكَ في العصـر القديم وحلّت[١٢]
وشــرفت البـطحـاء أنـوارك التي بعــقــد معــانـيهــا بطَيْبَـة حلّت
ومـا الفخر الا حيثُ كنتَ وَأينما حللتَ ففـيه دارةُ الــمـجـد حلّت
بُعثتَ وعَقْدُ الكفر[١٣] حزمٌ فأوهنت قوى يدِكَ الــطولـى قواه وحــلّت
وجئتَ وطعم العيش[١٤] مرٌّ بشرْعَةٍ أطــابَـتْ بتـقــواهــا المــذاقَ وحلّت
وأُيِّدتَ بالأَمـلاكِ والرعب والصَّبا وفـي دينــكَ الـحـق الـغـنـائم حلت
وكـانَت جنودُ الشركِ ذاتَ عزازةٍ فلمَّــا رأت أعــلامَ نصــرِك ذلــتِ
وأيدي ذوي العـدوان كانت مديدة فلما رمـاهــا سهم[١٥] عزمك[١٦] شلّت
وكم قمعتْ بالنَّصرِ والقهرِ في الوغى رجــالُــك خيلَ الـمـشــركـين وفـلّتِ
بعــزك أوهت كيد كلّ معــانــدِ وشــادت منــارُ الـمكــرمــات وأعلتِ
بوعـدك نرجو النَّصر يا سيِّد الورى على عصبــة عن خطة الـرشـد ضلّتِ
أتت تبتغي دارَ السلام بكيدهـا فلمــا رأت أجــنــادك الـغــرَّ ولّــتِ
وها هي في التـهديد ما فترت ولا ضمــائِـرهــا عمــا وَعــدتَ تَخــلَّتِ
ومــا بيضــة الإســلام الا تَحلَّة الإمــام التي بالعــزّ منــك استـظلّت
فكِدْ كلَّ باغٍ كادها فهي ملجأ لعـصـبــةِ إســلام مع الـشّـِـركِ قَلّتِ
على أن منـهــا لا تزالُ[١٧] بقـيَّةٌ على الحقّ عن دين الهدى ما استزلّتِ
تقـابـل دجّـال الضَّـلالـةِ بالقنـا وكــلِّ حُســامٍ ذي غرارين مصلتِ[١٨]
جزاء امتنــانٍ لا وجــوب لأنّهــا إذا لم تفــه بالــمــدح فيك أخــلّت

---

(١١) في ت، ص، ل «حضوري ويقظتي».

(١٢) سقط من ص.

(١٣) وفي ل: «الفخر»، وهو خطأ.

(١٤) وفي س «الكفر».

(١٥) وفي س سيف.

(١٦) وفي ت، ص، ل عزّك.

(١٧) في ت، ص، ل «يزال».

(١٨) غراران. والغرار حد السيف. والمصلت: السيف الصقيل الماضي.

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر*:

[البسيط]

لا اشتكي ظمــأً يومــاً ولا سغبــاً   إذا ذكــرتــك يا رِيِّ ويا قوتــي(١)
وكـيف أخشى من الأيّام متــربــة(٢)   وأنْــتَ ذخــري يا درّي ويا قوتــي

وقال رضي الله عنه وقد كفَّ بصره:**

[الطويل]

إلهي لكَ الحمدُ الَّذي ليس ينتهي   على حُســن لُطفٍ في عَظيم بليتــي
رضيتُ بمـا تَرضى فزدني بهِ رضىً   وَذلكَ فضــلٌ منــك زانَ طويتّــي
حَجبتَ بلُطفٍ من صنيعك مُقلتي   عن الـنـظرِ الـدّاعي إلى كلِّ فتنــةِ
جَمعتَ بهِ قَلبي فأعظمتَ(١) راحتي   ومــا الــهــمُّ إلا في تَشتُّتِ هِمَّتي
فيظهـرُ حُزني إنْ خلا منكَ بَاطني   وينمـى سُروري إن عَمــرتَ سَريرتي
وَما بَصري إن خانَ يوماً بضائري   إذا لم تخــنّــي في هداك بصــيرتي
فيا عين قرّي إنَّ ذلــكَ جالــبٌ   لِقــلبــي دواءً نافــعــاً لكَ فاثــبــتي
ففي المنــظر الأعلى يهون(٢) عليكَ ما   مُنــعــتِ من الأدنــى فلا تَتــلفــتي

وقال يمدحه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم وكرّم : ***

[الكامل]

ما بالُ أنفــاس النَّسيم إذا سرت   سحــراً على ميتِ الصبــابــةِ أنشرتْ
ما ذاكَ إلاّ أنّــهــا مرَّت على   رَنْــدِ(١) الـحجــازِ وبــانِــهِ فتعَــطّرت
حملت إلى(٢) المشتاق منه(٣) رسالةً   عن عَرْفٍ(٤) من يهـوى بصدقٍ أخبرتْ

---

* تفردت النسخة الأزهرية بهذين البيتين.
(١) ياقوتي الاولى من القوت وهو الطعام، وياقوتي الثانية من الياقوت وهو نوع من الجوهر.
(٢) المتربة: المسكنة والفقر.

** تَفرَّدتْ المخطوطتان ص، ل بهذه القصيدة.
(١) وفي ل «واعظمت».
(٢) وفي ل «يهول».

*** اعتمدت المخطوطات س، ت، ص، ل.
(١) الرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.
البان: ضرب من الشجر واحدُهُ «بانة».
(٢) وفي ت «على».
(٣) وفي ل «منك».
(٤) العرف: الرائحة الطيّبة.

نفت الأَسى عنْـكَ فيالـك نفحـةً دراَت ثقيلَ الخـطـبِ عنـه ومـا دَرَتْ
واهــاً لأيام يفــوقُ نهــارُهــا ليلاتــهــا الــلاتـي بحـبِّي أقـمــرت
قضَّيتـهــا بحمى تِهـامــة آمنـا تهـمَ الــعــواذل عارفــاً ما أفـكــرت
ولَّت على عجَلٍ فكم قلب سهى لفــراق[٥] جيرتــهــا وكـم عين جَرتْ
لو أنَّــهــا ردَّت عليَّ لأبــرأت جَســداً بأسـقــام الـفــراق لَه[٦] برت
أآلامُ في شغفي بمِنْ شرفي بهـا جبــرت بعــطفٍ أم بعتقٍ[٧] أجبــرت
أوبي جُنــاحُ إنْ سمحتُ بعبرةٍ عمــا تضـمــنَّت الجــوانــح عبَّــرت
وإذا القلوبُ أتَت بِصدْق لم تُبلْ بمقــالِ واشٍ أظهــرتْ أو أضمــرت
يا سائقَ البكرات[٨] ما حنَّت على تحـصـيل بكــر الـمجـد إلا بكَّــرت
يعتاض في طلَب العلى عن ريقها بمـهــامــهِ اغـبــرَّت وبيـدٍ أقـفــرت
تتـجـشـم الأهــوالَ لولا نور من جعــلتــه غاية قصــدهــا لتجــبــرَّت
تهوي إلى الحرم الشريف رقابُها عنــد الصَّبــاح هوي رُبــدٍ[٩] نفَّــرت
أمَّـا حللتَ لذلـك المغنى الذي فيه عيون الـمـكـرمـات تفـجـرت
فقلِ السلام عليك يا حرم الهدى من مهـجـة بك أفـلحـت وتـبصـرّت
يا منزلاً عكفت[١٠] به غرر النهى وبقــدْسِ ساكنــه القلوب تطهـرت[١١]
هل لي بحضـرتـكَ العزيزة وقفة تحـيي الــذي بالـبعـدِ منّي أقبــرت
أحــرزتَ غاية كلِّ مجـد كامـلٍ وزكت أصـول الفضل[١٢] فيكَ وأثمرت
بمكــرّم شهــد المـلائـكُ فضله هذا وطـيـنـة آدمٍ ما صوِّرَت
وتـكــوّرُ الـشمس المنيرة جهــرة وشــمــوس شِرعــةِ دينــهِ ما كوِّرت
وهــو الــذي ينشق عنـه ضريحـه وقبــورُ سكَّــانِ الـثــرى ما بُعثــرت
وهـو المشفَّع يوم يُحتبس[١٣] الورى وإذا الـجـحـيم على بنيهـا سُعِّــرت

---

(٥) في ل بوادع وسقط البيت من ص.
(٦) وفي «لها».
(٧) وفي ل: لحتف أخرت.
(٨) البكرات وفي ت و ل «حنَّت إلى».
(٩) الرُّبدة: لون يميل إلى الغُبرة، وأراد هنا رُبدَ النَّعام.
(١٠) في ل: «علِقت».
(١١) وفي ص «تبصرَّت».
(١٢) وفي ت «المجد».
(١٣) وفي ص، ت، ل «محتبس».

هو أحمد الآتي بخير شريعةٍ ... بيضاء عن وجه الهداية اسفرت
عبدٌ تخيره المهيمن مرسلاً ... بشراً بطلعته السماء استبشرت
تالله لو أنَّ الوجوه بأسرها ... نظرت بإيمانٍ إليه لنضّرتْ
لكنّه[١٤] مِنْ ذي المعارج رحمةٌ ... عظمى لأمتّه الكرامِ تيسرت[١٤]
رأت اليهود صفاته ثم امتروا ... فيه وأمتهُ[١٥] رأته فما امترت
عين رأته وما اهتدت لرشادِها ... بضياءِ[١٦] سنَّة وَجهه لا أبْصرتْ
ومحاجر[١٧] اكتحلت[١٨] بنور سنائه ... قرّت بنيل مُرادها وتظفّرتْ
يا مَنْ ظِلالُ المكرماتِ به ضَفتْ ... وصفت مشارب[١٩] بالضلال تكدّرت
وبنور بهجته انجلى غَسقُ الدُّجى ... وبه السحائِب في الجداثب[٢٠] أمطَرتْ
والماء أصبح من أصابع كفِّه ... يَهمي فأوردت الظماء وأصدرت
وله لواءُ الحمد والحوضُ الرَّويُّ ... وله المقام ومعجزاتٌ أغزرَتْ
عطفاً على نفسٍ إلى خلاَّقها ... بِك في الخطوب توجَّهت واستبصرت
ليست تَشكُّ بأنَّ مدحك قُربةٌ ... بسناه أوزان القريض تنوَّرت
ولقد درت وَتيقَّنت أن لو بَغتْ ... حصراً لبعض الفضلِ فيكَ لقَصَّرَت
لكنّها لعظيمِ جاهك تَرتجي ... في حالتيها أَقبلت أَو أدبرتْ
فكُن الشَّفيع لها لُتنجيها إذا ... عَلمتْ غداةَ معادِها ما أحضرتْ
فلأنْتَ من أقسامها العظمى إذا ... ما نابها قترٌ[٢١] وأمّا اقترتْ
فجزيتَ أفضل ما يجازى مرسَلٌ ... عن أُمَّةٍ رشدت بهِ وتبرّرت
حيَّت جنابكَ نَفحةٌ قدسيَّةٌ ... في كلِّ يومٍ أَين حلَّت عطرت
ونمَت بهِ من ذي العُلا بركاتُه ... وزكَت بهِ صلواتُه وتكرّرتْ[٢٢]

---

(١٤) وفي ص لكنّها، وتنشرّت.
(١٥) سقطت من ل.
(١٦) وفي س «بيضاء» وفي ص «لبياض».
(١٧) المحاجر: جمع محجر: وهو ما دار بالعين وبدا من البرقع.
(١٨) وفي ص و ل. كحلت بنور وداره. وفي ت «وداده»
(١٩) وفي ص «موارد».
(٢٠) وفي ل «الحدائق».
(٢١) القَتَر: هو الغُبار الذي يصيب الوجوه يوم القيامة. واقترت: افتقرت.
(٢٢) وفي س «تعطرت».

قافيــة الثــاء

وقال رحمه الله تعالى*:

[الطويل]

إلى مؤتم الدنيا أَبي الفقر أَصبحت ... تجوب من العيس القفارَ حثاثُها[1]
تحفُّ بها الأَشواقُ في قصد ربعهِ ... ولو طال من ثِقل المسير جُواثُها[2]
تؤم جناباً في زريران[3] شامخ الذ ... رى هو فيها للبلادِ غياثُها
إذا هي حنّت نحوه طوتِ الفَلا ... سواء عليها وَعرُها وبُراثُها[4]
تؤمُّ حمىً رحباً تُجدُّ بجوّه ... لِمنْ أخلقَت منه الحبال رثاثُها[5]
به الجود محلولُ العزالي[6] مُجلجلٌ ... إذا حفَّت الأرضَ القواء دياثُها[7]
بِهِ ترتوي الهيمُ[8] الصوادي وتنثني ... من البرّ والتقوى بطاناً غِراثُها
وما اكترثت من حادثِ الدهرِ مهْجةٌ ... فَحلَّتهُ إلاّ زال عَنْها اكتراثُها
تلوذُ بحامٍ للحقيقةِ ذايدٍ ... إذا خانها المولى وقلَّ غياثُها
وما كلُّ مقصودٍ يجيرُ، أيستوي ... غداة الوغى ذكرانُها واناثُها
وهل يستوي في الطيرِ يوماً بزاتُها ... إذا أُختبرت أَفعالُها وبُغاثُها
فتىً طابَ من والاه حيّاً وميّتاً ... وأَعداؤه شرُّ الورى وخباثُها
كَستْهُ يدُ الصُّنْعِ الجميلِ رداءها ... ولانَت[9] به التقوى وطاب ملاثُها
وصدَّ عن الدُّنيا الدَّنيّةِ فاستوَت ... حجارتُها في زُهدهِ وأثاثُها
فانقادَ[10] من بحرِ الحقائقِ دُرُّها ... ومن حُسنِ أَخلاقِ الرجال دماثُها

★ تفردت المخطوطة «ز» بهذه القصيدة.

١ - الحثاث: المسرعات.

(٢) الجواث: عِظَمُ البطن في أعلاه أو استرخاء أسفَلَه. كناية عن تَعبها وسقامها.

(٣) زريران: قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على طريق الحجيج، وفيها قبر الصالح الزاهد علي بن أبي نصر الهيتي، الذي يتحدث عنه الشاعر في هذه القصيدة، ت ٥٦٤ هـ.

(٤) البراث: الأرض السهلة.

(٥) الرثاث: الباليات.

(٦) العزالي: جمع عزلاء وهي مصبُّ الماء من الراوية، والأرض القواء: المقفرة.

(٧) كذا في الأصل، ولعلّ الصواب دثاثها وهو المطر الضَّعيف.

(٨) الهيم الصوادي: الابل العطشى.

الغراث: الجائعات.

(٩) كذا في الأصل، ولعلّ الصواب «لاثث»، واللوث: عَصْبُ العمامةِ على الرأسِ.

(١٠) وفي الأصل «لقد انقاد»، ولعلّ الصواب ما أُثبتَ.

ولايتــه من ربّــه ونَـبـيّهِ ... ومــن سرِ تاج (١١) العــارفين تراثُـهـا
وبيّن شيخـي ابـن ادريس شرطـه ... وأَشــراطــه ليست تُحـلُّ وُلاثُـهـا(١٢)
بمـوتِ مريديه على حسـنِ توبـةٍ ... وإنْ حلَّ ميثـاق الـعـهـودِ انتكـاثُها
فيا اِبـن أبـي نصـرِ إلـيك مآربـي ... بُعثـنَ وأَرجـو أن يفـوزَ انبعـاثُـهـا
عبـيدك يحيى طالـبٌ وعـدك الـذي ... بوادره قد طال عنـه ارتـبـاثُـهـا(١٣)

وله أيضاً عفا الله عنه*:

[الكامل]

آفـاتُ مَنْ سَلكَ الـطَّريقَ كثـيرةٌ ... وَأشــدُّهَــا ضَرراً عليهِ ثَلاثُ
نَفـعُ الـنِّسـاءِ لَهُ بحظٍ عَاجـلٍ ... والأنسُ بالأَضـدادِ والأَحـداثُ(١)
أمـا الـنِّسـاءُ فإنَّـهُـن لفـتـنـةٍ ... عُظمـى وَلـو بدعُـائـهـنَّ يُغـاثُ
ومـعـانـقـو الـدُّنـيا همُ الأضـدادُ ... كالـمـوتى إذا ضَمتـهُم الأجـداثُ(٢)
يُكسى مُعاشِـرُهم بخبثِ طبـاعهمْ ... وَالـغـافِلون عَن الإلـه خبَـاثُ
ومُـصـاحبُ الأحـداثِ ضَلَّ فأكثـرُ ... الأَحـداثِ غرٌّ حَالـفٌ حَنَّـاثُ
لا يغـررَنَّـك لينُـةً بكـلامِـه ... فالأكـثـرون عُهـودُهـم أنـكـاثُ(٣)
لا يَنـبـغـي تقـريبـهـم إلاّ لمـن ... في وَقـتـهِ هُو للأنـامِ غيَاثُ
فَيصـونُـهـم ويكـفُّ شرَّ نُفـوسـهـم ... عَلمٌ عَلى نَفـعِ الـورى بحّـاثُ
لَولا الـتـعـمُّـقُ قُلتُ جهـراً عنـدهُ ... مِنْ أنـبـياء إلـهـنـا ميراثُ
فبـمـثـلِ ذلـكَ يُقتـدى لا بالّـذي ... هُو مُسـتـرابٌ مَازِحٌ عَبَّـاثُ(٤)

وله أيضاً رَضيَ الله عنه*:

[البسيط]

مَالـي أراكَ إذا نَفـحُ الـصَّبـا عَبَثـا ... بالـرَّنـدِ أَطلقت من جفنيك ما ارتبثـا(١)
أهـزَّ عطفـيكَ منـه سُحـرةً طَربٌ ... أم في فُؤادكَ نَسَحـار الأسـى نَفـثـا

---

(١١) تاج العارفين: انظر ص

* تفردت المخطوطة ص برواية هذه القصيدة.

(١٢) ولاثُها: عقودُها.

(١) الأحداث: مفردها حَدَث وهو الغلام الفتيّ.

(١٣) الارتبات: الاحتباس.

(٢) الأجداث: القبور.

(٣) الانكاث: أي منقوضة واهية.

* تفردت المخطوطات ص، ل، ك بهذه القصيدة.

(٤) عبّاث: كثير العبث واللهو.

(١) ارتبثا: احتبس، قال صاحب القاموس: الربث عن الحاجة: الحبس عنها.

أَصَبـاكَ(٢) نَشـر الصَّبا إذ مرَّ مُختلِساً ... أَبـقى بقَلبـك مَا أَبـقى ومـا لَبِثـا
أَإِنْ ذَكـرتَ عُهـوداً بالـحـمى قدِمتْ ... شَجـاكَ من لاعـجِ الأَشـواقِ ما حَدثـا
واهـاً لظمـآن من وردِ الـحـمى سغبٌ ... لو حلَّ بالـشِّعب لم يظمـأ ولا غَرثـا(٣)
مُذْ عاقَـدتـه على حفظِ الـودادِ له ... يَدُ الـصَّبـابَـةِ والـتبـريح مَا نكـثـا
آلـى بمـا عظَّم الأَحبـابُ من قَسمٍ ... أنْ لا يخـونُ لهم عهـداً فمـا حَنثـا
إذا تَذكَّـر أيام الـعـقـيقِ بكـى ... فلو رآه عذولٌ كاشـح لرثـا
هل لي بسـاحـةِ سَلعٍ وَقـفـةٌ تَضـعُ ... الأثـقـالَ عَنِّي وتمحـو الهمَّ والنَّفثـا(٤)
في فتـيةٍ نُخـبٍ زُهـرٍ لهـم هممٌ ... سيَّارةٌ بالـمعـانـي تَسبقُ الـحثثـا(٥)
ساروا على كلِّ مرقـالٍ(٦) به هوجٌ ... كالأَربـد الأَصلمِ المـذعـور إنْ نَفثا
حلّو بخـيرِ منـاخٍ للركـاب وقـد ... عانَـوا بطِولِ المسيرِ الأَين(٧) والشُّعثـا
نَعـمَ الـمـقـيلُ مقـيلاً طيبـةٌ فيهـا ... محـمَّـدٌ خيرُ عَبـدٍ بالـهـدى بُعثـا
وأَشـرفُ النـاس أنسـاباً وأَكـرمُ مَن(٨) ... للمـكـرمـاتِ وأَسبـاب النُّهى وَرثـا
زكـا وطـابَ من الآبـاءِ مُحـتـدُهُ ... والأُمـهـاتُ بلا إثـم يلي الـرَّفـثـا(٩)
منـزه عن ختـانٍ في ولادتـهِ ... مطهَّـرٌ عرضُـه عن واصمٍ مَغثـا(١٠)
فازت حليمـةُ منـه بالـكـرامـةِ إذْ ... لثديهـا بالفم العـذب الـرِّضـا مَرثـا(١١)
هو الـبشير النـذير الشـاهـدُ القُثم(١٢) ... المـاحي عن الأمَّـةِ الأصـار والخَبثـا
والـواعـد* الصادقُ المحفـوظ مَنطقُـهُ ... من الهـوى لم يعـد إلاَّ(١٣) ومـا مَلثـا

(٢) وفي ك «أضناك».
(٣) غرث: جاعَ
(٤) النفث: هو ما يخرجه الانسان من فيه، وهو كناية عن الهمّ،
وفي المَثل: لا بُدَّ للمصدورِ ان ينفث.
(٥) الحثثا: الاسراع.
(٦) المرقال: الناقة المسرعة. والأربد: الظليم ذكر النعام.
وأقام هنا الصفة وهي «الاربد» مقام الموصوف. ومعنى الاربد: الذي يميل لونه إلى الغُبرة.
- الأصلم: مقطوع الاذنين كأنه خِلقةً.
(٧) الاين: التعب والإعياء.
- الشُعثاء: جمع أشعث وهو: المغبرُ الرأس.
(٨) وفي ل «وأجملُ».
(٩) الرفثا: الفحش.
(١٠) مغثا: المغث هَتكُ العرض.
(١١) مرثا: المرث المصُّ.
(١٢) وفي ص «القيّم».
- الأصار: الذنوب.
* وفي ك «الواعظ».
(١٣) إلّا: الإلُّ العهد.
- ملث: الملث هو الوعدُ بلا نيةِ الوَفاء.

والشافعُ** النافعُ الكافي الوجيهُ غداً … إذا الخليلُ[١٤] لأهوالِ القيام جَثا
برٌّ وفيٌّ فلم يبخل بميسرةٍ … ولم يَخُن عَقدَ[١٥] ميثاقٍ إذا وَلَثا
أعطاه خالقُه من فَضلهِ خُلقاً … مهذَّباً من مزاجٍ باطلٍ دَمِثا
إذا رأى الشيخ ذا الايمان وقّره … أو*** اليتيم له من رحمةٍ رمثا
أتى بنورِ الهدى والارض مظلمةٌ … فيها الغرورُ بأنواعِ الفسادِ عَثا[١٦]
والنّاسُ قد عبدوا الاوثانِ واتخذوا … لجهلهم وهواهم دينهم عَبثا
قد استفزَّهم الشيطان فاتبعوا … سبيله ولهم عن رُشدِهم رَبثا[١٧]
وأظهر الحقَّ حتّى بانَ متضحاً … بشرعةٍ رَفعتْ بالعلم مِن بَحثا
أتى بلفظةِ إخلاصٍ مطهِّرةٍ … من رجز ما زخرف الغاوي[١٨] وما بَثّا
نَفى بها حَدثَ الشركِ المبين كما … هدى الورى[١٩] لطهورٍ يرفع الحدثا
أبانَ للناسِ في ميراثِ ميِّتهم … من يأخذُ النّصف ممن يأخذُ الثُّلُثا
وامتازَ ما حلَّ من طعمٍ لآكلِه … مما بتحريمه في حكمهِ خَبثا
يا مَن أتتهُ مقاليد[٢٠] الكنوزِ على … فقرٍ فجاد بها زهداً وما اكترثا
سَلْ لي الهكَ احساناً وتكرمةً … إذا حَللتُ على علّاتي الجَدَثا[٢١]
فرداً[٢٢] من الأهل، من قد كان يكرمني … عن[٢٤] الغبارِ، على قبري التراب حَثا
صلّى عليكَ إلهُ العرشِ ما انبسط … النَّعيمُ والفضلُ في الأخرى وما مكثا

وقال رحمه الله تعالى*:

[الكامل]

دَعْ مَنْ أَطالَ صفاتِ غانيةٍ … هيفاءَ حبلُ عهودِها رثّا[١]
وأجادَ مدحَ الأغزرين ندىً … ورثى فرقَّ القلبُ إذْ رَثّا
واقرأ كتابَ الله معتبراً … بمواعظٍ فيه لنا بثّا[٢]
فقراءة القرآن كاشفةٌ … كُرُباتِ مهموم شكى بثّا

---

(١٤) أراد إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام. (١٥) وفي ل، ك «عهد»

- ولثا: من الوَلْث وهو عقد العهد. (١٦) عَثا: أفسد. (١٧) ربثا: حَبَس.

** وفي «الشافع». *** وفي ص، ل «آي».

١٨ - وفي ك «الواشي». وفى ل «نبث» - بثثا: نشر. (١٩) سقط من ل.

(٢٠) وفي ل «مفاتيح». (٢١) الجدث: القبر. (٢٢) سقط من صر. (٢٣) وفي ل «من الغبار».

* تفردت المخطوطة «ز» بهذه المقطوعة. (١) رثّا الاولى تعني باليا. ورثّا الثانية لغة في رثى الميت

(٢) بثّ الاولى بمعنى نشر وأظهر. وبث الثانية من البث وهو أشدُّ الحزن.

وقال يمدح سيّدنا رسول الله ﷺ*:

[الطويل]

لمن طَللٌ دون الربا فالنبائثِ(١) تعفّى بأيدي العاصفاتِ العوابثِ
تمشّت به الرُبدُ النوافرِ مذ خَلا من الخفراتِ الأنساتِ الأثائثِ(٢)
وقفتُ به مستعبراً بعد فَينةٍ(٣) أُحادثُهُ لو قَدْ أوى لمحادثِ
أشمُّ الثرى منه وأَمسحُ تُربهُ كمسحِ رؤوسِ الطفل أيدي الروامثِ(٤)
فما زادني إلا أسىً سوء منظري إِلى ما عراه من حلولِ الحوادثِ
تعاقب فيه الأَربع الهوج فامتحى سوى النؤي(٥) منه والثلاثِ المواكثِ
ولولا جوىً في القلب لم أُلّفَ واقفاً على كُثُبٍ لا تستجيب عثاعثِ(٦)
ولا هاجني رسمٌ محيل ولا شجا فؤادي وادٍ(٧) ذو غَضىً وعناكثِ
سقى معهداً أضحت به أمُّ مالكٍ بوادي الغضى(٨) صوب العهادِ الغوائثِ
بكلِّ حَياً واهي العزّالي(٩) مُجلجلٍ يَرِثُّ بأَرجاءِ البُراث الأباعِثِ
إِلى أن تَرى الغُدران مفعمةً بهِ وتَسمَعَ في الوادي خريرَ المدالِثِ(١٠)
فرفَّ به النّوار مختلف الحلى وماس(١١) به بقلُ البقاعِ الأنابثِ
وأَنبتَ فيه ما تظلُّ عشاره رواتعَ في جنجاثهِ(١٢) والحرائثِ
وتَضحى بهِ شاءُ(١٣) المقتّرِ حُفَّلاً ويملأ رفدَ البيتِ فَضلَ الرّواغثِ
فلي بمعانيهِ عهودٌ قديمةٌ فهلْ لي إِليها من عُهودٍ حَداثثِ

---

* اعتمدت المخطوطات س، ت، ص، ل.
(١) النبائث: تراب البئر والنهر. (٢) الأثائث: الطوال التامات الكثيرات اللحم.
(٣) وفي ص «فتنة»، وقد سقط البيت كاملاً من س.
(٤) الروامث: الماسحات باليد.
(٥) النؤي: هو الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السّيل.
- الثلاث المواكث: هي الحجارة التي توضع تحت القدر، فاذا رحل الناس تركوها.
(٦) العثاعث: جمع عثعث وهو ظهر الكثيب الذي لا نباتَ فيه.
(٧) وفي س «ذو وادٍ» - العناكث: ضربٌ من النّباتِ يشتهيه الضّبُ.
(٨) وفي ت، ص، ل «النقى».
(٩) العزالي: مفردها عزلاء، وهي مصبُّ الماء من الرّواية - البراث: الأرض السّهلة.
(١٠) المدالث: مدافع السيل. (١١) ماسَ: تبختر.
(١٢) الجنجاث: نباتٌ سهليّ ربيعيٌ إذا أحسَّ بالصيف ولّى وجَفّ.
(١٣) الشاءُ: جمع شاة وهي واحدة الغنم - المقتر: من القترِ وهو شظف العيش.
- الرواغث: المرضعات.

تملكَ قَلبي فيه شنبثةُ[١٤] الصِّبى وكم بعدَ شَيبي لي به من شَنابثِ
يكادُ إِليه الشَّوق أن يستفزَّني ويَربثني عنه[١٥] صروف الربائثِ[١٦]
على أنني ما خُنتُ عهداً ولم تكُن حَبائلُ شَوقي نَحوه بَرثائثِ
ومُنخرقِ السِّربالِ[١٧] يخترقُ الفلا وَيقدمُ إقدامَ الشُّجاعِ الدّلاهِثِ*
حسامٌ طويل السَّاعدين شرَ نبثٌ[١٨] له بطشُ دلهاثٍ هصورٍ شرابثِ
جريءٌ إذا لاقى يُري خَصمه الردى إذا صال في إنيابه والمضابثِ[١٩]
تساوت وحوشُ البّر في الأنسِ عنده فَصيرانها[٢٠] كالعاوياتِ العوائثِ
تخوض أَهاويل الدُّجى بجلاعدٍ أَمونَ السُّرى بادي النشاط حثاحثِ[٢١]
صبور على الأينِ المبرح والوجى يهفُّ هَفيفاً كالرئالِ النوافثِ[٢٢]
يحثحثُه حتى ينالَ مرادَه وطالُب أسباب العلى ذو حثاحثِ
نصحت له نصحا بريّاً من القذى اذا شاب قومٌ نصحهم بالغبائث[٢٣]
فقلت له إن رُمتَ أمناً وعزّةً فعُذ من عوادي نائباتِ الكوارثِ[٢٤]
بأفضل مبعوث إلى خير أُمةٍ بخير كتاب جاء من خير باعثِ
وأيمن مولودٍ وأبرك مرضعٍ يدرّ له ثديٌ وأنجبُ مارِثِ[٢٥]
وأجمل[٢٦] من عاينت في يَمنيّةٍ وأحسنُ خَلق للعمامة لائثِ

---

(١٤) الشنبثة: هي علوق القلب بالشّيء.

(١٥) وفي ص «إليه».

(١٦) وفي ل «الروابثِ». ـ الربائث: ما يحبسُ عن الحَاجات.

(١٧) السِّربال: القميص. ـ الدلاهث: السريع المقدام.

** من هنا سقط باقي القصيدة من «ل».

(١٨) الشرنبث: الغليظ الكفَّين والرِّجلين. الدلهاث: السريع الجريء المقدام.

ـ شرابث: هو الغليظ الكف، ويوصف به الأسد وهو هنا بمعنى الأسد.

(١٩) المضابث: المخالِب.

(٢٠) الصيران: الليوث ـ العوائث: المفسدات، وأراد هنا الكلاب.

(٢١) الجلاعد: الجمل الشَّديد ـ الأمون: الناقة الوثيقة الخلق.

ـ الحثاحث: السريع.

(٢٢) الرئال: جمع رأل وهو ولد النَّعام. النوافث: المسرعة.

(٢٣) الغبائث: الأمور المختلطة.

(٢٤) وفي ت، ص «النائبات الكوارث».

(٢٥) مارث من المرث وهو مص الثدي (٢٦) وفي س «وأنجب».

وأعظمُ بِشرٍ للعُفاةِ يقابلُ ... النزيل بأخلاقٍ حسانٍ دَمائِثِ
وأكرم مأمولٍ لرفدٍ توجهت ... إليه نجيباتُ المطايا الحثائثِ[٢٧]
تروح خفافاً نحوه ثم تغتدي ... لها بعطاياه وَبيلُ الجوائثِ[٢٨]
أبي القاسم الهادي البشير محمدٍ ... سليل الكرامِ الطيبين الملاوثِ[٢٩]
أعز الورى بيتاً وأشرفُ عُنصراً ... وأطهر عِرضاً من غَميزة ماغِثِ[٣٠]
بنى لبني سامٍ مناراً سَموا به ... حمى آل حام في الفخار ويافِثِ
تَسنَّم من عزِّ المناقب ذروةً ... أبى شأوها أن يستكين لضابثِ[٣١]
تخيَّره الرحمنُ من آلِ هاشم ... صفياً نبيّاً وارثاً خير وارثِ
أميناً على وحي السماء مؤيداً ... بريح صباً في الجدب ذاتِ بثابثِ[٣٢]
ورعب على مقدار شهرٍ مسيرةٌ ... يخالط أحشاء الكمي المغالثِ[٣٣]
وأنزل أملاكَ السماءِ لنصرهِ ... على كلّ خوّان السريرةِ ناكثِ
وآزره في كلِّ هيجاء بَسْلَة ... بأصحابه الشوسِ الكماةِ المحارثِ[٣٤]
بكلِّ كريم الأصلِ شهمٍ مُهاجرٍ ... وأنصارهِ الموفين عندَ النكائثِ
همُ حفظوا ميثاقه في حياتهِ ... وفي موته لم ينقضوا عهدَ والثِ[٣٥]
ولما أتى الأحزابُ بُدّدَ شملهُم ... بريحٍ وجندٍ قاهرٍ للدلائثِ[٣٧]
ويوم حنينٍ حين جاءت هوازن ... بكلِّ غويٍ ذي شذاة ملايثِ[٣٧]
فولّوا على الأعقابِ[٣٨] حين رماهُم ... فأغشاهُم من قبضةٍ من كثاكثِ[٣٩]

---

(٢٧) وفي س (الحثاحث). وهي النياق السّريعة.

(٢٨) الجوائث: مثقلة من كثرة الأحمال. من جأث البعير مرَّ مثقلاً. الوبيل: الكثير الثقيل.

(٢٩) وفي ت، ص «الأطيبين». الملاوث: الأشراف مفردها ملاث.

(٣٨) الماغث: الذي يخوض في أعراض النّاس.

(٣١) الضابث: الشديد القوي من الضبث وهي القبضة.

(٣٢) بثابث: انتشار. (٣٣) الكمي: الشجاع، المغالث: الشديد القتال.

(٣٤) البسلة: الحرب المستعرة. الشوس: من الشوَس وهو النظر بمؤخر العين تغيظاً.

- المحارثِ: الأسود. يقال للأسد: الحارث.

(٣٥) الوالثِ: العهد الغير الأكيد.

(٣٦) الدلائث: جمع دُلثة وهي الثلة والجماعة.

(٣٧) الشذاة: الأذى. - ملايث: أي شديد كالليث.

(٣٨) وفي س «الأعطاف». (٣٩) كثاكث: دقاق التراب.

وفي عصرِنا جاءت إلينا عِصابةٌ ... من التُّركِ تعوي كالكلاب اللواهثِ
يرومون من بغدادَ أَمراً فأدبروا ... بوعدٍ وفيٍّ منجزٍ غيرِ مالثِ[٤٠]
وأرجو لما يستقبل النَّصر واثقاً ... بذلك في دفعِ الغواةِ الأخابثِ[٤١]
هو الأوّل المختارُ أفضلُ مرسَلٍ ... هو الآخِرُ المبعوثُ خيرُ المباعثِ
أتى بصراطٍ مُستقيمٍ مِنَ الهدى ... له نبأٌ بادي البيانِ لباحثِ
فصادفَ عُمياً يعمهون قُلوبُهم ... من الغيِّ غلفٌ تابعي كلِّ عائثِ
يتيهون في ديمومةٍ مدلهمَّةٍ[٤٢] ... يطوفون بالأحجارِ تطواف عابثِ
فأخرجهم من ظُلمة الجهل نورُه ... وأنقذهم من موبقات الهشاهث[٤٣]
أحلّ لهم ما طابَ من كلّ مطعمٍ ... وخُصّ بتحريمِ جميعِ الخبائثِ
وعلمهم سبعاً مثاني آذنت ... بمحقِ مثاني لهوهم والمثالثِ
ونزّه رَبَّ العرشِ عن والدٍ وعن ... قرين ومولودٍ وثانٍ وثالث
وبلّغ تبليغَ النّصيح وجاهدَ ... العُداةَ أُولي التكذيب مأوى الغثائثِ[٤٤]
فأطفأ نيرانَ الضلالةِ وامتحت ... معالمُها وانجاب ليل الهنابثِ[٤٥]
وأضحت شموسُ الحق مشرقة ... السُّنا قد اتَّضحتْ آثارها للمباحثِ
وفي الزبرِ الأولى تبين فضلُه ... لكلِّ عليمٍ بالدلائلِ[٤٦] باحثِ
له خَمدت نيرانُ فارسَ بعدما ... غَدت حُقباً محشوشةً[٤٧] للأخاوثِ
وايوانُ كسرى انشقَّ عند وِلادِه ... فأصبح ذا همٍ من الرعبِ كارثِ
وأرسل ذو العرشِ الرجومَ لبعثه ... على كلّ شيطانٍ عن الحقّ رابثِ
وما زالَ محفوظاً رضيعاً وناشئاً ... إلى أن وقاه الله كيدَ النوافثِ[٤٩]

---

(٤٠) مالث: الذي يَعدُ ولا يفي.
(٤١) وفي س «الخوابث».
(٤٢) مدلهمّة: مظلمة.
(٤٣) الهشاهث: الظلم، واختلاط الأمور.
(٤٤) الغثائث: الغثُّ الفاسد والغثيثة فساد في العقل.
(٤٥) الهنابث: الأمور الشّداد المختلفة.
(٤٦) وفي س «بالدلالة». ـ الباثث: المستخرج الباحث.
(٤٧) محشوشة: مُوقدة.
ـ الأخاوث: هم الذين استرخت بطونهم اشارة إلى بلادتهم.
(٤٨) رابث: حابس.
(٤٩) النوافث: السواحر حين ينفثن في العُقد بلا ريق.

وقيل وقاه الله في أرضِ مكة ... أذى كلّ حلّاف من القوم حانِثِ
إلى أن رَماهُم يَومَ بدرٍ أذلّةً ... بقعرِ قليبٍ للأساودِ مائثِ(٥٠)
وأقبل يوم الفتح نحو ديارهم ... بجيشٍ لأكباد المعادين فارثِ(٥١)
ومن قبلها سلمانُ طال لأجلهِ ... تطلّبُهُ لا يستريثُ بحادِثِ
فلّما رآه عاين الحقَّ فاهتدى ... ونجاه من رقٍ بغرسِ الجبائث(٥٢)
وأرضى العديد الجمَّ من زادِ جابرٍ ... وكانَ يسيراً مثل أكلةِ دائث(٥٣)
ولو رُمتْ حصراً بالقوافي لفضله ... لضاقتْ أعاريضُ القوافي البواحِثِ
ولكن ذكرتُ البعض أطلبُ جاهَه ... ليومٍ شديدٍ مظهرٍ للنجائث(٥٤)
وما مدحهُ إلّا مزيدٌ وقُربةٌ ... ومدحُ بني الدنيا حكى هُجر رافثِ
سَقى قَبره الرَّحبَ الشَّريف وجادهُ ... سَحائبُ للرِّضوانِ غيرُ دثائثِ(٥٥)
ورقّت رياضُ الأُنسِ في عرصاتهِ ... فأَربتْ على نَبتِ الرياضِ الجثاجثِ
وصَبحهُ الرحمٰن في كلِّ بكرةٍ ... بنورٍ رضىً بين الصفائح ماكثِ(٥٦)
وعَمَّ قبورَ الأكرمين صحابهُ ... بكلِّ غمامٍ بالمواهبِ غائثِ
وعترته والطاهرات نسائه ... اللواتي جميعاً كنَّ غيرَ خبائثِ
وتابعهم من كلِّ أزهرَ طاهرٍ ... لنفع الوري(٥٧) والأخفياء الأشاعث(٥٨)

---

(٥٠) القليب: البئر قبل أن تطوى. ـ مائث: مذلّل، مذيب، ماث الملح في الماء: أذابه.
(٥١) فارث: من قولهم: فرث الكبد إذا نثر ما فيها وشقّها.
(٥٢) سقط من س. ـ الجبائث: لم اجده في المعجم ولعلّه الجثائث وهو صغار النخل.
(٥٣) دائث: آكل.
(٥٤) النّجائث: ما ظهر من قبيح الأخبار.
(٥٥) دثائث: الدثُّ أضعفُ المطر وأخفُّه.
(٥٦) وفي س «مائث»، وفي ص «لابث».
(٥٧) وفي س «الأذى».
(٥٨) سقط البيت كاملاً من ص.

قافية الجيم

وقال يمدح النبيّ ﷺ*:

[البسيط]

أوَجهكَ أمْ ضوءُ الصَّباحِ تبلّجا ... أم البَدرُ في بُرجِ الجمال[1] جلى الدُّجَى
أم الشّمسُ يَوم الصَّحو في بُرجِ سَعدِها ... وفرعُك أم ليلُ المحبِّ إذا سَجا
وبَرقٌ سَرى أَم نُورُ ثغرِكِ باسماً ... ونشرُك أَم مسكٌ ذكيٌّ تأرَّجا[2]
أتتك جُنود الحسن طوعاً بأَسرها ... فصرتَ مليكاً في الجمال مُتوَّجا
فأضحتْ أبياتُ القُلوب أسيرةً ... لديك فلم يملكنَ عنكَ مُعرَّجا
فطُوبى لعبدٍ أَنت سيِّدهُ لقد ... سَما بَينَ أَربابِ البصائرِ والحجى
فهل تجلبُ الأَحلام لي منك نظرةً ... فتكشف بعض الهمِّ عنّي وتفرجا
فقد نالَ منّي منعُ طيفك مثل ما ... شجاني من البُعد المبرح[3] ما شجا
حَثثنا إليكَ العيسَ حتى تبوأتْ ... لديكَ مقيلاً ناضرَ الرَّوضِ مُبهجا
فما كان أدنى قربنا من بعادنا ... وأَقرب أفراحِ القلوب[4] مِن الشَّجا
فللّهِ قلبي يوم زُفتْ ركابُنا ... وفارقتُ ظِلاً منجنابكسَجسجا
رَجوت بقرب الدَّار أن أُطفىء الأسى ... فما زاد وقدُ الشَّوقِ إلا تأججا
فهل للركابِ القودِ نحوك مَرجعٌ ... يَجبنَ بنا وعسراً ويطوين مدرجا
يُحثحثها الحادي العجولُ مُهجَراً ... إليكَ ويطوي شُقة البيد مدلجا
يخوضُ بها آل الضُّحى فكأنما ... يخوض بها البحر الخضمَّ مُلجلجا
إذا ما تعالتْ في الهواجر في السُّرى ... تخال نعاماً في السَّباسب[5] هُدَّجا
عَليها رجالٌ تشتكي ألم الجوى ... كما تشتكي في سَيرها ألم الوَجى
لَهمْ حنَّةٌ عند الصباحِ وحنَّة ... إليك إذا ما اللَّيلُ غيهبهُ دَجا
يؤمّون[6] ربعاً أفيخَ الجو زاهراً ... أضاء[7] بوجهٍ منكَ أزهر أبلجا
حمىً، بك عنّا كلُّ مُظلمةٍ مَحا ... فكلُّ رجاً منهُ يُمال لمن رجا
رحيب الذُّرى غضُّ القِطافِ لمن جنا ... إذا ما نحاه مَن جنا عائداً نَجا

---

* تفردت المخطوطات ص، ل، ك بهذه القصيدة. (٣) وفي ل «البين المطوّح». (٤) وفي ل «الفؤاد».

(١) وفي ل «الكمال». (٥) السباسب: جمع سبسب وهو المفازة أو الأرض المستوية.

(٢) تأرجا: من الأرج وهو توهج الطِّيب. (٦) وفي ل «يوفون». (٧) وفي ل «أنار».

إذا لجأ العاني إليه مؤمِّلاً — جلا ضُرَّ مُعترٍّ إلى مَا بِهِ لجا
إليك رسولَ الله أهدي مدائحي — فتكسبُ من ريَّاكَ نَشراً مؤرَّجا
وتُلبسُها أوصافُك الزهرُ حُلة — البهاءِ وروضاً من حُلاك مُدبَّجا
أسوتَ(٨) بما بيَّنت داءَ قلوبنا — كما كُنت تأسُو قبلُ أوْساً وخزرجا
وكُنت نبيَّاً قبل آدم مُرتجى — لتفتح باباً(٩) للهداية مُرتجا
محيتَ ورسمُ الرُّشد بالغيِّ مُنهجٌ — فأوضحت فيه للبريّة مَنهجا
وشَيَّدت أعلام الرَّشادِ مُجدداً — وكُنت كمياً(١٠) في **الجهاد** مدجَّجا
وثقفتَ سَهم الدِّين حتَّى أقمتهُ — وقد كان ملويَّ المغافِر(١١) أعوجا
فأصبح وجهُ الحق(١٢) أزهر ظاهراً(١٣) — **بنورك والبُطلان** أزورَ مَخدجا
وأدخلك(١٤) الرحمن بالصدقِ مدخلاً — خرجنا بهِ مِنْ دارة الشِّرْكِ مخرجَا
فيا خيرَ من زَمَّ النِّياقَ لحجةٍ — وألجم خَيلاً للجهادِ وأسرجا
ومَن إن أحاط الكرْبُ بالنّاس كُلِّهم — فَعاذوا بهِ ألفوه عَنهُم مُفرِّجا
وإن صَلي النارَ العُصاةُ غداً غدا — لأمَّته مِن هُوَّة النَّار مَخرجا
أجرني فَقد أصبحتُ في زَمنٍ لهُ — عرامٌ(١٥) لأهلِ الحِلم أصبح مُزعِجا
وقد أبلتِ السَّبعون بُردَ شَبيبتي — فأضحى بتكرار الأهلةِ مُنهجا
وَعندي حاجاتٌ بها الله عالمٌ — أبيتُ بها من كارثِ الهمِّ محرجا
وَلستُ أرى خِلاً معيناً أبثُّه — شُجوني فما أزدادُ إلَّا توهُّجا
وماليَ في يَوميَّ غيرُكَ مُنقذا — إذا القلبُ للخطبِ الفظيع تَلجلجا
لأنَّك عندَ الله أنجحُ شافعٍ — لدفعِ المُلماتِ الشَّدائِد يُرتجى
عليكَ سَلام الله ما أظلم الدُّجى — وما فَلَقُ الصُّبح المنير تبلَّجا
وَعمَّ بهِ أصحابَكَ الزُّهر ما سرى — إلى رَبعكِ السَّامي مَشوقٌ وأدْلجا

---

(٨) أسوتَ: داوَيْتَ.
(٩) وفي ص «لفتح بابٍ». - مرتجا: مغلقاً.
(١٠) كميًا: شجاعاً.
(١٠) وفي ص المغامِر».
- المغافر: جمع مغفر وهو هنا الرُّقعةُ التي على حزّ القوس الذي يجري عليه وتر السهم.
(١٢) وفي ص «الأرض».
(١٣) وفي ل «أبلج ظاهرا».
(١٤) سقطت من س
(١٥) العُرام: الشَّراسةُ والأذى.

وله أيضاً يمدح النبي ﷺ*:

[البسيط]

يحـنُّ نحـوكـم مُسـتـهـتـرٌ بكـمُ	إنْ لاح صُبـحٌ وإنْ ليلٌ سجا ودجا(١)
وَلـيسَ يرجـعُ عَنـكـمْ قَلبُـه أبـداً	وَلـو فرى مِنـه هِنـديُّ القُلى وَدَجا(٢)
يهـتـزُّ إنْ ذُكـرتْ أعـلامُ أرضـكُـمُ	مثـلَ اهتـزازِ القَنـا العَسّالِ إنْ وَشجا(٣)
وَمـا تراءى لهُ مِنْ نحـو داركـمُ	برقٌ تألـقَ إلا هاجَـهُ وَشَـجَـا(٤)
ولا ترنَّـحَ من بانِ الـحـمـى عَذبٌ	هَزَّتـهُ أيْدي الـصَّـبـا الارجَـا فرجَـا
وَلـيس أوَّلُ صبٍ عَادهُ نَفسٌ	مِنْ نَشـركـمْ عَطرٌ يُحيي المنى فرجـا
بالله جُودوا على قلبٍ بكُـم دَنـفٍ	إن أبـطأ الـوَصـلُ(٤) عنهُ ساعةً دَرجا
فكـم محـبٍ لكـم أحياهُ عَطفكُـمُ	ولـطفـكُـم فَعـلا في قُربكـم دَرجَـا
صَفـو المـواردِ محـروساً، وهَل تلجُ	الأكـدارُ قلبـاً وَفـيه حبُّـكـم وَلـجـا
وَمـن أعـزُّ جنـابـاً مِنـكـمُ لفـتـىً	آوى إلـيه عَلى علاّتـه وَلـجـا

وقال يمدحه صلّى الله عليه وآله وسلّم وشرَّف وكرَّم ويستنجده لأخيه عليٍ بن وضّاح وكان قد سُئل في مسألةِ الإرجاء فأجاب فيها جواباً شافياً فوُشي به فنصره الله تعالى*:

[المتقارب]

شَجـانـي مِن زَمـنـي ما شَجـا	فأمـسـيتُ مكـتـئِبـاً مُحـرجـا
كأنّـي قنـيصٌ بأُحـبـولـةٍ	إذا فَرَّ لم يسـتـطِع مخـرجـا(١)
فَقـدتُ به الـصـحـبـةَ الـصـالـحين	كنـوزَ(٢) الـمـنـافـعِ سفن النَّـجـا
ولـولا بقـيَّةُ قَومٍ هُـمُ	الـمـصـابـيحُ إن ليلُ خطبٍ دَجـا

---

* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.

(١) دجا: أظلم.

(٢) هنديُّ القِلى: كناية عن البغض ـ وَدَجا: الوَدَجُ، عرقٌ في العُنق.

(٣) العسّال: الرمح المضطرب المهتز ـ وشجا: اشتبك.

ـ شجا: أثار شجوه وأحزنه.

(٤) وفي ص «للوصلِ». والدَّنف: ذو المرض الملازم.

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، هـ، ص.

(١) في س «فلن يستطع له مخرجا»، وفي ظ، ص تستطيع.

(٢) وفي س «كثر»، وفي هـ «كنز».

لمـا كُنـتُ أَخـتـارُ طولَ الـبـقـاءِ — بوقـتٍ لذي الـحـلـمِ قد أزعـجـا
هُمُ الـفِـرقَـةُ الـمُـرتـضـاةُ الـتـي — نجـت[٣] وبـهـا مَن تلاهـا نجـا
أَقـامـوا على سُنَّـةِ الـمُـصـطفـى — فلم يَرتـضـوا غيرهـا مَنـهـجـا
يَذُبُّـون عَنـهـا انـتـحـالَ الـكـذُوب — وتـحـريفَ غالٍ قد اسـتُـدرجـا
وتـأويل مَنْ غرَّهُ جهـلُهُ — فأصبَـح بُرهـانُـه مُخـرجَـا
إذا بهـرجَ الـمـبـطلون اسـتـبـان — بقـولـهـم[٤] غشُّ مَن بَهـرجـا
وإن ارْتـجـت شُبـهـةٌ أَقـبـلوا — ببـيـضـاء تفـتـح ما ارتـجـا
دلـيلهُـمُ مستـقـيم عَلا[٦] — على مَن نَحـا مَذهـبـاً أَعـوجـا
بحـكـم الـكـتـاب ونصِّ الـحـديث — يغـصـون أَعـداءَهـم بالـشـجـا[٧]
ملابـسـهـم قُشـب في الـعُـلا — وثـوب الـبـسـيطة قَدْ أنـهـجـا[٨]
وعـزّهـم دائِـمٌ قائِـمٌ — وقـد آن للسَّـقـفِ أن يدرجـا
بجـاه الـرَّسـولِ الـقـويّ الـعـزيز — يذلّـون ذا الـبـدعـة الـمـرهـجـا
إمـامُ الـهـداةِ ومـأوى الـعُـفـاةِ — وحِـصْـنُ الـنَّـجـاةِ وبـابُ الـرَّجـا
محمَّـدُ الـخـاتـمُ الـفـاتـحُ الـشَّـفِـ — ـيع لجـانٍ إِلـيهِ لَجـا
نبـيٌّ وجـيهٌ غداً في الـمـعـادِ — إذا الـكـربُ عمّ الـورى فرَّجـا
فأكـرِم بهِ بَشـراً من أعـزّ الـبـيو — تِ الـقـبـائِـلِ مُسـتـخْـرَجـا
بشـيراً نذيراً سراجـاً منـيراً — قسـيمـاً وسـيم الـحـلا أبْـلجـا
يغضُّ[٩] من الـشَّمسِ وجـه[٩] النَّهـارِ — ويخـجـل بالـليل بَدرُ الـدُّجـىٰ
أتـى والـهـوى مالـكٌ للورى — ووَقـدُ الـضَّـلالـة قَد أُجّـجـا
فأطـفـأ بالـنُّـور نيرانَـهـا — وردَّ إِلـى الـحـقِّ من[١٠] عرَّجـا

---

(٣) سقط «نجت» من ص، وفي س، هـ، «ربّها».

(٤) وفي ظ، هـ، ص «بنقدِهم».

(٥) وفي س «أُرهجا» ـ ارتجا: أُغلقا.

(٦) سقط «علا» من س، ظ، وورد البيت هكذا في ص:

دلـيلهُـم مسـتـقـيمُ على كذوبٍ — نحـا مَذهـبـاً أعـوجـا

(٧) الشجا: هو ما اعترض في الحلقِ من عظمٍ أو نحوه.

(٨) أُنهجا: أي عاد خَلقاً باليا.

(٩) وفي ظ شمس النهار، وفي ص يغيض.

(١٠) وفي س، هـ، ص «ما».

وكـانَ لنـا بالـكـتـاب الـمـبـين ... من ظُلمـاتِ الـهـوى مُخـرِجـا
وأَبـقـى لنـا سنـةً ظِلُّهـا ... أقـام على أهـلهـا سَجـسـجـا[١١]
أيا حادي الـعـيسِ لا رُوِّعـتْ ... ركـابُـكَ إن جُنحُ لُيلٍ دجـا[١٢]
ولا نالـهـا من حرورٍ صدىً ... ولا غالـهـا مِن مسـيرٍ وَجـىً[١٣]
إذا ما تجـشَّـمـت أرض الـحـجـازِ ... وجـاوَزتـهـا مَدرجـاً مَدرَجـا
وَوافـيْتَ طَيْبَـةَ رَبـعَ الـنَّـدى ... وَمـأوى الـتُّـقى والـنُّـهى والـحِـجـا
فبـلغ سلامـي مَن إن دَنـا ... سُررتُ وإن غابَ عنـي شجـا
ومَـنْ هو في عيشـتـي عُدَّتـي ... وبـعـد ممـاتٍ هو الـمـرتـجـى
وقُـل يا نبـيَّ الـهُـدى لَيس لي ... إلـى غَير بابِـكـم من[١٤] مُلتـجـا
فَسـل ذا الـجـلال لحـيرانَ في ... بَحـارِ[١٥] الـتَّـخـلُّفِ قَد لجَّـجَـا
عسـى أن يعُـودَ بعـطفٍ عليَّ ... ويفـتـح مِن قلبـيَ الـمـرتـجـا
وأَنـجِـد علي[١٦] بن وَضـاحٍ الـ ... ـمـهـدّدفي دينـك الـمُـزعَـجـا
على أنَّـه صابـرٌ[١٧] واثـقٌ ... بنـصـرِكَ في كلّ خطبٍ نَجـا
يَرى نصـرَ سُنـتـكَ الـمـرتـضـاةِ ... فَرضـاً عَليه ولـو ضُرِّجـا
تعـرَّض بَغـياً له الـمـرجـئونَ ... وأبـدوا من الـجَـهـلِ أُنـمـوذجـا
فَقـامَ بحـقٍ ولـم يَحـتـفـلِ ... بمـنْ فيهـمُ فيهِ قد أزْهـجـا
فكُـنْ جارَه من لئـامِ الأنـا ... مِ وأَحـسِـنْ له منهـم الـمـخـرجـا

---

(١١) السجسج: هو الظل لا حرٌّ فيه ولا برد.

(١٢) وفي ظ «سجا».

(١٣) وفي س «ولا نالها من حرصٍ منها يدى» ولا معنى له.
الصدى: العطش. - الوجى: الحَفا.

(١٤) سقط «من» من س، ظ، هـ.

(١٥) سقط من هـ.

(١٦) هو كمال الدين ابو الحسن علي بن محمد بن وضاح الفقيه الحنبلي الزاهد، ت ٦٧٢هـ

(١٧) وفي س، هـ «سائر».

قال يمدح النبيّ ﷺ*: [الكامل]

سبّح لربك في الظلام الداجي ... واذكره ذكر مواظبٍ لهّاج
سبحان من رفع السمواتِ العُلى ... سبعاً وزان السَّقفَ بالابراجِ
وأطاح بالقمر المنير ظلامها ... وأضاءها بسراجها الوهّاجِ
وأحلّها زمر الملائك خشّعا «١» ... لجلاله من ساجدٍ ومناجِ
والأرض مهّدها وأرسى فوقها ... الأطواد تمنعها من الإزعاجِ
فتذلّلت سُبلاً فجاجاً منّةً ... منه على السُّلاك بين فجاجِ
وبَدت شواهِدُ صُنعه فيها بما ... أبداه من مستحسنِ الأزواجِ
والبحرُ سخّرَهُ ولولا لطفُه ... لطغا بفرطِ تلاطمِ الأمْواجِ
وبأمرِه البحّران يلتقيانِ لا ... يبغي[٢] على عذب مرور أُجاجِ
والفُلْكَ سخّرها لمنفعةِ الورى ... فجرينَ فوقَ المُزْبدِ العَجّاجِ
والليلُ يُخلِفُه النهارُ ويُخلفَ الليلُ ... النهارَ بغيهب[٣] متداجِ
ويطولُ هٰذا ثمَّ يَقْصُرُ ضِدُّه ... متعاقبين بحكمة[٤] الإيلاجِ
فهما وتصريف الرِّياحِ ومَنْشَأُ ... السُّحْب[٥] الثِّقالِ أدلَّةٌ للنَّاجي
أعْظِمْ بها آياتٍ انقطعت بها ... أسبابُ كُلِّ معانِدٍ محجاجِ
والله أحْيا الأرْضَ بَعدَ مماتِها ... بجُذوبها بالوابلِ الثَّجّاجِ
فاهْتزَّ هامِدُها وأخرجتِ الذي ... قَدْ أُودِعتْ من نبتِها البَهّاجِ
فكسا الربيعُ بِقاعَها[٦] مِن نَشْرِهِ ... حُلَلاً تَفوقُ ملابسَ الدِّيباجِ
مِنْ أحمرٍ قانٍ وأصفرَ فاقعٍ ... نَضِرٍ وأبيضَ ناصعٍ كالعاجِ
فَتبارك الله المهيمنُ مخرجُ ... الأمواتِ منها أحسن الاخراجِ
واختار آدمَ من ترابٍ بارئاً ... أولادَه من نُطفةٍ أمشاجِ

---

* اعتمدت النسخ س، هـ، ظ، ص.

(١) في ظ، ص «خُضّعاً».

(٢) وفي س، هـ «يبقي» - المرور: من المرارة بمعنى المرّ.

(٣)- الغيهب: الظُّلمةُ.

(٤) وفي س، هـ «بظلمه».

(٥) وفي س، ظ، هـ «السحاب». (٦) وفي س «بقربها».

ثم اصطفى منهم عباداً خَصَّهم … بنبوَّةٍ هي عصمةٌ لِلاّجي
وُاختارَ منهم أجمعين مُحمداً … لظهورِ دينٍ واضحِ المِنْهاجِ
فكأنَّ كلَّ الأنبياء لبشره[7] … تاجٌ وأحْمَدُ دُرَّةٌ للتّاجِ
وهو المسمّى في القران بشاهد … وبمنذرٍ ومبشر وسراجِ
أسْرى من البيتِ الحَرامِ به إلى … أقْصى مساجدِه بليلٍ داجْي[8]
فعلا على ظهر البُراقِ معظَّما … ورأى عجائبَ ليلةِ المعراجِ
كُشفَ الحجابُ لهُ وكلّمه فما … أشقى مُعارضَ فضله بحجاجِ
لا زالَ ممتدَّ المزيدِ مواصِلاً … بصلاتهِ صلةً بغيرِ خَداجِ
فلقَدْ شَفى سُقم الصُّدورِ وعالَجَ … الأدواءَ بالتبليغِ خَيرَ عِلاجِ
واختارَ أمّتهُ وفَضَّلها على … ماضي القرونِ وسالفِ الأفواجِ
واختارَ منها[9] آله وصِحابَهُ … للنّصر عند كريهةٍ وهياجِ
واختارَ أربعةً هُمُ خُلفاؤهُ … فَحمَوْا شريعتهِ مِنَ الأعلاجِ
منهُم أبوبكرٍ عتيقٌ سَيِّدُ … الأصحابِ أفضلُ مُخبتٍ نَشاجِ
صدّيقُه الأتقىٰ الوقورُ ومنفقُ الما … ل الجزيلِ عليه عندا الحاجِ
واختارَ عائشةَ الطُّهور لوَصْلِه … بِكراً سَمتْ شَرفاً على الأزواجِ
وأنيسُه في الغار عند تتبع الأعـ … ـداءِ بالطُّلباتِ والأرهاجِ[10]
وأقامَ في يومِ اليمامةِ دينه … بمواضبٍ وذوابلٍ ورهاجِ[11]
وخليفةُ الصِّدقِ الإمام المرتضى … عُمر المفتح قفلَ كلِّ رتاج[12]
جَمّاعُ كلِّ خليقةٍ مَرضيّةٍ … قمّاع كلّ مجاهر ومُداجِ
ولطالما نَزَل الكتابُ بوفقِ ما … يَقضيه فيما يعتري ويفاجي
وبحفصةَ اختصَّ النبيُّ المُصطفى … صوّامةٌ قوّامةٌ بَدياجي

---

(٧) وفي ظ، ص «ليسرّه».

(٨) وفي ص «ساجي».

(٩) وفي س، هـ «منه».

(١٠) الارهاج: من الرهج وهو الشّغب، أو الغبار.

(١١) وفي س، هـ ورد عجز البيت هكذا «بقواضبٍ ومعابلٍ ودهاج».

- وفي ص ذوابل وزجاج، وفي ظ «عوامل» و «زجاج».

(١٢) وفي س، هـ «رهاج»، الرتاج: المغلق.

والبرُّ عُثمانُ الَّذي في ركعةٍ ... لله بالقرآنِ كان يناجي
الصابرُ الثَّبتُ الشهيدُ قتيلُ أهلِ ... البغي في الإلجام والإسراجِ
هجموا عليه وما رَعَوا في قَتلهِ ... إلاًّ فأصبحَ شاخِبَ الأوداجِ
ولقد رآه لابنتيه محمدٌ ... كفؤاً حليماً لم يُعب بلجاجِ
ثُم الامامُ عليٌّ العلمُ الرِّضا ... حلاَّلُ مُشكلِ كُلِّ أمرٍ داجِ
كشّاف كلِّ ملمَّةٍ بحسامِه ... أكرِم به من كاشفٍ فرّاجِ
وسَقاه[15] كفُّ ودادِهِ كأس العُلى ... بإخائه صرفاً بغيرِ مزاجِ
وحَباه بالطُّهر البتولِ فزادَه ... شرفاً على شرفٍ بخير زواجِ[16]
وكفاه بالحسنينِ فخراً لم يخبْ ... راجيهما ولنعمَ ذُخرُ الرَّاجي
ومن الصَّحابةِ ستَّةٌ لم تعترض ... شُبهُ الشكوكِ مقامهم[17] بخلاجِ
سَعدٌ وطلحةُ والزبير باذلُ ... البكراتِ بالأحمال والأحداجِ
وأَبوعبيدة وابن زيدٌ واعتقد ... فضل ابن صخرٍ واغْصَ ذا إدهاجِ
ولأهلِ بدرٍ والحُديبيةِ اعترف ... بالفضلِ واحذر من يشي ويداجي
والفضلَ في كلِّ الصحابة فاعتقد ... فلأنت إن أضمرت ذاك ناجي[18]
ثمَّ الذي اعتقدَ ابنُ حَنبل فاعتقِدْ ... تأمن غداً في الحشرِ من إزعاجِ[19]
حبرٌ تمسَّكْ بالحديث فلم يزغ ... عَنه إلى مَنْ عاج شَرَّ معاجِ[20]
واستخرجِ الأَخبار في السُّنن التي ... ثَبتتْ وصَحتْ أحسن استخراجِ
نَصَر الإلهُ بهِ القُرانَ فلمْ يكُن ... في نَصرهِ بالعاجزِ اللَّجلاجِ
هو في الحياةِ وسيلتي وذَخيرتي ... لهجومِ مَوتٍ للأنامِ مِفاجي

---

(١٣) وفي س، هـ «وعوا» الإلّ: العهده.
(١٤) وفي س، هـ «فواج».
(١٥) وفي ص «وسقته».
(١٦) سقط من س، ظ، هـ.
(١٧) وفي س، هـ «مقامة».
(١٨) سقط عجز البيت ١٨ وصدر البيت ١٩ من (س، هـ) وورد صدر الأول مع عجز الثاني فقط.
(٢٠) وفي س «إلى ازعاجِ غيرِ معاجِ»، وفي ص «إلى أن».

وقال يَمدحُ إبراهيم الخليل ﷺ*: [الكامل]

قِفْ بالنجائبِ إن مَررتَ بمنبجٍ (١) في ربعِ دارٍ بالربيعِ مُدبَّجِ
واحبس بها وَجهَ النَّهارِ فإن تَملْ عنها(٢) إلى حَلَب الركابُ فعرِّجِ
وإذا سقيتَ العيسَ عَذبَ مياهِها وأزحْتَ عنها كلَّ ذي نَقَبٍ وَجي
فاقْصُدْ دَمشقَ بها فإن وافيتَها وَنشقتَ ريًا نَشرِها المتأرِّجِ
وانهض إلى البيتِ المقدَّس مُسرعاً فإذا رتعتَ به بروضٍ مُبهجِ
فاشدُدْ على العيسِ الرِّحال وسِر بها حتى تحلَّ برحبِ ظِلٍ سَجسجٍ (٣)
ظلِّ الخليلِ المجتبى المتوكِّل الراضي المفوّضِ ذي(٤) الجبينِ الأبلجِ
الطّاهرِ القلبِ الجوادِ بَنفسِه لله يومَ الجاحمِ المُتأججِ
وبمالِه للضَّيف تَحسبُ أنَّهم شركاؤه فيهِ لفرْطِ تحرِّجِ
يَبقى الليالي ليسَ يُطعمُ وَحدَه في الخِصبِ والعامِ الجديبِ المزعجِ
ويسيرُ أميالاً ليلقى طارقاً(٥) يأتي به نحو الحنيذِ المُنضجِ
وبلاه ربُّ العالمينَ فلم يكنْ في أمْرِهِ بالذَّبحِ بالمُتلجلجِ
فهو الخليلُ على الحقيقة إذ سخا(٦) بالنَّفسِ ثمَّ المالِ لم يتحرَّجِ
وله التوكلِ صحَّ أيضاً إذ إلى جبريلَ فيما نابَه لم يحتجِ
والله آتاه لسبعٍ رُشدَهُ ونفى(٧) سواه من ذوات الأبرجِ (٨)
وأراه حتَّى يَطمئنَّ فؤادُه إحياء طير(٩) في الجبال ممزَّجِ

---

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت، ص.

(١) منبج: مدينة كبيرة في ناحية قنسرين، وهي من بناءِ الروم وفيها أسواق عامرة، وتحفها البساتين.

(٢) وفي س، ظ، ص «مِنْها».

(٣) تكرر البيت في ت، والسَّجسجُ: الذي لا حر فيه ولا قرّ «برد».

(٤) وفي س «ذو».

(٥) الطارق: الضيف الذي يَجيء ليلاً - الحنيذ: المَشويُّ.

(٦) وفي س «شجا».

(٧) وفي ت، ص «فنفى».

(٨) الأبرج: أراد الشمس والقمر والنُّجوم.

(٩) وفي ت «ميت».

ولرشده بُهتَ الكفورُ وقُطِّعت ... منه علائِقُ مُفترٍ مُتحجّجِ
وحباه بالعذْبِ المعينِ وروضةٍ ... خضراء في نار الغضا والعَرفجِ[١٠]
وكَساه من حُللِ الجنان مُلاءةً ... وكفاه شرَّ المارقِ المُستدرجِ
وسَرى بهاجَر نحو مكّة وهي لا ... يسري[١١] بها غيرُ النَّعامِ الهُدَّجِ
فرمى بها وبطفْلِها متوكّلاً ... حقّاً بوادٍ كالرِّداءِ المُنهجِ
فلِصدقهِ نبعَ المعينُ بركضةٍ ... من جبرئيل لحائمٍ[١٢] متوّهجٍ
فهدى الأَنيسَ إليه طيرٌ عاكفٌ ... فيه وصوت ذئابهِ المتهرّجِ[١٣]
وهوَ الَّذي رَفعَ القواعِد إذ بنى ... البيتَ المعظَّم للحجيج المدلجِ
فقضى بِنيّتهُ وأذّن في الورى ... حجّوا فمنْ لبّاه منهم يحجُجِ
ومقامه منهم[١٤] مصلّى طائفٍ ... في الحجّ والعمرات ذخر المرتجي
وأتمَّ ما آتاه مِنْ كلماتهِ ... فصراطُه في الدّين لم يتعوَّجِ
ودعاه أوّاها حليما قانتا ... لله في جُنحِ الدُّجى المتولّجِ
وهو الأبُ[١٥] البرّ الكريمُ المرتضى ... وهو الأَمامُ المستقيم المنهجِ
ودعا ببعثِ محمَّدٍ فأجيبَ في ... بَعث الأمين الطاهرِ المتبلِّجِ
هو خير ذُرِّياتهِ بَل خيرُ مَنْ ... وطىء الثَّرى مِن سُوقةٍ ومتوَّجِ
فأجدَّ دارس نَهجه وأقامَهُ ... بَعد اعوجاج بالقنا المتوشِّجِ[١٦]
وَهدى[١٧] الورى بَعْدَ العَمى لمحجّةٍ ... بيضاء سالكُها سليم[١٨] المدرج
والله أَخرجنا بنورِ نبيّنا ... من ظُلمةِ الإشراك أَحسن مخرجِ[١٩]

---

(١٠) وفي ت «الغضاة العرفج» - الغضاة: واحد الغضى وهو شجر - العرفج: شجرُ سَهليٌّ.
(١١) وفي ت «تسري» - الهدّج: إمّا نوعٌ من السير، وإما السّريعة المستعجلة.
(١٢) وفي س لهائمٍ، والحائم هو العطشان.
(١٣) وفي ت المترهج - المترهج: من الإهراج وهو الصّياح.
(١٤) وفي س، ظ، ت «منه».
(١٥) سَقط من س.
(١٦) المتوشج: المشتبك.
(١٧) وفي ت «فهدى».
(١٨) وفي س، ظ «السّليم».
(١٩) وفي س «مدرج».

هو حظّنا ولنحنُ أيضاً حظُّه ... وله صفاءُ ودادنا لم يمزجِ
ولنحن أولى بالخليل لأننا[٢٠] ... أَولى بهِ من ذي افتراءٍ أهوجِ
بهما ألوذُ وأتّقي شرَّ العدا ... وإليهما في كلِّ خطبٍ التجي
وَهُما إلى الله العظيمِ وَسيلتي ... في فتْنَةٍ فَتكَتْ[٢١] بكلِّ مُدجَّجِ
عينُ الحليمِ من الرِّجالِ لوقعِها ... عَبرى[٢٢] المدامعِ والفؤادُ بها شجي
وهما لأيّامِ الحياةِ ذخيرتي ... ولميتتي والرّوحُ ذاتُ تحشرُجِ
وإذا وُضعتُ بقعرِ لحدٍ موحشٍ ... ضَنكِ الجوانبِ بالجنادلِ مُرتَجِ[٢٣]
وَصلتْهما مِن ذي الجلالِ تَحيّةٌ ... غرّاءُ حَبلُ مزيدها لم يُنهجِ[٢٤]
وهَمى سَحابُ القُربِ بالنورِ الروى ... بثراهُما وأربَّ غير معرّجِ

***

(٢٠) وفي ت، ص «لأنّه».

(٢١) وفي س «سفكت» وفي ت «قتلت».

(٢٢) وفي ص «غير».

(٢٣) الجنادل: الحجارة - المرتج: المغلق الموصد.

(٢٤) ينهج: من انهج الثوبَ إذا أخلقهُ حتى عاد بالياً.

قافية الحاء

وقال أيضاً يمدح النبي ﷺ على قافية الحاء*:

[البسيط]

مسَّتْك يا دارةَ الأحبابِ أفراحُ ... وَصبَّحتكِ من الإقبال أرواحُ[1]
وَجاد تُربكِ من صَوبِ النعيم حَياً[2] ... هامي الشآبيب في الأطلال سحَّاحُ
وفضَّ فوق رُباكَ الروح نشر صَبا ... مهينم[3] مندليُّ العِطر فيَّاحُ
ولا جَفا عَذبات البان منك ضحا ... مُغرِّدٌ[4] غَردُ الألحانِ صَداحُ
وماسَ رَنْدُك واهتزت خمائلُه ... كأنه ثملٌ دارت له الرَّاحُ
ولا تزال مع الأسحار دائرةٌ ... من المعاني عَلى أهليك أقداحُ
أُخفي هواكِ وَدمْعُ العين يُظهرهُ ... والدَّمع للعاشِق المستورِ فضَّاحُ
ألتاعُ إن لم أجد من عنكِ يخبرني ... وإن بَدا من حماكِ الرَّكبُ أَرتاحُ
وَلي إليكِ وإنْ جَدَّ الفراقُ بنا ... طَرفٌ إذا رَقَد السمَّارُ طمَّاحُ
يا ربةَ السِّتر لولا الحبُّ ما افترقَت ... للنَّاس بالبين أجْسادٌ وأرواحُ
في ربعك العَطر الأرواحُ عاكفةٌ ... وبالعراقِ لمن يَهواك أشباحُ
ولي بأعلام سلعٍ والعقيق حمىً ... قلبي إليه من السَّاعات مرتاحُ
هو الشفاءُ لمنْ لجَّ السَّقامُ بِهِ ... وللسَّبيل إلى الخيراتِ مفتاحُ
حمىً شريفٌ عظيمُ القدْر ساكنُه ... للنَّاسِ في ظُلمات الخَطب مصباحُ
محمدٌ سيِّدُ الأعيان خاتمهم ... وإنه للهُدى فينا لفتَّاحُ
بفضله شَهدَ العرشُ الكريمُ كما ... تَضمنَّتْ وَصفه المحمودَ ألواحُ
هادٍ بشيرٌ نذيرٌ شَاهدٌ رؤفٌ[5] ... بالمؤمنينَ رَحيمُ القلب نصَّاحُ
بَرٌّ حليمٌ جَوادٌ بالنَّدى قُثُمٌ[6] ... سَهل الخلائقِ بالخيرات نفاحُ

---

* تفردت المخطوطات ص، ل، ك بهذه القصيدة.

(١) الأرواح: جمع ريح.

(٢) وفي ص «هوى» الشآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعةُ من المطر.

(٣) المهينم: ذو الصوت الخفيّ. المندليُّ: عطر ينسب إلى المندل وهي من بلاد الهند.

(٤) وفي ص «مطوّق».

(٥) رَؤ فٌ: لغةٌ في الرؤوف، وهو الرجل الرحيم.

(٦) القثم: الكثير العطاء.

يُبدي رِضاهُ لمن يرجو فواضِله ... ثغرٌ له مُخجِلٌ للدُّرّ وضّاحُ
هو الغيَاث لنا مِنْ كلّ فاقرةٍ ... لَهيبها للحشا والوَجهِ لفَّاحُ
عليه أزكى[٧] صلاة الله ما طلعت ... شمسٌ وما عاقَب الإمساءَ إصباحُ

قال تغمده الله برحمته يمدحه صلى الله عليه وآلِه وصحبه وسلَّم وشرَّفَ وكرَّم*:

[الطويل]

أَجلْ أَزِفَ البينُ الوشيكُ المطوِّحُ ... فخلِّ غداة البين دمعك يَسفحُ
ولا تخشَ تأنيبَ العذولِ على البكا ... فأيُّ فراقٍ ليس للصَّبِّ يَفضحُ
وما عذرُ من لم ينزح الدمعُ جفنهُ ... غداة التَّنائي والأحبَّة نُزَّحُ
وكيف يطيق الصَّبرَ من حالَ بَينهُ ... وبين حبيب القَلب بهماءُ[١] صحصحُ
وهلْ يُرتجى سُلوانُ قَلبٍ غرامُهُ ... قُبيلَ براحِ الظاعنين مبرِّحُ[٢]
فيا أَسفي ما في البريةِ[٣] راحمٌ ... لذي كبد حَرّى تذوبُ وتقرحُ
له زفراتٌ كلَّما استنَّ[٤] بارقٌ ... وهَبَّ نسيمٌ من تِهامةَ ينفحُ
يحنُّ إلى ذاتِ الستورِ فؤادُه ... أصيلاً ويبكي والكواكبُ جُنَّحُ
ويصبو إلى ظلِّ الأراكِ وطيبه ... وتهتاجه عفرٌ[٥] بنعمان تَسنحُ
ويهفو إلى رَندِ العقيق وبانه ... وورقٍ عليه آخر الليلِ تصدحُ
ويذكر سَلعاً والقبابَ التي سَمتْ ... فيُمسي على شَوقٍ إليها ويُصبحُ
سرينا إليها مَرَّةً ومطيُّنا ... تجاذبُ من شوقٍ بَراها وتمرحُ
قَضَّيتُ[٦] بها غُرَّ الأماني فلم تَثب ... إلى الدار إلاّ وهي بالبين طُلَّحُ[٧]
فياليتنا عُدنا إليها وأصبحت ... شمائسها[٨] منّا الوُجوهَ تُلوِّحُ

---

(٧) سقط من «ل».

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت، ص.

(١) البهماء: هي الطريق الخفيّة التي لا تستبين. الصحصح: الأرض المستوية.

(٢) وفي س «مبوّحُ». (٣) وفي ت البسيطة.

(٤) استنَّ: لاح ولمع.

(٥) العُفرُ: هي الظباء التي تعلو بياضها حمرةٌ.

- تسنح: السانح، ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر.

(٦) وفي س «فقضيتُ»، وفي ت «تقضّيتُ، وفي ظ «فقضيتُ».

(٧) طلّح: أصابها الإعياءُ.

(٨) في الأصل: «شمائمها» ولعلَّ الصواب ماأُثبت

ولا عارَ في بَذلِ النّفوسِ لقصدِها ... وفيها أبرُّ العالمينَ وأنصحُ
وأطهرهم عرضاً وأصدقُ لهجةً ... وأحضرُ ألفاظاً وأحلى وأفصحُ
وأطيبُ عرفاً من لطيمةِ تاجرٍ ... وأجملُ من بدرِ السّماءِ وأملحُ(١٠)
وأحسنُ أخلاقاً يداعبُ أهله ... ويعفو عن المرءِ المسيء ويصفحُ
وأجود كفّاً بالنّوالِ لمجتدٍ(١١) ... من العارضِ الواهي العزالي وأسمحُ
تزفُّ معاني من أتاه مؤمّلاً ... بخصب العطايا والربيع مصوّحُ(١٢)
وأشجعهم إن(١٣) مَدَّت الحرب نَقعها ... وقال أولو التجريب(١٤) لا تتزخزحوا
وعن(١٥) كثَبٍ يجلو بأبيضَ صارمٍ(١٦) ... عجاجتها وهو الأعزُّ الأملحُ
محمَّدٌ المبعوثُ للناسِ رحمةً ... يُشيِّدُ ما أوهى الضّلالُ ويُصلحُ
لئن سبَّحت صمُّ الجبالِ مجيبةً ... لداوودَ أَوْ لانَ الحديدُ المصفّحُ
فإنَّ الصخورَ الصُّم لانَتْ بكفِّه ... وإنَّ الحصى في كفّه ليُسبِّحُ
وإن كان موسى أنبعَ الماءَ بالعَصا ... فَمن كفِّه قد أَصبح الماءُ يَدلحُ
وإن كانَت الريحُ الرخاءُ مطيعةً ... سُليمانَ لا تألوا تروح وتَسرحُ
فإنَّ الصَّبا كانت لنصرِ نبينا ... ورعبٍ على شهرٍ به الخصمُ يكلحُ(١٧)
وإن أُوتي الملكَ العظيم وسُخِّرت ... لَهُ الجنُّ تَسعى في رِضاه وتكدحُ
فإنَّ مفاتيح الكنوز بأسرها ... أتتهُ فردَّ الزاهدُ المترجِّحُ
وإنْ كانَ إبراهيمُ أُوتِيَ خُلَّةً ... ومُوسى بتكليم المهيمنِ يمنحُ
فلهوَ الحبيبُ والخليلُ المكَلَّمُ ... المختصُّ(١٨) بالرُّؤيا وبالحقِّ أشرحُ
وخُصص بالحوضِ الرِّواءِ وباللوا ... ويشفعُ للعاصينَ والنارُ تلفحُ
وبالمقعدِ الأعلى المقرَّب يالَهُ ... عطاءٌ لعينيهِ أَقرُّ وأفرحُ
وبالرُّتبةِ العُليا الوسيلةِ دُونها ... مراتبُ أربابِ المواهبِ تُلمحُ
ولَهْوَ إلى الجنّاتِ أوّلُ داخلٍ ... لَهُ بابُها قبلَ الخلائقِ يُفتحُ

(٩، ١٠) سقط عجز البيت الأول من س، وصدر البيت الثاني.

(١١) المجتد: المستعطي. ـ العزالي: واحدها عزلاء وهو فم الراوية.

(١٢) وفي ص «مضوّح». ـ المصوّح: اليابس الجاف.

(١٣) وفي ت «إذ».

(١٤) وفي س «التقريب».

(١٥) وفي س «ومن».

(١٦) وفي ظ، ت، ص «قاضب».

(١٧) يكلح: يقطّب عبوساً، كناية عن الغيظ.

(١٨) وفي ت، ظ «المخصّص».

فيا سَيِّدَ الأشـرافِ يا خيرَ مُرسـلٍ ... بخيـرِ كتـابٍ للحـقـائـقِ يُوضـحُ
عَليكَ مِنَ الـرحـمٰـنِ أزكـى تحـيَّةٍ ... ونـورٌ وروحٌ عاكـفٌ ليسَ يَبـرحُ
مدحـتـك لا أبـغي سِواك بمـدحـةٍ ... فإنَّـكَ(١٩) حَقّاً للكريمُ الممدَّحُ
فأنـعِم علىٰ ضَعـفـي بمـا أنـتَ أهلُهُ ... فإنـيَّ في دهـرٍ رَزاياه تَقـدَحُ
وسـلْ لعمُـومِ الأمّـةِ النَّصـرَ عاجـلاً ... على تتـرٍ للنّـاسِ بالـشّـرِّ صَرَّحـوا
عسـاهـم بقهـرِ الله أنْ يُصبِحـوا وهُم ... جريحٌ ومـقـتـولٌ وآخـرُ مُقـمـحُ(٢٠)
فَقـدْ عمَّ أَطـرافَ القُرى الرعب منهمُ ... فأَصـحـت ومـا فيهـا فؤادٌ مُروَّحُ

وقال رضي الله عنه يمدح النبيَّ ﷺ*:

[الكامل]

رَبْـعَ الـمـنـى بمِـنًى نَعمتَ صبـاحـا ... وتـبـلَّجـت فيكَ الـوجـوه صِبـاحـا
وسـقـتـكَ أَخـلافُ الـغـمـامِ عِشيَّةً ... دراً يروي من ظمـاك بطِاحـا
وعـلا سحيق المسـكِ نشـرَكَ كُلَّمـا ... نَشـرَ الـربـيعُ على ثراك جَنـاحـا
ولـبـسـت من زهـر الـرياض ملاءةً(١) ... وعـقـدْتَ فوق الجيدِ مِنـك وشـاحـا
فلطالمـا سامـرتُ في جنـحِ الـدُّجا ... أقمـارَ حسنـكَ لا أخـافُ جُنـاحـا(٢)
وخـلسـتُ من ريَّاكَ روح حُشـاشـتي ... وشـربـتُ فيك من الـمحبَّـةِ راحـا(٣)
لله أيامٌ مضـتْ محـمـودةً ... طابَـت بجـوِّكَ غدوةً ورَواحـا
آنـسـت فيهـا نورَ عطفِ(٤) أَحـبَّـتي ... ونـشـفـتُ عطرَ رضـاهـمُ الـفـيـاحـا(٥)
يا موسـمَ الأحـبـاب يا عيدَ الـمـنـى ... وهـلالَ سعـدِ بالـبـشـارةِ لاحـا
هل لي عَليكَ مع الأَحـبَّـة وقـفـةٌ ... وجـهَ الـنّـهـارِ تُجـدِّد الأفـراحـا
بالله يا مَن عزمُـه أَهـدى لـنـا ... طرفـاً إلـى نيلِ الـعُـلىٰ طَمَّـاحـا
يصـلُ الـسُّـرى بعـد السُّرى بنجائِبٍ ... يطوين أكـنـافَ الـحـجـازِ مراحـاً(٦)
بلِّغ إلـى ذاتِ الـسـتـورِ رسـالـةً ... عمَّـن إذا ذُكـرتْ صبـا وارتـاحـا

١٩- وفي س " وانك "

٢٠- وفي س " مقبح " ، وفي ص " مضرح "

* اعتمدت المخطوطات س ،ظ، هـ ،ص .

(١) وفي ص «ملابساً».

(٢) سقط البيت من ص.

(٣) سقط البيت من ص.

(٤) وفي س، و «هـ» «نور عطفك جَنّتي».

(٥) وفي ص «النفّاحا».

(٦) سقط البيت من «ص».

يا ربّةَ الحرَمِ الممنّعِ كم دمٍ(٧) ... لبني الأَماني دُونَ وَصلكِ ساحا
كيف السبيلُ إلى لقائِكِ والفَلا ... قد حُفَّ دونك ذبّلاً(٨) وصفاحا
وإذا وَصلتَ قبابَ سلعٍ جادَها ... صوبُ المواهبِ هاطلاً(٩) سحّاحا
فاحبِس بأَشرفِ موطنٍ عكفت به ... غُررُ المعالي لا ترومُ(١٠) براحا
فلقد نزلت من البسيطةِ منزلاً ... رَحبَ الجوائبِ للوفودِ فِساحا
جَمعَ المناقِبَ(١١) كُلَّها لمحمدٍ ... أَوفى الورى حلماً وأكرمَ راحا
أَضحى به عَلماً لكلِّ هدايةٍ ... ولباب كلِّ فضيلةٍ مفتاحا
طابت بأحمدَ طيْبَةٌ فلريحها ... أذكى وأطيب من عبيرٍ فاحا
وسمت به أنوارها فلقد غدت ... لمن استضاء بنورها مصباحا
هو سابق الأعيان إذ كُتبَ اسمُه ... بالعرشِ ثُمَّتَ أودِعَ الألواحا
وهو الذي خَتم النبوّة فهي عن ... أكنافهِ العطراتِ لن تنزاحا(١٢)
نسخ الشرائع كُلَّها بشريعةٍ ... بيضاءَ تفصح بالهدى إفصاحا
ودعا إليها الخلقَ لا يألوهُمُ ... نُصحاً وأَوضحها لهم ايضاحا(١٣)
فمن استجابَ لأمرِه حاز الرّضى ... والأَمن والتأييد والإصلاحا
ومن اعتدى ظلما وخالفَ أَمرَه ... كانَتْ عقوبتُه ظُباً ورماحا(١٤)
ماضي الأَوامرِ لا مردَّ لحكمه ... فيما نَهى عن فِعله(١٥) وأَباحا
هو طاهرُ الأَنسابِ ما اجتمعَت(١٦) له ... أَبوانِ في وقتٍ عَليه سِفاحا
من عهد آدمَ لم تكن آباؤهُ ... يَرضونَ الا بالعقودِ نكاحا
أكرم به بَشراً نبيّاً مُرسلاً ... طلقَ المحيّا بالنَّدى نفّاحا

---

(٧) وفي س، هـ «دماً».
(٨) ذبّلاً أي الرماح المهتزة
(٩) وفي هـ «باطلا».
(١٠) وفي ص «لا يرومُ».
(١١) وفي ص «المفاخر».
(١٢) وفي س، هـ، ص، ورد العجز هكذا «أكتافه العطرات لن ترتاحا».
(١٣) سقط البيت من ص.
(١٤) سقط البيت من ص. ظُباً: جمع ظُبة، وهي حدُّ السّيف.
(١٥) وفي س، هـ «حُكمه».
(١٦) وفي س، هـ، ظ «لما تجتمع».

ثبتـاً قويّاً في الـجـهـادِ مؤيَّداً ... ثقـةً أميناً في البـلاغ نِصاحـا[١٧]
يسمـو على الشمسِ المنيرةِ وَجهُـهُ ... والـدرُّ يحسـدُ ثَغرهَ الـوضَّاحـا
وكفـاه ما في الحَجَـرِ من قَسمٍ ومـا ... في نون[١٨] فضـلاً يعجز المدّاحـا[١٩]
ولَبعضُ معجـزهِ لتسبيحُ الحصـا ... والـمـاء من بينِ الأصابـعِ ساحـا
والشرحُ والمعـراجُ والـذكْـرُ الـذي ... أعـيا ألـبّـاءَ الـعُـقـولِ فِصاحـا
ولـه الـلواءُ وحـوضُـه وشـفـاعـةٌ ... تكـفـي الـمـرهَّقَ جاجمـاً لوّاحـا[٢١]
ولـسـوف يُؤتـيه الإلٰـهُ مَقـامـهُ ... الـمـحـمـودَ جلَّ مهيمناً منّاحـا[٢٢]
يا خير من وقـف الـمـطيُّ ببـابـه[٢٣] ... جَعـل الـوَجـا أجسامهـا أشباحـا
وأحـقُّ من بذلَ الـورى في حبّـه ... ومـزارِه الأمـوالَ والأرواحـا
إنـي وإنْ بَعـدَ الـمـدى ما بيننـا[٢٤] ... أُهـدي الـسَّـلام عَشـيّةً وصَبـاحـا
وأودُّ لو أنّـي بحـضـرتـكَ الـتـي ... شَرُفَت فأمنحـك السَّـلام كفـاحـا[٢٥]
أعـددت مَدحـك للحـوادثِ جُنـةً ... وعلى الـذنـوب الـموبقـاتِ سلاحـا
فامـنـن عليَّ بنـظرةٍ تحـيي بهـا ... قلبـي ويصـبـح راضـياً مرتـاحـا
فلأنـت ملجـأنـا الـذي ما أمَّـهُ ... منّـا فتـىً إلا ونـال نجـاحـا[٢٧]
فاسـأل لي الـرحمٰـن ثم لعتـرتي[٢٨] ... صونـاً وجـاهـاً شامِـلاً وفـلاحـا
وسـلامـةً طولَ الـحـياةِ وراحـةً ... بعـد الممـاتِ وفي المعـادِ ربـاحـا[٢٩]
واسئـل لأُمتـكَ الـحيا غدقـاً فَقـدْ ... فَقـدَ الـمـزارعُ ماءهـا الـميّاحـا[٣٠]
والأمـنَ والـعـيشَ الـرغيدَ ونُصـرةً ... لإمـامـهـم[٣١] ومعـونـةً وصَـلاحـاً
واسئـل إلٰـهـك أن يكـونَ بقـهـرِه ... لعـدوّهـم مسـتـأصِـلاً مجتـاحـا
فلكـمْ تملك جيشُـك الـمنصـورُ مِن ... ملكٍ وجـدَّلَ فارسـاً جحـجـاحـاً
صلى عليكَ الله ما شرب الـصـبـا ... وشـدا حمـامٌ في الغُصـونِ ونـاحـا

---

(١٧) سقط البيت من «ص».
(١٨) وفي س، هـ، ص «النون».
(١٩) وفي هـ «الوضّاحا».
(٢٠) وفي ظ «تسبيح».
(٢١) وفي س، هـ «ألواحا»، وسقط البيت كاملاً من ص.
(٢٢) سقط البيت من ص.
(٢٣) وفي ظ «المطيُّ به ولو».
(٢٤) وفي ص «أشتاقه».
(٢٥) كفاحا: وجهاً لوجه.
(٢٦) وفي ظ، هـ، ص «يحيى».
(٢٧) سقط البيتُ من ص.
(٢٨) عترتي: عترةُ الرجل: أقرباؤه من ولدٍ وغيره.
(٢٩) وفي ص «فَلاحا».
(٣٠) وفي ظ «السيّاحا»، وفي ص «السُّحاحا».
- الماء المَيّاح: الماء القليل.
(٣١) سقط هذا البيت والتاليان له من المخطوطة ص.

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر*:

[البسيط]

بادِرْ مبــادرة الشهم الشجاع إلـى ... منــاهــجِ الـحقِّ إنّ الحقَّ قَد وَضحــا
ولا تكُـنَ كغـبـيٍ صَدَّهُ فَشـلٌ ... حتــى تقـلَّصَ عنــه ظلُّه وَضــحــا
وَرِدْ على مَنـهـلٍ عذبٍ مواردُهُ ... عســاكَ بالصــدقِ أن تُعـطى به قَدحــا
مع الكــرامِ البهــاليلِ(١) الــذين وَرى ... زنــادهــم بيد الــتــوفــيق إذ قُدحــا

زُهــرٍ غَطارفــةٍ(٢) غرٍ جحــاجــحــةٍ ... لم يستكينــوا لخــطبٍ نازلٍ فَدحــا(٣)
بهــم إلـى الأرضِ غبَّتهــا سحــائبُهــا ... يَغيثُهــا من طحــاهــا ماهـداً فَدحــا(٣)
من كان منهــم بأرضٍ فهــو دوحتُهــا ... وتقشعِــرُّ رُبــاهــا الخُضــرُ إنْ نزَحــا(٤)
فلا يلامُ محــبٌّ فارقــوه إذا ... جَفــا الكــرى ولهــامي دَمعــهِ نَزحــا(٤)

---

* تفردت المخطوطة الأزهريّة برواية هذه الأبيات.

(١) البهاليل: جمع بهلول، وهو السيِّد الجامع لكلِّ خيرٍ.

(٢) الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيّد الشريف، والسريُّ السخيُّ.
ـ الجحاجحة: جمع جحجاح وهو السيِّد.

(٣) فَدحا الأولى بمعنى أثقل، وفَدحا الثانية من الفعل دحا بمعنى بَسط، والفاء فيه للعطف.
ـ غبّتها: أي لم تمطر مطراً متتابعاً.

(٤) نزحا الأولى بمعنى بَعُدَ. ونزحا الثانية بمعنى أخرج الدمع حتى يَنفد.

قافية الخاء

وقال رَحمه الله وَهْي من الزهديات*

[الطويل]

إلٰـهـيَ أنـتَ الـواحدُ الاحد الذي ... لَدْيهِ ملاذٌ للعـبـادِ ومَـصـرخُ
أَقِلْني فكمْ من توبـةٍ قد نَقضتُها ... وكـمْ عَقْـدِ عزمٍ قَد عَزمتُ وأَفسـخُ
أَخافُكَ إشفاقاً وأَرجوكَ عالماً ... بأنـكَ تمـحـو ما تشـاءُ وتنسـخُ
بحقِّكَ كُن لي مُؤنساً عندَ وَحشتي ... إذا ضَمَّـنـي بَعـدَ الـمـنـيةِ بَرزخُ
وثبِّت فُؤادي عنـد رَوعـةِ نافـخٍ ... بأمرك يا ذا العَرشِ في الصّور ينفخُ
وكُنْ لي مُجيراً يومَ لا وَالـدٌ ولا ... يُرى وَلـدٌ فيهِ غَنـاءٌ وَلا أَخُ
لدى موقفٍ مَن لم يناقش بهِ نَجا ... وَخـابَ لعـمـري من هُنـاكَ يُوبَّـخ
فمـاليَ إلَّا حُسنُ عَفـوكَ شافِـعٌ ... وهـادٍ به رَوعُ الـمـوحِّـدِ يفـدخُ(١)
نبـيٌّ كريمٌ كافـلٌ بشـفـاعـةٍ ... بفـرُّ إلـيهـا الـمـذنبُ الـمتلطِّخُ
ومنّتُـك العُـظمى عليَّ تمسُّكي ... بمـا هو أرسـى مِن ثَبـير(٢) وأرسـخُ
بمعتقـدِ الثَّبتِ الإمام ابن حَنبلٍ ... فذلـك أصـلٌ في العقـائـدِ يشمخُ

وقال رحمه الله وهي من الحِكَم والعِظاتِ على قافيةِ الخاء*:

[السَّريع]

١ ـ كلُّ إمـرىءٍ ليسَ له في التُّـقـى ... أَصـلٌ مَكـينٌ وَنـسـبٌ راسـخ(١)
٢ ـ فمـالَـهُ في عَرصـاتِ الـهُـدى ... فرعٌ(٢) مديدٌ شَامـل شامـخُ
٣ ـ إنَّ تُقـى الله لمـن بالـتُّـقـى(٣) ... كَانَ وضـيعـاً شَرفٌ باذخ
٤ ـ وَكـلُّ من لا يتـقـيهِ وإنْ ... كانَ شريفـاً أصـلـه سابـخُ(٤)
٥ ـ والـعـقـدُ إنْ كان على سُنَّـةٍ(٥) ... فمـالـه بيْـنَ الـوَرَى فاسـخُ

---

* تفردت المخطوطة ز بهذه القصيدة.

(١) يُفدخُ: يُشدَخ ويكسر، إشارةٌ إلى تهدئةِ روع المؤمن في ذلك الموقفِ العصيب.

(٢) ثَبير: من أعظم جبالِ مكة، يقع بينها وبَيْنَ عرفة.

* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.

(١) وفي ص «راسب». (٤) سابخ: من السَّبخ وهو الأرض ذات نزٍ وملحٍ، إشارةٌ إلى الوضاعةِ والخِسَّةِ.

(٢) وفي ص «ظلٌ». (٥) وفي ز «سنة».

(٣) سقط من ص.

٦ - وكَيف يمحو باطِلٌ زاهِقٌ   شَريعةً لَيس لها ناسِخُ
٧ - وَمَن تجافى الذِّكرُ عن قلبهِ   خَيم فيهِ النّافثُ النّافخُ
٨ - وإن أدام الذِّكر وَلّى   وَما أضرم مِن نيرانِه بائخُ
٩ - ومَن قَسى ثُمَّ طغى واعتدى   وَلم يكن ليِّنهُ الطابخُ(٦)
١٠ - حَرُّ جحيم ما بأرجائها   إلا حزينٌ معولٌ صَارخُ
١١ - فانتهِزْ الفُرصةَ وانهضْ إلى   ذُرى المعالي أيُّها الباذخُ
١٢ - مِن قبلِ أن يمنعك المرتقى   عُقابُ حتفٍ كاسرٌ فاتخُ(٧)
١٣ - كمْ حوَّمَت حولَ منيعِ الحمى   لهُ معينٌ باللُّهى ناضخُ(٨)
١٤ - فَغادرتهُ مُفرداً في الثَّرى   والصَّعبُ مِن سلطانهِ ذائخُ(٩)

وقال يمدحُه عليه السَّلامُ على قافِيةِ الخاء*:

[الكامل]

١ - لمنْ المطايا في بُراها تَنفُخُ   كالفُلكِ تعلو في السَّرابِ وترسَخُ(١)
٢ - تَصِلُ السُّرى لا تنثني أخفافُها   عَن سَربخٍ إلّا تعرَّض سربخُ(٢)
٣ - حَملتْ على الأكوارِ كُلَّ مشمِّرٍ   للمجدِ عَن طَلب العُلا لا يربخُ(٣)
٤ - بَلغتْ به أسبابُ همته إلى   ما دُونَه يقِفُ الأغرُّ الأبلَخُ(٤)
٥ - من دون مرماهُ الفُراتُ وبابلٌ   والقادسيَّةُ(٥) والعُذيبُ ومُربخُ

---

(٦) الطابخ: الحُمى الشديدة، وأراد هنا العذاب بالنار ودليلُه البيتُ التالي له.
(٧) الفاتخ: قال في اللسان «فتخ»: عُقابٌ فتخاء ليّنةُ الجناحِ لأنّها إذا انحطّت كَسرتْ جناحيها، وهذا لا يكونُ إلا من اللّين.
(٨) ناضخ: من النضخ وهوغزارة الماء. واللهى جمع لهية وهي العطيّة.
(٩) ذائخ: مُذلَّل.
* اعتمدت المخطوطات س، ظ، هـ، ت.
(١) ترسَخُ: تثبت.
(٢) السربخ: هي الأرضُ التي لا يُهتدى فيها لطَريق.
(٣) يربخ: يسترخي.
(٤) الأبلخ: العظيمُ في نَفسهِ الجريءُ على ما أتى من الفجور.
(٥) القادسيّة: موضعمشهور بينه وبين الكوفة خمسة عَشرَ فرسخا، وفيه حدثت وقعة القادسيّة المشهورة سنة ١٦ هـ.
- العذيب: ماء بينه وبين القادسيّة أربعة أميال. - مربخ: رمل بالبادية بعينِهِ.

لكن برامة[٦] والعقيق وبانه ... وقباب سَلع قَصدُهُ المترسّخُ
فيها لَهُ شَجنٌ تملّكَ قَلبَهُ ... في مثلِهِ ذو الشّجو ليس يوبَّخُ
مأواهُ حَبات القلوب فلا أبٌ ... يَحتلُّ موضعَهُ العزيزَ ولا أخُ
هو خاتمُ[٧] الحسن المُطاعُ وعنده ... شَرعُ المحبّةِ ثابتٌ لا يُنسخُ
شَمخَ الملاحَ جميعهم بجَمالهِ ... وجمالُه[٨] عالي الذُرى لا يَشمخُ
من كلِّ معنى عندَه لذوي الحجى ... عينٌ بمكنونِ الحقائقِ تَنضخُ[٩]
علمٌ وَجودٌ كالخضمِّ غزارةً ... وتُقىً وحلمٌ من ثبيرٍ أرسخُ
سامي المرامِ عزيزةٌ أنصارُه ... وافي الذِّمامِ عقودُه لا تُفسخُ
رحبُ الجنانِ نسيمُه مُتضوِّعٌ ... فكأنّ ثراه بالعبير مُضمَّخُ[١٠]
رَبعٌ يجودُ على العفاةِ برفدِهِ ... وبهِ يُغاثُ العائذُ المستصرِخُ
ولعزِّه، التيجانِ تخضع ذلّةً ... وبعطفِه رَوعُ المخوفِ يُفرَّخُ
يا سيِّد البشر، الكريمُ نجارُه ... يا من بنسبتهِ سما مُتوشلخُ
يا مَنْ كسى عطفيّ قُريشٍ بُردَةً ... بيضاءَ في الأنسابِ ليس تُوسَّخُ
أصبحتَ في رأسِ النبوةِ تاجَها ... وطرازَ حُلتها التي لا تُسلخُ

ولجاهك[١١] الجاهُ المديد على المدى ... ولك المقامات التي لا تبذخُ

يشكو إليكَ مروّعٌ قَلقٌ لَهُ ... قَلبٌ بأدناسِ الهموم ملطخُ
يمسي ويصبحُ وهو يخشى فتنةً ... صمّاءَ للصّعبِ الأبيِّ تُدَيِّخُ[١٢]
أذكتْ ضراماً ليس يخبو وقدُه ... يَغشى[١٣] تلهّبها القلوبَ فَيطبُخُ
قد حوّمت منها على أهلِ القُرى ... للموتِ عُقبانٌ كواسرُ فُتخُ
إبليسُ مبتهجٌ بها مستبشرٌ ... بوعيدها في كلِّ وادٍ يصرخُ*

(٦) رامة: مكان في طريقِ البصرة إلى مكّة. ـ المترسّخ: الثابت.

(٧) وفي ظ، ت «حاكم». (١٠) مضمّخ: ملطّخ بالطيب.

(٨) سقط من هـ. (١١) وفي س، هـ «وبجاهك».

(٩) تنضخ: تتبع وتفور. (١٢) وفي س، هـ «للعصبِ اللاتي تديّخُ» ـ تدبّخ: تُطاطا رأسهُ.

(١٣) وفي س، هـ «يخشى».

* سقطت الأبيات السابقة كلّها من «ل»، واتفقت مع المخطوطات من هذا البيت.

هجمت على أهلِ[١٤] العراق فأصبحت ... كالسيلِ تذهبُ[١٥] بالرَّخاءِ وتكرخُ

قَدْ شتَّتْ شَملَ الأنامِ فبين مَن ... قد كُنتُ آلفه وبيني برزخ[١٦]

لولا جنودُكَ قابلوها حَجرةً[١٧] ... فكأنَّهم صبراً جبالٌ رُسَّخُ

لَوهَتْ عُرى الإسلامِ لكن وَعدُكَ ... الميمونُ واضحُ رَسمهِ لا يمسخُ

والبيت بيتكَ والحريمُ حريـ ... ـمكَ المنصور يعلو منَ بغاه وَيشمَخُ

فاعطف علينا واسأل الرحمٰن في ... عفوٍ به عَنَّا الذّنوبُ تُسبَّخُ[١٨]

ويكفُّ عنّا فتنةً كادت لها ... منّا عُرى ايماننا تَتفسَّخُ

أصبحتُ فرداً في الدِّيارِ مرّوعاً ... وحليلتي[١٩] عنّي نأت والأفرخُ

فاجنز مديحي بالرِّضا وكفى[٢٠] به ... لهم ولي في كلِّ عامٍ ترضخُ

لا تُلفِيَنِّي بعد موتي[٢١] واقفاً ... بجنايةٍ بادي القطوب موبَّخُ[٢٢]

واسأل ليَ الله العظيمَ سَلامةً ... ولهُم وسِتراً شامِلاً لا يُسلخُ

وقال يمدحه ﷺ*: [الكامل]

بَينَ السُّهادِ وبَينَ جَفنكَ آخا ... زمنٌ تقادَمَ عهدُهُ وتراخا

هل ناشِدُ خبر الحِمى لمُتيَّمٍ ... صَبٍّ إذا ذُكرَ الحجازُ أَصاخا[١]

لولا جوى يحلو له ما اعتاضَ مِن ... زَيفِ الحضارةِ حَرَّةً وسباخا[٢]

يا سائقَ البُدنِ البوازلِ طالباً ... خيرَ المنازلِ للركابِ مناخا

بلِّغْ إلى الحرمِ الشَّريفِ رسالةً ... عن ذي بلابلَ وَقدُه ما باخا[٣]

هل لي إلى تلك الأباطحِ عودةٌ ... لا زال صوبُ غمامِها نَضَّاخا

وإذا حَللتَ بأرضِ طيبة دارةً ... جَمَعتْ مَناقبَ تُعجزُ النُّسّاخا

بلِّغ سلامَ محلأٍ[٤] عَن وردهِ ... والماءُ قَد رَوَّى العطاشَ نقاخا

(١٤) وفي ت «أرض».

(١٥) وفي ت «يذهب ويكرخ». - تكرخ: تسوق.

(١٦) سَقط البيت مِن «ل».

(١٧) الحَجرة: الكثرة والمناعة (القاموس المحيط مادة حجر).

(١٨) وفي س، هـ، ت «تسمّخ». - تُسبَّخ؛ تُخفف.

(١٩) وفي س، هـ «خليلتي».

(٢٠) وفي ظ، ت «كفاية».

(٢١) وفي س، ظ، ت «صوني».

(٢٢) وفي س، هـ «مربّخ».

* تفردت المخطوطات ظ، ل، ك بهذه القصيدة.

(١) أصاخ: استمع.

(٢) الحرّة: أرض سوداء ذات حجارة

(٣) باخ: سكن وانطفأ.

(٤) المحلأ: المطرود عن الماء.

(٥) النقاخ: الماء البارد العذب الصافي.

فبعطفِ مَن فيها يُبدِّلُ خَوفَهُ ... أمناً ويُفرِخُ رَوعُهُ إفراخا
يا خاتمَ الرُّسلِ الكرامِ وفاتحَ الـ ... ـخيراتِ يا متَواضِعاً شَمَّاخا
يا مَن بهِ الإسلام أصبحَ ظاهراً ... وبقهرهِ الكفر المشقشقُ راخا
يا مَن سَمَتْ ورَستْ قواعدُ دينهِ ... وبهِ هوى رأسُ الضَّلالِ وساخا
يا خَيرَ من شَدَّ الرِّحال لقصدِهِ ... حادي المطيِّ وفي هواه أناخا
عَطفاً على عَبدٍ تعلَّق حُبكُم ... طِفلاً وفي صِدقِ المحبَّةِ شاخا
فامننْ عليَّ بَنظرةٍ تجلو الصَّدى ... عَنهُ وتنفي الهمَّ والأوساخا
فلعلَّني أُكفى غوائلَ ناصب ... شَركاً لنا من كيدهِ وفخاخا
يجري مع الدمِ بالوساوسِ نافثاً ... في الصَّدرِ همَّازاً به نفَّاخا
وأفوزُ بالبُشرى إذا وردَ الورى ... يومَ القيامةِ جاحِماً طبَّاخا
تُنجي التقيَّ ولم تذر في قعرها ... إلَّا غويّاً معوِلاً صَراخا

وقالَ رحمه الله وهي من المجانساتِ الأواخر*:

[البسيط]

لا تَبخلنَّ بميسورٍ وكُنْ رَجُلاً ... رَأى الثَّراءَ مَتاعاً فانياً فَسخا(١)
وَكنْ بعهدِكَ قوّاماً فبيسَ فتىً ... مِنَ العُهودِ إذا طَال المدى فَسَخا
وارضخ لجارِكَ إن آنست مَتربةً ... مِنْ فَضلِ مَالكِ وليشكرْ لمنْ رَضخا(٢)
ولحذَر كَرامة حِبِّ مُضمِر نَكدا ... سِيَّان قبَّلَ رأسَ المرءِ أو رَضخا

---

* تفردت المخطوطة الأزهرّية بهذه الأبيات.
(١) سخا: من السخاءِ وهو الجودُ والكرم. وفسخ الثانية نقض.
(٢) رَضخ الأولى: أعطى والثانية كَسر.

قافيـة الدّال

وقالَ* يمدحه صلى الله عليه وسلّم: { المديد }

لَيس لي منـكَ وإن صُلتَ[١] بُدُّ ... أنْـتَ مولـى وأنـا الـيومَ عَبْـدُ
أنـا في حُبِّـكَ فردٌ وحـيـدٌ ... مثـلَ ما أنْـك في الـحسنِ فَردُ
وكـمـا ليسْ لحسـنـك حَدُّ ... فكـذا ما للأسـى فيـكَ حَدُّ
أنْـتَ في قربك منّـي نعيمي ... وجـحـيمي إن نأى بك بُعْـدُ
أنْتَ أحـلى في فوادي من المـاء ... إلـى الـصادي إذا عزَّ وِرْد
أنْـتَ في شرعِ الـمـحـبيـن عَدْلُ ... حكـمُـك الـمـاضـي به لا يُردُّ
فلمـاذا عنْـدك الـوَصْـلُ وعَـدٌ ... ولـديْـك الـهَـجْـر للصبِّ نَقْـدُ[٢]
أدلال أم ملال أم الـصـبُّ ... الـمُـتَـعَنّـى حظُّـه منْـك صَدُّ
قَسَـمٌ لولاك ماهَـزَّ عِطْـفَ ... الـصَّـبِّ في الـصُّبْـحِ عَرارٌ[٣] ورنْـدُ
ولـمـا هاجَ جواه حَمـام ... هاتِـفٌ في فَنَـنِ الـبـانِ يَشْـدو
ما الـحـمـى لولاك ماسَـفْـح سَلْعٍ ... ما المصَـلى، ما الـحـجـاز ونَـجْـد
أنْـت فيـهـا سرُّهـا بك أضْـحَـت ... وهـي روح للـقـلوب وبَـرْد
يا حداة الـركـب إنْ بلّغَ الـرَّ ... كبَ الـحـجـازيَّ ذَميلٌ ووَخْـدُ[٤]
وحـللتـم حَرَمَ الأمـنِ قولـوا ... هل نعـيش فيـك (ولـي) مَرَدُّ
ثم ميـلوا نَحْـوَ سَلْعٍ وأُمّـوا ... حرمـاً فيـه الـهـدى مستـمـدُّ
مِنْ نَبـيٍّ عَربـيٍّ كريـمٍ ... هاشِـمـيٍّ فَضْـلُه لا يُجَـدُ
أحـمـد الـهـادي إلـى ديـن حَقٍّ ... واضـح أحـكـامـهُ لا تُردُّ
سَيِّـد سادَ بِـهِ في الـبـرايـا ... أدَدٌ عنْـد الفخار وأُدُّ
ولـعـدنـان اسـتـقـرَّ به الـمـجـدُ ... وحـاز الـمـكـرمـات مَعَـدُّ
وبـه في هاشـم خَيَّـمَ الـمـجـدُ ... فلا يقـوى بهـا الـدَّهـرَ ضِـدُّ
نسبٌ طابَ زكـت فيـه أم ... وأَبٌ واسـتـشـعـر الـفَـضْـل جَدُّ

---

* تَفردت المخطوطة «ل» بهذه القصيدة.
١ - كذا في الأصل.
٢ - النقد: هو خلاف التأخير.
٣ - العرار: نبت طيب الرائحة، مفرده عراره.
الرند: شجر طيب الرائحة من أشجار البادية.
٤ - الوخد والذملان ضربان من السَّير.

لم يكـن آدم في الـخـلق شَيْئـاً … واسـمـه سَطْـرٌ على الـعـرش يبـدو
وحُلاه(*) زان توراة موسـى … مثـلمـا زانَ الـحسـامَ الـفِـرِنْـدُ
لم يَضِـرْ في حمـله ابْـنَـةَ وهْـب … لا ولا في الـحـمـل ثقـل وجُـهْـد
عجـبـاً ضَمَّ الـحـشـا منـه طوْدٌ … وحـوى بحـرَ الـعُـلا منْـه مَهْـدُ
وكـسـت ثوبُ الـرضـا ابـنـةَ سَعْـد … حيـن جَلاّ نَحْـسَـهـا منـه سَعْـد
مثـلمـا في نَصْـرِهِ عزّتِ الأوْسُ … وجَـرَّت حُلَلَ الـمَـجْـدِ أزْدُ
وبـه فلّ الـسـيـوف رسـوب[٦] … مثـلمـا بَذَّ الـسّـوابـقَ وَرْدُ
حزبُـه الـمَـنْـصـورُ أفـضَـلُ حِزبٍ … شَرَفـاً في الـنـاس إن عُدَّ مَجْـدُ
حسـن الأخـلاقِ إنْ قالَ قولاً … عنـدَ بِشْـرما زِحـاً فهـو جِدُّ
جُمِـعَـت غرُّ الـمـنـاقـب فيـه … فهـي في جِيـدِ سجـايـاه عِقْـدُ
ورعٌ شافٍ وزهـد وحـلـمٌ … وافـرٌ وافٍ وعَـزْمٌ وجَـدُّ
سَيْـبُ[٧] كفّـيْـه إذا جاد مدّ … بالـنَّـدى والـبـحـر جَزْرٌ ومدُّ
رأيـهُ أفْـضَـلُ رأيٍ ولـكـنْ … دونَ رأي الـصـحـب لايـنْـتَـبِـدُ
فإذا ما أبـرم الأمـر عزمـاً … فبـغـيـر اللهِ لا يَسْـتَـعِـدُّ
يا رسـولَ اللهِ أنْـتَ ولـيـي … في زمـان قَلَّ فيـه الأوَدُّ[٨]
سل لي الـرحـمٰـن أُنـسـاً إذا ما … ضَمّـنـي في موحشِ الأرض لحـدُ
ثم كن لي شافِـعـاً في معـادي … فلَك الـجـاهُ الـعـريضُ مُعَـدُّ.

قال تغمدة الله برحمته يمدح سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم وشرّف وكرّم* **(البسيط)**

ماذا أثـارَ بقـلـبي الـسـائـق الـغَـرِدُ … لمّـا غَدت عيسُـهُ نحـو الحمى تَخِـدُ
وددتُ لو أنّـنـي أصـبـحـتُ مُتّبِـعـاً … آثـارَهـا أرِدُ الـمـاءَ الـذي تَرِدُ
أهـوى الـحجـازَ ولـولا ساكنـوه[١] لمـا … حلا بنَجـدٍ ليَ الـتّـهـجيـر والـنَّجَـدُ

---

* ـ حلاه: وَصْفه ـ الفرند: وشي السيف.
٦ ـ رسوب: سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ـ ورد: اسم فرس حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. انظر للسان (ورد)
٧ ـ السَّيْب: العطاء. ٨ ـ مأخوذ من الودّ .

* اعتمدت النسخ، س، ظ، ص، ل. ١ ـ وفي ص «ولولا حب ساكنه».

ولا أطّبانيَ[2] برق في أبارقه ... كأنّه صارم في متنه زبدُ
هل من سبيلٍ إلى ذات الستور ولو ... أنّ القنا[3] والظُّبا من دونها رَصَد
ففي هواها قليلٌ أنْ يطلّ دمي ... وكم لها من قتيلٍ مالَه قَوَدُ
وبالعقيقِ حبيبٌ لو بذلتُ له ... روحي لكانَ يسيراً في الّذي أجِدُ
تراب مربعه الرحب المنير به ... شفاء عيني إذا ما شفّها الرّمَد[4]
يا راكباً تطسُ[5] البيدَ القفار به ... هَوْجاء عَنسٍ أمونٌ جَسْرةٌ أُجُدُ[6]
إذا وصلتَ إلى سَلْع وطاب به ... لَك المقيل وزال الأينُ[7] والعَنَد
فقف بتلْك القبابِ البيضِ دام لها ... من ذي الجلال السنا والقرب والمَدد
وأدِّ بعد سَلام نَشْرهُ عَطِرٌ ... عنّي قصيدةَ مُثْنٍ وهو مُقْتَصِد
وقل فقد أمكنَ التّبليغ في وطنٍ ... ما خاب عبدٌ اليه قاصداً يَفِدُ
إليكَ[8] أشكو رسول الله ما أجِدُ ... من الخطوب التي أعيابها الجلد
عمر أنافَ على السِّتين[9] خالَطه ... سقم لأعنائه وسط الحشا كمد
ضَعْفٌ أضيف الى ضَعْفٍ وبعضهما ... يوهي قُوى الجسم منيّ وهو مُنْفَرد
وهَمٌ رَيْحان قلبي أن يَرى بهمُ ... خصاصة شامتٌ ديدانه الحسَدُ
وفَقد إخوانِ صدْق صالحين مَضَوْا ... كانوا هم الودَّ إن غابوا وإنْ شَهدوا
وفتنة البدع الشنعاء قد خَلطت ... على البريّة ما تنحو وتعتقد
آثارها خَلْف سوءٍ خالَفوا سَفهاً ... منهاجَ سُنّتكَ المثْلى فما رشدوا
وفتنة التتر العظمى التي قرحت ... منّا لوَقْعَتها الأَحْشاء والكبد
رمَتْ صميمَ القوى[10] منّا بفاقرة ... لم يَنْج من كيدِها مال ولاولد
أودت بمن حَوْلنا فتكاً وليس لنا ... إلاّ إلى[11] وعدك الميمون مستَنَدُ

---

٢ - وفي ص «لهاني» - اطّباني: قادني ودعاني.
٣ - وفي س «ان القفار الضبا» - الظبا: مفرده ظبة، وهي حدُّ السّيف.
٤ - وفي س كمد.
٥ - وفي ص «يطوي» ٦ - تطس: تضرب الأرض بخفّها بشدّة - هوجاء عنس أمونٌ جسرة أُجُدٌ: صفات للناقة القويّة.
٧ - الأين: الاعياء والتعب - العَنَد: هو من قولهم «عَنَد العِرق» إذا سال ولم يرقأ.
٨ - وفي ل «أشكو إليك».
٩ - وفي ص «السبعين».
١٠ - وفي ص ، ل " القرى " والفاقرة : الداهية
١١- وفي ظ " على "

لا تَستبيح من الاسلام بَبْضتَه | يدُ العدى وإنْ اعتَدّوا وإنْ حشَدوا[١٢]
وحزبُك الغالبون الظاهِرونَ على | كلِّ الأنام إلى أَنْ ينفدَ الأبد
شهدتُ أنَّك خيرُ النّاس ما ولدت | أُنثى نظيرَكَ في الدُّنيا ولا تَلِدُ
[١٣]ولم ينافسْك في أصل سَما بَشَرٌ | ولم تنلْ رتبةً نالَتْ يداك يَدُ
نُقِلْتَ من كلِّ صُلْب طابَ محتدة[١٤] | إلى بطونٍ زَكَتْ ما شانها نكَدُ
حللتَ صُلْبَ أَبينا عند مهبطِه | وصُلْبَ نوحٍ وقد غشّى الورى الزَّبدُ
وكنتَ في صُلْب ابراهيمَ مستتراً | ونارُ نمرود اشقى الخَلْق تتّقِدُ
وحاز نورَك اسماعيلُ يودعُه | أَبناءَه الغُرَّ حتى حازه أَدَدُ[١٥]
ونال عدنان في الأنساب[١٦] منزلةً | عُليا بذكرك لم تُخفَضْ[١٧] لها عَمَدُ
ولم يزل في معَدٍ ثمّ في مُضَرٍ | وهاشم بِك تاجُ الفخر ينعقِد
حتى تَسلَّم عَبْدُ الله مَنْصَبه | من شيبة الحمد لمّا استوثق الأمدُ
ومُذ حُمِلْتَ بدا في وجه آمنةَ | الأنوار وهي لثقْل الحمل لا تجدُ
واشرقت مذ وُلِدْتَ الأرض وابتهج | البيتُ الحرام وحاد الجنّة المرد
وكنتَ خيرَ نبيٍّ عند خالقِنا | وروح آدم لم يَنْهض بها جَسَدُ[١٨]
فابصَرَ اسمَكَ فوقَ العرش مكْتَتباً | وتلك منزلة لم يُعْطَها أَحَدُ
فحين تابَ دعا ربَّ العبادِ به | فتاب حقّاً عليه الواحدُ الأحدُ[١٩]
وأنتَ يومَ نشور النّاس سيدُهم | أتباعك الغرّ لا يُحصَى لهمُ عَدَدُ
وأنتَ فيه[٢٠] بشيرُ القوم إنْ يئسوا | وأنت فيه خطيب القَوم إنْ وَفدوا

١٢- وفي ت " حسدوا "

١٣- وفي س ، ظ " ولا "

١٤- المحتد : " الاصل "

١٥- هو ادد بن زيد بن يشجب ، جد جاهلي قديم ، انظر الاعلام ج١ ص ٢٧٨.

١٦- وفي س " الاصلاب "

١٧- وفي س " يخفض " وفي ل " يحفظ "

١٨- وفي ظ ، ص ، ل " الجسد "

١٩- سقط البيت من س ، ظ

٢٠- وفي ل " فيهم "

وفي يَديك لواء الحمد ثمَّ لك ⁂ الحوض الرِّواء إذا ما أعوز الثَّمدُ[٢١]
لك الشفاعةُ عند الكَربِ والعَرَقُ ⁂ الطاغي وعند جحيم حرُّ هايَقِدُ
وبالوسيلةِ تحظى وهي منزلة ⁂ عُليا حَباكَ بها ذو العزّة الصَّمَد
وإنَّ حبَّك في[٢٢] ايماننا سبب[٢٣] ⁂ من دونه النَّفْس والأموال والولد
فبالذي أجزل النعمى عليك إلى ⁂ يوم المعادِ فلا نقصٌ ولا بَددُ
انعِم عليّ برؤيا منك تنعشني ⁂ وتنقذ القلبَ مني فهو مضطهد
وأشفع إلى الله في احسانِ خاتمتي ⁂ فإنني بك بعد الله اعتضد (٢٤)

---

٢١ - سقط البيت من ل - الثمد : الماء القليل
٢٢ - وفي ص،ل " من "
٢٣ - وفي س " نسب "
٢٤ - وفي س " اعتمد "

وقال رضي الله عنه * [الكامل]

وَاهاً لفَرطِ حَرارة لاَتبرد ... ولواعجٍ بين الحشا تتردّدُ
وَثقيلِ خَطْبٍ لوْ ألمَّ بدزود[١] ... يوماً لخَرَّ من الأعالي دَزْوَدُ
أنَّى لقلبي بالقرار ولاَ أرى ... أحداً برسم الدار ممن أعهَدُ
أقوَت من الأغيال[٢] إلاّ عصبةٌ ... لوْلاهم لَمْ يبقَ عيشٌ يُحمَدُ
فهُمُ الأقلُّ إذا تُعدُّ عشيرةٌ ... والأكثرونَ إذا يُعدُّ السُّؤدُد
من كلّ حامٍ للحقيقةِ ذائدٍ ... يحمي ويمنع سَيْفه والمزود
ذَبّاً عن الاسْلام والسنن التي ... درَسَت وأقفر رَبْعها المتأبد
في كلّ يوم سُنّةٌ مدروسةٌ ... بينَ الأنام وبدعَة تتجدد
صدَق النبيُّ ولم يزل مُتسربلاً[٣] ... بالصِّدق إذ يَعِدُ الجَميل وَيوعِدُ
إذْ قال يَفترق الضلال ثلاثة ... زيداً على السَّبعين قولاً يُسْنَد
وقَضى بأسْبابِ النَّجاة لفِرْقَةٍ ... تسْعى بسُنّتهِ إليه وتَحفد[٤]
فإن ابتغيتَ إلى النَّجاة وسيلة ... فاقبَل نصيحةَ ناصحٍ يَتقلّد
إيّاكَ والبدَع المضلّةَ إنّها ... تَهدي إلى نَار الجَحيم وتُورد
وَعليك بالسُّنن المُنيرةِ فاقفها ... فَهي المحجة والطَّريق الأقْصَدُ
فالأكثرونَ بمُبْتدَعات عقولهم ... نبذوا الهُدى فتنصّروا وتهوّدوا
مِنهُم أُناس في الضَّلال تَجمّعوا ... وَبسَبِّ أصْحابِ النَّبيِّ تفرّدوا
قد فَارقوا جَمْعَ الهُدى وَجماعة ... الاسْلام واجتنبوا التُّقى وتَمرّدوا
بالله يا أنصارَ دينِ مُحمّدٍ ... نوحُوا عَلى الدِّين الحَنيف وَعدّدوا
لعبتْ بدينكم الرُّوافض[٥] جهْرة ... وَتألّبوا في دَحْضه وَتحشّدوا
نصبوا حبائلهم لكل مكيدة ... وتغلغلوا في المعضلات وشددوا
ورموا خِيار الخلق بالكَذِب الذي ... هو من زخارفهم رماد رمدد[٦] ——

---

* تفردت المخطوطة ص بهذه القصيدة.

١ - دزود: لم نجدة فيما بين أيدينا من معاجم البلدان والامكنة، وفي القاموس المحيط: ذرود «اسم» جبل.

٢ - الأغيال: مفردها غيل بكسر الغين، وهو الشجر الكثير الملتف.

٣ - متسربلاً: لابساً. ٤ - تحفد: تسرع.

٥ - الروافض: كل جند تركوا قائدهم، والرافضة فرقة شيعية بايعت زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأبى وقال: كانا وزيري جدي. فتركوه.

نَقَضُوا مَراتبَ هُنَّ أشرف مَنْصباً … في الفخر من أُفُقِ السَّماء وأمجدُ
الرُّتبَةِ الصِّديق وَيْلُ أبيهم … يَبْغونَ وَهي من التَّناوُل أبعدُ
أوَ مَا هو السَّبَّاق في غرر العلى … وَلَقد زَكا من قَبل منه المحتَدُ٧
ولقد أشاد بذكره ربُّ العُلى … فَثَناؤه في المكرمَات مُشَيَّدُ
نَطَقَ الكتَابُ بفَضْله الأَعلى ففي … آيِ الحديدِ مَناقِب لا تَنفَدُ
لا يَسْتَوي مِنْكم وفيها مُقنع … وَالليل يُثبت فَضْلَهُ وَيؤكِّدُ
وبراءةٌ تثني بصُحبته وَهَل … يُوهي رَفيعَ عُلاهُ إلّا مُلْحِدُ
أَو ما هو الأتقى الذي اسْتولى عَلى … الاخلاص طارِفِ ماله والمتلدُ
أو مَا هو السّامي لأفضل غايَة … في جَمْع شمل الدِّين وَهُوَ مُبَدَّدُ
لمَّا مَضَى لسَبيله خَير الوَرى … وَحَوى شَمائلَه صفَيحٌ مُلْحَدُ٨
مَنَع الأعاريبُ الزكاةَ لِفَقْدِهِ … وارتدَّ مِنهم حائر مُتَرَدِّد
وَتَوقَّدت نَارُ الضَّلال وَخالَطَتْ … إبْليسَ أطماعٌ كوامِنُ رُصَّدُ
فَسَما أبو بكرٍ بصدق عزيمةٍ … وَثَبات ايمان وَرأي يحْمَدُ
وتَمزَّقت عُصَبُ الضَّلالِ وأشْرَقَت … شَمسَ الهُدى وَتَقَوَّم المتأوِّدُ
أَمْ رُتْبَةِ الفاروقِ في إظهاره … للدِّينِ تلك فَضيلةٌ لا تُجْحَدُ
وهُوَ الموفَّق للصَّواب كأنما … مَلَك يصوِّب قوله وَيُسَدِّدُ
بوفاقه آيُ الكتَاب تَنزَّلتَ … وَبفَضْله نَطقَ المشَفَّع أحْمَدُ
لو كانَ مِنْ بَعْدي نَبيٌّ كُنْتَهُ … خَبَرٌ صَحيحٌ في الرِّواية مُسْنَدُ
وبِعَدْلِهِ الأمثال تُضْرَبُ في الورى … وفُتُوحه في كلِّ قُطْرٍ توجَد
وَتمام فَضْلهما جوار المصطفى … في تُرْبه فيها الملائك تُحْشَد
وتعمقوا في سَبِّ عثمان الذي … ألْفاه كُفْؤاً لابْنَتَيْهِ مُحَمَّدُ
ولبيعةِ الرضوان مدَّ شِمَالَهُ … عوض اليمين ولَهْيَ منها أوْكَد
وَحَباهُ في بَدرٍ بسهْمِ مُجاهدٍ … إذْ فَاته بالعُذر ذاك المَشْهَدُ
من **هذه** من بعض غرِّ صِفَاته … ما ضَرَّه ما قال فيه الحُسَّدُ
ثمّ ادَّعوا حبَّ الإمامِ المرتَضى … هيهاتَ مطْلبُه عَليهم يبعُدُ

---

٧ ـ المحتد: الأصل.
٨ ـ صفيح ملحد: حجارة القبر، وهي حجارة عِراض رقاق.
٦ ـ رمدد: الرماد الرمدد: الكثير الدقيق جداً.

أنّى وقد جَحَدُوا الذين بفَضْلهم ... أثنى أبو الحَسَنِ الامام السَيِّدُ
ما في غُلاةُ مقالة لمخالفٍ ... فمسَائِل الاجْماع فيه تعقدُ
ولَنَحنُ أولى بالامام وَحُبِّه ... عَقْد ندين به الإلٰه مؤكَّدُ
وَوَلاؤه لا يَستقيم ببُغْضهم ... واضرب لهم مَثلا يغيظ وَيَكْبِدُ
مثل الذي جَحَد بن مَريم وَادّعى ... حُبُّ الكليم وَتلك دَعوى تَفْسُدُ
وَبقذف عائشةَ الطُّهور تجشَّموا ... أمراً تظل له الفرائصُ[9] ترعدُ
تنزيهها في سَبْعَ عَشْرةَ آية ... والرافضيُّ بضِدٍّ ذلك يشهد
نبذو كتاب الله خلفَ ظهورهم ... وقصائد العوني (١٠) فيهم تُنْشَدُ
وَنَفَوْا قَضاءَ الله والقَدر الذي ... مَنْ رَدَّه فهو الشقيُّ الأبْعَدُ
وَقَضَوا لمنَ صَرَعَتْه أطراف القَنا ... والمرهفاتُ وصَار ذاتاً يُقْصَدُ
بالنَقص في أجَل القتيل وإنّه ... لا نقصَ فيه وليسَ فيه تزيُّد
ثمّ استدلّو للزّناء بمَنعه ... حَرمت كَما حَرُمَ العَصير المزبد
خَرقوا بها الاجماعَ عيّاً[11] منهم ... وَمخالف الاجماع أنّى يُرْشَدُ
فيمن منَ الأبناء يَلْحَق سَابق ... مِنْ حَمْل رَبّات التَمتع يولَدُ
والمُسْتَحلُّ لها بجَهْل مِنهم ... إنْ قُلتَ أمتعني بأختك يخرد[12]
لَو أنّ أمْر المسْلمينَ إليهم ... لَمْ يَبْقَ في ظهر البَسيطة مسجد .
ولو استَطاعوا لاسَعَتْ بمُرامهم ... قَدم ولا امتدّت بكَيدهم اليَدُ
لم يَبْق للعَبّاس مَا بَيْنَ الوَرى ... عَلمٌ يَسيرُ ولا لِواءٌ يُعْقَدُ
عَلقوا بحَبْل الكُفْر واعتَصَموا به ... في الغيِّ فهو بهم مغار مُخْضَدُ[13]
وأشَدُّهم كفراً جهول يَدّعي ... عِلْمَ الأُصولِ وفاسِقٌ يَتزهَّدُ
لَهما وإنْ ضَعُفا أشدُّ مَضَرَّة ... في الدين مَن فأر السّفين[14] وأفْسَدُ
وإذا سَألتَ فقيهَهم عن مَذهب ... فإلى اعْتزال في الشريعة يُلْحِدُ
كالخائض الرّمضاء أقلقه اللّظى ... منها ففرَّ إلى جحيم توقدُ

---

٩ ـ الفرائص: مفردها فريصة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف.
١٠ ـ العَوْني: لم نجده في كتب التراجم
١١ ـ عَيا: جهلا، حيث لم يهتدوا إليه.
١٢ ـ يخرد: يسكت من الذل لا الحياء.
١٣ ـ مغار مخضد: مفتول ـ ضعيف الفتل رخوه.
١٤ ـ السفين: السفينة.

إنَّ المقالَ بالاعْتِزال لخطَّة ... شَنعاءُ حَلَّ بها الغُواة المرَّد
هَجَموا عَلى سُبُلِ الهُدى بعقُولهم ... لَيلاً فَعَاثوا بالقِياسِ وأفسَدوا
صمٌّ إذا ذكر الحَديث لَديْهم ... نَفَروا كأن لَمْ يَسمَعوه وَعَرَّدوا[15]
جَحَدوا الشَّفاعة والصِّراط وأنكروا ... الميزان والحوضَ الذّي هُو يُورد
والجَنَّة العُظمى مَقَالهم الذي ... مِنْ عظَم فريتِه يَذُوب الجَلمدُ
إنَّ المهيمن لاَيراه موحِّدُ ... والنَّصُّ يثْبتُ مَانَفَوا واستبعدوا
حُرموا بذلك رؤية وشفاعَة ... والحوض لَيسَ لَهُمُ عَلَيْه مورد
والجَاحد الجَهميُّ[16] آسوأ منْهم ... حَالاً وأخبث في القيَاسِ وأنكد
أمسى بزَعْمٍ للسَّماء مُنَزِّهاً ... مِنْ أنْ يَكونَ بهَا إله يُعْبَدُ
وَنَفَى القرانَ برأيِه فالمصحف ... الأعلى المطهَّر عنده يُتَوسَّدُ
وإذا ذَكرْت لَه عَلى العَرْش استوى ... فإلى هو استولى بجند يَخْلد
فإلى مَنِ الأيدي تُمَدُّ تضَرُّعَاً ... وَبأيِّ شيء في الدُّجى يُتَهَجَّدُ
وَمَنِ الذّي هُو للْقَضَاءِ منزّل ... وإليه أعمْالُ البَريةِ تَصْعَدُ
وبما تنزّل جبرئيل مُصدّقاً ... ولاي مَعْجزٍ الخصومُ تَبلَّدوا
وَمَنِ الّذي استَولى عَلَيْه بقهرِهِ ... أفكان فَوقَ العَرشِ ضدّ أيِّد[16]
جَلَّتْ صفات الحقّ عَن تَأويلهم ... وتَقَدَّسَتْ عَمَّا يقولُ الملحد
لمّا بَغَوْا تَنْزيهه بعقولِهم[17] ... ضَلُّوا وَفَاتَهم الطَّريق الأَرْشَدُ
ويقولُ لاَسَمْعٌ ولاَبصَرٌ ولا ... وَجْهٌ لربِّك ذي الجَلال ولا يدُ
مَنْ كَانَ هذا وصْفه لإلاهِهِ ... فأراه للأصْنام حَقّاً يَسْجُد
فالحقُّ أثبتَها بَبعْضِ كتابِهِ ... ورسوله، وغدا المنافق يجحد
والصَّحْبُ لم يتأوّلوا لسَماعِها ... أفَهُمْ إلى التّأويلِ أمْ هو أرشد
هُوَ مُشْرِكٌ وَيظُنُّ جَهْلاً أنه ... في نَفْيِ أوْصَافِ الاله مَوَحِّد
يدعو مَنْ اتّبع الحَديثَ مشبّهاً ... هَيْهَات لَيْسَ مشبّهاً مَنْ يُسْنِدُ

---

١٥ - عرّدوا: هربوا.

١٦ - الجهمي: هو جهم بن صفوان السمرقندي، رأس فرقة الجهمية، أحد المتبدعة الذين ضللوا خلقاً كثيراً، مات سنة ١٢٨ هـ.

١٦ - الأيِّد: القويُّ.

١٧ - في المخطوطة (فعقولهم). ولعل الصواب ما أثبت.

لكنّه يَرْوي الحَديثَ كما أتى مِنْ غيرِ تأويلٍ وَلا يتأوّل[١٨]
وإذا العَقائدُ بالضّلال تَخالفَتْ فَعقيدةُ المهديّ أحْمَدَ أحْمَدُ
هِيَ حُجّةُ الله المنيرة فاعتصمْ بحِبالها لاَ يُلهيَنْكَ مُفَنِّدُ
إنَّ ابنَ حَنْبلٍ اهتَدى لمّا اقتَدى وَمخالفوه لزَيْغهم لَمْ يهتدوا
مَا زَال أحمدُ يَقْتَفي أثَرَ الهُدى ويَرومُ أسْبابَ النجّاة ويَجْهَدُ
حتى ارتَقى في الدِّين أشْرفَ ذروةٍ مَا فَوْقَها لأخي اقتداءٍ مَصْعدُ
مَا صَدّه ضَرْبُ السّياط ولاَثَنى عزماتِه ماضي الغرار[١٩] مهنّدُ
نَصَرَ الهُدى إذ لم يقل ما لم يُقَل في فتْنَةٍ نيرانُها تتوقّدُ
أصْحابُه مثْلَ النُّجوم هدايةً طولَ الزّمان سُيوفهم لا تُغْمَدُ
ويُرى لأربابِ النِّفاق علامةً بثبوتٍ بذعهم تقرُّ وتَشْهدُ
ذِكْرُ ابنِ حَنبْلٍ الزّكيِّ فإنّه في الدّينِ معيارٌ لمن يتقيَّدُ
يَرْتَدُّ وَجْه الخارجيِّ لذكْره فيظلُّ وَهُو من الكآبةِ أسودُ
نهواه حُبّاً لَيْسَ فيه تعصّب لكنْ مَحبّة مخلصٍ يَتودّد
ونَعُدّه ذخراً ليوم مَعادِنا وبه على ذاتِ اليمين نوسّد
فَسَقى ثَراه من الغمائم هَواطِلٌ ترويه بالعَذْب الزُّلال وتبرد
وَوِدَادنا للشّافعيّ ومالكٍ وُدٌّ صَحيح لَيْسَ فيه تَردُّد

قال رضي الله عنه يمدح سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم*

(الكامل)

لي بين سَلْعٍ والقِبابِ[١] عهودُ بَليَ الشّباب[٢] وذكْرهنّ جَديد
أيامَ أرفُلُ في جلابيبِ الصِّبا وعليّ من خِلَعِ الوصالِ بُرود
في مَرْبعٍ رحبِ الجَوانب للرِّضا والرَّوح فيه طائرٌ غِرِّيد
حرمٌ به رَوْضُ المعاني ناضِر لذوي القلوب وظلّه[٣] ممدود

١٨ - كذا في الخطوطة.
١٩ - الغرار: حد الرمح والسهم والسيف.

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ص، ل.
١ - وفي ظ، ص، ل «بالعقيق».
٢ - وفي ظ ص ل «الزمان».
٣ - وفي س «وروضه».

كلُّ الليالي للمحبّ بجوّه ... ليل التمام وكلُّ يوم عيد
إنّ امرءاً يُمْسي ويُصبحُ عاكفاً ... بجنابه العطِر الثّرى لَسَعيدُ
لولاه لم يعذُب بخرْق مسامعي ... ذكر العذيب ولم يَرقْهُ زَرودُ
تدنيه بالآمال أحلام الكَرى ... مني وإنَّ مزاره لَبعيد
وأظلُّ بالأشواقِ أطوي نحوَه ... ما ليس تقطعه[4] الركاب القود
واهاً لأوقاتٍ صَفَتْ فكأنها ... في جيدِ أيّام الزّمان عقود
سَلَفَتْ لنا بينَ القِباب فهل بها ... لزمانِنا الماضي عليَّ مُعيدُ
شوقي إلى من حلّها شَوْقٌ إذا ... نَقْصُ[5] الودادِ على البعادَ يزيدُ
إنْ متُّ من شغَفي به وصَبابتي ... فقتيلُ أسيافِ الغرام شَهيد
كيفَ اللقاء ودون مَنْ أحْبَبْتُه ... وَعْر الحجاز ومن تِهامةَ بيدُ
سقياً لربعٍ نازح دانٍ حوى ... شرفاً على الآناءِ[6] ليس يبيد
أقمار أفلاك الكمالِ منيرة ... بسَمائِه ونجومُهنَّ سُعودُ
برباه روض المجدِ غَير مصَوح[7] ... لمنْ اغتدى بالمكرماتِ يرود[8]
غيث المواهب والرضى يهمي على ... أفنانِ غصن[9] بَنانِه ويجود
جُمِعَت له بمحمّد غرر النّهى ... وبه استقرَّ النّصْرُ والتّأييدُ
طود الفضائل فيه راسٍ راسخ ... الأركان والشمُّ الرعان[10] تميد
فيه الجلالة والمهابه والهدى[11] ... والبرُّ والتقوى وفيه الجود
وعليه ألوية السّنا معقودةٌ ... حتى يلوحَ لواؤه المعقودُ
وحياض سُنّته هنيٌّ ورْدها ... حتى يهيّا حوضُه الموردُ
هي منهج الحقّ السديد لمقتد ... وسبيل سالك غيرها مسدود
مرضيّةٌ عَزَماتُها[12] مقبولةٌ ... والمستخفُّ بأمرِها مردود
من يَعْتصم بحبالها فلقد نجا ... مما يخاف وإنّه لرشيد

---

٤ - وفي ص « تطويه».
٥ - وفي س، ل «نقض».
٦ - وفي ل «الأباد». وسقط البيت كاملاً من ص.
٧ - وفي س «ليس مصرح» وسقط البيت كاملاً من ص.
- المصوح: اليابس الجاف.
٨ - وفي س «لمن اغتدى للمكرمات يزيد».
٩ - في س، ظ «غض».
١٠ - وفي ص «الرعاف» الشم الرعان: الجبال الطوال.
١١ - وفي ل «النهى».
١٢ - وفي س، ص «عزمائه».

ولقد سما بين البريّة قائماً[١٣] بالحق فيها والأنام قعود
نِعْم الرسول بنوره الشرك انجلى عنّا وصحّ لنا به التّوحيد
هو شاهد متوكل ولوَصْفه بين الكرام أُولي النهى مشهود
لا يستطيع[١٤] لفضله حصراً ولو أفنى[١٥] القوافي في المديح مجيد
أنّى وبالخُلُق العظيم اختصّه ربّ عظيم في الصفات مَجيدُ[١٦]
يا خير من وخَد[١٧] العذافر نحوه وسعت إليه من الفجاج وفود
يا مَن به أضحت قبائل هاشِم لأُسودِ أبطال الرجال تسود
قد مسَّنا الضرُّ الشديد وشفُنا في كلِّ عام يُقْبِلُ التهديد
إن لم يكن في الحال نَشرٌ حاضرٌ إلا أتاتا للعدوّ وعيد
فأغِثْ ضعافاً ما لهم من قوّةٍ إنْ لم تُغثْهم والعدوُّ عنيدُ[١٨]
فإلى مَن الشكوى إذا أهْمَلتَنا أنّى وركْنك بالاله شديد
ولقد نُصِرْتَ برعب شَهْر والصَّبا ولك الملائك في الحروبِ[١٩] جنودِ
ولأَنتَ[٢٠] في الداريْن أَنجحُ شافِعٍ ومقام فضلك فيهما محمود
لا زلت مخصوصاً بكلّ تحيّة منّا عليها للقبول شهود
يأتي بها[٢١] ملَكٌ كريمٌ مبلغ ما لا يطيقُ له البلاغ بريد[٢٢]

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: *[٣]

(البسيط)

يا حادي العيس لو شِئتَ اتّخذت يدا بيضاء عندي لا تُنسى إذاً أبدا
برَقْفة في حِمى سَلْع تُجدّدُ لي عَهْداً تقادمُه أغْرى بي الكمدا

---

١٣ - وفي س، ظ «قائم». وورد هكذا «بين البريّة كلّها قائم».
١٤ - وفي س «لا تستطيع».
١٥ - وفي ظ «أقنى».
١٦ - سقط البيت من س، ص.
١٧ - وفي ل «وَفَدَ». - العذافر: العظيم الشديد من الابل.
١٨ - سقط البيت من س، ص.
١٩ - وفي س «بالصبا». و «الحرب».
٢٠ - وفي ص « فلأنتَ».
٢١ - وفي ص «منّا».
٢٢ - وفي ص « مزيد».
* تفردت المخطوطات ص، ل بهذه القصيدة.

في مربعٍ زاهرٍ لمّا حللت به　　آنَسْت من ذلك الجوِّ الرحيبِ هدى
هل عائد زمني الماضي به فَلَقَد　　قَضَّيت فيه لعمْري عيشةً رَغدا
أيّام أصبحُ لا أخشى مراقبةَ الـ　　ـواشي وأُمسي وقد أرغمت من حسدا
في حَضْرة لسَنا نورِ الجَلال على　　أكنافِها نضرة تبدو لمن نَشدا
سَقَتْ معاهدَ تلك الأرض سارية　　فاهتزَّ للنَّبت منها كلُّ ما هَمدا
فأخرجت خبْأَها[1] أيدي الحيا وكستْ　　متونَها حُللاً من وشيِها جُدُدا
حمراً وصُفْراً وخُضْراً راق مَنْظَرها　　إذا ازدهى حُسْنَ مرآها الحمام شَدا
فلستَ تَسْمع فيها أو ترى لَهَجا　　بخالص الشُّكْر إلاّ طائِراً غردا
فهي التي جَعَلَتْ قلبي يحنُّ إذا　　حادي المطيِّ بها نحو الحجاز حَدا
شَوقاً إلى مَن لقد أضحت به حرماً　　ما خابَ عَبْدٌ إليه قاصداً وَفَدا
محّمد أحمدُ المختار في الملأ　　الأَعلى وآدم لا روحاً ولا جَسَدا
فَحينَ أصبحَ ذا سَمْعٍ وذا بَصَر　　رأى اسمه فوقَ ساقِ العَرْش مُنْفردا
لذلك العَلم لمَّا قامَ معتذراً　　دعابه فاجتباه ربُّه وهدى
وعاهد الأنبياءَ الزُّهْرَ خالقُه　　لنصره فاستجابوا للَّذي عَهِدا
وزان ألواحَ موسى وصفُه وكسا　　انجيل عيسى ضياءً عند مَنْ رَشدا
وأرميا وعزيرٌ بَشَّرا ملأً　　به وشعْيا وقس وصفه نَضَدا[2]
وقد جلا وصفَه سيف بن ذي يزن　　لجَدِّهِ وحباه النُّصْحَ واجتهدا
وقام من بعْدِهِ بالأمرِ صاحبُه　　وزيرُه السَّابق الصدِّيق إذ فقدا
فردٌ من عازب[3] الاسلام شارده　　وحلَّ من شَرَك الشيطانِ ما عَقَدا
واستخلف العادلَ الفاروقَ حين رأى　　منه الأمانَة والاحسان والجَلَدا
وكان بالسيفِ للأمصارِ مُفْتتحاً　　ونالَ من عدلِه الأدنى ومن بَعدا

---

١ ـ الخبأ: النبات. ـ الحيا: المطر.
٢ ـ أرميا: هو ارميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب، انظر البداية والنهاية / ج٢/٣٣.
ـ عزير: هو عزير بن سوريق بن أيوب . . هارون بن عمران، لم يكن أحد أعلم منه بالتوراة.
ـ شعيا: هو شعيا من أمصيا، أحد أنبياء بني اسرائيل، وكان قبل زكريا ويحيى وقد بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام.
ـ قُسّ: حكيم العرب وخطيبها توفي قبل بعثته ﷺ.
٣ ـ العازب: البعيد.

وقام من بَعدِهِ عثمان قائم آناء ... الليالي منيباً مُخْبتاً سَهِدا
مجهز الجيش في الاعسار ذوالحسب ... المقتول في داره بالْظّلم مُضْطَّهدا
ثمَّ استقَلَّ عليّ بالخلافة إذ ... قد كان أهلاً لها عَدلاً إمامَ هُدى
فلم يزل يعضُد الدِّينَ الحنيفَ كما ... قد كان مِن قبلِها للمصطفى عَضُدا
أكرِم بهم سلفاً لاغِلَّ بَيْنهم ... فكن لذلك يا ذا الرُّشْدِ مُعْتقِدا
وهو الطريُّ فلا يُبلى الترابُ له ... حتى يقوم إلى ميقاتِه جَسَدا
وأوّلُ الناس بَعْثاً وهو أكثرهم ... يومَ القيامةِ في أتباعِه عَدَدا
وإنه راكبٌ دون الأنام كما ... أنَّ اللّواء له منْ دونِهم عُقِدا
وحوضه من يَرده في المعادِ فَلَن ... يناله ظمأٌ من بَعده أبَدا
وهو الشّفيع فلا يبقى لأمَّتِه ... ممن أَصاب الخطايا في لظى أحدا
لا يفتح الجنَّةَ الفَيحاءَ خازنُها ... إلّا له أوّلاً فَضْلٌ بهِ انفردا
وإن أمَّتَه أهْلَ التُّقى ثُلثا ... أهل الجنان التي من حَلَّها سَعِدا
يا خيَر من ظلَّ يزجي نحوَ مربعِه ... حادي المطايا أَموناً[4] جسرة أُجدا
يا أوسع النَّاس حِلماً عند مَقْدرةٍ ... يا أغزر المحسنين المُنّعمين يدا
يا سَيِّداً شَرفت في النّاس نسْبَتُه ... أدّاً وعلت على أضرابه أددا[5]
يا سَيِّداً هو في الدّنيا لنا عضُدٌ ... وذخرنا يومَ يُقْصِي الوالدُ الولدا
يا من إذا نابنا خَطْبٌ نَعوذُ به ... حتى يكونَ لنا في الخَطْبِ مستندا
نشكوا إليكَ رسول الله من فِتَنٍ ... صُمّ يحرّقُ منّا حرُّها الكبدا
في كل عام لنا خوفٌ يقلقلنا ... من خَصْم سوء كسانا رعبُه كمدا
وما لنا ملجَأٌ ممّا نحاذره ... ولا نُصيبُ لنا في الروع ملتحدا[6]
إلّا إلى جاهِك المبسوط لاعدمت ... أتباعك الغُرُّ منه النَّصْر والمددا
فأنتَ أعظمُ كلِّ النّاس منزلةً ... ولم يخب مَن على إحسانك اعتمدا
صلّى عليك إله العرش ثمَّ على ... أهليكَ والصحبِ ما نجمُ السماءِ بدَا

---

٤ ـ الأمون: الناقة الوثيقة الخلق.
والجسرة: الناقة الماضية.
والأجد: الناقة القوية، متصلة فقار الظهر، وهو خاص بالاناث.
٥ ـ أددا: قوّة وغلبه.
٦ ـ ملتحدا: ملتجأ.

قال يمدح رسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم وشرّف وكرّم*

(الخفيف)

يا ولاة الفَلا ذَميلاً[1] وَوخدا   كيف خلّفتمُ الغُوَيْرَ[2] ونَجْدا
هل جرى[3] بعدَنا النسيم مريضا   في ثراه فهزّ[4] باناً ورَنْدا
أم كسَت رُباهُ أيدي الغوادي   كلَّ عطف من الأزاهير[5] بُردا
خبّروني كيف الحجاز هل مرّت   بأعلامهِ الركائبُ تُحدا
ثمّ قُصّوا عليَّ من نَبأ الخَيْف[6]   حديثاً يهدي إلى القلبِ بردا
واذكروا[7] لي ذاتَ الستور عَساكم   أن تُجِدُّوا بذكرها لي عهدا
كيف أضحى جنابها الرَّحب لا زال   مراحاً للعاكفين ومغدا[8]
وأهلَّ الوفود من كلّ فجّ   كلَّ عام إليهِ بالبدن يهدى
وصفوا لي بين الصَّفا والمصلّى   مَنْهلاً طاب للمحبين وِردا
ومقاماً بأرض نعْمان لا   زال على الوفْد ظلّه ممتدّا*
وأجيلوا ذكرَ العقيق بسَمْعي   فهو أحلى عندي وأغلى مردّا*
وانشِدوا لي ماظلَّ من زمن   الوصلِ بسَلْع فليتَه ليَ رُدّا
ومناخاً بالسَّفح قلتُ له الروحُ   فداءً لو كانَ بالروح يُفْدى
واطلبوا بالقِباب برء سَقامي   فبتلكَ القباب آنَسْت رشدا
ثم ثَمَّ الفخار واجتمع الفضلُ   وأضحَت لذي المآرب قَصْدا
بأبَرِّ الأنساب جَدّاً وأحظى   الناس جَدّاً[9] وأعظم الناس جدّا
أكمل العالمين علماً وإيقاناً   وإيماناً واجتهاداً وزهدا
وأتمّ الأنام حِلماً وأسخى   بالعطايا كفاً وأصدق[10] وعدا

---

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ص، ل.

١ - وفي ص «ميلا» - الوخد والذملان: ضربان من السَّير.

٢ - وفي ظ، ص، ل «العذيب» - الغوير: ماء على طريق مكة.

٣ - وفي س «أجرى».

٤ - وفي ص «فهفّ».

- البان والرند: ضربان من الشجر.

٥ - وفي ل «الأزاهر».

٦ - وفي ل « الخفيف».

٧ - وفي ظ «واذكرا لي».

٨ - مغدا: العيش الناعم وجذره «مغد»، ومكان الغدوّ وجذره «غدا».

* سقط من ص.

* سقط هذا البيت والذي يليه من ص.

٩ - جدّاً أي حظّاً، جداً: أي متناه في بلوغ العظمة.

١٠ - وفي ص. «أصدق الناس وعدا».

وأشدُّ الرجال بأساً إذا ما ... أذ كت الحرب بالأسنّة وقدا
فاتح الخير خاتم الرسل الزهر ... سراج الهدى العزيز المفدّى
أحمدُ الهاشمي أحمدُ داع ... ببيانٍ إلى الرّشاد وأهدى
حملته الحصان آمنةُ الطهر فلم[11] ... تَشْكُ مدّة الحمل جَهْدا
ولقد عاينَتْ جميع قصورَ الشام ... جهراً بنوره إذْ تبدّا
وبميلاده تضاعف نور البيـ ... ـتِ نوراً وازداد[12] عزّاً ومَجدا
وبه استبشر المهاد وأظهرن ... ابتهاجاً لما تبوّأ مَهْدا
فلقد حارت الشياطين لمّا ... شاهدت[13] حَوله الملائك جُنْدا
جاء يوم الاثنين ثاني عَشْرٍ ... من ربيع به التواريخ تبدا
خرَّ لله ساجِداً لم يعالجْ ... بخِتان زكى وقُدِّسَ عَبْدا
وضعت أجمل البريّة وجهاً[14] ... قد كست منه روضة الحسْنِ خَدّا
أدعج العينين أوطف الهدب ... أقنى الأنف فوق الجبين نور[15] تبدى
شفتاه والثغر درٌّ وياقوت ... ونثر الكلام ينثر عقدا
ساعداه كفضّةٍ وتظنّ[16] الكفُّ ... منه في لينه الُلمسْ زبدا
وهي إمّا شممتَها جَوْنَةُ العطر ... وغيث السماء ان رمت رفدا
أنور الصدر حلَّ في كتفيه ... خاتم حلَّ ما ثنى الكفر عقدا
أوضح الناس مفرقاً وأجلُّ النا ... سِ فرعاً[17] وأقوم الناس قدّا
جمعت ظئرُهُ حليمةُ سَعْدٍ ... برضاعِ الحليم فخراً وسَعدا
شرحت صَدْره بمربعها الأملاك ... شرحاً أولاه قرباً وودّا
كان يغدو من غيرِ كحل كَحيلاً ... وعيونُ الأقرانِ تصبح رُمْدا
ووقاه وهو ابن خمس غمام ... لأذى الحَر عنه في الصيف ردّا
لم يزل ينشأ النبيُّ أتم النشأة ... حتى وافى الكمالَ الأشدّا
فاضاءت شمس النبوّة فانجابَ[18] ... ظلامُ الضلالة الممتدا

---

١١ ـ وفي ل «لا».
١٢ ـ وفي ظ، ص، ل «وزاد».
١٣ ـ وفي ص «شهدت».
١٤ ـ وفي ص «خلقاً».
١٥ ـ وفي س، ظ، ل «نوفاه مدّا».
ـ أوطف: الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين.
١٦ ـ وفي ص «بطن». ١٨ ـ وفي ص «فأجتال».
١٧ ـ سقط من ل. ـ وفي ظ، ل «فأجتابت».

نضحَ العالمين حتّى أتاه أَمْرُ حقّ فلم يجِد منه بدّا
فأقام الدين الحنيف بأَيْدٍ ثمَّ وفّى حقَّ الإلٰه وأدّى
فهو الآن في مزيدٍ وقُرْبٍ وهو الآن بالمنافع أجدى
يوم الاثنين والخميس إذا[19] ما عُدّ عليه كسب الموحّد عدّا
يسأل الله للمسيءِ وإن عاين حُسْناً أهدى إلى الله حمدا
وغداً يبذل الشّفاعةَ للعا صين حتّى ينالها من تعدّا
فَعليه السلامُ ما أقبلَ الله بالقُرب منه مُمِدّا

وله أيضاً عفا الله تعالى عنه ونفعنا به:

(المتقارب)

شدا بالغضا هاتِفٌ غرّدا فأحدثَ لي طرباً أنْ شَدا
فرنّحَ عطفيَّ كأني سمعتُ فصيحاً بأرجائه أنشدا
وإنّي لتملكني لوعةٌ إذا حثَّ حادي السرىٰ أو حَدا
غراماً بِمنْ فاقَ بدر التّمام وأصبَح في حسنِه أوحدا
ولولاه لم ترني والهاً أهيمُ بهِ متْهِماً منْجِداً
سألتُ فؤاديَ عوناً عليه فألفيتُ قلبي له مُنجِدا
سأقتحم الهولَ في حبّهِ لقيتُ نعيماً به أوْردى
يحومُ على العَذْبِ من وِرْدهِ فؤادي حُلاً[2] أو أُوردا
أسامِرُ في حبّه الفرقدين وأرعاهما فرقداً فرقدا[3]
وتعطِفُني نحوه حنّة كعطفِ المهاةِ تَلَت فرقدا[4]
سألتُك حاديَ ركبِ الحِجاز بمنْ لكمُ نحوَه أوفدا[5]
وكلّ مُلَبٍّ حرام مضَى على عقد إحْرامِه أوفدا[6]
ومن شَهد الموقفَ المرتَضِى ومدّ إلى الله فيه يدا
ليتخذنَّ بإبلاغه رسائل شوقي عندي يدا[7]

19 - وفي س، ظ، ل «إذا».
* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.
1 - وفي ص «الشير».
2 - وفي ص «حلا» - حُلاً: اي أبعد عن مورد الماء.
3 - الفرقد هو النجم الذي يهتدى به.
4 - الفرقدهنا: هو ولد البقرة الوحشيّة.
5 - أوفدا: من الوفادة وهي القدوم على الشيء.
6 - اوفدا: الواو للعطف، فدا بمعنى قدّم الفداء وهو القربان.
7 - اليد هنا بمعنى النعمة، مجاز مرسل علاقته السببية.

وقال رحمه الله وهي من الحِكَم*

(البسيط)

إنّـي لأكـرَه وَعْـداً أقْـتَـضـيـه وإنْ ... كان ابـتـداءً من الـذي وَعَـدا
كرهـي سؤال نَدى من كفِّ ذي بخَـلٍ ... ما مَدَّ نَحْـو فقـيـرٍ بالـعطـاءِ يَدَا
لاَ فرْق بَيْـن سُؤالِ الـمـرء مَانـعـه ... ومُـقْـتـضـاه لذي وَعْـد يَقـول غدا
وَعَـاجِـلُ المنْـع أحلى منْ مماطلةٍ[1] ... يعـالـجُ الـقَـلب منْ تعلْيلهـا[2] كَمَـدا
إيـاسُ ذي[3] الـلُّبِّ منْ وَعْـدِ الكَـريم له ... عِزٌّ ومطـعـمُـه ذلٌّ وإنْ نَقَـدا

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم**

(الطويل)

تَرَحّـلنـا إلـى دار الـنـبـوّة والـهـدى ... نَروم إمـامَ الـمـتـقـيـن مُحـمّـدا
فَبَـشَّـرنـا نور الـرَّبـيـع بأنّـنـا ... سنـلقـى رضـى في ربعـه متجـددا
مَرَرْنا بُعْسفـان** وقـد بَسَـط الحيـا ... بكـلِّ مكـانٍ منـه بُرْداً معـمّـدا
وبـثَّ حليَّ الـنـور في جنباته ... كأنَّ به في كلِّ عطـف زَبَـرْ جَدا
وجـزنـا خلَيصـاً مخلصين لقصده ... نجـوب إلـيـه فَدْفَـداً ثم فدفـدا[1]
ومالت إلـى ذاتِ الـنـسـويـق مِطيّنـا ... على الأيـن[2] تطـوي رمْلَهـا الـمتعقّـدا
ولـمـا عَبَـرْنـا خيـمَـتَـي أمّ مَعْبـد ... إلـى رابغ قلْنـا لقـد قربَ الـمـدى
وصِـرْنـا إلـى بدرٍ فزاد إشـتـيـاقـنـا ... إلـى بدْر تمّ لا يزال مُجَـدَّدا
أتـى وادي الـصـفـراء بالـبشـر وفْـدنـا ... فراق لهـم زرعاً ونـخـلاً منـضّـدا
ومـرّوا على وادي الـعـقـيـق فأيـقـن ... الـمـحـب بأن الـفـوز يدركـه غدا
ولـمـا أنـخْـنـا بَعْـد لاء[3] ركـابنـا ... بسـلعٍ حَمـدنـاه مقـيـلاً ومـوردا
وصلنـا إلى الـربـع المنيرِ الـذي سما ... بسـيّـدنـا خيـرَ الـبـريّـة أحـمـدا

---

* تفردت المخطوطة ز بهذه الأبيات.
١ ـ في الأصل «مماطل» ولا يستقيم الوزن.
٢ ـ وفي الأصل «تعليها» ولا معنى لها.
٣ ـ وفي الأصل «ذا» وهو خطأ.

** تفردت المخطوطة «ل» بهذه القصيدة.
** ـ سبق التعريف بجميع هذه الأماكن.
١ ـ الفدفد: الفلاة، الصحراء.
٢ ـ الأين: التعب.
٣ ـ اللاء: الشّدة والجهد.

قصدنا محلَّ الأنس والروح والرضا | وكنز الحجى ٤ والحلم والعلم والهدى
ومختلف الأملاك طول حياته | ومدخلَّ بالموت الصَّفيح الملَحَّدا
ومخرجه قبلَ الأَنام من الثرى | يسير على ظهر البراق ممجّدا
وهم حوله سبعون ألفاً كأنَّهم | نجوم وبدر التمّ بينهم بدا
حللنا تجنا بياً شافياً بغباره | المعطّر داء معضلاً دونه الرَّدا
جنينا ثمار السّعد منه وإنما | حثثنا إليه العيس حَثّاً لتسعدا
لثَمنا وأفرشْنا الترابَ خدودنا | لتعظيم من أولاه خيراً مؤبَّدا
محمد المختار من آلِ هاشِم | معاشر طابُوا في المناسِب مُحْتدا٥
همُ سادةُ النَّاس الكرام وزادهم | بمبعثِه فخراً عظيماً وسُؤْدوا
له معجزاتٍ ليس يُدْرك شأْوُها | سأذكرُ منها بعْضَ ماصحَّ مُسْندا
فمعجزه القرآن حارَ لِنظْمه | وايجازه أهْل البيانِ من العِدا
وفي القمر المنشقّ نصفين معجزٌ | شفا صَدر أوّابٍ وأرغم ملحِدا
وقد صحّ تسبيح الحصى بيمينه | وكان على تسبيحه الصَّحْب سُجّدا
وحنَّة جذع كالعِشارِ تأسُّفاً | على فقدِ ذِكْرٍ كان منه تعوّدا
وخرَّ بَعيرٌ صائل ساجداً له | كما خرَّ نابٌ٦ كان بالنحر هدِّدا
وقد سحّ ماء من أصابع كفّه | فَنَفَّسَ عن جيش الحديبيةِ الصَّدا
كما مسّ يوماً ضرعَ عجفاء حائل | فجاشت بدرِّ جاش في الرفد مزبدا
وكل خميس يعرض الآن كسبُنا | عليه فيا بُشرى لمن برَّ واهتدى
ويوم معادِ النَّاس فهو شفيعُنا | إذا لَهبٌ اليوم الفظيع توقّدا
عليه سلامُ الله ثم على الألى | أجابوه ما دام النعيم مُسَرمَدا
ولا زلت منه للفوائد ناشداً | وفيه لأبكارِ القصائِدِ مُنْشِدا

وقال يمدحه صلّى الله عليه وسَلّم*

(المنسرح)

أعدْ علينا أيها الحادي | أَحلى حديث عَنْ ذلك النّادي
واقرأ سلام المحبّ محتسباً | على مغاني ديباجة الوادي

---

٤ - الحجى: العقل.

٥ - المحتد: الأصل الكريم.

٦ - الناب: الناقة المسنة.

* تفردت المخطوطة ل بهذه القصيدة.

هل نهلةٌ من لذيذِ مَوْردِها تُشفي غليل المحلأ[1] الصّادي
أو وَعْدُ صدقٍ بالقرب نرقبه أو اجتماع من غيرِ ميعاد
لله أيامنا القصارِ بها لقد تَقَضَّت فيها كأعيادي
لم نستفِقْ مِنْ خمار نشوتها حتى حدا بالركائبِ الحادي
من لي بسمراءَ دون مَطْلَبِها للضَّبِّ سُمْرُ القنا بمرصاد
يهون في صونها وعزَّتها ذلُّ نفوس وَبذْلُ أجسادِ
أم من يعيد السُّرور لي بحمىً آنست فيه رشدي وإسعادي
في مربعٍ خيَّم الفخار بهِ ونُور مَغْناه باهر بادي
بالفاتحِ الخاتم الأَمين على الوحي مبيد الضَّلالَةِ الهادي
محمدٍ أحمدَ المؤيِّدِ بالنَّصر على كلِّ فاجرٍ عاد
صفيِّ ربِّ العباد أرسَلَه بمحو غيِّ ومحق أَنْداد
وخَصَّه بالقرآن حارَ له كلُّ فصيحٍ يفوه بالضَّاد
فيه شِفاءُ الصُّدور مِنْ سَقَمِ الشَّك وتقويمُ كلِّ مُنآد[2]
أَنزلَه رحمةً وتذكرةً لحاضرٍ في الأنامِ أو باد[3]
فأنقَذَ المؤمنين من شَرَكِ الشِّرك بحُكمٍ عَدلٍ وإرشاد
وسنَّ بالحقِّ سنَّةً ثبتت بصدق نَقل وحُسْن إسناد
يحملُها كلُّ حافِظ ثقة ينفون عنْها تحريفَ أضداد
حتى إذا ما الحِسابُ آن فَهُم على البرايا أَبرُّ أشهاد
يا خيِّرَ من زُمَّتْ الركاب إلى رحْب حماه يحدو بها الحادي
يا مَنْ علينا أضحت محبَّتُه فرضاً منوطاً منّا بأكبْاد
يا حجَّة الله يا محجَّته المثلى وروض الهدى لِرُوَّاد
يا مَنْ له في المعاد في الظَّما الأ كبر حوضٌ غمر لورّاد
يا مَن ينجِّي عصاةَ أمَّته من حرِّ سوداءَ ذاتِ أصفادِ
أغِثْ مروعاً يخاف من فِتَنٍ تفتُكُ بالنَّاس فتكَ مُنْقادِ

١ - المحلأ: هو المطرود عن الماء - الصادي: العطشان.
٢ - المنآد: المعوجّ.
٣ - البادي: هو الذي يسكن في البادية.

في زمن أصبحت ثعالبه   تسطو على ضَعْفِها بآساد
فكن مجيراً من جورها ولإخـ   ـواني وأهلي طرّاً وأولادي
أَنت غِياثي وأنت معتمدي   ومنك أرجو نصري وانجادي
عليك من ربّك التحيّةُ ما   هبَّ النسّيم وما شدا الشادي
ثمَّ على أهلك الكرام وأصحابِكَ   من كلّ مخلص هادي

* وقال رحمه الله تعالى:

(الكامل)

ذهب الشّبابُ وخانني جَلَدي   وتمشّت الأَسقامُ في جسدي
ورمتنيَ السّتون من عُمُري   فأصاب رشْقُ سِهامها كبدي
أودى الحمام بمن أحبُّ من الـ   ـغرّ الحسان ففتَّ في عَضدي
وبقيتُ مسلوبَ القرين بلا   عَددٍ أسرُّ به ولا عُدَد
لله ما وارى الثّرى وحوى   من والد برّ ومِن ولد
ومن ابن أمّ مشفقٍ حدبٍ   وخليل صدقٍ غير ذي فند[1]
كم عاينت عينايَ من رَجلٍ   عَلمٍ لمرتفد[2] ومرتشد
شمس إذا ما المشكلاتُ دجَتْ   غيث ووجهُ العام غيرُ نَدي
كانوا الهداةَ لأهلِ وقتِهم   سلكوا بهم في أوضَحِ الجُدَد[3]
ومَضَوْا وقد خُلّفتُ بَعدَهم   فرداً أعالج لوعةَ الكمد
يا ربِّ فاختِم لي بخاتمةٍ   الحسنى وخذ في شدّتي بيدي

وقال رضي الله عنه:*

(الكامل)

قل للكريم بن الكريم محمدِ   لاَ تَسْتمع قَول الوشَاة الحُسَّد
لاَ تَمحُ ودّاً صحَّ سَابقُ عَهْدِهِ   بتملُّقٍ من كاذبٍ متمرِّد
لاَ تُطْمِعَنْ عَدوَّنا الشّيطانَ في   قَدَمٍ على مرّ الزّمان مجَدَّدِ

---

* تفردت المخطوطة ز بهذه القصيدة.

١ - الفند: الكذب.   ٢ - المرتفد: طالب العطاء.

٣ - الجدد: مفردها جدّة بالضم وهي الطريقة، قال تعالى «ومن الجبال جدد بيض وحمر» أي طرائق تخالف لون الجبل.

* تفردت المخطوطة «ص» بهذه القصيدة.

ما زالت الأباء تُحكم عَقْده ... بيد على غير التُّقى لم تُعْقد
فَعلام تَنْقضُه بزُوْر مزخْرِفٍ ... للقول بَيْن النَّاس غير مسَدَّد
فَبَنو طَريق الحقِّ حزب واحد ... فبمَن إذا افترقوا المتابعُ يَقْتدي
كلٌ إلى الرحمٰن أصبحَ داعياً ... وإلى طريقةِ ذي الهداية أحمدِ
إنَّ التقيَّ عَن الكلام لملجَمٌ ... حَذَرَ الحسَاب وخوف سُوء المَوْرد
وإذا رأى عقلُ اللَّبيب عيوبَه ... شَغَلَته عَنْ عَيْب الغَوي المعتَدي
ومَن اسْتَهانَ اليوم[١] أمرَ مَعَاده ... فَلَسَوْف يلقى غبَّ ذَلك في غدِ

وقال أيضاً وهي من الوصايا والعظات رحمه الله تعالى:*

(البسيط)

حافِظْ على الصلواتِ الخمس يا عَضُدي ... فهي النَّجاة وبابُ الخير والرَّشَد
لا يلْهَيَنَّكَ عنها مَنظَرٌ حَسَنٌ ... ولا سرورك بالأولادِ والحفد
ولا التجارةُ إنْ لاحَت مكاسبُها ... ولا لذاذةُ طيب العيشة الرَّغد
ولا حرور ولا برد ولا سَفَر ... في البرِّ[١] والبحر فاحفظ حفظ مجتهد
فكَيفَ يهملها ذو اللبِّ في سَفَرٍ ... أليس يعْلَم أنَّ الله بالرَّصَد
والجَمْع والقصْر منه رخصَتانِ له ... مبسوطتان لذي ضَعْف وذي جَلَد
إنَّ الصلاة لمِفتَاحُ الجنانِ وما ... مفتاحها غير إسباغ إلى[٢] العَضد
وأفْضَلُ البرِّ إسباغُ الوضوء فدُم ... عليه في الحرِّ أو في يومك الصَّرد[٣]
وإنْ عَمْدتَ لاسباغ الوضوء فللشـ ... ـهادتين على إتمامه أعِدِ
ولا تكن لاغياً عند الأذان وكن ... متابِعاً لمناديه بلا حِيَدِ
واسأل لخير النبيين الوسيلة[٤] تسـ ... ـتوجب شفاعته في اليوم ذي الشدد
وفي الجماعَاتِ[٥] نافس إنَّ رُتْبتَها ... خمْساً وعشرين[٦] قد زادت على الوحد
وزَيّن الفَرضْ من بَعْدِ الأَداء له ... بالذكر كالعِقد مَنْظوماً لذي جيد

---

١ - وردت هذه الكلمة في المخطوطة «اليو» والصواب ما أثبت.

* تفردت المخطوطتان ل، و«رق» بهذه القصيدة.

١ - وفي (رق): «في الحرّ والبرد» - الحرور بضم الحاء هو الحر نقيض البرد، والحرور بفتح الحاء. هي الريح الحارّة.

٢ - وفي (رق): على. ٤ - الوسيلة: المنزلة والدرجة.

٣ - الصَّرد: البارد. ٥ - وفي رق «الجماعة».

٦ - وفي رق «خمساً وعشرون».

تسَبِّح الله عَشْراً ثمّ تَحمَده ... عَشْراً وكبِّره عَشْراً مكمل العَدَد
والحمد مع آية الكرسيّ مع شَهدَ ... الله كذلك قل اللهم واستزد[7]
واسكتْ عقَيْب صلاة الصبح عن كلم ... حتى تهلّل عَشْراً فهي من عُدَدِ
واقرأ قبَيْلَ طلوعِ الشّمس يا أملي ... مسبّعات وبعد العَصْر تَسْتفد[8]
واسبق إلى الجمعات الغرّ إنّ بها ... حَجُّ المساكين فانهض نَحْوها وَفِدِ
ولا تخطّ ولا تلفظ بلاغية ... إذا وعِظْتَ ولا تعبث إذا بِيَدِ
والزَم صلاة الضحى تكفى الهموم ولو ... بركعتين وإن شئت[9] بها فزد
وأَربعاً صلّها قَبل الزوال قُبَيْل ... الظهر تفتح فيها جَنّة الخلد[10]
وأَربعاً صلّ بعد الظهر[11] راتبة ... لا يقطعنك عنها عذل ذي فَنَد
وصلّ ستّاً على إثر العشاء محَتْ ... ذنوب خمسين عاماً صَلّ واجتَهد
وأَربعاً زانها التسبيح صلّ ولو ... في كلّ يوم[12] تَجدها أنْفَسَ العتد
والوتر لا تتركن قبل المنام ولو ... بركعة جاء فيه النّص بالوكد
وقبل نومك كن مستكملاً مائةً ... سَبحاً وحمداً وتكبيراً به استزد
وانفث بكفك واتل المعوذتين مع ... الاخلاص وامسح بأعلى[13] الرأس والجَسَد
وسائر الجسم عند النوم تفعله ... ثلاثَ مرات اجعلها من العَدَد
واعلم بأن قيام العَبد[14] في سَحَر ... للداء مطردةٌ عن سائرِ الجَسَد
وأَربع من ليالي الخير مترعة ... حياضها فالتمس إحيائها تَردِ
وهن ليلة يبدو صبحها رجب ... وليلة النصف من شعبان فاعتدد
وليلة الفطر والأضحى تهجّدُها ... يحيي القلوب فكن فيهن ذا سَهد
وبالزكاة فلا تبخل فمانعها ... في النار في جيده حبل من المسد
وامنح بها كلّ مستور أخي[15] ثقة ... ولا تمن بها يوماً على أحد
وما اعتذار لذي منع ومخلصه ... بربع عشر من الدنيا وذي زهد

---

٧ - وفي ل «اتلها مع قل اللهم مستزد».
٨ - وفي وق «بعد العصر».
٩ - وفي ل «توتر».
١٠ - سقط من (وق).
١١ - وفي ك «العصر».
١٢ - وفي وق «في كل يوم تجدها أنفس العمد».
١٣ - وفي ل «يكفيك واقرأ، . . . ، الراس والكتد».
١٤ - وفي وق «الليل».
١٥ - وفي وق «أخا».

ومن يُدِمْ صدقات السرّ فهي له ... ظلٌّ ليوم شديد الحرِّ مُتَّقِدِ
والصوم في رمضانَ احفظ طهارته ... من غيبة الذم أو من نظرة النكد
وليلة القدر إن غمت عليك ففي ... العشر الأواخر يبدو روضها فرد
وصم ثلاثة أيّام فصائمها ... في كلِّ شهْر يضاهي صائم الأبد[١٦]
والصومُ في رجب ذخرُ لصائمه ... وصوم شعبان أزكى عند ذي شدَد
وستة صم بشوّالٍ فصائمها ... كصائم الدهر في جمع وفي بدد
وعشر ذي الحجّه الأخبار واردة ... في صومه بجزاء غير ذي حَدَد
وأفضلُ الصوم بعد الفرض نافلةً ... عشر المحرم فانبذ قول ذي لحد
وفي الخميسِ وفي الاثنين من شَرفٍ ... في الصومِ ما لا يُرى في السبت والأحد
وانهضْ إلى الحجِّ إمّا كنت مقتدِراً ... على السبيلِ إليه غير مضطهد[١٧]
بالحجِّ والعمرة المغموس في دنس ... تبقى بفعلهما أنقى من البَرد
وأفضل القُرَبِ القرآن قارئه ... يُجْزى على الحرفِ عَشْراً فاتل واعتمد
يعلو على رأسه تاج الوقار فيا ... طوبى لسابقِ تاليه[١٨] ومقتصد
ويقبض الخلد في إحدى يديه وفي ... الاخرى نعيماً على الآباد لم يَبِدِ
ووالداه[١٩] فاكراماً له كُسِيا ... بحُلّتَيْن فيا بشرى لذا الولد
وسورة الكهف يوم الجمعة اتل تحز ... بها المسرَّة يوم الحزن والكمد
وإن يسّ للاحزانِ كاشفة ... تحميك من شرِّ كيْد الجنّة المُرُدِ[٢٠]
ومن تلى آيةَ الكرسيِّ يكْفَ بها ... شرُّ الشياطين والنفّاثُ في العقد
وسورة الملك للانسان شافعةٌ ... وآخر الحشر للتالي من المدَد
إذا استعاذ ثلاثاً ثم رتّلها ... بعْد المساء وبعْدَ الصبح ذي العَمَد
سبعون ألفاً من الأملاكِ حافظة ... عليه من أسْوَدِ الحيّات[٢١] والأسد

---

١٦ - سقط البيت من «ر».

١٧ - سقط هذا البيت والذي يليه من (وق).

١٨ - وفي وق «قادية».

١٩ - وفي وق «ووالديه».

٢٠ - المرّد: جمع مارد وهو العاتي.

٢١ - وفي، ل الجنان.

واعتمدْ في سَفرٍ إنْكنت أَو حضرٍ — آياتِ حرز تجدها خير مستَنَد
وفاقة المرءِ ينفيها بواقعةٍ — في كلِّ يوم فيكفي ذلَّ مرتفد
وتسعة ثم تسعون اسماً اشتهرَت — في جامعِ الترمذي[22] استملها تَفد
قد بشر الصادقُ المختار مُحْصِيَها — بجنَّةٍ لسوى الأخيار لم تُشَد
وإن مَررْتَ على سكان مَقْبَرةٍ — سَلِّم سلامَ شفيقِ القلب ذي ودد
وابعث لهم سُورةَ الاخلاص تقرأها — عَشراً ومن يكُ فيها ماهراً يزدِ
وَاخصُص بنور الهدايا والديْكَ كما — كنتَ المخصَّص بالأحشاء والكبد
وامنح بأزكى تحياتٍ وأطيبها — شيخاً هدا لكَ لحقّ واضحِ الخَدَد[23]
ولا تُضيع ودَّ إخوانِ الصفاءِ ولو — حلَّ المفارقُ منهم بطن ملْتحِد
وازدد من الباقياتِ الصالحاتِ بها — تمحو الخطايا ولو اصبحن كالزُّبد
وابعث صلاتَك في صبحٍ وفي غسَقٍ — إلى النبيِّ حبيبِ الواحد الصَّمَد[24]
فبالصلاة يجازي الناطقون بها — بالعَشر من صلوات الواحد الأحدِ[25]
واحفظ لسانَكَ من ذمّ ومن كذبٍ — وصُنْ فؤادك من غلّ ومنْ حَسَدِ
واخش الزّنا والرِّبا واحذرو بالهما — واعمل بيومِك هذا صالحاً لغدِ
وإن بليت بهذي الخلق تَصْحَبُهُم — فكن مكاثرهم في زيِّ منْفَرِد
وكن وقوراً كثير الصمتِ ذاكرم[26] — وعفة وأجْفُ أهلَ الحرص والنَّكدِ**
واحذر مَودةَ كذّابٍ وذي بخلٍ — إن البخيلَ عن الخيْراتِ في بعد
وخالط الفُقَراءَ الصالحين وإن — يُبَحْ[27] لك السعي في حاجاتِهم تسُد
ولا تكنْ مهملاً حاجاتِهم ومتى — قدِرْتَ يوماً على حاجاتِهم فَجُدِ
وزُر أخاً صالحاً في الله تحظَ به — وما استطعتَ فللمرء المريضِ عُد
واعلم بأنَّ تمامَ الأمرِ معتقدٌ[28] — عن الائمةِ أضحى خَيرَ معْتَقد
إنَّ الالهَ قديم لا نظيرَ له — بغيرِ ندّ ولا ضدٍ ولا وَلَد
هو السميع البصير الحيُّ جَلَّ عن — التَّشبيهِ تمثيله ما دار في خَلَدي

---

٢٢ - الترمذي: هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي. أحد الأعلام الحفاظ، سمع الحديث من البخاري وطبقته، وله كتاب الجامع الصحيح وهو من أحسن الكتب واكثرها فائدة مات بسنة ٢٩٧ هـ.

٢٣ - الخدد: الطريق.

٢٤ - وفي (وق) الأحد.

٢٥ - وفي (وق) الصمد.

٢٦ - وفي (وق) أدب.

** - لعله أراد الكند وهو كفر النعمة والبخل.

٢٧ - وفي وق «يجنح».

٢٨ - وفي وق «منعقد».

تمرُّ ألفاظُ أخبارِ الصفاتِ كما / جاءت بلا عوجٍ منّا ولا أَوَدِ[٢٩]

لا يستطيعُ جحوداً من يخالفُنا / وكَيْفَ يُجْحَدُ ما قد صَحَّ في السَّنَدِ

لكنَّه يجعلُ التأويلَ غايتَهُ / برأيِ سوءٍ على التخليطِ مُعْتَمِدِ

لقد وَعَتها قلوبٌ لا نظيرَ لها / أرسى وأعظم في الأحلام من أُحُدِ

فما سمِعْنا لهم فيها منازعةً / والبعض منهم إلى التأويل لم يَحِدِ

فما يقلِّد من يبغي الخلافَ لهم / غير الشياطينِ والأهواءِ والفَنَدِ[٣٠]

إنَّ القُرانَ كلامُ الله أنْزلَه / بعلمِه غير مخلوقٍ، به رشدي

والاستواءُ وأخبارُ النزولِ كما / سمعتَ فاشهد وجانِبْ قول ذي لَدَدِ[٣١]

والنصُّ يَشْهد أن الله سوفَ يُرى / يومَ المَعاد فَبَشِّر كلَّ معتَقِدِ

ولا تكن جاحداً ما كان من قَدَرٍ / حلوٍ ومرٍّ ومن يَجْحَدْهُ يَرتددِ[٣٢]

وكنْ بحبِّ رسولِ الله ممتسِكاً / وآلهِ الغُرِّ أهلَ الفَضْلِ والسَّدَدِ

وكن محبّاً أبا بكرٍ وتاليَهُ / الفاروقَ حبَّ سليم القلب من نَكَدِ

وأَحسِنِ القولَ في عثمانَ بلْهَ[٣٣] وفي / عليٍّ المرتضى لا تَغْلُ واقتَصِدِ

فهؤلاء هُمُ الأركانُ أربعةٌ / من يجتَمِع حُبُّهم في قلبه يَسُدِ

وبعدهم سِتّةٌ من كان يَبْغَضُهم / فإنه في جحيمٍ مُوصَدِ العَمَدِ[٣٤]

وكُفَّ عما جرى بين الصَّحابةِ مِنْ / حربٍ وقولٍ وإنْ تَسْمَعَ فلا تُعِدِ

وفي معاويةَ احذر طعن مؤتفكٍ / فإنّه من خيار الصَّحْبِ فاعتقدِ

واعلم بأن نساءَ (المصطفى) مَعَهُ / جميعَهُن معاً في عيشةٍ رَغَدِ

وفضل عائشةَ اعرف بينهن ولا / تهمل خديجة ذات السبق والصفدِ[٣٥]

هذي الوصيّةُ من يَعْمَلْ بما ضمنت / فهو[٣٦] السعيد فتابِعها ولا تَحِدِ

وافاك يحيى الفقيرُ الصرصريُّ بها / قصيدةً عجباً، بحرٌ له فِرِدِ[٣٧]

فَجُدْ وأَقصِد معانيها بلا كَسَلٍ / فإنّها مائةٌ عَدَّدتُها بيدي

ثُمّ الصلاةُ على المبعوثِ من مُضَرٍ / وصحبهِ النُّجُبِ والأزواجِ والولَدِ

٢٩ - وفي وق «حيد».

٣٠ - وفي «ل» العند.

٣١ - اللدد: الخصومة الشديدة.

٣٢ - وفي «ل» مرتدد.

٣٣ - وفي وق «قله».

٣٤ - العمد: جمع عمود. وهو معروف.

٣٥ - الصَفَد: العطاء.

٣٦ - وفي وق «هو».

٣٧ - سقط هذا البيت والتاليان له من «ل».

- فرد: فعل أمر من الورود.

قافية الذّال

وقال رضي الله عنه*

[الطويل]

قضاؤك في كلِّ البريّة نافِذُ ... وإنّك منهم بالنّواصي لآخِذُ
وما لامرىءٍ أرْداهُ كَسرُكَ جابرٌ ... وليس لمن أحْياه جبرُكَ واقِذُ(١)
عجبتُ لمنْ يرجو سِواكَ وقد سَما ... وعزٌّ منالاً لاجىءٌ بك عائذُ
وكيفَ يخافُ الحادثاتِ وغيُّها ... فتىً بمنيعٍ من جنابكَ لائذُ
تعالى عَنِ الإدراكِ وصفُك ربَّنا ... وضاقَت على الإنكارِ فيهِ(٢) المنافِذُ
ومُعتقدي أنَّ القُران كلامُك ... القديمُ على هذا نَعضُّ النّواجذُ
واقرار أخبارِ الصِّفاتِ كما أتَتْ ... توخاهُ نُقّاد الحديثِ الجهابذُ(٣)
ومَن مالَ عن هذا إلى شُبهِ الهوى ... فذلك مغرورٌ لعهدِكَ نابِذُ**
يُخالفُ أعلامَ الرَّشادِ فجهلُهُ ... له صارِفٌ عن منهجِ الحقِّ حائِذُ(٤)
فياربِّ ثبّتني على السُّنّةِ التي ... بصارمِها كفُّ الهدايةِ شاحِذُ
فَلا ريبَ عندي في وضوحِ طريقها ... إذا استبهمت للسّالكين المآخِذُ
هي السُّنّةُ الزّهراءُ تاجٌ لأهلها ... وإنْ أُخلقتْ أبرادُهم والمشاوِذُ(٥)
سهامُ عِدانا زائغاتٌ طوائش ... وأسهمنا فيهم مواضٍ نوافِذُ
وعَقدُ هُدانا محكمٌ وعُقودُهم ... بأيدي هواهم واهياتٌ جذائذُ(٦)

---

* تفردّت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.

(١) الواقذ من الوَقذِ وهو شدّةُ الضّربِ حتى يشرف المضروب على الموت.

(٢) وفي ز «فيك».

(٣) الجهابذ: جمع جهبذٍ وهو النَّقّادُ الخبير.

** من هنا، وحتى نهاية القصيدة انقطعت الأبيات في «ص» ووردت في موطن آخر بعد تسع ورقات من المخطوطة.

(٤) حائذ: أي غالبٌ مستولٍ عليه ومنه قوله تعالى: ﴿استحوذ عليهم الشّيْطانُ...﴾ الآية.

(٥) المشاوذ: جمع مشوذ وهو العمامة.

(٦) جذائذ: أي مُقطعات.

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر*: [الكامل]

إن اللبيب الحرَّ من بيد التسلـ ... يم صارم عقله شحذا
وإذا رأى بيضاءَ مُرضيةً ... يُغني تتبعها الرياشَ خَذا
وأخو العنايةِ إن بَدت فتنٌ ... عنها له توفيقة جَبذا
وإذا الخليلُ جفا ولِنْتَ له ... كرماً وما تركَ اللجاجَ بَذا

وقال رضي الله عنه*:

[الطويل]

رُبوعَ حبيبِ القلبِ بالخيفِ حبّذا ... صباكِ وما أهدتْ إلى الصَّب من شَذا
لقد سحرت قلبَ المتيم سحرةً ... فَلم تلقهُ من سحرها متعوّذا
ولكنَّها كانَت شِفاءً لسقمِهِ ... فلم يُر سحرٌ قبلها دَفعَ الأذى
فيا نفحةً أحيت رميم رجائهِ ... ولمتْ بطيب النَّشر قلباً مفلّذا(١)
فيا حاديَي رَكبِ الحجازِ إلى الحمى ... رسائل أشواقي لسكّانهِ خُذا
وقولا لأهل الشِّعب هلاّ جبرتُمُ ... بطيفكُمُ النائي كئيباً مُوقَّذا
قنعتُ بزورِ الطيف إذ أنا لم أجد ... إلى ربّة السِّترِ الممنِع منفذا
ويعذبُ تعريضُ الحداةِ بذكرها ... بسمعي وذو الوجدِ المبرحِ هكذا
رمتني يد البين المشتُّ فأثبتت ... بجنبيَّ للآلام سهماً مفذّذا(٢)
فهل لي بها من وقفةٍ بَعدَ وقفةٍ ... فأُصبحُ مسروراً بها مُتلذّذا
وهل لي إلى سلعٍ مدى الدهرِ أوبةً ... ولو ظلتُ منَ طولِ السُّرى متبذّذا(٣)
أُقضي لُباناتي(٤) بطيبة علّني ... أُصيبُ بها من عِلتي لي منفذا
نعم إنَّ فيها(٥) فاتح الخيرِ خاتمَ ... الرسالةِ حصنَ اللاجئينَ المنجّذا
محمداً الضّحاك والهادي الذي ... غدا مستقيماً من على حذوِهِ حذا
أَبا القاسم المختارَ خير من ارتدى ... ولاثَ إزاراً للوفودِ ومشوذا(٦)

---

* تفردت المخطوطة الأزهرية بهذه المقطوعة.

* تفردت المخطوطات ص، ل، ك، بهذه القصيدة.

(١) مفلّذا: مقطّعا.

(٢) السهم المفذّذ: هو الذي لا ريش فيه.

(٣) سقط هذا البيت من ص. - المتبذذ: الوحيد المتفرّد.

(٤) لباناتي: حاجاتي.

(٥) وفي ص «منها».

(٦) لاثَ: لفَّ، والمشوذ: العمامة.

مناهلُه محمودةُ الوردِ عذبةٌ ... مطهرةُ الأرجاءِ من دَنسِ القذا
جوادٌ كريمٌ لا يمنُّ برفدِهِ ... غزيرُ النَّدى إن عارضُ المزنِ أشحذا(٧)
رؤوفٌ رحيمٌ واسعُ العلم محسنٌ ... قريب من. المعروف ناءٍ عن الأذى
رسالتهُ يبقى مع الدَّهر حَبلُها ... متين مغبارُ(٨) الفَتلِ لن يتجذَّذا
وسنتُهُ المُثلى سبيلُ من اتقى ... ألا نعم ما نال(٩) السبيلِ وحبَّذا
إذا المعتدي أبدى خلافاً لها انتضى ... له المقتدي منها حساماً مشحَّذا
ألوذ بها من كل شغبٍ وفتنةٍ ... وما خابَ من أمسى بها متلوِّذا
فيا ربِّ بالهادي البشيرِ محمدٍ ... أعِذنيَ أنْ أُغتال عنها وأُوخذا

قال يمدحه ﷺ*:

[الطويل]

قفا بحمى سَلعٍ فساكنهُ الَّذي ... من الحادثاتِ المرهوبِ أصبح منقذي
حبيبٌ إذا ما جادَ منه بنظرةٍ ... نعمتُ برؤياه وطابَ(١) تلذذي
وإنْ غابَ عن عينيَّ انكرت عيشتي ... وضاقَ(٢) عليَّ الرَّحبُ من كلِّ منفذِ
وكيف اصطبارُ القلب عن وجهِ سيِّدٍ ... جميلٍ بآياتِ الكتاب مُعوَّذِ
بنفسي شمس(٣) الصحو في رونَق الضحى(٤) ... على غُصنٍ بالسَّلسلِ العذبِ قد غُذي
رضيت بأن يرضى بأني عَبدُهُ ... وليس على ذي الصدق هذا بمأخذِ
وما فخر عبدٍ لا يكونُ ولاؤه ... لأكرمِ خلقِ الله حافٍ ومحتذِ
وأحسنهم وجهاً وأحلى شمائلاً ... إذا ما تثنى في رداءٍ ومشوذِ(٥)
ابي القاسم(٦) المختار أفضلُ مُرسلٍ ... وأزكى أمينٍ للأوامر منفذِ
هو الرَّحمةُ المُهداةُ والنِّعمةُ التي ... بها جَبر الرحمٰنُ كلَّ موقذِ(٧)

---

(٧) أشحذ: من قولهم أشحذت السَّماءُ إذا أمطرت مطراً فوق البغشة، والبغشة هي المطرةُ الضعيفة.
(٨) المغار: المحكم. - يتجذَّذا: أي يتقطعا.
(٩) وفي ص «تلك».
* قوبلت هذه القصيدة مع ت، ظ، ص، ل.
(١) وفي ت، ص، «وطال».
(٢) وفي ص «وضاقت».
(٣) وفي ص «شموس الصحو».
(٤) وفي ل «الدجى».
(٥) المشوذ: العمامة.
(٦) وفي ظ «محمد».
(٧) موقَذِ: من الوقذ وهو شدّة الضرب حتى يشرف المضروب على الموت.

وذو النقمـاتِ المـوبقـات عَدوَّه ... بكـلّ حسـام ذي غرار مشـحَّـذِ
تعـطّفـه بردٌ وروحٌ وراحـةٌ ... على كبـد حرى وقَـلب مفـلَّذِ[9]
وإعـراضـه يَرمى فيصمي حشا الفتى ... من الـضـرّ والـبلوى بسـهـم مفـذَّذِ
ومَـشـربـه عذبٌ لوراده رویً ... تقـدس وأستعلى عن المشـرب القذي
له الحـوضُ يومَ الحشـر يفضـلُ ماؤه ... على عسـلٍ للشـارِب المُـتـلذِّذِ
وأكـوابُـه مثـلُ الـنجـوم وسبقُـه ... لكـل خَفـيّ متـقٍ متبذذ[10]
ويخـرج من نار الجحـيم بجـاهـه ... من العُصبِ العـاصين كل محنذٍ[11]
به سعـدوا بعـد الشقـاءِ وكم له ... من النـار مِن مُستخلصٍ متنقّـذِ
ويسكـنُ من أضحى مطيعـاً لأمـرِه ... قِبـابـاً من اليـاقـوت أو من زُمـرُّذِ
بطاعـتـه حازوا وحسنِ اتـبـاعـه ... عطاءً من الـرحـمٰـن غيرُ مجذذٍ[12]
هو المـصـطفى من وُلـدِ آدم كُلِّهم ... برغم عمٍ[13] عن رشـده حائـرٍ بذي
تنـقـل من شِيثٍ التى متـوشـلخٍ ... ونـوح وسـامٍ نجـله ورفـخـشـذِ
إلى صلب إبـراهيم والصـادقِ ابنـه ... وأصبـح من عدنـان في خير افخـذِ
وخـيَّم في عليا[14] كنـانـة وانـتـهى ... إلى هاشـم جارِ الفـتى المـتـعـوِّذ
إلى شيبـةِ الحمـدِ المعـظَّم وابنـه ... الـذبيحِ الكريم بن الكريم المنجّذ[15]
منـاسـبُ في العلياءِ طابَ نجـارهـا ... ومـن يبتـدر ذا الجـدّ بالسبق يبـذذِ
له معـجـزاتٌ ليس يُدركُ شأوهـا ... تتـابـع فيهـا كلُّ أزهـر أوحَـذِ
أتـى بصـريح الحـقِ ليس بكـاهـنٍ ... ولـيس بسـحـارٍ ولا بمـأخَّـذ
بدعـوتـه في المحل حُلّت حُبـا الحيا ... فجادتْ[16] بغيثٍ مُغدقٍ غيرِ مشجذٍ[17]
ولمـا دعـا بالصحـو أقلعَ غيثهـا[18] ... وأجـفـل اجفـال الـنعـامِ المفـذَّذِ
ولاح لكـسـرى الـقـهـر عنـد ولاده ... ومن حولـه من مرزبـانٍ وهـربـذٍ[19]

---

(٨) قَلبٌ مفلَّذ: أي مقطع من الحسرة.
(٩) المفذذ: هو السهم الذي ليس عليه ريش، وسهام الميسر عشرة أوّلها الفذ.
(١٠) المتبذّذ: ذو الحالة الرثة.
(١١) المحنذ: المشويُّ، قال تعالى: ﴿فجاء بعجلٍ حنيذ﴾.
(١٢) مجذّذ: أي مقطوع، قال تعالى: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾
(١٣) عم: أي أعمى. ـ بذي: هو البذيء الفاحش اللسان.
(١٤) وفي ظ، ص «أعلى».
(١٥) المنجذ: المجرب الذي عرف الأمور وأحكمها.
(١٦) وفي ت، ل «فجاد».
(١٧) والمشجذ: هو المطر الضعيف.
(١٨) وفي ت، ل «عنهما».
(١٩) المرزُبان: بضمّ الزاي هو الرئيس. ـ الهربذ: هو القائم على أمر نار المجوس وخادمها.

وهـا نحنُ نرجـو الآن نصـراً بوعـده ... على كلِّ طاغٍ وعـد غير مطرمـذِ[٢٠]
فيا قلب إنْ رمـتَ الـغَـداة سلامـةً ... من الـفتَـن الـصمّ الصـلاب به عُذِ
وانْ رمـتَ عزاً شامـلاً وصـيانـةً ... وعـونـاً على الـدنـيا بجـانـبـه لُذِ
وإنْ شئت أن تحيـا سعيداً مهـذبـاً ... بسُنتـهِ الـزهـراءِ ذاتِ الهـدى خُذِ
عليكَ بهـا فاشـدد يديكَ بحـبلِهـا ... ومـن يطّرحـهـا نابـذاً فله انـبـذِ
وذر كل شيطان يخـالـف أمـرهـا ... غوي على أحـزابـه متـحـوِّذِ[٢١]
وتـابـع على تحـصيلهـا كُلَّ ناقـدٍ ... بصـيرٍ بآفـاتِ الـكـلام مُجـرِّذِ[٢٢]
يؤمُّ أحـاديث الـرسّـولِ فيهـتـدي ... بأنـوارهـا نحـو الرشـادِ ويحتذي[٢٣]
وكـنْ مسـتـقيمـاً للجمـاعـةِ تابعـاً ... ومَـنْ لم يتـابـع سُنَّـة الله يَشـذُذِ

---

(٢٠) المطرمذ: هو الذي يقول ولا يفعل.
(٢١) متحوّذ: مستحوذ، وهو الغالب المسيطر.
(٢٢) المجرَّذ: المجرِّب المحنَّك.
(٢٣) وفي ظ، ص، ل «يجتذي».

***

وقال يمدح رسول الله صلّى عليه وسلّم وشرّف وكرّم *

[الكامل]

ذكر العقيقَ فهاجَه تَذكاره ... صبٌّ عن[١] الأحبابِ شطَّ مزاره
وهفَتْ إلى سَلعٍ نوازعُ قَلبه ... فتضرّمت بينَ الجوانِح ناره
كلف برامة[٢] ما تألّقَ بارقِ ... من نحوِها الاّ بدا إضماره
يَشْتاق واديها ولولا حبُّها ... لم يصْبِه وادٍ زهَتْ أزهاره
شَغَفاً بمَن مَلكَ الفؤادَ بأسرهِ ... وبودّه الاّ يُفكَّ إساره
لولا هواه لما ثَنى أعطافَه ... بانُ الحجازِ ورنده وعراره
يا من ثوى بينَ الجوانِحِ والحَشَا ... منّي وان بَعُدَت عَليَّ دياره
عَطْفاً على قَلبٍ بحبِّك هائِمٍ ... إن لم تَصِله تَصدَّعَتْ أعشاره[٣]
وارحم كئيباً فيكَ يَقضي نَحبَه ... أسَفاً عليك وما انقضت أوطاره
لا يستفيق من الغرام وكلّما ... حجَبوك عنه تَهتكت أستاره
ما اعتاض عن[٤] سمْر الحمى ظلّاً ولا ... طابَت بغيرِ حديثكم أسماره
هل عايد زمن تضوَّع نَشْره ... أرجاً ورقت بالرُّضا أشجاره
في مربعٍ بقباب سَلْع مونقٍ ... بالأنس تَهتِف بالمُنى أَطياره
فاقَ البسيطةَ عزّة ومهابَة ... فسما وعزَّ مِنَ البريَّة جاره
يحمي النزيل وكيف لا يحمى وَقد ... حُفَّت بجاه المصطفى أقطارُه
أضحى ثرى عرَصاتِه مذ[٥] حلها ... يشفى من الداء العضال غباره
سُبْحانَ مَن جَمعَ المحاسنَ كلَّها ... فيه فتَم بهاؤه وفخاره
جُبِلَت على التشريف طينته فما ... نشأت على غير العلى أطواره[٦]
وصفَتْ خلائقُه وطُهِّر صَدَره ... فزكا وطاب أديمه ونجاره
حملته آمنة الحصان فلم تجد ... ثقلاً إلى أن حان[٧] منه بداره

* قوبلت هذه القصيدة بالمخطوطات س، ظ، ت، ل
١ - وفي س «على».
٢ - رامة: مكان في طريق البصرة إلى مكة المكرّمة.
٣ - أعشار القلب: أجزاؤه وانصباؤه جمع نصيب.
٤ - وفي ل «من».
٥ - وفي ت، ل «إذ».
٦ - وفي ل «أوطاره».
٧ - وفي «حال».

ورأت قصورَ الشَّام حين تَشَعْشَعتْ ... أنواره وتباشرت حضّاره
وَضَعتـه مختوناً وأهوى ساجداً ... وكساه حسْناً باهراً مختاره
لا بالطويلِ ولا القصير وإن مَشى ... بين الطِّوال سَمَتهم أنواره
واذا تكللَّ كالجمان جَبينُه ... عَرَقاً لأمرٍ عظّمت أسراره
فلريحه أزكى وأطيّب مَخْبراً ... من ريحِ مِسْكٍ فَضّه عَطّاره
واذا بدا في حلّة يمنيّة ... قد زان دائرَ طوقِها أزراره
فالشمس[8] بعد الصحو مشرقةُ السَّنا ... والبدر في فلك الكمال مداره
متقلّداً بالسيفِ ليس مباليا ... بمن التقى عزّت به أَنصاره
حُلَل السكينةِ والثباتِ لباسُه ... والبرُّ والاخلاص فيه شعاره
وضميره التقوى وأوتيَ حكمةً ... فازداد منها عَقْله ووقاره
والصدقُ منه والوفاء طبيعة ... والعرف والصفح الجميل دثاره
والعدلُ سيرتُه وحقٌّ شَرعه ... وسبيله نهج الهدى[9] ومناره
وشريعة الاسلام ملّته وبالحقّ ... المبين إلى الورى إظهاره
خَتَم النبوّةَ فهو درة تاجها ... وطراز حلتها الثمين عياره
أَبقى بسنّته طريقاً واضحاً ... رَحْباً سواء ليله ونهاره[10]
يمحو سَنا الشّمسِ الكسوف وينقص ... القمر المحاق ويعتليه سراره[11]
وشموس شرعةِ دينه محروسة ... من حادثٍ يمحو الضياءَ غباره
نَهْج الصّواب بجدّه وبحَدّه ... بعد الدثور تجدّدت آثاره
واستعلَن الحقُّ المبين بنوره ... بجبال[12] فاران وقرّ قراره
وجلا ظلام الحرّتين[13] ضياؤه ... وبه سما نور وأشرق نهاره
فَخَرت به خيرُ القبائل هاشم ... وحوى به المجد الأثيل نزاره

---

٨ - وفي س «والشمس».
٩ - وفي س «العلى».
١٠ - سقط البيت من «س».
١١ - سراره: آخر ليلة منه وأراد هنا الظلمة.
١٢ - جبال فاران: اسم جبال مكة، وقيل هي جبال الحجاز.
١٣ - الحرّتين: الحُرة كما قال الأصمعي: الأرض التي ألبستها الحجارة السود والحرتان هنا هما حرة واقم، وحرة قباء قرب المدينة المدينة.

زَهَـرَت نجـومُ الـسَّـعـد في بدرٍ بـه ... وتـبـلَّـجـت يَومَ الـرضـى أقـمـاره
وشـمـوسُـه في فتـح مكّـة أشـرقَـتْ ... فانـجـاب عن وجـه الـعـلاء قتـاره
سعـدت بـه أولاده ونـسـاؤه ... وصـحـابـه وزكـت بـه أصـهـاره
وسـمَـتْ بـه غلمـانُـه وإمـاؤه ... وجـواده وبـعـيـره وحـمـاره
وحـوى الـفـخـار سريـره وفِراشُـه ... وخـيـامُـه وقـبـابُـه وجـداره
وتـضـوعـت أردان بردتـه بـه ... طِيـبـاً وطـاب رداؤه وازاره
شهـد الـكـتـابُ الـمـوسـويُّ بفضلِه ... وتـحـقـقـتـه وأيـقـنَـت أخـبـاره
هو شاهـد متـوكّـل ومـبـشّـرٌ ... هو منـذر متَـيَـقـن إنـذاره
أَضـحـى لأُمـيـيّـن حِرزاً مانِـعـاً ... وُضِـعَـتْ به عن وقـتِـه آصـاره[14]
بالـشـام دَوْلـتـه ومـكّـة ربّـة ... الـحـرمـات مولـده وطـيـبـة داره
علم الـيـهـود الـحـقَّ ثمّت أَنـكـروا ... حَسَـداً فأفسَد علمـهـم إنـكـاره
نبّـا لمـنْ عرف الـيـقـيـنَ وصـدَّه ... لمـا استـبـان له الـصـواب نفـاره
وكـذاك في انـجـيـل عيـسى وَصْـفـه ... في كلّ عصـرٍ تجـتَـلى أخـبـاره
عجـبـاً لذي لبّ رآه وكَـيْـفَ لم[15] ... ينـبـتُّ عنـه لوقـتِـه زنّـاره
وعـذافر حرف أمـوت[15] ترتَـمـي ... مرحـاً كَـهـيـقٍ هاجَـه ذعـاره
كوماء يَرفَـعـهـا الـسَّـراب كأنَّـهـا ... فَلَكٌ على بحـر طمـا تيـاره
يطـوي بهـا شُعَـب الـفـلاة مشـمّـر ... كالـسـيـفِ للغـمـراتِ سنَّ غراره[17]
شَهْـم إذا رامَ الـخطـيـر من الـعـلى ... لم يثـنِـه عمـا يروم خطـاره
يَتَـجـشَّـم الـوَعـرَ الـمخـوف لِيأ من ... الـحـذر[18] الـذي بالـمـرء يلحق عاره
يسـري مع الـوفـد الـكـرام ليَشْـهـد ... الـجـمـع الـذي شرفت به أمصـاره
في موقـف جمّ الـمـواهـب أزهـر[19] ... وضـعَـتْ عن الـجـانـي به أوزاره
والـمأزمـيـن[20] ومـشـعـراً ذا حرْمـة ... ومـحـصَّـبـاً بِمِـنًـى تعـدّ جمـاره

١٤ ـ وفي س «أظاره». وفي ظ «وضعت به عن وقته آظاره» ١٥ ـ وفي ل " لا "
١٦ ـ وفي ل «وعذا فر أمون أحد» ـ العذافر: العظيم الشديد من الابل
ـ الحرف: الناقة الضامرة ـ الامون: الوثيقة الخلق.
ـ الهيق: الظليم وهو ذكر النعام
١٧ ـ غرار السيف: حدّه. ١٩ ـ وفي ظ «أزهر». وفي ل «زاهر».
١٨ ـ وفي ل «الخوف». ٢٠ ـ المأزمين: تثنية المأزم، وهو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة.

ويطوف مطّبعاً طواف قدومه ... سبْعاً ببيْتٍ عظُمت أستاره
أبهى من الديباج رَوْنَق حجره ... وعلى اللآلي فُضّلَت أحجاره
ويَسير بَعْد قَضاء مفترضاته ... ليزور ربْعاً كرُمت[٢١] زواره
ربعاً به نور النبيّ محمد ... متلألئ نضرت به نظاره
ناديته بالله يا منْ أسفَرت ... عن بشرٍ وجْه نجاحه أسفاره
هذا العقيق وهذه أنواره ... ما بالُ قلبكَ لا يقر قراره[٢٢]
أوَ ما ترى أعلام طيْبةَ قد بدَت ... والحيُّ قد لاحت لنا أنواره
عَربَ العقيق وحقّكم يا سادتي ... قَسَماً عظيماً في الهوى مقداره
من ماتَ شَوْقاً في هوى أهل الحِمى ... نال المنَى وحَظى بما يختاره
بلّغ هديتَ إذا وصلت سَلام مَنْ ... قامَت بشيب عذاره[٢٣] أعذاره
وقل السّلام عَليكَ من متعرّض ... لعظيمِ فضلِك رثّة أطماره[٢٤]
يا مَنْ جَلاقُتَر الضّلال ومَنْ إذا ... ما أمَّة العافي انجلى اقتاره
يا من تَساوى في المكارم والنّدى ... كلتا يديه يمينُه ويساره
أنتَ المْليُّ[٢٥] بكشفِ خيّرٍ مخلف ... ذي عُسْرة بندى يديكَ يساره
جعل الثناءَ على علاك شعاره ... فَجَلَت به وتعطّرت أشعاره
يرجو النجاة بفَضْلِ جاهك في غدٍ ... في موقفٍ يخشى الشّوى[٢٦] أبراره

وقال يذكر أسماء اللّه تعالى ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:★ (الطويل)

---

٢١ ـ وفي ل «أكرمت».
٢٢ ـ سقط هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية له من س، ظ، ل واثبتت من ت.
٢٣ ـ العذار: منبت الشعر في الوجه.
٢٤ ـ أطمار: جمع طمر، وهو الثوب البالي.
٢٥ ـ المليُّ: الحريُّ.
٢٦ ـ وفي ل «النوى»، وفي ت «التّوى».

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة

تبارَكَ ربُّ العَرْشِ جَلَّتْ صِفاتُه ... له الحَمْدُ في الدَّارين واللَّهُ أكبرُ
ولَيْسَ على البأساءِ يُحْمَدُ غَيْرُهُ ... كما بسواهُ لا يليقُ التَّكبُّرُ
هو الأَحدُ الباقي المهيمنُ مبديءٌ ... معيدٌ بَديعٌ باريءٌ ومصوِّرُ
هو الباسط التوّاب والبرُّ وارثُ الـ ... ـورى باعثٌ محيي مميت ومنشر
هو الماجِدُ الجبَّارُ جامعُ خَلْقِهِ ... جليلٌ مجيدٌ واحد ليس يَقْتُرُ
هو الحكَمُ الحقُّ الحليمُ حسيبنا ... حَميدٌ حكيمٌ حكمه لا يُغَيَّرُ
هو الحيُّ والوالي الحفيظ المقدَّمُ ... القَريبُ مجيبُ القانتين المؤخِّرُ[٢]
هو الخالقُ الرزّاقُ فتّاحُ فَضْلِهِ ... ووهّابُهُ والقادر المتكبِّرُ
وَدودٌ كريمٌ مُحْسِنٌ مَتَفضّلٌ ... معزٌّ مذلٌّ قاهرٌ ليس يُقْهَرُ
هو المتعالي ذو الجلالِ إلهُنا ... هو المَلِكُ الرَّحمنُ يعفو ويَقْدِرُ
رؤوفٌ رحيمٌ بالبريّة نافعٌ ... لهم، وإليهِ الضُّرُّ، مُغْنٍ ومُفْقِرُ
هو اللّهُ قدّوسٌ سلامٌ ومؤمنٌ ... سميعٌ بصيرٌ وصْفُهُ ليس يُحصَرُ
شَهيدٌ رَشيدٌ يُبْتَغى الرُّشْدُ عِنْدَهُ ... غَنيٌّ شكورٌ فهو يعطي ويُشْكَرُ
صبورٌ رقيبٌ خافِضٌ وهو رافعٌ ... قَوِيٌّ متينٌ للمنيبين يَنْصُرُ
لطيفٌ خبير مالكُ الملكِ مُقْسطٌ ... عزيزٌ مقيتٌ واسعُ الجودِ مُغْزِرُ
عليٌّ كبيرٌ ظاهرٌ وهو باطنٌ ... عفوٌّ غفورٌ يُسْتَقالُ[٣] فيغْفِرُ
هو الصَّمدُ الغفَّار والأوّلُ الذي ... هو الآخر القيّومُ هادٍ مُيَسِّرُ
هو العَدْلُ في الأَحكامِ معطٍ ومانعٌ ... ومنتقمٌ ممَّن يزيغُ ويأشَرُ[٤]
هو النور محصي الذَّر مقتدرٌ عَلِي ... هو القابضُ القهّار يوهي ويجبرُ
وكيلٌ وليٌّ عالم الغيبِ كُلِّه ... عليمٌ عظيمٌ للأُمورِ مُدَبِّر
فسبحانَ ذي الأسماءِ لا رَبَّ غيرهُ ... إليه مآبي حين أَحيا وأنْشَرُ[٥]
إليك بها يا ربِّ أبغي وسيلتي ... وبالمصطفى فهو الشفيع المبشّرُ
فيا موجِدي من نطفةٍ ومصوّري ... ومن هولي من ظلمةِ الحمل مظهرُ
وأوجَدَني من مسلمَيْنِ أبٍ رضىً ... نَقيٍّ[٦] وأمٍّ حُرَّةٍ لا تُغَيَّرُ[٧]
وأثْبتَ لي قلباً وسمعاً وناظِراً ... فأصبحتُ ذا فَهْمٍ أُحسُّ وأُبصِرُ[٨]

١ـ وفي ل (يحيي)
٢ـ وفي ل (مؤخر)
٣ـ يُستقال: أي يطلب منه إقالة العثرة، والعفو عن الزّلّة
٤ـ يأشر: أي يبطر ويتجاوز الحق.
٥ـ وفي ز (وأحشر) ٧ـ وفي ل (تغير)
٦ـ وفي ل (تقي) ٨ـ وفي ل (وانظر)

وأنشأني طِفْلاً رَضيعاً ويافعاً ... وجدَّد لي حَولاً أشيبُ واكبرُ
إلى أن بلغتُ الأربعين وأصبحت ... سِنيَّ على السَّبعينَ تعلو وتَظْهرُ
لقد كنت بي بَرّاً رحيماً[٩] وصُنْتَني ... وأنقذتني من كلِّ ما هوَ مُنكَرُ
وعَلَّمتَني القُرآنَ فَضلاً ونِعْمةً ... فها أنا في آياتهِ مُتَمَهِّرُ[١٠]
وعلمتني ما اهتدي بضيائِه ... من السُّنَنِ اللاّتي بها يُتَنوَّرُ
ويَسَّرتَني للحجِّ ثمَّ أزَرْتَني ... نَبيك مرّاتٍ فنعم الميَسَّرُ
وألهمتني مدحَ النبيِّ محمَّدٍ ... بما هو لي فخْرٌ وأجرٌ مُوَقَّرُ
فأضحت قوافي الشّعْرِ فيه منيرةً ... بريّا معاني وَصفهِ تَتَعطَّرُ
حبيبكَ قبلَ العالمينَ اصطفيْتهُ ... وآدمُ مُلقىً طينةً ليس يَشعُرُ
وأسجلتَ فوق العَرشِ في القِدمِ اسمَه ... وذلكَ تَشريفٌ عظيمٌ ومفخَرُ
وأودَعتَه في صُلبِ آدمَ فاعتَلَتْ ... على وَجْههِ أنوارُه فهوَ مُسفِرُ
ومن كلِّ قَرمٍ ذي عَفافٍ نَقَلْتَهُ ... إلى كلِّ خَودٍ بالعفافِ تأزَّرُ
فلما أَتى إبّان مولده انتهى ... إلى ابنةِ وهبٍ فهي بالحملِ تزهرُ
فلما أذِنْتَ ذا الجلالِ بوضْعهِ ... وقد كملَتْ من مُدَّةِ الحملِ أشهُرُ
بدا في ربيعٍ ثاني العَشرِ سامياً ... سنا القمرِ السَّيَّارِ وهوَ مُبدِّرُ
أتى[١١] وهو مسرورٌ ولم تُزجهِ الى ... صِناعةِ ختَّانٍ يمسُّ وينظُرُ
وصُنتَ بأملاكِ السَّمواتِ مَهْدَه ... فَلَيْس عليه[١٢] للشَّياطينِ مظْهرُ
فلما استتمَّ الأربعين بَعَثْتَهُ ... إلى الخلْقِ طُرّاً فهو بالحقِّ مُنذرُ
وأتيته القرآن وهو كلامُكَ القديم الذي بالحقِّ يَنهى ويأمُرُ
نَسختَ جميعَ الشَّرعِ نَسخاً بشرْعِهِ ... فلا دِينَ الا دِينهُ المُتَخيَّرُ
وشُدتَ بهِ الاسلامَ حتى رَفعْتَهُ ... فأصبح يَنْمي في البلادِ وَيكثُرُ
رَفعْتَ إلى يومِ القيامةِ ذِكرَهُ ... وحاسِده الوَكسُ[١٣] المبتّر أبترُ
وأيّدتَه من معجزاتكَ بالذي ... إذا ردَّهُ عبدٌ يَضلُّ ويَكفرُ
فمنها رقي السَّبعِ والقمرُ الَّذي ... غدا وهو منشقٌ بنصفين يبهُرُ
ومنها إنهمارُ الماءِ من كفِّه الَّذي ... جلى موردٌ للجيشِ منه ومَصدرُ

٩- وفي ز (كنت لي براً لطيفاً).
١٠- وفي ل (متهمر).
١١- وفي ز (وإن هو). ١٢- وفي ز (عليها).
١٣- الوكس: الخسيس. **الابتر**: الخاسر، أو الذي لا عقبَ له.

ومنها حنين الجذع عند فراقهِ | ومنها سجود النّابِ[14] والعين تهمرُ
ومنها درورُ الشاةِ عجفاء حائلاً | ووجه بقاع الأرض بالجَدبِ أغبرُ
ومنهنَّ تسبيحُ الحصى بيمينهِ | وأصحابهُ خيرُ الصَّحابةِ حُضَّرُ
وذلك تشريفٌ له مِنكَ وافرٌ | وتشريفه يومَ القيامةِ أوفرُ
ففيه له رَفعُ اللواء بكَفِّهِ | ومقعدُ قُربٍ مُزلفٍ لَيسَ يُنكرُ
وفيه له الجاهُ العريضُ شَفاعةٌ | تنجّي عُصاةً من جحيم تُسعَّرُ
وفيه له منْكَ الوسيلةُ دارُهُ | وحوضٌ به[15] يُروى العطاشُ وكوثَرُ
وما سُقتَهُ منْ بعضِ فَضلكَ عندَه | وما غابَ عني من عطاياهُ أكثَرُ
وآزرتَه بالصاحبِ الصِّدقِ ذي التقى | أَبي بكرٍ الصديق ثَبتٌ موقَّرُ
وفي عمرَ الفاروقِ أَودعْتَ قُوّةً | بها بادَ كسرى واكتسى الذّلَّ قيصرُ
وعثمانَ ذي النورين سَخَّيت كفَّه | فجَهَّزَ جيشاً غازياً وهوَ مُعْسرُ
وأيّدتهُ في غزوهِ بعليٍّ الـ | وليِّ فنعم الردء في الحربِ حَيْدرُ
وأودعتَ فضلاً كاملاً أهلَ بيتهِ | وأصحابَه والرَّهطُ ينمي ويغزُرُ
وأمَّتهُ فضّلتها شرفاً له | على الناسِ في الدُّنيا وإن حان مَحشَرُ
وأثبتَّ فيها الأولياء على المدى | إلى أن يزيلَ الأرضَ أمرٌ مُقدَّرُ
وعرفتني منهم بشيخ هو الرّضى | عليُّ بن ادريس الوليُّ المبصِّرُ
عرفت به في الدينِ أشياء أصبحَتْ | عليَّ بها نفسي تهون وتصْغرُ
أُحبُّهم ما دُمتُ حيّاً وإن أمُتْ | فحبُّهم لي مُؤنسٌ حين أُقْبرُ
فصلِّ على الهادي البشيرِ وآلهِ | وأصحابِهِ يا ربِّ يا متكبّرُ
وَصلْ والديَّ المحسنينِ برحمةٍ | تَرُبُّ على قبريهما فَتُعطّرُ
إلاّ وآجزَ أشياخاً هُديتُ بنورهم | من الخيرِ أسْنى ما يُعدّ ويُدخَرُ
وأسبغ على ابنيَّ اللذيْن وهَبتَ لي | وأمِّهما فضْلاً جزيلاً ليشكروا
وأنعِم على الأخوان لي فيك بالرّضى | فيدخلَ حيٌّ في رضاكَ ومُقْبرُ

١٤- الناب: الناقة المسنة

١٥- وفي ز (وحوض له يروي)

وله رضي الله عنه: ★

[البسيط]

إن زار طيفكمُ والليلُ مُعتكرُ — فكلُّ ذنبٍ جناه البينُ[١] مغتفَرُ
يا أهل نجدٍ بكم وجدي وفي كبدي — مما أُعانيهِ نارُ الشّوقِ تستعرُ
ما نسّمت نسماتٌ من جَنابكم — إلّا وخبّر فيها منكم خَبرُ[٢]
أراجعٌ لي زماني بَعدما ذَهبت — به الليالي فصفوي بعدكم كدِرُ
أين العقيقُ، وجيرانُ العقيقِ مَضَوا — والبانُ والطّلح والكثبان والسمرُ[٣]
عنِ العقيقِ[٤] وبان البانِ واعجبا — ومن أحبُّ ولي مِن ذكركم سمر
حتى[٥] يلوح لعيني من قباب قُبا — قومٌ يهيجُ غرامي كلّما ذُكروا
يا صاحبيَّ على رسمٍ[٦] بكاظمةٍ — أحبابنا عرّسوا بالسّفحِ أمْ عبروا
متى يواصلني المحبوبُ واحزنا[٧] — متى يساعدُني في وَصْلهِ القدَرْ
إنّ الحبيبَ الذي هام الفؤاد بهِ — لا الشّمسُ تخلفُه عندي ولا القمرُ
فارقتُهُ فنهاري[٨] كلُّه فِكَرٌ — لبُعدهِ ورُقادي كلّه سَهرُ
وأَطلُبُ الصَّبرَ عمّن استجيش بهِ — على الغرامِ ومالي عنه مصطبرُ
وليسَ لي منقذ الا مديح رسول اللّهِ مَنْ مدحَتْهُ الآيُ والسُّوَرُ
في(هل أتى) قد أتى غرُّ المديحُ له — والنمل والنّحل والأنفال والزُّمَر
والمرسلاتِ وطه والحديد وفي — السّبعِ الحواميمِ والأعراف والقمر
هو النذير البشير الهاشميّ ومَن — بِهِ النبيّون والأملاكُ تفتخرُ
لولا محمّد المختار ما طلعت — شمسٌ ولا زَهرتْ في ليلةٍ زُهُرُ
ولا تغرّد قمريٌّ على فَننٍ — ولا بدا في معاني طيبةٍ قَمَرُ
بقابِ قوسين ناجاه وكلّمهُ — ربّي وأولاه فَضلاً ليس ينحصرُ
مقام قربٍ فلا طور هناك ولا — وادي طوى بل مقام كلّه نَظَرُ

★ تفردت المخطوطتان ص،ز بهذه القصيدة.

١-وفي ز (البعد) ٢- سقط هذا البيت من (ص).

٣- وفي ص (والشجر). ٤- وفي ز (عقّ العقيق، من ذكرهم سَمرُ).

٥- وفي ز (متى). ٦- وفي ص (على رسلٍ) - كاظمة: موضع على سيف البحر من البصرة على مرحلتين وفيها ركايا كثيرةٌ وماؤُها شروب.

٧- وفي ز (واعجبا)

٨- وفي ز (ونهاري).

وأنبعَ الماءَ عيناً من أَصابعهِ ... يا ويحهم ما رأوْها وهي تنهمرُ
والجذع حَنَّ[٩] إليه عندَ فرقتِه ... ومن جلالتِه قد سبَّحَ الحَجرُ
صلّى الالهُ عليهِ فهو شافعنا ... يوم القيامة وهو السَّمع والبَصَرُ

وقال رحمه الله تعالى:★

{ الكامل }

جَفني وَقَلبي مُطلَقٌ وأسيرُ ... فَلذاكَ مطويٌّ الهوى مَنْشورُ
أُخفيه وهو يفيض دمعي ظاهراً ... فَدَمعُ عينِي للوشاةِ ظَهيرُ
وإذا الحبيبُ وأى[١] فتوَّج وعدَهُ ... بزيارةٍ وأُميط عَنهُ الزُّورُ
أخفى زيارته مخافة كاشحٍ ... فأبان عنه المسكُ والكافورُ
فمتى اللقاء وواشياً كتماننا ... بين الأعادي عَنبرٌ وعبيرُ
ولقد فرِقتُ من الفراقِ فلم يكن ... من جَورِه لي في الأنامِ مُجيرُ
وأَشَدُّ ما لاقيتُ يومَ تحمّلوا ... عنّي بنَجدٍ والركابُ تَغورُ
واللّه لا اشتكت[٢] الضلالَ ركابُهم ... وهمُ نجومٌ في الدجى وبدورُ
ولها الآمان وهل تخاف قلائصٌ ... من دونها خفر الحسان خفيرُ

وقال ايضاً يمدحه صلى الله عليه وسلَّم:★★

[مجزوء الكامل]

قُل لي إذا خَذَلَ النَّصيرُ ... فَبمَنْ يلوذُ المسْتجيرُ
أَفما بأكنافِ الحِمى ... رَجُلٌ بأدوائي بَصيرُ
أَخَلا الفَضاء بأسرهِ ... مِمَّن يُفَكُّ به أَسيرُ
أَينَ الرِّجالُ العارِفونَ ... إِذا تَنَكَّرتْ الدُّهورُ
أَينَ الحماةُ أولوا[١] العزائمِ ... والمساعيرُ الذكورُ
واهاً لقلبٍ حارَ لمّا ... حازتِ التَّمَّ البُدورُ

٩- وفي ز (حنَّ اشتياقا بعد) .

★ تفردت المخطوطتان ل،ز بهذه القصيدة

١- وفي كلا المخطوطتين (أوى .. ولعل الصواب ما أثبتَ . - وأى: وعَدَ.

٢- وفي ز (اشتكيت)

★★ تفردت المخطوطتان ل،ز بهذه القصيدة .

١- وفي ل (اولي). - المساعير: مفردها مسعَر وهو القويُّ الشديد

وعـزيـزُ قومٍ ذَلَّ والآ ساذُ ناهضةٌ تُغيرُ
ومحلّاءٌ[٢] عن وردهِ والماءُ سَلسالٌ نَميرُ
ومحجَّبٌ من بَعدِ ما لاحت لناظره الخدورُ[٣]
وبدا له لَمعُ البُروقِ بها فَصانَتْهُ السُّتورُ
أَبَني الحِمى الشامي ألا رجلٌ له شرفٌ خطيرُ
ناءٍ قريبٌ مطلقٌ عاني المنى ثَبْتٌ نفورُ
يحمي إذا نبتِ[٤] الظُّبا ويجيرُ إنْ قَلَّ المجيرُ
أَيُضامُ قَلبي والحِمى ما في فوارسهِ قُصورُ
وقبابُه ما نام حارِ سُها ولا غَفِلَ الغيورُ
مالي أُنادي لا أرى عوناً وأنصاري كثيرُ
ورماحُ قومي شُرَّعٌ ما ورْدُها إلا الصُّدورُ
وسيوفُهم مَشهورةٌ ما في مضاربها فُتورُ
ما جُرِّدت إلّا وطاحَتْ عَنْ مناصبها النُّحورُ
مِنْ كلِّ مقدامٍ إذا ولّى على العَقِبِ الجَسورُ
غيثٌ لمُلْتَمسِ النَّدى ولذي الهدى بَدْرٌ مُنيرُ
وإذا التظت نارُ الهياجِ فإنَّهُ أَسَدٌ هصورُ
هو للموالي جُنَّةٌ وعلى ذوي العدوى[٥] سعيرُ
أنّى أُسامُ مَذلَّةً ونصيريَ الهادي البشيرُ
حِصْنُ النَّجاةِ مُحَمَّدٌ فَبِهِ ألوذُ وأسْتَجيرُ
فَلَنِعمَ مولى المؤمنينَ وإنَّه نِعمَ النصيرُ
جاء الأنامَ بشرعَةٍ فيها هدىً لهمُ ونورُ
وافاهُمُ وهمُ بآ فاتِ الهوى والشِّركِ بورُ

٢- وفي ل (مخلأ) - والمحلأ هو المطرود عن الماء. - النمير: الزاكي من الماء.
٣- وفي ز (الجدور).
٤- نبتِ: من قولهم نبا السَّيفُ إذا كلَّ ولم يؤثر في ضريبتهِ
والظبا: جمع ظبة وهي حدُّ السيفِ.
٥ - العدوى: الاعداء.

فانتاشهم ببلاغةٍ من كلّ فاقرةٍ[٦] تضير
فغدا لمن رام الهدى وهُمُ نجومٌ لا تغورُ
وبجاهِهِ نرجو النَّجاةَ إذا أتى اليومُ العَسيرُ
ولواءُهُ ظِلٌّ ولِلكُربا تِ شَرٌّ مُستطيرُ
والحوضُ أعذبُ موردٍ يُشفي إذا اشتدَّ الحرورُ
وله الشفاعة تُنقِذُ الخُطّاء من نارٍ تَفورُ
ينجو بها ممَّن عصى في الأمَّةِ الجَمُّ الغفيرُ
وله المقام ومقعدُ هذا هو الشَّرفُ الخَطيرُ
وله الوسيلةُ منزِلٌ من دونِ رُتبتِها القُصورُ
أصحابُهُ فضلوا الورى قومٌ لهم كرم وخيرُ
ومناقبٌ مَسطورةٌ بين الورى أبداً تَسيرُ
ورجالُ أمَّتِهِ على أصلِ الزَّمانِ بِهم ظُهورُ
وهمُ معاني الكائِناتِ وعينُها وهمُ البُحورُ
منهم رأيتُ بمقلتي رَجُلاً له فضْلٌ غزيرُ
وكأنَّ كلَّ الأولياء لحاله السامي ظهيرُ
وهو ابن ادريسَ★★★ الفريدُ وحاله حالٌ شَهيرُ
العارفُ الثقةُ الأَمينُ العالمُ الثبتُ الوقورُ
منْ كانت الأكوانُ زا هرةً بطلْعَتِهِ تُنيرُ[٧]
وله مناهِلُ عَذبَةٌ ما شابَ موردَها كُدورُ
جمع الحقيقةَ والشَّريعةَ ما ألَمَّ بهِ غُرورُ
وطريقه نحو التُّقى علمُ الهُدى الصَّدرُ الكَبيرُ
العارفُ الهيتيُّ والعلا مةُ البَدَلُ[٨] البصيرُ
رجلٌ عن الدنيا عَلا فلديهِ أعظَمُها حَقيرُ

٦ـ الفاقره: المصيبة.

★★★ ابن ادريس: هو علي بن ادريس اليعقوبي. زاهد عابد، من اصحاب الشيخ عبد القادر الكيلاني مات سنة ٦١٩هـ

٧ـ وفي ل (تنور). ٨ـ البدل: هو الوليُّ العارف بالله، وجمعة (الابدال) وهم قوم يقيم الله عز وجلّ الأرض بهم.

- الهيتي: هو العابد الزاهد علي بن ابي نصر الهيتي، مات سنة ٥٦٤ هـ.

ولـــه الكرامات اللّتـــــي   مـــا فـي الكرام لها نكـير
من كان من أصـــــحابِه   في معــشرٍ فهو الأميــر(٩)
وإلى القيامــة لا يـــزال   الصالحــون هــمُ الصدور
هي دولة المختار تبقى ١٠   والجبـــال لهـــا مـــرور

*

٩ - سقط البيت من ل
(١٠) - وفي ل " وتبقى "

وقال يمدحه صلى اللّه عليه وسلّم وسمّاها تحفة المهدي في اعتقاد المهدي: ★

[الطويل]

أسيرٌ وقَلْبي في رُباكِ أسيرُ فهل ليَ من جَوْرِ الفِراقِ مجيرُ
ودادك عندي في الجوانحِ كامنٌ وودّي يا زوراءُ[١] عِندَكِ زورُ
تراضُ عهودي فيكِ روضةَ غادرٍ وأنْت لغيري رَوضَةٌ وغديرُ
يَقيلُ[٢] بظلٍّ من وصالك باردٍ ويلفحني للهجرِ منْكِ هجيرُ
أَضَعْتِ كريماً لا يضِنُّ بعَبْرةٍ إذا ضاع[٣] يوماً من ثراكِ عبيرُ
وإني وإنْ أحفظتِني[٤] لكِ حافظٌ وحَبْليَ من مُرِّ الزمانِ مريرُ
أرومَ التداوي من هواكِ برامةٍ[٥] ويخذلني وجْدٌ عليَّ نَصيرُ
واستجلبُ السلوى وفي القَلْبِ حَسْرةٌ فيرتد عنْكِ الطرفُ[٦] وهو حسيرُ
وما ذاك إلّا أنَّ فيكِ لناظري بدا غُصُنٌ غَضُّ النَّباتِ نَضيرُ
إذا ما تجلّى سافِراً فَجمالُهُ إلى القَلبِ من جَيشِ الغرامِ سفيرُ
منيعُ الحمى بيضُ السيوفِ حجابُهُ وأسمرُ مَحنيُّ الشَّبا[٧] وسَميرُ
شريفٌ كحدِّ المشرفيِّ نجابةً جريءٌ على دَفْعِ الكماةِ جَسورُ
مشاوِرهُ في الخطبِ ينجو برأيهِ ونجواه أري في الخطوبِ مشورُ
إذا ما اجتمعنا والتقى الشَّملُ فالتُّقى رقيبٌ علينا والعفافُ غَيورُ
يؤكّدُ عقْدَ الوُدِّ بيني وبينَهُ إعتقاد عليه للهِدايةِ نُورُ
كلانا محبٌّ للإمامِ إبنِ حنبلٍ لأسيافنا في شانئيهِ هَبيرُ[٨]
نُقرُّ بأنَّ اللّهَ جلَّ ثَناؤهُ سميعٌ لأقْوالِ العبادِ بَصيرُ

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة.

١- الزوراء: اسم مكان يطلق على غير واحدٍ من الامكنة، وأراد هنا زوراء الحيرة في العراق وسميت بذلك لانعطافها بانعطاف نهر دجلة.

٢- يقيل من القيلولة وهي الراحة.

٣- ضاع: فاح وانتشر. ٤- أحفظتني: أغضبتني.

٥- رامة: موضع بالعقيق. ٦- وفي ز (الصبر).

٧- الشَّبا: الحدُّ والطَّرفُ.

٨- شانئيه: مبغضيه. - الهبير: أي لحم مهبور وهو الذي قطعته السيوف.

عليمٌ بما تخفي الصُّدور وحفظُهُ ... محيطٌ بما تحوي فلاً وبُحورُ
مثيبٌ بأعمالِ الورى ومعاقِبٌ ... عفوٌ عن العَبْدِ المسيءِ غَفورُ
عليٌّ عظيمٌ ظاهر وهو[٩] باطن ... وليس له في العالمين ظهيرُ
تعالى عن التشبيه فينا بخَلْقهِ ... فليس له في الكائنات نَظيرُ
وليس بجسمٍ إنما الجسمُ محدثٌ ... وربّي قَديمٌ في الصِّفاتِ كَبيرُ
ولا جوهرٌ[١٠] يدنو من الفهمِ كُنهُهُ ... ولا عَرضٌ تَقْضي عليه دهورُ
ولا طالعٌ فالطالعاتُ غواربٌ ... وهُنَّ جميعاً زينَةٌ ودُحورُ
لقد سَمَكَ السَّبعَ الطباق فما يُرى ... بأرجائِها للناظرين فُطورُ
وأرسى جبالاً فوقَ سَبْعٍ هوامدٍ ... وبثَّ عليها[١١] الخَلْقَ وهو قديرُ
ودبَّر أفلاكَ النجومِ بمَشْرِقٍ ... وغربٍ وأجرى الفُلكَ[١٢] فهي تسيرُ
فكان لنصرِ المصطفى نَفْحَةُ الصَّبا ... وأهلكَ عاداً في الرياحِ دَبورُ
ونجّى من الطوفانِ نوحاً تُقِلُّهُ ... على الماء ألواحٌ لَهنَّ دسورُ[١٣]
واتحفَ في النارِ الخليلَ بروضَةٍ ... لها زهرٌ وَسطَ الجحيمِ نَضيرُ
وجاد لاسماعيلَ بالكَبْشِ فِديَةً ... فضحَّاهُ إبراهيمُ فهو نَحيرُ
وردَّ على يعقوبَ بعد إياسهِ ... حبيباً له فارتدَّ وهو بصيرُ
وأبدى من الآياتِ ناقةَ صالحٍ ... لها لبنٌ يكفي ثمودَ دريرُ[١٤]
ومنَّ على موسى بهارون مُسعِداً ... بنَصْرٍ على فرعونَ فهو وزيرُ
ولانَ لداوودَ الحديد فَصاغها ... لها حِلَقٌ مسرودةٌ وقتيرُ[١٥]
وأعطى سليمانَ النبيَّ جُنودَه ... من الجنِّ والأطيارِ فهو شكورُ
ونجّى من الأسقامِ أيوبَ بَعدما ... دعاه لكشفِ الضُّرِّ وهو صبورُ
وبوّأ إدْريسَ الجِنانَ فإنَّهُ ... خدينٌ[١٦] لخزّانِ الجنانِ سَميرُ

٩ـ وفي ز (باطن وهو ظاهر).

١٠ـ العرض والجوهر: من مصطلحات اهل الكلام، فالعرض هو الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع يقوم به، كحاجة الألوان الى الاجسام. انظر كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص ١٤٨ . وانظر في تعريف الجوهر، نفس المصدر ص ٧٩ .

١١ـ وفي ل (عليه). ١٢ـ الفُلك: السفن.

١٣ـ الدسور: مفردها دسار، وهي المسامير، وقيل هي الخيوط تُشدُّ بها الواح السفينة.

١٤ـ درير: كثير. ١٥ـ المسرودة: المثقوبة. ـ القتير: رؤوس مسامير حلقِ الدروع.

١٦ـ وفي ل (خزين) ـ والخدين: الصديق.

وأودعَ بطـنَ الـحـوتِ يونُسَ مسـكـنـاً ... ونـجّـاه إذْ ناداه وهـوَ أسـيـرُ
ومـن زكـريّـاء اسـتـجـابَ دعـاءَهُ ... وأعطـاه[١٧] يحـيـى الطُّـهْـرَ وهـو حَصـورُ
وأظـهـرَ عيـسـى للبـريّـةِ آيـةً ... يكـلّـمـهـمُ في الـمـهـدِ وهـو صغيـرُ
وقـرَّبَ في الأسْـراء منـه محـمّـداً ... فأمـسـى على ظهـر الـبـراقِ يطـيـرُ
وأنـشأ أصـنـافَ الـخـلائـقِ كُلَّهـم ... من آدمَ منـهـم مؤمـنٌ وخَـتـورُ[١٨]
وأبـرزهـم ذريّـةً ورعـاهـمُ ... فلبّـى موفٍّ . منـهـمُ وغـدورُ
وقـدَّر فيـنـا الـخـيـرَ والـشَّـرَّ فِتـنـةً ... وابـليسُ غاوٍ بالـضَّـلالِ غرورُ
وقـدَّر آجـالَ الـعـبـادِ ورزقَـهـمُ ... فمـنـهـمُ غَـنـيٌّ مكـثِـرٌ وفـقـيـرُ
وفـرَّقَ في الأخْـلاقِ بيـن طبـاعِـهـم ... فمنهـم جوادٌ بالـنَّـدى وقـتـورُ[١٩]
وبـايـنَ في أوصـافـهـم باقـتـدارهِ ... فمنهُـم طويـلٌ قَدرُهُ وقـصـيـرُ
وأحـصـى لهـم أنـفـاسَهـم واكتـسـابَـهـم ... عليـمٌ بأوهـامِ الـضـمـيـرِ خَبـيـرُ
وأوْجَـدهـمُ لا لانـتـفـاعٍ مُعـجَّـلٍ ... ولا دفـعِ خَطـبٍ في الـزمـانِ يَصـيـرُ
ولـكـنْ لعـلـمٍ كامـلٍ وإرادةٍ ... ولـيس له في كلِّ ذاكَ مُشـيـرُ
تفـرّد بالأوصـافِ جلَّ جلالُـهُ ... ولـيس كمـا في الـخـاطـراتِ يدورُ
ولـكـنْ كمـا جاءت يمـرُّ حديـثُـهـا ... ولـسـنـا إلـى الـتأويـل عنـه نَحـورُ
يحـبُّ من الـعـبـدِ الـتُّـقـى لا كحبّـنـا ... ويـبـغض لا بُغـضـاً عراه بسـورُ[٢٠]
ويـرضـى بإحـسـانِ الـولـيِّ وبِـرِّه ... ويَـغْـضـبُ من عصيـانـهِ فَيُـبـيـرُ[٢١]
ويطـوي الـسـمـواتِ الـعـلى بيمـيـنـهِ ... وذلـك في وصـفِ الـقـويِّ يسـيـرُ
وخـاطـب موسـى بالـلُّـغـاتِ مكـلّـمـاً ... فخـرَّ صَريـعـاً إذْ تقطَّـعَ طورُ
وخـطَّ له الـتـوراةَ فيـهـا مواعـظٌ ... فلاحـت على الألـواحِ منـه سطـورُ
وإنَّ قلوبَ الـخـلـقِ بيـن أصـابـع الإ ... لـهِ فمِـنـهـا ثابـتٌ ونَـفـورُ
ويُـثـبـتُ[٢٢] في الأُخـرى لرؤيـةِ ربِّـنـا ... حديثٌ رواه في الـصـحـاحِ جريـرُ

١٧- وفي ل (وأعطى). - الحصور: هو الذي لا يتزوج النساء.

١٨- الختور: الخدّاع، الغدّار.

١٩- القتور: البخيل.

٢٠- البسور: العبوس. ٢١- يبير: يُهلك.

٢٢- وفي ز (ونثبت). - **حديث جرير بن عبد الله البجلي، حديث صحيح متفق عليه انظر شرح القصيدة الطحاوية ص ١٩٣. ، وانظر نيل الاوطار للشوكاني ج٧ ص١٩٧.**

وآيِ نعيمٍ في الجنانِ لأهلِها ... وأنّى لهم لو لم يَرَوْهُ سرورُ
وصحَّ بأنَّ المصطفى ليلةَ السُّرى ... رآه ولم يحجبه عَنهُ سُتورُ
ونؤمن أن العرشَ من فوقِ سبعةٍ ... تطوفُ به أملاكُه وتدورُ
قضى خَلقَه ثم استوى فوقَ عَرشهِ ... وليس كمخلوقٍ حواه سريرُ
هو اللّهُ ربِّي في السماء محجبٌ ... وليس بمحدودٍ حَوَتهُ قُطورُ[٢٣]
إليه تعالى طيِّبُ القولِ صاعدٌ ... وتنزل منه بالقضاء أمورُ
لقد صحَّ إسلام الجويريةِ[٢٤] التي ... **باصبَعها نحوَ السماء تُشيرُ**
نقدّس عن قول الحلولِ إلهَنا ... فإنَّ مقامات الحلولِ غرورُ
وينقل أخبار النزول[٢٥] جماعةٌ ... عن الصّحبِ أعيانٌ وذاك شهيرُ
وعوها عن الهادي ولم يتأوّلوا ... وقد قالها والمسلمون حُضورُ
وإنَّ كلامَ الله هذا هو الّذي ... حواه كتابٌ أو وَعَتهُ صدورُ
قديمٌ كريمٌ منزَّلٌ غيرُ محدثٍ ... ومن قالَ مخلوقٌ فذاك كفورُ
وهل يوصفُ الربُّ القديمُ بمحدثٍ ... فَقائِلُ هذا في المعادِ يبورُ
ومن قال فيه **بالعبارة**[٢٦] كافرٌ ... يبوء بطولِ الخزي وهو حقيرُ
فقد أثبتَ اللّهُ الجليلُ بأنّهُ ... كلامٌ له **بالبيّنات** نذيرُ[٢٧]
ومن لم يَقُل بالحرفِ والصوتِ أنكر ... الكلامَ وقالَ الزورَ فهو[٢٨] فجورُ
فقد صحَّ في الآثارِ عن سيِّدِ الوَرى ... بأنَّ الذي للراسياتِ يسيرُ
ينادي بصَوتٍ يسمعُ الخَلقَ كُلُّهم ... إذا أبرزَتْهم للّقاء قُبورُ
أنا الملك الدّيان ليس يقوله ... سواه وإنكارُ الصَّحيحِ كُفورُ
ومجتمع الإيمانِ قَولٌ محقّقٌ ... وأَعمالُ[٢٩] صدقٍ ما بهنّ قُصورُ
مواظبةُ الطاعاتِ مِنّا تزيدهُ ... ويُنقِصُهُ وهْنٌ بنا وفُتورُ
وليس مع الايمانِ ذَنْبٌ مكفِّرٌ ... صغيرٌ أَتاهُ مسلماً وكبيرُ

٢٣- القطور: النواحي والجوانب.
٢٤- حديث اسلام الجارية صحيح رواه مسلم (٢/٧١)
٢٥- النزول: المراد به هو نزول الله تبارك وتعالى الى السماء في الثلث الاخير من الليل. انظر: صحيح الجامع الصغير رقم
٢٦- العبارة: انظر (نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر، فهناك بحث مستقل ص ٤٣
٢٧- وفي ز (منير).
٢٨- وفي ل (وهو)
٢٩- سقط قوله (قول محقق وأعمالٌ) من ز .

وليسَ الذي يُقتَصُّ منه بخالدٍ ... لأنَّ قصاصَ النار[٣٠] منه طهورُ
وكلُّ الذي يأتِي به الخلقُ سابقٌ ... به القدَرُ المحتومُ وهو قهورُ
تمرُّ على العاصي بعدْلٍ وحِكمةٍ ... وليسَ لجُرمِ العَبدِ فيه عذيرُ
جَرى القلمُ الأعلى بما هو كائنٌ ... فليسَ لنا إلّا عليه مُرورُ
وحقٌّ عذابُ القبرِ ثم نعيمُهُ ... ويَسألُ فيه منكَرٌ ونكيرُ
فمن قال شرّاً فهو فيه مقلقلٌ ... ومن قالَ خيراً فهو فيه قريرُ
ولا بدَّ من أنْ ينفخَ الصُّورَ نافخٌ ... ويجمعنا بَعْثٌ لنا ونُشورُ
نقوم من الأجداث حين تمزَّقت ... مفاصلُ منّا في الثّرى وشُعورُ
ألَيس الذي غذّى الأجِنّةَ قادرٌ ... على أن يَرُدَّ العَظمَ وهو نخيرُ
ويحشر كلُّ العالمين بأسْرهم ... ليومٍ به زُهرُ النجومِ تغورُ
حفاة عراةً راعهم نَفخُ صورِهم ... وأَعناقُهم يوم[٣١] القيامةِ صورُ[٣٢]
وينجز وَعد المصطفى بشَفاعة ... لها بين جمعِ الأتقياء سُفورُ
ومُدَّ صِراطٌ[٣٣] فوقَ مَتْنِ جهنّمٍ ... فَناجٍ بتقواه وآخَرُ بُورُ
فمن عاثرٍ يرديه في النارِ ذَنبُهُ ... ومن عابرٍ كالبرقِ وهو ذكورُ
ويُنصَبُ حوضُ المصطفى بَعدُ للورى ... فمن يأترده[٣٤] لم يَرعه حرورُ
أَوانيه أَمثالُ النُّجومِ وماؤهُ ... له من ذرى الفردوسِ فيه خريرُ
ويبعثه اللّهُ المقام الذي له ... لهٰ شَرَفٌ لا يُستطاع خطيرُ
وأمّا إذا حانَ الحِسابُ ونَشّرت ... صحائفهم أيْدٍ لهم وظُهورُ
فإن حسابَ الفائزين ميسَّرٌ ... لهم وحسابُ الهالكين عسيرُ
ولا يُظلَمُ الانسانُ مثقالَ ذرَّةٍ ... ويحصى فتيلٌ للورى ونقيرُ
وفصلُ حسابِ الخلقِ عند الهنا ... كما فُصِلت للناحِرين جزورُ
وتُوزَنُ أعمالُ العِبادِ فرابحٌ ... وآخر خَفَّ الوَزنُ مِنهُ خَسيرُ

٣٠- وفي ل (الثار).
٣١- وفي ز (نحو القيامة).
٣٢- صُور: أي مائلة.
٣٣- وفي ز (سراط) وهي لغة في الصراط، بل هي الأصل. انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع (لمكي القيسي ج١ ص٣٤).
٣٤- وفي ز (ياتزره) - يأترده: من الورود وهو القدوم عليه للشُرب.

وإنَّ جنانَ الخُلدِ مخلوقةٌ لنا[٣٥] ... بها لذوي التقوى كواعبُ حورُ
لهُنَّ القُصورُ العالياتُ منازلٌ ... يُنعَّمن فيها والخيام خدورُ[٣٦]
وعَزمُ أُولي التَّقوى إليهنَّ خاطبٌ ... وفعلُ البواقي الصالحاتِ مُهورُ
بناها بأيدٍ من لجينٍ[٣٧] وعسْجدٍ ... ومسكٍ فتمَّ الأمرُ وهي قصورُ
وحصباؤها درٌّ ثمين وجوهرٌ ... وأنهارُها شَهدٌ صفا وخُمورُ
ويسمعهم داود[٣٨] تمجيد رَبِّهم ... كما زِيدَ عن خرقِ المسامعِ زيرِ
وقَد خُلقَتْ نارُ الجحيم لأهلِها ... لها لهبٌ ما ينطفي وزفيرُ
ويخرجُ قوم بعدَما يدخلونَها ... ولكنَّها للكافرين حصيرُ
ومن قدمٍ يروى بلا كيفَ تنزوي ... تقولُ قطٍ[٣٩] يا ربِّ وهي تفورُ
ونشهد أن اللَّهَ خَصَّ محمداً ... بأشياء لا يحصى لهن شكورُ
وأرسله بالحقِّ عند تكاثفِ الضـ ... ـلال وفي طرقِ الصَّوابِ دُثورُ
وللجهلِ في الخلقِ انتشارٌ وعندهم ... رواحٌ إلى أوثانِهم وبُكورُ
دعاهم إلى المولى فلجَّ بعِيِّهم ... عتوٌّ على أهوائهم ونُفورُ
فقام بنصرِ اللَّهِ بالسيفِ جاهِداً ... فما رامَ إلاّ والظلامُ دحورُ
فأضحت شموسُ الحقِّ بعد كسُوفها ... بأحْمد يعلو ضَوؤُها ويُنيرُ
نبيٌّ كريمٌ سيِّدُ الرّسلِ كلِّهم ... سراجٌ بأَنوارِ الإلٰه منيرُ
نذيرٌ لمن عادى الالهَ محذِّرٌ ... وللمؤمنين الموقنين بَشيرُ
له معجزاتٌ سوف أذكر بَعضَها ... إختصاراً فأوصافُ النبيِّ كَثيرُ
فمعجزه القرآن أعجز خَصْمَه ... فحار فصيح القوم وهو مهيرُ[٤٠]
ومن ذلك التوارةُ فيها صفاتُه ... تلوح وانجيلُ الهدى وزبورُ
ومنها خمود النار عند ولادهِ ... وزايلَ كسرى التاج فهو ثَبيرُ*
وقد كان من قبلِ الظُّهورِ تُظِلُّه الـ ... ـغمائمُ في الأسفارِ وهو أجيرُ
ومنها كلام الصامتِ الصلدِ إذ غدا ... إليهِ بأصْنافِ السَّلامِ يُشيرُ
ومنها انشقاقٌ أدركَ القمرَ الذي ... بدا لعيونِ القَوْمِ وهو يَمورُ

٣٥- سقط من (ل). ٣٦- وفي ز (حدور).
٣٧- اللجين: الفضة. - العسجد: الذهب.
٣٨- هو سيدنا داود على نبيّنا وعليه الصلاة السّلام.
٣٩- قط: أي حسْبي وكفاني
٤٠- مهير: من المهارة والحذق.
* - ثبير: هالك.

ومنها رقيُّ السَّبعِ حتى بدا لَهُ إلٰهٌ لأفلاكِ السَّماء مديرُ
ومرّ بشاةٍ في خِيامِ أُمِّ معبدٍ فجاد لبانٌ في الجدوبِ[٤١] غزيرُ
وسبَّحَ لِلّهِ الحصى بيمينهِ وأوما إليه بالسجود بعيرُ
ومنها حنينُ الجذعِ إذ مرَّ فاقداً فحنَّ كما أنْ للعِشارِ[٤٢] هَديرُ
ومنها بأنْ مسَّت أَصابعُ كَفِّهِ إناءً فأضحى الماءُ وهو نميرُ
وجيء إلى[٤٣] جوعِ الخميسِ بفضْلَةٍ فأَشبَعَ منها الجيْشَ وهو غفيرُ
وأوتي مفاتيح الكنوزِ فَردَّها بزهدٍ يقينٍ ليس فيهِ نكيرُ
يضمُّ جميعَ الأنبياء لواؤُهُ إذا قيلَ في يومِ القيامةِ سيروا
هدانا بِهِ اللّهُ الرَّشادَ بفضلِهِ ولولاه كُنّا في الضَّلالِ نَخورُ
لنا منه وعدٌ ليس يخفر عَهْده[٤٤] ولهو لنا يوم المعادِ خَفيرُ
لقد بَلَّغَ الخلق الرسالةَ ناصحاً إلى أن دعاه للحِمامِ عبُورُ[٤٥]
فولَّى حميداً قد أجابت دعاءَه سهولٌ أطاعت أمرَهُ ووعورُ
عليه سلامُ اللّهِ ما ناحَ طائرٌ وما حانَ من نجمِ السَّماء دُرورُ
ولا برحت تهمي بأرجاء قَبرهِ سحائبُ من نورِ الجلالِ همورُ[٤٦]
بنفسيَ قبراً حَلَّه كيف ضمّهُ وكيف حَواه للتُّرابِ حَفيرُ
لقد أَسعد الله البلاد بقبرهِ فللأرضِ تَشريفٌ بهِ وفخورُ
فيا ليتَني في ذلك الظلِّ عاكفٌ وخدِّي على ذاك التراب عفيرُ
ويا ليتَني في وَقْتِ كل عَشيَّةٍ وصبحٍ أُحيِّي أرضَه وأزورُ[٤٧]
وباء باجماعِ الخِلافةِ بَعْدَه إمام باجماعِ الصحابِ وقورُ
أَبو بكرٍ الصديقُ أكرمُ صاحبٍ حقيقٌ بتعظيم القُلوبِ أثيرُ
فقامَ مقام الصدقِ في سدِّ[٤٨] ثُلمةِ النـ ـفاقِ فردَّ الكفر وهو كَسيرُ
فلما أَقام الدينَ وانقرضَتْ له سِنينُ له من عمرهِ وشُهورُ
جرى بَعدَه الفاروقُ في سنن الهدى ففاقَ ولم يبلغ مداه[٤٩] أَميرُ

٤١ - وفي ل (الجدوب).
٤٢ - وفي ل (كما أن العشار).
٤٣ - وفي ز (على). ٤٤ - وفي ل (وعهده)
٤٥ - العبور: الموت. وفي القاموس المحيط (عبر القوم ماتوا).
٤٦ - همور: مصبوب بغزارة. ٤٧ - سقط البيت من (ل).
٤٨ - سقط من (ز). ٤٩ - وفي ز (هداه)

مضى مثلاً في سائرِ النّاسِ عَدلُهُ ... إلى الآنِ ما بين الأنامِ[٥٠] يسيرُ
أَماطتْ له الدنيا اللئام فلم يكن ... لها بالتفاتٍ للّحاظِ يشيرُ
وجيء بفيء الأرضِ شرْقاً ومغرباً ... فكانَ به للقانعين يميرُ[٥١]
ومرَّ شهيداً كرّم الله وجهَهُ ... فأصبح حلو العيشِ وهو مريرُ
فلمّا تولّى قام بالأمرِ بعدَه ... إمامٌ له بالمكْرماتِ مسيرُ
فضائِلُ عثمان بن عفّان جَمّةٌ ... وأيسرُ ما فيها برُومةَ[٥٢] بيرُ
وتجهيزه للجيشِ من بعدِ عُسرةٍ ... تجارة[٥٣] صِدقٍ مِنه ليْسَ تبورُ
فما زالَ يتلو صاحبيه متابعاً ... إلى أن تردّى في الدّماء يخورُ
رمته بسهمِ البغي ظُلْماً عصابةٌ ... لها في اجتلابِ المعضلاتِ شُرورُ
فلم يَبقَ مَن يدعى لها غيرُ حيدرٍ ... له كرمٌ ما إنْ ينالُ وخيرُ
أَعزُّ البرايا أَسرةً وعَشيرةً ... إمامٌ قرين للبتولِ[٥٤] عشيرُ
مَعينُ العلومِ الزاخرانِ زبابُها ... ويكفيه فَخراً شبَّرٌ وشبيرُ[٥٥]
ويشهد بالفضْلِ الذي ليس مثله ... له يوم خُمٍّ بالأخاء غديرُ[٥٦]
فولّى سعِيداً وهو بالفضلِ خاتمٌ ... لأربعةٍ هم في الكَمالِ صُدورُ
وبعدهم خيرُ الصحابةِ سِتّةٌ ... رجالٌ لفلِّ النائباتِ ذكورِ
سعيدٌ وسَعدٌ والزُّبير وطلحةٌ ... ومن صدقته في التصدقِ عيرُ[٥٧]
وآخر يكنى فيهم بعُبَيْدةٍ ... أَمينٌ لحبلِ المتقين مُغيرُ
وبعدَهمُ قوم ببدرٍ أعزّةٌ ... كأنهم عند الهياجِ صُقورُ
وبعدَهمُ من بايعوا بيعة الرضى ... مهادهمُ في المكرماتِ وَثيرُ

٥٠- وفي ل (السماء).

٥١- القانع: السائل الفقير. - يمير: أي يعطيهم الميرة وهي الطعام.

٥٢- بئر رومة: احدى ابار المدينة، اشتراها عثمان رضي الله عنه من صاحبها اليهودي وجعلها في سبيل الله للمسلمين.

٥٣- وفي ل (تجاوز).

٥٤- البتول: هي فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥٥- شبَّر وشبير: قال ابن خالوية ٤ شبَّر وشبير ومشبِّر وهم أولاد هارون، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ومعناها بالعربية حسن وحسين ومحسن، وبها سمّى عليّ عليه السلام أولاده. انظر اللسان مادة (شبر) ج٤ ص٣٩٣.

٥٦- وفي ل (عذير). - غدير خمّ: خم واد بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة، وبه غدير، وفيه حدثت حادثة شهيرة، انظر كتاب الغدير، تأليف عبد الحسين أحمد الاميني النجفي.

٥٧- هو عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وفي كلِّ أصحابِ النبيِّ فَضيلَةٌ ... وذكرهُمُ طول الزَّمانِ عطيرُ
وأزواجُه في جَنَّةِ الخلدِ عندَه ... جميعاً عليها سُندُسٌ وحريرُ
سقى اللّهُ ربْعاً خيَّموا بفِنائِهِ ... هواطل تُسدي في الثرى وتنيرُ[58]
من الروحِ والريحانِ في كلِّ ساعةٍ ... إلى أنْ يُنادي للقيامةِ صورُ
فإيّاك والتنقير[59] عنهم فإنّه ... يحل بِصَدْرِ العَبد منه وغورُ
ولا تكُ ممن ضلَّ[60] غَلياً بُبغضِهم ... فأعداؤهم عميُ العُيونِ وَعُورُ
وأُمَّةُ هذا المصطفى خيرُ أُمَّةٍ ... تقودُ الفَتى للخيرِ وهو يَسيرُ
ونَسمعُ للوالي لنا ونطيعُه ... وإن كان في حكمِ القضاء يجورُ
وإنَّ بني العبّاسِ فينا أئمةٌ ... إلى أن تَقَضَّى أزمنٌ وعصورُ
ومن سلَّ سيفاً يبتغيهم ففاجرٌ ... يقاتَلُ أو عمّا يروم يحورُ[61]
ومن لم يَقلْ بالمسْحِ فهو مخالِفٌ ... له بخلافِ المسلمين ثُبورُ
ومن ماتَ مِنّا لا نقول بأنه ... له جَنّةٌ أو تحتويه[62] سعيرُ
ونُؤمنُ أنَّ الأنبياء جميعهم ... لهم معجزاتٌ بالبيانِ تُنيرُ
وأنَّ كراماتِ الوليّ صحيحةٌ ... ويُطوى عليها باطِنٌ وضَميرُ
ونؤمن أنَ الرخص حد وضدّه ... من الله جند في البلادِ مغيرُ[63]
وليس لسلطانٍ على الخلقِ مِنّةٌ ... لرخصٍ ولا من جورِ ذاك يجيرُ
فمن رامَ أنْ يحيا سعيداً فإنّه ... إلى سنّةِ الهادي النبيِّ يصيرُ
ويتّبع[64] آثار الصّحابةِ إنّهم ... شموسٌ لمن يَبغي الهدى وبدورُ
ولا يبتدع فالمبدَعاتُ ضَلالةٌ ... وكَيفَ ينافي الأوّلين أخيرُ
فقد ضلَّ قومٌ باتباعِ عقولهم ... وحُقَّ لهم أنْ يعدلوا ويجوروا
فهذا اعتقادي واعتقاد مشايخي ... إليه بأطرافِ البنانِ نُشيرُ
وحدَّثني شَيخي ابن ادريس لا عدا ... ضريحاً ثوى فيهِ رضاً وحبورُ
وكان مع السرِّ الذي هو باطنٌ ... عليه لآثارِ الحبيبِ ظهورُ

٥٨- تسدي وتنير: أي تنبت النبات والأزهار فكأنها تكسو الأرض ثوباً قشيباً، وقوله (تسدي وتنير) بمعنى تمدُّ خيوطها وتنسجها.

٥٩- وفي ز (التنفير). - الوغور: الحقد والضغينة.

٦٠- وفي ز (ظلّ). ٦١- بحور يرجع.

٦٢- وفي ز (يحتويه).

٦٣- سقط هذا البيت والبيتان التاليان له من ل.

٦٤- وفي ل (ونتبع).

عن الشّيخِ عبدِ القادرِ[٦٥] العِلم ... الذي هو الآن في دارِ السلامِ مزورُ
أشار إلى أنَّ اعتقاد ابن حنبلٍ ... بصحّةِ عَقدِ الأولياء جديرُ
وكلّ أخي نُسْكٍ لذي الخلقِ لم يكن ... يدينُ بهِ في القَلبِ فهو مكُورُ
وأن اعتقاد الشافعيّ لَمِثلُهُ ... ومن حاد عن هذا فذاكَ غرورُ
بهذا يدين الله يحيى بن يوسفٍ ... إلى أَنْ تواريه ثرى وصُخورُ
ويرجو به يوم الحساب نجاتَه ... ففيه له حِصن عليه وسورُ

وقال يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلم:★

[الوافر]

تبارك ربُّنا هادي الحيارى ... إلى قَصدِ السَّبيل وعزَّ جارا
وسبحان الذي ذرأ البرايا ... بصُنْعٍ لا يُحدُّ ولا يُبارى
وقَدَّر للورى أجلاً ورزقاً ... وقَدَّر فيه عُسراً أو يسارا
وسكّانُ السَّماء له عبيدٌ ... ومن سكن البراري والبِحارا
يحيط بخَلقِهِ علماً بمن قد ... أَذاع القول أو أَخفى السِّرارا
فلا يخفى عليه الذَّرُّ أمّا ... تراءى للنواظرِ أو توارى
تعالى اللّهُ جبّاراً عظيماً ... عن الأضدادِ عزّاً واقتدارا
وجلَّ عن الشَّبيه وعن شريكٍ ... يكون منازعاً أو مستشارا
وعن ولدٍ نسيبٍ أو قَريبٍ ... تقدّس عن أباطيلِ النّصارى
بنى السَّبعَ الشّداد وإن فيها ... لآياتٍ لمَنْ رام اعتبارا
وزيَّنها بأنجمِها وحِفظاً ... من الشَّيْطانِ للسمعِ استطارا
وأذكى الشَّمسَ للدنْيا ضِياء ... وناطَ بجوِّها قمراً أَنارا
وأسكنَها ملائكةً كِراماً ... تُسبِّحُ لا تَملُّ ولا تمارا[١]
ومدَّ الأرضَ فانبسطت فراشاً ... ومهدها لأهليها قرارا
وقيَّدها بشُمٍّ راسياتٍ ... ولو لم يحمِ جانبُها لمارا[٢]

★ تفردت المخطوطات ص،ل،ز بهذه القصيدة.

٦٥ـ هو الشيخ عبد القادر الجيلاني أحد كبار الزهاد، وقد سبق ترجمته.

١ـ تُمارا: أي تعارض، أو تتردد.

٢ـ مارَ: اضطرب وتحرك.

وأنبعَ ماءها فجرى عيوناً ... ولو شاء الذهابَ به لغارا
وأزجى بالرياحِ[٣] لنا سحاباً ... يروّي وَدْقُها البيدَ القفارا
فأنْشا[٤] مِنهُ جنّاتٍ جَنينا ... بفَضْلِ اللّهِ منهن الثّمارا
فلِلّهِ العظيمِ عظيمُ حَمْدٍ ... كما أهدى لنا نِعماً غِزارا
ومنَّ بأحمدَ الهادي علينا ... فشاد لنا بمِلّتهِ مَنارا
محمّدٍ المصفّى مِن قريشٍ ... به أربت على العربِ افتخارا
وشرّف هاشِماً وحبا معدّاً ... بفخرٍ زانَ مغْناه نزارا
أتمُّ الناسِ في خُلقٍ وخَلقٍ ... وأطيبُهم وأطْهَرُهُم نِجارا
له وَجْهٌ يفوقُ البدرَ ليلاً ... وشَمسَ الصَّحوِ إنْ طَلعت نهارا
أَتى بجوامعِ الكلمِ الشّوافي ... إذْ اختُصِرتْ لهُ الحِكَمُ اختصارا
كساهُ اللّهُ ربُّ العرشِ نوراً ... وغشّاهُ السَّكينةَ والوقارا
وجلّله مهابته رداء ... ولاثَ له[٥] من التقوى إزارا
وكان البرُّ والاخلاصُ فيه ... له في الدينِ والدنيا شِعارا
وصدقُ القولِ والميعادِ وَصْفٌ ... له والعزُّ[٦] كان له دثارا
نبيٌّ خير من صلّى وزكّى ... وصام وخيرُ من أَعطى النضارا[٧]
وأكرمُ مرسلٍ لبَّى بحجٍّ ... وأفضلُ مَن سَعى ورمى الجِمارا
أَمدُّ الناسِ[٨] كفّاً بالعطايا ... كصَوبِ المُزْنِ ينهمر انهمارا
وأشجع في الوغى[٩] من ليثِ غابٍ ... ويُربي في الحياء على العذارى
عَظيمُ الشّأنِ إن ركبَ المطايا ... جليلُ القَدرِ إنْ رَكِبَ الحِمارا
وإنْ ركب الحصانَ لنصرِ قومٍ ... فذلك حصنُ من رامَ انتصارا
هو القثم الضحوكُ هو المقفّى ... هو الماحي محا إثماً وعارا
هو الفتّاحُ والرؤفُ الرّحيمُ الـ ... سّراج شفيعُ من ركب الخطارا
حليمٌ[١٠] قادِرٌ تبثٌ صَفوحٌ ... إذا لاذ المَرُوعُ بهِ أَجارا
أتى بالمعجزاتِ ففازَ قومٌ ... بها وازدادَ مُنْكِرُها نِفارا

٣- وفي ص (وأزجى السحاب). وفي ز (وأرخى الرياح)
- الورق: المطر. ٥- وفي ص،ز (به). ٦- وفي ل،ز (العرف). ٧- النضار : الذهب.
٤- وفي ص (وأنشا) ٨- وفي ص (الله). ٩- وفي ص (الورى). - يربي : يزيد. ١٠- وفي ز (حكيم).

فكانت للمقرِّ بها نَجاةً ... وكانت للكفورِ بها بَوارا
فمعجزةٌ كَلامُ اللّهِ لمّا ... تفكّر فيه قلبُ الخصمِ حارا
وآتاه بشرحِ الصدرِ فَضْلاً ... عظيماً حيثُ كرَّره مِرارا
وصار إلى ذرى السَّبعِ المباني ... فلم يبلغ نَبيٌّ حيث صارا
وأومى فاعترى القمرَ انشقاقٌ ... وأقبلَ ساقطاً لمّا أشارا
وحنَّ الجذعُ مُشتاقاً إليه ... حنيناً يُشبه النُّوق العِشارا
وحيّاه الصَّموتُ الصَّلدُ جَهراً ... كما سَجد البعير لهُ جِهارا
وتَسبيحُ الحصى في الكفِّ مِنهُ ... صحيحٌ عِند مَنْ صحَّ اختيارا
وسَحٌّ من الأصابعِ مِنهُ ماء ... فأطفأ من صَدا الجيشِ الأُوارا[١١]
وأشْبَعَ مُدُّه جَمّاً غفيراً ... على سَغبٍ وقاتَهم ومارا[١٢]
وَظلّلهُ الغمامُ وكانَ طِفلاً ... وَظلّلَه وقد صحبَ التّجارا
وتكليمُ الذِّراعِ له وضَبٌّ ... وظبْيةٌ اشتكت حَبْلاً مُغارا[١٣]
وذئبٌ رامَ في الأَغنامِ قِسطاً[١٤] ... وخرَّ إليه عذقٌ[١٥] ثم حارا
وعينٌ ردُّها ودرورُ بكرِ الـ ... ـسَوائمِ[١٦] معجزاتٌ لا تمارا
ولو بالغْتُ في وصفي ومدحي ... لأفنَيتُ القوافي والسطارا[١٧]
ولم أُدرِكْ له أَمداً ولكن ... من التَّقصيرِ أعتَذرُ اعتذارا
سما بفخارهِ كلَّ البرايا ... وأُمَّتُهُ بهِ حَوتِ الفخارا
وأفضَلُها صحابُته رِجالٌ ... إليه بالهدى ابتدروا ابْتدارا
وأَعلاها أبو بكرٍ مقاماً ... له فَضْلٌ عظيمٌ لا يُجارا
هو الصِّديقُ سابقُهم إليه ... ومؤنسه الرِّضى إذ حَلَّ غارا
وقام مقامه لمّا تولّوا ... ونارُ الحربِ تستَعِر استعارا
فردَّ الدينَ تمّاً مستقيما ... وكان له عُقيبَ الموتِ جارا
ودبّر بعده عمرُ الرَّعايا ... فلم يُهمل ولا في الحكمِ جارا[١٨]
معزُّ الدينِ مظهرهُ مذلُّ ... الطغاةِ ومن كسا كسرى صَغارا

١١ـ الأوار: حرارة العطش. ١٢ـ السغب: الجوع الشديد. ـ قات: أطعم. ـ مار: أي جلب الطعام وأطعمهم.
١٣ـ مغارا: شديد الفتل. ١٤ـ قِسطاً: جزءاً ونصيباً. ١٦ـ السوائم: الماشية الراعية. ١٧ـ السطارا: الخطّ والكتابة.
١٥ـ وفي ص،ز (غدق)، ـ العذق: سعف النخلة. ١٨ـ سقط البيت من (ص).

ووافَقه المهيمنُ في ثَلاثٍ ... مقامٌ والحجابِ وفي الأُسارى
وعثمان بن عفّان المسمّى ... بذي النورين من فاقَ اصطبارا
مُيسّرُ عسرةِ الجيشِ احتساباً ... وأضحت بيرُه[١٩] تَسْمو البيارا
وأسْهمَه[٢٠] ببدرٍ خيرُ هادٍ ... ومدَّ لبيعةٍ عَنه اليسارا
ورابعُهم عليٌّ بحرُ عِلْمٍ ... شجاعٌ فاتِكٌ[٢١] يحمي الذمارا
هو ابن العمِّ والأخُ وهو صهرٌ ... وكانَ الحقُّ أنّى دارَ دارا
وفي الزهراء والسِّبطين فخرٌ[٢٢] ... لمن يبغي بمنقبةٍ فخارا
وطلحةُ والزبيرُ هما وسَعْدُ ... رجالٌ أحرزوا الهِمَمَ الكبارا
وذو التقوى سَعيدٌ وابن عوفٍ ... وعامرُ الأمينُ سَمَوْا وقارا
لهم شَهِدَ النبيُّ بخيرِ دارٍ ... فنعِمَت جنّةُ الفِردوسِ دارا
وكلُّ صحابةِ المختارِ سادوا ... الأنامَ وفَضْلُهم في النّاسِ سارا
وأمّتُه فإنَّ الفَضْلَ باقٍ ... بها ما أعقب[٢٣] الليلُ النهارا
يكونُ على المدى فيها رجالٌ ... حماةٌ إن طغى خَطْبٌ وضارا
إذا ما ماتَ شَخصٌ قام شَخصٌ ... إلى أن تغلس[٢٤] الشمس المحارا
رأيتُ بمقلتي منهم رجالاً ... ثَناؤهمُ قد انتشر إنتشارا
تضوَّع[٢٥] نَشرُهم في كلِّ قطرٍ ... يفوقُ أريجُه مسكاً وغارا[٢٦]
فمنهم نَجلُ إدريسٍ عليٌّ ... سَما بالحالِ واشتهرَ اشتهارا
وكانَ لوقتهِ علَماً رفيعاً ... ونوراً من نحاه[٢٦] فلن يحارا
وذو العمرِ المباركِ كان لاقى ... رجالاً في سياحته كبارا
وجار مسعود أعجب ... لكاتمِ سرّه حتى توارا[٢٧]

١٩ـ هي بئر رُومة التي اشتراها من اليهودي وجعلها في سبيل الله.
٢٠ـ أي جعل له سهماً مع أنه لم يحضر المعركة بسبب مرض زوجته أم كلثوم رضي الله عنها، وبايع عنه بيعة الرضوان عندما كان أسيراً في مكة.
٢١ـ وفي ز (قاتل). ـ الذمار: كل ما يحقُّ على الرجل أن يحميه.
٢٢ـ وفي ل (فضل).
٢٣ـ وفي ل، ز (عاقب).
٢٤ـ وفي ز (تعكس). ـ تغلس: من غلس أى دخل في الظلام.
ـ المحار: الرجوع والنقصان. والمقصود إلى أن ترجع الشمس المضيئة سوداء مظلمة.
٢٥ـ تضوَّع: انتشر وفاح. ـ الغار: شجر طيب الرائحة.
٢٦ـ وفي ص، ز (نجاه). ـ نحاه: قصده وتوجه اليه.
٢٧ـ سقط هذا البيت والتالي له من ل.

ومن يكنِ[٢٨] الفتى الهيثّي ردءاً ... له في الحادثاتِ فلن يُضارا
إذا ما أمّه الزوّارُ يوماً ... وحلّوا ربْعه حمدوا المزارا
ذكرتُ مشايخي ولكم شيوخٍ ... رأيتُ نَبَوْا عنِ النّظمِ اختصارا
أحبّهم وأهوى كُلَّ شيخٍ ... حمى إن جَيشُ حادثةٍ أغارا
أحبّهمُ وأهوى تابعيهم ... وأشنا[٢٩] مَنِ بَغى لَهمُ شنارا
لقد ربحت تجارةُ مَن تلاهم[٣٠] ... وأصبحَ كسبُ شانِئِهم خسارا
فأحمدُ ذا الجلالِ كما هداني ... لحبِّهم وباركَ لي وخارا
وصلّى اللّهُ مَولانا على مَن ... به الاسلامُ أشْرقَ واستنارا
رسولِ اللّهِ والأصحابِ طُرّاً ... صلاةً ما بدا نجْمٌ وغارا

وله أيضاً رضي الله عنه وغفر له (وهي من المجانسات الأواخر): ★

[الكامل]

لو جابَ من عُرضِ الفلاةِ خِطارا[١] ... لقضى بِواد المنْحنَى أَوطارا[٢]
صبٌّ شجا رَنْدُ الحجازِ فؤادَهُ ... عكف الحمامُ بفَرْعه أَوْطارا
وإذا بدا برقٌ كأنَّ وميضَهُ ... هنديَّةٌ هُزَّت لتدركَ ثارا
أذكى تَأَلُّقُهُ وسرعةُ خَفوِهِ ... حُرقَ الغرامِ بقلبهِ وأَثارا
هل ترجعنَّ لي اللياليَ بالحمى ... فيحطُّ عنّي عَودُها أَوْزارا
أيامَ لا أَخشى وقدْ أَنعمتمُ ... بالوَصْلِ صَدَّ خيالُكم أَوْزارا
يا حاديَ البكراتِ غادَرَها السُّرى ... كقسيٍّ نبلٍ لازمت أوتارا
تهوي هُوِيّاً في الفلاةِ كأنَّها ... تبغي لشدّةِ حَثِّها أوتارا[٣]
حملت رجالاً أَكْرمينَ أَعِزَّةً ... طلبوا العُلا فتجشّموا أوعارا
يستجلبون من الثناء أغَضَّهُ ... ويجانبون دنيَّةً أَوعارا

٢٨- وفي ز (رضوا بالعارف ... البيت).
٢٩- أشنا: أبغض. - الشّنار: العيب والعار.
٣٠- وفي ل (نجاهم). - وفي ز (نحاهم).

★ تفردت المخطوطة (ز) بهذه القصيدة.
١- خطارا: من قولهم خطر في مشيتهِ رفع يدنه ووضعهما.
٢- أوطارا: من الوطر وهو الحاجة.
٣- الاوتار: من الوِتْر وهو الثأر.

مِن كلِّ صادقٍ اســتــخــار الــلّه في ... طَلَبِ الــبــواقــي الــصــالــحــاتِ فخــارا[٤]
يطــوي الــفــيــافــي لايــنــي[٥] في سيــرِهِ ... ليــنــال بالــصــبــرِ الــجــمــيــلِ فخــارا
ماضــي الــعــزائــم مُذْ توجّــه قلبــهُ ... نحــو الــمــآثــر والــنــهــى ما حارا[٦]
منــحــتْــهُ للرشْــدِ الــمُــبــيــنِ عِنــايــةٌ ... منــذ اســتــضــاءَ بنــورهــا ماحــارا★★
عدل الــتــعــصــب والــرضى قــصــدُ الــغِنى ... والــفَــقــرُ عن سبــل الــهــدى ماجــارا
يســعــى ليــدركَ ثروةً ومــهــابــةً ... يمــحــو بهــا بؤســاً ويــمــنــع جارا
علقــتْ بحــبــل الــمــكــرمــاتِ يمينــهُ ... فأجــاد مُحــكــم فَتْــله[٧] وأَغــارا
شهــم يغــارُ على الــحــريــم وإنْ رأى ... جيــشــاً يبــارزُ بالــضَّــلالِ أَغــارا
أَبــشِــر فقــد أَضــحــت مطــيُّــك ترتــمي ... بأبَّــر مِن للضــيــفِ أضــرم نارا
جُــبِــلَت على بذل الــنَّــوال أكــفُّــهــم ... وسَــمَــوْا فطــابــوا مُحــتــداً[٨] ومــنــارا

*

٤ـ فخارا: الفاء للعطف، وخار أي جعل له فيه الخير.
٥ـ يني: من الفعل ونى إذا تعب وقَصَّر.
٦ـ ماحار: أي ما رجع عن قصدهِ.
★★ حار الثانية من الحيرة.
٧ـ أغار: إذا فتل الحبل جيّداً.
٨ـ المحتد: الأصل.

وقال رحمة الله يمدح النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم * [المنسرح]

إصحب من النَّاسِ مَنْ صدورهم طاهرةٌ لا تكنُّ أَوْغَارا[1]
أنوارهم في الظلام مشرقةٌ إن لاح نجم السماء أَوْغارا
عرضهم طيّب الثناء فلاً مِسْكٌ يُضاهي به ولا غارا[2]
فاهرب من النّاسِ ما استطعت ولو سكنتَ من خوفِ شرِّهم غارا
ولا تُطِل ذِكْرِ غادرٍ مَلِقٍ أَنجَد في البُعدِ عنك أوغارا
والخلُّ صُنْ عرضه فَنِعمَ فتىً حرٌّ على عرضِ خِلّهِ غارا
وصِله في فَقرهِ كذي رحمٍ فأكرمُ الواصلين مَنْ غارا[3]

✱

★ تفردت المخطوطتان ق، ز بهذه الأبيات.

١ـ الأوغار: جمع وغر وهو الحقد.

٢ـ الغار: شجر طيّب الرائحة.

٣ـ غارا: أي اعطى ومنح، قال في القاموس (غارهم الله تعالى بخير: أصابهم بخيرٍ ومطر).

وقال يمدحه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وشرَّف وكرَّم:★ [الطويل]

متى حلَّ حادي العيسِ بالرَّكبِ حاجرا ... كحلت بذيَّاكَ التراب المحاجرا
وإن هو أضحى ماء غَمرةَ وارداً ... جلا غمرة الصادي فأصبح صادرا
ويا نعمتا إنْ غَيْهَبُ[١] السَّفرِ انجلى ... بنَعمان عن وجهِ البشارةِ سافِرا
إذاً لاستقرَّت، بعد ناءٍ قلوبنا ... وقرَّت عيونٌ بتِنَّ منّا سواهرا
وأقسم لو أمْسَيْتُ في دارةِ الحِمى ... لجيران سمراء السُّتور مُسامرا[٢]
لقَبَّلتُ إجلالاً بِسمعي وناظري ... ثراها الذي بالنُّورِ أصبح ناظرا
مواقف عَطفٍ طابَ بالوصْلِ نشرها[٣] ... فأضحى لأمْواتِ الصَّبا بِهِ[٤] ناشرا
ظفرتُ بصفوِ[٥] العيشِ في عَرصاتِها ... ليالي أمسى بالصَّفا الحبَّ زائرا
ليالٍ بنور الحبِّ أقمرنَ وانثنى ... بها نَفَسُ الأسحارِ للّبِّ[٦] ساحرا
ليالٍ جَمعنَ الفوزَ بالقُرب والرِّضى ... وشتَّتنَ[٧] شملَ الهمِّ فانقاد صاغرا
ولستُ بناسٍ يوم أضحت رِكابُنا ... تخِبُّ إلى وادي العقيقِ بواكرا
حللن بنا[٨] في طالع السَّعْدِ وادياً ... أنيساً أنيقَ الجوِّ أفيح زاهرا
فبِتْنا وكأسُ الرَّاحِ[٩] بينَ رِحالنا ... نعلِّلُ أرواحاً ظِماءً ضوامرا
وسِرْنَ إلى سَلعٍ بأيمنِ طائرٍ ... بهِنَّ جناحُ الشوقِ أصبح طاهِرا
تقوِّي بمسراها قُلوباً أسيفةً[١٠] ... وتنعشُ منّا بالسُّرورِ السَّرائرا
فلما حللنا أرض طيبة معدن الـ ... ـمكارمِ طبنا باطِناً ثُمَّ ظاهِرا
هنالِكَ لا تثريبَ يوماً على فتى ... إلى يثربَ الفَيحاء حثَّ العذافِرا[١١]
وليس على مُهْدٍ بها جُنح ليلةٍ ... جُناحُ إذا أنْضى[١٢] الكَرى والكراكِرا
لأنَّ بها أزكى البريَّةِ عُنصُراً ... إذا عَدَّ أرباب الفخارِ العناصِرا
بأحمدَ أضحت يَثربُ[١٣] أحمدَ القُرى ... مواردَ طابَتْ بالتُّقى[١٤] ومصادِرا

★ اعتمدت النسخ س، ص، ظ، ل.
١- الغيهب: الظلمة.
٢- وفي ل (مخامرا). ٣- وفي س (بالنشر ذكرها).
٤- وفي س (الأثواب). ٥- وفي س، ظ (بطيب).
٦- وفي ظ (بالحبِّ). ٧- وفي س (وشتّت). وفي ص (وفرّقن).
٨- وفي ص (بها). ٩- وفي ل (الروح).
١٠- أسيفة: رقيقة، سريعة الحزن. ١١- وفي س (العدافرا).
١٢- وفي س، ظ (أفضى). ١٣- وفي ل (طيبة).
١٤- وفي س (بالقرى).

فأكرِمْ به عبْداً صفيّاً مُعظَّماً … بشيراً نذيراً طيِّبَ الأصْلِ طاهِرا
سراجاً منيراً هادي الخِلقِ ناهِياً … عن النُّكرِ بالمعروفِ والبِرِّ آمِرا
رسولاً كريماً[١٥] للكرامِ مُقفِّياً … ضحوكاً قتوماً عاقِباً ثُمَّ حاشِرا
رؤوفاً رحيماً شاهِداً مُتوكّلاً … عزوفاً عنِ الدنيا على الفقرِ صابِرا
بحُلْوِ القَضاءِ راضياً وبمُرِّهِ … على البؤسِ والنَّعماءِ للّهِ شاكِرا
حليمٌ كثيرِ الصَّفحِ أسمحُ بالنَّدى … مِنَ الغيثِ دفّاق الشآبيبِ هامِرا
وأمضى لأمرِ اللهِ جلّ ثناؤه … مِنَ السيفِ مصقولُ الغرارينِ باتِرا
وأشجع من لاقى الفوارس في الوغى … إذا بلغتْ فيها القلوبُ الحناجِرا
يفوق العذارى في الخدور حياؤُه … على أنّه يردي الليوثَ الخوادرا[١٦]
تُخيِّرَ مِنْ خَيْرِ القَبائِلِ معشَراً … حموا وأعزُّوا جارهم والمعاشِرا
أوائِلُهُم خَيرُ الأوائِلِ في الدُّنا[١٧] … أواخرهم فَضل يفوق الأواخِرا
بنى لهمُ مجداً تسنَّمَ صيتهُ … منائِرَ أمصارِ الهدى والمنابِرا
هو الفاتح الختّامُ والرَّحمةُ الّتي … شفَت ونَقّت آصارنا والفواقِرا
أتانا وليلُ الشِّركِ أليلُ حالِكٌ … فجلّى بأنوارِ الرَّشادِ الدَّياجِرا
وأرتعَ في روضاتِ كاملِ حُسنِهِ … واحسانه أبصارنا والبصائِرا
فنحنُ على بيضاءَ منهِ تَقيّةٍ … عليها بحمدِ اللهِ نَثني الخناصِرا[١٨]
إذا ما أسرَّ الألفَ في النّاسِ[١٩] بدعةً … فمنّا تَرى بالسنّةِ الفَرْدَ جاهِرا
وإنّا لنرجوا جاهَه الأعظَمَ الّذي … يَكونُ لنا ظِلّاً من النارِ ساتِرا
إذا خرَّ للّه المُهَيْمنِ ساجداً … فانَقذَ منْ يَغْشَ الذنوبَ الكبائِرا
فيا أيّها المزجي نجائبَ تَرتمي … تُخالُ ببحرِ الآلِ فُلكاً مواخِرا[٢٠]
تَمورُ بِظَهرِ البيدِ موراً كأنّها[٢١] … نعام رأت وعراً فولّت[٢٢] نوافِرا
عليها رجالٌ كلُّ شَهْمٍ يواصل الـ … هَجير ويغدو للتّنَعُّمِ هاجِرا
ويرتدُّ مِنْ لَفحِ السمائم[٢٣] طرفُه … حسيراً ويمسي الرأسُ أشعثَ حاسِرا

١٥- وفي ل (أمينا).
١٦- الليوث الخوادر: الأسود في عرينها.
١٧- سقطت من س،ظ،ل. - وفي ل (ثمَّ في).
١٨- كناية عن شدة التمسك بسنته صلى الله عليه وسلم.
١٩- وفي س،ل (الناس).
٢٠- وفي س (بفلك الآل). -وفي ل (تراه ببحر).
٢١- وفي ظ،ل (تخالها). ٢٢- وفي ظ،ص (فمرّت).
٢٣- السمائم: الريح الحارّة.

يؤمُّ جناباً عِندَه غُررُ النُّهى ... عكوفاً لمن يبغي العُلى والمآثِرا
تحمّل رسالاتي إلى خير مرسَلٍ ... سمَا الخَلقَ طرّاً أوّلًا ثم آخِرا
وقُلْ يا رسولَ الله لولاكَ لم يَجِدْ ... عبيدكَ يحيى في الحوادثِ ناصِرا
ولولاك لم يشعر بأمرٍ منَ الهُدى ... ولم يُدْعَ لَولا حبُّ مدحِكَ شاعِرا
شريعتُكَ البيضاءُ بُغيةُ ناشِدٍ ... ووَصْفُكَ يعلو في النَّشيدِ الجواهِرا
وليس سوى الحُسنى لأبكارِ مدحكم ... مُهوراً لمن في النَّظْمِ أَصْبح ماهِرا
أجرنيَ يا خيرَ الوَرى بشفاعةٍ ... الى مَلكٍ أهدى إليكَ المفاخِرا
بانجازِ[٢٤] حاجٍ ما لِيُسرِ قضائِها ... سوى جاهِكَ المبسوطِ لا زالَ وافِرا

وقال أيضاً يمدحه صلّى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم: *

[الطويل]

إذا هبَّ مِنْ سَلعٍ نَسيمٌ مُعنبراً ... يلذُّ على حُرِّ الوُجوهِ لنا السُّرى
إلى مَن علا فوق السماكين[١] صاعداً ... فنابت لنعليه الثريّا عن الثرى
إلى أوّلِ الأنوارِ العاقبِ الذي ... أتى أوّلًا مع أنَّه قد تأخّرا
إلى ساهرٍ لولا تيقظُ أمْنِهِ ... لما حصلَ الأمنُ الذي يجلب الكرى[٢]
إلى قابضٍ لولاه ما انبسط الوبا ... فأضحى له وجه البسيطةِ أغبرا
إلى باسطٍ لولا سحابُ يَمينِهِ ... لظلَّ الندى والجودُ في الناسِ مُنكرا
إلى قمرٍ مذ فاضَ ساطعُ نورهِ ... على الكونِ أضحى الكونُ منه منوَّرا
إلى واحدٍ ساد الخلائقَ كلَّهم ... ودانت له الأفلاكُ وانقطع المرا[٣]
إذا زُرتَه يوماً تجدْ أشرَفَ الوَرى ... وإن زُرتَ مَغناهُ[٤] تَجدْ أشرفَ القُرى
وكلُّ مطيلِ المدحِ فهو مقصِّرٌ ... لقد قال فيه اللّه مدحاً فأكثرا
وكلُّ مديحٍ فيه فهو حقيقةٌ ... إذا كانَ بَعضُ القولِ زوراً ومفترى
نبيَّ الورى جاءتْكَ منّا بِضَائعٌ ... إذا طُلبَتْ في عصرِ جودكَ لن تُرى
أتينا بأخلاقٍ نراها ذميمةٌ ... فبدِّل وزِد يا خيرَ من باع واشترى
فما زلتَ تولينا الجميلَ على المدى ... فكيفَ إذا جئناك نسألُكَ القِرى

٢٤- وفي ل (بانجاح).

* تفردت «ل» بهذه القصيدة

١- السماكان: نجمان نيّران. ٢- الكرى: النعاس.
٣- المرا: الشكّ. ٤- المغنى: المنزل.

وأنت شَفيعُ المذنبينَ فكن لنا ... شفيعاً ليُمْحى ما اجترمنا ويُغفَرا
ولو لم تكن فينا ذنوبٌ كثيرةٌ ... لما بانَ برهانُ الشفاعةِ في الوَرى
فخذ بأكفٍّ قد تشبَّثَ ذُلُّها ... بأذيالِ عزٍّ فيكَ يا أوثقَ العرى
عَلَيكَ سلامٌ مثلُ ذكركَ خالدٌ ... إذا انقضَت الأعصار لن يتغيرا
وأمّا ضجيعاهُ اللذان ارتضاهما ... فما برحا بالأمرِ حتى تقرّرا
أقاما قَناةَ الدِّينِ بعدَ اعوجاجها ... ورداً إلى الاسلامِ من كانَ أدْبرا
ليهنَ أبا بكرٍ فعالُ رفيقهِ ... لقد آزر الصديقُ غرساً فأثْمرا
سلامٌ على تلك النفوسِ وقُدِّسَت ... وحَلَّت منَ الفِردَوْسِ في أشرفِ الذرى

وقال أيضاً على قافية الراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر الحريق الذي وقع في حرمه الشريف وذلك في أول ليلةٍ من شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستمائة ويذكر خروج النارِ في أرضِ الحجاز في السنة المذكورة:

[الطويل]

ألا أيها الركبُ الحجازيُّ لا برى ... مطيَّك في إدلاجها دأبُ السُّرى
ولا عَدِمَت في سيرها مَنْهلاً روىً ... إذا وردته[1] الهيمُ تحمد مصدرا
تحمَّل إلى ذاتِ الستورِ رسائلاً ... إذا فُضَّ في ناد شَذاهُنَّ عطَّرا
وقُل ذلكَ الصَّبُّ الذي تعهدينه[2] ... مقيمٌ على أشْواقِهِ ما تغيَّرا
وَعَرِّج حَماكَ الله من حيرَةِ الدُّجى ... ومن خيبةِ[3] المسعى إلى أوثقِ العرى
إلى مُسْتقرِّ الفَضْلِ مجتمع التُّقى ... منار الهدى بحر الندى مُنْتهى القِرى[4]
إلى طَيْبَةَ الفيحاءِ جامعةِ العُلا ... بأحمدَ أزكى[5] مرسلٍ أنْذَرَ الورى
هو الفاتِحُ المختار في الخلْقِ أوّلاً ... هو الخاتمُ المبعوثُ بالحقِّ آخِرا
لقد كتبَ الرحمٰن في القِدَمِ اسمَهُ ... وآدم خيرُ الخلقِ لم يكُ صوِّرا
وواثَقَ كلَّ الأنبياء لَنَصْره ... إذا جاءهم نصراً عزيزاً مؤزَّرا
وأودعَ في ألواحِ موسى صفاتهِ ... وانجيل عيسى ليس ذلك ممترا★

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة.

١- وفي ز (وردت للهيم). ٢- وفي ز (تعدينه).

٣- وفي ل (جيرة). ٤- سقط البيت من ز.

٥- وفي ز (زاكي).

★ من هنا سقط من (ز) حتى قوله وماست تحصون .. البيت.

فَبَشَّر موسى من تلاه ببَعْثِهِ وعيسى به الرهبانَ بَشَّر مُخبِرا
وأحسنَ فيه الوصْفَ شِعيا وأرْميا وقال عزيرٌ فيه قولاً محبَّرا
وأودعَ سيفٌ جدَّه وصْفَه كما به قام قُسٌّ في عكاظ مُبشِّرا
وشاهَد آثارَ النبوّة عِندَه بحيرا ونسطورا يقيناً مقرَّرا
وأبصَر سلمانُ العلاماتِ عندَه كما ابن سلامٍ عنده الرُّشْدَ أَبْصرا
لميلاده إيوان كسرى تزلزلت جوانبُه والتَّاج عنه تنثَّرا
تَسنَّم في عليائه خيْرَ مَنْصبٍ وحلَّ من الأنسابِ في أشرفِ الذرى
وحلَّ من الأصلابِ في كلِّ طاهرٍ وفي كلِّ بطنٍ من سفاحٍ تَطهرا
أُصولُ بإبراهيمَ طابَ نجارُها وثبتُ باسماعيلَ فرعا منوّرا
وماسَت غصون[٦] المجدِ في آلِ هاشمٍ به واستقامَ العودُ ريّانَ أَخْضرا
فلما أَضاءت بالهدى شَمسُ بَعثِهِ تهدَّلَ هدبُ[٧] الدينِ بالرشدِ مثمرا
أتى بصريحِ الحقِّ[٨] والناسُ ضُلَّلٌ يتيهونَ في وعرٍ[٩] من الشِّركِ أَزْوَرا
فجابَ غياباتِ الضّلالِ بنورهِ وأَقْبلَ فجرُ الحقِّ أبلجُ مسفِرا
وشَيَّد من دينِ المهيمن ما وهى فأصبَح أعلى ما يكونُ وأعمرا
وبلَّغَ تَبْليغَ النصيحِ مُؤيَّداً بنصرٍ عزيزٍ في الجهادِ مظفَّرا
وجاء الورى بالمعجزاتِ فلم يكن لشهرتها لولا العِنادُ لِيُنكرا[١٠]
فشَقَّ له بَدْرَ السماء حقيقةً فخاب عنيدٌ أبصرَ الحقَّ وامترى[١١]
وفي ليلة المعراج أفضلُ معجزٍ فما كان أعلاهُ مقاماً وأكبرا
★وكلَّمه الصمُّ الصوامتُ إذ بدا سِراجاً منيراً شاهداً ومبشّرا
وحنَّ إليه الجذعُ حنَّةَ فاقدٍ وذلك لمّا احتلَّ يخطب منبرا
وخرَّ بعيرٌ ساجداً خاضعاً لَهُ وكان لقلِّ الماء والزادِ مُغزّرا
فَمِنْ عَشَرٍ[١٢] روّى الخميسَ على صدى كما قاتَ بالمُدِّ المئينَ مُيسَّرا

٦- وفي ز (أصول). ٧- وفي ز (تهدي بهدي الدين).
٨- وفي ز (القول . .) ٩- وفي ز (يتيهون في شوكٍ أزورا).
١٠- وفي ل (بالمعجز الذي لم يكن . . لشهرته . . البيت.
١١- سقط البيت كاملا من ز .
★ من هنا سقط من ز حتى قوله (وخيِّر ما بين . . البيت.
١٢- يشير الى حادثة نبع الماء من اصابع الرسول صلى الله عليه وسلّم.

وخُيِّر ما بينَ البقاء وقَبضِهِ ... ولم يُرَ عَبدٌ قبلَ ذلك خُيِّرا
فكان لقربِ اللّهِ جلَّ ثناؤُه ... وللملاءِ الأعلى إذاً متخيِّرا
★★فزاد علوّاً واقتراباً وجاهُهُ ... إلى الآنِ مبسوطٌ لنا ما تغيَّرا
ففي كلِّ يومِ اثنين يعرض كسبُنا ... عليه وفي يومِ الخميسِ محرَّرا
فيسألُ للجانينَ عفواً ويحمدُ الا ... لهَ على إحسانِ عَبدَ تبرَّرا
وما للبلى يوماً عليه تَسَلُّطٌ ... إلى أن تُشَقَّ الأَرضُ عنه فيَظهَرا
يكونُ من الأجداثِ أوّلَ خارجٍ ... يسيرُ على ظهرِ البراقِ موقَّرا
يحفُّ به سبعون ألفُ مقرَّبٍ ... وكلُّ نبيٍّ كانَ للخلقِ مُنذِرا
وإنَّ لواءَ الحمدِ في يدِهِ التي ... إذا صافحت ذا العُسْرِ أصبح مِوسرا
وإنَّ له حوضاً يروّي بمائهِ ... إذا الناسُ حاموا كلَّ أشعثَ أغبرا
ويشفَعُ حتى ينقذ الناسَ كُلَّهم ... من العرقِ الطاغي إذا الجمَ الورى
ويَخْرجُ من نارِ الجحيمِ بجاهِهِ ... عصاةٌ صَلَوْا بالاثمِ وَقداً تسعَّرا
★★★وإن له عند المهيمنِ مَقْعَداً ... قريباً وداراً لا تُنالُ وكَوْثَرا
ومن كانَ هذا وَصْفَه لا يضرُّه ... عفا الله عنكم يا أولي الرشْدِ ما جرى
أليسَ الذي في وَضْعِهِ كانَ مطفياً ... لنارِ مجوسٍ شَبَّها القومُ أعصُرا
قديرٌ على إطفاءِ نارٍ سريعةِ ... الزوالِ بلى. قد كان أمراً مقدّرا
فيا عجباً مِمَّنْ عَرَى الشَّكُّ قَلبَهُ ... البليدَ فما أعماهُ قَلباً وأحورا
فقد صحَّ في الأخبارِ أن نبيَّنا ... على زخرفِ الدنيا وزينتِها زرى
وما كان والرحمٰنِ لو شاهد الذي ... يُزخْرَفُ أو يُبْنى لذٰلك مؤثِرا
لقد حزن الأعيانُ للحدثِ الذي ... عفا أثرَ الرسمِ القديمِ وغيَّرا
قالوا وَدِدْنا تركَ أبياتِهِ لكي ... يرى الناسُ زهداً كاملاً متوفِّرا
أما عن كنوزِ الأرضِ عفَّ بقُدْرَةٍ ... وللفقرِ في الدنيا على الوَفْرِ مُؤْثِرا
لعمري لقد شاهدتمُ صدقَ وعدِهِ ... بإظهارِ نارٍ في الحجازِ توعَّرا
رواه البخاريُّ الصدوقُ ومسلمٌ ... بأنَّ رسولَ الله قالَ مخبِّرا
ستخرج نارٌ بالحجازِ مضيئةٌ ... ببصرى لأعناقِ الركائبِ تُبصَرا
فشاهدتمُ مرأىً فظيعاً وشِدَّةً ... تكاد لها الأحشاءُ أن تتقطرا

★★ من هنا سقط من ز حتى قوله (وإن له عند المهيمن ... البيت.

★★★ من هنا سقط فى ز حتى قوله (عليك سلام من ... البيت.

وأينَ مجالُ الشَّكِّ فيه ومَنْ يَعش ... يرى الشمس حيث الغربُ طالعةً[ترَى*]
وأخبركم أن المدينةَ منعةٌ ... من الأعورِ الكذَّابِ خُيِّبَ أعورا
وتربتها يشفي الجذامَ غبارُها ... فطوبى لمن أضحى بها متدبِّرا
وسبعونَ ألفاً عاكِفون بقبْرِهِ ... إلى أن يطيح التربُ عنه فيُنْشَرا
وأنَّهُمْ في الحشرِ تحتَ لِوائِهِ ... إذا سار في أسنى عديدٍ وأكثرا
ولو أنه لو لم يبقَ إلّا ضريحُهُ ... لكانَ عظيماً شأنُهُ عَطِرَ الثَّرى
وما زاد إلا هيبةً وجلالةً ... وأُنساً لِمن أضحى لبيباً مبصّرا
سقاه من الاقبالِ والقربِ وابلٌ ... إذا جاد معبرُ الجذائب نوّرا
فرفّت رياض الانسِ في عَرصاتهِ ... رفيقاً يروق العارفَ المتمهّرا
ولا زالت الأنوار في كلّ ساعةٍ ... تجلل مَغناه الأنيق المعطّرا
فيا أيّها الحادي الذي اعتسف الفلا ... وحثّ المطايا مدلجاً ومهجّرا
إذا ما أرحْتَ العيسَ بعد لغوبها ... وطول وجاها من معالجةِ السرى[١٣]
فَقِفْ وِقْفَةَ الأحبابِ في ذلك الحِمى ... وعفّرْ أديمَ الخدِّ في ذلك الثرى
وبلّغ تحياتي الى من سما به ... وأحرز من ريّاه نَشْراً مُعطّرا
وقل يا رسول الله يا أشرفَ الورى ... وأكْرمَ أنْسابِ القَبائلِ عُنصُرا
وأحْسَنَ أخْلاقاً وأجْملَ خِلقةً ... وأطيب أخباراً وأظهر مخبرا
ويا خاتِمَ الأعيانِ يا فاتحَ الهدى ... وأفصحَ عبدٍ جاء بالحقّ منذرا
ويا من أعزَّ الدينَ بالبيضِ والقنا ... فعزَّ بسيف القهر كسرى وقيصرا
ويا حجّة الرحمٰنِ فينا ومن بِهِ ... نلوذ إذا ما خَطْبُ حادثةٍ عرا
عُبَيْدُكُمُ المِسْكينُ يحيى بن يوسفٍ ... الفقيرُ أسيرُ اللّهِ في أرضِ صرصرا
يمدُّ يديهِ نحوكُم متوسّلاً ... بجاهكم لا زال جاهاً موفّرا
وحُقّ لمن أضحى بكم متوجهاً ... إلى اللّه أنْ يُعطى الأمانَ ويُنصَرا
وحاشا لِقلبٍ يستضيء بنوركُم ... إذا دَجَتِ الأهواء أن يتحيّرا
ألا فأغيثوامستغيثاً بكم على ... زمانٍ به المعروف أصبح منكرا
ومن يَرَ هذا الوَقْتَ والفِتَنَ التي ... به فجدير أن يخافَ ويحذرا

١٣- اللغوب: التعب. - الوجى: الحفى وهو أن ينتهي الحافر (أو الخف) إلى صلابة من كثرة السير.

* كذا في المخطوطة ولعل الصواب ما أثبت

فَسَل فيَّ ربَّ العرشِ جلَّت صِفاتُه ... ليوسعني علْماً وحلْماً ويغفرا
وسَلهُ لأولادي وأهلي ومُحْسِنٍ ... إليَّ ومن لنصرِ السنَّةِ انبرى
ولي ولأهلي فاسأل اللّهَ ربَّنا ... على أحسنِ الأحوالِ حجّاً مُبرَّرا
لِنَجْنيَ أثمارَ المناسكِ غَضَّةً ... ونُحييَ ليلاً بالتعطفِ مقمرا
ونلْقَ الرضا في ربعكَ الرحبِ دانياً ... ونشهد روض الأُنسِ فيه منوّرا
وسَلْ ربّك النصرَ العزيزَ لأمّةٍ ... بجاهكَ ترجو أن تَعزَّ وتُنصرا
لها كلَّ عامٍ كائدٌ متهددٌ ... يديرُ لها بالرُّعْبِ كأساً ممرّرا
أَجِرها وثبِّتْها فمن كنتَ جارَه ... فأجدرُ أنْ يُحمى ويَحيا ويُجبَرا
عليكَ سَلامٌ من إلٰهِكَ دائمٌ ... مديدٌ جديرٌ أنْ يُزادَ ويَكثُرا
وعمَّ بِروحٍ صاحبيك كِلَيْهما ... وصِهريك عثمان الشهيد وحيدرا
وأَهليك والأصحابَ في كلِّ مَشهدٍ ... وتابعَهُم مَن كلِّ أبلجَ أزهَرا

وقال ايضاً يمدحه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه :★

{البسيط}

سَقَتْكِ ساريةٌ من دَمعي الجاري ... يا دارَ مَجْمعِ أشْجاني وأوْطاري
ورَفَّ رَوْضُ الأماني فيكِ واجتُليَتْ ... رُباكِ في حُلَّتي نُورٍ ونُوّارِ
وامتد ظلُّك محلول الحيا[١] خضِرا ... فيه بشاشةُ أَسماعٍ وأبصارِ
وفضَّ فيك رضيضَ[٢] المِسكِ نَشْرُ صَبا ... فالحقَ الرَّوحَ آصالاً بأسْحارِ
وماسَ بانُك يا أرضَ الحِمى طرباً ... لمَّا ثنى عطفَه من شَدوِ أطيارِ
ففي عراصِك آنستُ الرِّضا قَبَلاً ... ولا أحذر الجور من أهلٍ ولا دارِ
وأَنتِ أكرمُ ما دارٍ وجدتُ بها ... حياةَ قلبي ألا حُيِّيتِ مِن دارِ
سلكتُ فيكِ طريقَ الحبِّ متّضحاً ... فلم اخَفْ فيه من إثمٍ ولا عارِ
أمسي واصبح لا أخشى العذول وقَدْ ... أَقامَ صِدْقُ ودادي فيك أعذاري
أظلُّ بين شُموسٍ لا ضَلال[٣] بها ... وأَنجمٍ للهدى زُهرٍ وأَقْمارِ
مُهذَّبين[٤] كرامٍ لم تَزغ بهمُ ... الأَهواءُ عما نحاه خَيْرُ مُختارِ

★ اعتمدت المخطوطات ص، ل، ز.

١- الحيا: الخصب. ٢- وفي ص (بصيص). ٣- وفي ص (ظلال).

٤- وفي ل، ز (قوم وسامٌ كرام .. البيت).

محمدٌ مُوضحُ الاشكالِ مُنتجعُ الآ ... مالِ واضعُ أثْقالٍ وآصارِ
وافى البريّةَ في طَخْياءِ غمرتِهم ... وغمرهم من ذوي حلمٍ وأغمارِ[٥]
حيرى القلوب أُساراها، أزمّتُهم ... في قبضِ غاوٍ خبيثِ المكْرِ غرّارِ
فجاءهم بالصراطِ المستقيمِ وهم ... على شفا جُرُفٍ من كفرهم هارِ
فأنقذَ الضُّلَّلَ السفها[٦] بشِرعَتهِ ... وانتاشَهم بالهدى من هوّةِ النارِ
★مؤيّدٌ زمر الأملاكُ تنصُره ... ورعب شهر مذلٌّ كلَّ كفّارِ
مؤيّدٌ برجالٍ سادةٍ غُرَرٍ ... مهاجرين كرامِ الأصلِ أبرارِ
وآخرين مَصابيحِ الهدى شهبِ الـ ... ـهيجاءِ أقمارِ يومِ النّيمِ أنصْارِ
فتيان هيجا ما لاثوا[٧] مآزرهم ... مذ عاينوه على مذمومِ أوزارِ
عليهمُ نضراتُ الفضلِ ظاهرةٌ ... وفي القلوبِ لديهم صدقُ إسْرارِ
لم يَغشَ أوجُهَهم في بُؤسهم قَترٌ ... ولم يصونوا الندى في حالِ إقتارِ
إنْ آثروا جبروا وأثْروا حَسَناً ... هَدَوا فَهُم أهلُ إيثارٍ وآثارِ
مقمّصين[٨]، لباسَ العزِّ عِرْضُهم ... مِن عارِ ثوبِ أباطيلِ الهوى عاري
لم يملك الرِّقَّ من أطماعِهم وَرِقٌ ... ولم يُشِنْ دِينَهم حُبٌّ لدينارِ
ثَناؤُهم بجميلِ الصُّنعِ مُنتَشرٌ ... كأنّه في البرايا نشرُ عَطّارِ
من كلِّ أشوسَ مِقدامٍ إذا نكَسَ الـ ... ـفرسانُ عن حومةِ الهيجاءِ كرّارِ
مجرَّبٌ فاتِكٌ في كلِّ معركةٍ ... كضيغمٍ من ليوثِ الغابِ مغوارِ
يَلقى إذا انحطمت سُمْرُ القنا قُبُلاً ... أعْداءَهُ بصَقيلِ المَتْنِ بتّارِ[٩]
حازوا المناقبَ والفَضْلَ العزيزَ به ... فِرِنْدُ[١٠] مجدهُم بين الورى واري
منهم أبو بكرٍ الصديقُ مؤنسُهُ ... لمّا تتبعه الأعداءُ في الغارِ
ومنهم عمر الفاروقُ فاتحُ ما ... سمعتَ مِن مُدُنٍ عُظمى وأمْصارِ

٥- الطخياء: الليلة المظلمة. - الأغمار: جمع غمروهو الغرُّ الذي لم يجرب الأمور.
٦- وفي ص، ز (الغرقى). - إنتاشهم: أخرجهم.
★ من هنا سقط من ص، حتى قوله وادُّ عني سلاماً نشره عطِرٌ.. البيت)
٧- لاثوا: أي عصبوا رؤوسهم بالعمائم. **٨- مقمّصين: أي جعلوا ثيابُ العزّ كالقميص لهم، كنايةٌ عن أصالة عزّهم وتليد مَجدِهم**
٩- وفي ل (مغوار). ١٠- الفرند السّيف. - الواري: المتقِد.

والبرُّ عثمانُ أسخى مرتجىً لندى ... أكرِم به من عظيمِ الشكرِ صَبّارِ
والهاشميُّ عليٌّ من أقام على ... بحرٍ من العلمِ عَذبِ الوردِ زَخّارِ
وطلحةُ الجود والشُّهمُ الزُّبيرُ وسـ ... ـعدٌ خالهُ وسَعيدٌ عِصمةُ الجارِ
وذو العطاء ابن عوفٍ والأمينُ أبو ... عبيدةٍ نجباء صفوةُ الباري
وكلُّ من نظر المختار نظرةَ إيـ ... ـمانٍ له الفضلُ في بادٍ وحُضّارِ
يا مزجِيَ العيسِ لا ينفكُّ مطّلبا ... ذرى المعالي بتهْجيرٍ وإسحارِ
حُثَّ المطايا إلى سلعٍ ولو عَريت ... بطولِ مسراكَ من وخدٍ واضمارِ
فثَمَّ مفتاحُ أقفالِ القلوب ومصْباحُ الهدايةِ والبُشرى لزُوّارِ
والمنهلُ العَذبُ للوُرّادِ والنزلُ ... الرحيبُ، نِعمَ مقيلُ المدلجِ السّاري
فعفِّر الخدَّ في ذاك الرُّغام تَجدِ ... شَفاءَ سَقمٍ، وربَّما عِندَ إضْدارِ
وأدِّ عنّي سلاماً نشرهُ عطرٌ[11] ... يفوقُ ريّاهُ وَهناً نَشرَ معطارِ
قُلْ يا شَفيعَ الورى إذْ لا شفيع لهم ... سواكَ في موقفٍ للخَلْقِ ضرّارِ[12]
عَطفاً على عُصبةٍ قلّت فَليسَ لها ... إلّاكَ مستنقذٌ مِن كَيدِ كُفّارِ
في كلِّ يومٍ لها رعبٌ يقلقُلها ... وأنْتَ ناصِرُها يا خيرَ نَصّارِ
ما ذاك إلّا لاكسابٍ سَبقْنَ لها ... فاسأل لها عَفوَ بادي الفَضلِ غَفّارِ

وقال رحمه الله تعالى في المغنى* / (الخفيف)

يا حليفَ الإرشادِ والتذْكارِ ... جاهداً بالعَشِيِّ والابكار
قل لمن يُنكرُ السَّماع تَثَبَّـت ... واسمَع قول ناصحٍ لا مماري[1]
إن تكُن تكرَه السماع فـلا بأ ... سَ إذا لـم تعدُ في الانكار
لا تَعِبْ مَعشَراً رأوْهُ مُباحاً ... من شيوخٍ أجلّةٍ أخيارِ
ساغَ فيه الخِلافُ إذْ فُقِد النَّـ ... ـصُّ بتَحريمِهِ مِنَ الأخبارِ
لَيسَ في مُسنَدِ[2] الأمامِ ولا يوجَد ... في جَمعِ مُسلمٍ والبُخاري

١١- وفي ز (عطره). ١٢- تداخل هذا البيت بالتالي له، حيث ورد عجز الأوّل للثاني والعكس في المخطوطة.

★ تفردت المخطوطه ز بهذه القصيدة. * **المقصود بالمغنى هو الغناء الديني .**

١- المماري: من المراء، وهو الجدل فيما لا فائدة فيه.

٢- هو مسند الامام أحمد بن حنبل، أحد كتب الحديث المشهورة.

لا ولا لاحَ في كتابِ أبي[٣] : داود والترمذي للنّظّارِ
بل أتى ما يُؤكّدُ الأمْرَ في التّسهيلِ من غَيْرِ غِلظةٍ ونفارِ
كسماعِ الغناءِ في العُرْسِ والترخيصِ فيهِ لنُسوَةِ الأنْصارِ
وشروعِ الوَفاءِ بالنّذرِ بالضربِ : بدُفٍّ نَذْرٍ لذاتِ خِمارِ**
وسماعِ الحداءِ بالرجزِ المطربِ بِكَمِّ الأنعامِ في الأسْفارِ
وحديثُ الحبوشِ[٤] والزَّفنِ والحجْلِ لزيْدٍ وجَعفرِ الطيارِ
هذه كُلُّها صحاحٌ فلا تُنقضُ بالمنكرِ الطَّفيفِ العِيارِ
وإذا عورضت بشيءٍ فما تَمَّ سوى الكُرهِ عند ذي استبصارِ
وادِّعاءُ الاجماعُ فيه على التّحريمِ جَهْلٌ بالنَّقلِ والآثارِ
فلقد قالَ بالاباحةِ قومٌ حُجّةٌ للرُّواةِ في الأمْصارِ
كابنِ[٥] سعدٍ والعنبري وأعيانِ الحجازِ الأئمّةِ الأبرارِ
وكثيرٍ من المدينةِ والمعروفِ بالسّبعةِ الامامِ القِاري[٦]
والامامِ ابنِ حنبلٍ سمع القوّالِ في بيتِ صالحٍ باستتارِ
قال عجباً السّتَ تنكرُ هذا فأجابَ العدلُ التقيّ المُداري
قال قد كان قيلَ لي أنَّ فيهِ مُنكراً كالطُّنبورِ والمزمارِ
ليسِ هذا بمنكرٍ لم يغلّظْ فيه قولاً ولا رماهُ بعارِ
ما رواه الخلّال[٧] والثقةِ إبنِ الأخضرِ العالمِ العفيفِ الازارِ
والامامِ الخَلّالُ والصّاحبُ الزّاهدُ ما حَرّماه للحُضّارِ
بَل أباحاه بَعد بحثٍ وتحريرِ أصُولٍ وخِبرةٍ واعتبارِ

٣- أبو داوود: هو الامام سليمان بن الأشعث صاحب السُّنن، كان رأساً في الحديث والفقه، مات سنة ٢٧٥ هـ رحمه الله.

- الترمذي: هو الامام ابوعيسى محمد بن عيسى بن سَورَة الترمذي، تلميذ البخاري، صنّف كتاب الجامع في الحديث، ومات سنة ٢٧٩ هـ رحمه الله.

** انظر سنن ابي داوود ج٣ ص٢٣٧. (باب الأيمان والنذور).

٤- انظر: مسند الامام احمد ج ١ ص ١٠٨

٥- ابن سعد: لم نجده فيما بين ايدينا من كتب التراجم

- العنبري: هوعبد الله بن محمد بن شاكر العنبري، ثقة صدوق، وقد وثّقه الدارقطني، انظر طبقات الحنابلة ج١ ص ١٨٩ - ١٩٠.

٦- القاري: لم نجده فيما بين ايدينا من كتب التراجم

٧- الخلال: هو أحمد بن الخلال الحنبلي، مات سنة ٦٣٤هـ.

أفعَبْدُ العزيزِ[8] ذوالقَدَم الرّاسخِ في العِلمِ والتُّقى والوَقارِ

نحتفي عَنهُ في الاباحةِ ما بان لصبيان وقْتِنا الأغْمارِ

فسَّقوا بالسَّماعِ أهْلَ الكَراماتِ وأهلَ الاحسانِ والايثارِ

ورَموهم بأنَّهم جعلوه قُربةً أو عِبادةً بِشَنارِ[9]

ليسَ هذا مما يَليقُ بقومٍ أخْلصوا في الاعلانِ والاسرارِ

يجعلون السَّماعَ مِثلَ نَشيدِ الواعظِ المستدلِّ بالأشعارِ

يأخذون المعنى الصَّحيحَ ويَنْفونَ سواهُ بفطنةٍ ووَقارِ

فتراهم ما بينَ باكٍ وشاكٍ ومَشوقٍ وشاكرٍ ذكّارِ

وإذا جاء ذِكرُ وَصفٍ جَميلٍ فهو وَصفُ المنعوتِ في الأَسفارِ

ولعمري لقد أزال الفَقيه الحنْبليُّ الاشكال بعد تَواري

فجزاه الرحمٰن إذ قام بالحقِ جزاءً نعيمَ دارِ القَرارِ

قال من يَحضُر السَّماعَ بلا آلةِ لهوٍ كالزَّمْرِ والأوْتارِ

تابعاً كارهاً له أَو مُبيحاً ذا إجتهادٍ وعِفَّةٍ واختبارِ

من يُفسِّقْهُ فاسِق فمتى دام عليه ولَجَّ في الاكْثارِ

فشهاداتهُ تُرَدُّ عليهِ وهو من لبسةِ العَدالةِ عاري

ثُم إنَّ الإجماعَ يمنَعُ مِن تَفْسيقِهم في الخَفاء أو في الجهارِ

فليعرِّف من قال بالفِسق هذا فمتى ما أقامَ في الاصرارِ

قسماً بالالهِ لَيسَ لَنفسي بل لساداتي الشُّيوخِ انتصاري

كابن إدريس[10] صُحبَتي وإمامي وطَريقي إلى رِضى الجبَّارِ

صاحبُ السِّرِّ والكَرامةِ كم لاحَت عَليهِ لِلّهِ مِن آثارِ

كم هدى شارِداً وَردَّ طَريداً وحوى خائفاً بحُسنِ جوارِ

وإلى الآنَ رَبعُهُ مَلجأُ اللَّهفانِ مأوى الغَريبِ والسُّفَّارِ

عُمره زادَ فوق تسعين عاماً قائِمَ اللَّيلِ صائِماً بالنَّهارِ

يدأبُ النفس لا يقصر عن كَفِّ هَواها كالفارسِ الكَرّارِ

٨ـ عبد العزيز: هو ابو بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبلي، شيخ الحنابلة، وعالمهم المشهور، كان صاحب زهد وعبادة، مات سنة ٣٦٣هـ.

٩ـ الشّنار: أقبحُ العيب.

١٠ـ هو علي بن ادريس اليعقوبي مات سنة ٦١٩ هـ

والفتى ابن الهيتي[11] ذي النُّظرِ الثاقبِ والقلبِ معدنِ الأَسرارِ
كلهُم ذو فراسةٍ ما اعتراه هَمُّ وُلْدٍ وزوجةٍ أوْدارِ
مِئةٌ عُمرهُ وعِشرونَ عاماً : كان في الناسِ أبركَ الأعمارِ
لم يضعْ جانِبيْهِ ستينَ عاماً لمنامٍ في الأرض فوق دِثارِ[12]
والفقيه الثبت الرضي عمر البزّاز ذي الصِّدقِ قائمِ الأَسْحارِ
دائمُ الوجْدِ والحنينِ رقيقُ القَلبِ واللّفظِ والدُّموعِ الجواري
حسَنُ الوجْهِ والشّمائلِ والشيبةِ تعلوهُ بهجةُ الأنوارِ
عَطِرٌ وقتُهُ يفوح أريجاً هو أذكى من جَونَةِ العطّارِ
مَجلِسٌ مِن سوى المكارمِ مَحفوظٌ أنيسُ الأرجاءِ بالأذْكارِ
غَلّظوا فيهم المقال وفي أمثالهم من ذوي الصُّلاحِ الكبارِ
حين قالوا أهلُ القبابِ على الاسلامِ أوفى أذىً من الغُرّارِ
ورمَوهُم بالفسقِ جهلاً وظُلماً يا عذولي فيهمُ فكيفَ اصطباري
غيرَ أنّي لا استحلُّ هجاءً بئسُ زادُ السّبابةِ المهذارِ
بل كفى باللهِ العظيمِ حسيباً وهو خَصْمُ المعاندِ المتماري

وقال يمدحه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وشرّف وكرّم: ★

{ الكامل }

حَيّتكِ ألسنةُ الحيا من دارِ وكستْكِ حُلتَها يدُ الأزهارِ
وتعطّرت نفحاتُ تُربكِ كُلّما فضَّ النّسيمُ لَطيمةَ العطّارِ[1]
فلأنتِ مَعهديَ القَديمُ ومألَفي وبكِ انقَضَتْ محمودةً أوطاري[2]
للّهِ ما أبقى الأحبّةُ مودَعاً بثَراكِ للمشتاقِ من آثارِ
لأصرّحَنّ اليومَ فيكِ بلوعةٍ كفلت[3] بماءٍ في الطُّلولِ ونارِ

١١- الهيتي: هو علي بن ابي نصر الهيتي، أحد كبار الزهاد، مات سنة ٥٦٤ هـ.
١٢- الدثار: الثياب، وأراد هنا الفراش.
١٣- جونة العطار: سُليلة (تصغير سلّة) تكون مع العطارين.

★ اعتمدت المخطوطات س، ظ، ص، ل .
١- وفي ص، ل (الأسحار). - اللطيمة: وعاء المسك.
٢- وفي س (آثاري). ٣- وفي ل (كلفت).

ما كنتُ بِدعاً في الصَّبابةِ والأَسى	حتّى أُواريَ زفرتي وأُواري[٤]
ما الحبّ الّا لوعةٌ[٥] تلجُ الحشا	أَو مدمعٌ جارٍ لفرقةِ جارِ
ومَصونةٍ حَوت البَهاءَ سُتورُها	سمراءَ يُطربُ وَصفُها سُمّاري
عربيةِ الأَنسابِ قامَ بحُسنها	عُذري وطابَ عَلَيهِ خَلعُ عِذاري[٦]
زادت على بعد المسافةِ بعدما	هوت النُّجومُ ولات حين مزارِ
أنّى طوت شُعبَ الفلا وديارُها	بحمى الحجازِ وبالعراقِ دياري
أهلاً بطيفٍ زائرٍ أهدى لَنا	ريا معطّرةٍ[٧] الحمى مِعطارِ
جادت بوصلٍ وانثنت ومحبُّها	عاري المعاطف[٨] من ملابس عاري
هل وقفةٌ للرّكبِ في عَرصاتِها	وله جِوارٌ في أعزِّ جِوارِ
فأقبّلُ الحصباء مِنها مطفياً	جمر الجوى[٩] منّي برمي جمارِ
فهناك لا حِجرٌ ولا عارٌ عَلى	ذي الحجر في التّقبيلِ للأَحجارِ
أم عائدٌ زمني بأَجْدَرِ تُربةٍ	بالقَصدِ في أكنافِ خير جِدارِ[١٠]
رَبْع به غررُ العُلى مبذولةٌ	للمشتري والأَريُ، للمشتارِ[١١]
وبه تبيَّنُ للقُلوبِ حقائق الأ	سرارِ بدرٌ لم يُشَن بسرارِ[١٢]
هو أحمدُ المختار أحمدُ مرسَلٍ	قتّالُ كلِّ معانِدٍ ختّارِ
نَدْبٌ إذا بثَّ الجِيادَ مُغيرةً	عَلِقَتْ بحبلٍ للثباتِ مُغارِ
بيمينه في الحربِ حَتفُ الممتري	وحياتُها[١٣] في السِّلمِ للممتارِ
غمرَ النّدى بجلاء أغمارِ الورى	متكفّلٌ بهدايةِ[١٤] الأغمارِ
جعل المهيمنُ في مَسامعِ خَصمهِ	وَقْراً وزانَ صِحابَه بوقارِ
وهو المظلَّلُ بالغمائمِ من أذى	الأَسفارِ والمنعوتُ في الأَسفارِ
وبهِ تبشّر حين سارَ مهاجراً	للغارِ ذكرٌ فاقَ نَشْرَ الغارِ

٤- الأوار هو حر النار، وأراد هنا حرقة صدره.

٥- وفي ص،ل (حرقة). ٦- العذار: الحياء.

٧- وفي ص،ل (ممنّعة). ٨- المعطف: الرداء. ٩- وفي ص (الهوى).

١٠- سقط هذا البيت من س .

١١- الأري: العسل. - المشتار: الذي يستخرج العسل.

١٢- السرار: هو آخر الشّهر.

١٣- وفي ط،ل (حياؤها). - الممتار: هو من الميرة، وهي جلبُ الطعام.

١٤- وفي ل (وهداقة).

وانـهـلّ إكـرامـاً لهُ صَوبُ الـحـيـا والـقطـر محـتـبسٌ[١٥] عن الأقطـارِ
فَضَـلَ الـبـريَّـةَ كُلَّهـا ورَسـابهِ طودُ الـعُـلى في هاشـمٍ ونـزارِ
يا هاديـاً شدَّ الالـهُ بديـنـه أزري وشـدَّ على الـعـفـافِ إزاري
يا من به إنْ عُذْتُ من سنـةٍ حمـى أوزار في سَنَـةٍ محا أوزاري[١٦]
يا منْ حِبـاء يديـه محـلولُ الـحُـبـا لثَـنـاء سارٍ أو لَفَـكِّ إسـارِ
لو لم يكـن مد حيـك من عُذدي لمـا أضـحـى شِعـاري صَنـعَـةَ الأَشـعـارِ
نشَـرَ الـثـنـاء عليـك أطـيـبَ نَفـحـةٍ من مِسـكِ داريٍّ يَضـوعُ بداري
ملأ الـمـهـيـمـنُ مُذ قَصَـدْتُـكَ مادِحـاً بيـسـارهِ يمـنـايَ ثم يسـاري
ونـفـى بجـاهـك يا أعـزَّ وسـائـلي قَتَـر الـهـوى عنّـي مع الاقـتـارِ
فَتَـخِـذْتُ سنَّـتَـكَ الـمـنـيـرةَ حُجَّـةً ومـحـجَّـةً تهـدي لخيـر مَنـارِ
وغـدوتُ محـروسَ الـحـمى من ضيقـةِ الاء سـارِ عنـد تواتـر الأَسْـعـارِ[١٧]
حسـبـي رجـاء أنَّـنـي من أُمَّـةٍ بك أصـبـحـت موضـوعـةَ الأصـارِ
أنـتَ الـزعـيـم لهـا وأنـتَ سفـيـرُهـا إنْ أقـبـلت مِن أَطـولِ الأسـفـارِ
ويـزيـد فيـك رجـاء قلبـي قُوَّةً أنْ صارَ بي نَسـبٌ إلـى الأنـصـارِ
قومٌ حللَتَّ بدارهـم فتـدّرعـوا ببـدارهـم لرِضـاكَ ثوبَ فَخـارِ
فسأَلْ إلٰـهـكَ لي بعـشْـرِ محـرَّمٍ جَبْـراً لقَـلـبٍ واجـف الأعـشـارِ[١٨]
وشـهـادتـي حقٌ عُقَـيـبَ شهـادةٍ فيـهـا الـوفـاق لأهـلِكَ الأطـهـارِ

وله أيضاً رضي الله عنه في دوبيت:*

يا سامـريَّ الـدُّجـى بذات الـسَّـمـر هل عنـدكـمـا لنـاشـدٍ من خَبـر
كم يسأل بالـحـمـى ومـنَ يخـبـره عن سرّ هوى يخـفـى على ذي نَظَـر
من علّم ذا الـحـمـام شدو الـشّـجـن من هزّ من الـغـرام عطـف الـغـصُـن
من أيّ صبـابـة حنـيـن الـبـدْن ما ذاك[١] إلاّ لهـوى مسـتـتـر

١٥- وفي س (منبجس على) وفي ظ (منبجس عن).
١٦- سقط هذا البيت من س .
١٧- تواتر الأسعار: غلاؤها.
١٨- اعشار القلب: أقسامه وأجزاؤه.

* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.
١ - وفي ز «ذلكة ـ البدن: النُوق.

يا طالبَ برءِ المدنفِ المشتاقِ ... هل عندك للّديغِ مِنْ ترياق[٢]
تالله لقد أعجز رَقْي الرّاقي ... من يسحر لبَّه نسيمُ السَّحر
لله فتى مزّق ثوبَ السلوى ... ثمّ ادّرع الصَّبرَ لحملِ[٣] البلوى
ما أظهر من شدّة وجدٍ شكوى ... قد باعَ لذاذة الكرى بالسَّهر
ما هزَّ البرقُ سيفه أو ضحكا ... إلّا وتذكَّر الحمى ثمّ بَكى
يقفو أثر الغرامِ أنّى سلكا ... إمّا المأمولُ أو ذهابُ العمر
قد لجَّ في بحر الهوى واقتَحَما ... واختار على الصّحّة فيه السَّقَما
يرضى بقضاءِ الحبّ فيما حكَما ... إنْ جار عليه الحبُّ أو لم يجر
يا أعظمُ مُنْيَتي وأقصى أمَلي ... يا أشهرَ أدوائي وأخفى عِلَلي
فيك اتّسع الحزنُ[٤] وضاقت حيلي ... فاجبر بالوصْلِ ماوهى من عُمري
لا فزتُ مع الجمعِ بوادي جَمْعِ ... بالقَصْد وخانَني وَفيُّ الدَّمعِ
إنْ لذَّ حديثُ غيركم في مسمَعي[٥] ... أو راق جمال غيْركِم في بَصَري
قد كفَّ هواكم لساني ويدي ... كم أخضَع للعدى وأنتُم عددي
أنتم أصلُ القَرْح الذي في كبِدي ... والبرء بأيديكم وكشفِ الضَّرر[٦]
أنتم لغزي في كلّ ما أكنيه ... أنتُم سرٌّ في باطِني أخفيه
أنتم معنى المعنى الذي أبديه ... أنتُم قَصدي أشَرتُ أو لم أُشِر
لم آت إلى الموسمِ كي أذكركم ... كالغائِب بل أردت أن أنظركم
ما أصنع بالحجّ إذا لم أركُم ... أنتُم حجّي وأنتُم معتمري
ما قصدي في مِنىً وفي دوحتِها ... إلّا أرج يفوح من ساحتِها
تالله لقد شممت من نَفْحَتِها ... من نَشْركم ريّا[٧] نسيم عطرِ
لولا معنىً يلوحُ بينَ الخيمِ ... ما عجت ولا وَقَفت عنْد العلمِ
لولا أنتم وحبكم في القِدم ... ما سرتُ على الهولِ للثم الحجر
أخفيتُ إشاري عن العذّال ... بالرَّند[٨] وبانةِ الحمى والضّال

---

٢ - وفي ز «درياق» - المدنف: المريض. ٧ - وفي ز «ربّ».
٣ - وفي ص «الجميل». ٨ - الرند: شجر طيّب الرائحة - الضال: نوع من أشجار الصحراء.
٤ - وفي ص «الخرق».
٥ - وفي ز ورد صدر البيت هكذا: إن لذّ سوى حديثكم في مسمعي.
٦ - وفي ز «الضّرّ».

لمّـا قامـَتْ شواهِـد الأحـوال[٩] أَخـفـيـتُ عبارتي عن[١٠] الـمـعتبـر
دقَّ الـمـعـنـى فحارلبُ الـفَـهـمِ في متَّـضـحِ على الـوَرى منـعَجـم
كم قصَّـر عنـه من بعـيـدِ الـهِـمـم لا تدرك بالـحـسّ وهـمِّ الـفِـكَـر

وقال رضي الله عَنْه:*

(الطويل)

سَألْـتَ هداكَ الله نسْـبـة خرقـتـي[١] إلى أيّ شيـخ فاستمـع قَوْل ذي خبـر
إلى العـارف العـلاّمـة الثِّقـة الـرّضـا عليٍّ[٢] بن ادريس الأَمـيـن على الـسِّـرّ
إمـام هدىً أضـحـى ربـيـعَ زمـانـِه خضـوعـاً لأرباب القلوب أولي الـذِّكـر
وكـانَ مفـيـداً صامِـتـاً ثمَّ ناطـقـاً مهـيبـاً ولـو عنـد الطَّـلاقَـة والـبِشْـر
إلى شيخـه شيـخ الهـدى وطـريقِـه إلى السُّبـل الـمـرضيَّـة بن أبي[٣] نصـر
عليٍّ فتـى الـفـتـيـان في أهـلِ وقـتِـه أبـي الحسن الهيتيّ ذي النـائـِل الغَمْـر
قصـدتُ له الـدُّنـيـا فلم تثـن عطفَـه كرامـاتِـه كالـشَّـمس أوكَسَـنـا الـفَجـر
إلى الـعَـدْلِ تاج العـارفين أبي الـوفـا إلى الشنبكي العـالم العـارف الصـدر[٤]
إلـى شيـخـِه تاج الـعـراقـيـن منبـع الـحقَـائق منهـاج الأصـول أبي بكـر
ولَـبَّـسـه الـصـديـق وهـو سَمـيُّـه بإذن الـنـبـيِّ الـمـصطفى الطيِّب الطهـر
بأَصـدق رؤيـا ليس للشـك مدخـل عليـهـا وعـافـيـهـا غرور لمـغـتَـرِّ
أولئـك بالـعَـقْـد الـصحيـح مشـايخي أُحـبُّـهـم في الله في الـسِـرِّ والـجـهْـر

---

٩ ـ وفي ص «الاجلال».

١٠ ـ وفي ص «على».

* تفردت النسخة، «ز» بهذه القصيدة.

١ ـ الخرقة: مصطلح صوفي، معناه الارتباط الوثيق بين الشيخ وبين المريد، وذلك عند لبس الخرقة، وهي بمثابة المبا **يعة** حيث يأخذ الشيخ على المريد عهد الوفاء بشرائط الخرقة، ويعرفه حقوقها، والخرقة خرقتان: خرقة الارادة، وخرقة التبرك، انظر معجم المصطلحات الصوفية ص ٨٩.

د. عبد المنعم الجفني- دار المسيرة ـ بيروت ط ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢ ـ هو علي بن ادريس اليعقوبي، زاهد كبير، مات سنة ٦١٩ هـ.

٣ ـ هو عليّ بن أبى نصر الهيتى، أحد كبار المتصوفة الزهاد، مات سنة ٥٦٤ هـ.

٤- تاج العارفين : هو أبو الوفا محمد بن محمد بن زيد ينتهي نسبه الى الامام علي كرم الله وجهه، من كبار المتصوفة العارفين ، مات بالموصل .

- الشنبكي أبو محمد الشنبكي ، انتهت إليه رئاسة المتصوفة في وقته ، وتخرّج به كبارهم، انظر طبقات الشعراني ج١ ص ١٣٣ .

٥ ـ تاج العراقين. **لم نجده فيما بين ايدينا من كتب التراجم**

وأهدى إليهم كلَّ وقتٍ تحيَّتي ... وأرجوهُمُ في يُسْرِ أمري وفي عسْري
وإنْ تسألنِّي ما اعتقادي فإنَّني ... أقولُ بأعلى الصوتِ في البدوِ والحضر
فإني على حُسْنِ اعتقادِ ابن حنبل ... مقيم إلى أنْ أودَعَ اللَّحْدَ في قبري
فإنِّي حكى لي شيخي الثِّقةُ الرِّضا ... عليّ بن إدريس الذي حبُّه ذخري
عن الشيخ عبد القادر العلم الذي ... تفرد بالقطبِّية[6] العالَم الحَبْرِ
بأنَّ جميعَ الأولياءِ بعقده ... يدينون في البرِّ الشسوع وفي البحر
ومن كان ذا نُسْكٍ يخالِفُ عقدهم ... فلاتَكُ معتَقِداً به أبد الدَّهر

وقال رحمه الله يمدح النبي صلى الله عليه وسلّم * [البسيط]

سرى نَسيم الحمى فارتحت في السَّحر ... فهاجَ منِّي غرامٌ كانَ مستترِ**
ذكرتُ أيَّامنا بالمازمين[1] فَهَل ... يعودُ شَمْلُ بذاك المنزلِ العَطِر
وهل أرى عذبات الرَّنْدِ[2] من إضمٍ ... وهل أرى الطَّلْعِ والأطلال والسَّمر[3]
تلك الربوعُ التي قلبي يهيمُ بها ... لقد تَقَضَّى بها وَجْدي على عُمري
لله درُّ ليالٍ بالحمى سَلَفَتْ ... وشوقَ قلبي إلى خوداتها[4] النُّضر
الوُرْق تصدحُ في الأغصانِ ساجعةً ... والعَيْش يَلْزم في روضاتِها الخُضُر
تُرى يعودُ زمان كانَ يَجْمَعنا ... بمنزلٍ حلَّ فيه سَيِّدُ البَشَرِ

---

٦ ـ القطبيّة: هي منزلة رفيعة من منازل التصوق لا يبلغها إلّا القطب، وهو رجل يكون موضع نظر الله تعالى في كل زمان ويسمى بالغوث أيضاً.
انظر معجم المصطلحات الصوفية ص ٢١٧.

* تفردت المخطوطة «ز» بهذه القصيدة. ** كذا في الأصل وهو ضرورة شعرية.
١ ـ المازمين: موضع بمكّة بين المشعر الحرام وعرفة.
٢ ـ الرند: شجر طيب الرائحة، والعذبة: الشّجرة.
ـ إضم: واد بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة.
٣ ـ كذا في الأصل، وهو ضرورة شعرية.
٤ ـ خوداتها: جمع خود، وهي الفتاة الشابة الناعمة، الحسنة الخلق.

محـمّـد خَيْـر خَلْق الله كلِّهـم ... وَفَـضـله جاء في الآيـاتِ والسُّـور
هو الـذي خُصَّ بالأسـراءِ في رجَـبٍ ... في ليلةِ السَّبـع والعشـرين في الخَبـر
جاءَ الـبـراق بإذنِ الله يركـبُـه ... جبـريـلُ يخـدمُـه فاسأل عَن الأثَـرِ
ثمَّ ارتـقـى فلك الأكـوان قاطـبـةً ... وشـاهِـدُ الـعـرش والأمـلاكِ والقَـدر
وشـاهـد الوصْفَ من نعتِ الجَمال ومِنْ ... عزِّ الـجـمـال حقيـق رؤيـة الـبَصَـر
فهـذه رتـبـة ما نالـهـا بَشَـر ... إلّا الـذي مدحـه في محـكـم الـزُّمـر
صلّى الالـٰـه عليـه ما سَرَتْ شهُـبٌ ... ومـا تعـاقَـبَ ضَوْء الشَّمس والقَمَـر

وقال رحمه الله ومدح الشيخ الامام العالم العلامة[*] العارف القطب محي الدين* أبا محمد القادر الحسني الجيلاني الجليل رحمة الله عليه

[الكامل]

أعْـدَدْتُ للخطب الشـديـدِ القـاهـرِ ... حبّـي لمُـحـي الـديـن عبـد الـقـادر
هو في الـحـيـاةِ وسيلتي وذخيـرتـي ... عنـد **الممات** وعنـد حَشْـر الحاشر
من كان قطـبُ زمـانـه وفـريـدهُ ... عَلم الطّـريـقـةِ ذا الـمـقـام الفـاخـر
وهـو الشـريـف الـفـاطـميُّ حقيقـةً ... بمـواردٍ **محـمـودةٍ** ومـصـادر
شَهـدَ الـثِّـقـاتُ بفَـضْـلِهِ في وقتِـه ... من كل برّ في الـعَـدالـةِ طاهـر
كان الـزَّمـانُ به رتـيـعـاً[١] ناضـراً ... لأولـي الـبـصـائـرِ نزهـةً للنَّـاظـر
أحـيـا الـقـلوبَ بحـكْـمـة مبثـوثـة ... وفـوائـد من فَضْـله وجـواهـر
أَصـحـابـه مثـل الـنُّـجـوم هدايـة ... مثـل ابـن[٢] قائـدِ الشَّـهـيـدِ الصّـابـر
وأَبـي[٣] السُّعـود العـالم الثَّبت الـرّضى ... والـعـارف الـبـزّاز[٤] بحـرٍ زاخـر
فَسَـقـى ضريـحـاً حله صوبُ الـرّضـا ... يغـنـيـه عن صوبِ[٥] الـغـمـامِ الـمـاطِـر
ليـرقَّ دوحُ الـرَّوض في عرصـاتِـه ... فيطـولُ في مَغْـنـاه أنْسُ الـزائِـر

---

* تفردت المخطوطة ز برواية هذه القصيدة.

* - هو الامام عبد القادر بن موسى بن عبدالله الحسني الجيلاني، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد سنة ٤٧١ هـ، ومات سنة ٥٦١ هـ، وهو مؤسس الطريقة القادرية:

١ - رتيعاً: خصباً.

٢ - هو احمد بن يحي بن قائد الحنبلي، مات سنة ٦٣٠ هـ.

٣- هو أبو السعود بن أبي العشائر الباذبيتي، من كبار المتصوفة ، مات سنة ٦٤٤ هـ

٤ - لم نجده فيما بين ايدينا من كتب التراجم

٥ - الصَّوْب: هو مجيء السماء بالمطر.

وقال رحمه الله ورضي عنه:* [الخفيف]

أَيّ بدرٍ بادي انسنا أيّ بدرِ لاح فوق العريشِ في يومِ بدرِ
يوم جاءَ الملائكُ الزُّهرُ تترى تترامى لعزِّهِ والنَّصْرِ[1]
جبرئيلُ الأمينُ جاءَ بألفٍ وبألفٍ ميكال أقبل يسري
وسَرافيل[2] جاء يقدم ألفاً يا لها رتبةً سمت في الفَخرِ
بالمصفى محمَّدٍ أشرفِ النَّاسِ زعيمِ الكرامِ يوم الحَشْرِ
فاتح الخيرِ خاتمِ الأنبياء الهاشميّ النذيرِ ماحي الكُفْرِ
والسراج المنيرِ والقثم الضَّحاك والسَّيِّد المطاعِ الأمرِ
حاشرٌ عاقبٌ مُقَفٌّ أمينُ الله مختارهُ الكريم النَّجْرِ[3]
قد قطعنا في حبِّهِ شُقَّةَ البَرِّ لنحظى منه يسيرِ[4] البِرِّ
وأتيناه نبتغي رفده الغَمْرَ وحفظا في العُمرِ إذ ضاع[5] عمري
فهو أولى مُؤَمَّلٍ قَطع القَفْرَ إلى ربعهِ حَليفَ الفقرِ[6]
أَسمح العالمين كفَّاً وأسخى بالعطايا من مستهلِّ القَطْرِ
بادي البشر للوفود عزيز البشرِ سهلٌ له جبرُ الكسرِ
أَغزر المنزلين ورداً وأحلا صَدَراً شافياً لداء الصَّدْرِ
وأعزُّ الأنامِ جاراً فَلا تخشى[8] مواليه حادثاتِ الدَّهرِ
طيِّبُ النَّشرِ ساطع النُّورِ سامي الفخرِ بين الورى عظيم القدرِ
هو ذُخري وعدّتي لحياتي ومماتي ومحشري هو ذُخري

---

* اعتمدت المخطوطات ق، ص، ل، ز.

١- وفي ز «النصير»

٢- وفي ص «حراقيل»

٣- النجر: الأصل

٤- وفي ل، ز «بشر»

٥- وفي ص «من عمر باغٍ غمري»

٦- وفي ل «القفر»

٨- وفي ص، ل «يخشى»

قال تغمده الله برحمته يمدحه صلى الله عليه وسلَّم وشَرَّف وكرَّم

مجزوء الرجز

جَرت نسيمُ السَّحَرِ على متوّنِ الغُدُرِ
فَجعّدتها وثَنَتْ أعطاف بسط[1] الزهر
وضَمّنت ملابسَ الـ ـروضِ بنَشرٍ عَطِرِ
كأنّما فَضّت بهِ ختام مسكٍ أذفَرِ
أظنُّها مرَّت على سمّارِ ذاتِ السَّمرِ
فطار[2]حتْهم فأتَتْ من نَحوِهِمْ بخَبرِ
تسنْدهُ عَنْ أَرَجِ الشّيح وريّا العَرْعَرِ
أملَتْ على بانِ النَّقا ما عِنْدَهُم مِنّ أثَرِ
فرنَّحتْه طرباً برمزِها[3] المعبّرِ
أذَعْتِ ياريحَ الصَّبا سرَّ هوى مُسْتَترِ[4]
فردّدي ما شئتِ مِن حديثِهم وكرّري
فَذِكرُ سكّانِ الحمى تعلّةُ[5] المستهتر
آهٍ لعيش مرَّ بي بين اللّوى والأجفر[6]
وزمن كان بنعمانَ ربيعَ العُمُر[7]
يالَيْت شعْري هَلْ تَعُودُ لَيلَتي بالمِشْعَرِ
وهَلْ تزولُ حَسْرةُ الـ ـفؤاد في محسر
وهَل لأيّام منى من بائع فأشتري
ولو بأيّام الحَياةِ لمحةً بالبَصَرِ

---

* اعتمدت المخطوطات س، ت، ص، ل.

١ - وفي ت «سبط» ٢ - وفي س «فطارحتها» - العرعر: شجر السرو.

٣ - وفي س «بدمنها المعطّر»، وفي ل «بزمرها».

٤ - سقط البيت من ص. ٥ - أي ما يعلل به نَفْسَهُ.

٦ - وفي ل «الأخضر». - الأجفر: موضع قرب فيد وهو منزل بطريق مكّة.

٧ - سقط البيت من ص.

فمـا على من شامَـهـا بروجِـه من غرر
وهـل إلـى ذات الـسُّـتـورِ أَوْبَة في[٨] عمـري
فأَجْـتـلي نوْرَ الـرِّضـا في روض حجـر نَضـرِ
وأجـتَـنـي ثَمـرَ الـمـنـى[٩] بلثـم[١٠] ذاك الـحَـجَـرِ
يالَـك من لَيْـلات قُرْ بِـطابَ فيـهـا سمَـري
لو سَمَـحَ الـدَّهْـرُ بهـا قَضَّـيْـتُ فيـهـا وَطَـري
جاد شِعـابَ الأبْطـحِ الـمـكـيِّ صَوْبُ الـمطَـرِ
وبـادك الـرَّحْـمـنُ في صَبـاح ليـل مُقْـمـر
يسـفـر عن وادي الـعـقـيـق[١١] لقُـريـن الـسَّـفـر
مبـشّـر بطـالـع الـسَّـعْـد بخَـيـرِ الـبَـشَـرِ
بالـعـربـيّ الـهـاشـمـيّ ذي الـجـبـيـن الأزْهَـرِ
بالـمْـصـطَـفـى الأُمـيِّ والـمطـيَّـبِ الـمطـهَّـر
بالـمـتـوكّـلِ الأمـيـنِ الـصـادق الـمـبـرَّرِ
بالـحـاشـرِ الـعـاقـبِ والـشـافـع[١٢] يـوم الـمحشْـر
بالـفـاتـح الـخـاتـم للرُّسْـل مقـفَّـى الأَ ثَر
بالـقُـثُـم الـضَّـحـوكِ والـ قتَّـال ماحـي الُـنّـكُـر
بالـرَّؤُفِ الـرّحـيـم والـ مزمّـل الـمـدَّثّـرِ
وبـالـسّـراج الـشّـاهـدِ الـهـادي الـبَـشـيـر الـمُـنـذِرِ
محـمّـدِ بنِ هاشـمِ بن غالـبِ بنِ مُضـرِ
خيـرِ الأَنـام كلِّهـم باديـهُـمُ والـحَـضـرِ
الـسَّـيِّـد الـمـفـضّـلِ الـمـعـَّـزِ الـمـوقّـرِ
الظّـاهـر الـمـنـصـورِ والـمـؤيـد الـمظـفّـر

---

٨ - وفي س «من».
٩ - وفي ل ««الرضا».
١٠ - وفي س، «من لثم».
١١ - سقط من س.
١٢ - وفي س، ت، ص. «الشفيع».

أشْجَعُ مَن خاضَ[13] الوَغى   في يوم بَأسٍ أزْورِ
إذا غزى مستلئماً[14]   بدرعه والمغْفرِ
مقلّداً صارمة   الأبيض حَتْفَ المفترى
معتقَلاً لَدْناً[15] صليتاً   ذا سنان أخزر
فوق حصان هَيْكلٍ[16]   عَبْلِ الشَّوا مضمَّره
يغشى العَجاج مُقبلاً   في الحرب غَيْرَ مدبرِ
ترعدُ من هَيْبتهِ   فرائصُ الغَضنْفَر
إذا انبْرى[18] لغارةٍ   شَهباء ذات شررِ
جلا قتامَ نَقْعهِا   بصَارمٍ[19] ذي أثر[20]
أجْودُ بالمعروف من   منبجسٍ مُثْعنجْر[21]
إذا أتاهُ مُعْدمٌ   في عام جَدبٍ أحمر
أصبح بالنائل ذا   عيشٍ رغيد أخْضَرِ
يعطي عطاء واسعاً   يكْشفُ ضُرَّ المقتِرِ
وان تُرد دليله   يسند مُعْتبر
عَنْ شاء بين جَبلينِ   إنْ تَشأ سَلْ تُخْبرِ[22]
كم بادَرت راحتُه   العُلْيا لبَذْل البدَرِ[23]
سبعين ألفاً فضَّها   في مجلس مُخْتَصَر
جفانه مبذولة   لقانع ومُعْتَرِ
أشرف مَن حلَّ ذرى   المجدِ كريمُ العُنْصر
منتخباً من مَعْشر   أكرم به مَنْ معشر
شوسٍ كماةٍ[24] قادةٍ   بيضٍ كرامٍ غُرر

١٣- وفي س «جاب» ١٤- س، ت، ص «مستسلماً»
١٥- وفي ل «ارناً صليتاً» - الصليت: الماضي الصقيل
١٦- الهيكل: الفرس الطويل الضخم. - الأخزر: الضيّق والعبل: الضخم.
١٧ - وفي ل «يرعد».
١٨ - وفي س «ابتغى».
١٩ - وفي ل «بقاضب».
٢٠ - وفي ص «أبتر».
٢١ - المثعنجر: السائل.
٢٢ - وسقط البيت من ص.
٢٣ وفي ت «الدرر»
٢٤ - وفي ص «كرام».

وهم لَعَمْري سادةُ الناس بكل الأعصُر
دَأْبُهُم للضَّيْف في المشتاة نَحْرُ الجُزُر
يحمون من حلّ بهم من نازلاتِ الغِيَرِ [25]
لا تنثني فرسانهم عن القنا المشتَجِرِ
قوم إذا جفا الجبار بالحديث[26] الأغبر*
درَّت بهم أَخلاقه بالواكف المنهمر
أَكفهم ما خلقت الّا ليسرِ المُعْسِر
أَوْ للرقاقِ البيض أَو للسمهريِّ الأسمر
ولا سَعَتْ أقدامهُمُ إلّا لكسبِ[27] المفخر
إمّا لدْفع حادث أَوْ لرقيٍّ منبَرِ
وهو كمال فَخْرِهِم في موْرد ومَصْدَر
به غَدَتْ سيرتُهم طرازَ كلِّ السّيرِ
مَنقبةٌ عزّت على مطامع المُفْتَحِرِ
طَلْقُ المُحَيَّانورُهُ يكسِفُ[28] نورَ القمر
كأنّما شَمْسُ الضحى في وَجْههِ المدُوَّرِ
أَبيض قذْزانَ مُحيّاه سواد الشعر
فوقَ جبينٍ واضحٍ أزهر رَحْبٍ أَنْوَر
فاق امتدادُ حاجبيه نونيَّ المُحرِّرِ
يرشح منْه عَرَق كاللؤلؤ المنْحدر[29]
في مقلتيه دَعَجُ مترجمُ عَنْ حَور
وَجْنَتُه أحسنُ من وردِ الرياضِ الأحمْر
أَقنى يلوحُ النورُمِنْ عرنينه المنوَّر
يفتُرُّعن مثل الأَقاح أونفيس الجوهرِ[30]
نكهتُه تعلو على المسك ونفحِ العَنْبر
تزداد[31] طيباً أثَرَ النَّوْم ووقت السَّحر

---

٢٥ ـ الغِيَرُ: المصائب.

٢٦ ـ وفي س، ت، «الحذيب».

* من هنا سقط من «ص» الى قوله: لمن رآه في المنام بهجة المستبشر.

٢٧ ـ وفي ل «لكشف».

٢٨ ـ وفي ل «يكشف».

٢٩ـ وفي س :" المدررَ"

٣٠ ـ وفي ت، ل «الدرر».

٣١ ـ وفي ت «يزداد».

في عارضيـة شَعَرات كالصَّبـاح المُسْفـر
بنورهـن يهتـدي قلب الفتـى المحيَّـر[٣٢]
والجيـدُ جيـدُ دميـة في صِـغةِ المخبَّـر
أو كنقـاء فضـة صافيـة مِن كدر
في صَدْره مَسْربـة كالألِـفِ المسَطَّـر
بنانـه كالزُّبـد في ليـنٍ وحسـن مَنْظَـر
أو جَوْنَـةِ العطّـار في أريجهـا المعُطَّـر
يلوح بيـن كتفيـه للّبيـب المبُصـر
خاتـم صدق زيـنِ بالـخِيـلانِ[٣٣] غَيْـرُ مُنْكَـر
ولـم تعِبْـه ثَجْلَةٌ[٣٤] في بطـنِه المضمَّـر
كأنّـه طيّ القـرا طيس عفيـف الأزُر
والسَّـاق ذات القـدم العليـاء فوق[٣٥] المشتـري
أَنـقـى من الفضّـة والـعـاجِ ولـبّ الكُمْثـري
لو نالـني غُبـارُهـا كان جلاءَ البَصَـر
صورتـه الجميلـة الأوصـاف أبهـى الصُّـوَر
قوامـه أحسـن من قَدّ القضيـب النَّضـرِ
لا بطويـلٍ بائـنٍ ولـم يُشَـنْ بقِصَـر
وظـلُّه ليس له على الثـرى من أَثَـر
مالِسَنـا الشَّمْس على أنـوارهِ من مظْهـرِ
إذا بدا في حُلَّةٍ من فاخـراتِ الحِبَـر
معتَجِـراً عِمامـةً سوداء فَوْقَ المِنْبـر
أَخجـل نور قمـرِ الصحـوَ[٣٦] المنيـر المبدر
وإنْ تجلّى للوفـود في الـرّداءِ الأخضـر

٣٢ - وفي ل «المحرّر».
٣٣ - الخيلان: جمع خال وهو الشّامة.
٣٤ - سقط هذا البيت والذي يليه من س. ثجل: استرخى وعَظُمَ.
٣٥ - وفي ل «في».
٣٦ وفي س " الصبح "

سما أزاهيرَ الرّياضِ غِبّ يومٍ مُمْطِرِ[٣٧]
لمن رآه في المنام بهْجةُ المُسْتَبشرِ
صورتُه[٣٨] محروسة من شبهة المزوّر
أفصح من ينطق بالضا دعلا عن حَصَرِ[٣٩]
نَثْرُ كلامه الرِّضا يسمو عُقودَ الجوهر
يحصّل المعنى بلفظ جامع مُخْتَصر
شيمتُهُ التواضع العادي عن التكبّر
مُقَدَّس عن حَسَدٍ منزّهٌ عَنْ أَشَر
ليس[٤٠] بفظّ عابس جافٍ ولا مُنْتَهر
يلقى بوَجْهٍ باسمٍ برفْدِهِ مُبَشّر
ميسّر مؤلّف وليس بالمُنَفّر
أخلاقه أَحسَنُ من رَوْضٍ ندٍ مُنوّر
أَلَمْ تُنَبّا يا أخيّ عن حديث الثغر
وعن حديث الجيش المُصَحّحً المشتهر
وعن حديثٍ أنسٍ في وصفه المخبِّر
إذْ لم يَقُلْ أفّ له ولم يكنْ ذا ضجر
سَهْلُ القِيادِ قابِل عُذْرَ الفتى. المعتَذِر
له استقام الزهدعن تخيّر لا ضَرر
عفّ تُقىً عن الكنوز عِفّةَ المُقْتَدِرِ
أرْسَلَه الله[٤١] العَظيمُ بالهُدى والنُّذُر
مصدّقاً للمُرْسَلين قَبْلَه بالزُّبرِ
وخصّه مُشرّفاً بمحكمات السُّوَرِ
فيها بيان للمنيب الحَسَنِ التدبّرِ

٣٧- غبّ المطر: أي بعد نزوله.
٣٨ - وفي ل «سورته»

٣٩ - وفي ص «كبر» - الحصر: العيّ وعدم القدرة على الكلام.

٤٠ - وفي س، ر ص «لست»
٤١ - يسقط اللفظ من ص.

فأرْشد الـنّـاس بهـا إلـى الـسَّبـيـلِ الـنَّـيّـر
وأَحسـن الـبـلاغ في آصـالـه والـبـكـر
يلقـى الأذى منْ قومِـه الأشْـيـب والـحَـزوري[42]
ودأبـه نصـحُـهـمُ في غَيْـبَـةٍ ومـحـضـري[43]
فلم يَزلْ مجـاهِـداً كُلَّ غويّ مُمْـتَـري
حتّـى إنـجـلى بنـورهِ عنّـا حجـابُ الـقَـتَـر
وظـهـر الـدّيـن به واشـتـدَّ بُعْـدُ الـخَـور
وأشـرقَـتْ أَنـوارهُ على جمـيـع الـقُطُـرِ[44]
وقَـهَـرْت أُمَّـتُـه جُنْـد الـفـلا والأَبْـحُـر
وأَنـفـقـت كُنـوز كسـرى وكُـنـوز قَيْـصـر
أَيـديـهُـمُ مرسَـلَة بنَـصْـره والظَّـفَـر
نَصـرٍ عزيـزٍ قاهـرٍ مُنْـتـقـمٍ مُقْـتـدرِ
كم جدَّلـوا من ملك متـوَّج مُسَـوَّر
أَصـبـح من بَعْـد الـقُـصـور رَهْـن قاع قَرقَـر[45]
مُقـسَّـم الأَشـلاء بيـ ـن قَشْـعـم وقَـسْـور
وكـم غَزَوْا في ثبـج الـ ـبـحـر بذاتِ دُسُـر
كأَنّـهـم أَعـزّة الـمـلو ك فوقَ الـسّـرُر
ولا تزال[46] منـهـمُ حتـى إنـتِـهـاءِ الأَدْهُـر[47]
طائـفـة محـمـودة في وِرْدهـا والـصّـدر
قائـمـة بالـحـقّ لا تخـشـى خلاف مُنْـكـر
[48]وهـم حمـاة شَرْعـه [49]مـن مُبْطـل مزوِّر
سبـحـانَ منَ شَرَّفـه عَلى جَمـيـع الـفِطَـر[50]
ليس له في أَوَّل الـخَـلْق ولا في الأُخَـر*

---

٤٢ ـ وفي ص «الأسب الجزري». ـ الحزوّري: الغلام القويّ
٤٣- وفي ت " غيبهِ والحضر " وسقط البيت كاملا من " س "
٤٤ ـ وفي س «القتر»
٤٥ ـ قاع قرقر: أي أملس وأرادهنا القبر.
٤٦ ـ وفي س «تنال».
٤٧ ـ وفي ص «إلى دهر»
٤٨ ـ وفي ص «وكم».
٤٩ ـ وفي س «في».
٥٠ ـ سقط البيت من س.
من هنا حصل تقديم وتأخير في ترتيب الأبيات في المخطوطة «ص».

مناظر أنّى وقد فضّله في النظر [٥١]
وبالذي عاينه عندَ [٥٢] أعزّ السدر
وبالوسيلة التي لغيره لم يخطر
وبالشفاعة التي خُصّ بها والكوثر
وباللّواء في المَعادِ والمقام الأكبر
ومنذحلّ قبره الشريف أذكى الحُفَر
يغشاه في كلّ صباح مقبل مُنتشر
سبعون ألف ملك مهلّل مكبّر
حتى إذا حانَ قِيامُ كُلّ ميتٍ مُقبر
فإنّه أوّلُ مَنْ يخرج عنْد المنشر
يزفّه سبعونَ ألف مَلَكٍ مطهّر [٥٣]
وهو على البُراق راكب جليل الخطر
ولَيْس تفْتَح الجنانُ قبله لبشر
عليهِ أزكى صلوا ت الباريء المصوّر
دائِمة دوام آبا د النعيم الأغزر
ثم على صاحبِه المبجّل المصدَّر
ذي السّبق مفتي الحضْرة الشّريفة المُشتَور [٥٤]
صدّيقه الأتقى أبي بكر وزير [٥٥] الحَضر
ثُمّ على المحدّث المفهّم المبصّر
ذي النّظر الثّاقب والقَلْب الصَّدُوقِ عُمَرِ
ثم على البرّ الشّهيد الثابت المصْطبر
عثمان ذي النورين مَنْ جَهّزَ جَيْشَ العُسرِ
ثمّ على إبن ِ عَمّه البحر الخِضَم حَيدَر

---

٥١ - وفي س «بالنظر».
٥٢ - وفي ل «أغرّ».
٥٣ - سقط البيت من «س».
٥٤ - المشتور: إما الجميل الحسن الهيئة، وإما بمعنى المستشار.
٥٥ - وفي ل «وزين».

دلّت[٥٦] على تفضيله الراية يَوْمَ خيبر
ثم علي من كانَ طوع أمره المبتدر
في مَنْشَطٍ ومكرهٍ وعُسْرةٍ[٥٧] ويُسُرِ
من آله وصَحْبه الغرّ الكرام الصُّبُرِ
وتابعيهم بالهدى من أثر ومؤثر
يا مزجي الخوصِ النوا جي في الشسوع[٥٨] المُقْتر
من كلّ مأْمون العثار موجَّد مضَبَّر
انْ جزْت عن وادي العقيقِ نحوَ سَلْع فانظر
تلك القباب البيض إن عايَنْتها فكبِّر
واحلل بربعِها الأنيس العرصات العَطر
وقِفْ تجاه الحجرة العلياء خَير الحُجَر
معظَما حُرْمتَها مقبّلاً للجُدُر
وعفِّر الخدَّ على ذاك الثَّرى المُعَنْبر
وحيّ من خَيَّمَ في ذاك الجَنابِ الأَطْهر
تحيّة طيّبة عن العُبَيْد الأصغر
يحيى بن يوسف بن يحيى المذنِب المقصِّر
وقل عُبَيْدُ برِّكم[٥٩] ثاو بأرض صَرْصَر
لَه إليكم ضَرع الـ جاني وذلّ المقتر[٦٠]
قَدْ مدَّ نَحْوَ فضلِكم مِنْهُ يَدَ المُفْتَقرِ
يسألكم خير[٦١] الرّضى لقَلْبه المنْكَسِر
وانْ تقرَّ عَيْنُه منكِمْ بحسنِ النَّظر[٦٢]
في هذه الدنيا وفي يوم الجزاءِ الأكْبرِ
يا صاحِبَ الجاهِ المديدِ[٦٣] الشّاملِ المنتَشر

---

٥٦ - وفي ت «دلُ».
٥٧ - وفي س «وعسُر».
٥٨ - الشسع: الارض الضيقة / وما ضاق من الأرض.
٥٩ - وفي س «لربكم».
٦٠ - وفي ت ل «المعتر»، وفي ص «المفتقر».
٦١ - وفي ت «جبر».
٦٢ - وفي س «المنظر».
٦٣ - وفي س «الميّر».

وذا الحمي المنيع والبا ... س الشديد الأظهر
ومَنْ أذلَّتْ[٦٤] بيضه ... عِزازَ آلِ الأصْفر
كيفَ وأنت عِزّنا ... تَخافُ بَأْسَ التَّتَر
لئن أسأنا وبدا ... منّا اجتراءُ الغُدر
فإنَّ صَفْحَ القادر ... الكريم عمَّن يجتري
نحنُ وانْ كنّا ذوي ... جُرْم عظيم خطر
مِن زُمْرة مَنْسُوبة ... إلَيْك دُونَ الزُّمَر
فَغفر عليها وأحميها ... وإن جَنَتْ فاستغفر
وإنْ وَهَتْ فَقَوِّها ... أوْ قُهِرَتْ فا نتَصر

ولهعفا الله عنه ونفعنا به:*

[الطويل]

إذا لَم أمُتْ شَوقاً إليكَ فما عُذْري ... ولي أدمع تجري عليكَ كما تَذْري
وَحقِّك لا أضْمرتُ للبعد سَلْوةً ... ولا أخترتُ إبعاداً ولو خانني صبري
كتَمْتُ غَرامي فيك أفشَتْه أدمُعي ... وَلولا دموعُ العينِ مافَهِموا سِرّي
وكيفَ ألوم الدَّهر فيما أصابني ... وقد خانني قلبي الذي هو في صدري
لقد شفَّ قَلبي من هويتُ بُحبِّه ... متى تنقضي يا سادتي دوْلةُ الهجر
لعمرك إنَّ الصَّبْرَ عمَّن أحبُّه ... وأَهوى مُحيَّاة أَمَرُّ من الصَّبر
فلا تَتَّهموني بالسُّلوِّ تعمُّداً ... ولا تَنْسبوني في المحبَّة للعذري
هو الحبُّ لا يقوى لَهُ غير من له ... فؤاد على البلوى أشدُّ من الصَّخْر
رعي الله قلبي ما أشدَّ اشتياقَهُ ... إلى مَنْ له وجهٌ يفوق على البَدرْ
تجلّى لنا والليل مُرخٍ سُدولَه[١] ... فقلنا جميعاً هذه ليلةُ القَدْر
وما ذاك إلّا المصطفى سيِّدُ الورى ... ومَنْ دينُه قد بدَّل العُسْرَ باليُسر
هو العاقب المبعوث للخلقِ رحمةً ... ليخرجَهم من ظلمةِ الجَهْلِ والكُفْر

---

٦٤ - وفي س «أبادت». - آل الأصفر: الروم.

* تفردت المخطوطة «ص» بهذه القصيدة.

١ - سدوله: أستاره، والمراد ظلمته.

لقدْ جاء في القرآن مَدْحُ محمدٍ ... فيا ليت شعري كيف يُمْدحُ بالشِّعْر
تُظلِّله عند المسير غمامَةٌ ... وتأوي إذا أوى وتسري إذا يَسْري
له أنطقَ اللهُ البعيرَ كرامةً ... فقال أجِرْني يا جابر الكَسْر
وكلَّمه ضبٌّ من البرِّ موحش ... فَليس له مأوى سوى المهمهِ[2] القفْر
وفي كفِّه لله قدْ سبحَ الحصَى ... وَحَلَّ جميع المعجزات من الحضر[3]
وأقدامه في الصَّغر غَاصَتْ وإنْ مشى ... على الرَّمل لمْ يظهر له فيه من أثر
وَرَوّى جميع الجيش بعد إياسهم ... بماءٍ زُلالٍ من أصابِعه يجري
فيسجد للرحمٰن أحمدُ سَجْدة ... ويُكْثر تعْظيماً من الحمدْ والشُّكر
يقول إلهي أمَّتي خير أُمة ... وليس لهم جُهْداً على النَّار من صَبر
يناديه يا خير النَّبيينَ إنَّني ... وهبتك منْهُم كلَّ عاص عصى أمْري
فيشفع فينا والإله يزيده ... رضاءً كما قد جاء في محكم الذِّكر
ويُعْطى لواء الحمد فالحَمْد للّذي ... به خَصَّنا دونَ البَريَّة من طهر
فهذا هو الجاه العظيمُ جَنَابه ... لمَنْ رامه لاجاه زيد ولا عَمرْو
وما للورى في الحشر الاجَنَابه ... إذا طاشَتْ الألبابُ في موقِف الحشر
فما في جميع الرُّسل مثل محمَّدٍ ... وقَدْ زاد في المعراج فَخْراً على فخْر
فطوبى لعَبْدٍ زاره قَبْل موته ... ونالَ الذَّي يرجوه منْ ذلكَ القَبْر
تُرى هل أرى ذاكَ الضَّريح بناظري ... وأغسل أوزاري فقدْ أثْقلَت ظَهْري
فإنْ لم تكن لي في القيامة شافِعاً ... فيا خَيبةَ المسْعى ويا ضَيعْةَ العمر
ولا مذنب إلاَّ وأحمد ذخره ... فمن أجل هذا مدحه لم يَزَل ذخري
ويرجو يحيى الصَّرصَري أنَّ مَدْحَه ... أنيسٌ له في ظلْمة اللَّحد والقبر
عليه صَلاة الله مانَاح طائرٌ ... وما لاحت الأنوار من مَطْلع الفَجر

* وقال وقد أهدي إليه هديّة:

[البسيط]

لولا الذي صحَّ منقولا من الخبَر ... عن النبيِّ المصطفى من سيِّد البَشر
إنَّ الهدايا لوُدِّ المرء مخلصةٌ ... من الشوائِب تنفي الصَّدر من وجر[1]

* تفردت النسخة «ق» بهذه الأبيات.
١ ـ الوجر: الكرة والحقد.
٢ ـ المهمة: الصحراء.
٣ ـ الحضر: لعلّها تعني العظام من المعجزات، من قولهم: ناقة حضار التي جمعت قوة وجودة سير.

لم أهْـدِ نحـوك إعظـامـاً لكـثـرةِ ما أسـد يـتَ من نعـم نزراً من الـكـثـر
لكنَّـه حيثُ ضاهى حسن عطفـك في نَقـائِـه لم يكـن عنـدي بمُـخْـتَـصـر

وقال رضى الله عنه: *

[البسيط]

بالسَّـعـد والـنجُـح والإقْبـال والظَّفـر والـعـزِّ والـنَّصـر تُطْـوى شُقَّـة السَّفـر
وحـفَّ هامـي الحَيـا أرضـاً يحـل بهـا بكُـلِّ نور زاهـر نضـيـر[١]
ولـسـتُ أرضى ببُـعْـدٍ منـكَ يا أمـلي لكـنْ برغـمـي ولا عدوى على الـقَـدَر
وإنَّ ساعـةَ يومٍ لا أراكَ بهـا فلست أحسَبُهـا في الـدَّهـر من عُمُري
ولـيس لي عَنْـك والأوطـان دانـيـةٌ صبـر فكـيـفَ إذا ماغبت عَنْ نَظَـري
فسَل ليَ الله جمع الشَّمل عن كَثَب عَلى الـمـسَـرَّة يا سَمعي ويـا بَصـرى
فَـسِـر بأيـمـن فالٍ آمـنـاً وأَقِـم إذا أَقـمـتَ مصـونـاً عن يَد الـغِـيَـرِ[٢]

** وقـال رحمـه الله يمـدح رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وأنشـدهـا تجـاه الحجـرة الشريفة سنة ثلاث وخمسين وستمائة:

[البسيط]

سيـري على اليمنِ[١] الاقبـال والظَّفـر يا حامـلاتِ عظيـم الـعبءِفي السَّفـر
يا فُلْكَ آل الضَّحـاءِ الجـاريات[٢] على متْـنِ الـفـلاة حمـاكِ الله من غُرر
لا فارقَ الـخطْـبُ أرْضـاً تَنْـزلين بهـا ولا جفـا جانَبيْـهـا ساكبُ الـمطـر
سيـري بِنـا لاعُثـا فيـكِ الهُـزالُ ولا عَرْف المـواهب من ميقـاتِهـا العطـر
وابـغـي الـمنى بِمِنى والخَيْفِ والتمسي بالـمـشْعَـر الأعظم الـزُّلْفى لمـدَّكـر
ثم اطلبي ربَّـة السِّتْـر الشـريف ففي أكنـافهـا شاهـدُ البُشْـرى لذي نَظَر
ثم انهضي نحـوَ بحـر العلم باب هدى الـحـقّ الـمبين ملاذ الخـائف الحـذر
كنـزِ الفضـائل عقد المجدِ متَّسقاً نور الـقلوب ريـاض السَّمْـع والبَصـر

---

* تفردت المخطوطة ص بهذه القصيدة.
١ - كذا ورد في المخطوطة، وهو مضطرب عروضياً.
٢ - الغير: حوادث الدهر ومصائبة.
** قوبلت بالمخطوطات ص. ل. ز. وديباحة القصيدة مأخوذة من ل
١ - وفي ص «الأمن».
٢ - وفي ص «والجاريات».

محـلَّة الأنس مأوى الـروح مخـتـلف　　　الأَمْـلاك مهـبـط وحي الله والسُّـور
مدينـة سَمَـت الـدُّنيـا بأجـمـعهـا　　　بحـجّـة الله فيـنـا سَيّـد الـبَـشَـر
بالفـاتِـح الخـاتِم المحمـود مَبْعَثُـه[٣]　　　محـمّـد أَحْـمـد المختـار من مُضَـر
والحـاشـر العـاقب الضَّحـاك والـرؤوف الـرَّحيم والشّاهـد المنْعوت في الـزُّبـر
والـمـنـذر الـصّـادق الـقـتَّـال والـقـثم الهـادي المبشّـر ماحي الكفـر والنكـر[٤]
نَبـيُّ مرحـمـة فيـنـا ومـلحـمـة　　　مقـرونـة منـه بالـتأيـيـد والظَّـفـر
مؤيّـد بصَبـا في الـحـرب عاصفـةٍ　　　ورعـب شَهْـر بَقْلب الخصْم مُسْتعـر[٥]
مكـمَّـل الـخلق والأخـلاق ليس له　　　منـاظـرٌ مرتَـدٍ بالـنُّـور مُؤتَـزر
وكـان يدعى أَمينـا قبـل حين رضـوْا　　　برفـعـه في بنـاء الـبيـت للحـجـر
هو الـمـقـفّى هو الأُمـيُّ أَفْـصَـحُ مَن　　　بالـضّـاد ينطق محـروسٌ من الحَصَـر
له الـجـوامـع يأتـي بالـكـلام على　　　أقصى المعـاني بلفـظٍ منـه مُخْتصـر
والـحـلم شيـمـتُـه والـجـودُ عادتُـه　　　للمـقـتـريـن غَداةَ الـمـحْـل والـقَـتَـر
ما قال من حلمـه يومـاً لخـادِمـه　　　أفّـاً ولـم يكُ للعـافـي بمُـنْـتـهـر
أَمـا تجـاوز عن ذاتِ[٦] الـسِّـمـام ولم　　　يجـازهـا وعـفـا عن ساحـر غُدر
أَلـمْ يهـب ما حوى طوران من غَنـم　　　وفضّ في مجـلس للبِّـر محـتـضـر
سبـعـيـن ألـفـاً فمـا أبـقـى لخـادمـه　　　من درهـم لقـضـاء الـحـاج مُدَّخـر
ولـيس هذا عجـيـبـاً من مكـارم مَنْ　　　ردَّ الـكـنـوز بزهْـدٍ ردَّ مُقْـتـدد
جاء الـورى لصـريـح الـحقّ فانقشعت　　　به غيـابـةُ أهـل الـكـفـر[٧] والأشـر
فمـن أَنـابَ إِلـى الـرحـمٰـن بشَّـرهُ　　　بجَـنّـةٍ رَحْـبَـةٍ مرفـوعـةٍ الـسُّـرُر
ومـن تعـدّى سبـيـلَ الـحـقّ قاتـله[٨]　　　ببأس منـتـقـمٍ لله مُنْـتـصـر
وجـاء بالـمـعجـزاتِ الظـاهـرت فمَنْ　　　يجحـدْ بهـا فهـو في الأغـلالِ في سَقـر
فالـمـعـجـز الأعظـمُ الـقـرآنْ جادلـه　　　أَهـل الـفـصـاحـةِ من بدوٍ ومن حَضَـر

---

٣ - وفي ل، ز «مشهده».
٤ - وفي ل «السكر».
٥ - وفي ل «يستعر».
٦ - ذات السِّمام: هي زينب ابنة الحارث زوجه سلام بن مشكم اليهودي. التي أهدت شاة مسمومة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر السيرة النبوية لابن هشام: ج ٣ ص ٣٨٩. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
٧ - وفي ل، ز «الافك».
٨ - وفي ص، ل «قابله».

[9] مــفـصَّــل محـكـم الآيــات ليسَ له   مبـدّل آخـرٌ الآبـاد والـعـصُـر
لم تلبـث الـجـنُّ أن قالَـتْ له عَجَبـاً   فبـارك الله في أولٰـئـك الـنَّـفـر
وسَوْءةٌ لأولـي الـتـكـذيـب إنّـهـم   على إدّعـاء كمـال الـعـقْـل كالـحُمـر
وإنَّ معـجـزةَ الـمـعـراج حيـن علا   الـسـبـعَ الطبـاق لعُظْمى عنْـدَ مُعْتبـر
لمـا رأى ما رأى لم يطْـغَ ناظـره   ولـم يزغ بفؤادٍ غيـر ذي خوَرِ
وسَـلَّم الـشُّـمُّ في أيـام مبْـعـثـه   عليـه جهْـراً وفـرْع الـضـال والـسَّـمُـر
واقـتَبَـلتْ نحـوه في أرض مكـة إذْ   دعـابـهـا ذاتُ أفـنـان من الـشَّـجـر
واعـجـب لتكـذيب أربـابِ الشّقـاق له   وقَـد رأوْا الانـشـقـاق حلَّ بالـقـمـر
وسبَّـح الـحَصَـيّـات الـسَّـبْـعُ في يدِهِ   وإنّ ذلـك من مسـتَـحسَنِ الـعـبَـر
وسَـحَّ ماءٌ عريض من أصـابـعـه   حتـى جلا غمـرات الـجـيش من غمـر
كمـا بِقـعْـبٍ جلا عن أهـل صُفَّـتـه   من خالص الـدرّ كرب الجـوع والضـرر
وقـات بالـمـدِّ والـمـديـن من سَغبٍ   جمّـاً غفيـراً كفـاهم عضَّـة الصَّفـر[10]
وكـان أرسـلَ سهـمـا من كنـانـتـه   إلـى ركـيّ[11] فسـاح المـاء كالـنـهـر*
وحـنَّـةُ الـجـذْع لمـا احتـلَّ منبـره   إليـه من خيـر ما في الطـرس[12] مستطر
وجهـرة سجـد الـسـاني[13] العصيُّ له   لمـا استبـان السنـا من أحْسَن الصُّـور
كمـا له سجـد الـنـاب[14] الـمـهـنّد بالـذبـح الـمـبـيـد له في حالـة الـكـبـر
أجـاره وحـمـى لمّـا اسـتـجـار به   ومـن يعُـذ برسـول الله لم يُضـر
وقـدْ أتـاه ابـن مسـعـود ومـرَّ به   بالـشـاة لم يقتـرعهـا الفحـل للصِّغـر
فجـادت الـشـاةُ بالـدَّر الـصَّـريـح له   بمَـسْـح كفٍّ سَمَـتْ للبـذل بالبـدَرِ[15]
كمـا بيْـمـنـاة دَرَّت حائـلٌ عبـثَـتْ   يدُ الـهـزال بهـا في ماحـلٍ عَسـر[16]
بالـخـيـمـتـيـن فروَّتـه ومـنْ مَعَـة   وربـة الشـاة بالمستعـذب الخصـر[17]
ومـدَّ كفَيـه فـي جدبٍ فدرَّ له   صوبُ الغَمام بهامي الودقِ منهمرِ
فظـلَّ يهـمـي الحيـا سبعـاً فحين دعـا   بالـصحـو أقْـلع غيْـم الجـوِّ بالأثـر[19]

---

٩ ـ وفي ز «مفضَّل». وسقط البيت كاملاً من «ص»
١٠ ـ وفي ز «الصغر». ـ الصغر: الجوع
* من هنا سقط في ص. حتى قوله «منهم أبو بكر» . . . البيت
١١ ـ الركيّ: البئر
١٢ ـ الطرس: الصحيفة.
١٣ ـ الساني: البعير يُسْقى عليْه
١٤ ـ الناب: الجمل المسنُّ
١٥ ـ البدر: الكيس يكون فيه قدر معلوم من المال.
١٦ ـ وفي ز «عصبر»
١٧ ـ الخصر: البارد من كل شيء
١٨ ـ الوَدق: المطر
١٩ ـ في ل: في الأثر

وردَّ عيـن صحـابـيّ وقـد فُقِـئَـتْ   فأصبحـت أجمـل العينين في النَّظـر
وخـرَّ من نخـلة عِذْقٌ[٢٠] بِدَعـوتِـه   وعـادَ وهـو صحـيـح كامـل الـثَّمـر
والله أتـحـفـه بالـقطـفِ من عنَـبٍ   من جنّـة الخلد ذات المربـع الخضر
ولـم يزلْ من لدنْ خَمسْ تظـلّله   غمـامـة ثم لمـا شبَّ في الـسَّـفـر
حتـى بحيـرا رآه ثم ميسـرة   الـغـلام والـجـهـة المـرضيّـة الأُسَـر
وصَـدْره الـرَّحب[٢١] المحـروس طهَّـرهُ   الأمـلاك بالـشَّـرْح من غلّ ومـن وجـر
في أربـعٍ ثم في عَشْـر وحـيـن علا   ظَهْـر الـبـراق فوافى أفْضـل النَّـدر
وذو الـجـلال الـعظيم الـمنِّ شَرَّفـه   بخـاتِـم زيـن بالـخـيـلان[٢٢] مستتـر
وكـان يعلو سحيقَ الـمِسْـك نكْـهتهُ   إن قام من نومـه أواخـر الـسـحـر
وأطـيـبُ الطـيـب ما يغْشـاه من عرق   وفُـوه يُربـي على الـيـاقـوتِ والـدُّرر
وكـانَ ترقـد عيـنـاه ولـم ينـم الـقلبُ   الـشـريـفُ الـحميـدُ الـوِرْد والصَّـدَر
وكـانَ ينظـرُ في الـلـيـل الـبـهيم كما   يَرى نهـاراً يقـيـنـا ليس بالـغـرَر
ومـن وراءٍ يرى كمـا يرى قبـلاً   فحَـلَّ جامـعْ هذا الـوصـف في بشـر
هو الطـريُّ فلا يَبـلى له جسَـد   يقـوم قبـل الـورى من أشـرف الحفـر
وإنّـه لعـلى ظهـر الـبـراق إذاً   وغيـرُه راجـل في الـموقـفِ الـخطِـر
وربُّـه اختـاره واخـتـار أمَّـتَـه   حمّـادة الله في عُسْـر وفـي يُسـر
واختـار أصحـابـه منهـا لنصـرتِـه   من كلِّ مامعلَمٍ في الـحَـرب مُشْـتـهـر
فأختـار منـهـم لنـصـر الـديـن أربعـةً   ساروا وقـد خلّفـوه أحـسـنَ الـسِّـيـر
منـهـم أبـو بكـر الـصـديـق مؤنسهُ   في الـغـار إذ نفـروا من حادث الـغِيَـرِ
ومـنـهـمُ عمـرُ الـفـاروق مفُـتْـتَـح الأمـصـار عدل الـحُـكْـم لم يجـر
وانَّ عثـمـانَ ذا الـنـوريـن جامـعُ آيـات الـكـتـاب لَمِـنْـهـم خيـر مصطبـر
والـهـاشـمـيُّ عليٌّ صهـرهُ وأبـو سَبطَـيْـه منـهـم إمـام طاهـر الأزر

---

٢٠ - العذق: هو غصن النخلة.
٢١ - وفي ز «العطر» - الوجر: الكرة.
٢٢ - الخيلان: جمع خال وهو الشّامة.

أُولئكم شهد الهادي البشير لَهم | حقّاً بمقعد صدق عند مُقْتدر
وأهل بيتٍ رسول الله ليس لَهم | مكافىء في فخار عنْد مُفْتخَر
[23]والأربعون فمن أبدال أمّته | زهر خلائقهم أبهى من الزهر
يا سيّدي يا رسولَ الله يا أَملي | ويا عمادي ويا غَوْثي ويا وَزَري
ويا ضيائي إذا ما أظلمت فِتَن | الهوى المضلِّ ويا شَمْسي ويا قمري
يا باذلَ النائِل الغمرِ الجزيل لمن | يرجو نداه بلا مَنٍّ ولا ضَجَر
يا مَنْ بحجرتَه الأَملاك عاكفة | سبعونَ أَلفاً أطاعتْ أَمرَ مُقْتدر[24]
يا سيِّدَ النّاس في الدنيا وسيّدَهم | يوم القيامةِ يومَ الروع والحذر
يا مَنْ له يوم حشْر النّاس كلِّهم | فَخرٌ برفع لواءٍ فيه منتشر
وحوله زُمرُ الأَملاك وهو إذاً | ظلٌّ على الأنبياء السّادة الغرر
يا من له الحوض مورداً مسافته | مَسيرَ شَهْر روى صفوٍ بلا كدَر
أكوابه كالنَّجوم الزُّهر في عدد | يَروي بماءٍ من الفرْدَوْس مُنْحدر
يا من شفاعته تنجي العصاة غداً | من العذابِ الأَليم الرائع الشَّرر
يا من له مقْعد[25] الزلفى المقرب | والمقام في غد المحمود[26] في الخَطَر
يا من له فوق أهل القرب منزلةً | علياء يا صادق الأنباء والخبر
جئناك نطوي القفار الشاسعات على | عيس براها دوام الوخد والسَّهر
نرجوك أَن تَضعَ الأصار أَجمعها | عَنّا وتجبِرُ منّا كُلَّ منكسر
فإنّني لَعلى بعدِ المسافة لم | تلمَّ بي غُمَّة من حادث [27] الغير
إلّا توجهت يا ذخري بجاهِكَ في | شأني إلى الله ربي فانجلى ضرري
فاسأل ليَ الله توفيقاً وخاتمةً | [28]حُسْنى بحقٍّ عليها ينقضي عمَري
وأسأل لأَهلي وإخواني وذي سَبَب | موفَّقٍ كان لي عوناً على سفري
سلامة ورضى دنيا وآخرةٍ | يا مَن عَرفْتُ به حَجّي ومعتمري
عَلْيكَ أزكى صلاة الله ثم على | أهليك والصَّحب خير البدو والحَضَر

---

٢٣ ـ وفي ص «فالأربعون».
٢٤ ـ وفي ص، ألفاً فقد فاقت على الحجر.
٢٥ ـ وفي ل، المقعد.
٢٦ ـ وفي ص، ذو الخطر.
٢٧ ـ وفي ص «حادث خطر»
٢٨ ـ وفي ل «حتى».

وقال رضي الله عنه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم وشرف وكرَّم ويذكر مولده صلى الله عليه وسلم:* [البسيط]

في كلِّ عام لنا من سيِّد البَشَرِ … بشارة قرنت بالنَّصْر والظَّفرِ[1]
يميتُنا الخوف يأساً ثم ينشُرنا … رجاء نفْحة رَيّا نشْره العَطرِ
هذا ربيعٌ كسا الدنيا بمولده … الشريف وشْيَ ربيع زاهر نضرِ
أتَتْ به أُمَّة ذخراً لأُمَّته … مطهَّر الصَّدْرَ عَذْبَ الوِرْدو الصَّدرِ
مكمَّلِ الخلْق لم تقطع له سرر … حوى المناقب في مهد وفي سرر
تبدي أساريره معنى سرائرة … ونضرة الفْضل عنوان لذي النَّظر
رأت باقبالِهِ البشرى قوابِلُه[2] … وأشرقَ المظلِم الداجي من القطر[3]
لقد بدا ساعةَ الاهلال حين بدا … بدراً وكان كبير القدر في الصِّغر
ولم يزل في بروج السَّعْد مُنْتقلاً … حتى تجاوزَ برج الشَّمْس والقمر
مدوَّر الوجه خدّاه بياضهما … بحمْرة أشربا ورداً على كثر
رحْب الجبين أزج الحاجبين كما … يعرِّف الكاتب النونين في الزُّبر
في عينِه دَعَج كأنَّه كحل … زان السَوادَ بها ضَرْب من الحَوَر
[4]أقنى قسيم وسيم فاق مبسمه … وثغره غالي الياقوت والدُّرر
تزيد نكهته زادَتْ مراشفها … عزّاً على المسك طيباً آخر السَّحَر
كأنما جيده من فضَّة خلُصَتْ … من القذى وذراعٌ جلَّ عن قصر
وكفُّه زبدة اللبّان إن لمِسَتْ … وجونة العطر إنْ شُمَّت لمعتبر
وصدره فيه للنظّار مَسْربةٌ … تربي على أَلِفٍ في السطرَ[5] مستطر
وشرَّفت كَتِفَيْهِ شامَةٌ جُعلَت … على النَّبوَّة عنْواناً لمختبر
يا خيرَ من سَمَحَتْ بالخير راحتُه … وأجملَ النَّاس قَدّاً ماسَ في الحِبَر[6]

* قوبلت هذه القصيدة بالمخطوطات س، ط، ص، ل.

١ - وفي ص ورد عجز البيت الأول عجز للبيت الثاني.

٢ - وفي ل «قبائله» - القوابل: مفردها قابلة وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة.

٣ - وفي س. «القتر».

٤ - الأقنى: هي صفة الأنف، وهي ارتفاع أعلاه، واحد يداب وسطه، وسبوغ طرفه.

٥ - وفي ط، ص، ل، «الطرس». والطرس الصحيفة.

٦ - الحبر: جمع حبرة، وهي الثوب الموشى.

يا منْ به قدمُ الأنسابِ في قِدَمِ ... الزمان حلّت ذرى العلياءِ من مضرِ
يا من تباشرت الدُّنيا بطَلْعَتهِ ... كما تباشر وجهُ الأرضِ بالمطرِ
إليك ملجؤنا من[7] كلِّ فاقرةٍ ... وأنت ذخر لنا من حادث الغِيَرِ
وقد قصدناك علْماً أنك العلم ... الهادي الذي من نحاه اليومَ لم يحَرِ
فادفع بجاهك حاجاتٍ تخامِرُنا ... إلى الهك يا ذا الجاه والخَطَرِ

وقال رحمه الله تعالى: * [الطويل].

بأيِّ لسانٍ أشكر الله إنّه ... لذو نعم قد أعجزَتْ كُلَّ شاكرِ
حباني بالاسلام فَضْلاً ونِعْمَةً ... عليَّ وبالقرآنِ نور البصائرِ
وبالمنّة العظمى اعتقادِ ابن حنبلٍ ... عليه اعتمادي يومَ كَشْفِ السرائرْ

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلّم وشرَّف وكرَّم **

(البسيط)

هلاّ نفرْتَ إلى العلياءِ في نَفَرِ ... زهر خلائقُهم أبهى مِنَ الزَهرِ
قوم نحوْا من سبيل المجدِ أقْومَه ... وبادروا في شِرى غاليهِ بالبِدَرِ[1]
صفّوا ضمائرهم من كلِّ شائبةٍ ... وهذّبوا ناعِمَ الأبدانِ بالضمرِ
منْ كلِّ أروعَ لاكَلٍّ[2] ولا ضَرعٍ ... أغرَّ أبلجَ محروسٍ منَ الغَرَرِ[3]
أَبى له الله الاّ أنْ يكونَ أباً ... للفَضْلِ صدراً حميدَ الوِردِ والصَّدرِ
لم يرضَ في صغر ذلَّ الصّغار ولم ... يصعّر الكبر خداً منه في الكبرِ
يغيرُ إنْ غازَ[4] محلٌّ جاره واذا ... أغارَ جيش حماً من نازلِ الغِيَرِ
ما روضة تعجبُ النُّظارَ نضرتُها ... وتسْحَر اللبَّ فيها نفحةُ السحرِ
حيّا الرَّبيعَ بها صَوْبُ الحيا فزهتْ ... نوراً فغادرها مملوءة الغُدَرِ
وصبّح النبتَ منها شمالٌ سَلَبت ... شمائلَ الرَّندِ منها نشوةُ النَّشرِ

---

٧ - وفي ص «في».

* تعرّت المخطوطة «ز» بهذه الأبيات

** قوبلت هذه القصيدة بالمخطوطات س، ظ، ص، ل

١ - البدر: جمع بُدرة وهي الكيس يكون فيه ألف وعشرة آلاف أو سبعة آلاف دينار

٢ - وفي ل «لاضر».

٣ - وفي ظ، ص «الغير».

٤ - وفي ط، ص، ل «جار».

٥ - وفي ل «جاء».

اذا علت وُرْقُـهـا أوراقَـهـا وشَـدَت ... شادت بتغـريـدِهـا اشـواقَ مبْتَكـر[٦]
كحسنهـم خلْقَـة ان شئتَ او خُلُقـاً ... أوْ طِيبَ ناديهـم ماوى النـدى الخَضِر
انْ شِئـت تدركْ في الاحسـانِ شأوهـم ... والخيـرُ ليس على التحقيقِ كالخَبَر
فلا تكـونـنّ[٧] الا بالظُّبا كَلِفـاً ... والسُّمـرُ لابظِبـاء الضَّـال والسَّمـر
لا يقـتـنـى العـزُّ الا بالـقـنـاة ولا ... تنـال مأثـرة الّا بذي أثـر
واهـجـر مقـيـلَكَ واداب في الهجير وصل بيداء تسفر عَن أخلاق ذي السفر
وخـلِّ ذاتَ [٨]خِمَـارٍ وانسَ خلّتـهـا ... وآنَسْ بوحش عضـاة البـدو الـخَمـر
واصبـر على طيّ عُرْضِ البَرّ نفسكِ كيْ ... تحظـى بنشـر نفيس البـرّ والأثَـر
وأشـدد يديْـك باقـوى[٩] الـذّخـر في شدد يسقى ذوي الصّبر منها جرعة الصبر
بالفـاتِـح الخـاتِـم المحمـودُ مبعَثُـه ... محـمّـد أحـمـد الآتـيـن بالـنّـذر
كـنـز الفضـائِـل لم يشفَـع بهـا أوَمـا ... له الشـفـاعَـةُ والتخصيص بالنّظَر[١٠]
ما نال ذو رتبـةٍ ما نالـه ولَـه ... الجـاه الخطيـرُ غداة الـرَّوْع والخَطَـر
له الـزّعـامـة يوم الـحشْـر بين أولي ... العـزم برغـم الـزّاعِـم[١١] الـحَصِـر
وانّـه أولُ الاشـرافِ عنْـد أولـي[١٢] ... الأشـرافِ والآخر المنعوتِ[١٣] في الزُّبر
وأولُ النّـاس نَشْـراً في الـمَـعـادِ إذا ... تكـفّـل الـصـورُ بالأرواحِ للصـور
وأطيـبُ النّـاس عَرفـاً وهـو اعـرفُهم ... بالـحـقّ فهـو أحـقّ الـنّـاس بالحَذَر
بدر تنـزّه في حالِ الـكَمَـالِ عن ... الـسـرار[١٤] حيـن بدا من أشـرف الأسـر
أتـت به أمّـه ذُخْـراً لأمّـتِـه ... بأرض مكّـة ذاتِ الـحِـجْـر والـحَجَـر
مكـمّـل الـخَـلْق لم تُقطَـع له سُررٌ ... حوى الـمـنـاقِـبَ في مَهْـدٍ وفي سُرُر
مدور الـوجـه أقـنـى الأنْـفِ حار له ... ذو اللّب في دَعَـج العينين والحَـوَر
كأنّ غرّتـه الـشـعـري العـبـود بدت[١٥] ... والـفـرْق صبـح بدا في فاحـم الـشّعـر

٦ - وفي ل «مذكر».
٧ - سقط من ص، - الضال والسّمر: نوعان من الشجر، الاول من شجر الطلح، والثاني هو السدر البري.
٨ - وفي ص «جماد».
٩ - وفي ص «الاقوى».
١٠ - وفي ل «بالتخصيص».
١١ - وفي س بزعم الراغم.
١٢ - وفي ل «ذوي».
١٣ - وفي ص «المبعوث».
١٤ - السرار: هي آخر ليلة في الشهر القمري.
١٥ - وفي ل «به». - الشعرى العبور: كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدّة الحرّ.

ورشحُ جَبْهتِهِ دُرٌّ تحدّرَ أو ... دُرٌّ من المزْن في روض التُّقا النضر
يكادُ سّر هداه من أسِرّتِه ... يبين وهو إلى[16] الآبانِ لم يَصِرِ
لقد جلا وهو طِفل نوره طفَلَ ... العشيّ وهو كبيرُ القَدر في الصِّغر[17]
رأتْ جميعَ قصورِ الشّام قاصرة ... الطرف الحصان بنور منه مُبْتدر
وبثّ إقبالُه بشري قوابِلِهِ ... وأشرق المظلِم الدَّاجي من القُطُر
نِعْمَ فتاةُ بني سَعْدٍ به سَعِدت ... فلم تخف ظئره محْلاً ولم تُضَر
وفاز في رَبْعها الميمونِ حين غَدا ... مستكملاً أربعاً من أشرَفِ العُمُر
يشرح صَدر خلامن غمزِ[18] ذي حسَدٍ ... ومن غباوةِ غمرٍ غير مختبر
حلّت به قَدَم الأنْسابِ في قِدمَ ... الزّمان في الذروة العلياء من مُضَر
بفضل[19] آبائه البطحاء شاهدة ... ومعصرات همَتْ في سالف العصُر
جِفانهم أخْمَدَت نارَ المجاعة والأكباد ... من كبد الأسعار في سُعُر
سُبْحان من زانه بالحسن مكتملاً ... وبالمحاسن في الاخلاق والسِّير
كنز العفاة اذا رسم النَّوال عفا ... وحلّ بيْن البرايا نازل الكبر[20]
[21]يحبو بما طاب من رفد إذا صفر ... الرطاب مَنْ بات يشكو عَضّة الصّفر
يقدُم[22] اليُسْرَ للعافي ويتبعه ... بالبِشر فهو الحقّ سيدُ البَشَر
ولهو أفضل من أعطى فأجزل في ... الاقتار ثُمَّتَ جلا ظُلْمةَ القتر
ردُّ الفوارس[23] إذ كأس الرّدى مُلِئت ... بالبأس كاشف أزل البؤس والضرر
وعَونُ من أرست الحرب العوانُ به ... أظفارها وهو باب النَّصر والظَّفَر
يحمي الورى إنْ ورى زند الوغى وغوتْ ... بضرب زند يردُّ الضَّرْبَ ذا خور
إذا طفى الدّم فوق النَّقع أطفاها ... اذكى الشرار بها من لافِح الشُّرر
أراق ما أسأر الشيطانُ من نغب[24] ... الهوى لهم في حياضِ الكُفر بالسُّنور

---

١٦ ـ الآبان: التلف.
١٧ ـ وفي س، ظ «الكبر».
ـ الطَّفَل: آخر العشيّ عند الغروب.
١٨ ـ وفي س، ظ، ص، «غمر» ـ الغمز: هو نخس الشيطان في هذا البيت.
١٩ ـ وفي س «آياته».
٢٠ ـ نازل الكبر: أي القحط والجدب.
٢١ ـ وفي س «يحفو». وسقط البيت من «ص».
٢٢ ـ وفي س، ظ، ل «البشر».
٢٣ ـ وفي ص، ل «إن».
٢٤ ـ وفي ل «تعب».

وجاء بالحِلْم والتَّقوى وقد حلم ... الأديم بين أولي الشَّحناء والأشَر[25]
فشدَّ أزر الورى بالدين وارتفعت ... أوزارهم وغَدَوْا في أمنع الوزر[26]
كان الغمام له ظلاً فانقذ من ... غمِّ الضلال فُتاة السادة الغرر
وعامَ منْه بحيرا في بحار هدى ... لما رأى نوره يعلو على القمر
وأسلم ابن سلام عنْد مبْعَثِه[27] ... إذْ أبصرَ الحَبْر بدراً لاح في الحِبَر
وحلَّ سلمان في[28] حصن السَّلامة إذ ... راى العلامات عن علم وعن نَظَر
وآنس الروح عيسى روح شرْعَته ... النجلاء تنفح في انجيله العَطِر
ولم تورِّ له التوراة عن صفةٍ ... بل أوضحتها لواعي القلب مُعتبر
كلامه المرتضى تؤسى الكلوم به ... منزَّه الوصْف عن نَزْر وعن هذر
له البلاغة في ألفاظه اُختُصِرت ... والبرُّ مستودع في ريقة الخصر[29]
مذحلَّ طيْبة أضحت وهي طيبة ... جديرةٌ بمجال النور في الجدُر
غشّى نقاب السَّناوجه النقاب بها[30] ... من وجه مشتَمِل بالنور مؤتزر
آسى بني الأوس من داء الضلال كما ... آسوه بالنفس والاموال في العسر
وبادروا يوم بدرٍ نصرَه فلقد ... فازوا بفضل عظيم الفخر[31] منتشر
وهو المؤيد بالأملاك مردفةً ... ورعب شهر بقهر الخصم مشْتَهر
وكفَّ يوم حنين بأس جيش وغى ... بكفّ تُرْب فولّى الجمع للدُّبُر
ولم تزل خيلُه منصورةً فلقد ... غزَت[32] اعزَّة أهل التِّيه والصَّغَر
سارت إلى فارس العظمى فكم تركت ... في عقر منْزلها من فارسٍ عقِر
كسون قيْصر ذلاً في القصور كما ... كسرن كسرى فأضحى غير منجبر
ونحنُ منه على وعْدٍ به انكشَفت ... عنا جنود أتت تترى من التَّتَر[33]
وانّ معجزه القرآن ذو الحكم الغزار ... والحُكْم[34] والأمثال والعِبر
شفى صدوراً وقد أشفت على تلف ... وحارَ فيه ذوو الأضغانِ والوجَر.[35]

---

٢٥ - الأشر: هو أشد البطر.
٢٦ - الوزر: الملجأ.
٢٧ - وفي ص «غداة إذا تبصره». - الحبر: جمع حبرة وهي البرد والثوب.
٢٨ - وفي ص، ل «حرز».
٢٩ - الخصر: البارد.
٣٠ - وفي ل «به».
٣١ - وفي ص، ل «الجاه».
٣٢ - وفي س، ص، ل «عزت».
٣٣ - سقط البيت من ص.
٣٤ - وفي س «الحلم».
٣٥ - الوجر: الكره والحقد.

وعــاد بالمصطفى صلب الثرى[٣٦] كثرى ... بوطءِ رجْلٍ له أنقى من الكَثَر
والكـديـة[٣٧] الصلبـة إنهارتْ بضربتِهِ ... والبئر ساحتْ بريقٍ منه كالنُّهر
والمـاء جاش [٣٨]غـريضـاً من أصابعِه ... حتى جلا غمراتِ الجيش من غمر
ومدَّ والجدب مبسـوط الرِّواق يداً ... مبسوطة بأيادي البرِّ واليُسُر
فأصبح الجوُّ محلول الحيا طبقاً ... غمرَ [٣٩]الحياء مريعاً ساكبَ المطر
وسبَّح الحصيَّات السبع في يده ... وليس إحصاء ما فيه بمُنْحَصِر
وإنَّ أُمَّته ما في القرون لها ... مقارن في فخار عند مفتخر
منها أبو بكر الصديق [٤١]أفضَلها ... حوى مدى السيف في الآصال والبكر
وبعده عمرُ الفاروق [٤٢]عامرها ... أوهَى الضَّلالَ إمامُ الحجِّ والعمر
والبرَّ عثمان من طالت قراءته ... في ركعة الوتر حتى صار كالوَتَر
والهاشميُّ عليٌّ منتهى وزر الكماة ... باب العلوم الطاهر الأزر[٤٣]
أكرمْ بهم بعدَ خير الناس أربعة ... هم الرَّبيع لقَلْب [٤٤] المؤمن الحذر
يا من [٤٥] لرتبته الأملاكُ آلِفة[٤٦] ... سبعون ألفاً أطاعت أمرَ مقتدِر
يا من به عُرِفت أحكامُ ملَّتنا ... في الحلِّ والحُرْم بين البدو والحَضَر[٤٧]
يا من شريعتُه نورُ البصائر ... ميدانُ القلوب رياض السمع والبصر
إليكَ بِكْرُقريضي [٤٨] زفَّها شَغفي ... فهل إليك لبكري جدٌّ مبتكر
عساي إن حلَّ وادي العيس أرضكم ... بطالع السعد أقضي عندكم وطري

وله ايضاً عفا الله عنه.*

{ مخلع البسيط }

هل إلى ربَّة السُّتور ... ودارة الأمنِ والحبور
بعد تنائي الدِّيار قُرْبٌ ... يعيد [١]إليَّ فائتَ السُّرور

---

٣٦ - وفي ل «الصُّنى». - الكثر: هو طلع النخل. ٣٧ - الكدية: الصخرة العظيمة الشديدة.

٣٨ - وفي س «عريضاً». ومعنى الغريض: الأبيض الطري، أي غير الآسن.

٣٩ - الحياء: المطر.

٤٠ - وفي ص، ول «فيها».

٤١ - وفي س «مفضلها».

٤٢ - وفي ل «عامرها».

٤٣ - الأزر: الثياب، وهو كناية عن العفة.

٤٥ - وفي س، ظ، ل «لترتبه».

٤٦ - وفي ص «خاضعة».

٤٧ - وفي ص، ل «الخطر».

٤٨ - وفي س « نشرها».

* تفردت المخطوطات «ص، ز» بهذه القصيدة.

١ - وفي ز «لي».

في حرمٍ كَنْزِ مستميحٍ[2] وحصنِ حيران مستجير
موردةٌ سائغٌ هنيءٌ تشفى[3] به عِلّةُ الصُّدور
فأجتني العَيْشَ فيه غضّاً وأجتلي طلعةَ البدورِ
أم هل بنعمانَ للمطايا بعدَ سُرى الليل والهجيرِ
وِقفةُ مستعطفٍ ذليلٍ بين يديْ مالِكٍ قدير
وهل لَنا في قبابِ سَلْع جابرة المُرجا[4] الكسير
مقيلُ أنس ورَوْح أمْنٍ وكشفُ ضرّ وبسْط نور
في حضرةِ المصطفى أعزّ الورى سراجٌ الهُدى المنير
والحاشر العاقب المقفّى والقثْم[5] المنذر البشير
والشاهد الشافع المرجّى في المرفدِ[6] النائل الغزير
ينقذ يومَ المَعادِ منّا أهلَ الخطايا من السَّعير
وحوضُه العذبُ فيه يُنفى عن وارديه أذى الحرور[7]
محمّدٌ جابرٌ[8] الموالي وكاسرٌ النازغ الغرور
صفاتُه في كتابِ موسى والروح عيسى وفي الزبور
رأيتُه في المنام رؤيا محروسةً من مقال زورِ
فقال قل وهو أمر حق آمنت بالبعثِ والنشور
فزادني أمره يقيناً فالويلُ للجاحدِ الكَفُورِ
وفاز مَنْ كانَ ذا يقينٍ ببعثِ منْ حلّ في القبور
يا مزجيَ العيسِ في الفيافي من كلّ كوماء عيسجور[9]
يرفعهن السَّراب رفعاً إذا تعالَيْنَ في المسير
كأنها الفُلك طافياتٌ يجرينَ في طامسِ البُحورِ

---

٢ - المستميح: هو الذي يطلب العطاء والنوال.
٣ - وفي ص «يشفى».
٤ - وفي ز «المزجا». - المرجا: المختلف المتأخر عن غيره.
٥ - القثم: الكثير العطاء.
٦ - وفي ز «القابل».
٧ - الحرور: الريح الحارة.
٨ - وفي ص «جائر». - النازغ الغرور: هو الشيطان.
٩ - الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. العيسجور: الناقة الصلبة السريعة.

تجوبُ أرضَ الحجازِ حتّى … تَظفَر* بالمغنَمِ الخَطيرِ
إنْ جئتَ سلْعاً ومِلْتَ عَنْه … مستقْبلاً أشرفَ القبورِ[10]
فقف بذاكَ الحِمى وعفِّر … خَدّيكَ في تربهِ الطَّهورِ
وقبِّل الأرضَ ثم بلِّغ … تحيّةَ البائسِ الفقيرِ
وقلْ عبيدٌ لكم طليقٌ … في دارةِ الأهلِ كالأسيرِ
ذو أملٍ مرجاً وطرف … عن درجاتِ العلى حسير[11]
شاغله واسع طويل … في عُمُرٍ ضيّقٍ قَصيرِ
وماله* غيركم إذا ما … ضاقَ به الأمرُ مِنْ نَصيرِ
يا حجّةَ اللهِ في البرايا … على مطيعٍ وذي نفورِ
عطفاً على عاجزٍ ضعيفٍ … معالجٍ نفثةَ الصُّدورِ
قد ضاق ذرعاً بما يلاقي … في الليلِ مِنها وفي البكورِ[12]
فَسَلْ له رحمةً ليُشفَى[13] … من ربكَ الواحدِ الكَبيرِ

***

* - وفي ز «يطفرن».
١٠ - وفي ص «القصور».
١١ - وفي ز «قصير».
١٢ - وفي ص «وفي الصبح منها وفي الدجور».
١٣ - وفي ص «تشفه».

وقال رحمه الله *: [البسيط]

الحمــدُ للّهِ فــي عُسْرٍ وميسُورِ　　حمــداً هنيئاً مريئاً غيرَ مكفــورِ
ثم الصلاةُ على خيرِ الــورى وعلــى　　أصحــابهِ النُّجْبِ الزُّهرِ المغاويـر
هذا سؤال ابـنِ وضّاحٍ (١) لنصــرتهِ　　أهل الولاء مصابيـح الــدّياجير(١)
كالعارضِ العلمِ الهيتّي(٢) ذي النّظرِ　　الصحيحِ والقلــبِ مأوى السّرِّ والنّورِ
والحنبليّ ابن ادريس(٣) الولــيّ كالبزّار　　حبْــرٍ بنــورِ العلْــمِ مــحبورِ
ماقول سادةِ أهــلِ الفقهِ في مــلاٍ　　قالوا الغناءَ مبــاحٌ غيْــرَ محظــورِ
أو بالكــراهة قالــوا إذهمَ اجتمعــوا　　على سماعِ غناءٍ غيــر مــزمــور
مقــلّدين إمــاماً قــال مجتهــداً　　بكـــرهِهِ أو قَبيــحاً غيْــرمعذورِ
هل يفسقون وهل من قال قد فسقــوا　　يستوجب الفِسقَ قولوا قُول مأجــورِ
أجــابَ فــيهِ رجــالٌ يقتدى بهم　　وقولهــم حجّةٌ فــي كلِّ مسطــورِ .

---

* تفردت بها المخطوطة ز.

١- ابن وضّاح : هو كمال الدين علي بن محمد بن وضاح، الفقيه الحنبلي الزاهد، أحد كبار الفقهاء، سمع من علي بن ادريس اليعقوبي ولبس منه الخرقة، مات سنة ٦٧٢هـ وله مصنّفات منها" الرد على أهلِ الالحاد ".

والدياجير : الظلمات .

٢- الهيتيّ : هو الشّيخ الصالح الزاهد علي بن أبي نصر الهيتيّ، أحد كبار الزهاد، كانت وفاته سنة ٥٦٤ هـ ودفن في زريران على مقربة من بغداد

٣- ابن ادريس : هو علي بن ادريس اليعقوبي، شيخ الصرصري، زاهد عابد بعيد الصيت مات سنة ٦١٩ هـ .

قالَ الإمامُ العفيفُ(٤) الحنبليُّ ومَنْ	كابنِ الخطيريّ في إيضاحِ مشهورِ
لا يفسقون ومن يحكم بفسقِهِم	فإنّه فاسقٌ إذ قالَ بالزُّورِ
فإن أصرَّ مع التعريف أنّهمُ	لا يفسقون بإجماعِ المشاهيرِ
فإنّهُ كافرٌ إذ ردَّ منعقدَ الإجماعِ	كفرَ غبيِّ القلبِ مأزورِ.
وصار في الناسِ مردود الشّهادة	مسلوبَ العدالة مقطوعَ المعاذيرِ
وغيبةُ القومِ اجماعاً محرّمةٌ	وسبُّهم فهو فِسقٌ دأب مثبورِ
ومثلِهِ قالَ صدرُ الشافعيّةِ	بالمستنصريّة فيه قول تحذيرِ
وهو الشّهاب(٥) إلى زنجان نسبتُه	ومثله قول أعيان الجماهيرِ
هذا يدينُ به يحيى(٦) بن يوسف في	في كلِّ وقتٍ أولو ذِكرٍ وتذكيرِ
من أين مثل ذوي الفقرِ الذينَ همُ	هدَوا فهم أهل إثباتٍ وتأثيرِ
إن آثروا جبروا أو أثّروا حسنا	هدَوا فهم أهلُ إثباتٍ وتأثيرِ
كم فيهمُ من خفيٍّ غيرِ مشتهرٍ	في الناسِ أشعثَ ذي طمرين محقورِ
لو كانَ يوماً على الرحمنِ ذا قسمٍ	أبرّه لفعالٌ منه مبرورِ
وكلُّ منْ للمحالِ المحضِ فسّقهم	فليسَ في الشّرعِ والتقوى بمعذورِ
كم عاند القومَ من قومٍ ذوي غرضٍ	فلم يزدهم هواهم غير تخسيرِ
رَوَوْا أحاديثَ في التحريمِ واهيةً	هوى بها الضّعفُ عن حدِّ المناكيرِ (٧)
ليستحلّوا بها أعراضهم سفهاً	بكلّ لفظٍ شنيعٍ غيرِ مأثورِ

٤- الخطيري: لم نجده في كتب التراجم

٥- هو شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني، أحد فقهاء الشافعية، درّس بالمدرستين النظاميّ والمستنصرية، استشهد ببغداد عندما دخلها التتار سنة٦٥٦ هـ

- زنجان: بلد كبير مشهور من نواحي اذربيجان.

٦- هو الشاعر الصرصري، صاحب الديوان.

٧- المناكير: جمع "المنكر" وهو الحديث الذي يخالف رواية الثّقات، ولاسيما إذا لم يكن عدلاً ضابطاً، وأما إذا كان الذي تفرّد بروايته عدلاً ضابطاً حافظاً، فالحديث مقبول شرعاً، ولا يقال له "منكر" وإن قيل له ذلك لغة، انظر الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، تحقيق أحمد محمد شاكر ص ٥٨.

أداهم الحسدُ المردي المضلُّ إلى ... رأي الخوارجِ من لَعنٍ وتكفيرِ
يشدّدون كأنَّ الحقَّ عندهم ... وإنَّ عندهم أحقادُ موتورِ
وينكرون وكم من مُنْكرٍ فَعلوا ... من فُحشِ لَفظٍ ومن قَذْفٍ ومن زُورِ.
وحرَّفوا القول عنهم انّهم جَعلوا ... أسماعَهم قُربةً في كلّ ديجورِ
لم يقصدوا بالسّماعِ اللهوَ بل مَثَلاً ... تحثُّهم نحو إدلاجٍ(٨)وتبكيرِ
و ما مرادَهم التعبير بل طرباً ... لأنَّهم للمعاني أهل تَعبيرِ
أما بمسجدهِ في حَبِّه زَفَنَ(٩) الـ ... حبوشَ وهو يراهم عِندَ تَـغييرِ
وظَلَّ يحجل زيدٌ (١٠)حين قال لـه ... خيرُ الورى أَنْتَ مولانا لتبشيرِ
وجاء جَعْفَر الطَّيّار(١١) يحجل إذْ ... رأى الشّمائلَ منه حَجْلَ مسرور
ولم يَعِبْ في حَدّاءِ العيس أَنجشةً (١٢) ... بَلْ قالَ باللّطفِ رفِقاً بالقواريرِ
ومرَّ يوماً على أصحابِ دركلة(١٣) ... فأ دبَروا إنَّ رأوْهُ فِعلَ مَذعورِ
فقال ما كان معناه لسامعه ... أن ليسَ في ديننا تشْديدٌ تنفيرِ
أليسَ أحمدَ(١٤) في بيتِ ابنهِ سَمِعَ ... القَوّالَ من غَيْرِ تقريعٍ وتَغْييرِ.
وبالإباحة(١٥) خَلاّلٌ وصاحبه ... قالا وكانا ذوي بَحثٍ وتحْريرِ
وأَورد ابنُ عقيلٍ(١٦)في الفصولِ عن ... الامامِ في مَنْعِ تحريمٍ وتحْجيرِ

٨- الادلاج : بتخفيف الدال، هو السير من أول الليل ، وأما بالتشديد فهو السير من آخره، .

٩- الزَّفَن : الرقص ، وانظر قصة الاحباش في مسند الامام احمد ج ٢ ص ١٥٢.

١٠، ١١- انظر القصة في مسند الامام احمد ج ١، ص ١٠٨.

١٢- أنجشة : عبد حبشي يكنّى أبا مادية، قاله السندي في حاشية على صحيح البخاري انظر صحيح البخاري بحاشية السندي، كتاب الادب ج٤، ص٧٣.

١٣- الاركلة : لعبة للعجم، أو ضرب من الرّقص .

١٤- هو أحمد بن حنبل رضي الله عنه، احد الفقهاء الاربعة، مات سنة ٢٤١ هـ رحمه الله .

١٥- هو يوسف بن أحمد بن الخلال الحنبلي، كان فقيها صالحا متدينا، مات سنة ٦٢٤ هـ ، الشذرات ج ٥ ص١٦٩.

١٦- هو ابو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، شيخ الحنابلة في عصره، ولد سنة ٤٣١هـ ، وله كتاب الفصول في الفقه ويسمى كفاية المفتي ، ومات سنة ٥١٣ هـ رحمه الله ، الشذرات ج ٤ ص ٣٥ .

نَصّاً صريحاً وفي المستوعبِ(١٧) اعتمدا ... النّصيرَ وذاك بنصٍ فيهِ محبور

ونحو ذلك في المغنيِ الموّفق (١٨) ذو ... الايضاحِ قال بإتقانٍ وتحريرِ

فَعَنْ اولاءِ أخْذتمْ دينكمْ أفإن ... نافوا هواكمْ نَفَرْتمْ نَفْرَ مسعورِ

وجاءَ عن(١٩) مالكٍ أن لَيْسَ ينكرّه ... إلا جفيٌ غليظ الطبع شِنظيرِ

وليس يحرم عند الشافعي(٢٠) ومَنْ ... كالشّافعيّ لتبيينٍ وتَفسيرِ

وكيْفَ يفسّقَ قَوْمٌ يؤمنونَ بذي ... العرشَ المجيدَ ومحتومِ المقاديرِ

والبعثِ والحشرِ والميزان والملأ ... الأعْلى ونفخة إسرافيلَ في الصّورِ

وبالسّراط(٢١) وتحرير الحساب وبالنارِ ... الأليمةِ والجنّات والحّورِ

وبالشّفاعةِ والحوضِ الرّواءِ ... وبالرّسولِ أحمدَ هادي كلّ منْصورِ.

وبالنبيّينِ والقرآن والصحف ... الأوْلى وتكليمه موسى على الطورِ

وبالصّفاتِ فلا تَعطيل عندهمَ ... وليسَ عندَهمْ تأويلَ شرّيرِ

يّجانِبونَ كبيرَ الاثمِ خاشِعةٌ ... قلوبُهمْ عندَ تخويفٍ وتحذيرِ

والشكرّ والذكرّ والقرآن دأبهم ... فهمْ بهِ أهلَ أسحارٍ وتفجيرِ (٢٢)

ولا يَرونَ سماعَ الكفّ قُرْبتهم ... ولا يبيّحونَ أصواتَ المزاميرِ

١٧- المستوعب : كتاب جليل في الفقه من تصنيف الامام نصر الدين محمد بن عبد الله السامري، فقيه حنبلي، مات سنة٦١٦هـ . ١٨- الموفّق : هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامه المقدسي أحد كبار الفقهاء الحنابلة ، ولد بجمّاعيل من أرض فلسطين في نابلس سنة ٥٤١هـ وصنف كتاب المغني وهو من اكبر كتب الفقه الحنبلي، وكان زاهداً ورعا مات سنة ٦٢٠ هـ رحمه الله ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٨٨.

١٩- مالك : هو إمام دار الهجرة ابو عبد الله مالك بن أنس الحميري الاصبحي، أحد الفقهاء الاربعة، مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة ١٧٩ هـ رحمه الله .

- الشنظير : هو السيّءَ الخلقِ الفحّاش .

٢٠- هو محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ، أحد الفقهاء الاربعة مات سنة ٢٠٤ هـ

٢١- السّراط : بالسين، لغةً في الصّراط وهو الاصل، ومعناه السّبيل الواضح .

٢٢- الاسحار والتفجير : أي وقت السحرِ والفجرِ .

فَما جَزاءُ الّذي يبدي العنادَ لهم ... مِنْ بَعْدِ علمٍ بهذا غير تَعزيزِ
يا جاعلي عِرْضَ أربابِ التّقى غرَضاً ... لكلّ غمرٍ بسوءِ الجَهْلِ مَغْمورِ
إذا طعنتمْ على أعيانِ أمّتكم ... فَما تركتُم لأصحابِ الزّنانيرِ (٢٣)
نَفّرتمْ عن أمورٍ تأثمونَ بها ... هلاّ بحثتم عن التّقوى بتنقيرِ
ستعلمون إذا جاءَ الرّجالُ غداً ... وجئتمْ أيّكمْ في الحَشْرِ ذو نورِ
توبوا إلى اللهِ علّ اللهَ يرحمكم ... وإن تَصيرّوا فَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفورِ
وكيف يُطعَنُ في قومٍ همْ طرزُ ... الأكوانِ أصحابُ تَبْجيلٍ وتوقيرِ
ديارهمْ معدنُ الإنصافِ مرتعُ ... الأضيافِ لم يَبْخلوا يوماً بميسورِ
وهمْ هداةُ الوَرى كم ردَّعارِفُهم ... من شاردٍ وشفى من هالكٍ بورِ
وفيهم مثلُ تاجِ(٢٤) العارفين أبي ... الوفاءِ شَيْخٍ بنَفْعِ الخَلْقِ مَشْهورِ
لقد تكلّمَ في دارِ السّلامِ بما ... تَشفى الصّدورُ به من غير تفكيرِ
وما دَعاه بتاجِ العارفين سوى ... خَليفةٍ (٢٥) من بني العبّاسِ مشكورِ
رأى كراماتِه حقّاً فَلَقّبَه ... بما يدومُ على مرِّ الأعاصيرِ
ومثلُ ذي الحضرةِ(٢٦) الفيحاءِ والهمم ... العَلياءِ ذي عِلْمٍ في النّاسِ منشورِ
من اهتدى عِندَه نهداً ومقدرةً ... أربابُ الحقائقِ في فهمٍ وتَبصيرِ
وأثبتَ الشّيخَ عبد القادرِ (٢٧) العلمَ ... الجيليُّ أحوالَهُ إثباتَ تقريرِ
فَقالَ أيامه عيدٌ ونحنُ له ضَيْفٌ ... إذا زارَنا نحظى بتيسيرِ

٢٣- الزنانير : مفردها زنّار وزنارة وهو ما يلبسه المجوسي والنصراني على وسطه، فكأنه اراد أهل الذمة .

٢٤- هو أبو الوفاء محمد بن محمد بن زيد بن علي ينتهي نسبه الى الامام علي كرم الله وجهه، وهو من كبار الأولياء وقبره خارج الموصل وله مشهد قديم محترم، انظر ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء للخياط الموصلي ص٧٠. وفي البيت إقواء .

٢٧- هو الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية، وأحد كبار الزهاد والمتصوفة، ولد في جيلان وراء طبرستان سنة ٤٧١ هـ ومات في بغداد سنة ٥٦١ هـ.

والقَيْلوِيُّ أبو سَعْدٍ هو البـــــدلّ … المـــوقّرُ الحـــال فيهــــم أيَّ توقيرِ

يشفي الصدور من الأسقام منـطقه … بلؤلؤ مـــن نَفيس الـــدُّرّ منثـــورِ

إذا تكلمُ حفَّ العارفونَ بــــــه … من كلِّ شَهْمٍ لكشف الضُرّ مذخـــورِ

والعارف(٢٩) الغوث في طفسونجٍ رجلٌ … ذو مجـــلسٍ مشرقٍ بالذكْرِ محضورِ

وابن(٣٠) الرفاعي نِعم العبد أحمدُ ذو … التقوى خليفة شيخ البيت منْصــــورِ

وكابن(٣١) ادريس ذي الحال الشهيـر … وذي علمٍ غزيرٍ مـــن التحقيق موفورِ

وهمةٍ في المعالــــي غيرِ قاصـــرةٍ … وعزمِ صدقٍ كحـــدّ السَّيْف سمسيرِ

ومجمـــع بالتــــقى والـــذكرِ محتــفلٍ … ومـــربعٍ بالهـــدى والبـــرّ معمـــورِ

والحنبليّ أبي حفصٍ الرضى عمر … البـــزّار ذي خَبَرٍ ســــامٍ وتَحبْــيرِ

كأنت مجـالسُه بالعلـــم زاهـــرةٌ … كأنّها بهجةُ نـــورٍ الازاهــــيرِ

مـــن منبع القطب(٣٢) محي الـــدين … مطهّر صفـــوه مـــن شرْب تكديرِ

وذي الفـــوائد كنز المخلصين أبـــي … السُّعود(٣٣) معتبرٍ في القَوْمِ مذكـورِ

وكـــابنِ (٣٤) قائـــد الآوابِ حـكمته … تفجـــرَّ ت بالمعـــانـــي أيَّ تفجيـــرِ

٢٨- ابو سعد القيلوي : لم نجده بهذا الاسم فيما بين أيدينا من مصادر ، وفي طبقات الشعراني ترجمة لـ " ابو سعيد القلوري " انظر ج١ ص ١٤٦.

٢٩- هو عبد الرحمن الطفسونجي، من كبار مشايخ العراق، سكن طسفونج ومات بها وقبره هناك، انظر طبقات الشعراني ج١، ص١٤٦.

- طسفونج : قرية كبيرة شرقي دجلة بين بغداد وواسط، وبها آثار خراب قديم.

٣٠- هو ابو العباس احمد بن علي الرفاعي ، ولد سنة ٥٠٠هـ وكان رجلا صالحاً وفقيهاً شافعياً، وهو صاحب الطائفة الرفاعية ، مات سنة ٥٧٨هـ ، انظر شذوات الذهب ج٤ ص ٢٥٩.

٣١- هو علي بن ادريس اليعقوبي، زاهد عابد بعيد الصيت مات سنة ٦١٩ هـ

٣٢- هو محي الدين عبد القادر الجيلاني ، سبق التعريف به .

٣٣- هو ابو السعود بن ابي العشائر الباذيني، وباذبين بلد بالعراق، مات سنة ٦٤٤ هـ.

٣٤- هو ابو المعالي احمد بن يحيى بن فائد الحنبلي ، كان زاهداً قدوة ذاكرامات، مات سنة ٦٢٠هـ .

والجوسقيّ (٣٥) التقيّ العارف اليقظ ... الغزير بذل الندى من غير تقتير

والعارف(٣٦) المدنيّ الأبيض الخلق ... المحمود كالمسك في لون وتعطير

والحازم البطل السكّيت لاحصراً ... مكارم المرتجى في كلّ محذور

وصاحب(٣٨) السرّ ذي القلب الملقّح ... بالغنى محمّد المسمّى بجاكير

وأحمد العارف(٣٩) البقليّ متّبع ... إلى سبيل الهدى من غير تغوير

كم ردّ بالسنّة الغرّاء مبتدعاً ... وكم سعى جاهداً في جبر مكسور

والعارف (٤٠) الكرديّ العدل ماجد ... الكرديّ من كان ذا قرب وتنوير

مطهّر قلبه من كل شائبة من ... الهوى والدّعاوى أيّ تطهير

وحدّث ابن (٤١) نعيم أنه أمر الطّو ... دين فالتقيا من غير تأخير

واستوقف الكبش من بين الظباء ... له فهو حلّ غير منحور

فهاؤلاء ومن ضاها هم سرج ... لذي البصيرة لا للعمي والعور

لا زال روح الرضى والأنس مشتملاً ... على ذوي الفقر من حيّ ومقبور

**

٣٥- هو ابو طاهر الخليل بن احمد الجوسقي الصرصري، خطيب قاريه، مات سنة ٦٢٤ هـ .

٣٨- هو محمد بن دشم الكردي الحنبلي ، من كبار زهاد العراق ، صاحب كرامات ، مات سنة ٥٩٠ هـ كذا في شذرات الذهب ج٤ ص ٣٠٥، وفي طبقات الاولياء انه مات سنة ٦٧٩هـ . انظر ص ٤٢٥

٤٠- هو ابو محمد ماجد الكردي من اعيان مشايخ العراقين، سكن جبال حمرين من أرض العراق واستوطنها الى أن مات سنة ٥٦١هـ .

٤١- هو صفي الدين يحيى بن المظفر بن نعيم البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الحبير، تفقه في مذهب الحنابلة، وكان كثير العبادة حسن الهيئة والسمت، ذا صلاح ومروءة مات سنة ٦٠٧هـ .

وقال يمدحه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه:

(البسيط)

خَطَّ الربيعُ بأقلام التُّبا شِير ... رسالةً كُتِبَت بالنُّوْر والنُّور
حيّا البقاع الحيا فاهتزّ هامدُها ... لمّا أتتها يد البشرى بمنشور
وانشقّت الأرض عن مكنون ما خبأت ... كأنما باكرتها نفخة الصُّور
وزُيّنَت بحليّ النَّبْت وادّرعت ... ملابسَ الفخر من وشي الأزاهير
والطَّلُّ في عبقري الروض منتشر ... كلؤلؤ من عقود الغيد منشور
والبان قدْ ماسَ من نفح الصَّبا طَرَباً ... كأنَّ أغصانَه أعطافُ مخمور
والوُرْق[1] تهتِف في الأغصان شاكرةً ... إحسانَ مبتدأً بالفضل مشكور
وقد فهِمنا لهذا الفضل ترجمةً ... أنَّ المهيمنَ يُحيي كلَّ مقبور
يا طيبَ فصل الربيع المونق العطر ... الأرجاء لو كانَ لا يُذهى بتغيير
يبيتُ فينا قليلاً ثمّ يتركنا ... كزورة الطَّيف وافت ربْعَ مهْجور
أوعَيْشُنا بالحمى في حُسْن رونقه ... ووَشْك بَيْن[2] على الأحباب مقْدور
هل الركاب إلى البطحاء عائدة ... يحُثُّها كلُّ خب الباع شمّير[3]
تمسي وتُصبح في البيداء هاجرة ... طِيبَ الكرى عنْدَ إسحار وتكبير
حتى تحلّ على علاتِها بحمًى ... داني الظّلال بروح الأمن مَغْمور

---

* تفردت المخطوطات ل، ز بهذه القصيدة.
١ - الورق: الحمام.
٢ - البين: الفراق.
٣ - شمير: أي سريع.

فيجتلي البشر من ذاتِ السُّتوربه ... ويجتنى ثمّ حجر غير محجور
هناك لا [4] حِجْرَ في تقبيلنا حَجَراً ... يُرْبي على المِسْك في لون وتَعْطير
ثمّ انثنَت [5] تبتغي أقصى مطالبها ... تطوي الفلاة بإدْلاج وتهْجير
فالقت العبْء في رَبْع زيارته ... تلقي رداء الرَّدى عن كلّ مأزور
أرسى المهيمنُ طودَ المكرمات به ... وفجّر العلم فيه أيّ تفْجير
بأحمد الرُّسل الأشرافِ أحمدَ ذي ... الفضْل المقيم على مدّ الأعاصير
بدا لآدم يوم [6] التّنْفخ منصبه ... كما استبانَ لموسى ليلةَ الطور
باسمٍ على العرشِ والجنات مُكتتَبٍ ... وحسنِ وَصْف على الألواح مسْطور
ولم يزل نوره فوق [7] الجباه إلى ... أنْ بثّ ميلادَه رُسْل التّباشير
فاصبحت عرصات الأرض مُشْرقة ... مسرورةً ببديع الحُسْن مسرور
إذا رأى وجْهه ذو الحذق كادَ يَرى ... سرّ النبوّة في تلك الأسارير
نور الجلال على نور [8] الجَمال معاً ... عليه فهو إذاً نور على نور
بنصره أخذ الميثاق خالقُه ... على النبيين عهداً غيرَ منكور
وحبُّه سَبَبُ الايمانِ أصْبَح من ... أهل التُّقى ساكناً في كلّ [9] تامور
يا سيّدي يا رسول يا وزري ... في موتعات تصاريف المقادير
بك اهتدينا إلى الاسلام والسنن ... اللاّتي جلت بسناها كلّ ديجُور
جمعتَ ما في الكرام الزهر مفترقاً ... وزدتَ فضلاً عظيماً غير محصور
فأنت سيّد أهل الفَضْل أجمع في ... أصلٍ وفرعٍ وتقديمٍ وتأخير

---

٤ ـ الحجر: المنع.
٥ ـ وفي ز «نبتغي» ـ الادلاج: السير أول الليل.
ـ التهجير: السير في الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر.
٦ ـ وفي ل «الفخر».
٧ ـ وفي ز «الحياة».
٨ ـ وفي ل «الحلال».
٩ ـ التامور: دم القلب.

بَلغْتَ من شرف المعراج مرتبة ... توفر القرب فيها أيَّ توفير
ويوم حشر الورى أنت الشَّفيع به ... تنجي من النّار نَفْس الهالك البور
والفَضْل بعدك لم يدركْه ذو طلب ... في صحبك النُّجُبِ الشُّوس المغاوير
ومنْك امّتكَ الوُسْطى حَوَتْ شرفاً ... وعزّة الحق ذلاًّ ببابور
وإنَّ منها رجالاً أَولياء وهُمْ ... في كلّ وقْت مصابيح الدياجير
منهم علي بن ادريس اقتفى وتلا ... آثار شَرعك لا يصغي إلى زور
شيخي وأصلُ طريقي عارفٌ ثقةٌ ... معاهد نَفْسه من غير تقْصير
وشيخُه إبنُ أبي نصْر متابعك ... [11] الهيتُّي في الفقر عن فَهْم وتبْصير
وشيْخُه [10] هو هادي السالكين أَبو ... الوفاءِ نحو التقى من غير تغرير
[11] وطلحة المضريُّ [12] اليشكري له ... شيخ رضا كان ذا ذكر وتذكير
وشيخه صاحب الرؤيا اليقين أَبو ... بكر من السلف [13] الزُّهر المشاهير
وهو اقتدى بأَبي بكرٍ وزيرك في ... تسليم قَلْب وإخلاصٍ وتطْهير
ومذهبي حنبليّ ثم معتقدي ... وفي مديحك تبجيلي وتوقيري
وأنْتَ تعلم مقصودي فعِلمُك يا ... مولاي يغنيكَ عَنْ شَرحي وتعبيري

***

١٠ - علي بن ادريس اليعقوبي ت سنة ٦١٩ هـ.

١١ - علي بن أبي نصر الهيتي ت سنة ٥٦٤ هـ.
١٠ - أبو الوفاء، محمد بن محمد ينتهي نسبه الى الامام علي كرم الله وجه ، زاهد كبير وقبره معروف بالموصل
١١ - طلحة المضري، لم نجده فيما بين ايدينا من كتب التراجم .
١٢ - وفي ز «الينكري».
١٣ - وفي ز «أزهر».

وله أيضاً عفا الله عَنْهُ *

[البسيط].

عِنْدي لعبدِ الغَنيّ العهدُ في دعَةٍ ... من الحوادثِ محروس من الغِيَرِ[1]
فلا تَظُنَّنَّ أني في تَباعُدِهِ ... يَنْسَاه قلبي إذا ماغابَ عَنْ بَصَري
حاشا لودٍّ صفا في الله أوّلُه ... تشوبُ آخرَه الأيامُ بالكَدر
وكيفَ يحفَظ عهْدَ الخلِّ في حَضَر ... مَنْ ليَسْ يُرجى لحِفظِ العهدِ في السَّفر
فدُم على العَهْد واحذرْ مِن تغيُّرهِ ... فالمرء في هذه الدُّنيا على خَطَر
ولا تدع باقيَ الأخرى لفانِيَةٍ ... ليسَت تدوم ولا تبقي على بَشَر
كَم زاعمٍ أنَّه منْها على ثِقةٍ ... لم يحظَ منها بغير الأثمِ والغَرر[2]
لا تُلْهِينَّك عن فرضٍ فتهمله ... أوْدرسِ حُزب وكن منْها على حَذَر
وكنْ على الفَرض والقرآن محترزاً ... لا تهْمِلَنْها في العسر واليسر
ولا تمازِحْ سفيهاً لاتَخلاقَ له ... واحفظْ لسانَك واحذر آفةَ النَّظر
وكن على خدْمَة الأَصحاب مجْتهداً ... تسُدْ وكُنْ حَسَنَ الأخْلاقِ تنْتَصر
وإن تجدْ غِلْظَةً من صاحبٍ فألِنْ ... له الكَلام وإنْ أخْطات فاعتَذر
ولا تجادلْ ودَعْ عنك اللّجاج ولو ... أتيتَ بالحقّ واعرف حقَّ ذي الكبر
ولا تغاضِبْ ولا تحقِدْ على أحَدٍ ... ولا تُجل نحو خَلْق طَرْف محتقر
فهذه مكرمات إنْ ظفرتَ بها ... فإنَّها لأُصولِ الدِّين كالثَّمَر
فلا عَدِمْتَ من الله المعونَة في ... جميع أمركَ حتى مُنْتَهى العمرُ

*

* تفردت المخطوطة «ص» بهذه القصيدة.

١ - الغِيَر: حوادث الدهر.

٢ - الغرر: الخطر والهلاك.

* وقال رضي الله عنه:

[المجتثّ].

هل من خبرْ

للمفتقر

فيذّكر

لقد دثر

حُسْن الأثر،

أين الصُّبر

ذَوو الخطَر

أهل النُّظر

حلُو الحفر

إلاّنفر

ممن غبَر

قلّ كَـثُر

* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.

هم في العُصُر

نور القُطُر

إذا اعتكر

ليل الأشر[١]

ثُم شَهَر

وإن بَسـر

وجْـه الغيـر[٢]

سيف العُسر

على اليسُر

فلم يجر

حتى انكسـر

كانـوا الـوَزر[٣]

للمنتصر

إذا بصر

---

١ - الأشر: البطر.

٢ - وفي ز «الغبر» - الغير: أحوال الدّهر المغيرة.

٣ - الوزر: الملجأ والملاذ.

جيش الضّرر

بهم نفر

ثمّ انحسر

على الدُّبر

وإن صفر[٤]

خلف المطرْ

فلم يذَرْ

ففي السّحر

أوفى *البُكر

إذا خَطر

لـهم همر

زَهْر غـَرر

فاقوا القمر

بما ظهر

---

٤ - صفر: خلا والقفر، وأراد هنا الجدب والجوع.

*البكر: هو المطر الساري في اخر الليل وأول النهار. أنشد في اللسان مادة بكرّ جرر السيل بها عثنونه وتهادتها مداليج بكر.

مما بهر

من الصُّور

ومـا استـدر

مـا [6] غمر

من الخبـر[7]

مَنْ يعتبر

ما في الزُّبرُ

عنهم سطر

من السِّير

تـرى الزَّهـر

غَضّاً نَضـر[8]

بين الغُدر

أو الثَّمر

فوق شجر

دانٍ خَضِر

- وفي ز «عمر».
- وفي ز «الحبر».
- وفي ز «عصناً».

بيض الأزْر

عفٌ قُـدُر

لا بالبـذر

ولا القُتُر

من انتصر

بهم ظفَر

صانوا الفكرِ

فما عثـر

بهـا [٩]وَغَـر

بهـم ضمـر

من السَّهر

غَضُّوا النَّظر

عمّا حَظر

ربٌّ قَدر

---

٩ ـ الوغر: بتسكين الغين، الضغن والعداوة.

إذا سَفَـر

وجـه القَـدر

عمَّـن بدر

منهم جبر

ما قد كسَر

خَطْب قهر

يا من نصَر

جَيْش عُمـر

حتـى دحـر

كسـرى أجـر

عبداً خَسَرْ

منه البَصَر

على الكبر

فما نكر

أمـراً قـدر

بل اصطبر

لما اختبر

فلم يفُر

فضْلا غزر

من مقتدر

وإن حضَر

ما يُنتظر

من السُّفر

إلى المدر

فاطوِ العمر

على يسر

لمعتذِر

مما احتقر

من الكبر

وانفِر الكدر

عند الصُّدر

عن ذي حذر

لم يدّخر

إذا احتضر

ثم قبر

ثم نُشر

سوى السُّور

ومن فَخر[١٠]

به الحجر

والمعتمر

أزكى الفِطر

سمَت مضر

به البشر

بذَر زهر

إذا اعتجر[١١]

ثمَّ خَطر

---

١٠ - وفي ز «هجر».
١١ - اعتجر: لبس العمامة.

زان الحبر[١٢]
وان جَبر

أعطى البدر[١٣]

ثــم اعتـذر

وإن قسَـر

بأسْ أشـر

جلاّ القتر

بذي آثرا[١٤]

عضب ذكر

وإن [١٥] دجر

دجى الغرر

نفى [١٦] الضَّـرر

عن ذي الصَّغَر

---

١٢ - وفي ز «زال».
- الحبر: جمع حبرة وهي برود يمانية.
١٣ - البدر: مفردها بدرة، وهي كيس المال فيه مقدار معلوم.
١٤ - عضب ذكر: أي سيف صارم.
١٥ - دجر: أظلم.
١٦ - وفي ص «الصور».

بها نثر

من الدُّرر

وما نشر

من العبر

يا من أثر

ثمَّ سبَرَ

ما قد [١٧] زَبَر

خُذْ واستطِر

ذكراً عطر

قد اختصر

بلا حصر

ممـا ابتـكر

ممـا قَـصر

مـن الغَـرر

جزء [١٨] نثر

---

١٧ - زبر: كتب. قال الأصمعي: سمعت أَعرابياً يقول: أنا اعرف تزبرتي أي خطي وكتابتي. الصحاح: مادة «زَبر».

١٨ - وفي ص «جزر بتر».

مما شطر

نظماً صدر

عمن شكر

وما كفر

ولا افتخر

بل افتقر

إلى عذر

من معتبر

إذا نظر

عيباً ستر

*

قال يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم وشَرَّفَ وكرَّم:

(مجزوء الرجز).

جادت شآبيبُ المَطر ... بمُستَجيشٍ مُنْهَمِرْ
يملأ أكنافَ الغُدُر ... ويودعُ الأرضَ الزُّهرْ
ربْعاً به كلُّ الوَطر ... أفَيَحُ[1] محروسُ القُطرْ
من مستطيرات الغِيَر ... فيه الذّنوب تُغتَفرْ
ليسَ به لِمَنْ حَضَر[2] ... من صَغَرٍ ولا وَزَر
وهو لذي الذعر وَزَر ... غُبارة يَجْلو البَصر
ويدفع الداء العَسر ... أريجُ[3] تربِه عَطِر
وروضُه غضٌّ نَضِر ... عذبُ الورودِ والصَّدَرْ
ليس لصَفْوِه[4] كَدرْ ... وظلُّه الصَّافي الخَضِر
فيه الهجير كالسَّحر ... ولعشاياه البَكر
ربع المصفّى من مُضَر ... أحمدُ أفضَلُ الفطر
من بين بدوٍ وحَضَر ... وخير آتٍ بالنُّذر
أبلجُ يُخجلُ القَمر ... إذا تثنى في الحِبَر
ويُلْبِسُ[5] الشمسَ القَتر ... إذا تجلّى وسَفَر
أبيض مفروق[6] الشَّعر ... قد زانَ عينيْه الحور
أشنَبُ وضّاحُ الأشر[7] ... يفتَرُّ عَن مثْلِ الدُّرر
مصونةٌ عن الخُفَر[8] ... صورته أبهى الصُّور
ما شانَ قَدَّه قِصَر ... ولا نبا عَنْه بَصَر[9]

---

* اعتمدت المخطوطات س، ت، ص، ل.

١ ـ وفي س «أبيض».

٢ ـ وفي س «لمفتقر» وفي ص «لمغتفر».

٣ ـ وفي س «أرج».

٤ ـ وفي ص «بصفوه».

٥ ـ وفي س «وكلبس».

٦ ـ وفي ت، ل، «مقرون».

٧ ـ الأشر: التحزيز الذي يكون في الأسنان خلقة.

٨ ـ وفي ل «الخفر». ٩ ـ وفي ت «نظر».

إذا ارتدى ثم اعتجر[10] وابصر الخصم الأشر
نورُ محياه عقر كلامه إذا اعتبر
كأنما الدرّ نُثِر فَصْل مبين لاهذر
ولا بنزرٍ منبتِر سمْح إذا العامُ اقشعرّ
وعرضت إحدى الكُبر وجال[11] باليُسْر العُسُر
وعضّ من فرْط الخور على الشراسيفِ الصُّفر[12]
وقيل ما ينفي الضُّرّر سبط اليدين بالستّر[13]
لا سَئِمٌ ولا ضَجِر ولا عنيفٌ منتهر[14]
ينحر للضّيفِ الجُزر في ماحلٍ حتّ[15] الشّجر
فيه[16] رحالات الوبر يقتاتُ أوراق السَّمُر
نذب إذا البأسُ حَسَر عنه القِناعَ وبسَرْ
وازوَرَّ ليثاً واكفهرّ واشتدّ وقدُه[17] واستعرّ
وقدحت فيه الشّرر سنابكُ الجُرد الصُّبر
وقال ربّاتُ الخُمُر أيْنَ الكميُّ المختَبر
خفيرٌ ربّاتِ الخَفر أشجع من ليثٍ زأر
وصال بطْشاً وهَصَر ثبت إذا الجيشُ انكسر
وولّت الخيلُ الدّبر يجلو بصَمْصامٍ ذكَرْ
أبيض عضْبٍ ذي أثر نقْع الهياجِ المعتكر
عفٌّ بزهدٍ إذ[18] قدرْ على الكنوزِ وصَبَر
وشدّ للجوعِ الحَجَر صفاتُه لا تنحصِر
في ضَرْبِ شِعْر مبتكَر لمكثِرٍ أو مختصر
وإنه لسفي الزُّبر بادي الصّفاتِ مشتَهر
يعرفه ذوو النَّظر وباسمه لمّا بصر

---

١٠ - اعتجر: لبس العمامة.
١١ - وفي ل «وحال».
١٢ - وفي س «الصور» - الشراسيف: الضلوع - الصُّفر: الجوع.
١٣ - وفي ت، ص، ل «بالشبر».
١٤ - وفي ل «منهمر».
١٥ - وفي س «حبّ».
١٦ - سقط من ل، والتاليان له.
١٧ - وفي ل «وقتاً».
١٨ - وفي س «ذا».

عمّا له عَنْه زَجر ... لَقد تعدّى وفجَر
وخَفَّ وزْناً وخسِر ... وحلَّ للخلفِ سَقَر
وفازَ من قفّى الأثر ... وكانَ طوعَ ما أمَر
ولم يواقِع ما خطَر ... بجنّةٍ ذات سُرُر
فيها نعيمٌ[27] ما خطَر ... يوماً على قَلْب بشر
نفى الضّلال ودَحر ... وحجَّ ثُمّ اعتمر
وساقَ هَدْياً ونحَر ... وسَار أحسَن السِّيَر
حتّى أتاه[28] المنتظر ... فحلَّ أشرفَ الحُفَر
عليه أسنى مدّخر ... صلاة ربٍّ مقتدر
ثمّ على مَن ابتكر ... مصّدقاً ثمّ افتَقر
آثاره حتّى احتَضَر ... عتيقٍ الأنقى الحذر
ثمّ على منْ لم يجُر ... في حُكمِه ولم يَجُر
عن منْهج الحقّ عمر ... ثمّ على من ماحَضر
عن الهدى لمّا حُصِر ... عثمان باذل البِدَر
ثم على مَن انتَصر ... بسيفِه مِمَّن كفر
زوجِ البتولِ المعتَبر ... بقتْلِه أهل النهر
ثمَّ على مَن ابتدر ... مهاجِراً ومَنْ نَصر
ومن تلاهم في العصر ... من كلّ هادٍ ذي نَظرْ
مالاحَ نجْمٌ وزهر[29] ... وماتَلا شَمْساً قَمَرْ

---

٢٧ ـ وفي س «النعيم».

٢٨ ـ وفي ص «حتى أتى».

٢٩ ـ زهر: تلألأ.

آدم وهو مستطر — من قَبلُ خلقِه جَأر
يدعو به حينَ اعتذر — مما جَناه فغَفر
وانّه لمستَتِر[19] — في صلبِ نوح ذي العمر
لما علا ذاتَ الدُّسُر — وحلّ في ذاتِ السُّعر
صلبَ الخليل ذي الخطر — وُضِعَ مقطوع السُّرر
مِنْ غيرِ ما صُنعِ بشر — شرِحِ صدرُه العَطِر
وهو صغير قَطُّهر — [20]من كلّ غلّ ووجر
ورَدَّ عنه في السَّفر — لفحَ الهجيرِ المستعِر
ظلّ الغمام المنتشِر — ولَم يَزل مِنَ الصِّغَر
عفّ الرداءِ والأُزُر — وهو الأمينُ[21] المشتور
من قَبل في وضعِ الحَجَر — جاءَ بأصدَقِ الخبر
مِنَ العزيز[22] المقتدر — أنزل أحسنَ العِبَر
في عربياتِ السُّور — عليه ذكرى للبَشر
أرسله وقد صَفَر — نهج الصَّواب ودثَر
واعتَكَر الأمرُ النكُر — ومورد الشرك الكدِر
ينتابُه أَهلُ الأشَر — وعانَق الكُفر الحصر[23]
مزخرَف هجْر الغرر — فارتفعت حينَ ظَهر
قواعدُ الدين الدُّثُر — وانقاد طوعاً مَنْ نَفَر
وصدَّ[24] بغيا وعثر — لكلّ[25] منحوتٍ نَحَر
وآض مِن بعْدِ الصُّور — وهو منيبٌ مذّكِر
فخابَ من لَم يأتمر — بأمرِه ويزدجر[26]

****

---

١٩ - وفي ل «لما استتر».
٢٠ - وفي س «عن». - الوجر: الكره والحقد.
٢١ - المشتور: أي الذي تأخذ مشورته.
٢٢ - وفي س «المعتبر».
٢٣ - وفي س «الخصر».
٢٤ - وفي س «ورد».
٢٥ - وفي س «لكل منجوب نحر».
٢٦ - سقط من ت، حتى قوله «وخفف وزناً وخسر».

قافية الزّاي

وقال رحمه الله* [الكامل]

سُبلُ العلا(١) للسّالكينَ مفاوِزُ يَعيَى بها وَاهي العَزائمِ عاجِزُ
ويجوبُها بَنجائبِ الإقدام ذو قَلبٍ لأوقاتِ الصَّفاءِ مناهِزُ(٢)
لا يَهتدي للمجدِ إلّا سَيِّدٌ يطوي المراتِبَ دُونه ويُجاوِزُ
لا يرتضي ذُلَّ الدَّنايا مَوطِناً ومواطِنُ الحرِّ الكريمِ(٣) عَزائِزُ
طَلب المكارمَ واصلاً أسبابَها وله العفافُ عنِ المحارمِ حاجِزُ
وضَح البيانُ لمن أتاه مثنياً وأنصاع عِيّاً(٤) من علاهُ اللامِزُ
عِرضٌ مصونٌ عن تتبعِ واصمٍ وندى غزيرٌ(٥) بالبشاشَةِ بارِزُ
جَمع السَّماحة والتُّقى والزُّهدَ وال إخلاصَ فهو لكلِّ فضلٍ حائِزُ
نفسي الفِداءُ له وقلَّ له الفدا منّي فذاك هو الوليُّ الفائِزُ
إنْ يكنز الناسُ النضارَ(٦) فإنَّه لنفيس مكنونِ المعارف كانِزُ
بكرُ الحقائقِ آلفٌ لِفنائهِ عن غيرِ مَعناهُ عزوبٌ(٧) ناشِزُ
في كلِّ يومٍ للمزيدِ بقلبهِ خلعٌ سَنيٌّ قَدرُها وجوائِزُ
لمحبِّهِ البشرى ويا سَوءاً لِمَن ينتابه بعداوةٍ ويبارِزُ

قال تغمده الله برحمته يمدح سيدنا رَسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشرَّف وكرَّم**:

[الكامل]

سُلوانُ مثلكَ للمُحبِّ عَزيزُ وعَليكَ لومُ الصبِّ ليسَ يجوزُ
قَلبي ذلولٌ في هواكَ ومسمعي فله عن اللوَّام(١) فيكَ نشوزُ

---

* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذهِ القصيدة.
(١) وفي ص «سبيل الهدى».
(٢) مناهز: مغتنم للفرصِ.
(٣) وفي ز «العزيز».
(٤) وفي ز «غيّاً». ـ اللامز: هو الذي يعيب الآخرين بالإشارة بالعين ونحوها.
(٥) وفي ص «عزيز».
(٦) النضار: الذهب أو الفضة.
(٧) عزوب: بعيد.

** اعتمدت النسخ س، ظ، ص، ل.
(١) وفي ص: «العُذال».

يا من شأى[٢] بجماله شَمس الضُّحى ولـقــدِّه دانَ الـقـنـا الـمـهـزوز
هل للمـتيم في وصـالـكَ مطمـعٌ فلعـلَّه بالـقُـرب منـكَ يفـوزُ
أنـا عبـدُك الـرَّاضِـى برقّي فارضني عَبـداً فلي في ذلـكَ الـتَّـمـييزُ
لا أبـتـغي مولـىً سواكَ من الـوَرى أنّـى وجـانِـبُ من ملكـت حريزُ[٣]
لا عار يلحـقُ في هواكَ بعـاشِـق ومـحـبُّ غيركَ عِرضُـه مغـمـوزُ
لا أدّعـي فيك الـغَـرامَ مُغـمـغـمـاً في مثـل حبِّـك يُكشفُ المـرمِوزُ[٤]
يا سيِّد الأشـرافِ يا مَن حبُّـه في كلِّ قَلبِ صادقٍ مغـروزُ[٥]
يا من لرتبتـه التي سمت الـذرى[٦] عَلَمٌ على هام الـسُّـهـا مركـوزُ
يا خاتمَ الـرُّسـلِ الـكـرام ومَن بهِ حُللُ الـنـبـوَّة زانَـهـا الـتَّـطريزُ
يا من له الـحِـكـم اختصـرنَ بلاغـةً مَعـنـى غزيرٌ والـكـلامُ وجـيزُ
أتبـاعُـك الغُرُّ الكـرام[٧] ومن عدا[٨] منـهـاجَـهـم فمـشـوَّه منـبـوز
ذُلُّ الخِـلاف على عُداتِـكَ ظاهـر[٩] ومـطيع أمـركَ بالـقـبـولِ عزيزُ
أبـداً ولـيُّك لا يزالُ مُقـمـصـاً عِزاً وضـدُّك داحضٌ مغـزوزُ[١٠]
نظمُ الـقـريضِ لغيرِ مدحِـك نقـدُه زيفٌ ونـظمُ مديحـك[١١] الإبريز
كلُّ العـروضِ بحُسْن مدحـك كامِلٌ يُجـلى به الـمـقـصـورُ والـمـهـمـوزُ
أنـتَ الـمـصـفَّى من قبـائـل هاشم بكَ أصبحت للمكـرمـاتِ تحـوزُ[١٢]
أنـتَ الـذي رفـع الـمـهـيمـن قدرَه وعـدُوكَ الـواهي العُرى الملمـوزُ[١٣]
أنـتَ الـذي بصـرتَـنـا بَعـد العمى فبـنـورِ رُشـدكَ[١٤] نهـتـدي ونـميزُ
أنـتَ الـمخصَّص بالشَّفـاعـة للورى طُرّاً وأنـت على الـصِّـراطِ مجـيزُ

---

(٢) شأي: سَبقَ. (٣) وفي ل. عزير. (٤) وفي س: المغموز.
(٥) في س «مغموز».

(٦) وفي ل: الورىٰ. ومعنى السُّها: كوكب خفيٌّ من بناتِ نعشِ الصُّغرى.
(٧) وفي ص و ل: «الوسام».
(٨) وفي ص: نأى عنهم فذاك مشوَّه منبوز.
(٩) وفي ل: جائز. وورد البيت في ص:
آه لعـيش مرَّ بي بين الـلوى والأجـفـر الـصـافـي الـقـبـول عزيز
(١٠) سقط البيت من ل.
(١١) وفي س: مدح قريضك الإبريزُ. وفي باقي النسخ تقديم وتأخير في الألفاظ.
(١٢) وفي س، ص «تجوز».
(١٣) الملموز: المعابُ. (١٤) وفي س، ظ، «وجهك».

برّزت في نيلِ المقاماتِ العُلى ... ولمثلِ مجدِك يثبتُ التَّبريزُ
ولقد خشيتَ اللهَ أعظم خَشيةٍ ... فلصدرِكَ العطِرِ الرَّحيبِ أزيزٌ(١٥)
ونصحت إذ بلَّغت نُصحاً شافياً ... ما فيه لا وَهنٌ ولا تعجيزُ
حتَّى استقامَ الدِّينُ وارتفعت له ... عُمدٌ لها في الخافقينِ بُروزُ
فأجاب واقتربَ المنيبُ المتَّقي ... ونأى وصدَّ الخاسِرُ(١٦) المحجوزُ
كسرت(١٧) جنودُكَ قاهراً سلطانَها ... كسرى وأُنفقَ مالهُ المكنوزُ
وَلِحزبِكَ الأعلون حتى يخرج الطَّاغي ... ويُمنعُ درهمٌ وقفيزُ
ولسوفَ يبعثُكَ المهيمنُ مقعداً ... فيه لك التقريبُ والتَّعزيزُ
أَشكو إليكَ جماحَ نفسٍ ترتمي ... في الغيِّ وهي عن الرشادِ ضموزُ(١٨)
مغرورةٌ(١٩) بخداعِ دُنيا شهدها ... سُمٌّ وتبدي الدُّرَّ وهي غروزُ
فَتنتْ قُلوبَ الخَلقِ وهي فتيَّةٌ ... ودهتم بالخدعِ وهي عجوزُ
أنا في حبائِلها رَهينَ الأسرِ إذ ... أنا للضرورة نحوها ملزوزُ
فأعِنْ ضَعيفاً يتقى بك كَيدها ... فَلنبلها وَسطَ الفُؤادِ(٢٠) حُزوزُ
بِكَ أستغيثُ وأستجيرُ(٢١) وأرتجي ... أنّي بجاهِكَ في المعادِ أفوزُ

وقالَ رحمهُ الله وَهي من المُجانساتِ الأواخرِ*:

[البسيط]

إنَّ الكريمَ الذي طابتْ عناصِرُه ... مَن إنْ بَذلتَ له الوُدَّ الصَّريحَ جَزا
ومَن إذا حلَّت الدُّنيا بساحتِه ... له التورعُ عن محظورِها(١) حجزا
ولا حجىً لأديبٍ ليسَ مُتَّقياً ... وإنْ أجادَ إذا ما مدَّ أوْ همزا
وليس بالخلِّ مَنْ لاقاك مبتهجاً ... مداجياً وإذا فارقتهُ همزا
وإنْ فتىً كنزَ المالَ الجزيلَ فكُنْ ... ممَّن لكلِّ فعالٍ صالحٍ كنزا
واحذر تواضعَ ذي غلٍ ولينتهِ ... وإنْ تمكَّن يوماً من أذاك نَزا

(١٥) وفي س «فلصدوك» . أزوز».

(١٦) وفي ص. «الخائب».

(١٧) وفي ص «قهرت» وفي ل: مالها المكنوز.

(١٨) وفي س «عزوز» ومعنى ضموز: ساكته ممسكة.

(١٩) وفي ظ، «مخدوعة بخداع»، وفي ص «مخدوعة» ولعل الصواب ماأثبت من ل. وسقط البيت كاملًا من س.

(٢٠) وفي ص «القلوب».

(٢١) وفي ظ، و ل بك أستجير واستغيث.

* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه الأبيات.

(١) وفي ز «مخطورها».

وقال يمدح النبي ﷺ بعد أن أذِنَ المستعصمُ[1] في الحجِّ بعد طولِ انقطاعه*:

[الخفيف]

هَزَّ عطفيَّ نحو أرض الحجازِ ... طربٌ هزَّةً[2] الحُسام الجُرازِ
حينَ قيل الإمام أذَنَ بالحجِّ ... ونادى سبلانه[3] بالجهازِ
قُلتُ وَجداً وماءُ عيني يَهمي ... آهِ لولا عوائِقُ الإعوازِ[4]
غيرَ أني إنْ عادني عائِدُ الفضلِ ... تداركت فرحَتي بانتهازِ
وتجشَّمتُ كُلَّ هولٍ مع الرَّكبِ ... لقطعِ الوعورِ والأجوازِ[5]
إنَّ تلك المفاوز[6] الصُّمَّ تهدي ... مَن طواها إلى أبرِّ مفازِ
من تَسلَّى بناعمِ العيشِ عنها ... باعَ جهلاً حقيقةً بمَجازِ
ويحَ قلبٍ لا يطَّبيهِ اشتياقٌ ... نحوَ تلك الرُّبى[7] الشراف العزازِ
إنَّ بذلَ الأرواحِ فيها قليلٌ ... أيُّ عُذرٍ لجامعٍ كنَّازِ
ليتَ شعري هل من سبيلٍ إلى ... الحجِّ بوعدٍ متوَّجٍ بنجازِ
أَشهدُ الوفدَ في مواقفَ فيها ... يُحرزُ الأجرُ غاية الإحرازِ
هي في غُرَّةِ المواسم تاجٌ ... وعلى حُلَّة الهُدى كالطِّرازِ
هل تراني أجوز يوماً ... بنَعْمانَ نعيماً يلذُّ للمجتازِ
وأنالُ المنى بجمعٍ وخيفٍ ... ومِنىً آمناً من الهمَّازِ
ثم أحظى بلثمي الحَجَر الأسودَ ... لثماً بضمَّةٍ والتزازِ
أجتلي ربَّةَ السُّتورِ وأقضي ... وَطراً عند حِجرِها المحتازِ[8]
وتزولُ الهمومُ عند المصلَّى ... عن مشوقٍ لذكره ذي اهتزازِ
وبوادي الصَّفا فؤادي يصفو ... مِن عُيوبٍ[9] تخفى على اللّمازِ[10]

---

* اعتمدت المخطوطات ظ، ع ظ، ت «و ق».

(١) المستعصم: هو الخليفة العباسي المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس (٦٥٦ هـ).

(٢) وفي ظ، ت «هزّه». - الجراز: السيف القاطم.

(٣) السبلان: لقب اطلق على بعض المحدثين من أسبل الرجل لحيته اذا أطلقها.

(٤) الاعواز: الحاجة والفقر.

(٥) الأجواز: الجبال والصحاري. (٦) المفاوز: جمع مفازة وهي الصحراء.

(٧) وفي ت «البرى».

(٨) وفي ظ، ت، ل الممتاز.

(٩) وفي ت «عيون». (١٠) وفي ظ «الملماز».

وأروّي من ماءِ زَمْـزمَ قَلْبـاً فاقِـدَ الـريِّ كالـظبـاءِ الـجـوازِ[١١]
أوْتَـرانـي أفـوزُ بالـشّـرفِ الأعـظمِ في قَصـدِ سرِّ أرضِ الـحـجـازِ
أحمـدُ المصطفى الذي اجتمع الفضلُ لديه فمـا لهُ من مُوازي
هو مَعنى أرضِ الـحـجـازِ ولـولاهُ لمـا حُثَّ عيشُـهـا بارتـجـازِ[١٢]
بل لكـلِّ الأكـوانِ أصـبـح مَعنى وهـو خيرُ الـورى بغـيرِ احـتـرازِ
يا رسـولَ الـمـليك يا خيرَ آتٍ بكـتـابٍ مبـيِّنِ الإعـجـازِ
محكـم واضـح نَفى الشّـكَّ عنـا بهـدىً حلَّ مُشـكِـلَ الألـغـازِ
يا صفـيَّ الإلٰـهِ يا من أعـزَّ الـدينَ بالـنـصـر غاية الإعـزازِ
كُن شفيعـاً بفضـلِ جاهـكَ بالحجِّ لعـبـدٍ مُخـلِّفٍ معـوازِ
جسـمـه بالـعـراقِ ثاوٍ ولـكـن قَلبـهُ طاعـنٌ على أوفـازِ[١٣]
مالـه ناصـرٌ سواكَ على خَطبِ ثقـيلِ الـصّـدورِ والأعـجـازِ
إنْ تُغـشـنـي فلي الـهـنـاءُ وإلاَّ فأسـىً غيرُ زائـلٍ بالـتّـعـازي

---

(١١) الجواز: أصله الجوازي، وهي بقر الوحش.

(١٢) الارتجاز: هو غناء الحادي الذي يحدو الابل برجزه.

(١٣) أوفاز: من التوفز وهو التقلب وعدم الاطمئنان.

قافية السين

وقال رحمه الله يسأل الله ويتضرع إليه*:

[البسيط]

يا من له الفضلُ محضاً[1] في بَريّته ... وهَو المؤمَّلُ للبأساءِ والباس
عَوَّدتني عادةً أنت الكفيلُ بها ... فلا تكلني إلى خلقٍ مِن النَّاسِ
ولا تُذلَّ لهم مِن بَعدِ عزّته ... وجهي المصونَ ولا تخفض لهم راسي
وابعَث على يدِ مَن تَرضاهُ من بَشرٍ ... رزقي وصُنّي عمَّن قلبُه قاسي
فإن حبلَ رجائي فيك متصلٌ ... بحسنِ صنعكَ مقطوعٌ من الناسِ

وقال رَحمهُ الله وهي من المُجانسات الأَواخِر*:

[المنسرح]

حبُّكَ في القَلب راسِبٌ راسي ... ولو وَهتْ بالجفاءِ أمراسي[1]
ولا أُبالي إذا صَددْتَ قِليً[2] ... أَشابَ فيكَ العِذارَ أَمْ راسي
أَبيتُ ظمآن ساغِباً شَعِثاً ... وأَنتَ ريّانُ طاعِمٌ كاسي[3]
يرتاح بالراحِ والنديم ولي ... حزني نديمي ومَدمعي كاسي
واصَلتُ في حُبِّكَ السُّهادَ[4] كما ... قاطعتُ من لامَ فيكَ من ناسِ

---

* تفردت النسختان ق، ز بهذه المقطوعة.

(١) المحض: الخالص الذي لم يخالطه شيء.

* تفردت النسختان ص، ز بهذه المقطوعة.

(١) الأمراس: هي الحبال.

(٢) القِلى: البُغض.

ـ العذار: منبت الشعر في الوجه.

(٣) طاعم كاسي: أي مطعوم مكسوٌ، ومثله قول الحطيئة في هجاء الزبرقان بن بدر:

دع المكارم لا ترحل لبُغيتها ... واقْعد فإنّك أنْتَ الطاعم الكاسي

(٤) السُّهاد: الأرق.

وقال وهي من الوصايا على قافية السين*:

[الكامل]

لا تَلقَ حادثَةً بوجهِ عابسِ ... واثبتْ وكُنْ في الصَّبرَ خيرَ مُنافِسِ
فطالما قَطفَ اللبيبُ بصبرِهِ ... ثَمرَ المُنى وانجابَ ضُرُّ البائِسِ
وعَليكَ بالتَّقوى وكُن مُتدرّعاً ... بلباسِها فلنعمَ دِرعُ اللاّبسِ
وتَتبعِ السُّننَ المنيرةَ واطّرِح ... متجنّباً إفكَ الغويِّ اللاّبسِ[1]
واغرس أُصولَ البرِّ تجنِ ثمارَها ... فالبرُّ أزكى منبتاً للغارِسِ
واطلب نَفيس العِلمِ تستأنِسْ به ... فالعلمُ للطلابِ خَيرُ مؤانسِ
لا تُكثرنَّ الحرصَ في الدنيا وكُنْ ... في العلمِ أحرصَ مستفيدٍ قابسِ
فالمالُ يحرسُهُ الفتى خَوف النّوى ... والعلمُ للإنسانِ أحفظُ حارسِ
وإذا شَهدتَ مَعَ الجماعةِ مَجلِساً ... يوماً فكُن للقومِ خَيرَ مُجالِسِ
ألنِ الكلامَ لهمُ وصُنْ أسرارهم ... وذَرِ المزاحَ ولا تَكُنْ بالعابسِ

وقال يمدح رسول الله ﷺ وشرَّف وكرَّم*:

[الخفيف]

طَال في دارةِ المضائق حَبسي ... واسْتقالتْ منَ العوائق نَفسي
إنْ أرادتْ إلى المعالي نُهوضاً ... نكستها حُظوظُها أيَّ نكْسِ
وبعينيَّ للحقيقةِ شربٌ ... عَزَّ ورداً على حوائِمَ خُمسِ[1]
ونفيسٌ من الجواهرِ غالٍ ... سَومُه جلَّ أنْ يُباع ببخسِ
وأرى عنه كلَّ شيءٍ مَجاباً ... لي ولو ناظري وسَمعي وحسّي
أيُّ وَقتٍ تدورُ كأسُ المعاني ... في رياضِ البشرى بنعمةِ قُدْسِ
ويهبُّ القبولُ مِن جوِّه الرَّحبِ ... لمستوحشٍ بروحٍ وأُنسِ
وتجولُ الأسرار في حَلبةِ العلمِ ... فتجلو من الهوى كلَّ لَبْسِ
ما إلى ما وَصفتُه من سبيلٍ ... لأخي فطنةٍ بحذقٍ وحَدسِ
بل بماضي عنايةٍ وبعزمٍ ... صادقٍ واجتناب غير الجنس

---

* اعتمدت المخطوطات ق، ص، ز.

(١) اللاّبس هنا تعني: الذي يخلط بين الأمور.

* اعتمدت النسخ «س، ظ، ت، (ع ظ).

(١) الُحمس: الصلبة الشديدة.

واقـتـداء بشـيخٍ صدقٍ عليم   سالـكٍ قد بنـى على خَيرِ أُسِ
قلّدتـه أيدي الـولاية سيفـاً   لم تبـاشـره كفُّ قينٍ بمسِ
بعـد أن ألـبَسـتْـهُ من خلع القُـربِ   مُلاءً تعـلو ملاء الـدُّمـقسِ
وأتـاه الـتـوقـيع بالـنـصـر والـفتـ   ـح مصـون الألـفـاظ عن رقشِ نَقسِ
هو عينُ الـسَّـعـدِ التي أين حَلَّت   من عراصِ الـدُّنيا نفت كلَّ نجسِ
تابـعُ سنّـةِ الـرسـول بهـا يصبـحُ   مسـتـمسـكَ الـيدين ويمسي
هي في صحّـةِ الـرِّجـال محـكٌّ   لا يُضـاهـي الـدينـار نَقـداً بَفلسِ
نقـدمّـنْ بهـرجـتـه زيفٌ ولـو   كان كبـشـر*** زُهـداً ونـطقـا كقسٍّ
سُنّـة الـمـصـطفى سراجٌ أضـاءَت   فعـلا نورُهـا ضياء الـشّـمس
جاء بالـنـور والـطّهـارة والـشـرع   الـمـصـفّـى من كلّ غشٍ ورجسِ
إنّ أردتَ الـزُّهـدَ الـصَّـريح فمنـه   يقـبسُ الـمـتّـقي عَفـافَ الـنّفسِ
حين رَدَّ الـكـنـوز علمـاً بأنّ المـالَ   يُلهـي عن الـمـعـادِ وينـسي
أو أردْتَ الـصّـبْـرَ الـجـميلَ ففيهِ   للصَّـبـورِ الـشكـور حسنَ الـتـأسّي
حينَ آذاه أقـربـوه وأقـصـوه   وَهـمُّـوا بِقـتـلهِ أو بحـبْسِ
لو جزاهـم بِفـعـلهـم فَلَقـد   كان عليهـم جبـال مكـةَّ يُرسـي
فَهـو الأصـلُ في التُّقَى لم يبـاشِـرْ   أيْدياً لمـبـايعـاتِ بلمْسِ
ولـه الـصَّـوم والـوِصـالُ٤ ولا   يَفـتـرُ في الـليلِ عَنْ قيامٍ ودَرْسِ
ولـه الحـلم والـنـدى ونـدى القـطر   ضَنـيِّنَ في عامٍ٥ محـل ويبس
ولـه الـفـقـرُ والـتّـوكّـلُ إذ لا   يُوجـدُ الـيوم عِنـده زادُ أمْسِ
معـدنُ الخـوفِ والـرّعـاية والخشيةِ   والـشُّـكـر والـرِّضـا والأنْسِ
وهـو الـمـؤثـرُ الـوجـيهُ إذا قال   كرامُ الأنـامِ نَفْـسيَ نَفْـسي

(٢* وفي ت، ع، ظ، «ما».
٣ الرُّقش: الزخرفة والتزوير. ـ النَّقس: العيب والسخرية.
** هو بشر بن الحارث المعروف بالحافي من كبار الصالحين ورجال الحديث وله في الزهد أخبار شهيره (ـ ٢٢٧ هـ).
** * هو قس بن ساعده الايادي، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم كان اسقف نجران وادركه النبي ﷺ قبل النبوة توفي نحو ٢٣ قبل الهجرة.
٤ وفي (ع ظ) «الصلاة». (٥) وفي س «في كلّ عام».

غرس الخير للورى فلقد ... فازَ محبٌّ جَنى ثمارَ الغرسِ
فعليه من المهيمنِ أزكى ... صلواتٍ برمسهِ خيرِ رَمْسِ

قال رضي الله عنه يمدحه صلّى الله عليه وآله وسلّم وشرَّف وكرَّم*:

[المتقارب]

سَقى الله أكنافَ وادي العروس(١) ... بكفِّ الغمائمِ أحلى الكؤوسِ
ولا لَقيتْ حادثات الزّمانِ ... شِعابَ المصلّى بوجهٍ عَبوسِ
وزَفَّ(٢) سَنا نضراتِ الجمالِ ... زَفيفاً(٢) على تاجِ تلكَ العروسِ
وزادت معالمها بهجة ... بنوْرِ البدور وضوء الشموس
وحيًّا مرابعَ وادي العقيقِ ... وسلعَ حيا كاشفُ كلِّ بوس
فألبسها من مُلاءِ الرِّياضِ ... وأثوابِها الخضر أسْنى لَبوس
فللّه تلكَ القبابِ التي ... حوتْ كلَّ معنىً عزيزٍ نفيس
ولله عيشٌ تقضَّى بِها ... بمغنىً بهيجٍ أنيقٍ أنيس
لعمري لقد طال عهدي بها ... وما زال ما أعقبتْ من رسيس(٣)
لئن لم تَسرِ بي إليها الركابُ ... وما أنا من قَصدِها باليؤوس
فَلا وخَدَت بالرِّجالِ القِلاصُ(٤) ... ولا رجَّعَ الحدوَ حادٍ بعيس
فهل يطسُّ(٥) الركبُ ركبُ الحجازِ ... بنا نحوها جمرات الوطيس
إذَنْ لتجلَّت نجومُ السعود ... علينا وزالتْ نجومُ النُّحوس
وكانَ عَليَّ لذاكَ الحِمى ... حَمى الله آثارهُ مِن دُروس
أقبِّلُ حصباءَه بالجفونِ ... وأطلِقُ مكنونَ دمعي الحبيس
فثَمَّ حبيبُ القلوب الكريمُ ... المفدّى بآبائنا والنّفُوس
أبو القاسم الهاشميُّ الشَّريفُ ... طرازُ اللباس وتاجُ الرؤوس
محمدُ الفاتح الخاتم السرا ... ج المنيرُ مجدُ الدّريس(٦)

---

* اعتمدت النسخ س، ظ، ت، (ع ظ).

(١) وادي العروس لم نجده فيما بين ايدينا من معاجم.

(٢) وفي ظ «رفّ... رَفيفاً.

(٣) سقط هذا البيت من س. وفي ت أ سيس، والرسيس هو البقيةُ والأثر.

(٤) وفي س: الفلا. الحدو: سَوْقُ الإبل والغناء لها.

(٥) يطس وطساً، وهو الضرب الشّديد بالخفِ وغيره (٦) الدَّريس: الذي أمَّحت آثارهُ ودرسته الريح.

نبيٌّ على العرشِ خُطَّ اسمهُ وأوصافُه ثُبِّتت في الطُّروس[٧]
بتوراةِ موسى علاماتُهُ يُبَيِّنُها كلُّ حَبْرٍ رَئيس
وإنجيل عيسى جَلاها على النَّصارى ورهبانها والقسوس
تزلزَل كسرى لميلادهِ وأخمد ذو العرشِ نارَ المجوس
ولما تَبيَّنَ آياتُه أَماطَ حِجابَ الضَّلالِ اللَّبيسِ
أضاءَ بأنواره المشرقات من الدين كلَّ سبيلٍ طميس
وشادَ منارَ الهدى وانبرى لمحقِ المعازف[٨] والخندريس
وجاءَ الأنامَ بعدلِ القضاءِ ورفع مظالمهم والمكوس
وكانوا من قبله[٩] يقتدون بكلِّ قَرين معينٍ خَسيس
تفرَّقت السُّبلُ الموبقاتُ بهم فغدوا نهبَ غاوٍ خَنوس[١٠]
فأنذرهم[١١] بالكتابِ المبينِ وحذَّر شرَّ عَذابٍ بئيس
وجاهدهم بالظُّبا المرهفاتِ وسمر القَنا ومغاوير شوس
فجدَّل فرسانُه القاهرون أُسودَ الضَّلالة في كلِّ خَيس[١٢]
وكم[١٣] عقَدَت كفُّه رايةً وجهز نحو العدى من خميس
فذلَّل بالحقِّ حقّ اليقين من الكفر كلَّ جموحٍ شَموس[١٤]
ودَيَّخ كلَّ عصيٍّ أبيٍ وشقشق من بازلٍ أَو سديس[١٥]
فأضحَت به عرصاتُ الضَّلال قواءً وليس بها من حَسيس
وأَصبح ربع الهدى آهلاً قد اخضرَّ بعد الهشيم اليبيس
وكان لأمَّتهِ في الحياة غَزير الحِباء[١٦] عزيز الجليسِ

---

(٧) الطروس: جمع طرس، وهو الصحيفةُ التي محيت ثمّ كُتبت.

(٨) المعازف: الملاهي. والخندريس: الخمر القديمة

(٩) وفي ت،(ع ظ)«على قلّب».

(١٠) خنوس: شيطان.

(١١) وفي س «فأيدهم».

(١٢) الخيس: الغمُّ والخطأ والضَّلال.

(١٣) وفي ظ، «فكم»، ومعنى الخميس. الجيش.

(١٤) شموس: هو الصَّعبُ الخُلق.

(١٥) وفي س، ت«رسيس»، وبازل: هو الذي ظهر نابُه من الإبل وسديس: هي المرحلة التي تسبق مرحلة «البازِل» في الإبل.

(١٦) الحباء: بكسر الحاء، وهو العطاءُ بلا جزاءٍ ولا مَنٍّ.

وفـي موتِهِ هو[١٧] خَير لَهـم ... لفـي يوم الاثـنين أو في الـخـمـيس
إذا عرضـت لهـمُ فيهـمـا ... مكـاسـبُ من مُربـحٍ أو بَخـيس
فيسـتـوهـب الله ذَنـب الـمسـيءِ ... فيخـلصـه[١٨] من هواه الـدسـيس
ألا يا نبـي الـهـدى أنـت في ... معـادي ذُخـرٌ لفـقـري وبـؤسـي
غَرسـتَ لنـا سنّـةً أثـمـرت ... وهـا نَحـن نَجني ثمـارَ الغـروسِ
فلا زال عنـدَك نورُ الـرِّضـى ... مُقـيمـاً برمـسـكَ خيرِ الـرُّمـوسِ

**

(١٧) وفي ظ «لهو».
(١٨) وفي ت «بتخليصه».

قافية الشّين

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر* [البسيط]

إن كان ذُلُّ محبٍ جالباً فرجاً فها محبّكُمُ للخدِّ قد فرشا
أو كان ينفعُه بذل الرُّشا(١) لسخا بنفسه في هواكم باذلاً فرشا(٢)
يا من يزينُ ثياب الوشي حُسنهُمُ مالم يزنْهُ يد الوشّاءِ حين وَشا(٣)
ومن تقدمَ صدقي في محبتهم لا تسمعوا قولَ واشٍ بالمحالِ وَشا

---

* تفردت المخطوطتان ق، ز بهذه المقطوعة.

(١) الرُّشا: جمع رُشوة وهو معروف.

(٢) فرشا: الفاء للعطف، ورشا قدّم الرُّشوة.

(٣) وشا الأولى من الوَشي وهو نقش الثوب، ووشا الثانية من الكذب والسعي بالفساد بين النّاس.

وقال رحمه الله يمدحه ﷺ*:

[الطويل]

شواهدُ قلبِ الصبِّ(١) لا تقبل الرُّشا … فكيف قبولُ النصحِ من كاشحٍ وَشا
أيا مرُ خلوٌ بالتصبُّر(٢) مُغرماً … ومؤنس(٣) ربعِ الحبِّ أصبح موحِشا
أما في الهوى العُذريِّ عُذرٌ لشيِّقٍ … إذا لاحَ نجمٌ(٤) من تِهامةَ أجهشا
ويهتزُّ من وجدٍ إذا نَفسُ الصَّبا … سُحيراً بأعطافِ الخُزامى تَحرَّشا
متى يردِ الماءَ النمير مُخلأً … فينقعُ من وِرد الصَّفا غُلَّة الحشا
وينهل من ماءٍ بطيبة حائمٌ … يروِّي فؤاداً نحوها مُتعطِّشا
سقى حرمَيْ أرض الحجازِ حياً روىً … ليُحيي مَيْتَ الحرَّتينِ ويُنعشِا
أتى ونباتُ الأرض بالجدبِ خاملٌ … فدرَّ(٥) له كاسُ الغمائمِ فانتشا
فأضحت أزاهيرُ الرِّياضِ كأنَّها … مطارفُ وَشيٍ زانها صُنعُ من وَشا
إذا هينمت(٦) فيها النَّسيمُ تَظنُّها … تحبِّرُ في الغُدرانِ خطّاً مُرقَّشا
فثمَّ لعمرُ الله أشرفُ دارةٍ … إلى نارِها طرفٌ لمسترفدٍ عَشا(٧)
إذا أمَّها ركبٌ أودُّ بأنني … جَعلتُ له خَدِّي على الأرضِ مفرشا
أُعظِّم أخفافاً كرائم ترتمي … إلى الفاتحِ الختامِ أكرمَ من مَشا
محمدٌ المبعوثُ بالحقِّ والذي … لموسى وعيسى في الكتابين أدهشا
وحازَ من الرهبانِ سلمانُ وصفه … فطاف عليه في البلادِ وفتَّشا
وفازَ بما أَبدى بُحيرا وخابَ(٨) من … بظلمٍ على كتمانِ أوصافهِ ارتشا
فبوركَ حَملاً واحتوى الخيرُ مرضعاً … وباءَ بأنواعِ الكرامةِ مُذ نشا
ولاحت أماراتُ النبوةِ عنده … لذي نظرٍ ما شابَ ناظره العَشا(٩)
تبشبش وجه الأرض مُذ حلَّها كما … بطلعته وجهُ السَّماءِ تبشبشا
حباه بما يعلو عن(١٠) الوصفِ ربُّه … وعلَّمه من أشرفِ العلم ما يَشا

---

* اعتمدت المخطوطات ق، ص، ل، ز.

(١) وفي ل «الحبّ».

(٢) وفي ل، ز «بالصبابة».

(٣) وفي ل. ز «وآنس».

(٤) وفي ل. ز «برق».

(٥) وفي ص «فدار».

(٦) الهينمة: الصوت الخفيُّ.

(٧) عشا: إذا رأى النار ليلاً من بعيدٍ فقصدها مُستضيئاً.

(٨) وفي ص «خاف».

(٩) وفي ص «عشا» ومعنى العشا: سوء البصر بالليل والنهار.

(١٠) وفي ز «من».

وجـاء بحـقٍ مُسـتـبـينٍ نفـى به | زخـارفَ إفـكٍ كان في الناسِ قد فَشا
وجـاهَـد حتـى شادَ بالسيفِ رافِعـاً | من الـدِّين ما أوهى الضـلالُ وشَـوَّشا
وجـرَّ به ثوبَ الفخـارِ على الـورى | بمـكـةً حتـى بالـبـطاحِ تعـرَّشـا
بمنـصبـهِ ساد الملوكَ معـمـماً(١١) | تمـكَّـن في سُلطانـه ومُـشـربـشـا
حوى الحسن والأحسان والحلم والتُّقى | فلم يكُ صخّـابـاً ولا مُتـفـحـشـا
ولا عابـسـاً فظاً غليظاً فلم يَلُم | حبوشاً(١٢) على زفْن ولا عابَ أنجشا(١٣)
حييٌّ جوادٌ زاهـدٌ متـوكـلٌ | فمـا اعتدَّ فضلاً من غداةٍ(١٤) إلى عشا
شجـاعٌ إذا ما الحـربُ مدَّت رُواقها | وأُسبـل فيهـا النقـع ليلاً فأغـطشا(١٥)
جلا كربـهـا حتـى تبـيَّن أنَّـهُ | لدى(١٦) البـأْس منهم كان أقوى وأبطشا
له القـمـرُ انشـقَّ امتثـالاً لأمـرهِ | وحيتـه جهـراً ظبـيةٌ فارقت رَشـا(١٧)
وفي الحشرِ يسقي الماء من حوضه الروى | إذا كان كربُ الحشرِ للناسِ مُعطشا
شفـاعتـهُ للنّاسِ من طولِ حَبسهم | كما مِنْ لظىً يُنجي بها من تمحَّشا(١٨)
وإني لأرجـوه إذا اغتـالني الـردى | وبـوِّئـتُ في البيداء قبـراً مُنبـشـا
وفي الموقفِ الصعب الشَّديد الذي بهِ | تخـالُ الجبـالَ الصُّمَّ عهنـا مُنفشـا
يعـطِّرِ مدحـي ذكـرُه فكـأنّـمـا(١٩) | لشعـريَ بالكافور والمسك قد حَشا

---

(١١) المعمم: ذو العمامة. المشربش: الثوب المهذب.

(١٢) حبوش: هم الأحباش الذين كانوا يلعبون بالمسجد.

(١٣) أنجش: هو أنجشة مولى النبي ﷺ وهو القائل له: وكانْ حادياً. «رويدك يا انجشة بالقوارير» يعني النساء.

(١٣) «زفن». والزفن هو الرقص.

(١٤) وفي ل: غداء.

(١٥) أغطش: أظلم.

(١٦) وفي ق، ص، ل «لدي».

(١٧) الرشا: ولد الظبية.

(١٨) تمحشا: تحرَّق.

(١٩) وفي ص: «فكأنه».

وقال رحمه الله وهي من العظات*:

[الطويل]

عَجبتُ لمن يجني ثِمارَ المعايِشِ ... بقلبٍ عن الخيراتِ والرُّشدِ طائشِ
ويُكثرُ جمعَ المالِ من غيرِ حلِّهِ ... أيأمَنُ تدقيقَ الحسيبِ المناقِشِ
وللموتُ للإنسانِ أبلغُ واعظٍ ... يصدُّ وينهى عن رُكوبِ الفواحشِ
نرى المرءَ مسروراً بشرخِ شبابهِ ... يَرى الفخرَ في أنعامِهِ والمعارِشِ (١)
فبينا تُراه مُعشِبٌ وثَراؤهُ ... عَزيزٌ ومَغناه أَنيسُ الحوايشِ
تصدّى له جَيشٌ من الموتِ باسلٌ ... فأصبحَ ذا صَدرٍ من النزعِ جائشِ
وغودِرَ محمولاً على النَّعشِ خاضعاً ... وليس له ما قد حواهُ بناعشِ
فكانَ كسمِّ(٢) الرُّقشِ غِبُّ اكتسابِهِ ... وباءَ بما أحصاهُ أحفظُ راقِشِ
فويلٌ لمن بالخيرِ أضحى(٣) مداجياً ... وأصبحَ بالفحشاءِ أخبثَ نابشِ
وطوبى لمن أضحى من الشرِّ مملقاً ... فكانَ له التوفيقُ أفضلَ رائشِ (٤)

●

وقال يمدحه صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم وشرَّف وكرَّم*:

[الخفيف]

قم فبادرْ قُبيلَ رَفعِ النّعوشِ ... حَلبةَ السَّبْقِ ذا إزارٍ كميشِ (١)
وتدبَّر خَلقَ السَّماءِ ففيها ... عِبرة(٢) جَمَّةٌ لذي التَّفتيشِ
كَيفَ قامت بلا عمادٍ وفكِّر ... في معاني ديباجِها المنقوشِ

---

* تفردت المخطوطات ق، ص، ز بهذه القصيدة.

(١) المعارش: الكُروم وما إليه من متاع الدنيا كالبيوت والمنازل.

(٢) وفي ز «كسمِّ الزرق»، والرُّقش هي الحيّات المنقطة سواداً ببياض. والراقش من الرّقش وهو النقش والكتابة وأراد هنا الملك الذي يحصى أعمال العبد.

(٣) وفي ص «ظلّ» - مداجيا: مدارياً على سبيل الشرّ.

(٤) وفي ز «نافشِ» - الرائش: السفير.

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت، «ع ظ».

(١) وفي س «إذ إزار كهيش».

- الإزار الكميش: هو الثوب القصير كنايةٌ عن الجدّ والتَّشمير.

(٢) وفي ت، ع ظ «عبير».

زُيِّنتْ بالنُّجوم تُزهرُ فيها كالقناديلِ أو كخطِّ الرَّقيش[٣]
جلَّ مَن شاءهُنَّ سَبعاً طباقاً لَيسَ في خَلقهِنَّ مِن تَشويشِ
جَعَلَ النيِّرين فيها سراجاً[٤] وحماها من الرَّجيمِ الغَشيش
وتفكَّرْ في خلقَةِ الأرضِ تَنْظُر عَجَباً في مهادها المفروشِ
بَثَّ فيها من كلِّ زوجٍ من الناسِ وما طارَ مِن ذَواتِ الرِّيشِ
وصنوف الأنعام من رائحاتٍ سارحاتٍ ونافراتِ الوحوشِ
وضُروبِ الزُّروعِ والنَّخْلِ والأ عناب من مهمَلٍ ومن معروشِ
ثُمَّ أرسى الجبالَ فيها إلى يومِ تَراها كَعِهنكَ المنْفوشِ
وهو المرسلُ اللَّواقح بُشْرى بسحابٍ بادي الوميضِ جَشيشِ[٥]
فكَسى الأرضَ بعد محلٍ بُروداً من أَزاهيرَ غَضَّةٍ وحشيشِ
وأَعدَّ الفُلْكَ المواخِرَ[٦] يجرينَ بنا فَوقَ زاخرٍ مُسْتَجيشِ
وهدانا بعد العمى فانتعشنا بالنبيِّ المبَّجلِ المنعوشِ
والمصفَّى من الخليلِ ومنْ سامِ بن نوحٍ وقين[٧] بن أنوشِ
وهو عِنْدَ الطُّوفان صاحبُ نوحٍ والخليل الرِّضى بنار بن كوش
وله في المعادِ رَفْعُ لواء الحمدِ إذْ أنَّهُ زَعيمُ الجيوشِ
وهو للأمَّةِ المجيزُ على مَتْنِ صراطِ مزلَّةِ المخدوشِ
كُلُّ مَن لم تَنُشْهُ[٨] ثَمَّ يَداه زلَّ في النّارِ وهو غَيْرُ منوشِ
وهو الشَّافعُ المنَجّي ذَوي العصيانِ من قَعْرِ جاحمٍ مَحْشوشِ
ولَعمري سيخرجون من النيرانِ من ساهمٍ ومن ممحوش[٩]
ويُباحون[١٠] في النَّعيمِ فيحيونَ حياةً بمائِهِ المرشوشِ

---

(٣) في س «كلحظ الرَّفيش». وفي ت «كخطّ رقيش».
(٤) وفي س، ظ «طرازاً».
(٥) الجشيش: الغليظ الصوت من الرَّعدِ وغيره.
(٦) وفي س، ظ «المواخير».
(٧) وفي س «قيس»، وفي ظ «قان».
(٨) وفي ت «تمسّه». ـ المنوش من النّوش وهو التناولُ والإخراج.
(٩) الساهم: الذي أصابه حَرُّ السموم. ـ الممحوش: المحروق.
(١٠) وفي س «يناجون».

أحْـمـدُ الـهـاشـمـيُّ أفـضَـلُ خَلْقِ ... الله عَبْـدٌ صَفـا من الـتَّـغـشـيـش
جامـعُ المَنقبـاتِ ذو الخُلُقِ المحمو ... دِ من بَعـضـهِ حديث الـحبـوش[١١]
فاتـحُ الـخَـيْرِ والـمـؤيّدُ بالأمـلا ... كِ وهـو الـعـزيزُ فَوْقَ الـعـريشِ
جاهَـدَ الـجـاجِـدينَ حتّى أَنـابـوا ... واستكـانـوا كالأَنفِ المخشـوشِ[١٢]
فاسـتـتـبَّ الإسـلام في الـشَّـرْقِ ... والغـرْبِ إلى أن علا جبال شريش[١٣]
يا غِياثَ الملهوفِ يا كاشِفَ الكربِ[١٤] ... ويا مُرْشِـدَ الـبَـليد الـدهـيش
قَيَّدَتْـنـي فأوْثـقـتـنـي الـخَـطايا ... ورمـانـي الـهـوى بِسَـهْـمٍ مُريش[١٥]
حَصَـرَ الـكـاتـبـانِ قولي وفِـعلي ... في كتـابٍ مُحَـبَّـرٍ مَرْقـوشِ
ثُمَّ مالـي وَجْـهٌ إلـيكَ سواه ... فاجعَـلنَّ التّـقـى[١٦]لـبـاسي وريشي
وارزقني الإخـلاصَ في ساعـةِ الموتِ ... وأُنـسـاً في لحـدِ قَبْـرٍ نبيشِ

**

(١١) حيث الحبوش: سبقت الاشارة إليه في القصيدة السابقة.

(١٢) المخشوش: هو الأنفُ الذي تُدخل فيه خشبةٌ لأجل الانقياد ويكون ذلك في الإبل.

(١٣) جبال شريش: شريش، مدينةٌ كبيرة في الأندلس، على مقربة من البحر.

(١٤) وفي ت، ع ظ، الضرّ».

(١٥) السهم المريش: الذي أُلزقَ عليه الريش.

(١٦) وفي س، ظ، ع ظ «التقوى».

قافية الصاد

وله أيضاً رضي الله عنه*: [الكامل]

هل بَعد عائقة التفرقِ مخلصُ لفتىً بأيّام الحمى يتربَّصُ
يهفو إلى الحرم الشريفِ ودونه غالي دماءِ بني المحبةِ ترخصُ
أنّى يُسلّى من له شغفٌ[1] به قَلبٌ يزيدُ أسىً وصَبرٌ ينقصُ
يهدي مع الرَّكب التحيّة نحوهُ لو كان ذلكَ للغرام يمحصُ
أَرضٌ بها أُسدُ الرجالِ قنيصةٌ لظبائها وظباؤها لا تُقنصُ
فَسقى حماها الأفيح العطر الثرى[2] صوبُ الغمامِ على رُباها يُنشصُ
ألنا إليها أوبةٌ[3] بنجائبٍ تحت المحاملِ في الأزمّةِ ترقصُ
تطوي بنا شُعب الفلا حتى تُرى لحصى المحصبِ[4] بالكراكرِ تَفحصُ
ويزولُ عنها بالأباطح عيُّها[5] وشجىً به في نأيها تتغصَّصُ
فإذا قضت أوطارها أضحت إلى أعلام طيبة في المهامهِ[6] تشخصُ
حتى تحلَّ بربعِ اكرمِ مَن إلى مغناهُ حنَّ الأشعثُ المتخمصُ[7]
شَمسُ النبوةِ بدرهُا العلمِ الَّذي أضحى يخيرِ ثيابها يتقمص
بابُ النجاةِ محمدُ من لم يزلْ أبداً على نصحِ البريَّةِ يحرصُ
عبدٌ كريمٌ شاهِدٌ متوكِّلٌ بالمعجزاتِ الباهراتِ مخصَّصُ
كان ابن خمسٍ والغمامُ يُظلُّه والظلُّ عن أترابه متقلِّصُ
يغدو بلا كحلٍ كحيلاً داهناً وقرينُه شعثٌ[8] الغدائرِ أرمصُ
وافى بصدقٍ أبطلت آياتُه ما زخرفَ الكذّابةُ المتخرصُ
ورأى ببدرٍ ما رأى فهوى على عقبيه شيطانُ الضلالةِ ينكصُ
آتاه مرسلُه الجوامعَ حيكمةً معنىً عزيزٌ والكلام ملخَّصُ

---

* اعتمدت النّسخ: ص، ل، ز، ك.

١ - وفي ز: «شعف» ومعناهما الاحتراق واللوعة.

٢ - وفي ك، «الشّذا» ومعنى ينشص: يرتفع بعضه فوق بَعض.

٣ - وفي ص «توبة» وترقص من الرّقص وهو هنا: نوع من سيرِ الإبل.

٤ - وفي ك «المحاصب في المناسم» ومعنى الكراكِر: أخفاف الإبل.

٥ - العيّ: التعب والكلال.

٦ - المهامه: الصحارى.

٧ - في ك و ز: «المتمحص» ومعنى المتخمص: الجائع.

٨ - وفي ز: «شعص» والأرمص: من الرمص، وهو وسخٌ يجتمع في موق العين، فإن سال فهو غمص، وإن جمد فهو رمص.

وحباه ربُّ العرشِ بالصحب الأولى ... نصحوا له إذ بايعوه وأخلصوا
عظمت أجورُ مُحبهم وَنمت كما ... عَظمتْ عقوبةُ من لهم يَتنقَّصُ
أنّى يشبِّهم الغويُّ وفضلهم ... لا نقصَ فيه وعرضُهم لا يغمصُ(٩).
ما فيهمُ إلا إمامٌ بالهُدى ... خَلف النبوّةِ أَو وليٌّ مُخْلصُ
في حُبِّة بذلُوا النُّفوسَ فحبَّذا ... جَسدٌ لهم يعرى وبطنٌ يَخمصُ
بسيوفهم طاحت رقابُ عُداتهم ... وظهورهم بشبا قناهم توقصُ(١٠)
فهمُ مصابيحُ الهُدى ومَنِ ادَّعى ... شيئاً سوى هذا فذلك يخرصُ(١١)
يا من علتْ قدم السِّباقِ به فلم ... يدركه من أهلِ المراتبِ أخمصُ
يا عُدتي في شِدَّتي وذخيرتي ... لهجومِ موتٍ للأنام يُنغِّصُ
يا مَن إذا ما حلَّ خَطبٌ بالوَرى ... فبجاههِ من كيدِه تتخلصُ(١٢)
بكَ أتّقي فاجبرُ بعطفكَ كسرتي(١٣) ... فجناحُ من بكَ يتقي لا يُوهصُ
وبك اعتضادي والوجوهُ لربِّها ... تعنُو وأبصارُ البرايا تَشخصُ

قال تَغمدهُ الله برحمته يمدح النبي صلّى الله عليه وآله وصحبه الكرام وسلَّم وشرَّف وكرَّم*: [الطويل]

إلامَ على الآثامِ أنتَ حريصُ ... وعن طاعةِ الرَّحمٰن فيك نُكوصُ(١)
أَتمرحُ مسروراً كأنَّكَ مُهملٌ ... وأنت لأَشراكِ(٢) المنونِ قَنيصُ
تأهّب لكاسٍ شُربُها بَيد الرَّدى ... فمالك عن وردِ الحِمام محيصُ(٣)
أرى الموتَ لا يُنجي الفتى منه سابقٌ ... به في الفِجاج(٤) الشاسعات ينوصُ
ولا يعصمُ الإنسان من سَطواتهِ ... حسامٌ صقيلٌ قاضبٌ وخريصُ(٥)

---

(٩) يغمص: يحقر.
(١٠) شبا: شبا كل شيء حَده. - تُوقَص: تكسرُ وتُدقُّ.
(١١) وفي ر: فذاك يخرص والخرص هو الكذب.
(١٢) وفي ص، ل، ز، أتخلص.
(١٣) وفي ك بك أتقي نار الجحيم وحرها ومعنى يوهصُ: يكسرُ.
* اعتمدت النسخ س، ت، ظ، ص.
١ - النكوص: الرجوع عن الخير.
٢ - الأشراك: جمع شَرَك وهو ما ينصبه الصّياد لأجل الصيد. قنيص: مصيد.
٣ - محيص: دافع.
٤ - وفي س «لفجاج» - ينوص: أي يتحرك.
٥ - الخريص: السِّنان.

إذا أنتَ لم تَسبق إلى الخير مُطلقاً ... فأنّى وقد شُدَّ الوثاقُ تنوص(٦)
وإنْ أنت لم تلبسْ لباساً من التُّقى ... عَريتَ ولو غَشّى القميص قميصُ
ألا انما التقوى لذي الرشدِ معقلٌ ... منيعٌ ودِرعٌ في الخُطوبَ دليصُ(٧)
فلا تُلهكَ الدُّنيا الغَرورُ فإنَّها ... سراب له(٨) بينَ الأكامِ بصيصُ
وَدعْ رُخصَ التَّعليل لا تُطعِ الهوى ... فيذهبُ غالي العمرِ وهو رَخيصُ
أتحسبُ أنَّ الفخرَ(٩) ظِلٌّ ونعمةٌ ... وماءٌ رويً عذبُ المذاقِ حَريصُ
بل الفخر كلُّ الفخرِ أن يقطَع الفتى ... الدُّجى وحشاهُ بالعفافِ خميصُ(١٠)
طوىَ عقباتِ الحشرِ(١١) كلُّ مضمَّرٍ ... وقَصرٌ منحوبُ الفُؤادِ شَخيصُ
عجبتُ لمن أضحى مِنَ الزّادِ مرمِلاً(١٢) ... أليس لهُ نحو المعادِ شُخوصُ
إذا أُنشرَ الأمواتُ من بعدما وَهتْ ... مفاصلُ منهم في الثَّرى وفصوصُ(١٣)
إلى موقفٍ فيه الفتى عن حميمهِ ... وعن أبويه المشفقيْن يَديصُ(١٤)
وأحضر أهلُ الخيرِ(١٥) والشرِّ كسبهم ... فما لامرىء عنما جناه نَويص
ولا يُظلمُ الإنسانُ مثقال ذَرَّةٍ ... وكيف وميزانُ القضاءِ تريصُ(١٦)
أُعدُّ إذا أُحضرتُ عُريان ظامياً ... وأُرعد مني للحسابِ فريصُ(١٧)
ولائيَ للهادي البشيرِ محمدٍ ... مُعاذٌ(١٨) إليه في المعادِ أحيصُ
أبوالقاسم المُختار أفضلُ من غَدتْ ... تَخُبُّ به نحو الحجيج قُلوصُ
وخيرُ مزورٍ في البسيطةِ أُرقلتْ ... إليه نجيبات ضوامرُ خوصُ(١٩)

---

٦ - وفي ت، ظ، ص «يبوص». ومعنى يبوص: يسبق ويتقدم.

٧ - الدليص: الملساء اللَّينةُ.

(٨) وفي ص «لها».

(٩) وفي س «العمر». ـ الحريص: الماء المنهلُ من الحريصة وهي السحابة.

(١٠) خميص: جائع.

(١١) وفي س «الفخر» ومعنى الشخيص: الجسيم.

(١٢) مرملاً: مُقلاً.

(١٣) الفصوص: ملتقى العظمين.

(١٤) يديص: يحيد ويزيغ.

(١٥) في ت «أهل الشرِّ والخير» ومعنى نويص: رجوع.

(١٦) تريص: مستو عدلٌ محكم لا يحيف.

(١٧) وفي ص «القصاص». الفريص: لحمة ما بين الجنب والكتف

(١٨) وفي س، ظ، ت، «معاذاً» ومعنى أحيص: أرجع.

(١٩) أرقلت: أسرعت. ـ خوص: غائرة العينين.

نبـيٌّ له من ربِّـهِ بكـلامِـهِ ... ورؤيتـهِ في الـمـرسلين خُصـوصُ
وأيَّدهُ الله الـمـهـيمـنُ بالـصَّـبـا ... ورُعـبٌ له في الـدَّارعين أصـيصُ[٢٠]
حليمٌ عن الـجـانـي رؤوفٌ مُؤلِّـفٌ ... رحـيمٌ على نَفـعِ الأنـامِ حريصُ
سراجٌ مُنـيرٌ ذو بلاغٍ وحـكـمـةٍ ... لما فتَّقت أيدي الضلال يخـوصُ[٢١]
به أصـبـح الـدِّينُ الـحنيفُ مؤيداً ... يزيدُ وَيُنـمـى والـضَّـلالُ يخيصُ[٢٢]
وجـاء الـورى من ربِّـه بشـهـادةٍ ... فكـان عليهـا للأنـام يليص[٢٣]
إلى أن سمتْ أنـوارُهـا[٢٤] مستطيلةً ... فكـان لهـا في الـخـافقين نُشـوصُ
وكـان يقـوم الـليلَ شُكـراً لربِّـهِ ... وبـالأمـر فاهُ بالـسُّـوَاكِ يشوصُ[٢٥]
وَكـانَ يحـبُّ الـطيب إذ كان طيِّبـاً ... فللمسـكِ فوق الفَرقِ منه وبيص[٢٦]
وأبـقـى علينـا سُنـةً ثبتت لهـا ... دلائِـل من أفـعـالـه ونُـصـوصُ
هي الـدَّوحةُ الغينـاء[٢٧] ليس لظلها ... عن الـنـاقـلين الـتـابـعين قلوصُ
ألا يا رسـول الله يا من زكـتْ لهُ ... منـاقبُ في العصـر القـديم[٢٨] وعيص
يحـنُّ إلـى رُؤياك قلبـيَ أو إلـى ... مزارِك لكـنَّ الـجَـنـاحَ وهيصُ[٢٩]
فيا ليتني عاينتُ طَيفـكَ في الكـرى ... أو اقـتـادني سَيرٌ إلـيك نصـيص[٣٠]
مديحـيَ موقـوفٌ عَليك فمـالـه ... إلـى أحـدٍ إلا إلـيك خلوصُ
إذا قيل فيكَ الـشِّـعـر جاء مُهـذَّبـاً ... جَليَّ الـمـعـانـي ليس فيه عويص[٣١]
ووصـفُـك يُعـطي الـفهم نوراً كأنَّـه ... على الـدَّر في البحـر الخضمِ يَغوصُ
وذكـرك يا مولاي يَنـقـع غُلَّتـي ... وللقَلب من رجسٍ الشكـوكِ يموصُ[٣٢]

---

(٢٠) الأصيص: ذعر ورعدةٌ وانقباض.
(٢١) وفي س: نحوص: ومعنى يخوص: يخيط.
(٢٢) سقط هذا البيت من س: ومعنى يخيص: يقلُّ.
(٢٣) يليص: يحثُّ على ما يريد.
(٢٤) وفي س: أنواره «ومعنى النشوص: الارتفاع.
(٢٥) وفي س، ص «يشيص» ومعنى يشوص: يغسل وينظف.
(٢٦) وفي س «بصيص». ـ وبيص: برقٌ ولمعان.
(٢٧) الغيناء: الخضراء من الشجر»
(٢٨) وفي ص: «الخليّ» ومعنى العيص: الأصل.
(٢٩) الوهيص: الرّخو المكسور.
(٣٠) نصيص: شديد.
(٣١) العويص: الذي يصعبُ استخراج معناهُ.
(٣٢) يموص: يغسل.

ويؤنسني في وحدتي وتفرُّدي ... إذا ضَمَّني لحدٌ عليَّ لحيص[٣٣]
أغشني فإنّي في زمانٍ خُطوبُهُ ... لها بين أحناءِ الرجالِ كصيص[٣٤]
غلاءٌ وخوفٌ واختلافٌ ومطعمٌ ... خبيثٌ وقرنٌ خائنونَ شصوص[٣٥]
وكيف نجاةُ المرءِ والحالُ هذه ... إذا لم يكُن منها إليكَ مغيصُ[٣٦]

وقال رحمه الله وهي من المجانساتِ الأواخر*:

[الكامل]

لا تعدُ من آي الكتابِ ولا ... من سُنَّةٍ مسنونةٍ نَصَّا
واصحب تَقيَّ القَلبِ أوضعَ[١] ... في تَطلابِهِ للعلمِ أوْنَصَّا
وتتبعِ الآثارَ عَنْ سَلفٍ ... طوبى لِمَن آثارهم قَصَّا[٢]
وتَدبُّرِ القُرآن مُعتبراً ... لكلامِ مَن أنباءَهُ قَصَّا

وقال رحمه الله وهي من العظات على قافية الصاد*:

[الخفيف]

إذا خافَ الفتى دَركَ القَصاصِ ... يبادرُ بالنُّزوعِ عنِ المعاصي
ويمحو منهُ بالقُربِ الخَطايا ... وبالإخلاص يَعمَلُ للخلاصِ
ولا يغترُّ في الدُّنيا بعيشٍ ... إذا ما زاد، ذاك إلى انتقاصِ
ويقنعُ بالذي يكفيهِ منها[١] ... ولا يسعى لها سَعي الحِراصِ
قُبيلَ هُجومِ ما لا ريبَ فيهِ ... ولا للخلقِ عَنهُ مِن مَناصِ
من الموتِ الذي يُفني البرايا ... ويقتنص الورى أيَّ اقتناصِ

---

(٣٣) لحيص: ضيق وفي س: «لخيص».

(٣٤) الكصيص: الرِّعدة وفي ت كحصيص، وفي ظ «لهيص».

(٣٥) شصوص: لُصوص حاذقون.

(٣٦) مغيص: محيد.

* تفردت المخطوطة ز بهذه المقطوعة.

(١) أوضع ونصَّ: سار سيراً سريعاً.

(٢) قصَّ: أي اتبع الأثر.

* اعتمدت النُّسخ ق، ص، ز. (١) وفي ز «فيها».

إِذا وافى مرابَع آنساتٍ تولّىٰ وهي مُوحِشةُ العِراصِ[٢]
فلا الشُّمُّ الشَّواهقُ عاصماتٌ لنا منهُ ولا شَرفُ الصياصي[٣]
ولا الجردُ السوابقُ منجياتٌ لخائفه ولا وَخدُ القِلاصِ
يفلُّ الحدُّ منه شَبا المواضي ويخرقُ نبلُه حلقَ الدّلاصِ[٤]
يَؤولُ بنا إلى سَفرٍ طَويلٍ يَذوبُ قرينهُ ذَوْبَ الرَّصاصِ
مسافتهُ إلى يومٍ شَديدٍ[٥] يَشيبُ لهولهِ سودُ النواصي
وما عَقباتُه إلّا صِعابٌ ولَيسَ يجوبُها غيرُ الخماصِ
فيا طوبى لمبتاع الغَوالي مِنَ الباقي بغانيةٍ رُخاصِ
وتوفيقُ الفَتى أَقوىَ دليلٍ وأَوضحهُ على حُسْنِ اختصاصِ

---

(٢) العراص: جمع عَرصة، وهي كل بقعة واسعة من الدُّور ليس فيها بناء.

(٣) شرف الصياصي: الحصون العاليات.

(٤) الدِّلاص: الدّرع الملساء.

(٥) وفي ص «طويل».

* *

قافية الضاد

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم على قافية الضاد * : [البسيط]

حتـــى متـــى لا ينشـــقّ المتعـــرّضّ ... نفســـاً به نحـــو المعـــالي ينهضّ
أوْ يجتـــلي شمْسَ الحقيقةِ باحـــثٌ ... حيـــرانَ تبسطـــه الصفـــاتّ وتقبضّ
متقلـــبٌ لا يستـــقرّ إذا بنـــى (١) ... عزمـــاً تجـــدّد فيـــه آخـــرّ ينقض
طـــوراً يصححـــه الرّجـــاءّ وتارةً ... تغشـــاه دائـــرة الإيـــاسِ فيمرضّ
أنى وحوضّ الفضْلِ عـــذبٌ متـــرعٌ ... لا يلتقـــي ثمـــداً بـــه يتبـــرض (٢)
مـــا ذاكَ إلا عايقّ مـــن حظه ... يرجيـــه عـــن درْكِ العلاءِ ويخفضّ
وإذا العناية فارقتْ مـغنى فتـــىً ... أمســـى جديبـــاً والرّبيـــعّ (٣) مـــرّوّضّ
ضنّت (٤) غمائمه فما فيهـــا حيـــاً ... يـــروي ولا برقٌ عليهـــا يومضّ
وإذا هـــي احتلّت بساحة عاجزٍ ... أضحـــى بميـــدانِ العزائـــمِ يركـــضّ

* اعتمدت النسخ : ق ، ص ، ل ، ز .

١- وفي «ل» «منبا» وسقط البيت من «ق»

٢- يتبرّض : يخرج ماءً قليلاً .

٣. في «ق» «والرياض». وفي «ز» «والزمان»

٤. في «ق»، ز «صفت»

للّـهِ عَـبْدٌ مـن سـوى محبوبِه	حـرٌ بشـيء عَـنهُ لا يتعـوّض
مـا زال يتّـبِعُ الرّسـولَ ويقتفي	آثـارَه فيمـا يُحِـبُّ ويبغضُ
حتـى أتَتْهُ مـن الولايةِ خلعةٌ	فيها لـه الشرفُ الطويلُ الأعرضُ
ومن اقـتدى بالهاشمـي محمّدٍ	فهـو الوليُّ وفضلُهُ لا يرفَضُ
نعمَ الرّسولُ به عَرفنا خيرَما	نأتـي ومـا بالنّهي عنه نُعْرِضُ
رؤفٌ رَحـيمٌ واثـقٌ متوكّلٌ	هـادٍ إلـى الملكِ العزيزِ مغوّضُ
مغـناه أخضر للعفاة وعرضُه	بمـكارمِ الأخـلاق عرضٌ أبْيَضُ
ما زالَ يرعـى المؤمنين بنُصْحهِ -٥-	وعلـى قتالِ المشركيـن -٦- يحرّضُ
حتى استقرّ الدين في أكنافه	ورَسى وَولى الكُفرو وهـو-٧- مفوّض
يا من بِشرْعَتهِ استْقامَ لنَا الهُدى	وبسيف سُنّـتهِ الضّلالةُ تُدْحَضُ
يا مـن محبّتُه وصدْقُ ولائه	حقٌ علَينا فـي السّرائرِ يُفرَضُ
لـقد اكتسى خِلَعَ -٨- السكينةِ والتّقى	قلبٌ بخالـصِ ودّهِ لكَ يمْحَضُ
سَلْ لـي السّلامةَ مـن أذى زَمَنٍ بِهِ	الاسْلامُ مغـتربٌ عُـراهُ تُنْقَضُ
-٩- تَسطو ثعالـبُه علـى آساده	وأسـودُهُ فيـه كَوامِـنٌ ربّضُ
وابسط علـيّ إذا البسيطةُ زُلْزِلَتَ	وغـدَتْ بمـا فيـها إذا تتمخّضُ
مِنْ فَضلِ جـاهِك ما أفوزُ به إذا	أضْحَتْ إلى الحشرْ البرّيةُ توفضُ -١٠-

---

٥ - وفي ل " بقلبه " .

٦ - وفي ل ، ز " الكافرين " .

٧ - وفي ص " فهو " .

٨ - وفي ل " حلل " .

٩ - الضمير في ثعالبه وأساده يعود على الزمن في البيت السابق .

١٠ - وفي ز : تومض . ومعنى توفض : تسرع .

قال تغمده الله برحمته يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم*:

[الطويل]

أَشـاقَـك من وادي الـعقيقِ وميض(١) فجفـنـك بالـدَّمـعِ الـغـزيرِ يفيضُ
نعم إنّ للبـرقِ الـيمـانـيِّ لوعـةً لهـا بين أَحنـاءِ الـضلوع غمـوضُ
وإنّ لخـفْـاق الـنَّـسيم إذا سرى على الـزَّهـر المـطلول وهـو مريض(٢)
لروحـاً يهـزُّ الـصَّـبَّ حتـى كأنَّـه يطير اشـتـياقـاً والـجنـاحُ مَهيضُ
سألتـك يا مَن أَصبحـتْ عزمـاتُـه لهـا في طِلاب المكـرمـاتِ نهوضُ
تسـامـت مراميه فأَضحتْ ركـابُـه تجـوب به بحـر الـفـلا وتـخـوضُ
إذا ما وردت الـسمـاءَ ماء مجـنَّـةٍ وظَـلـتَ عليه للمـطِيِّ تحـوضُ(٣)
فعـرِّض لأهـليه بصـبٍّ غرامُـه طويلٌ بُسكّـانِ الـحـجـاز عَريضُ
وقُـلْ هل لمشتـاقٍ يهيمُ بذكـركُم تمـادت به الأيام فهـو حريضُ(٤)
سبيلٌ إلـى عيشٍ تقـضَّـى بقُـربكم ومـاضـي شبـابٍ فات ليس يثيضُ(٥)
لقـد شَفَّ قلبي الـوجدُ نحـو أحبتي ومـالـي عنـهُـم عائضٌ فيعـوضُ
فليت الـمـطايا كنَّ يمـمـنَ أرضـهـمُ ولـو بسـطتْ دون الـفـلاةِ أُروضُ
لمـنْ رُفـعـت مِنْ بين سلعٍ إلى قُبـا قبـابٌ تغشـتـهـا الـمـهـابـةُ بيضُ
بهـا منـهـلٌ يُروى به كلُّ عارفٍ وروض لأربـاب الـقـلوب أريضُ(٦)
ألا إنهـا الأَعـلامُ مِن أَرضِ يثـربٍ بهـا زُمـرُ الأمـلاك ليس تحـيضُ(٧)
حمـى برسـول الله أضحـى مُعـطّر الـعـراصِ كأنَّ المسـك فيه رَضيضُ
نبـيٌّ أجـدَّ الـدِّينَ بعـد دُروسِـه وسـدَّد سهم الـرُّشْـد فهـو رميض(٨)

---

* قوبلت هذه القصيدة بالمخطوطات س، ظ، تي، ل

(١) الوميض: اللمعان.

(٢) وفي ل «وميض».

(٣) ماء مجنة: مكان على أميالٍ يسيرةٍ من مكة بناحية مرّ الظهران.
ـ تحوض: تتخذ حَوضاً.

(٤) وفي س وماضي شبابٍ فات ليس يثيضُ. ـ الحريض: المريض.

(٥) وسقط البيت بهذه الرواية من «س». ـ يثيض: يعود.

(٦) أريض: زاكٍ معجبٌ للعين.

(٧) تحيض: أي تزول.

(٨) رميض: أي حاد.

وأصبح ماءُ البئرِ من فضلِ ريقهِ — الرِّضا نهراً يجري فليسَ يغيضُ
وللجيشِ حقّاً من أصابعِ كفِّه — تدفّق ماءٌ في الإناء غريضُ[17]
وخَدَّت اليه الأرضَ وهو بمكّةٍ — من الدَّوحِ قنواءُ الفُروع رَبوضُ[18]
وروى الصدا من دَرِّ عجفاءَ حايلٍ — تمكَّن منها الهزلُ فهي رَفيضُ[19]
وأبقى لذات الشاء ملء إنائها — وذلك للرَّهطِ الظماءِ يريضُ[20]
وذلَّت له الآسادُ حتى لقد جَثا[21] — أويسٌ على باب البقيعِ ربوضُ
فيا خيرَ هادٍ طهَّر الأرضَ بالهدى — من الرِّجْس والأوثانِ فهو رحيضُ[22]
ويا كاسر العدوى وجابر من سَطت — به غِيرُ الأيّام فهو وهيضُ
تجمَّع فيك الفضلُ والفخرُ كُلُّهُ — فلم يغلُ في وصفٍ لديكَ قريضُ
صفاتُك عقدٌ في القَوافي مُفصَّلٌ — تَحلى به ضربٌ وزين عروضُ[23]
مديحُك ذخري في حياتي وعدَّةٌ — إذا حال من دون القريضِ جريضُ[24]
علوتُ به في رأسِ أرعنَ شامخٍ — فلا يطبيني[25] بعد ذاك حضيض
وكن[26] لي مجيراً في خطوبٍ لذي الحجا — الكريم إلى الغمر اللئيم تؤوضُ

(١)

وله رضي الله عنه: من «المجانسات الأواخر»*:

[البسيط]

هَل عائدٌ لي والآمالُ مطمعةٌ[2] — عيشٌ تصرَّمَ في أكنافكم ومَضى

---

(١٧) وفي س «العريض». - ومعنى الغريض: الطريُّ من اللحم والماء واللبن والتمر.

(١٨) قنواء: أي شجرةٌ طويلة. - ربوض: عظيمة.

(١٩) الرفيض: المتروك.

(٢٠) يريض: يكفي.

(٢١) وفي س، ت، ظ «حنا». - الأويس: الذئب.

(٢٢) سقط البيت من ت، ل. - رحيض: مغسول.

(٢٣) الضرب والعروض: من مصطلحات علم العروض.

(٢٤) الجريض: الغصة.

(٢٥) وفي ل «يطلبني». - ومعنى يطبيني: يدعوني ويستميلني

(٢٦) وفي ت «فكن». - تؤوض: تتجه وتعود.

* اعتمدت النسخ، ق، ص، ز.

(١) زيادة من ز. (٢) وفي ص: «تطمِعُهُ».

ما كانَ أسرعَ ما ولّى بفرقتكم ... كأنّه حُلمٌ أو بارقٌ وَمَضا
تخطّفتني يدُ البين المُشتّ وما ... بلغتُ يا منيتي من وصلكم غَرضا
وكم رماني عن قوسِ الملامِ فتىً ... فما أصابت سهامُ العذل لي غَرضا[٣]
رأيتُ جوهر معناكم[٤] فتُهتُ بهِ ... فكيفَ أرضى به من غيركم عَرضا
لا تعرضوا عن كئيبِ القلبِ ما خطرَ ... السُّلوانُ في بالهِ يوماً ولا عَرضا

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر*:

[الطويل]

إذا رابكَ الإنسانُ في بعضِ حالهِ ... فلا[١] فاعتبرهُ في أَداءِ الفرائضِ
فإن ثلمتْ ألا فلا تَرْجُهُ ولو ... أقمتَ[٢] على تهذيبه أَلفَ رائضِ

وله رضي الله عنه في سوادِ الشَّعر وبياضه*:

[الكامل]

عَبثتْ ببُردِ شَبابهِ الفضفاضِ ... غيرٌ أحلنَ سوادهُ ببياضِ
فهمتْ سحائبُ جَفنهِ لما بَدا ... بَرقُ المفارقِ ساطعِ الإيماضِ
آسفاً على عُمرٍ مضى متصرِّماً ... ببطالةٍ لو كانَ يرجع ماضي
واعتاض[١] من مرحِ الشّباب وتيههِ ... جدّاً ونِعمَ الذُّخرُ للمُعتاضِ
مُستدركاً فرطاتهِ متقبعاً[٢] ... كمطالبِ لغريمهِ مُتقاضي
كشفتْ لهُ الدُّنيا القناعَ فَعافها ... زُهداً وأعرضَ غاية الإعراضِ
نهضتْ عزائمُهُ به نحو العُلى ... أَكرِمْ بهِ مِنْ عازمٍ نهّاضِ
حتّى انتهت علياءُ همته إلى ... بحرِ العلومِ الزاخرِ الفيّاضِ
عَذبُت مذاقةُ وِرْدِهِ وتألقت ... أنوارُه وعلا عن الأعواضِ[٣]

---

(٣) الغرض هنا بمعنى الهدف.

(٤) وفي ز «مغناكم»، والجوهر والعَرض من مصطلحات علماء الكلام.

* تفردت المخطوطتان ق، ز بهذين البيتين.

(١) سقط من ز. (٢) وفي ق «أُقيمت».

* اعتمدت النسخ: ق، ص، ز.

(١) في ز «فاعتاض من مرحِ».

(٢) فرطاته: ما قصَّر به في سالف الأيام.

(٢) متقبعاً: القبع وهو ادخال الرأس في القميص.

(٣) الأعواض: أي عن المثيل الذي يعوّض مكانهُ.

أخـلاقُـه أبـهـى وأحسنُ مخبـراً ... من صفـوِ ماءٍ بين خُضـرِ رِياضِ
عَلمُ الهُـدى بـحرُ الإفـادة معدِنُ ... الأَسـرارِ ذو الـقـلبِ المنير الـراضي
طوبـى لمـن علقـتْ حبـائـلُ وُدِّهِ ... بولاءِ هذا الـعـارفِ الـمـتـغـاضي[٤]
يغضي ويصفـح عن عيوب[٥] رفـاقـة ... حلمـاً ويغـمضُ أَحسنَ الإغمـاضِ

* *

(٤) في ز: المغتاض.
(٥) وفي ز: لا يجازي من جفا.

قافية الطاء

قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلَّم وشَرَّف وكرَّم*: [الكامل]

إن بانَ مَن تهوى وأنْتَ مثبَّطُ ... وصَبرتَ لا تبكي فأنتَ مُفرِّطُ
فاحلُل عقودَ الدَّمع في دارِ الهوى ... فلها البكاءُ عليك حقّاً(١) يشرط
طَلُّ الدُّموع على ثرى الأطلال في ... شرعِ الغرام فريضةٌ لا تسقطُ
دارٌ علقت بها وفودُكَ فاحم ... أفتنثني عنها ورأسُكَ أشْمطُ
واذا تمكَّنتِ الصَّبابةُ مِن فَتىً ... لم يلو عطفيه مرارٌ يَشحطُ
كيف التَّسلّي عن هوى قَمرٍ له ... في القَلبِ منّي مَنزِلٌ متوسِّط
أرْضى بما يختاره طوعاً ولَوْ ... أضحى بما أرضى به بتِسخُّطُ(٢)
لم أنسَهُ يوم التقينا باسماً ... والصدر بالأشجان منّي ينحط(٣)
ففهمتُ من ذُلّي لديهِ وعِزّهِ ... أنَّ الجمالَ على القُلوب مُسلطُ
والحسنُ جُندٌ لا يُفكُّ أسيرُه ... وقتيله بدم الجوى(٤)مُتشحِّطُ
ومبكّرٍ جدَّتْ بهِ عزماته ... نحو العلى فاغذٌّ(٥) لا يتثبط
يُمسي ويُصبحُ في الفلا وأنيسهُ ... فتخاءُ كاسرةٌ وذِئب أمعَطُ
ورفيقه الأدنى المؤازرُ صَعْدةٌ ... يزنيَّةٌ أو صارِمٌ متأبَّط(٦)
يطوي بهِ شُعب السباسب جَلعدٌ(٧) ... أُجدُ القرا عَبلُ السَّنامِ عملَّط
مَرِحٌ يمور ويرتمي في سيرهِ ... مورَ السحابِ(٨) مُرعدٌ متخمطُ
يطفو بهِ آلُ الضُّحى فكأنَّه ... فُلكٌ على متن الخِضَمِّ مجلفظٌ(٩)

اعتمدت النسخ س، ظ، ت، ل.

(١) وفي س «حقٌّ».

(٢) وفي س «فيسخط»،

(٣) ينحط: من النحيط وهو الزفير.

(٤) وفي س «الهوى».

(٥) وفي س «فأغَذَّ»، ومعنى أغذَّ: أسرع في السَّير.

(٦) وفي س «يتشبط» ـ الصعدة اليزنية: الرمح المنسوب إلى ذي يزن.

(٧) وفي ل «جاحد جَدٌّ».
ـ جلعد: الجمل الشديد. ـ أُجد القرا: متّصل فقار الظَهر.
ـ عملط: الشديد. ـ عبل السّنام: أي ضخم السَّنام.

(٨) وفي س «مرّ السحاب». ـ متخمط: يهدر بصوته.

(٩) مجلفط: أي أجيدت صَنعته، وهو نعتٌ للفُلك «السفينة». والجلفطةُ هي سدُّ خروق السفينة.

وإذا المسافةُ أعقبت بعضَ الوجى أجرى له ذِكرَ العقيق فينشطُ[١٠]
وإذا بدا عندَ الصباحِ لعينهِ قَصرٌ بذاتِ النَّخلِ أبيضُ أعيطُ[١١]
ورأى القِبابَ البيض دامَ سناؤها وانحلَّ عَنهُ سيرُهُ[١٢] المخروِّطُ
أرسى بطيبةَ للاقامةِ كلكلاً فلنعمَ مرساه ونِعمَ المربطُ[١٣]
حلَّتْ مطّيتُه بأشرفِ منزلٍ منه المكارمُ والتقى يُستنبطُ
فضلَ البقاعَ وسادَها بمحمَّدٍ فضلاً كثيراً سامياً لا يُعبطُ[١٤]
هو أفضلُ الرُّسلِ الكرامِ وإنَّهُ لخطيبُهم وهوَ الإمامُ المقسطُ
هو خيرُ مأمولٍ وأكرمُ شافعٍ يومَ القيامةِ جارُه لا يُهمطُ[١٥]
نَضبْت عيونُ الشركِ والطُّغيا به وغدا به بَحُر الهدى يتغطمط[١٦]
وافى وشيطانُ الغواية فاتحٌ بابَ الضَّلالِ لحزبه[١٧] متخبِّطُ
يُلقي زَخارفه على أشياعهِ ويلفِّقُ القولَ الهراء[١٨] ويلغط
فكأنّه ولفيفُه[١٩] في غيِّهم عشواءُ في غَسقِ الدجنةِ[٢٠] تخبط
فمحى بنورِ الرُّشدِ ظُلمةَ مكرهِ الواهي فأدبر خاسئاً يتلبَّطُ
وعلا بقهر النَّصر شامخ كيدهِ فهوى[٢١] وذلَّ قرينُه المتخمِّطُ
كم قَدَّ بالبتارِ من قَدٍ وكم شحطت بسهمٍ نحر طاغ شوحط[٢٢]
فسما به الإسلام[٢٣] بعد خموله حتى تسنم ذروةً لا تُهبطُ
وحباه مُرسلُه بأزكى أمَّةٍ أخيارُها النمط[٢٤] الأغرُّ الأوسط
ما فيهم إلا وليٌّ عارفٌ أو زاهدٌ أو عالمٌ مُستنبطُ
وغدا يكونُ بحوضه فُرطاً[٢٥] لهم وشَفيعَ عاصٍ يعتدي ويفرِّط

---

(١٠) وفي ل «فيبسط».
(١١) الأعيط: الطويل المنيف.
(١٢) وفي س «صبوة». ـ المخروّط: الطويلُ الممتدُّ
(١٣) وفي س «المهبط». ـ الكلكل: الصَّدر.
(١٤) يعبط: ينقطع.
(١٥) يهمط: يظلم.
(١٦) يتغطمط: يمتلىءُ.
(١٧) وفي س «بحزبه متخمطُ».
(١٨) وفي س، ظ، «الهذاء». واللغط: الصوت المبهم الذي لا يُفهمُ.
(١٩) وفي س «ولفيفهم».
(٢٠) وفي س «اللجبَة».
(٢١) وفي س «فوهى» ومعنى المتخمط: المتكبر.
(٢٢) شوحط: اسم قوس النبي ﷺ.
(٢٣) وفي ت، ظ، ل «الايمان».
(٢٤) النمط: الجماعة من الناس أمرُهم واحد.
(٢٥) الفرط: السابق المتقدم.

حَبِطت أجورُ سواهم إذْ كذَّبوا ... وأجورُهُم موفورةٌ لا تُحبطُ
وهمُ الشُّهودُ على عُيوبِ سواهُمُ ... يومَ المعادِ وعِرضُهم لا يُهرطُ(٢٦)
وهم غداً ثُلثا صفوفِ الجنَّة ... الفيحاء في سندٍ صحيحٍ يُضبطُ
أزكى الورى نَسباً وأكرم عُنصراً ... وأمدُّ كفّاً بالنَّوالِ وأبسطُ
وأتمُّ حلماً لا يُجازي من أتى ... بالسُّوءِ عَدلٌ منصفٌ لا يُفرطُ
ولقد تعمقَّ في أذاه وكادَه ... بالسِّحرِ خبٌّ من يهودَ عشنَّطُ(٢٧)
فأُعيذَ من كيد النوافث فانثنى ... وكأنما هو من عُقالٍ منشطُ
هذا ولم يعبس له وَجهٌ ولم ... يُسمع له يوماً كلامٌ يُسخطُ
وأبثُّ بعضَ المعجزات فنظمها ... دُرٌّ ثمينٌ بالمسامعِ يُلقطُ
شرحَ الملائكُ صَدرَه في أربعٍ ... يا حبَّذا ما ضَمَّ منه(٢٨) المخيطُ
وكذاك في عَشرٍ وفي معراجه ... نَقلُ الثَّلاثةُ حافِظٌ لا يغلطُ
وانشقَّ إكراماً له قمرُ الدُّجى ... وجموعُ مكَّة بالبطاح تعطعطُ(٢٩)
بقعيقعان(٣٠) النِّصفُ منه ونصفُه ... بأبي قبيس لا محالة يَسقطُ
ولقد شكا يوم الحديبيةِ الصَّدى ... جيشٌ قناةُ صريخهم لا توهطُ(٣١)
فسقاهم حتى رَووا وتطَّهروا ... والماء من بين الأصابع ينبطُ(٣٢)
وأتاه وفدُ فزارة(٣٣) وبلادهم ... بالجدب أضحت تقشعرُّ وتقحطُ
فنفى قُنوطهم بدعوته ومن ... كان الرَّسولُ سفيره لا يقنطُ(٣٤)
ودعا فسحَّت ديمةٌ... حتى دعا ... بالصَّحوِ فانجابت كثوبٍ يكشطُ
وله الشَّفاعةُ في المعادِ وحَوضُه ... العَذبُ الروى وله اللواءُ الأحوطُ
ولهُ المقامُ الأكبرُ المحمودُ ... والزُّلفى به يوم القيامة تغبطُ
هذا لعمرُ إلهكَ الفضلُ الذي ... لا رَيبَ فيه والثَّناءُ الأقسطُ

---

(٢٦) الهرط: الطعن في العرض.
(٢٧) عَشنط: الطويل من الرّجال.
(٢٨) وفي ظ: ذاك.
(٢٩) العطعطة: حكاية الصَّوت.
(٣٠) قعيقعان وأبوقبيس: جبلان بمكّة.
(٣١) الوهط: الكسر.
(٣٢) ينبط: ينبع.
(٣٣) فزارة: قبيلة عربية كبيرة تنسب إلى فزارة بن ذبيان كان موطنها نجداً ووادي القرى.
(٣٤) سقط هذا البيت والذي يليه من س.

يا صفوةَ الرَّحمٰن من كُلِّ الوَرى ... يا مَنْ به في الخطب[٣٤] جاشي يُربط
إنـي إلى ربِّ العُلى متوجِّهٌ ... بكَ عند كلِّ ملمّةٍ تتمغَّطُ[٣٥]
بك أستجيرُ ومن يلوذُ من الورى ... بعظيمِ جاهِكَ قَدرُه لا يُغمطُ
فاسأل لأمتكَ الضعيفةِ نُصرةً ... ورَخاء عيشٍ ثُمَّ آمناً يُبسطُ

وقال رحمه الله يمدح رسول الله ﷺ على قافية الطّاء*:

[البسيط]

مالي أراكَ إلى اللذاتِ مُنبسطا ... والشَّيبُ أصبح في فوديك قد وخَطا**
أتأمَنُ المكر من دُنيا مُخادعةٍ ... لقد طَلبتَ من الدُّنيا إذاً شَطَطا
دارٌ يَغرُّ بنيها زورُ زُخرفِها ... كطالبِ الآلِ أضحى أمره فُرْطا
كماءِ مُزنٍ أتى والأرضُ مُجدبةٌ ... أضحى به النَّبتُ فوقَ الأرضِ مُختلطا
حتى إذا ازينتْ[١] بالنَّورِ باكرها ... صرُّ الرياحِ فساءَت مَن بها اغْتبطا
فلا تَثقْ بحياةٍ لا دوامَ لَها ... ولا نعيمٍ عليكَ اليومَ قَد بُسطا
فإنَّ مما يوافيكَ الرَّبيعُ بهِ ... لمعقبٌ سُقماً أو قاتلٌ حَبطا[٢]
تلهو وتُهملُ والأقلامُ مُحصيةٌ ... إحصاءَ من لم يخفْ سهواً ولا غَلطا
فاعمل ليومٍ عُقودُ الزاهراتِ به ... منثورةٌ وسجاف[٣] السَّقف قد كُشطا
والشَّمُّ قد سيِّرت والأرضُ مائدةٌ[٤] ... الأرجاءِ والعالمُ العلويُّ قَد هَبطا
والناسُ مثلُ فراشٍ قَد رأى لهباً ... فانبثَّ أو كجرادٍ ثارَ فانبسطا
والعَرشُ يحملُهُ الأملاكُ والحكمُ ... العدلُ[٥] الخبيرُ على الكفّارِ قد سَخطا
وبرِّزَ النّار للترهيب خازنُها ... وصالَ بطشاً على سُكانها وَسطا
وأُزلفتْ جَنَّةُ المأوى مُبشرةً ... لكلِّ عبدٍ إلى نيلِ التُّقى[٦] نَشطا
واكثرُ النَّاسِ فيها أُمَّةٌ شَرُفتْ ... فأصبحت في البرايا أُمَّةً وَسطَا
حازت بأحمدَ في الدُّنيا الفخارَ وفي ... الأُخرى على حوضِهِ يضحي لهم فُرطا

(٣٤) وفي س «الحرب».
(٣٥) تتمغط: تمتد وتطول.
* اعتمدت المخطوطات ق، ص، ل، ز.
(١) وفي ص «زينت».
(٢) الحبط: أن تأكل الماشية كثيراً فينتفخ بطنها فلا يخرج منه شيءٌ.
(٣) السجاف: السِّتر.
(٤) وفي ل «هامدة».
(٥) وفي ص والعدل.
(٦) وفي ص «المنى».

وصَحبـه النَّمطُ المحمـودُ أفضلهـا ... دنـيا وأُخـرى ألا أكـرم بهـم نَمـطا
نعم الرَّسُولُ به الدِّين الحنيفُ سَما ... عزّاً وأصبـح ركنُ الكُفـرِ قَد حَبـطا
هادٍ بشـيرٌ نذيرٌ مقسطٌ نَقـضـتْ ... أحكـامُه كلَّ حكمٍ في الورى قَسطا(٧)
يا مَن بمـولـدِه والـمبعثِ اكتستِ ... البطحاءُ نوراً وأضحى البيت(٨) مُغتبطا
يا من بايمـائـهِ بَدرُ السَّمـاءِ على ... جبالِ مكَّة في جُنحِ الدُّجى سَقطا
يا من تَبـجسَ ماءٌ من أصـابعـه ... ولم يكن قَبلهـا من إصبعٍ نَبـطا(٩)
يا من إذا سمعت أوصـافَـه أُذُني ... ظَفـرتُ بالـدُّرِّ منـثـوراً ومُـلتـقـطا
سل المهيمن لي لطفـاً ومـرحمـةً ... إذا الحمـامُ من الأهلين لي مَرطا(١٠)
وفي القيامـة ستـراً من زفيرِ لظىً ... فمـا رَجـاكَ ليومِ الحشـرِ من قَنـطا

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر على قافية الطّاء*:

[البسيط]

يا من تمـادى على إصـراره وسعـى ... في مُوبقـاتِ الخـطايا جاهـلاً وخـطا
إلام تُنهـى عن الـرُّشـد المبين وفي ... مفارقِ الرّأس منكَ الشَّيبُ قَد وخَطا(١)
أمـا رأيتَ سيوف الموت كيف سَطتْ ... بمـن تجـبـرَّ في سُلطانـه وَسَـطا
ألـسـتَ من أُمَّـةٍ غراءَ شاهـدةٍ ... على الـورى حيث كانَت أُمةً وَسطَا
نبـيُّهـا أحمـدُ الهـادي يكـونُ لَهـا ... عونـاً على حوضـهِ العذبِ الرّوى فُرطا
فتُب إلى الله إن رُمت اللحـوق بهـا ... مستـدركـاً بجميل الفعـلِ ما فَرطـا

وقال رحمه الله وهي من العظات على قافية الطاء:**

[الطويل]

تداركْ عظيمـاتِ الأمـور الـفـوارطِ ... بتـوبـةِ راجٍ ربَّـهُ غيرِ قانطِ
وكن وَجـلاً من فجـأةِ المـوتِ هاجماً ... لقبـضـكَ يا مغـرورُ هجمـةَ ساخطِ
أمـا آن أن ينهـاكَ عن مرحِ الصِّبـا ... زواجـرُ شيبٍ بالـمـفـارقِ واخطِ
إلامَ عن الـرُّشـدِ الـمبين تتيهُ في ... هواكَ سفـاهـاً تيهَ عشـواءَ خابطِ

---

(٧) قسط: جار وعَدَل عن الحقِّ. (٨) وفي ل «النبت». (٩) وفي ل «ثبطا»، ومعنى نبط: نبع.
(١٠) مرط: اختلس.
* تفردت المخطوطتان ق، ز بهذه المقطوعة.
(١) وخط: خالط وفَشا.
** اعتمدت المخطوطات «ق، ص، ز».

أثِــرْ من مطايا الـعــزمِ كُلَّ نجيبــةٍ ... تخــبُّ الى الـتَّـقــوى إشــارةَ ناشِطِ
وجُـب عَرصــاتِ البــرِّ مع كل عارفٍ ... بهــا[1] في سبيل المكــرمــاتِ مُرابطِ
ولا بُدَّ فيهــا من دَلـيلٍ مُبـصِّــرٍ ... بآفــاتــهــا عدلٍ بهــا غيرِ قانِط
ولا يستـقـيمُ الأمــرُ للطّالـب الـذي ... يرومُ الــهــدى[2] إلا بخـمس شرائطِ
بزهــدكَ في الــدُّنـيا وذلــك أصلُهــا ... وتـغـليب حُسـنِ الـظَّنِّ غير مُخــالطِ
وتعظيــم ساداتِ الــشُّيوخ فانَّــهـم ... إلـى الله للسُّــلاكِ أقــوى الـوســائطِ
وإخــلاصِكَ الأعمال من كُلِّ شائبٍ ... وأنْ تستـــديم الصَّفـحَ عن هفـو غالطِ
ومــا ركــنُــهــا إلا اتبــاعُــك سُنــةً ... تكــونُ لدينِ الــحــقِّ أقــومَ ضابطِ
فتــلكَ الــتــي من زاغَ عنـهــا فإنَّــهُ ... ومــا كَـسـبــت كفَّــاه أهــونُ حابطِ

---

(١) وفي ز «نهى». (٢) سقطت من ز.

قافية الظاء

وقال يمدح الرَّسول ﷺ*: **[الطويل]**

أَراكَ غَزيرَ الدَّمعِ تهفو وتلتوي كأنَّك بالأشواقِ سهمٌ مُغظعظُ(١)
أَهاجك برقٌ أم شجتكَ حَمامةٌ لراقدِ أَشجانِ المحبينَ تُوقظُ
أَحنُّ إلى أَكنافِ سلعٍ فليتني بأَرض حمى سَلعٍ مشتٍ مقيِّظ(٢)
بودّي أَنّي عاكِفٌ بجنابها ولو كُنتُ من مَظِّ الفَلا أتلمظُ(٣)
فَهلْ للمطايا نحوها أَوبةٌ بنا يحثحثها في البيدِ(٤) حادٍ منكّظُ
وقلَّ لها قطع الفَيافي لقصْدِها ولو أصبحت أَيدي الرواحل تمشُظُ(٥)
تَظلُّ الأماني تَستفِزُّ قُلوبنا إليها ولكنَّ المقادير تكنظ(٦)
لقد بهظ البينُ المشتُّ ظُهورنا بأَعبائهِ والبينُ للصبِ يبهَظُ(٧)
رمتني فأصمتني النَّوى بسهامِها وأرمي بسهم الصَّبر فيها فيرعظ(٨)
ولا صبرَ لي عمّن حياتي بقُربه وفي بُعده موتٌ يعضُّ ويدلظُ(٩)
وإني لأَرجو أن أَرى نورَ وجهِهِ فيرتاحَ قلبٌ بالبعادِ مكظَّظُ(١٠)
سقى الله أرجاءَ الحمى كُلَّ هاطلٍ رويٍّ تملأُ الغُدرانُ مِنها وتُدأظُ(١١)
ولا زالَ بالتأييد والنصر مَعقِلاً منيعاً يُذادُ الخطبُ عنهُ ويوكظُ(١٢)
وأنّى لخطبٍ أَنْ ينالَ بوقعهِ حمى برسول الله يحمى ويحفظُ
هو المنذرُ الهادي البشيرُ محمدٌ أَعزُّ البرايا والحبيبُ المحظَّظُ

---

* اعتمدت النسخ س، ظ، ت، ل.

(١) المغظغظ: السهم الذي لا يلتوي عند رميه.

(٢) مشتٍ ومقيظٍ: أي يقضي الشتاء والقيظ «الصيف» في ربوع ذلك الحمى.

(٣) المظُّ هو الرمان البرّي. ـ والتلمظ: تتبع بقايا الطعام باللسان.

(٤) وفي ظ «العيس». ـ المنكظ: المعجل.

(٥) المشظ: ان يدخل في يد البعير ما يؤلمه من الشّوك وغيره.

(٦) تكنظ: كنظه الأمر بلغ مشقته وغمّه (القاموس). وفي المخطوطتين س، ظ أشار إلى المعنى نفسه ولكن باستخدام جذر جديد هو «نكظ». والنكظ هو الجهد وشدة الحال في السفر «القاموس».

(٧) بهظ: أثقل.

(٨) الرعظ: هو خروج النصل من السهم.

(٩) دلظه: ضربه ودفعه.

(١٠) مكظظ: مقهور.

(١١) داظ: امتلأ.

(١٢) يوكظ: يُدفع.

نبي عظيم الجاهِ أفضلُ مُرسَلٍ ... وأفصحُ منْ بالضادِ أصبحَ يلفظُ
إذا هي نامت عينه إنَّ قلبه ... لَذو همَّةٍ عُلويَّةٍ مُتيقّظُ
وينظر من ورائه كأمامه ... وجنحُ الدجى مثل الضُّحى حين يَلحظُ
يلينُ لذي الايمان(١٣) طبعاً ورحمةً ... ولكن على الكفّار بالأمرِ يَغلظُ
رؤوفٌ رَحيمٌ شاهدٌ متوكِّلٌ ... حليمٌ بشير ثابتٌ ليس ينكظ
وليس يجازي مَن أتى بإساءةٍ ... إذا ما جَرى بالسُّوءِ من هو محفظُ(١٤)
غزيرُ الندى طَلقُ الأسرَّةِ باسمٌ ... لغير تعدِّى الحق لا يَتغيَّظُ
كريم السجايا جَمَّةٌ بركاتهُ ... وخُذْ عن فتى في نَقلهِ يَتحفَّظُ
أَراضَ بعُسٍّ(١٥) أربعينَ وقاتَهم ... بمدٍ وكلٌّ من أولئكَ لعمظُ(١٦)
أتى بكتابٍ ذي مواعظ يُهتدى ... بأنوارِها قَلبٌ يعي حينَ يُوعظُ
فما زال بالآياتِ والسُّمر والظبا ... يجاهدُ حِزبَ المعتدينَ ويَدأظُ
إلى أن سما الإسلامُ وامتدَّ نُوره ... وذَلَّ الفريقُ الزائغِ المتوشظ(١٧)
فقرَّتْ عُيونُ المؤمنينَ وأصبحتْ ... عيونُ العدى تزورّ غيظاً وتجحظُ
ألا يا رسولَ الله مدحُك عُدَّتي ... ليومٍ به نار الجحيم تشوَّظُ
ونظم قريضي في مديحِكَ قُربةٌ ... فلستُ به للمترفينَ أُقرِّظُ
مديحك في الأسماعِ يعذُبُ لفظُه ... ومدحُ بني الدنيا يُمجُّ ويُلفظُ

وقال رحمه الله يمدح رسول الله ﷺ*:

[الوافر]

علقتُ بحبلِ أزكى النّاس أصلاً ... وأوفرِهم من الرحمن حَظًّا
وأشرفِهم وأعلاهُم مَقاماً ... وأجملِ عِندَ خالقهم وأحْظى
وأشجعِهم وأسمحِهم بَناناً ... وأفصح سائرِ البُلغاءِ لَفْظا
وأصدق لهجةً وأبرِّ فعلاً ... وأطهر باطناً وأغضّ لحظا

---

(١٣) وفي س «الآمال».
(١٤) المحفظ: المغتاظ.
(١٥) وفي س «يمدٍ» - العسُّ: القدح العظيم.
(١٦) اللعمظ: الحريص الشهوان، انتهاش العظم ملء الفم.
(١٧) المتوشظ: المختلط بالناس.
(١٨) يلفظ: يُلقى.
* اعتمدت المخطوطات ق، ص، ل، ز.

وأعظمَ مرسَلٍ بالحقّ نُصْحاً ... وأبلغ مُرسلٍ للخلقِ وَعْظا
وأنقع للصّدى حوضاً إذا ما ... حَرورُ الموقف المشتدّ كَظّا
وأنجح شافعٍ في الحشر ينجي ... أُولي التفريط من نارٍ تلظّى
محمدٍ الذي أضحى غياثاً ... لأمّتهِ مِن البلوى وحفْظا
نبياً طيِّب الأخلاقِ سهلاً ... حَليماً لم يكُن عَجْلانَ فَظّا
أتى قوماً رُقوداً في هَواهُم ... فأضحوا بالهُدى والنُّور يُقْظا
وكان إذا أصاب النّاسَ قَحطٌ ... تصدّى للدُّعاءِ لهُم مُلظّا
يفوزُ من انبرى يطوي الفيافي ... إليه بالرضى منه ويحظى
ولو أمْستْ مطاياه حَنايا ... وأصبح في الفَلا يقتات مَظّا
سأجعلُ مَدحَه عزّي وكنزي ... واللفظُ مَدحَ أهلِ الكِبر لَفْظا
لوقتٍ يملىءُ الأكبادَ همّاً ... ويبهظ ثقله الأجسادَ بَهظا
سقى رَبعاً يحلّ به غمامٌ ... مُلثٌّ(١) يَدأظُ الغُدران دأظا

وقال رضي الله عنه يمدحه صلّى الله عليه وسلّم وشرَّف وكرَّم*:

[الخفيف]

عُدَّتي للحياةِ والموتِ والحشرِ ... ونارٍ سوداءَ ذاتِ شُواظِ
أحمدُ الشّافِعُ الوجيهُ أبوالقاسم ... ذو الحظّ فوقَ كُلِّ الأحاظي
مَن به بَشّر المتوّجُ سيفٌ(١) ... وتلاه قُسٌّ بسوقِ عُكاظِ
أيقظَ الناس من سُباتِ هَواهِم ... بيدِ الرُّشْدِ أحسنَ الإيقاظِ
وأتاهُم بمحكم الذكر منهُ ... نفَس (٢) الوعظ حاذق الوعّاظ
هو مُحي القلوبِ ماحي الخطايا ... قرّةُ العين روضةُ الحفّاظ
جاء بالحقِّ والشّياطينُ تَسعى ... بين حزب الضّلالة الأوشاظِ(٣)
دَخلَ الشِّركُ في قلوبهم الغُلفِ ... دُخولَ النُّضول في الأرعاظِ(٤)

---

(١) ملثّ: دائم. - يدأظُ: يملأ. (٣) الأوشاظ: أخلاط الناس.
(٤) الارعاظ: جمع رعظ وهو مدخل النصل في السّهم

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ل.
(١) سيف: سيف بن ذي يزن. - قس: قس بن ساعدة الإيادي.
(٢) وفي ظ «بقبسٍ».

فأراهــم ليهــتــدوا مُعــجـزاتٍ كافـيـاتٍ للصُّـبَّـرِ الأيقــاظ[٥]
وهَـداهُـم إلـى صراطٍ سويٍّ مورثٍ لينـة الـقُـلوبِ الـفـظِاظِ
فَدنـا مِنـهُ كلُّ عَبـدٍ مُنـيبٍ ونـأى كلُّ فاجـرٍ جوَّاظِ[٦]
فلقـد فاز من أنـابَ وطـالـتْ حسـراتُ المنـافق الجنعـاظِ[٧]
لم يزل يحسـن البـلاغ إلـى أن عُبـد الله في الـذُّرى والـشنـاظِ[٨]
وشسـوع الـفـلاة والسّيف والـريف وبـثَّ الـصَّـفـاءَ بعـد الكُـظاظِ[٩]
فسـمـى الـدين مقـبـلاً وتـولّـى الـكـفـر خزيانَ[١٠] رامـقـاً بلحـاظِ
يا حبيبَ الـرحـمٰن يا شامـخَ البنيانِ في الـمـجـد يا مَنيعَ الحفـاظِ
يا جميلَ الأخـلاق يا حَسَن الإعـراض والـصـفـحِ عن ذوي الأحـفـاظِ[١١]
يا كريم الأعـراق[١٢] يا أفصـحَ النّاس لسـانـاً بأعـذبِ الألـفـاظِ
يا رؤوفـاً بالـمـؤمـنـينَ رحـيمـاً ولأهـلِ الـفـجـورِ ذا إغـلاظِ
يا شفـيـع الأنـام يا مُنـقـذ الـعـا صينَ من بطشـةِ الشـدادِ الـغـلاظِ
يا مغيث العـطـاش في الظمـأ الأكبـرِ والـنـاسُ في صَدى وكـظاظِ[١٣]
في مقـامٍ فيه الجـحـيمُ اكـفـهـرت ثُمَّ أَبـدتْ تَنفسَ الـمـغـتـاظِ
يا نبـي الـهـدى أغـث مستـجـيراً بك في الخـطـبِ دائـم الإلـظاظ[١٤]
من زَمـانٍ فيه القبـولُ لذي الجهـلِ ووقـتٍ لذي الـحـجـى لفَّـاظِ
فيه للغـمـرِ نعمــةٌ وثـراءٌ وأخـو الـعـلمِ عاجـزٌ عن لمـاظِ
حُمـل العـارفـون فيه كمـا حُمـل مسـتـوثـقُ الـبـرى والـشُّـظاظ[١٥]
لا تـذَرْنـي أكـيلةً لزمـانٍ شائِـكِ الخـطـبِ موجـعٍ بهَّـاظِ[١٦]
واسـأل الله لُطفـه بيَ حيَّاً[١٧] فإلـيـهِ صيانَـتـي وحِـفـاظِ

---

(٥) وسقط البيت من س.

(٦) الجوّاظ: المتكبر.

(٧) الجنعاظ: الأحمق.

(٨) الشُّناظ: نواحي الجبل.

(٩) السّيف بكسر السين: جانب البحر. ـ الكظاظ: العداوة والمخاصمة.

(١٠) وفي س «حيران».

(١١) الأحفاظ: هو من قولهم أحفظه أي أغضبه.

(١٢) وفي س «الأخلاق».

(١٣) كظه العطش إذا اشتد عليه.

(١٤) وفي س «الأكظاظ». ـ ومعنى الالظاظ: الاكثار في الدّعاء.

(١٥) البرى: جمع بُرة وهي الحلقة في أنف البعير.
ـ الشظاظ: العود الذي يدخلُ في عروة الجوالق «وهو وعاء».

(١٦) بّهاظ: مثقل.

(١٧) وفي ل «حياءً». وصبابتي.

وإذا النَّفسُ بالمنيَّةِ فاظت[18] بانتهاءِ الحياةِ أيَّ فواظِ
وإذا ما قبرتُ فرداً وحيداً غائبَ الشخص عن حديدِ اللحاظ[19]
لا عداكَ السَّلامُ[20] في كلِّ يومٍ من حبيبٍ مواصلٍ ملظاظِ

وقال رحمه الله وهي من الزُّهديات على قافية الظاء*:

[الطويل]

تدبَّر كتابَ الله ينفعْكَ وعظُه فإنَّ كتابَ الله أَبلغُ واعِظِ
وأَنت إذا أتقنتَ حفظَ حُروفِهِ فَكُن لحدودِ الله أَقومَ حافظِ
ولا ينفعُ التجويدُ لافظ حُكمهِ وأن كان بالقرآن أفصحَ لافظِ
ويُعرفُ أَهلوه بأَحياء ليلهم وصَومُ هجيرٍ لافحِ الحرِّ قائظِ
وغضُّهم الأَبصارَ عن كلِّ مأثمٍ يجرُّ بتكديرِ العيون اللواحِظِ
وكظمهمُ للغيظِ عندَ استعاره إذا عزَّ بينَ النَّاس كظمُ المغايظِ
وأَخلاقهم محمودةٌ إنْ خبرتها فليستَ بأَخلاقٍ فظاظٍ غلائظِ
تحلَّوا بآداب الكتابِ وأَحسنوا التفكر في أَمثاله والمواعِظِ
ففاضت على الصبر الجميلِ نفوسُهم سَلامٌ على تلكَ النفوسِ الفوائظ[1]

---

(١٨) وفي س، ظ «فاضت». وفي ل «في انتهاء». وقد ورد هذا البيت متأخراً عن البيت التالي له في س.

(١٩) وفي ل «جديد» وسقط البيت كاملاً من ظ.

(٢٠) وفي س، ل «السلم».

* تفردت المخطوطتان ق، ز بهذه القصيدة.

(١) الفوائِظ: الميتة.

قافية العين

[الوافر]

وقال رحمه الله في عَدَدِ أَسْنانِ الإنسان*:

ثنيّاتُ الفَتى ورَباعِيات(١) وأنيابُ الفَتى كلٌّ رَباعُ
وأَرْبعُ الضَّواحكُ ثمّ ستٌّ وسِتٌّ في طواحنها انتفاعُ
وأربعُ النواجذُ ما لماضٍ إذا ثَغَرَ الفتى منها ارتفاعُ

وقال أيضاً يمدحه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم**:

[الكامل]

بَيْنَ العَقيقِ وبَيْنَ سَلعٍ مَربعُ للقلبِ فيه وللنَّواظرِ مَرتَعُ
عَطِرُ الثَّرى أَرِجٌ كأنَّ لطيمةً(١) من مِسكِ دارِيٍّ به يتضوَّعُ
بدرُ السعادةِ كامل بسمائِه وببرجه شَمسُ الحقائِقِ تَطلُعُ
حُلو الجَنا عذبُ المواردِ عندَه من كلِّ شربٍ مَعنويّ مَنبعُ
يا منزلاً فيه لأرباب الهوى(٢) مرأىً يَروقُ من الجَمالِ ومسمعُ
ما بالُ وِردكَ ماؤُه يَشفي الصدى وأنا المحبُّ وغُلّتي لا تُنقعُ
لي فيك عهد هوىً قديم ليس للـ عـذّالِ في الإقلاع عَنهُ مَطمعُ
لك أن تَزيدَ على المدى بأحبتي(٣) عِزّاً ولي أَنْ أذلَّ وأَخضعُ
لولا أدكارُكَ لم يهزَّ معاطفي برق على شعب الأَبارقِ يلمعُ
وَلَما أرقتُ وهاج شَجوي في الدجى ورقاءُ في فننِ الأراكةِ تَسجعُ
وكذاك لولا سِرٌّ(٤) قَصدِك لم أَكُنْ أَلتاعُ إن ذُكر الغُويرُ ولعلعُ(٤)

---

* تفردت المخطوطة ز بهذه الأبيات.

(١) الرُّباعيات: بفتح الراء جمع رباعيه كثمانية، وهي السِّنُّ التي بَيْنَ الثنيّةِ والنّاب.

** اعتمدت النسخ س، ظ، (ع ظ)، ص.

(١) اللطيمة: وعاء المسك، أو العير التي تحمله، إشارةً إلى كثرته.

(٢) وفي ظ «الهدى».

(٣) وفي س «بأحبّة».

(٤) وفي س «وكذاك لو لم أسر نحوك».

- لعلع: مكان بين البصرة والكوفة، وقيل هو ماء في البادية.

ويعـرّض الحـادي بجـرعـاءِ الحمى والـجـزع من وادي الأراكِ فأجـزَعُ
كلفـي ببـانـاتِ الـعـقيق وإنّـمـا وَجـهُ اشـتياقي بالـحجـاز مُبـرقَـعُ
عجـبـاً لجـسـم بالـعـراقِ مخلَّفٍ وفـؤادُه مُغـرىً بطيـبةَ مُولـعُ
ولكيف لا تَجِفُ الأضـالـع نحـوهـا شوقـاً وتُـذرفُ في هواهـا الأدمُـعُ
وبـهـا رَسـولُ الله خيرُ مؤمَّـلٍ تُحدى الركـاب إلى حماهُ وتُوضِـعُ
أزكـى الـبـريّةِ عُنـصـراً وأعـزُّهـم بيتـاً وأولـى بالـفـخـارِ وأجـمـعُ
وأمـدُّ كفّـاً بالـنَّـدى وأتـمـهـم حلمـاً وأصـدقُ في المقـال وأبـرعُ
وأشـدّهـم بأسـاً إذاالتـظت الـوغـى والـسـمـهـرية بالأسـنّـةِ تُشـرعُ(٥)
جُمـعت له غُررُ(٦) المنـاقبِ فهي كال ـعـقـدِ الـنـظيم لديه لا تتـوزّعُ
هو صفـوةُ الـرحـمنِ وهـو حبيبُـهُ ولـه الـمـقـامـاتُ الـتّي لا تُدفَـعُ
حَلّاهُ من أنـوارِه وكـسـاهُ مِنْ أسـنـى الـمـواهـب حلّةً لا تُنـزعُ
وجَـلاه في ملكـوتـهِ وأبـاحـه ما كانَ يَطلُبـه سواه فيمُـنـعُ
يا خيرَ من برأ الـمُـهـيمـن وارْتـضـى لبـلاغِ حُجـتـهِ الـتـي لا تُقـطعُ
أشـكـو إلـيك وأنـتَ أعلمُ فتنـةً كادَت لهـا صُمُّ الصَّـلاب(٧) تُصدَّعُ
جاءَت بُعـصـبتهـا الـطُّغـاةُ تروم مِن دارِ الـخـلافـةِ خُطَّةً تُسـتـشـنَـعُ
فدنَـوْا فَصـفّـوا شرَّ جيشٍ ضلالـةٍ بازاءِ جيش بالـهـدى يَتـدرَّعُ
وعـوَوْا عُواءَ الـكـلبِ فوقَ سروجـهـم وهـمُ أحـقُّ بوصـفـهِ ليروّعـوا
فَلقوْا أُسودَ الغـاب لا تخشى الرّدى والـراسـيات الـشـمُّ لا تتـضـعـضـعُ
فَنجـوْا بليلٍ(٨) لا نجـوا لو أصْبحـوا لَعـقـتـهـم للحـربِ ريحٌ زعـزع

** - تجف : من الوجيف وهو الاضطراب.

(٥) وفي س «شُرَّع».
(٦) وفيص «عزٌ».
(٧) وفي ص «الجبال».
(٨) وفي ص «قليلاً».

أَلبيتِكَ المحروسِ راموا غِرَّةً[٩] وهو الأعزُّ من البُيوتِ الأرْفَعُ
هو بَيضَةُ الإسلام وهْوَ لوعدِكَ الـ ـميمونِ[١٠] محروسُ الجنابِ ممنَّعُ
فبمن أعزَّك واصطفاك وأجزلَ الـ ـنعمى عليكَ فحوضُ فضلِكَ مُترعُ
سَلْ جبرَ أُمتكَ الكسيرةَ إنّه لم يَبقَ في قَوس التجلّد مَنزَعُ
محقَت طُغاةُ التُّركِ أطرافَ القُرى فالمالُ نَهبٌ والمنازِلُ بَلقعُ
واشفع إلى الرَّحمن في غُفرانِ ما هذا عقوبته فأنتَ مُشفَّعُ

وقال رحمه الله دوبيت[٣] على قافية العين:

قَلبي بَشقيل حُبكُم مُضْطَلِعُ كم يردعُه اللّاحي وما يَرتدِعُ
قَد كَدَّرَ طُول هجركُم عيشَتَهُ فالأمنُ سَواءٌ عِنده والفَزَعُ

وقال رضي الله عنه يمدح النبيَّ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وشَرَّف وكرَّم ويذكر عقيدته وكان رآه صلى الله عليه وسلم في المنام، فلما رآه قال أنا أشهدُ أنَّ هذا الفم الذي أُنزل عليه الوحيُ، فقال له النبي ﷺ وأنا أشْهدُ أنك تموتُ على الكتابِ والسُّنَّة*:

[الطويل]

تَواضعْ لربِّ العَرش عَلَّكَ تُرفعُ لقد فازَ عبدٌ للمهيمن يَخضعُ
وداوِ بذكرِ الله قَلبكَ إنَّه لأغلى دواءٍ[١] للقلوبِ وأنفعُ
وخُذ من تُقى الرَّحمن أمْناً وعُدَّةً ليوم به غيرُ التَّقي مُروعُ
وبالسنَّةِ المثلى فكُن مُتمسِّكاً فتلكَ طريقٌ للسلامة مهيعُ[٢]
هي العُروة الوُثقى وحجّةُ مُقتدٍ يَبُتُّ[٣] بها أَسبابَ من هو مُبدِعُ

---

(٩) وفي س، ظ، (ع ظ): «عزّةً».

(١٠) وفي (ع ظ)، ص: المضمون.

* تفردت المخطوطة ز بهذين البيتين.

* اعتمدت المخطوطات س، ت، ع ظ، ل.

(١) وفي س «الاغلاء ادواء القلوب». وفي ظ « لأغلى أدواءِ القلوب».

(٢) المهيع: الواضح البيّن.

(٣) وفي س «نَبتُ».

رأيتُ رَسولَ الله أنصحَ مُرشِدٍ ... وأنجح ذي جاهٍ كريمٍ يُشفَّعُ
وأصدقُ رؤيا المرءِ رؤياه إنّها ... لمن شبه الشيطانِ تحمىُ وتُمنع
فَقبَّلتُ فاهُ العَذبَ تَقبيلَ شَيِّقٍ ... وما كنتُ في تَقبيل مَمشاه أطمع
وقُلتُ له هذا الفمُ الصادقُ الّذي ... بوحي إله العرشِ كانَ يُمتَّعُ
فبشَّرني خَيرُ الأنامِ بميتتي ... على سنّةٍ بيضاءَ بالحقّ تُشرعُ
فَها أنا تصديقاً لبشراه ثابتٌ ... عليها بحمد الله لا أتتعتعُ(٤)
بمعتقدِ الثبتِ(٥) الإمام ابن حَنبلٍ ... أَدينُ فلهو(٦) الناقِل المُتورِّعُ
لئن لم أُتابع زُهده وتُقاته ... فإنّي له في صحة العَقد أتْبعُ
أُمرُّ أحاديث الصِّفاتِ كما أتَتْ ... على رَغمِ غمرٍ يَعتدي وَيُشنِّعُ
فلا يلجُ(٧) التَّعطيلُ قَلبي ولا إلى ... زخارف ذي التأويل ما عِشتُ أرجعُ
أُقِرُّ بأن الله جلَّ ثناؤه ... إلٰهٌ قديمٌ قاهِرٌ مُترفعُ
سميعٌ بَصيرٌ ماله في صفاتِه ... شَبيهٌ يَرى مِنْ فوقِ سَبعٍ وَيسمعُ
وخَلقُ الطِّباقِ السَّبعِ والأرض واسعٌ ... وكرسيُّهُ منهنَّ في الخَلقِ أوسَعُ
وما هُنَّ والكرسيّ إلاّ كحلقةٍ ... إلى العرشِ والرَّحمٰن أَعلى وأرْفعُ
قضى خلقه ثمَّ استوى فوق عرشِهِ ... ومن علمه لم يخلُ في الأرضِ موضعُ
وليس بخافٍ عَنهُ مثقالُ ذرَّةٍ ... تَضمَّنها بَحرٌ وبَيداءُ بَلقعُ
فمن قال أن الله جَلَّ بذاته ... بكلِّ مكانٍ جاهلٌ متسرّعُ
إليه الكلامُ الطَّيبُ الصِّدقُ صاعِدٌ ... وأعمالُ كلِّ الخلقِ تُحصى وتُرفعُ
فما لم يَشأْهُ الله ليسَ بكائنٍ ... وما شاءَهُ في خَلقِهِ ليْسَ يُدفعُ
يُضلُّ ويهدي والقَضاءُ(٨) بأمرِهِ ... مضى نافذاً فيمْا يضرُّ ويَنفعُ
وللشرِّ والخير المهيمنُ خالقٌ ... وإبليسُ من أن يَخلُق الشَّرَّ أوضعُ

---

(٤) أتتعتعُ: أترَدّدُ واضطرب.

(٥) وفي ل «للثبت».

(٦) في ل «فهو».

(٧) وفي س «ولا يلج».

* من هنا سقط من س حتى قوله (يداه هما مبسوطتان. . . البيت).

(٨) وفي ل «والقضايا».

ولـكـنـه للشَّـرِّ أخبثُ[٩] مُحدِثٍ ... بوسـواسِـه في موبقٍ[١٠] الإثمِ يُوقِعُ
علا عن مُعينٍ ربُّـنـا ومـظاهِـرٍ ... على الـمُلكِ أو كفؤٍ على الغيبِ يُطلعُ
لقـد برأ الـخلقَ ابتـداءً من الثَّرى ... بلا مُسعـدٍ[١١] فيمـا يُسـوِّي ويَصنـعُ
وقـال لهـم ذرّاً ألـسـتُ بربِّكـم ... فقـالَ[١٢] بلى منـهـم عَصيٌّ وطيِّعُ
وسـوفَ ينـاديهـم جميعـاً إذا أتـوا ... حفـاةً عراةً في الـمـعـادِ فيُسمـعُ
ويسمـع سكّـان السمـاوات وحيه ... فهم لسمـاعِ القـولِ صرعى وخُضَّعُ
وكـلَّم موسـى والـكـلامُ حقـيقـةً ... بتـوكيدهِ بالـمصـدرِ[١٣] الخَصمُ يُقطَعُ
ومـعـتـقـدي أنَّ الـقُـران كلامُـه ... قديمٌ كريمٌ في الـمـصـاحـف مودَعُ
وقـد سبـق الـوعـد الـمسبَّقُ أنَّـهُ ... إذا جاءَت الأشـراط منهـا سيُرفـع[١٤]
بألـسـنـةِ الـقُـرّاءِ يُتـلى وإنَّـه ... بحـرفٍ وصـوتٍ ضَلَّ مَنْ يَتـنَـطَّعُ
وأودعَ حفـظاً في الـصُّـدورِ وإنَّـه ... لبـالـعينِ مرئـيٌّ وبـالأذْنِ يُسمـعُ[١٥]
هو السُّـوَرُ الهـادي إلى الحقِّ نورُهـا ... وآياتُ صِدقٍ للمنـبـيين[١٦] تَنـفـعُ
به نزل الـروحُ الأمـينُ مُصـدِّقـاً ... على قَلبِ عبـدٍ كانَ بالـحقِ يَصـدَعُ
ولـيس بمـخلوقٍ ومَنْ قال عكس ما ... ذكـرتُ له في النـاسِ بالكفرِ يُقطعُ
ولا مُحـدثٍ قد جاءَ عن سيِّد الـورى ... حديثٌ لمـعـنـاهُ أسـوقُ وأرضَـعُ
لقـد قرأ الـرحـمـٰن طه جَميعـهـا ... ويس أيضـاً والـمـلائـكُ تَسـمَـعُ

---

(٩) وفي ل «أخبث».

(١٠) وفي (ع ظ): موثق.

(١١) المسعد: المعين، مِنَ الإسعادِ وهو الإعانةُ.

(١٢) وفي ت «فقالوا».

(١٣) وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وكلَّم الله موسى تكليما﴾.

(١٤) وفي ل «سترفعُ».

(١٥) وسقط البيت من «ت».

(١٦) وفي ل «للنبيين ينفعُ».

ولم يخلقِ السَّبعَ الطباقَ ولا الثرى   وهـذا دليلٌ ما لهم عَنهُ مَدفعُ
وقولهم خَلقٌ فظيعٌ وقولُ مَن   يُشير إليه بالعبارةِ أفظع
ومن كان فيه واقفياً محيّراً   فذلك واللفظيُّ كلٌّ مُبدِّعُ
وفي كُتبِ الله القديمةِ كلها   أقولُ بهذا القولِ لا أتفزَّعُ
ومعتقدي أنَّ الحروفَ قديمةٌ   وإن حارَ في قولي غَويٌّ متعتعُ
تباركَ ربّي ذو الجلال صفاتُه   تَجلُّ عن التأويلِ إنْ كنت تَتبعُ
يداه هما مَبسوطتانِ تعالتا   عن المِثلِ يُعطي من يَشاءُ ويمنع
وألواحُ موسى خطَّها بيمينهِ   مواعظ تشفي مَن يُنيبُ ويخشعُ(١٧)
وكلتا يديه جلّ عن مُشبه له   يَمينٌ إلى خير البريّة ترفع
وينزل في الأسحار في كلِّ ليلةٍ   كما جاء في الأخبار والناس هجَّع
يُنادي أُولي الحاجاتِ والتوبِ طالباً   فهل راغِبٌ أو راهِبٌ مُتضرِّع
ومَن قال إثباتُ الصفات شناعةٌ   فجرأتُه إذ عارَض النصَّ أشنعُ
وينظره الأبرارُ يوم معادهم   ويُحجبُ عنهُ مَن إلى النَّار يُوزعُ
كما(١٨) ينظرون الشمس لا غيم دونها   لقد خابَ محجوبٌ هناكَ ممنَّع
ولم(١٩) يَر في الدُّنيا من النَّاس ربَّه   بعينيه إلا الهاشميُّ المُشفَّعُ
محمدٌ المخصوصُ بالرؤيةِ(٢٠) التي   غَدا الطور إجلالاً لها يتقطَّعُ
وإنَّ نَعيم القبر ثُمَّ عذابُه   لحقٌّ فمسرورٌ به ومُروَّعُ
يخالفُ ضيقاً بين أضلعِ مَنْ طَغى   ويفسحُ فيه للتَّقي ويُوسَع
ويسألُ فيه الميّتَ الملكانِ عَنْ   هداه فمرحوم وآخر يُقمعُ
ويَعرِفُ من في القبرِ من زاره وإنْ   يُسلِّم على الأمواتِ في القبر يسمعوا
ومن يقرأ القرآن للميتِ مُهدياً   يَصله وبالإطعام والبر ينفعُ
وقد يسألِ الأموات من ماتَ بعدهم   من الأهلِ(٢١) مَنْ مِنْهم مصرٌّ ومقلعُ

---

(١٧) وفي س «ويخضع».
(١٨) وفي ل «كما تنظرون».
(١٩) وفي ل: «ومن يرَ».
(٢٠) وفي ل: «بالرُّتبة».
(٢١) وفي س «عن الأصل».

وربيَّ أحيا خلقـه[٢٢] ويميتـهم ... ويبعثهم بعد المماتِ ويجمعُ
وينفـخُ اسـرافيلُ في الصُّـورِ نفخـةً ... فكـلٌّ من الأجـداثِ للحشرِ مهطعُ
ويُنصبُ للنَّـاس الصِّـراطُ فعـاثـرٌ ... بذنـبٍ وذو بُطءٍ وآخـر مُسـرِعُ
ويُدعى البـرايا للحسـاب جميعهم ... فلا ظُلم والـميزانُ بالـعـدلِ يوضـعُ
وذلـك يومٌ فيه نورُ نبـينـا ... برفـع لواءِ الـحـمـدِ يَعلو ويسـطع
ويظهـر فيه[٢٣] جاهـه بشـفـاعـةٍ ... إليها لكربِ الموقف الخلقُ يُهرعوا
وينـقـذُ في يوم الـقيامَـةِ من لظى ... من الأمَّـةِ الـعـاصين إذ هو يَشفـعُ
وينصب فيه حوضُـه كاشفُ الصَّـدى ... وذلـك حوضٌ بالـرُّوى العـذبِ مُترعُ
وإنَّ له فيه مقـامـاً مقـرَّبـاً[٢٤] ... ومـقـعـد صدقٍ نورُه يَتـشـعـشـعُ
ويسـبـقُ كُلَّ الـعـالـمينَ مبـادِراً ... لحلقـةِ بابِ المنـزلِ الـرَّحبِ يقـرعُ
فيدخُـل والشُّعثُ الخماصُ[٢٥] كأنَّما ... وجـوهُـهم شمسُ الضُّحى حين تطلعُ
وينـزلـه الله الـوسـيلةَ رُتـبـةً ... له ليس فيهـا للخَـلائـقِ مَطمـعُ
وَقـد خَلقَ الله الـجِـنـانَ مُعـدَّةً ... لأربـابـهـا فيهـا ظِلالٌ ومـرتَـع
وحـورٌ حسـانٌ ناعـمـاتٌ كواعـبٌ ... بهـا كلُّ أوَّابٍ حفـيظ ممـتَّـع[٢٦]
وقـد خلق الله الـجـحيم لأهـلهـا ... لِبـاسُ أذاهـا عَنـهـم ليس يُنـزَعُ
لهـا ظُلل منـهـا عليهم وتَـحـتَـهم ... لأمـعـائِـهـم شرب الحميم يُقَـطِّعُ[٢٧]
وبعـد التَّقـاضي يُذبَـح الموتُ بينَهُم ... فمسـتـبشـر راضٍ وآخـرُ يجـزعُ[٢٨]
وأعـتـقـد الايمـان قولاً مسـدَّداً[٢٩] ... وأعمـالِ صدقٍ في الصحـائفِ تودعُ[٢٩]
يزيد بفـعـلِ الـخير من كلِّ مؤمـنٍ ... وينقص بالـعصيانِ فهـو ممـرَّعُ[٣٠]
وإيمـانُـنـا بضـعٌ وسبعـونَ شُعبـةً ... حديثٌ صحيحُ النقـلِ لا يتضعضـعُ
وإنـي إذا ما قُلتُ أنـي مُؤمـنٌ ... ولا شَكَّ عنـدي بالـمشيئـةِ أتبـعُ
ولـيس كبـيرُ الـذنـبِ مخلدَ مؤمـنٍ ... بنـار ، بلى فيه الـنبـيُّ مشفَّـعُ
ولـسـتُ أرى رأي الـخـوارج بل إذا ... رعـى أمـرنـا والٍ أطـيع واسـمـعُ

---

(٢٢) وفي ت، «ع ظ»، ل: خلقهم.
(٢٣) وفي س: «فيها». . . تهرعوا.
(٢٤) وفي س: «مكرّماً».
(٢٥) الخماص: ضا مرو البطون من الجوع.
(٢٦) من هنا اختل ترتيب الأبيات في س.
(٢٧) وفي ل: «تقطع».
(٢٨) وفي ل: «يفزع».
(٢٩) وفي ت «مصدقاً». . . وفي س توضع.
(٣٠) ممرع: ذاهب.

وإنَّ جهـاد الـمسلمين عَدوَّهم ... لَفرضٌ وقرنُ الشَّمس في الغرب يطلعُ
وأَمسحُ فَوقَ الخُفِ والمسح سُنةٌ ... إلى مُدةٍ معلومةٍ ثم أخلعُ
ونافي وجود الجنّ للذكر جاحِدٌ ... بتخبيلهم يدهى اللبيبُ ويصرع
وللسحر تأثيرٌ ولا بأس بالرُّقى ... بأمٍّ[31] الكتاب أو دعاءٍ يُرفع[32]
ولستُ لميت المسلمينَ بشاهِدٍ ... أيُسقى رَحيقاً أم حميماً يجرَّعُ
بلى أرتجي للمحسنين[33] سلامةً ... وأخشى على مَنْ يعتدي ويضيِّعُ
ولا ريب عندي في ثبوتِ كرامةِ الـ ... ـوليّ ولو أضحى[34] على الماءِ يُسرعُ
وبالحمد لله افتتاحُ صَلاتنا ... لما صحَّ من نقل المحقين أتبعُ
ولم أَرَ في الفجر القنوتَ ولا أرى ... عليّ إذا أذَّنتُ أنّي أُرجِّعُ
وانْ مرَّ في شَعبان عشرونَ ليلة ... وتسعٌ وغمَّ البرجُ بالصَّوم أقطع
ولستُ لمن فيها يخالفُ مانعاً ... ولكن خَلافٌ في الأصول ممنَّعُ
ومذهُبنا الوسطى هي العصر فاستفد ... مسائِلَ خمساً من فُروع تفرَّعُ
وما شاع فيه من خلافٍ لمسلمٍ ... فاني لمن يُفتي به لا أُبدّعُ
وأشهد أن الأنبياء ووحيهم[35] ... ومعجزهم حقٌّ وذلك يقنعُ
وأنَّ رَسولَ الله أحمدَ خيرُهم ... وأفصحهُم عند البلاغ وأبرعُ
على عرشهِ خطٌّ اسمه ولقد عفا ... لآدم إذ أضحى به يتضرَّعُ
وكانَ صَفيُّ الله آدمُ طينةً ... وفيها[36] لأقمارِ النبوَّة مَطلعُ
وأودعتِ التوراةُ غُرَّ صِفاته ... فمن نَعتهِ الأحبار آمن تُبَّع[37]
وأُودعتِ الرّهبانُ[38] سلمانَ وصفه ... فكانَ إلى أخبارهِ يتطلَّع

---

(٣١) وفي (ع . ظ) بأي كتابِ.
(٣٢) وفي س «مُرفَّعُ».
(٣٣) وفي ت «للمسلمين».
(٣٤) وفي (ع . ظ)، ل «أمسى».
(٣٥) وفي س، «وروحهم». وفي ل «جميعهم».
(٣٦) وفي ت، (ع . ظ)، ل «وفيه».
(٣٧) تبع: مفرد وجمعه التبابعة وهم ملوك اليمن.
(٣٨) وفي ل «التوراة».

فأبصر برهانَ العلاماتِ عنده فأضحى بجلباب الهدى يتلفَّعُ
وقد كانَ حَملاً والجباهُ منيرةٌ بهِ وسمت أنوارُه وهو مُرضَعُ
تنكسَتِ الأصنامُ عند ولادِه كما نكّستها منه في الفتحِ إصبعُ
وشبَّ شباباً للنواظرِ ناضراً وفيه لسرِّ المجد[٣٩] مرأى ومسمعُ
لقد شَرحت منه الملائِكُ صَدره وكانَ لمن أبركِ العمرِ أربَعُ
وكان ابنَ خمسٍ والغمامُ يظلُّه[٤٠] وفي العَشرِ نُورُ الشَّرحَ في الصَّدرِ يلمع
وفي الخمسِ والعشرين سافَرَ تاجراً بمالِ رزان[٤١] للمفاوزِ يقطع
رآه بحيرا والغمامةُ فَوقَهُ وميسرةٌ والحرُّ للوجه يَسفعُ
وأبصرت الكُبرى فتاةُ خُويلدٍ ومن فَوقه ظلّ الغَمام مرفّع
إلى أنْ رآته الأربعون أشدَّه[٤٢] فأضحى بسربالِ الهدى[٤٣] يتدرَّعُ
ولما تحلَّى بالنبوَّةِ وانتهى إلى مستوى عنه الملائِكُ توزع[٤٤]
أتى وعلى عطفيهِ أفخر حُلَّةٍ وتاجُ بدرٍ المكرماتِ مُرصَّعُ
رأى ليلةَ المعراجِ أمراً محقَّقاً ومنكرُ هذا الأمر يجفى ويردَعُ
وفيها قُبيل الرَّفع أكمل صدره بشرحٍ منيرٍ نشرُه متضوِّعُ
به أظهر الله المهيمنُ دينَه فأصبَح وَجهُ الدِّين لا يتبرقَعُ

---

(٣٩) وفي س «الحمد».
(٤٠) وفي ل «تُظلُّه.
(٤١) وفي (ع. ظ): «وذان». وسقط البيت من س. ويقصد بـ «رزان» خديجة رضي الله عنها.
(٤٢) وفي ل: أشدُّها.
(٤٣) وفي ع ظ: «البها».
(٤٤) توزع: تُمنع وتكفُّ.

وأحكـامُـه في الأمر والنَّهي والشّـرى | وفـي الـبيع تبقى والجبـال تَصـدَّعُ
ومـعـجـزهُ الـقُـرآن ظلَّت لحسنـه | وتـرتيله في نخلةَ الـجنُّ تخضـعُ
ولـلقمـرُ الـمنشقُّ نصفين مُعجـزٌ | عزيزٌ على مَنْ رامـه مُتـمـنِّـعُ
ونـادى فلبـتـه بمـكـةَ دَوحَـةٌ | تخـدُّ إلـيه الأرضَ خدّاً وتُـسـرعُ
ولـمـا دنـا مِنْـه سراقـةُ طالـبـاً | على فرسٍ كادت لهـا الأرض تبـلع
فعـاذ به مُستـأْ منـاً فأجـاره | وأطـلقـهـا حتّـى غَدتْ تتـقـلَّعُ
وحـنَّ إلـيه الـجـذعُ عنـد فراقـه | كمـا حنَّ مسلوبُ الـقَـرين مفجَّـعُ
وخـرَّ له الـنَّـابُ الـمهـدَّدُ ساجـداً | وأجفـانـه خوفـاً من النَّحـر تدمـعُ
فأطـلقـهُ من أهـله فبـجـاهِـه | نجا مِن أليم الـذَّبح هذا الجلنفعُ(٤٦)
فكيفَ بنـا إن نَحنُ عُذنـا بجـاهِـه | من الحـادثِ المغري بنا فهـو مرجعُ
وخـرَّ له سانـي الأبـاعـر ساجـداً | وكـان شروداً فانـثـنـى وهـو طيّع
وعـاذتْ به ريمٌ ففـكّ إسـارَهـا | فمـرَّت على الخشفين(٤٧) تحنو وترضع
ومـدّ يديه والـرُّبـا مقـشـعـرَّةٌ | فمـا رام الا والـسـحـائبُ تَهـمـعُ
فدام الـحيا سبعـاً فمـدَّ لكشفِهـا | يداً غمـرت(٤٨) جوداً فظلَّت تقـشَّـع
ودرَّت له في الجـدب عجفاءُ حائِـلٌ | ويـكـرُ علىنـزوِ الـفـحـولِ تمنَّـع
وقـد(٤٩) كان من مُدٍّ من التمـر أو من الشَّـ | ـعير لجـوع الجحفـل الجمّ يُشبـع
ومن لَبـنٍ في الـقعبِ أشبـعَ كُلَّ مَنْ | حوت صُفَّـةُ الإسـلام والـقـوم جوَّع
وآض أبـوهـرٍّ وقـد كانَ آيسـاً | من الـريِّ وهو الشّـاربُ الـمتـضلّعُ
ولمـا اشتكـوا يومَ الحُـديبيةِ الصَّـدى | غدا(٥٠) المـاءُ من بين الأَصـابعِ يَنبعُ

(٤٥) وفي ل يحفى ويدرع.
(٤٦) الجلنفع: الجمل المسنُّ وفيه بقيَّةٌ.
(٤٧) الخشف: ولد الظبية.
(٤٨) وفي س «غمرت به».
(٤٩) وفي (ع. ظ): «ومن».
(٥٠) وفي ت، (ع ظ): بدا.

رووْا وسقوْا أنعامهم وتطهَّروا وهم ألفُ نَفسٍ والمئاتُ فأربعُ
وقد أصبح الماءُ الأجاجُ بريقهِ يروّي غليلَ الظامئين وينقعُ
وساحَتْ به بئرٌ ومُقلةُ حيدرٍ شفاها فلم يرمد له(٥١) الدهر مَدمعُ
وكلّمه الصُّم الصَّوامتُ مثل ما يكلمه بادي الفصاحةِ مصقعُ
وكانَ على شهرٍ له الرّعبُ ناصراً وريح صَباً في الحرب(٥٢) هوجاءُ زعزعُ
وإنْ رمت من أخلاقه ذكر بعضها فتلكَ من المسكِ المعنبر أضوعُ
أتته مقاليدُ الكنوز فردَّها وقال أجوع اليومَ والغَد أشبع
فصحّ له الزُّهد الصَّريحُ بقدرةٍ وعلمٍ فمن ذا منه أغنى وأقنع
وفي الحلم ما جازى مُسيئاً بفعله ألم يعف عمن للسمامِ يجرّعُ
وعن ساحرٍ خزيانَ رام بكيده أذاه فلم يجزه بما كان يصنع
وقال لقومٍ عند دركلةٍ لهم رأوْهُ ففروا آل أرفدةَ ارجعوا
ليعلم أعداءُ الهدى أنَّ ديننا هو الحقُّ فيه الأمرُ سهلٌ موسَّع
ويستنشدُ الأشعارَ مُستحسناً لها وقد كان من حسّان للمدحِ يَسمع
ولابن أَبي(٥٣) سلمى أجاز وقد دعى على المدحِ للعبّاسِ نعم المشرَّعُ
وكان له حُسنُ التواضعِ شيمةً حباه بها الرَّحمن لا يتصنَّعُ
ففي بيته قد كانَ يَخصفُ نَعله وكان إذا ما أنهج(٥٤) الثوبُ يرقع
ويجلسُ فوقَ الأرضِ لا فرشَ تحتهُ ومطعمهُ أيضاً على الأرضِ يُوضع
دعاه يهوديٌّ أجاب دعاءَه وعَن دعوةِ المملوكِ لا يتمنَّعُ
وفي الجودِ فاسأل عن حباءِ يمينه أئمة أهلِ النَّقلِ يا مُتتبِّعُ
ألمّ يهب الشّاءَ الكثير عدادُها لعافٍ أتاه يجتديه(٥٥) وَيقنعُ

---

(٥١) وفي س، ل «لها».

(٥٢) وفي س، ت، ل «للنصر».

(٥٣) ابن أبي سلمى: هو كعب بن زهير.

(٥٤) أنهج: أصبح بالياً.

(٥٥) وفي س، ت، ل «يعتريه». ـ العافي: طالبُ المعروف والعطاء.

أمــا فضَّـهــا سَبعين ألفــا بمجلسٍ ... فلم يبـقَ منـهــا دِرهـمٌ يتـوقَّـعُ
وفي البـأس فاســألْ عنــه يَوم هُوازنٍ ... أمـا انهـزمـوا وهـو الكميُّ السميدعُ(٥٦)
ومــا الــتـقـتِ الأقـرانُ يومَ كريهــةٍ ... على الـطَّعنِ إلاّ وهـو أقـوى وأشجعُ
لهـم منــه يومَ الـسِّلم شرع وسنّــةٌ ... وفـي الـحــرب نصـرٌ والاسنّــةُ شُرَّع
وأمَّــتــه خيرُ الــقــرون وخـيرُهــم ... صحــابـتــه خيرُ الأنــام وأودعُ
وخـيرهــم الــصــديقُ إذ هو منــهــمُ ... إلى السبقِ في الإسـلام والبرِّ أسرعُ
وفــي ليلةِ الـغــار افـتـداه بنفـســهِ ... حذاراً عليه من أراقـمَ تلسَـعُ
وقــاه من الــرّقش الـعــوادي برجلهِ ... فبــات يعــاني السُّمّ والـطرف يدمع
وأتــحـفــه بالـبـكــر عائشــة التـي ... براءتُــهــا في سورةِ النُّـورِ تُسمـعُ
فكــان له صِهـراً وصــلى وراءَه ... النبيُّ صلاة الصُّبـح والصحبُ أَجمعُ
وردَّ فريقَ الــرِّدَّة الـزائـغَ الــذي ... لفــرضِ زكــاة المـالِ أصبح يَمنعُ
إلى أن أقـام الـدّين بعـد إعـوجـاجـه ... وأضحى حمى التقـوى به وهـو مُمـرعُ
رَضـينــا به بعــد الــنـبـيِّ خليفــةً ... على عَقــدهِ كلُّ الصحــابــة أجمعوا
ومـن بعــده الـفــاروقُ مظهــر ديننــا ... بإســلامــه والأمــرُ خافٍ مبــرقَـعُ
هو الـعــدويُّ الـعبـقـريُّ الـمـفـهـمُ ... الـمبصــرُ والبــابُ الحــديدُ الممنَّـع
خلافـتــه صحّــت بعــقــدِ خليفــةٍ ... على فضله حزبُ الصَّحــابــةِ مُجمعُ
ورؤيا الــنـبـيّ الـمصــطفى إنّــه على ... قَليبٍ غزيرِ المــاء بالغــربِ(٥٧) يتـرع

---

(٥٦) وفي س «الصميدع» - الكميُّ الشجاع.
- السميدع: الشجاع والسيد الكريم الشريف.
(٥٧) الغرب: الدلو العظيمة.

وتــأويلُ هذا ما سمــعــتُ فتــوحُــه ... وعــدلٌ له بين الأنـام موزّعُ
له الحلم(٥٨) والحكم الشـديد وصحّـةُ التـ ... ـوكّـلِ وَصـفٌ والتُّـقـى والتـورُّعُ
وعـن زهـده فاسـأل خبيراً ألـم يَقم ... خطيبـاً عليهـم والإزار مرقّـعُ
ومن بَعدهُ عثمانُ من كان في الدجى ... يرتّـل آياتِ الـكـتـاب ويركـعُ
يرتِّـله في ركـعـةٍ وهُـو الـذي ... له كانَ في رَقِّ المصـاحفِ يجمـعُ
وزوَّجـهُ الـهـادي ابـنـتـيه كرامـةً ... ولـو كنَّ عَشراً لم يكن بَعدُ يَمنعُ(٦٠)
وأعـطاهُ سهـمـاً يومَ بدرٍ(٦١) ولم يكُنْ ... وبـايع عنـهُ نائـبـاً حين(٦٢) بويعـوا
وسبَّـل بئِـراً ماؤهـا ينقـعُ الصَّـدى ... وجهَّـز جيشاً وهـو بالعُسرِ مُدقِعُ(٦٣)
وقـمّـصـه الـرحـمنُ ثوبَ خلافـةٍ ... بوعـدِ الـنبيِّ المصـطفى ليس يُخلعُ
ومن بَعـدِه الهـادي عليٌّ بقـولـهِ(٦٤) ... السـديدِ إذا ما أُشكـل الأمـر يَقطعُ
إذا ذكـر الـراوونَ صَحـبَ مُحمـدٍ ... يكـونُ له فيهـم خصـائِصُ أربـعُ
إخـاءٌ مع المختـارِ وهـو ابنُ عَمّـه ... وسـبـطاه والـزهـراءُ فَضـلٌ مُنـوَّعُ
وأعـطاهُ خَيرُ الـنّـاسِ أشـرفَ رايةٍ ... فكـان له بالـفتـحِ والنصـرِ مرجـعُ
ولـو شاءَ أن يرقى السمـاوات إذ له ... على كتـفِ الـهـادي البـشيرِ تُرفَّـعُ
إمـامٌ بطينٌ(٦٥) في الـعـلومِ وإنّـهُ ... من الشَّـكِّ والشـركِ الخفيِّ لأنـزعُ
ومـن بَعـدهم خيرُ الصَّحـابـةِ ستّـةٌ ... لهم بالجنـانِ المصـطفى كانَ يَقطعُ
فذكـركَ منهـمُ طلحـة الخيرِ شائـعٌ ... وقـولـك فيه طلحـةُ الـجـودِ أشيعُ
ويعـرف بالـفـيَّاضِ إذ جُود كفِّـه ... أعـمُّ من البـحـرِ الـخـضمِّ وأنفـعُ
فكمْ مائتي ألفٍ على النـاسِ فضَّهـا ... عليهم بهـا في الضـائقـاتِ يوسِّـعُ
ويمـنـاهُ شُلت يَومَ أُحـدٍ لدفـعـهِ ... بهـا عن نبـيِّ الله لا يتـزعـزع

---

(٥٨) وفي ت، ل «له العلم والحلم». (٦٤) وفي س «عليٌّ بحـكمه». وفي ل «عليه بقوله».
(٥٩) وفي س «هذه». (٦٥) بطين: هو العارفُ بالأمور المستبطن لأسرارِها ودقائقها.
(٦٠) وفي س «ولو كن عشراً بَعدُ ما كان يمنعُ».
(٦١) سقط من س.
(٦٢) وفي ت «يوم».
(٦٣) سبَّل: جعلها لأهل السبيل، أو جعلها في سبيل الله.
- مدقع: من الدَّقع وهو الفقر الشديد الذي يُلصق بالدَّقعاء وهي الأرض.

وإنَّ الـزُّبـير الـفـاتـك الشَّهم منهُمُ ... أشـدُّ رجـال الـحـرب منهم وأمنـعُ
وفـارسُ بدرٍ وابـن عمَّـةِ سيِّدِال ... ـورى والـجـوادُ المنفِقُ المتـوسِّـعُ
حواريُّهُ وهـو الـذي باخـتـياره ... لرايتـهِ الـعلياءِ في الـفتـحِ يرفَـعُ
ومنهم أمير الحـرب سعـدُ بن مالكٍ ... وأفضـلُ ما رامٍ عن القـوس يَنـزِعُ
وثـالـثُ أربـابِ الـهُـدى ودعـاؤهُ ... إلـيه من الله الإجـابـةُ تُسـرِعُ
وكـان له خالاً وأوّلُ مَن رمـى ... بسهمٍ له في عُصبـةِ الشِّـركِ موقِـعُ
ومـنـهـم سعـيدٌ خصَّـهُ سيِّدُ الـورى ... وأخَّـرهُ عذرٌ عن الـغـزو يَمـنـعُ
بسـهـم وأجـرٍ يومَ بدرٍ فقـد غدا ... كَمَـنْ هُو في بدرٍ كمـيٌّ(٦٦) مُدرَّعُ
وإنَّ ابـنَ عوف منـهـم المنفقُ الـذي ... بأنـفس مالٍ لم يزل يتـبـرّع
ومـنـهـم أمـينُ الأمّـةِ الـثبـتُ عامِـر ... فَيا لقـبـاً(٦٧) فيه غَنـاءٌ ومَـقـنـعُ
وأبـطالُ بدرٍ فَضـلـهـم غير منـكـرٍ ... بأفخـر(٦٨) ثوبٍ في الجهـاد تدرَّعـوا
وفي بيعـة الـرضـوانِ فَضـلٌ لأهلهـا ... وتفضيلُ أهـلِ البيتِ ما ليسَ يَدفـعُ
وأزواجُـه في جنـةِ الـخُـلـد عنـده ... بهـنَّ مع الـحـورِ الـحسـانِ يمتّـعُ
وللفضـل أيضـاً في معـاوية اعتقـد ... ردافـتـه تفـضـيلهـا لا يضـيَّعُ
هو الـكـاتبُ الـوحي الحليمُ وأختـه ... مع المصطفى في جنَّة الخُلد ترفعُ(٦٩)
وكـلُّ صحـابـي رآه ففـضـلـه ... على غيره في نيلهِ ليس يُطمـعُ
ولا أبتغي التفتيش في ذكـرِ ما جرى ... لأصـحـابـه خاب الغـويُّ المشنِّـعُ
فيا طالبـاً أرضَ الحجـاز إذا انـطوى ... له أجـرع منـهـا تعـرَّض أجـرع(٧٠)

---

(٦٦) الكميّ: الشجاع.

(٦٧) وفي س «فيا لفتى».

(٦٨) وفي س «بأفضل» وفي ل «فأفخرُ».

(٦٩) وفي س، ت، (ع ظ) «ترتع».

(٧٠) الأجرع: الأرض ذات الحزونة تشاكلُ الرّمل، والكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة.

يحـاولُ أسـبـابَ العُـلا في طلابـه ... فيوجفَ[٧١] في البيد الـركـابَ ويوضـعُ
اذا بلغـتْ سلعـاً مطاياكَ غُدوةً ... ولاح لهـا من أرض طيبـة مربـع[٧٢]
فذلـك مأوى العلم والحلم والهـدى ... وفـيه لمكـنـونِ الـحـقـائـقِ منبـعُ
لأنَّ به خيرَ الأنـامِ مُحـمـداً ... نبياً له كُلُّ الـفـضـائِـل تُجمـعُ[٧٣]
فَقُـل يا رسـولَ الله أنـت نَصـيرنـا ... على فتـنٍ في وقـتـنـا تـتـفـرَّعُ
بك السـنـة المثلى عرفنـا وأنكـرتْ ... قلوب عليهـا بالـغـبـاوةِ يُطبـعُ[٧٤]
بتـسـليمنـا فيهـا وَعِيـنّـا وفُـرقـةُ الـ ... ـهـوى قلَّدوا فيهـا العقـولَ فلم يَعـوا
فَسـلْ ربَّـكَ الـرحمٰـن أن لا يزلَّنـا ... عَن السَّنـة الـمثـلى فأَنت مُشفَّـعُ
عَليكَ سلامُ الله ما عاقـب الـدُّجـى ... صبـاح ومـا لاحـت بوارقُ تَلمـعُ

وقال يمدحُه صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم وشَرَّف وكرَّم*.
[الطَويل]

إلـيك رَسـولَ الله عنـدي نوازعُ ... مِنَ الشَّـوقِ لكن دُونَ قصـدي موانِـعُ
تَحـنُّ إلـيكَ الـرُّوحُ حنَّـةَ فاقـدٍ ... عَدتـهُ عن[١] الأحبـابِ بيدٌ شَواسـعُ
أمـا آنَ بَعـدِ الـخمسِ وردٌ لحـائمٍ ... بعـينـيهِ شِربٌ سائـغُ المـاءِ ناقِـعُ
وانّـي لظمـآنُ الـحَشـا مُخلصٌ إلى ... مشـارعُ تحميهـا الـرِّمـاح الشـوارع
لقـدْ أخلقَ الـدَّهـرُ المبرِّحُ جِدَّتي[٢] ... ومـا أخلقتْ منّي إليك الـمطامِـعُ
وحالتبوخط (٣) الشَّيبِ صِبغةُ لمَتي ... ومـاحـال ما ضُمّت عليه الأضالعُ
فيا صَفـوةَ الـرَّحمنِ يا مَن صِفـاتـه ... رياضٌ بهـا زُهْـرُ الـقُـلوبِ رَواتِـعُ
ومن لفظه العذب الذي اختُصِرَت له ... الفصـاحـة عقـد للجـواهـرِ جامع
ومَـنْ حُبُّـه فَرضٌ عليَّ ومَـنْ به ... ألـوذُ إذا حامَـتْ عليَّ الـفـجـائِـعُ
توجَّهْتُ في أمـري بجاهِـكَ خاضِعاً ... إلـى مَنْ لهُ كُلُّ الـجـبـاهِ خواضِـعُ

---

(٧١) يوجف: الوَجفُ والوجيف، ضَربٌ مِن سَيرِ الخيلِ والإبل.

(٧٢) وفي س «مرتع».

(٧٣) سقط البيت من س.

(٧٤) وفي س «مطبعُ».

* اعتمدت النسخ. س، ظ، ت، (ع ظ).

(١) وفي ت «من».

(٢) جدَّتي: الجدّة نقيض البلى. (٣) وفي س «وحاطت نحوط».

ففي النَّفسِ حاجاتٌ وما لقضائِها سواكَ إلى ربّ البريّةِ شافِعُ
ومجموعُ حالي عنده وهو عالمٌ بتفصيلِ خافيهِ وَما هُو ذائعُ
وفي كلِّ يَومِ اثنينِ أوفي خميسنا رسولٌ بأعمالي إليك يُطالعُ
فكُن جابراً نقْصي[٤] بجاهِكَ إنَّه لجاهٌ مديدٌ عند ذي العرشِ واسعُ
وسلْ ربَّكَ النَّصرَ العزيزَ لأمّةٍ تكنفَها قَرن من الدَّهر سابعُ
أضرَّ بها سِعر وخُلفٌ وفتنةٌ لها كل عام في القلوب قوارع[٥]
وذلكَ من أكسابِها غير أنَّها على كلِّ حالٍ مالها عنكَ دافعُ
أَغِثْها على مَنْ كادَها وأرادَها غياثَ كميٍّ عَنْ حِماهُ يُمانِعُ

وقال رحمه الله وهي من المجانساتِ الأواخرِ على قافية العين*:

[المتقارب]

سَقى الله أرضَ الحمى وابلاً إذا حلَّ في جَوِّها أَمرعا[١]
فثمَّ لنا بينَ أكنافه حبيبٌ أأهملنا أَم رعى
وحَيّا بساحةِ وادي العقيق جناباً خصيب الربا أوسعا
نعمنا به زَمناً لم نُبلْ بمَن همَّ كيداً بنا أوسعى
فلله سرٌّ به مُودعٌ كساهُ الجلالة مَنْ أودعا
هناك المآربُ مقضيَّةٌ لَمن رامها صامتاً أودَعا
فهل لي إلى رَبعهِ عَودةٌ أَجوبُ الفَلا أَجرعاً أجرعا[٢]
فأَجرعُ من مائه جرعةً رواءً ومن ليَ أنْ أجْرعا
مواطنُ تجبرُ كسر القلوب وترفعُ ذا خفيةٍ أوضعا[٣]
فطوبى لمن نصَّ[٤] في قَصدِها الركائبَ ونحوها أوضعا

---

(٤) وفي س، (ع ظ): نقضي.
(٥) وفي س «نوازعُ».
* تفردت المخطوطات ق، ل، ز بهذه القصيدة.
(١) أمرع: أخصب.
(٢) الأجرع: الأرض ذات الحُزونة تشاكلُ الرَّمْلَ.
(٣) الأوضع: بمعنى الوضيع وهو المغمور الذي لا يكاد يعرف.
(٤) النص: هو استخراج أقصى ما عند النّاقة من السَّير.
- اوضع: حمل الناقة على السَّير السَّريع.

وقال رحمه الله في بحر الخفيف*:

مَن تراهُ مِنَ الفراقِ وجيعا ... ماله أَن يكونَ يُدعى نجيعا[1]
كيفَ يُدعى منجعاً قلبُ صَبٍ ... ردَّه الوجدُ والأَسى موجوعا
وهو مِنْ عُظمِ ما به ذاقَ كَرباً ... فَوقَ فرشِ السُّقمِ بات ضَجيعا
ارحموا مَنْ له زمانٌ طويلٌ ... في غرامٍ أحنى ضناه الضُّلوعا
يا لربعٍ فاقَ الرُّبوع مقاماً ... ومقرّاً ومشرعاً وشُروعا
لا تُسامى في اسمٍ ولا في تسامي ... بل برفعِ المقام فُقتَ الرُّبوعا
فيك للطالبين روضٌ أنيقٌ ... حيثُ تُدعى ربعاً تكون ربيعا
ولعمري لم تُدْعَ يوماً قريباً ... بل بَعيداً تُدعى وحصنا مَنيعا
فإذا كُنت هكذا كيف يُحظى ... بك صبٌّ أصابَ سُقماً وَجيعا
رُبَّ من قامَ وهو يجري ليُعطى ... فاندحى[2] من مُراده مَدفوعا
بهدلته[3] مطامعُ النَّفسِ حتى ... صار يُدعى عند الوضيعَ وَضيعا
ها تراني في سوءِ حالٍ ونفسي ... في هواها قد أوقعتني وُقوعا
مُذ أطعتُ الهوى رُميتُ بسهمٍ ... فارحموا من تَرونَه مصروعا
للهوى لم أزل مطيعاً ومالي ... لا أرى لي شخص الوصالُ مطيعا
ثوبُ جسمي تمزّقت غيِّروها ... بجديدٍ أو رقّعوا تَرقيعا
إنني خائفٌ أموتُ وحيداً ... فإذا متُّ فاجعلوا لي سبوعا
واشتروا لي للدفن بُقعة قَبرٍ ... وعسى أَن تكون تُدعى البقيعا
يا لها بُقعةً بها العزُّ يبقى ... مستمراً والمجدُ يُدعى جميعا
منزل المصطفى الحبيب الذي قد ... نال من ربِّه المقام الرَّفيعا
أَحمد وهو أحمد الرسل فعلاً ... وكذا صنع الجميع صَنيعا

---

* تفردت المخطوطة «و ق» بهذه القصيدة.

(١) النجيع: الهنيء.

(٢) اندحى: خرج.

(٣) البهدلة: الخفّة والاسراع في المشي، وهي هنا بمعنى الازراء والتحقير.

أفضلُ الأنبياءِ صوماً وفطراً ... وسجوداً وقبلةً وركوعا
وقياماً وقامةً ومقاماً ... وكلاماً وفكرةً وخُشوعا
وجهاداً وعُصبةً وجنودا ... وحساماً ومغفراً[٤] ودروعا
ومسيراً ومنزلاً وصُعودا ... وهبُوطاً ومربطاً وطُلوعا
وجمالاً ورونقاً وبهاءاً ... وضياءاً فذاك حُسناً بديعا
نورُ أصلٍ لكل نورِ نبيٍّ ... يالَأصلٍ بالنورِ حيّ الفروعا
كان نوراً في غيبِ ربِّ البرايا ... مرتضى وهو في الرِّضا مودوعا
وعلى أحسنِ الخصالِ وأبهى ... طابعٍ كانَ خُلقه مطبوعا
وبطهٰ يسمى ويٰس أيضاً ... وحبيباً وشاهداً وشفيعا
ومن الحمدِ جاء في خيرِ وقتٍ ... مُخصب العَيشِ مزرعاً وزروعا
وعليه علامةُ السَّعدِ لاحت ... واستبانت من منذ كان رَضيعا
فَوقَ أعضائهِ الجَمالُ تبدّى ... باكتمالٍ موزّعاً توزيعا
وبخمسٍ قد ظللته غَمامٌ ... واسمه بالأمينِ في العَشر شيعا
استدم مدح صاحب الشرع طٰه ... لمعانٍ مُصنعاً تَصنيعا
إن لم تكن قادراً على المدح نَظماً ... فاصطنع فيه بالبلاغِ بَديعا
وإذا لم تُطقهُ نَظماً فنثراً ... لمعانَ مسجّعاً تَسجيعا
وعلى المصطفى الحبيبِ صلاةٌ ... وَصلُها منكَ لم يكن مَقطوعا

---

(٤) المغفر: زرد من الدِّرع يُلبس تحت القلنسوة، أو حلق يتقنّع بها المتسلّح.

وقال رحمه الله تعالى*:

[الكامل]

أَغْـراهِ وَمضُ الـبـارقِ الـلّـمـاعِ ... بلوى زرودَ فظلَّ ذا أَوجاعِ
وَصـبـا إلـى وادي الـعَـقـيق فُؤادُهُ ... فَشجـاهُ شَدو الـهـاتـفِ الـسَّجـاعِ
وأَثـار خَفـاقُ الـنـسيم لظى الأَسـى ... وجـوى الـغـرامِ بقـلبـهِ الـمـلتـاعِ
أَسـفـاً لعـيشٍ فاتَ لو قُبِلَ الـفـدا ... لفـداهُ بالأبـصـارِ والأسـمـاعِ
وإذا حدا الـحـاديّ فعـرِّض بالحمى ... ورُبـا بَوادي الـمـنـحـنى وتـلاعِ
ذَكـرَ الـدّيارِ فغـادرتـهُ شجـونُـه ... ودعـاهُ للشـوقِ الـمـبـرحِ داعـي
أَخـفـى الـغَـرام فنمَّ دمعُ جفـونـه ... وأَذاع سراً كانَ غير مذاعِ
واهـاً لهُ حُراً تعـبـده الـهـوى ... لأَمـيرِ حُسْـنٍ في الـجَـمـالِ مُطاعِ
لولا هواهُ لمـا ثنـى أَعـطافـه ... رَنـدُ الـحجـازِ وبـانـةُ الأجـراعِ
وإذا الـفَـتـى حفِظَ الـودِادَ فإنَّـهُ ... لعُـهـودِ آثـارِ الـحَـبـيبِ مُراعـي

وقال رحمه الله*:

[الكامل]

لبّـى وأَسـرعَ غايةَ الإسـراعِ ... لمـا دَعـا للمـجـدِ أصـدقُ داعي
فطوى مراتـبـه بأقـدامِ الـمـنـى ... والـصّـدقِ لا بالـنصِّ(١) والإيضـاعِ
ما صدَّه عن قُربـهِ تيهٌ ولا ... ثَنـتِ الـزخـارفُ قَلبـهُ بخـداعِ
جمـعـت له غُررُ الـمـقـامـاتِ العُلى ... هِمـمٌ له محـمـودةٌ ومـسـاعـي

---

* تفردت المخطوطةُ «ز» بهذهِ القصيدة.

* تفردت المخطوطة ز بهذه القصيدة.

(١) النص والإيضاع: نوعان من السّير الشّديد للإبل.

لمـا تفـرّد بالـنُّـهـى في عَصـرهِ ... عُقـدت عليهِ مسـائِـلُ الإجـمـاعِ
أضـحـى ربـيعـاً للقُـلوب وسنّـةً ... للمـقـتـفـي ومـعـونـةً للسـاعـي
نفـعَ الـورى بدلالـةٍ مرضـيَّةٍ ... أكـرِمْ بِـهِ مِنْ مرشـدٍ نَفّـاعِ
هو عمـدةُ السُّلاك والـغـوثُ الـذي ... يُحـمـى به والـذّخـرُ للأتـبـاعِ
عَذبُ الـمـواردِ والـمصـادرِ عنـدهُ ... مسـتـودعُ الأسـرارِ غير مُذاعِ
حَسُـنـتْ خلائِـقُـه وطـابَ ثَنـاؤهُ ... طولَ الـحياةِ وعـنـدَ نَعي النـاعـي

وقال أيضاً يمدح النبيَّ صلّى الله عليه وسَلَّم*: **[الكامل]**

لمـراتـبِ العَـلياءِ يَسعى السَّـاعي ... وإلى سَبيلِ المجـدِ يدعـو الـدّاعي
لا تَرض بالـظَّبياتِ عن بيض الظُّبا[١] ... عوضـاً ولا تَقـنـعْ بذاتِ قِنـاعِ
وأطـو الأبـارقَ للمعـالي[٢] طالبـاً ... ودَعِ الـحـنـينَ لبـارِقٍ لـمَّـاعِ
وذَرِ الـنـزوعَ إلـى منـازلَ قَد عَفتْ ... وانـهض ليومـيْ نائـلٍ[٣] ونـزاعِ
وأمطِ رداءِ الـذُّلّ عَنـكَ بتـوبـةٍ ... فالـعـزُّ في ظلِّ الـقَنـا الـمنّـاعِ
واسـهـر لغيرِ الـناعسـاتِ عيونُهـا ... وأفـلُ[٤] الـفَـلا بجـوارب الأنسـاعِ
فَعـسـاهُ أن يَردَ الـبـشـيرُ مهـنئـاً ... بنـجـاحِ قصـدِكَ أو يقـومَ النـاعي
واشـدُد بصدِقِ العـزمِ أزرك واعتصِم ... بحـبـالِ كلِّ فتـى أغـرَّ مُطاعِ
مِنْ كلِّ ميمـونِ الـنّـقـيبـةِ ماجـدٍ ... عُقـدت عليه مسـائـلُ الإجـمـاعِ
علقَـتْ مطامـعُ للعـفـاةِ بجـوّهِ ... إنَّ الـكـريمَ مظنّـةُ الأطـمـاعِ

---

* تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.

(١) الظّبا: جمع ظُبة وهي حد السَّيف.

(٢) وفي ز «في المعالي». ـ الأبارق: الأرض الغليظة فيها حجارةٌ ورمل وطين مختلطة.

(٣) النائل: من النّوالِ وهو العطاء، أراد: كن جواداً كريماً في يوم العطاء، وشجاعاً باسلاً في يوم النزاع والقتالِ.

(٤) افلُ: اسلُك. ـ الأنساع: جمع (نِسع)، وهو الحبل يشُدُّ بهِ الرَّحلُ.

*قَصُرت يَداهُ عن الدنايا عفةً   ولذي العُلى أضحى طويلَ الباعِ

ما سابقي أعيانِ أُمّةِ أحمدِ ال   رؤوفِ الرحيمِ المحسنِ النّفاعِ

مُغني العفاةِ ألم يَجُد بالشّاءِ في   الجبلين من مسترفد الظُّلّاعِ

مُردي الكماةِ أليسَ يَومَ هوازنٍ   بثَّ الثّرى في عينِ كلِّ شُجاعَ

ذو المعجزاتِ ألم يُروِّ الجيشَ من   ماءٍ رويً من كفّه النّباعِ

أوَ مالَهُ القَمرُ المنيرُ انشقَّ بال   بطحاءِ بين جبالِها وربِاع (٦)

أولَمْ تُسبحْ فوقَ راحتِه الحصى   بفصيح نُطق مثبت لسماعَ

سَجدَ البعيرُ لهُ وحَنَّ لفَقدِهِ   إِلفا له جذع من الأجذاع

وبَدَت لحرمته تحيّةُ ظَبيةٍ   وخضوع سرحان(٧) ونُطق ذراعِ

وسَقى بمدٍّ طعامه وبقعبهِ(٨)   [ ]* في الجدوب جياعِ

ولهُ اللواءُ وحوضُه ومُقامُه   في موقفٍ متفرّقِ الأسماعِ

والله آزرَهُ بخيرِ صحابةٍ   نجباء في طَلبِ العُلى سُرّاعِ

من كلِّ برٍ صادقٍ متصدّقٍ   ثَبتٍ رضيً مُتبتلٍ ركّاعِ

بهمُ يُغاثُ النّاسُ عند جدوبهم   وهمُ حماةُ مدائنٍ وقلاعِ

شَرفٌ له لا ينقضي وكرامةٌ   وعلوُّ قَدرٍ لا يُنالُ بباعِ

فَسقى ثراه من النّعيم غمائمٌ   هطالةٌ تهمي بلا اقلاعِ

وثرى صحابته وكلِّ متابعٍ   آثارهم وافي الذِّمام مراعي

---

* من هنا الى اخر القصيدة سقط من " ز "

(٥) وفي ز «عكفت».

(٦) رباع: بكسر الراء، جمع ربعٍ وهو الدّار والمحلةُ والمنزلُ.

(٧) السِّرحان: بكسر السين، هو الذئب، والأنثى سرحانة.

(٨) القَعب: القدح الضّخم. * كلمة غير واضحة في الاصل

وقال رحمه الله يَتشوَّقُ إلى رسول الله ﷺ*: [السريع].

هَيَّجَ برقُ الـجـزع(١) في لمـعـهِ متـيمـاً يَشـربُ من دَمـعـهِ
وأَطـربـتـهُ في رياضِ الـغَـضـى حَمـائـمُ أَطـربـنَ مِنْ فَرعِـهِ
واعـجـبـاً من حالِ أهـلِ الـهـوى هذا مشـوقٌ بربـا سلعـهِ
وذا بنـجـدٍ مغـرمٌ قَلبـهُ يطربُـه الـسـاجـعُ في سجـعـهِ
آهٍ على طيبِ ليالٍ مَضـت موصـولـةٍ الـمـأنـوسِ في رَبـعـهِ
واحـرٌّ من جَورِ قاضـي الـهـوى جَرَّمَ وصـلَ الـصَّـبِّ في شَرعـهِ
ما شاقـنـي سَلعٌ ولا حاجـرٌ(٢) ولا مغـانـي الـبـانِ في جزعـهِ
وانـمـا شوقـي للمُـصـطفى الهـادي أمـينُ الله في صُنـعـهِ
مدائـحُ الـمـخـتـارِ خيرُ الـوَرى عَذَتْ تحـاكـي الـدُّرَّ في رَصْـعـهِ
صَلُّوا عليه فصـلاةُ الـوَرى يوصـلُـهـا الله إلـى سَمـعـهِ

---

* تفردت المخطوطة ز بهذه القصيدة.

(١) الجزْع: منعطف الوادي، ولا يسمى جزعاً حتى تكون له سَعةٌ تنبتُ الشَّجرَ.

(٢) حاجر: موضع في ديار بني تميم قبل معدن النقرة.

وقال تغمَّده الله برضوانه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وشرف وكرَّم*:

[الكامل]

ولّى وفارقك الشباب البرزغُ(١) وعثا برأسك شيبُه المتقشّغُ
فانهض إلى سُبل النَّجاة مبادِراً من قبل أن يغشاك موت هميغُ(٢)
حتَّامَ تغفلُ عن معادِكَ لاهياً والموتُ عنك جفونُه لا تهبغُ(٣)
لك في احتقاب(٤) الحوب شُغلٌ شاغِلٌ فإلى متى للتوبِ لا تتفرَّغُ
كم ذا تصدُّكَ عن متابكَ ليلةٌ سرَّاءُ مقمرةٌ ويومٌ أهيغُ(٥)
لا تركننَّ إلى زهيدٍ ذاهبٍ فيفوتُك الظلُّ الظَّليلُ الأسبغُ
ودَعِ الغرور بصحةٍ(٦) فزوالها بيسيرِ سُقمٍ أو دَمٍ يتبيَّغُ
واحذر مفاجأة الحمامِ وأنت في أسرِ الغوايةِ بالمآثِم موتغُ(٧)
فَوجدتَ أمراً لم تجدهُ فلم يحُكْ(٨) فيه الدواء ولا شفاك المبزغُ
فعضضت من أسفٍ أنامِلَ طالما(٩) عزّت وأترفها النعيم الأرفغُ
ونُقلتُ من سعةِ القُصورِ إلى ثرى لحدٍ لحيصٍ(١٠) انتَ فيه تُسغسغُ
فندِمْتَ حينئذٍ ولستَ بمعتب هلاّ ندمت وأنت حيٌّ مربغُ(١١)
طَهِّر من الأدناسِ عرضَكَ عالماً إنَّ الكريمَ بريبةٍ لا يبدغُ(١٢)
وصُنِ المسامعَ واللسانَ عن الخنا تَعسَ الغويُّ منَ الرِّجال المندغُ(١٣)
ولبئسَ ما ادَّخر الفتى لمعادِه غُشٌّ بباطنه وقولٌ أملغُ(١٤)
وأغضض لحاظَكَ عن محاسن غادةٍ لُحليها بعد العشيِّ تشغشغُ(١٥)
واحفظ فُؤادكَ أن يزيغَ عن الهُدى بخداع دُنيا للهوى تتزيَّغُ

---

* اعتمدت النسخ س، ظ ، ت ، ص ، ك.

١) البرزغ : الممتلىء. المتقشغ : : المنتشر.

٢) هميغ : معجل.

٣) وفي س «تهنغ» وفي ص «تهمغ». ومعنى تهبغ : تنام.

٤) احتقاب الحوب : إرتكاب الآثام.

٥) أهيغ : مخصب.

٦) وفي ص «لصحةٍ». ومعنى تبيغ : يهيج ويثور.

٧) وفي س «مرتغة وفي ص «مولغة ومعنى موتغ : مفرط في الخطايا.

٨) فلم يحك : أي لم يُفد. والمبزغ : مشراط الحجّام ۊ ا-وفي ظ، ص «تنغنغ»، والتشغشغ : الحركة والاضطراب.

(٩) وفي ل : «ظالم». ـ الأرفغ : الواسع

(١٠) لحيص : الملجأ الضيق وأراد القبر.
السغسغة : الدسُّ بالتُّراب.

(١١) مربغ : مطلق في العيشِ النَّاعم.

(١٢) يبدغ : يطعن في عرضه.

(١٣) المندغ : الذي يطعن في اعراض الناس بلسانه.

(١٤) الأملغ : الفاحش.

فَتّانةٍ في شَهدها سُمٌّ وَفي   أثناءِ زينتها[١٦] عقاربُ تَلدغُ
لا تطلبنَّ بها مَزيداً مطغياً   يكفيك منها ما به تَتبلَّغُ
واحذر منافسةً تجرُّ عداوةً   بدمِ الغلاصمِ للذوائِب تثمغُ[١٧]
لو لم يكن قابيل نافس صنوه[١٨]   لما[١٩] يكن للرأسِ منه يثلغُ
وتدَرَّعِ التَّقوى تكن[٢٠] متحصناً   من بأسِ من بسنانِ زورٍ يندغُ
لا خير في علمٍ بلا تقوى وقد   يسمو بتقواه الفصيح الألثغُ
ما العزُّ الا للمطيع المتَّقي   ولمن عصى الرحمن ذلٌّ مرزغُ[٢١]
وردُ الهوى مرُّ العواقبِ قاتِلٌ   وعواقبُ التَّقوى ألذُّ وأسوغُ
فمن ابتغى أسبابها فليتبعْ   ما سنّ أنصح من بحقٍ يبلغُ
وأجلُّ من تحدا[٢٢] إليه عذافرٌ   مرحٌ على بُعدِ الفلاةِ مشغشغُ
وأحقُّ من حنَّت إلى أقطاره   كبد فأصبحت اشتياقاً تنشغُ[٢٣]
وأعزُّ تُرباً ودَّ عبدٌ أنَّه   للخدِّ منه على ثراه يمرَّغُ
بابُ النجاةِ محمدٌ ذو المنصب الأعلى   وذو الشرفِ الذي لا يُنسغُ[٢٤]
والأبلجُ الوجه المنيرُ كأنَّما   فَوقَ الأسرَّة منه شمسٌ تَبزُغُ
متخير الأنساب من زيتونةٍ   نبغت مباركةً فنعم المنبغُ[٢٥]
لما تخيرّه المهيمن حَلَّ مِن   أعلى المراتبِ ذُروةً لا تُبلغُ
دَمغ الضَّلالَ ظهوره فأبادَهُ   والحقُّ للأفكِ المزخرفِ يدمغُ
وبه تألَّفتِ القلوبُ على الهُدى   رَغماً لغاوٍ بالعداوةِ يَنزغُ
وافاهُمُ وهمُ يظنونَ الهوى   رُشداً فكلٌّ عن هواهُ أروغُ
ما زالَ يصدع بالرَّسالةِ جاهداً   حتّى تبيَّن من أضلُّ وأَزيغُ
فهدى متابعهُ لأَحسن صبغةٍ   بطلاوةِ الايمان أضحت تُصبغُ

(١٦) سقط من س.
(١٧) وفي ل «تصبغ».
- الغلاصم: جمع غلصمة وهي اللحمةُ بين الرأسِ والعنق.
- الثمغ: الخلط.
(١٨) وفي ل «صفوه».
(١٩) وفي ص «لما كانَ». - ثلغ: شَدخ رأسهُ.
(٢٠) وفي ل «تكونَ محصّناً». - يندغ: يطعن.
(٢١) وفي س «مُريغُ» وفي ص «مروغ». - الرزغ: الرطم.
(٢٢) وفي ص «تغدو».
- العذافر: العظيم الشديد من الإبل.
المشغشغ: من الشغشغة وهي العجلةُ، أو تحريك في فم الدابة تأديباً.
(٢٣) تنشغ: من النشغ وهو أن يشهقَ الإنسان حتى يكاد يُغشى عليه تشوّقاً وأسفاً.
(٢٤) وفي ل «ينتشغ». - ينسغ: يرمى ويطعن فيه.
(٢٥) النبوغ: الظهور.

هُو خير محشودٍ لأكرم مجلسٍ ... ما فيه عرضٌ للحرائر يُمشَغُ[٢٦]
وَهو الجواد فليس يمنعُ سائلاً ... وعَطاءُهُ لعفاتِهِ لا يُوشَغُ[٢٧]
وهو الشجاع الكاشفُ الغماءَ إذ ... للسمهريّةِ في الصُّدور تشغشُغُ[٢٨]
وهو الحليم عن المسيء أما عفا ... عن نافثٍ بالسِّحر ظلَّ يثغثغ[٢٩]
ولِرَفقِهِ مثلٌ بتوارة إلهدى ... يمشي على الرَّعراع لا يتفدَّغُ[٣٠]
ولقد سما أهلَ البيان فإنَّهُ ... منهم لأوجزُ في الخطاب وأبلغُ
ودعا ووَجهُ الأرض أغبرُ مقتمٌ ... فأَجابه غيثٌ أجشٌّ[٣١] مرسغُ
فأضاء وجه الأرضِ واكتستِ[٣٢] الرُّبا ... زهراً وأضحى العيشُ وهو مرغرغُ[٣٣]
ولقد سَقى الجيشَ العَرمرمَ فارتوى ... والماءُ من بينِ الأَصابعِ يفرغُ[٣٤]
غُرٌّ مناقبهِ عظيمٌ جاهُه ... هو للشفاعةِ[٣٥] في المعادِ مسوِّغ
ينجي من النيرانِ كلَّ مرهَّقٍ ... بقبائحِ الأَوزارِ أصبح يبطغُ[٣٦]
هو حجتي ووسيلتي وذخيرتي ... وبهِ لفي الدارين عيشي يرفغُ[٣٧]
أوصافُه النَّضراتُ ملءُ قصائدي ... فقصائدي من مدحهِ لا تفرُغُ
لولاه لم يحلُ القريضُ ونظمُه ... عندي ولم أكُ للصواب أُنَشِّغُ[٣٨]
لا زالَ فوقَ السَّامياتِ قبابهِ ... من ساطعِ الأَنوار ظلٌّ مُسبغُ

(٢٦) يمشغ: يلطَخُ.

(٢٧) يوشغ: يقلُّ.

(٢٨) التشغشغ هنا الطعن بالرمح في الصدر.

(٢٩) سقط البيت من «ل». - يثغثغ: يخلط في الكلام.

(٣٠) وفي س «يتفرّغ»، وفي ل «يتدفّغ».
- الرعراع: القصبُ الطويل. - التفدغ: التشدخ والتصدّع.

(٣١) وفي س «أخشّ مرشغُ». - المرسغ: المثري للأرض.

(٣٢) وفي ظ، ل «واكتسب».

(٣٣) وفي ت «مزغزغ». - ومعنى المرغرغ: الواسع.

(٣٤) يفرغُ بفتح الراء: ينصبُّ.

(٣٥) وفي س، ظ «هو في الشفاعة».

(٣٦) وفي س، ظ، ص «ينطغ». - يبطغ: يلطّخ.

(٣٧) وفي ص «عيشي لا يزال يرفغ». - يرفغ: يخصبُ.

(٣٨) أنشغُ: ألقن.

وقال تغمده الله برحمته يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وشَرَّف وكَرَّم : * [الكامل]

لَوْمُ المحـبِّ عليـك لَيْسَ يسوغُ ... فَلِـمَ الـعذولُ عـنِ الصَّوابِ يروغُ
يتجَرعُ المشتـاقُ فـيكَ تَسترًا ... غُصَـصَ الكلامِ ولايكاد يسيغُ
مـا لام مغرى بإدّكارِكَ مولعـاً ... إلاّ غَبيٌّ فـي الرِّجـالِ رديغُ
يا مَنْ سَمَتْ شرفـاً خلائقه فلَـم ... يبلـغ بمـدحِ وصفهنّ بليغُ
من لـي برؤية وجهـكَ الحسنِ الّذي ... فيـه لأقمـارِ الجمـالِ بُزوغُ
سبحان من سوّاكَ أحسنَ خلقة ... أَمِن اللّجينِ -٣- المحـضِ أنْتَ مصوغُ
حزتَ الجمالَ فما لشَمْسِكَ كاسفٌ ... كـلاَ ولا للقـدِّ منْـكَ مريغُ
يشـكو إلـيكَ ولا يُلامُ إذا شكا ... صـبٌ بأنـيابِ الفـراقِ لديغُ
مـن زاغَ فـي نأيِ الأحبةِ قَلْبُهُ ... ففؤاده فـي البعـدِ لَيْسَ يزوغُ
للقَـلْبِ شَغَلٌ مـن هـواكَ فما له ... منه وإنْ طـالَ الزّمـانُ فُروغُ -٤-
بلَغت في الأشجانِ غايتّها فهَلْ ... لـي بالمطيِّ إلـى حماكَ بلوغُ
فامـرّغ الخـدّينِ فـيه وتحفةٌ ... للخـدِّ فـوقَ ترابـهِ التمـريغ
فانعش قتيلَ ظُـبا البـعاد بنْظرةِ ... ليـقرَّ قَلْـبٌ مذنأيت نشـوغُ -٨-

---

* اعتمدت المخطوطات س ، ظ ، ع ظ ، ل

١- وفي س " فكم العذول عن الصواب يزوغ " .

٢- الرديغ : الأحمق .

٣- اللجين : الفضة .

٤- وفي س " نزوغ "

٥- النشوغ : مُولَع .

٦- وفي س " تعدى " .

٧- وفي ل " تزوغ " .

٨- وفي س " لاتامنْ " .

بلّغ تحياتي إلى سكّانه ... فلرب عطف جرة التبليغ
لا تأنفن لعزهم من ذلتي ... فالبحر ليس يغض منه ولوغ
سقيا لذاك المربع الرحب الذي ... للنور فيه ترازق وسبوغ
رويت بأمواه النعيم غصونه ... فلهن فوق الخافقين نبوغ
لا زال وسمي الغمام يجوده ... حتى يروق العين منه ضغيغ -٩-
ويزول بؤس الجدب عن أقطاره ... ويعود ضيق العيش وهو رفيغ
حبا وإكراما لأحمد من له ... يوم المعاد الجاه والتويغ
من أقبل الحق المبين لبعثه ... وانصاع غاو بالضلال نزوغ -١١-
وذوت غصون الشرك وابتهج الهدى ... وسما وماس شبابه البرزوغ

**

٩- وفي س " صقيغ " - الضغيغ : الخصب
١٠- الرفيغ : واسع مخصب .
١١- وفي ل " فروع " .
١٢- وفي ل " المنروغ " - البرزوغ : نشاط الشباب .

وقال رحمه الله على قافية الغين * الخبب

كَم اصطَنعَ الحِلمُ مِن نِعمةٍ ... وكَمْ غُصنٍ مورقٍ أنبغاً[١]

وكم صَرَعَ البَغيُ من مُعتدٍ ... أحاط به كيدُه إن بَغا

وكم لغويٍ . إذا كانَ لم ... يجاهد بتقوى ويدأبْ لغا

فأقلِعْ عن الذَّنْبِ قبلَ النّوى ... فَشيبُكَ في الوعظِ قد أبلغا

وقال في النُّصحِ رَحمه الله تعالى*: [البسيط]

إذا الفتى لم يكُنْ بالفقهِ مشتغلاً ... وَلا الحديثِ ولم يتلُ الكتابَ لَغا

وكلُّ من أهملَ التَّقوى فليسَ لَه ... مِنْ حُرمةٍ بالغاً في العِلمِ ما بلَغا

وليسَ يَجني من العلمِ الثمارَ سوى ... مَنْ أصلُهُ في بساتينِ التُّقى نَبغَا

وكلُّ خلٍ جفا يوماً وكُنتَ له ... تبغي الصَّفاء ولم يُعْطِ اللِّيان[١]بغا

وله أيضاً رضي الله عنه*: السريع

هَلْ لي بالبَطحاء مِنْ نَهلةٍ ... مِنْ وِردها المستعذبِ السائغِ

وهل تَمرُّ العيشُ بي[١] مرّةً ... أُخرى بمجرى السَّيْلِ من رابغِ

تَطْلُبُ مِنْ طِيبةَ رَبعِ المُنى ... مقيلُها في ظِلِّها السابغ[٢]

فاقتْ على الأرض وأقطارِها ... بالبَدرِ فيها الكاملِ البازِغِ

أنوارُه ليسَ لَها كاسِف[٣] ... وَليس عَنهُ التمُّ بالزّائغِ

محمدُ أكملُ مُستخرجٍ مِن ... خير أصلٍ طَيِّبٍ نابغِ

مطهرٌ لاوَصْمَ[٤] في عِرضِهِ ... لكاشحٍ ذي إحنة نادغِ[٥]

هو الذي أنوارُه أطفأت ... نيرانَ غاوٍ فاتنٍ نازغِ[٦]

---

* تفردت المخطوطتان ق، ز بهذه الأبيات.

(١) أنبغَ: أظهر.

* تفردت المخطوطات ق، ل، ز بهذه الأبيات.

(١) الليان: اللين والرفق، وأراد هنا الودَّ والصفح.

* اعتمدت المخطوطات ص، ل، ز، ك.

(١) وفي ص «لي». ٢ - وفي ز "السائغ"

٣- وفي ز "كاشف"

٤- وفي ك "ولا وصم"

٥- وفي ص "ناذغ"، وفي ك "نازغ" ومعنى ندغ: أساء

٦- وفي ص "زائغ" وفي ك "وازغ"

وذاد(٧) عن حوضِ الـهُـدى عزمُـهُ ... كلَّ(٨) خبيث ماردٍ والـغ(٩)
وأوضح الحقَّ بتبيانـهِ لذي ... هوىً عَن رُشدهِ زائـغ(١٠)
وبلَّغَ الناسَ رِسالاتِـه ... بكلِ لفظٍ(٥) جامعٍ بالـغ
فأصبحَ الكُفرُ به زاهقاً ... بدين حقٍ للهوى دامـغِ
رعى الأصاحيب بجفنٍ له ... عَنِ المعالي ليسَ بالهابـغِ(١١)
لا عارَ بَينَ النَّاسِ في حُبِّه ... على مَشوقٍ والـهٍ ناشـغ(١٢)
وانما العارُ على غافلٍ ... عنه بقلبٍ باردٍ فارغ
سبحانَ مَن أحسنـهُ صِبغـةً ... فجلَّ ربُّ العَرْشِ مِنْ صابـغ(١٣)
صلَّى عليه وعلى صحبه ... ربٌّ نفى عنه أذى الماشغ

وقال أيضاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وشَرَّف وكرَّم*:

(الكامل)

نَفسي الفِداءُ لبَدْرِ تمٍّ بازغٍ ... سامٍ على غُصنِ الجمالِ النّابـغِ
لا يعتري نَقْصُ المحاقِ كما لَهُ ... كلّا ولَيسَ قوامُـه بالزائـغِ
يهتزُّ في حُللِ المواهبِ مائساً ... في ظلِّ قربٍ للجلالةِ سابـغِ
غَضُّ النّضارةِ نَشرهُ متعطِّرٌ ... ريّانُ من نَشرٍ(١) المزيد الزّائـغِ
أهدى له الرحمٰنُ أحسن صبغةٍ ... فتبارَكَ الرحمنُ أحسنُ صابـغٍ(٢)
بلغت عنايتُه بهِ ما لم يكُن ... أَحدٌ إليهِ مِن الأنامِ ببالـغِ
صَفَتِ القلوبُ بودّه إذ أطفأت ... أنوارُه نار العَدوِّ النازغِ
قَمعَتْ جيوشُ النَّصرِ تحت لوائه ... بالقَهرِ كلَّ مبادرٍ ومراوغِ
يا مَن تجمعتِ المناقبُ كُلُّها ... فيهِ فلَم يدركْـهُ وصْفُ مبالـغِ
ومن اكتسى ثوبَ البهاء محبّةً ... تُبّاً لقَلْبٍ من ودادكَ فارغِ

٧- وفي ك " حاد "
٨- وفي ص " لكل "
٩- الوالغ : " الذي لا يبالي ذماً ولا عاراً "
١٠- وفي ص " نازغ "
١١- الهابغ : " النائم "
١٢- ناشغ : " من نشغ اذا شهق شوقاً "
١٣- وفي ز " صائغ "

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت ، ص .
١- وفي ظ، ت ،ص " ورد "
٢- وفي ت " صائغ " ٣- وفي س ، ظ " بوردهِ "

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلَّم على قافية الغين(*) وهي من العظات :

[الطويل].

تمسَّك بحبلِ الله والسُّنةِ التي ... سما نورُها واحذر مكيدة نازغ
كفيلٍ بوسواسِ الصّدورِ مسولٍ ... بصيرٍ بآفاتِ النّفوسِ مراوغِ
وصاحبّ تقيّاً مخلصَ القلبِ وارداً ... على موردٍ عَذبِ المشارب سائغِ
على وَجهِهِ للمكرماتِ طلاوةٌ ... كبدرِ تمامٍ كاملِ النورِ بازغِ
عليكَ به فاشدد يديك بودّهِ ... وذَرْ كُلَّ مفتونٍ عن الحقّ زائغِ
يلاقيك بالبشرى رياءً ويثنني ... بقلبٍ خلّي من ودادك فارغِ
ولا ترجُ إلّا من يكونُ لشدّةٍ ... يُحطك بظلٍ للصيانةِ سابغِ
ومَن يرجُ غيرَ الله فهو كباسطٍ ... إلى الماءِ كفيهِ وليسَ ببالغِ
ولا تلقَ أَهلَ الزَّيغِ إلا بحجَّةٍ ... وحقٍ منيرٍ للأَباطيلِ دابغِ
فغصنُ الهدى ريّانُ أخضرُ مثمرٌ ... وغُصنُ الهوى ذاوٍ صدٍ غير نابغِ

(*) تفردت المخطوطة "ز" بهذه القصيدة

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلّى الله عليه وسلم ويذكر مولده في ربيع الاول سنة إحدى وخمسين وستمائة (قافية الفاء)* [الطويل]

سقى دارها هامٍ من المُزْنِ واكفُ مربٌّ بأرجاء المعاهدِ عاكِفُ
فزانَت ثراها من نسيجِ رياضها سرابيل وشْي فُوِّفَتْ[١] ومطارفُ
وعاقرَ فيها الرَّندُ كاساً من النَّدى وغنته وُرقٌ في الفروعِ هواتفُ
ورقَّ له من[٢] آخرِ الليل شمألٌ فلانت من الأغصانِ منه العواطفُ
ولا برحتْ باناتُها في غضاضةٍ يرنِّحُها رَوْحُ النّسيمِ الملاطفُ
وضاهى تثنيّها قدودَ وصائفٍ عليهنَّ من خضرِ الملاء[٣] ملاحفُ
ولا انفكَّ يحمي تلك صفراء عيطلٌ[٤] وابيضُ صمصامٌ وأسمرُ راعفُ
بأيدي بني هيجاء إنْ قيلَ في الوغى نزالِ فما في القومِ إلا مسايف
على ضمَّرٍ قبٍّ[٥] عِتاقٍ كأنها رياحٌ إذا اشتدَّ الهياجُ عواصفُ
أكفهُم في السلمِ غيث لمجتدٍ وفي الحربِ برقٌ بالقواضبِ خاطف
فتِلكَ لعمرُ اللهِ دارُ ألفتُها وذو الوجدِ مشغوفٌ بما هو آلفُ
قطعتُ بها غضَّاً من العيشِ ذللتُ لقلبي وطرفي من جناةِ المقاطفُ[٦]
جررتُ ذيولَ الأمنِ في عرصاتها إلى أن كساني البينُ ما أنا خائفُ
أحِنُّ إلى ذات الستور وبيننا مهامهُ من وعرِ الفلا وتنائفُ[٧]
فهل بعد شحطِ النأي لي في ظلالها مقيلٌ لما القى من الضرِّ كاشفُ
وهل بينَ سَلعٍ والعقيقِ تعودُ لي مقاماتُ صدقٍ للرضا ومواقفُ
مواقفُ زهرٌ كنتُ آنستُ عندها من الرُّشدِ ما قلبي به الآنَ عارفُ
فأقسمُ لو شارفتُها وتبيّنت بلا مريةٍ تلكَ القبابُ الشرائفُ
لقبَّلتُ تربَ الأرضِ منها فإنها[٨] لأزكي ترابٍ قبَّلتهُ المراشفُ
فثمَّ منارُ الحقِّ والحجةُ التي تتمُّ وبدرُ التمِّ بالأمرِ خاسفُ

★ اعتمدت النسخ ص،ل،ز ق .

١- فوفت: من التفويف وهو خطوط بيضاء في الثوب . - المطارف: جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذو إعلام.

٢- وفي ز (في) . -الشمأل: ريح الشمال.

٣- الملأ: الازار.

٤- صفراء عيطل: اراد قوساً طويلة . - الراعف: هو الرمح.

٥- قبٍ: دقاق الخصور ضمّر البطون.

٦- وسقط البيت من ص .

٧- المهامه والتنائف: هي الصحارى والمفازات.

٨- وفي ل (لأنها).

محمدٌ المكتوبُ في القِدَم اسمُهُ ... وما كُتبت للأنبياء صحائفُ[٩]
وأحسنَ ربُّ العرشِ في الذكرِ وصفه ... فماذا يقولُ الآن في الشِّعر واصفُ
تسلَّمهُ من كلِّ صلبٍ مطَّهرٍ ... عفيفُ بطون طاهرات عفائفُ
بعقدِ نكاحٍ لا سفاح فيالها ... اصولاً زكت لم ينتقصهنَّ قاذفُ[١٠]
إلى أن سمتْ أنوارهُ في[١١] قبيلةٍ ... لها شَرَفٌ في سابق[١٢] الدهرِ سالفُ
وتمَّ بخير المرسلينَ فخارها ... إذا فلَّها مجدٌ تليدٌ وطارفُ
فلله ما حازت[١٣] من المَجدِ إذ إلى ... حلول المسيح الأرض منها الخلائفُ
بدا في ربيعٍ شهرِ مولدهِ الرِّضى ... فكان ربيعاً روضة الدهر[١٤] آنفُ
ولاح ببرجِ السَّعدِ نور هلالةٍ ... ووافتهُ في المهدِ الشريفِ اللطائفُ
فأظهر ما أخفى الضلالُ من الهدى ... وبانت به للموقنين المعارفُ
وأقبل وجه الدين أبلَجَ[١٥] مسفراً ... وأدبر شيطانُ الهوى المتجانفُ
وقد[١٦] كان في الدنيا غياثاً لأهلها ... بهِ رفعت آصارها والمخاوفُ
وفي الحشرِ يأتي راكباً وبكفهِ ... اللواء له نورُ الجلالةِ كانفُ[١٧]
وفيه لهُ الجاهُ العظيم وإنهُ ... الشفيع إذا فرَّ الحميمُ المساعفُ
وفيه لهُ الحوضُ الروى كاشفُ الصدى ... إذا القلبُ من حرِّ القيامةِ واجفُ[١٨]
وينزله الله الوسيلة دونها ... مراتب أرباب الرضى والرفارفُ[١٩]
فيا مصطفى الرحمن يا موضحَ الهدى ... وليلُ الهوى[٢٠] مستحفزٌ متكاثفُ
ومن أُلِفَ الدينُ الحنيفُ ببعثهِ ... إذا افترقت للمبطلينَ الطوائفُ
ومنْ عن كنوز الأرضِ أصبح[٢١] عازفاً ... وطاحتْ بتقواه الطلاّ والمعازفُ
ومن برواءٍ من أصابعِ كفِّهِ ... سقى جيشهُ الظمآن واليومُ صائفُ
تعطَّفْ على ضعفي بجاهك شافعاً ... إلى مَلِكٍ ترجى لديهِ العواطِفُ[٢٢]

٩- وفي ص (مصاحف).
١٠- وفي ل،ص (قارف).
١١- وفي ز (مِنْ قبيلة). ★ سقطت هذه الابيات من ص .
١٢- وفي ل (سالف الدهر) وفي ز (سالف الدهر آنف).
١٣- وفي ص (جادت).
١٤- وفي ص (روضه الدهر).
١٥- وفي ل (ابيض). وقد سقط البيت كاملاً من ص .
١٦- وفي ص،ل (فقد) - الآصار: الذنوب والأثقال.
١٧- الكانف: محيط وصاىن.
١٨- وسقط البيت من (ص).
١٩- الرفارف: البسط والفرش.
٢٠- وفي ز (الهوى)، وفي ء (مستحسن) .
٢١- سقط من ص . - الطلا: هي الخمر.
٢٢- وفي ص (يرجى اليه المعاطف).

فأنتَ شفيعٌ لا تردُّ ومن يعذْ ... بجاهِكَ لا تسرع إليه المتالفُ
وأنّى يخافُ الخطبَ عبدٌ مؤملٌ ... على بابكَ الرَّحبِ الجوانبِ واقفُ
عليك سلامُ اللهِ ما حنَّ وافدٌ ... إليك وزارَ البيتَ والحجْر[٢٣] طائفُ
وما بقيت دار النَّعيمِ مجدَّداً ... يباركُ فيه ربنا ويضاعفُ
وعمَّ بأسنى الفضل أصحابك الأولي[٢٤] ... رأوكَ فلم يصدِفهُمُ عنكَ صادفُ
وأتباعهم في كلِّ عصرٍ من الورى ... ففي كلِّ عصرٍ[٢٥] منهمُ الدهرَ عارفُ

وقال رحمه الله لغزاً في حروف الكاف من حروف الهجاء: *

(الوافر)

وحرفٍ من حروف الخطِّ ليستْ ... علامتُهُ على العلماء تخفى
يكون اسماً مع الأسماء طَوراً ... وطَوراً في الحروفِ يكونُ حرفا
تراهُ يقدمُ الأسماء طراً[١] ... ويمنعُ من مشابهةٍ ويبقى
يصيرُ **أمامها** ما دامَ حرفاً ... وإن سمَّيتهُ فيصير خلفا
وقد تلقاهُ بين إسمٍ وفعلٍ ... قد اكتنفاهُ كالأبوينِ لطفا

وقال أيضاً وهي من المجانسات الأواخر: *

[البسيط].

لا تحقرنَّ تقيَّ القلبِ ذا شعثٍ ... فالدرُّ أسنى الغوالي مودعٌ صدفا[١]
ولا تعظِّم أخا جهلٍ لهيبتهِ ... فلا وقارَ لِمنْ عن رشدهِ صدَفا
ولا تصاحِبْ **ولا تألف** فتىً لَقِناً ... في العلمِ ما صاحبَ التَّقوى ولا أَلِفا
مفرطا بحقوقِ اللهِ أهملها ... وليسَ يهملُ واواً لا ولا ألفا[٢]
مغرى الفؤاد بدنيا لا بقاء لها ... هوى زخارفها للقلبِ[٣] قد شعفا

٢٣- وفي ل،ز (ذا الحجر).

٢٤- وفي ل (الذي) - الصادف: من الصدف وهو الميل والاعراض.

٢٥- وفي ص (وقت من الدهر) البيت.

★ تفردت النسخه ز بهذه القصيدة.

١- طراً: جميعاً.

* ★ نمردت المخطوطات ص،ل،ز بهذه القصيدة.

١- صدفا الاولى: من الصدف وهو غشاء الدرة الثمينة.

- وصدفا الثانية بمعنى أعرض ومال.

٢- سقط البيت من (ز).

٣- وفي ص،ز (للخلق).

- شعف الاولى: بمعنى سيطرت على قلبه وذهبت بفؤاده.

- شعف الثانية بمعنى رؤوس الجبال وأعاليها.

فمن أَراد نجاةً من غوائلها ... من الجبالِ ليسكنْ هارباً شَعَفا
ولا تصاحبْ رفيقاً إن نصحتَ له ... نأى وذمَّ وإن داجيتَهُ وصفا[٤]
وإنْ تعذَّر منك الرِّفدَ كدَّرهُ ... وإنْ بذلتَ له أَبدى الرِّضا وصفا
واصحبْ رفيقاً إذا واصلتَ واصلَ ... أو عاديت عادى بعزمٍ صادقٍ وجَفا
وإن دنوتَ إليهِ ظلَّ مبتهجاً ... فؤادهُ وإذا[٥] فارقتهُ وجفا
وإن بدت منكَ يوماً هفوة صفح ... الصَّفحَ الجميلَ ولم يأخذ بها وعفا[٦]
لا يستخفُّ نزولُ الفقرِ همَّتهُ ... وليسَ يطغيهِ مالٌ وإن نما وعفا
ماضٍ مع الأمرِ سبّاقٍ وإن وقفت ... بهِ حدودُ المناهي والتُّقى وقفا
مهذَّبٌ لا يرى بيضاء مرضيةً ... للحقِ[٧] إلا تلا آثارها وقفا
عذبُ المواردِ محمودٌ مصادرهُ ... أسخى من العارضِ الساري[٨] إذا وكفا
مفوِّضٌ رفضَ الدنيا وزينتَها ... فصانهُ اللهُ من آفاتِها وكفى

وقال رحمه الله يمدح الصالحين على قافية الفاء★ :

[البسيط]

لا تلْحني في هوى قومٍ أَلفتهمُ ... إنـي أَرى اللَّومَ في حبّي لهم شرفا
أُحبُّهم واواليهم ويحفظهم ... مني ضميرٌ قَلى[١] أضدادهم وجفا
أضحى على الغيثِ مشغوفاً بحبِّهمُ ... يهفو إليهم إذا البرقُ اللموعُ هفا
أربابُ صدقٍ إذا والاهمُ أحدٌ ... بالصدقِ طابَ لديهم وردهُ وصفا
أَمّوا الجنابَ الذي عزَّت جوانبهُ ... وامتد ظلُّ حِمى أكنافهِ وضفا
أَدلَّةٌ للهدى ما ضلَّ متبعٌ ... نحاهمُ فَتَلا آثارهمُ وقَفا[٢]

٤- الاولى من الوصف وهو المدح. والثانية من الصفاء والفرح.
٥- وفي ص (وإن).
- وجفا الاولى من الجفاء، والواو فيه للعطف.
- ووجفا الثانية بمعنى خفق واضطرب.
٦- سقط البيت من (ز).
- عفا الاولى من العفو والصفح.
- عفا الثانيا بمعنى زاد وكثر.
٧- وفي ص (للخلق) - وقفا الاولى من الوقوف.
- وقفا الثانية من قفو الأثر وتتبعه.
٨- الساري: هو المطر النازل ليلا.
- وكفا الاولى بمعنى سال من الوكف.
★ تفردت بها النسخه ز .
١- قلى: أبغض.
٢- قفا: تتبع الآثار.

* وقال رحمه الله تعالى:

(الطويل)

أَيا[1] ربِّ قدعودت وجهي صيانةً ... وأَهلي غِنىً والقلبَ مني[2] تعفُّفا
فزدني وأَهلي من صنيعكِ نعمةً ... تدومُ وصنِّي واكفِ يا خيرَ من كفى
وصِلني ولا تقطع بلطفٍ ورحمةٍ ... فلستُ أبالي إن وصَلتَ بمنْ جفا

وقال رحمه الله تعالى: **

(الطويل)

أَرى النَّحو معكوسَ المعاني بعصرنا ... فقد صارَ محواً للأُصولِ مخالِفا
ففي كلِّ مرفوعٍ أرى الخفضَ عاملاً ... كما أُصبح المخفوضُ يرفعُ آنفا
وما فيهِ علاَّتٌ غدا متمكناً ... وذو الحركاتِ ارتدَّ بالقصرِ واقفا
وما كان فيهِ مضمَراً صار مظهراً ... وما كان (فينا) تابعاً صارَ عاطفاً
وقد دخلَ التكسيرُ في جمعِ صحّةٍ ... وخالفَ لفظُ الوصفِ ما كان واصفا
فهل لحروفِ العلةَ اليومَ جازمٌ ... بهِ نكراتُ الدهرِ تضحي معارفا
ويوضحُ أشكالَ المعاني ويفتدي ... لغامضِ أسرارِ الدَّقائقِ كاشفا

وقال رحمه الله يذكر سيرة نفسهِ: ***

(الطويل)

سلكْتُ طريقَ الفقرِ ظنّاً بأنني ... أُضاهي جنيداً[1] أَو أُناسبَ معروفا[2]
وكنتّ أديباً قبلَ ذلك شاعراً ... أروقُ الورى نظماً ونثراً وتأليفا
فهمتُ أعاريضَ الخليلِ[3] بن أحمدِ ... وبرَّزت في نحوي قياساً وتصريفا
وباحثتُ في الفقه الأئمةَ برهةً ... وأتقنتُ في القرآنِ همزاً وتخفيفا
وطارحتُ في علمِ الحسابِ فنلتهُ ... وبرَّزت في الألفاظِ وهماً وتصحيفا

★ اعتمدت النسختان ل،ز. ** اعتمدت النسخ ص،ل،ز.

١- رفي ز (فيا).

٢- وفي ز (منك).

*★ تفردت بها النسخة (ز).

١- هو ابو القاسم الجنيد، أحد كبار الزهاد (-٢٩٧هـ).

٢- هو معروف بن فيروز الكرخي احد اعلام الزهد والتصوف نشأ وتوفي ببغداد (-٢٠٠هـ).

٣- هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أئمة اللغة والادب من اشهر كتبه (العين) (١٧٠هـ)

فصرتُ نديماً لا تُمَلُّ مجالسي ... حبيباً إلى أعيانِ عصريَ مألوفا
إلى أن أَنَمَّتْ بي من الفضلِ نفحةٌ ... فأصبحتُ عن كلِّ الشواغلِ مصروفا
وفارقتُ إخوانَ الصِّبا متجنّباً ... وثقّفتُ نفسي بالرياضةِ تثقيفا
ودمتُ على حسْنِ العبادةِ عاكفاً ... وأصبحَ حسنُ الظنِّ حوليَ معكوفا
فأورثتني عزّاً لدى الناسِ عفتي ... فصرتُ بأفواهِ المحبّةِ مرشوفا
فلما أَبت إلاّ النكاحَ خواطري ... تجشّمتَ أمراً غادرَ الدّمعَ مذروفا
ولم أَرَ بدّاً من معاشَرةِ الورى ... فعاشرتُ قوماً لا يغيثونَ ملهوفا
فأبغضني من كانَ منهمُ يحبُّني ... وأوسعني لوماً شديداً وتعنيفا
وأعرضَ عن ودّي حميمٌ وصاحبٌ ... وأرجفَ فيَّ الحاسدونَ الأراجيفا
كأنيَ قد أظهرتُ للناسِ بدعةً ... وأحدثتُ للدّينِ الحنيفيِّ تحريفا
على أنّني لم أُبدِ للناسِ صفْحَتي ... وما زلتُ في ثوبِ **الصيانةِ** ملفوفا
فما صحَّ لي فقرٌ وما صحَّ لي غنى ... بل إزددتُ في علمِ التقلب تعريفا
وعدتُ أُجيلُ الفكرَ فيمَن أعدُّهُ ... يكونُ بهِ ما بي من الضيمِ مكشوفا[3]
وآخذُ رزقي من يديهِ بعزّةٍ ... ويضحي عن الأطماعِ قلبيَ مكفوفا[4]
فلم أَرَ لي كالصّالحين وسيلةً ... أَلذَّ الورى عرفاً وأطيبُ معروفا
رجالٌ إذا ما طبّق الأرضَ حادثٌ ... رمَوْهُ بصدْقِ العزمِ فانجابَ مكشوفا
أَتتهم عليّاتُ الأمورِ مطيعةً ... وأَضحى بهمْ قلبُ المكارمِ مشغوفا
همُ القومُ لا يشقى الجليسُ لديهمُ ... ولم يعدموا العافينَ بِشراً[5] وتضييفا
همُ العروةُ الوثقى وهم أنجمُ الهدى ... بهم يحفظُ اللّه المهامِهَ **والسِّيفا**[6]
أعزّاء★ محروسُ الجنابِ فناؤهُم ... يخطَّفُ من نارهم الذلُّ تخطيفا
فلو سامهم خسفَ الصَّغارِ معاندٌ ... لأمسى عليه جانبُ البرِّ مخسوفا
إذا ظهروا للدّهر أورقَ عودهُ ... وأصبحَ مجنيُّ المحاسنِ مقطوفا
وإن هجروا المأنوسَ أَصبحَ مقفراً ... وإنْ نزلوا بالقفرِ تحسبهُ ريفا

٣- وفي ز (القمّ مكسوفا).
٤- سقط البيت من ل،ز.
٥- وفي ص (براً).
٦- المهامة: الصحاري. - السيف: سواحل البحار.
★ من هنا جاءت هذه الابيات في موطن متقدم من النسخة.

إذا وُجِدُوا في الوقتِ كانوا طرازه ... وقد طرَّزوا من قبلِ ذاكَ التَّصانيفا
صفاتهم أسنى من الشَّمسِ في الضُّحى ... وأحسنُ من درِّ المراسيلِ[٧] مصفوفا

وقال رحمه الله يمدح ابا الوفا تاج العارفين وفي آخرها ذكر الشيخ علي بن الهيتي رحمهما الله تعالى: ★

(الطويل)

سقَت سحبُ الأقبالِ والقربِ والصَّفا ... مرابعَ تاج العارفين أبي الوفا★
وأضحت رياضُ الأنسِ في عرصاتها ... من الزَّهَرِ المخضَرِّ أحلى وأظرفا[١]
ولا زال صفوُ الودِّ بين ظلالِها ... أرقَّ من العَذبِ الزلالِ وألطفا
ولا برحَت مسكيَّةُ نفحاتها ... تزيدُ قلوبَ العارفينَ تعرُّفا
وجدَّدَ وسميُّ المواهبِ رسمها ... ولا امتَحَتِ الآثارُ منهُ ولا عفا
فتمَّ ربيعُ القلبِ والعينِ ناضراً ... وظلُّ الأماني[٣] دانيَ العطفِ قد صفا
ربوعٌ **بأسرار** القلوبِ تعطَّرت ... **وأضحت** لأربابِ المحبَّةِ مألفا
ثراها لما فيهِ من السرِّ مودعٌ ... شفاءٌ لمنْ بالسُّقمِ أضحى على شفا
يقامُ بها للعاشقينِ مواسمٌ ... جمعنَ فاكثرنَ الرِّضا والتَّعطفا
بها خِلَعُ الاقبالِ أضحتْ مذالةً[٥] ... على من عدا ذاك الجنابِ المضيفا
وفيها[٦] ثمارُ الوصلِ غضٌّ قطافها ... ومنهلها عذبُ المواردِ قد صفا
فداءٌ بنفسي ما تجنُّ ثيابُها ... من الشَّرفِ السَّامي ولم أكُ مسرفا
فإنيَّ مهما سقتُ[٧] من قربةٍ لهُ ... لأقربَ منه كان أعلا وأشرفا
مريدوهِ[٨] أمثالُ البدورِ إذا بدوا ... بأرضٍ علاها نورُهم مترفرفا،
فمنهم فتى الفتيانِ صاحبهُ الذي ... لمنهجهِ المحمودِ من بهدهِ اقتفى
أبو الحسن[٩] الهيتي ذو النَّظرِ الذي ... تقدسَّ أن يغشاه حجبٌ فيكسفا
تجافى عن الدُّنيا وعافَ نعيمها ... فشابه منها عنده التُّربُ زخرفا

٧- المراسيل: القلائد الطويلة تقع على الصدر.

★ تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.

★ ابو الوفا: **محمد بن محمد ينتهي نسبه إلى الامام علي كرم الله وجه، من كبار الزهاد وقبره معروف بالموصل**

١- وفي ز (وأطرفا). ٤- وفي ز (لنا). ٧- سقطت من ز.
٢- وفي ز (و ي). ٥- مذالة: مرسلة ٨- من هنا سقط من ص وحتى نهاية القصيدة.
٣- وف ص (المنى) ٦- وفي ز (فيه).

سلو عنه يا أَهلَ البصائرِ جازراً ... وإيوان كسرى إنْ أجابا وعرّفا
فكمْ فيهما من موقفٍ صادقٍ لهُ ... تمنّع صوناً أن يُحَدَّ ويوصَفا
وما مسَّ جنبَ الأرضِ ستينَ حجةً ... لنومٍ وهذا حالُ من كان مزلَفا
وحدَّثني البحرُ الخضمُّ مريدهُ ... عليُّ ين ادريس الذي كان منصِفا
فقال أشار الشيخُ لا زالَ بالرِّضى ... وبالسَّعدِ والأقبالِ والرُّوحِ متحفا
إلى نَخْلِ بستانٍ بصاعقةٍ فما ... رأينا لها في الحالِ وقعاً تكتفا[10]
فقالَ أتاني خادمُ الشَّيخِ طالباً: ... يرومُ من الرمَّانِ حلواً ليقطفا
فقلتُ لهُ ما عندنا غيرَ حامضٍ ... بل أدخل لتنفي الظنَّ عني وتصرفا
فجاء برمَّانٍ علمتُ بأَنّه ... لتكريمهِ ذو العرشِ في الحالِ كيَّفا[11]
وعاينتُ أَصلاً لم يكن قبلُ ثابتاً ... وفي البعضِ من هذا غناء ومكتفى

*

١٠- تكتفا: كذا في الاصل.

١١- كيفا: خلق وهيأ.

* وقال رضي اللّه عنه يمدح المشايخ: (الكامل)

إن كـنْتَ تطلـب منصبَ الأشرافِ فَـزرِ القِبـابَ بِشاطـئِ القَـرافِ ١-
وأبـدأ بنَهْرِ الملـحِ بالعلمِ الّذي هـو شيخُهم حقّاً بغَيرِ خلافِ
هـو أصـلُ طرقهم ومَنْبع شرِبهِم مـن شربه العَذْبِ الزُلالِ الصافي
تاجُ العِـراقين الرِّضـا الراضي أبو بكـرٍ -٢- حليـفُ الفَضلِ والإسعـافِ
ولـه مـعَ الصِّـديقِ وهْو سميّه نبأٌ عَـنِ الأعيـانِ لَيسَ بخافـي
إذ كـانَ تابِعَه بـأمْرِ المُصْطَـفى فـي حَضـرةٍ جلّتْ عَن الأوْصافِ
وتجـنّبُ السّمكِ المصـيدُ النّارَ إذ يلقـى بقبتة دليـلٌ شافـي
لتبـشّرَ الـزوّار أنَ مـزارَه لهـمُ مـنَ النيـران فَسْخٌ كافـي
سلِّم عليـه إذا وصَـلتَ جـنابَـه عنّـي سـلام مُتَيمٌ مشْغـافِ
فعَسـى تَنُوبُ علـى البعِـادِ تحيّةٌ عـن واصـلٍ بالـوُدِّ لَيْس بِخـافِ
والشنبكـيُّ -٣- أبـا محمّدَ إنّهُ مَجْدُ الجَنـابِ الرّحْـبِ للأضيـافِ
إن تَستجـرْهُ تَعُذْ بباسِ ممانـعٍ للضّيـمِ عَـن جيـرانهِ كشّافِ
واقْصـُد أبـا سَعْدِ بـنَ ماخسِ الذي هـو مصـلحٌ لبَهـارجِ الصرّافِ

---

* تفردت النسخة ص، بهذه القصيدة.

١- القرّاف: قرية في جزيرة من بحر اليمن، سكّانها من التّجار.

٢-: أبو بكر: هو ابو بكر بن هوّار البطائحي، كان قاطعاً للطريق، وقد انعقد اجماع مشايخ عصره على جلالة قدْره.

انظر طبقات الشعراني ج، ص١٣٢ - ١٣٣

٣- هو أبو محمد الشنبكي، انتهت إليه رئاسة الصوفية، وتخرج به الكبار كابي الوفا، وكان شريف الأخلاق، وافر العقل، كامل التواضع، وكان قاطعاً للطريق فتاب على يد البطائحي السابق ذكره، انظر الشعراني ص١٣٢

وزر ابـــن مـــرداس وطَلْحَة ثمّ زُرْ … مَوْهُوباً الوافـــيَ بِـــلا إخـــلافِ
وزر ابـــنَ مصقول وهزَاراً وابراهـيمَ … مـــــع يعقـــــوب ذُخـر العافي
واقْصُدْ بنـــي الدَّستِ الكرامَ وحاميَ … الآجـــــامِ والرزياتِ غيـرَ مُخافي
وبصالـــح ِ ألمِ وابْسُط ثـــم زُرْ … عيســـى بن هيّابِ بأرضِ الشـــافي
وابسُط جنـاحَ القصـدِ نحو محمّدِ … حامـــي بنـــي الحجـريّةِ السيّافِ
وإلـــى الـذي يدعـــى بسلماباذ في … الأنســـابِ سِرْ لتزوره وتُصَـــافـــي
وزِرِ ابـــنَ عبـــدِ والمشاهـــدَ كلّها … لا تَخْشَ لومـــةَ هامــزِ خـــلاّفِ
وبنهـــرِ ذي قلاِ قِفْ بعثمـــانَ الذي … تهـــوي الســـباعُ إليـــه للتطوافِ
واسأل بمنصـورِ حوائـج أُودِعَـتْ … بيـــن الضمـــائرِ في الفؤادِ خوافي
وانهـــض بعـــزمِ نحـو أمّ عبيدةِ … مهـــوى القلـــوبِ ومجمـــع الآلاّف
حـيّ الوجـوه أعـزةً بِجنابِهــا … محفـــوفةً بصيـــانةِ وعفـــافِ
ومقـــام علاّن الولـــيّ فقِف بـهِ … واعـــصِ المفنّدَ مـــن ذوي الإسرافِ
ثـــم ائت تـــاجَ العارفين أبا الوفا … علـــمَ الهـدايةِ معـــدنَ الأنصافِ
واشـــدد يديكَ به تجـــده واصـــلاً … بوفـــائه لحـــبائلِ المتـــجـــافي
ومريدُه رمضـــان فاقصـــده وزُرْ … مطـــراً ولـــو بَعُدَت عليـــكَ فيافي
وبمشهد الكــــوخ استجر وبقُبّةِ … البقلـــيِّ ذاتِ الظـــلِّ والأكنـافِ
وزرِ البطمســـــاوي بكِـيًا وزر … يحـــي لسلطانيـــن انْتَ موافـــي
والغوث فـــي طفسونج اقصد فائزاً … بَـــلَقَ المرادَ وغايـــةَ الاتحـــافِ
ولمؤتمِ الدنيـــا أبـــي الفقراء ذي … القلـــبِ المكاشفِ صاحب الأشرافِ
زُرْ في زريزان احتسابـــا (راسخا) … حسَنـــاً اتـــاه منك ودٌ صافـي
طـــرّزْ مزارك يا بنـــي الهيتي يا … متبتـــلاً للنصّـــــر والاتحـافِ

وفتى عبيد الله بالإيوانِ زُرْ   وزر الشهيدَ به زيارةَ عافي
واقصد بحُوران المعَطر والتمس   في مَشْهدِ النورِ الدواء الشافي
(وبقيلوبة) فزر أبا سعْدٍ تَفُزْ   بالودِّ فهو لذي الودادِ مكافي
وزُرِ المبارك ذا الفضائل ثم سرِ   نحو البسيليِّ الفتى المعطافِ
واقصد ببابِ النوسِ مصباحَ الهدى   تظفر يداك بواصلٍ متّلافي
واقصد أبا الكرمِ الكريمَ بالبَدِ   واسأل ولا تفزع من الإلحافِ
وإلى قبابِ مُنَوْنيا فاقصد وكن   للحارثِ الحسنّي غير منافي
وزر الحسين العسكريَّ ولاتكُنْ   عن عامرٍ ومقامه بالجافي
والجلهميَّ فزُرْ أبا العزِّ الفتى   واسعَد بسعدان الفتى المضيافِ
وإلى خليفةَ سِرْفزُرْهُ ثمّ زُرْ   طرخان تَحظ بنوره الرَفرافِ
وأبا خليلٍ أحمد إئت بصرصر   مع من تجاوره بغير تجافي
وزرِ الفتى ذا النونِ وانهضْ نحو عبد   السّيدِ المتبتّل العكّافِ
ولوائق في نهر عيسى زُرْ وزُرْ   بالحارثيَّةِ قبرَ ذي الطافِ
وانهض إلى دار السلام فُطفْ بها   بجنابِ أهلِ اللهِ خيرِ مطافِ
فزر ابنَ حنبلٍ التقيَّ مُعَظّما   وزرابن عمّارٍ وبشْرِ الحافي
وزر ابن شمعون النفوعَ بوعظهِ   وأبا السعودِ نَسيمةِ الأصدافِ
وزر ابن جعفرٍ الزكيَّ اخاالتُّقى   موسى المبّرأ من ذوي الإرجافِ
واقصد فتى قزوين والحربيَّ زُرْ   فَهُما وسيلةُ مذنبٍ مسرافِ
وزر السّريَّ وزر جنَيدًا ثم زرْ   معروفا المعروف بالألطاف
وزرِ الغرينيَّ النبيل وزر أبا   زيدٍ فانهما ذوو إسعاف
وانهض إلى البزّاز شيخِ زمانهِ   عمر بن مسعود فصلهُ وصافي

وزر ابن بشّار أبا الحسن الذي   هو بالنّجاح لذي الحوائجِ وافي
واقصد إلى عبد الغنيِ ولا تَزِغ   عنه فليسَ مقامُه بالخافي
عثمان زبدة سرّه وكفاه من   شرفٍ له عثمان في الإخلاف
أضحى الحريمُ به ربيعاً مونقاً   يختالُ في جنّاته الألفاف
واشدُدْ بمحيي الدّين أزرك تلقَهُ   لذوي المقاصدِ مائس الأعطاف
من كان قُطب زمانه وفريدهُ   وهو الشريفُ الطاهر الأسلاف
أكرِم بعبد القادر العلم الذي   هو حجّة المتثبّتِ الوقّافِ
وزر الكميماتيّ شيخ عليٍّ الجبّار   خير فتى إليه مضافِ
ياحبّذا أصلاً عليٌّ فرعهُ   حلوَ الجنا سهلٌ على القطّافِ
واقصُد عبيد الله تحظَ ولا تكن   بحمى سُريجٍ في المزار بنافي
وزرِ الخزاعيّ بن نصرٍ واقصدِ   المكيّ مملي القوتَ عن إسرافِ
وأبا حنيفة زُرْهُ والمسبطي   والنوريّ والسبتيّ ذا التعفافِ
والخالصَ إئتِ فزر مكارماً الذي   هو منْ ذوي التقريبِ والازلاف
وعليّاً المدنيّ زُرْهُ ومصعباً   وإلى ابن زيدٍ سر بقلبٍ صافي
وزرِ السريديّ الوقورَ وتامراً   وزرِ ابنَ حيسٍ واعْصِ ذا إسرافِ
وزر إبنَ فائدِ الشهيدَ ولا تَدَعْ   أبداً أَبا الحسنِ الكريمَ الوافي
ومزارَ حبشون اغتنِم ومتى تزُر   خَضِراً قطفتَ بهِ أغضَّ قِطافِ
وبساحة الراذان فانزل في حمى   عَلَمٍ له ظلٌّ مديد ضافي
وفتى نُعيمٍ زُرْهُ واقصد مفلحاً   وأبا الحديدِ فزُر بلا تسوافِ
واقصد تميماً وائتِ يعقوباً فزر   قبرَ الشريفِ سليلَ عبدِ منافِ
وزر إبن ادريسَ المعظّم شأنُه   بين الورى في سائرِ الأطرافِ
علم لآثارِ النبيّ المصطفى   الهادي وآثارِ الصحابةِ قافي

جُمِـعـت مهابتُـه لأهـلِ ولايـةِ ... شَهْـداً وللأعـداءِ مرٌّ ذعافـي
ونفـى رعونـاتِ النفـوسِ بغلظةٍ ... وشفـى القلـوبَ بلينةٍ وتلافـي
هـو عدّتي وعمـاد قلبـي والّذي ... أرجوه فـي أمنـي ويـوم مخافي
وبـه اقتدائي وهـو أصل طريقتي ... وبـهِ مـن الأودِ الخفّـي ثقافي
وبكفّ صحبتـهِ شربـتُ بلا قذى ... كأسَ المعالـي لا كؤوسَ سـلافِ
فعلـيه منّـي لا تـزال تحيّةٌ ... جلّـت عـن العشـراتِ والآلافِ
ولو استطعـتُ لكنـتُ عاكـف تربه ... ليطـولَ ترداد إليه وتطواف -٤-
لكنّنـي وإن انثنيـتُ بظـاهـري ... فالـودّ بين جوانحـي وشغافِ
واعلـم بأنـي قد ذكرت الغرّ مِن ... أهلِ العـراقِ السّـادةِ الأشرافِ
ممّن أفـاد الخلـق حيًا وهـو في ... أهـل المقابـر كعبـة الطّـوافِ
وبدأت فـي الذكرى بمصدر نسبتي ... وختامهـم مـن بـي إليـه يوافي
ومـن اطـرحتُ فليس اهمالاً له ... لكـن تضيق عـن الجميع قوافي
فعليهـم منـي السّلام جميعهم ... من سائـرِ الاجنـاس والأصناف
فهـم معانـي الكائنـات ونور مُزْ ... تَبـعِ الـبلادِ وبهجة المصطاف
وهـم لعزّتهم لأثـواب العلـى ... طـرز يلـوح بهـا على الأكتاف
وهـمُ شموسُ ضحـى لأفلاك الهدى ... ينفـون عنـك حنادس الأصداف
وهـم منائر ذي الجلال وخلّـص ... الأعيـان والحصـن الحصين الكافي
وهـم أخص معـادن الاسرار و ... النفـع الأعـمّ وأمنـع الأهدافِ
وهـم حمـاة الأرض بالهمم التي ... فلّـت حـدودَ بواتـر الأسيافِ
وبكـفّ سرهـم إذا غَر الحـيا ... يمـري فيصبح هامـيَ الأحـلاف
صـانت حماهـم ساتراتُ خيامه ... وحواهُـمُ منـه أعزُّ سجـافِ

٤- هكذا في الأصل ، وفي البيت إقواء على هذا النحو .

هــمْ أوليــــاءُ الله أَحْبِبْهـــمْ ولــو أضحـــى العـــداةُ رواغـمَ الآناف

وارحلْ إليهم ما استطعتَ ولو غــدت أيــدي المطـيِّ دوامـــيَ الأخفاف

لِتلقِهــا بيـــدِ القبـــول قصيدة فاقـــت بوصفهـــمُ علـــى الوصاف

أبــياتَ صـــدقٍ هن للأعداء أدواء وهـــن لذوي الـــولاء شوافـــي

هـــي كالعـــروس حليُّهــا أوصافهم فاستجلِهــا بِكـــراً بحسن زفافِ

وتولّ مـــن نحـــوي صحيفتها تفز برحيـــق أكـــواب عقيـــب صحافِ

وقال رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم: [الرجز]

الـحـمـدُ للّهِ الـعظـيـمِ الـكـافـي ذي الـعـدلِ في[1] الـقـضـاءِ والانـصـافِ

الـواحـدِ الـمـنـزَّهِ الأوصـافِ عن إفـكِ أهـلِ الـزّيـغِ والأسـرافِ

علا عن الـنَّظـرِ والـمـكـافـي وجـلَّ عن مشـبّـهٍ[2] ونـافـي

أحـاطَ بالـسـرائـر الـخـوافـي فعـلـمَ الـشـائـبَ والـمـصـافـي

بنـى الـسـمـواتِ بأيـدٍ كافـي سَبـعـاً طِبـاقـاً رحـبَـةَ الاكـنـافِ

عالـيـةً مصـونـةَ الـسُّجـافِ[3] عن عَمَـدٍ يُنـصـبُ في الأطـرافِ

والـشـمـس ذات الـضـوءِ والأشـرافِ ونـور بدر الافـقِ الـرّفـرافِ

وأغطش[4] الـلـيـلِ أخـا الأسـدافِ ليـسـكـنَ الـرقّـادِ والألآفِ

وأوضـح الـنّـهـارِ للتّطـوافِ في طلَبِ الـرِّزقِ لذي الـعـفـافِ

ومـهَّـد الأرضَ بصـنـعٍ شافـي وبـثَّ فيـهـا زمـرَ الأصـنـافِ

★ اعتمدت النسخ س،ظ،ت، (ع ظ).

١- وفي س،ظ،ت، (والقضاء).

٢- وفي ص (مشابه).

٣- السجاف: الستور.

٤- وفي س (أغطس) - أغطش: أظلم.

وحاطها من سورةِ الترجافِ[5] براسياتٍ شمَّخٍ كثافِ[6]
وأرسلَ الرِّياحِ بالألطافِ بشيرةٍ بالفضلِ والاسعافِ
تزجي[7] سحاباً سمحَةَ الاخلافِ بالوبلِ يحيي ميِّت الفيافي
أَحمده في المنعِ والأَتحافِ حمد مقرٍّ القلبِ ذي اعترافِ
للّهِ بالتوحيدِ غير خافِ مصدِّقٍ بالرسلِ الاشرافِ[8]
والكتبِ المنزلةِ الشوافي معتقدٍ في غامضِ الشغافِ
فضلَ النبيِّ العربيِّ الوافي محمدٍ ذي القربِ والازلافِ
أَزكى النبيِّينِ بلا خلافِ خيرِ الورى منتعلٍ وحافي
ذي المورد العذبِ الزُّلالِ الصَّافي وصاحبِ الظِّلِ الظَّليلِ الضافي
وملجأ الجاني وذخرِ العافي منزَّهِ الوعدِ من الاخلافِ
رحْبِ القِرى والبِشرِ للأضيافِ أسمحُ من مجلجلٍ[9] وكافِ
مثعنجرٍ[10] منهمرُ النطافِ ليس بذي حَيفٍ ولا إجحافِ
وليسَ بالفظِّ الغليظِ الجافي وليسَ بالسخابةِ[11] الجلّافِ
لكن حليمٌ ليِّنُ الأعطافِ ومنصفٌ ليس بذي انتصافِ
منَ المسيء بل صفوحٌ عافي مؤيَّدٌ في الحربِ بالآلافِ
كتائبِ التَّسويمِ[12] والأَردافِ مقلداً بأشرفِ الأسيافِ
فلَّ بحدِّهِ ذوي الارجافِ واظهرِ الدينَ الحنيفَ الخافي
ودرَّسَ الضلالَ فهو عافي تُسفي على آثارِهِ السوافي[13]
صفاتُهُ في سورةِ الأَعرافِ مغنيةٌ عن غررِ القوافي
لكنّها للناظمِ الوصَّافِ منقذةٌ من دركِ الاتلافِ
مؤذنةٌ بالفوزِ والتلافي والأَمنِ يومَ الرُّعبِ والمخافِ

٥- سَوْرة الترجاف: شدة الاضطراب والزلزلة.
٦- وفي س (شمخ الاكناف).
٧- وفي س (يش) وفي ظ (يزجي).
٨- وفي س (الشراف).
٩- المجلجل الوكاف: المطر المنهمر.
١٠- مثعنجر: غزير.
١١- السخابة: من السخب والصخب وهو الصياح.
١٢- التسويم: أراد الكتائب المسوَّمة، أي المعلمة بعلامة.
١٣- السوافي: الرياح التي تذري التراب.

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر طريق مكة شرَّفها الله تعالى:

{ الكامل }

روّى الورى وانبرى لِشرافِ ... درُّ العهادِ[1] الحفَّلِ الأَخْلافِ
ودنا فجادَ حياضَ واقصةٍ[2] الحيا ... والهيثمين بِوبلهِ الوكّافِ
وسقى زبالةَ[3] كلُّ هامٍ هامرٍ ... وحبا حويضاً بالزُّلالِ الصّافي
والثعلبيةُ[4] لا عَداها مُزنةٌ ... وطفاءُ تسفحُ بالنَّميرِ الشافي
وكسا زرودٍ[5] وأرض فيد وحاجراً ... جونُ الرباب بروضهِ الرَّفرافِ

★ اعتمدت المخطوطات ق، ل، ز.

١- العهاد: هو المطر بعد المطر يدرك اخره بلل أوله.

- الحفل: الممتلئة بالماء. - الاخلافِ: جمع خلف وهو حلمة ضرع الناقة.

٢- واقصة: مكان بطريق مكة. - الحيا: المطر. - الهيثمين: لا يوجد في معجم البلدان، ومعجم ما استعجم، والذي في معجم البلدان (الهيثم) وهوموضع ما بين القاع وزبالة بطريق مكة.

- الوبل الوكاف: المطر الشديد الغزير.

٣- زبالة: مكان معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بين واقصة والثعلبية.

- هام: المطر المنصبُّ. - حويضاً: اسم مكان.

٤- الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد قطع ثلثي الطريق.

- المزنة: السحابة ذات الماء. - وطفاء: السحابة الدائمة السح. - النمير: الزاكي الكثير من الماء.

٥- زرود: رمال بين الخزيمية والثعلبية بطريق الحاج من الكوفة.

- فيد: بليدة في نصف طريق مكة. - حاجر موضع في ديار بني تميم.

وأربَّ في وادي العروسِ مدَّومٌ متبجسٌ[٦] متهدلُ الأطرافِ
وسقى العقيقَ[٧] وذات عرقٍ عارضٌ ملأ الوهادَ بسيلهِ الوكّافِ
وببطنِ نخلةَ[٨] لا تزل أنهارها يجرينَ في جنّاتِها الألفافِ
فلنِعمَ تلك مناهلاً نطوي بها وعر الفلا ومفاوز الأحقافِ[٩]
حتى تحلَّ مطيُّنا بمعادنِ البشرى وكنز الفضلِ والاسعافِ
من أرض نَعمانَ[١٠] الأراك ومشعر الزُّلفى وخيف منى ثمالِ[١١] العافي
ومصونةِ الوادي المحرَّمِ ربّة السِّترِ المعظَّم كعبةِ الطُّوافِ
حرمٌ جمعنَ لمن أتاها وافِداً حللَ الرِّضى وجواهر الاتحافِ
وسقى الحيا أيضاً منازلَ أصبحتْ تهدي إلى أقصى مدى الازلافِ
تهدي إلى حرمِ الفوائدِ والهدى مأوى الأحبَّةِ مجمع الألّافِ
حرم الرسولِ محمّدٍ أزكى الورى نسباً سليلِ السَّادةِ الأشرافِ
هو نجلُ عبدالله نخبة شيبة[١٢] الحمد بن هاشمِ بن عبدِ منافِ
وإلى كنانةَ لم تزل آباؤه حتّى معدٍّ ملجأ الأضيافِ
وهم ذوو البلدِ الأمينِ وجيرةُ البيتِ الحرامِ وهم أُولوا الايلافِ[١٣]
نسبٌ بإسماعيلَ طابَ نجارهُ وازداد طِيبا بالخليلِ الوافي
وعلى سفاحٍ ما التّقى آباؤه لكنْ على عقدٍ وحسن زفافِ

٦ـ متبجس: متفجر.
٧ـ العقيق: مكان بناحية المدينة فيه عيون ونخل. ـ ذات عرق: جبل بطريق مكة.
٨ـ بطن نخلة: موضع على ليلة من مكة، وهو المكان الذي ورد فيه حديث الجن.
٩ـ الاحقاف: رمل فيما بين عُمان الى حضرموت وهو مسكن قبيلة عاد.
١٠ـ نعمان: واد بين أدناه ومكة نصف ليلة.
ـ الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء.
١١ـ ثمال العافي: غياث طالب المعروف.
١٢ـ شيبة الحمد: هو عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم.
١٣ـ الايلاف: العهد، وأول من اخذه هاشم بن عبد مناف من ملك الشام لضمان تجارة قريش في تلك البلاد .

من كلِّ قرمٍ طاهرٍ أفضى إلى — خودٍ[14] من الخفراتِ ذات عفافِ
حتى بدتْ أنواره تربي على — قمَرِ السماء ونوره الشَّفافِ
وأَحاطَ أَملاكُ السماء بمهدِهِ — المحفوفِ بالأنوارِ والألطافِ
واهتزَّ في حلل المواهبِ عِطفهُ — يفعاً مصوناً عن أعزِّ سجافِ[15]
حتى إذا بلغ الأشدَّ تألَّقت — أنوار حكمةِ بعثهِ المتلاقي
فجلا صَباحُ بلاغهِ بيقينهِ — للشِّركِ ليلاً مسبلَ الأَسدافِ[16]
وبأصبعٍ لما أشار تنكَّستْ — أَصنامُ أَهلِ الزَّيفِ والاسرافِ
وبهِ شعابُ المرْوتينِ تطهرت — من رجس نائلةٍ ورجْسِ إسافِ[17]
محَقَ الرِّبا ونفى الزِّنا ومحى — الخنا ونهى الورى عن قهوةٍ وسلافِ
وأَقامَ أعلامَ الهدى وأَماطَ عنْ — دارِ اليقينِ كنائنَ الأَصدافِ
فسما بهِ الدينُ الحنيفُ وأَقبلتْ — أَحكامهُ بالعدلِ والانصافِ
نسخَ الشَّرائعَ كلَّها بشريعةٍ — بيضاء واضحةٍ لذي إشرافِ
وإلى القيامةِ لا تزال عصابةٌ — ينفون عنها زورَ كلِّ منافي
فجزاه مرسِلُهُ على إبلاغهِ — بعطائهِ الأوفى جزاءً مكافي
يا مزجيَ العيس النواجي في الفلا — متبتِّلاً للنصِّ والايجافِ[18]
يفري السَّباسِبَ كلَّما عنَّت له — بيدٌ طواها وانبرى[19] لفيافي
يهوي بها مِن كلِّ فجٍّ سالكاً — حتى تظلَّ دوامِيَ الأخفافِ
تنحو مواسمَ للمواهبِ ذلِّلتْ — فيها ثمارُ الفوزِ للقُطّافِ[20]
إن جئتَ منبعَ كلِّ علمٍ نافعٍ — دار الهدى المحروسةِ الأكنافِ

١٤- الخود: الفتاة الشابة حسنة الخلق.
١٥- السجاف: الستر.
١٦- الأسداف: جمع سدف وهو ظلمة الليل.
١٧- إساف ونائلة: صنمان من اصنام الجاهليين في مكة ولهما قصة مشهورة.
١٨- النص والايجاف: سرعة السير.
١٩- وفي ل (وابتغى).
٢٠- وفي ل (الالطاف).

كنزُ الفضائلِ طَيْبَة الفيحاء قفْ ... في ظلِّ قصرِ الكاملِ الأوصافِ
وقلِ السَّلام عليكَ من عبدٍ على ... بُعدِ المدى لكَ بالولاء مُصافي
ثاوٍ[21] بصرْصرَ ودَّ لو أَضحى بهِ ... ركبُ الحِجازِ الى حماكَ يوافي
لكنَّني إن حال عذرٌ دون ما ... أَرجو فحبُّكَ كامنٌ بشغافي
يا سيِّدَ البشرِ المقارنُ ذكرهُ ... ذكرَ المهيمنِ وهو فضلٌ كافي
أَنت الغنيُّ عن المدائحِ بالّذي ... في الفتحِ والأحزابِ والأعرافِ
لكنَّني أُثني عليك بمِدْحَةٍ ... تجلى أَعاريضٌ بها **وقوافي**
علماً بأنَّ نظام مدحكَ قربةٌ ... أَرجو بها أمْناً ليومِ مخافي
ولأَنتَ عندَ اللهِ خيرُ عبادهِ ... وأَعزُّ صفوتهِ بغيرِ خلافِ
صلّى عليكَ اللّهُ ثمَّ على ذوي ... قرباكَ والأصحابِ والأحلافِ
أزكى صلاةٍ كلَّ وقتٍ مقبلٍ ... جَلَّت لكثرتها عن الآلافِ

٢١- هي بلدة الشاعر.

**

وقال تغمده الله برحمته ورضي عنه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم:

(الطويل)

إِليكَ رسولَ اللّهِ أَشكو تخلُّفي ... وشدَّةَ **تقصير**[١] بقلبيَ محجفِ
وفقْد خشوعٍ للفوائدِ جالبٍ ... وأعظم من فقديهِ[٢] فقد تأسُّفي
إذا ألمعتْ للرُّشدِ في القَلبِ لمعةٌ ... تغمدَّها سدفُ الحجابِ فتختفي
إلامَ وقد أكملتُ ستين حجّةً ... **ألوثُ** على ذلِّ النقيصةِ مطرفي
وحتَّام أنهى النَّفسَ عن شهواتها ... وتضمن لي أن لا تعود ولا تفي
وأزجرها عن غيّها وجماحها ... فتخدعني منها بوعدٍ مسوِّفِ
أغالي بها في سومها فتردّني ... إلى ثمنٍ بخسٍ زهيدٍ مطفِّفِ
أغِثني فقد ضاقت عليَّ مذاهبي ... وأنت ملاذٌ للمروعِ المخوَّفِ
أجِرني أجِرني يا حمى كل لائذٍ[٣] ... ويا ملجأ الجاني وغوثَ الملهَّفِ
قصدتكَ يا خيرَ البريّةِ كلِّها ... وأفضلَ مبعوثٍ وأعدلَ منصفِ
وأكرمَ مقصودٍ وأنجحَ شافعٍ ... وأرحمَ خلقِ اللّهِ بالمتعطِّفِ
لتسأل فيَّ اللّه فارحَم تضرّعي ... وذلَّ خضوعي واستعارَ تلهفي[٤]
قصدتك علماً أنَّ جاهكَ كانفٌ ... لجارك قصدَ الهاتفِ المتخطِّفِ
فخذ بيدي يا عدّتي عند شدتي ... وصِلْ وتعطَّف يا كريمَ التعطُّفِ
وكن ليَ في الدنيا شفيعاً فإنّني ... لأرجوكَ في الأُخرى لحشري وموقفي
ألستَ سليلَ الغرِّ من آل هاشمٍ ... أولي الكرمِ الحامي على كلِّ معتفِ[٥]
إذا سنةٌ أصْمَت[٦] برشقِ نبالها ... وجاءت بخطبٍ للعتائدِ متلفِ
أناخوا لها غرّ **الجفان** وكلّلوا[٧] ... ذراها باقطاعِ السديفِ المصفّفِ
وإنْ طارق في جُنحِ ليلٍ أتاهم ... وقد نالَ منه ضرٌّ نكباء حرجفِ[٨]

★ اعتمدت النسخ س،ظ، (ع ظ) ، ل
١- وفي ل (تقصيري).
٢- وفي س (ضديه).
٣- وفي (ع ظ) ،ل (عائذ).
٤- وفي (ع ظ) تلطفي
٥- المعتفي: طالب المعروف.
٦- أصمت: رمت فقتلت.
٧- وفي (ع ظ): أتاحوا لها عز... البيت
- السديف: شحم السنام.
٨- حرجف: الريح البارده الشديدة الهبوب.

فيـا لكَ من بشْـرٍ ويـا لكَ من رِقرى   ويـا لكَ من ظلٍّ مديـدٍ لـعـكَّـفِ
وإن جاءهـم مسـتـصـرخٌ لكـريـهـةٍ   فيـالـكَ غوثـاً من سنـانٍ ومـرهـفِ
همُ الـقـومُ للعـافـي غيـوثٌ هوامـعٌ   ندى ونـجـومٌ للهـدى غيـر شسَّـفِ[٩]
غيـاثٌ لمـلهـوفٍ وأمـنٌ لخـائـفٍ   ونـصـرٌ لمـقـهـورٍ ورشـدٌ لمـقـتـفِ
جوارهـم عزٌّ ورفـدهـم غنـى   وبأسـهـم ذلٌّ على الـمـتـغطـرفِ[١٠]
تخـيَّـركَ الـرحـمٰـن منـهـمْ وانّـهـم   **لأشرفَ** بيـتٍ في قبـائـلَ خنـدفِ[١١]
فـفاقت جمـيـعَ الأرضِ نوراً وبهـجـةً   وعـرفـاً[١٤] به لولاك لم تتـعـرّفِ
ولـولاك ما خبَّـت[١٥] إلـيـهـا على الـوجـى   ركـائـبُ تطـوي نفـنـفـاً بعد نفـنـفِ
ضوامـر من طولِ الـسُّـرى برحـت بهـا   البـرى وبـراهـا الـحـثُّ من كل موجفِ[١٦]
عليـهـا رجـالٌ فارقـوا خفضَ عيشـهـم   فمـا **صرفتهم** عنـكَ زهـرةُ زخـرفِ
إذا ذكـروا جنـابـك الـرَّحـبَ هاجـهـم   ورنَّـحَ منـهـم ذكـرهُ كلَّ معطـفِ
يؤمُّـون ربـعـاً منـكَ بالـنُّـورِ آهـلاً   يرومـون منـك الـفـضـلَ يا خيـرَ مسعفِ
وأدركـتِ الأنـصـارِ أوسٌ وخـزرجٌ   بك الـنَّـصـر لا بالـسمـهـريِّ الـمثـقَّفِ
لك الـمـنَّـةُ الـعظـمى عليـهـم إذا اهـتـدوا   بنـوركَ للدِّيـن الـقـويـم الـمـخـفَّـفِ
بدت ليـلـةَ الـسَّـبـعـين أنـجـمُ سعـدهـم   ببـدرِ تَمـامٍ منـكَ غيـر مكـسَّـفِ
وحـاز بكَ الأعـيـانُ من نقـبـائـهـم   منـاقـبَ عزٍّ نورهـا ليس ينطـفـي
دعـوتـهـمْ نحـو الـرَّشـادِ فبـادروا   **سراعاً** لمـا تدعـوا **بغير توقُّـفِ**
بمـقـدمـك الـميـمـون لانـت صعـابـهـم   وكـانـوا أولـي عبـيَّـة وتـعـجـرفِ[١٧]
فأضـحـوا جمـيـعـاً قد تألَّـف شمـلـهـم   على طاعـة الـرحـمٰـن خيـر تألُّـفِ
وأمَّـتْـكَ الـمـرحـومـةُ الـوسـطُ الـتي   سمـت فبِـكَ احـتـازت كمـال الـتشـرّفِ

٩- وفي س (سنف) - الشسف: من الشَسَف وهو الضمور والهزال.
١٠- المتغطرف: المتكبر.
١١- خندف: اسم امرأه الياس بن مضر بن نزار، واسمها ليلى بنت حلوان.
١٢- وفي (ع ظ)،ل: (بل).
١٣- وفي ل (ذلك).
١٤- العرف: الريح الطيبة.
١٥- وفي ظ،ل، (حنتْ) وسقط البيت من س.
١٦- موجف: مسرع في سيره.
١٧- العبية: الكبر والفخر

ويخرج من نار الجحيمِ بجاهكَ	المعظَّمِ من عصاتها كلُّ مسرفِ
ويكفيكَ فضلاً أخذُ ربِّك عهده	على الانبياء الغرِّ أخذَ مشرَّفِ
وبيّن في التّوراةِ وصفكَ أحسنَ البيانِ[18]	وفي الانجيلِ وصفَ معرَّفِ
وخصَّكَ بالقرآنِ وهو كلامهُ	القديمُ تعالى عن حجاج المنحرِّفِ
وقصَّ عليكَ فيهِ من نبأ القرى	مواعظ للمستنبطِ المتلقِّفُ
شهدتُ ألا فاشهد عليَّ بأنَّه	كلامُ إلٰهي في الصُّدورِ ومصحفِ
وفي ليلةِ المعراجِ عاينتَ مبصراً	حقائقَ ليست بالمنامِ المزخرفِ
رفعتَ على السَّبعِ الطِّباقَ معظَّماً	فقرَّبك الرحمن تقريبَ مزلفِ
وذكرك مقرونٌ بذِكرِ إلٰهكَ العظيمِ	فخارٌ ظاهرٌ غير مختفي
وقد وعد الرّحمٰن أنَّكَ شافعٌ	وربكَ للميعادِ ليسَ بمخلفِ
وأعطاكَ حوضاً في القيامةِ مترعاً	يروّي غليلَ الظامىءِ المتلهِّفَ
وأيدّك الرحمٰن بالنّصرِ بالصَّبا	ورعبٍ على شهرٍ مسيرٍ مخوِّفِ
وقاتَلتْ الآلافُ تحت لوائِكَ	الشريفِ من الأمَلاكِ من كلِ مردفِ
وخلفكَ صلَّى الأنبياء بأسرِهم	صفوفاً ومن يصفف وراءك يشرفِ
رددت مفاتيحَ الكنوزِ بقدرةِ	فيا لكَ من زهدٍ وحسنِ تصرُّفِ
وسبَّحَ في يمناكَ إعظاماً الحصى	وحيَّاكَ صلدٌ[19] صامتٌ غيرُ أجوفِ
وخرَّ بعيرٌ[20] ساجداً لكَ خاضعاً	بأدمعٍ انهلَّت على الخدِّ ذرَّفِ
وحنَّ إليكَ الجذعُ لما اطَّرحتهُ	حنينَ العشارِ وهو غير معنَّفِ
ولو لم تسكِّنْهُ بحضنكَ لم يكن	ليسكنَ حتى الحشر يا ذا التَّلطُّفِ
وجاءَت بشاةِ حائلٍ أمُّ معبدٍ	فدَّرت بمسحِ الكفِّ منك كمخلفِ
بك اللّه ردَّ العينَ من بعد فقئِها	ومن يلتمس منك الشِّفاء فقد شفي
وأنبع من بين الأصابعِ منك كا	لعيونِ اندفاقاً أو سحائبَ وكَّفِ
ونطقُ ذراعِ الشَّاةِ في يوم خيبر	من المعجزات المعنياتِ لمكتفي
لما دعوت القِنوَ[21] من رأس نخلةٍ	أتاكَ على طوعٍ ولم يتخلَّفِ

١٨- وفي س (فضلم احسن البلاغ). ـ وفي ظ (احسن البلاغ). ٢٠- وفي (ع ظ)،ل (البعير).

١٩- وفي س.(صلت). ٢١- القنو: عذق (غصن النخلة) بما فيه من الرطب.

وجاءت تخدُّ الأرض نحوك دوحةٌ بأمركَ وارتدَّتْ ولم تتقصَّفِ[٢٢]
وفي القمرِ المنشقِّ نصفينِ معجزٌ عظيمٌ مبينٌ ثابتٌ غيرُ منتفِ
ولمّا ولدتَ امتدَّ نوركَ ساطعاً وزادت[٢٣] فخاراً كعبةُ المتطوِّفِ
وايوان كسرى انشقَّ وانهار تاجهُ ونار مجوس الفرسِ[٢٤] جاحمها طفي
ولما بلغتَ الأربعينَ وأشرقتْ نبوّتك العظمى على كلِّ مشرفِ[٢٥]
بعثتَ إلى قومٍ شديدٌ محالهم يتيهونَ في ليلٍ من الكفرِ أسدفِ[٢٦]
فجاهدتَ فيهم واصطبرتَ على الأذى وناصحتَ نصحَ الرَّاحمِ المترأفِ
وبلَّغتَ حتى أنجز اللّهُ وعدهُ باظهارِ دينٍ للشَّتاتِ مؤلِّفِ
وجاءت وفود الأرض نحوكَ ترتَمي تروم الهدى من كلِّ وعرٍ وصفصفِ[٢٧]
ودانت ملوكُ البرِّ والبحرِ ذلَّةً لعزِّكَ واستخذى له كلُّ مترفِ
وَعَدْتَ بانفاقِ الكنوز فأنفقتْ لِنصرةِ دينِ اللّه انفاقَ مضعفِ
وأخبرت بالآياتِ إخبارَ صادقٍ وبان لها منها الذي ليس بالخَفي
فمنها ظهورُ التُّركِ يالكِ فتنةً وكثرة هرجٍ هائلٍ متعسِّفِ
ومن يبقَ ينظرْ حاجبَ الشمسِ بازغاً من الغربِ والدَّجالِ شرَّ مطوفِ
وعيسى ومهدياً وعَدتَ بأنّه خليفةَ عدلٍ ليسَ بالمتحيِّفِ
ومن عاشَ[٢٨] يشهدْ ما وعدتَ وإنَّهُ لَوعدُ جليُّ النقدِ غيرُ مزيَّفِ
وإنَّكَ يومِ البعثِ يا سيِّدَ الورى برفعِ لواء الحمدِ خير مشرَّفِ
وأوّل من ينشقُّ عنهُ ضريحهُ وأوَّل محبورٍ علا فوقَ رفرفِ
لك الجنّة الفيحاء تُفتَح أولاً فتدخلَها مع كل أزهرِ متحفِ[٢٩]
ويبعثك اللّهُ المقامَ الذي به وُعِدتَ وقربَ المقعدِ المتكنِّفِ[٣٠]
أتيتك يا خير البرايا بمِدْحةٍ أطاعت قوافيه بغيرِ تكلُّفِ
عليها بهاء من ثنائكَ باهرٌ شهيٌّ الى قلبِ المحبِّ المشغَّفِ
ولو لم تكن جاءت بمدحِك سنّةٌ لقصَّرَ عنهُ هيبةً نظمُ وصَّفِ

٢٢- وفي س،ظ (تتعطف).
٢٣- وفي ل (وزاد).
٢٤- وفي س (الكفر). - الجاحم: النار العظيمة.
٢٥- وفي س (مسرف).
٢٦- وفي ل (أشدف). - أسدف: أسود مظلم.
٢٧- الصفصف: المستوي من الارض.
٢٨- وفي س،ع ظ،ل (مات).
٢٩- وفي س (محتفي).
٣٠- وفي س،ظ (ع ظ): المتكفف.

مدحتـكَ أبغي الفضـلَ منكَ وأجتـدي … نوالـك فاجبُـر كَسـر يحي بن يوسـفِ
فلي حرمـةُ الاسـلامِ والـشَّـيـبِ والَّـذي … أديـنُ بهِ من سنَّـةٍ لم تُحـرَّفِ
وجـائـزتـي عنـهـا إقـالـةُ عثـرتـي … وإصـلاحُ قلبٍ بالـجـرائـمِ مدنِـفِ
ورؤيـاك في الـدنـيـا وأُخـرايَ يالـهـا … مُنـىً إنْ أَنَـل أسـبـابـهـا أتـشـرَّفِ
وحـجٌّ إلـى الـبـيتِ الـمشـرَّفِ في غِنـىً … وعـافـيـةٍ واضـمـمْ عيـالـي وأُكـتـفِ
وتـجـديـد تسـليـمـي عليـك مواجـهـاً … وتـعـفـيـر خدِّي في الـثـرى الـمتـرشفِ[٣١]
وخـاتـمـة الأعـمـالِ بالـفـوزِ والـرِّضـا … ومـن يكـفَ عقبى الـسوءِ منهـا فقـد كُفِي
عليـك سلامُ الـلَّهِ غضَّـاً مجـدّداً … منـوطـاً بتـسـليـمٍ جديـدٍ مضـعَّـفِ
لِعـتـرتـك الـغـرِّ الـكـرامِ وصـحـبِـك الأفـاضـلِ أهـلِ الـسـبـقِ في كلِّ موقـفِ
وأزواجـك الـلاّئـي[٣٢] كمُّـلنَ طهارةً … وبـرأهـنَّ الـلَّهُ من إفـكِ مُرجِـفِ

وقال رحمه الله يمدح أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب كرم الله وجهه:

{البسيط}

قفْ بالـمطـيِّ فهـذا معـدنُ الـتُّـحـفِ … ومـسـتـقـرُّ الـعـلا والـعـزِّ والـشَّـرفِ
هذا مقـامُ أمـيـرِ الـمؤمـنـيـن أبـي … الـسَّبطيـن زوج البتـولِ الطَّـاهـرِ السَّلفِ
عليِّ الـهـاشـميِّ المـرتَضى العلم الهـادي … وشـمسُ الـقـضـايـا حجَّـةَ الـخـلفِ[١]
نجـلُ الـكـرامِ ابـن عمِّ الـمـصطفى فلكِ … الـفـخـارِ فُلكُ نجـاتـي صاحـبِ الـنجـفِ[٢]
إمـام حقٍّ عظـيـم الـقـدرِ محـتَـرم … بكـلِّ فعـلٍ جمـيـلَ الـوصـفِ متَّـصفِ
بابُ الـعـلومِ قسـيـمِ الـمـنـزلـيـن محـكِ الـمؤمـنـيـنَ وأهـلِ الـزَّيـغِ والـسَّـرفِ
محـبُّـهُ مؤمـنٌ زاكٍ ومُـبْـغِـضُـهُ … منـافـقٌ فاجـرٌ فظُّ الطـبـاعِ جفـي
فرّاجُ كلِّ ملمٍّ لا يُطـاق عن … الـرَّسـولِ كشّـافُ همِّ الـضَّـيـمِ والـكـلفِ
سيـفُ الـمـهـيـمـنِ ردءُ الـدّارعـيـن لدى … الـهـيـجـاء قامـعُ أهـلِ الـبـغـي والـجـنفِ[٣]
الـفـاتـكُ الـبطـلُ الـمـقـدامُ والـقـضـبُ … الـدقـاقُ صوَّالـةٌ دون الـقـنـا الـرُّعـفِ[٤]

---

٣١ ـ المترشف: من الترشف وهو امتصاص الماء.
٣٢ـ وفي س، ل (اللاتي).
★ اعتمدت النسخ ق ل، ز.
١ـ الخلف: هم نسل الاخيار الذين يأتون من بعدهم.
٢ـ وفي ل (التحف). ـ النجف: الغار.
٣ـ الجنف: الميل والجور.
٤ـ الرعُف: هي الرماح التي تقدَّم للطعن.

ما فرَّ مذْ كرَّ في حربٍ وشاهدهُ ... درعُ على الصَّدرِ دونَ الصَّلبِ والكتفِ
وزهدهُ كانَ زهداً لا يُقامُ لهُ ... منزَّهُ العيشِ في الدُّنيا عن التَّرفِ
قد كان يختمُ كيسَ الزَّادِ لا بخلاً ... بل كانَ من ورعٍ مستحسنِ الصَّلفِ[6]
وقدَّ كُمَّاً له طالَت فقصَّرها ... زهداً إلى الكوعِ عدل الحكمِ لم يحفِ[7]
وقام مؤتزراً يوماً ومرتدياً ... على الأنامِ خطيباً غَير ملتحفِ
وهو الخليفةُ حقَّاً يا لَه شرفاً ... أنالهُ غايةَ العلياء والزُّلفِ
يا من سَما بإخاء المصطفى وعلا ... في الفخرِ لمَّا علا منهُ على الكتفِ
يا ساقيَ الواردِ الظَّمآن وهو على ... حوضِ النبيِّ بكربٍ مطفيء اللَّهفِ
يا ذخرَ كلِّ منيبٍ مخبتٍ ورعٍ ... كن لي شفيعاً غداةَ الروعِ والأسفِ
عليكَ أزكى سلامِ اللَّهِ ما بكتِ ... الغمامُ وافترَّ ثغرُ الروضةِ الأنفِ[8]

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر مولده وذلك في سنة خمسين وستمائة :★

{ الكامل}

حيِّ المنازلَ بالمحلِّ الأَشرفِ ... محميةً بمهنَّدٍ ومثقَّفِ
عنِّي تحيَّةَ حافظٍ لعهودها ... إنْ أَسعفتْ بالقربِ أَو لم تُسعفِ
مُزِجَت محبَّةُ أَهلها بحشاشتي ... كمزاجِ صفو الماء صفوَ[1] القرقفِ
فأنا المقيمُ لها بأَسبابِ الهوى ... صدفتني الأيَّامُ أَو لم تصدفِ
قصرتْ ليالي وصلِها وتصرَّمت ... وثوى بها وجدي وطال تأسُّفي
ما عنَّ من اقطارِها برقُ خفي[2] ... إلاّ وأَظهر من غرامي ما خفي
فلو استطعتَ لجئتُ شوقاً نحوها ... تحتَ الدَّياجي كلَّ برٍّ نفنفِ[3]
لولا علائِق قيَّدتني لم أَكنْ ... لأَصدَّ عن وطني القديمِ ومألفي
دارُ بودِّي أَنْ أقبِّلَ أَرضَها ... وأَشمَّ نشرَ ترابها المتعرِّفِ
أَنِسَتْ بها روحي وآنس روحها ... قلبي وطابَ على رباها موقفي

٥- وفي ل (إذ).
٦- الصلف: الطعام ذو البركة، أو هو الطعام القليل.
٧- وفي ل (هذا الحكم)، وفي ز (عدل الحق)، وقد جمعنا بين الروايتين لانه أقرب الى الصواب.
- يحف: من الحيف وهو الجور والظلم.
٨- الأنف: التي لم يرعها أحد.

★ اعتمدت المخطوطات ق،ص،ل،ز.
١- وفي ز (صرف). - القرقف: الماء البارد.
٢- وفي ز (خفا ... ما خفا).
٣- النفنف: المفازة وهي الصحراء المهلكة سميت بذلك تيمناً بالفوز

وحلا بها وردي وراقَ جمالها ... طرفي ولاثتْ بالكرامةِ مطرفي
عزّت فلو سعتِ المطامعُ نحوها ... ردّت بأسمرَ أو بياض مرهفِ
للّهِ ما أبقتْ لأربابِ الهوى ... من مقلةٍ عبرى وجسمٍ مدنفِ
سقتِ العهادُ ثرى معالمها الّتي ... طال اشتياقي نحوها وتشوُّفي
فكسّت مقيلَ الأنسِ من عرصاتها ... من كلِّ بردٍ للرّياضِ مفوَّفِ
وترنّمت أطيارُها مشغوفةً[٤] ... من بانهنَّ بكلِّ قدٍّ أهيفِ
يا أيها السّاري تجوبُ لقصدهِ ... وعرَ الحزونِ وكلَّ سهلٍ صفصفِ
يتعسّفُ الأخطارَ في طلَبِ العلا ... للّهِ درُّ أبيك من متعسِّفِ
لا غبَّ عيسكَ وردها كلّا ولا ... خانت كلالَتها موامي موجفِ
وأجدَّ دأبك للمطايا كلّما ... جدَّ السُّرى أرباً وفرطِ تعجرفِ[٥]
إنْ جزتَ عن[٦] وادي العقيقِ ميمّماً ... سَلْعاً وعاينت القباب ضحىً قفِ
في ساحةِ الحرمِ الشّريفِ ومجمعِ ... التّقوى وأعلامِ الجنابِ الأرأفِ
في معدنِ الحسْنى وكنز جواهرِ ... المعنى ومنهاج الهدى للمقتفي
وقرارةِ الشَّرفِ الجسيمِ ودارةِ الفضلِ العظيمِ وملجأ المتخطفِ[٧]
بمدينةٍ شرفت على كلِّ القرى ... شرقاً إلى غربٍ بخيرِ من اصطفي
بالهاشميِّ محمَّدٍ أزكى الورى ... المختارِ من عليا قبائلِ خندفِ
كتبَ اسمَهُ الرحمٰن تكريماً[٨] له ... سطراً على العرشِ العظيمِ الاشرفِ
فرآه آدمُ فاستقرَّ بقلبهِ ... تعظيمُهُ فبجاههِ عنهُ عفي
وكذاكَ أشرقَ نورُه بجبينهِ ... وجبينِ حواء الكريمةِ فاعرفِ
في صلب نوحٍ حلَّ في طوفانهِ ... فبجاههِ نوحٌ ومنْ معهُ كُفي
واحتلَّ في صُلبِ الخليلِ فاطفأتْ ... أنوارهُ نارَ العنيدِ المسرفِ
وبهِ تجاوزتِ الذبيحينِ المُدى[٩] ... حفظاً لسرٍّ فيهما متكنِّفِ
وسمت[١٠] بهِ كلَّ القبائلِ هاشمٌ ... بعظيمِ فضلٍ ثابتٍ لا ينتفي
أقمارُه[١١] ظهرت على كلِّ الورى ... في برج سعدِ كمالهِ لم تكسفِ

٤ـ وفي ز (مشعوفة).
٥ـ التعجرف: السرعة في المشي.
٦ـ وفي ص (في).
٧ـ وفي ل (المتعطف).
٨ـ وفي ل (تعظيماً).
٩ـ وفي ل، ز (الهدى).
١٠ـ وفي ز (وحمت).
١١ـ وفي ص (أقمارها ظهرت على فلك الورى .. سعد كمالها .. البيت).

من كلِّ قرمٍ في المكارمِ سابقٍ ومؤيّدٍ في ملكهِ مستخلفِ
ما زالَ نورُ بهائهِ متنقّلاً في كلِّ صلبٍ طاهرٍ لم يقذفِ
وحَشا حصانٍ لم تُزنَّ بريبةٍ حتى بدتْ انوارهُ لا تختفي
في يومِ الاثنين الذي بولادهِ وبِبَعثهِ قد كان خيرَ مشرِّفِ
بربيعٍ الأدنى بثاني عشرهِ فسمتْ بهِ ديباجةُ المتطوِّفِ
واستبشر الأرضونَ والسَّبعُ العلى بجمالِ وجهِ بالمحاسنِ متحفِ
أهْوى إلى مهدِ[١٢] البسيطةِ ساجداً لمن اصطفاه سجودَ عبدٍ مزلفِ
وتبوأ المهدَ الكريمَ محصَّناً بِعظيمِ جندِ من ملائك[١٣] عكّفِ
وعرى شياطينَ الفجاجِ لوضعهِ روعٌ يحيّرُ كلَّ غاوٍ[١٤] مرجفِ
وتزلزل الايوانُ منشقّاً وزلَّ[١٥] التاج عن كسرى وموقدهُ طُفي
ما زال ينشأ فيْ الجلالَةِ مائساً بقوامهِ السَّامي ولينِ المعطفِ
حتى تكمَّلَ أربعاً في مربعٍ بسناهُ أخصبَ بعد[١٦] جدبِ مجحفِ
شرحَ الملائكُ صدره واستخرجوا منه نصيبَ الدَّاحضِ المتخطِّفِ
ملأوه إيماناً وحلماً وافراً ورضىً وحسنَ سكينةٍ وترأُفِ
حتَّى إذا بلغَ الأشدَّ أتى الورى بهدىً لأثقالِ الأنامِ مخفِّفِ
وجلا غياباتِ الضِّلالِ وأوضح الحقَّ المبينَ فكان خيرَ معرِّفِ
وتألقتْ فيهِ المكارم كلها فلأجلِ هذا كان خيرُ مؤلّف
فجزاهُ ربُّ العرشِ عن دينِ الهدى ومن اقتفاه جزاءَ ربٍّ مزلفِ
يا سيِّدَ الأشرافِ يا مَنْ مدحهُ في نقدِ أهلِ الفضلِ غيرُ مزيَّفِ
واذا أُبيَّاتُ القوافي سمتها مدحاً لهُ انقادت بغيرِ تكلّفِ
هذا ربيعُ شهرِ مولدكَ الذي عمَّ الفجاج بنضرةٍ وتعرفِ[١٧]
وبهِ وصلتَ إلى نعيمٍ مؤذنٍ بوسيلةٍ حُفت باشرفِ رفرفِ
فاجبرْ بفضلكَ كسر عبدٍ بائسٍ[١٨] قذفت بهِ الآمالُ نحوكَ يعتفي

١٢- وفي ص (مجد) وفي ل (متن).
١٣- وفي ل،ز (بالملائك).
١٤- وفي ص (عافٍ).
١٥- وفي ص،ل (نزال).
١٦- وفي ل،ز (كلّ).
١٧- التعرف: انتشار العرف وهو الرائحة الطيبة.
١٨- وفي ص (واثق): وقد تكرر البيت في ز.

يرجو نداكَ رجاء عبدٍ واثقٍ ... لحياتهِ الدُّنيا ويومَ الموقفِ
وأَغِث بعزّكَ أهلَ قرنٍ سابعٍ ... يخشونَ كيدَ معاندٍ ومخوِّفِ
يرجونَ جاهكَ أنهم من أُمَّةٍ ... علقت بوعدٍ منكَ غيرِ مسوِّفِ
فاسأل لهم نصراً نصرتَ بمثلهِ ... بمسوّمٍ يومَ النِّزالِ ومردفُ
أَو رعبِ شهرٍ لا يزالُ مزلزِلاً ... أَقدامهم أَو ريح صرٍّ[١٩] حرجفِ
صوناً لأَربابِ الثَّرى أَن يبرزوا ... من بعدِ طولِ صيانةٍ وتعفّفِ
فلأَنتَ أَمنعُ ناصراً وأَعزُّ ما ... جارٍ لملجئيءِ وأَكرمُ مسعفِ

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر رؤيته له في المنام:-

{ البسيط }

قفْ بالرّكابِ فهذا معدِنُ التُّحفِ ... ومألفُ السَّلَفِ الأَخيارِ والخَلَفِ
ربعٌ زكا فاعتلتْ أنوارهُ وسما ... ونال بالمصطفى أقصى مدى الشَّرفِ
رؤياهُ محروسةٌ في النَّومِ زورتها ... من زور غاوٍ قرينِ الإثمِ والجنفِ
وكلُّ أَرضٍ ترى فيها شمائلهُ ... تحظى بعزٍّ وجاهٍ منهُ مكتنفِ
رأَيتهُ رفعَ الرّحمٰنُ منصبَهُ ... على مناصبِ أَهلِ الفضلِ والزُّلفِ
في ليلةٍ من ربيعٍ وهي حاديةُ ... العشرينَ أقبلَ يجلو ظلمةَ السُّدفِ[١]
مقلَّداً صارماً تسمو حمائلهُ ... النُّجومَ إذْ منه مسَّت خير ما كتفِ
فحلَّ ربعَ بقاءٍ غرسهُ فكسا ... أَرجاءه أَرجاً من عرفهِ الصلفِ[٢]
وكان علمَ يقينٍ بالسَّماعِ إلى ... أَن صار عينَ يقينٍ عندَ معترفِ

١٩- وفي ل،ز (صرصر). - الصر: شديدة البرد.
- الحرجف: الريح اذا اشتدت مع برد ويبس.
اعتمدت النسخ ق،ص،ل،ز.
١- وفي ز (الصدف) - السدف: ظلمة الليل.
٢- الصلف: **المبارك**

فكـيـفَ لا تفـدُ[3] الـزُّوارُ واثـقـةً بوعـدِ كفؤٍ مليٍّ بالـنـجـاحِ وفـي
يا سيّـدي يا رسـولَ الـلّهِ يا وَزَري لرفـعِ وِزْري[4] ومـا أَلـقـى من الـكـلفِ
يا منـتـهـى أملي في منـتـهـى أَجَـلي يا عدَّتـي في مقـامِ الـرَّوعِ والأسـفِ
يا من علا نورهُ في وقـتِ مولـدهِ نارَ الـمـجـوسِ فولّـى وَقْـدُهـا وطـفـي
يا منْ لمـبـعـثـهِ الـهـادي تنـكّست الأ صنـامُ تنـكـيسَ مقـهـورٍ ومـخـتطـفِ
وحـادَ[5] مـسـتَـرِقُ السَّمـعِ الغـويُّ من الـسـمـاءِ إذ ذيـد عن أطـرافـهـا ونـفـي
يا فاتِـح الـخـيـرِ والأبـوابُ مغـلقـةٌ والـنّـاسُ من سفـهٍ على شفـا جرفِ[6]
يا من أتـى بالـهـدى والـعـدلِ مبـعـثـهُ والـنّـاس[7] من تَبَـعِ الأهـواء في سرفِ
أتـيـتَـهـم وهـمُ في جَدْبِ غيِّـهـمُ فأصـبـحـوا وهـمُ في روضـةٍ[8] أُنُـفِ
لقـد خلعـتَ على هذا الـولـيِّ مِنَ التَّشـريـفِ ثوبـاً رفيعـاً شامـلَ الطَّـرفِ
أظـهـرتـه بيـنَ أربـابِ الـقـرى عَلَمـاً إظـهـارَ درٍّ صفـا من باطِـنِ الـصَّـدفِ
وقـد أتـيـنـاهُ نرجـو منَ فضـائـلهِ ومـنْ يكـنْ ضيـفَ هامـي بركـم يُضَـفِ

✱

٣- تفد : من الوفادة وهي الزيارة.
٤- وفي ل (قدري) - الكلف: المشقة.
٥- وفي ص (وحاز) وفي ز (وحار).
٦- ورد عجز هذا البيت عجزاً للبيت التالي له.
٧- وفي ص ، ز (في).
٨- الروضة الأنف: التي لم يرعها احد.

قافية القاف

وقال أيضاً يمدحُ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وشرَّف وكرَّم*:

[الوافر]

دُموع العينِ مَوعدك الفِراقُ ... هنالك ما خزنتِ دماً[1] يُراقُ
وما رِفقُ المتيم يومَ بَين ... بأدمعه وقد سارَ الرِّفاقُ
أيا ركبَ الحجازِ هُديت رِفقاً ... بقلبٍ هائمٍ معكم يُساقُ
عَجبتُ له يحلُّ بذاتِ عرقٍ[2] ... بهمته ومنزِله العِراقُ
ويسكنُ أرض نعمانَ اشتياقاً ... ولم تشعر بمسراهُ النِّياقُ
فيا ليلاتِ خَيفِ منى أتُقضى ... مآربُ في ظلالك أم تُعاقُ
ويا بطحاءَ مكةَ هل سبيلٌ ... إلى وصلٍ يلذ به المذاقُ
وهل ردٌّ إلى أعلام سلع ... لصبٍ لا يُزايله اشتياقُ
طليقٌ جَفنهُ سَهراً ودمعاً ... أسيرٌ لا يفكُّ له وثاقُ
جَليدٌ لا يطيقُ الصَّبرَ ضعفاً ... ويحملُ في الهوى ما لا يُطاقُ
يجيبُ دواعي الأشجانِ طوعاً ... وعن حُكم السُّلوِّ لهُ إباقُ[3]
يحنُّ اذا تألّق وَمضُ بَرقٍ ... وإنْ هَتف الحمامُ ضُحى يُشاقُ
إذا ذُكر الحمى يهتزُّ وَجداً ... كما تهتزُّ مُرهفةٌ رِقاقُ
وإن ذكر العقيقُ فثمَّ أضحى ... جماعُ الحبِّ ليس له افتراقُ
بَمن كُسيت[4] به الأرضونَ فخراً ... ومن شَرفتْ به السَّبعُ الطِّباقُ
دعاه جبرئيلُ إلى ذُراها ... فطافَ بها ومركبه البُراقُ
فصار إلى مقاماتٍ عظام[5] ... يُرى للنُّور فيهنَّ اختراقُ
بها لو جَبْرئيلُ دنا لأودى ... به من تلكمُ الحُجب احتراقُ
فيا لكَ حلبة للسَّبق بذّت ... فأعجز من يحاولها اللحاقُ

---

* اعتمدت النسخ س، ظ، ت (ع ظ)

(١) وفي (ع ظ): أسىً.

(٢) ذات عرق: منزل معروف من منازل الحجيج يحرم منه حجّاج العراق.

(٣) إباق: : من قولهم أبق العبد إذا هرب.

(٤) وفي س «كسبت».

(٥) وفي ظ «كرام».

وقال تغمده الله برحمته ورضي عنه يمدح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشرّف وكرّم*:

[البسيط]

أَبارقٌ عنَّ بالجرعاءِ يأتلِقُ ... أَم الأسنةُ حولَ الحيِّ تحتدقُ
أَم المحبُّ دعاه نحو كاظمةٍ(١) ... داعي الهوى فحدتْ أنفاسه الحُرقُ
سَقى العُذيبَ ونجداً والحجاز حياً ... يحيى به الأقحوانُ الأبيضُ اليَققُ(٢)
وعاج نحو منىً والخيفِ وانبجست ... بأرضِ نعمان عينٌ(٣) ماؤها غَدقُ
وصبَّحتْ ساحة البَطحاءِ ساريةٌ ... لها اصطباحٌ بمغناها ومُغتبقُ(٤)
وباكرت جنباتِ الخيمتين إلى ... وادي العقيق وسلعٍ مزنةٌ تَدِقُ(٥)
فَغادرت عذباتِ البانِ مائِسةً ... تَشدو بها الورقُ(٦) حتى تطرب الورقُ
ورنّحت دوحها أيدي الصَّبا سَحراً ... حتى تخالَ بها الأغصانَ تعتنقُ
بالله يا حادِيي رَكبِ الحجازِ خُذا ... عنّي رسائلَ شَوقٍ بثُّها الأرقُ
فأدّياها إلى ذاتِ الستورِ ومَن ... حلَّ الحمى فلقلبي بالحمى عُلقُ(٧)
وإنْ دَنت من حمى سَلعٍ مطيكُما ... فأصبحت بمناخٍ نشره عبقُ
فَبلِّغا من تحياتي أطايبها ... رَبعاً بأرجائه الأنوار تخترقُ
رَبعاً بطيبة أضحى للورى لجأً ... يأتيه من كلِّ فجٍ غامضٍ عتقُ(٨)
ما أمَّهُ الرَّكبُ إلّا والقلوبُ على ... آثاره من ذوي الأشواقِ تستبقُ
حثُّ الركائب مشروعٌ إليه ولو ... أنضى ظهورَ المطيّ النصُّ والعنقُ(٩)
وكَيفَ لا تُقطعُ البيدُ القِفارُ إلى ... هادٍ بأنواره ضاءَت لنا الطُّرقُ
محمدٌ صفوةُ الرحمٰن أرسَلَهُ ... إلى أعاريبَ وارى حلمها الخَرقُ
تفرقت سُبلُ الكفرِ المبين بها ... لكنها في جحودِ الحقِّ تَتَّفِقُ
فكانَ يبشرُها طوراً ويُنذرُها ... طوراً وطوراً لها مِنْ بأسه فَرقُ(١٠)

---

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت، ع ظ.

(١) كاظمة: موضع على سِيفِ البحرِ في طريقِ البحرين من البصرة، وبينها وبين البصرة مرحلتان.

(٢) اليقق: الشديد البياض. (٣) وفي ت، ع ظ «عين منه تندفقُ». الغدق: الماء الكثير.

(٤) المغتبق: من الغبوق وهو شراب العَشيّ. (٥) تَدِقُ: تمطر، من الوَدقِ وهو المطر.

(٦) الوُرْقُ: الحمائم، مفردها ورقاء. (٧) العُلَق: الأشغال. وقد يكون من العَلاقةِ وهي الحبُّ الملازمُ للقلبِ. ٨- العتق: النجائب

(٩) النصُّ والعنقُ: نوعان مِن سير الإبل.

(١٠) الفَرقُ: الفَزعُ.

حتـى انـجلى بسَـنـا أنـوارِ مِلَّتـهِ ... عَنهـا ظلامُ ضَلالٍ دونـه الغَسقُ(١١)
فألّـفَ الله ما بينَ الـقُـلوبِ بهِ ... وزالَ عَنـهـا بهِ الـبـغـضـاءُ والـحَنَقُ
وإنَّــهُ لنـذيرُ الإنسِ قاطـبـةً(١٢) ... والجنُّ خُصَّ بهـا دونَ الأولى سَبقُـوا
تَسـنَّـمَ الـذُّروةَ الـعـلياءَ ثمّ حَوى ... كلَّ الـمـحـاسنِ منـه الخَلْقُ والخُلقُ
لقـد كسـا الله معنـاه وصـورتـه(١٣) ... حدائقَ الحُسنِ تسمو نحوها الحَدقُ
كأنَّ ديبـاجَـتـيهِ روضـةٌ أُنـفٌ ... والـطلُّ مِن فوقِـهـا كالـلؤلـؤ الورق(١٤)
مهـذَّبٌ لفـظُه كأنَّ منـطقـهُ ... عَقـدٌ مِن الـدُّرِّ فوقَ الـجيدِ مُتَّسِقُ
وكفُّـه لا يُضـاهي جودَهـا أحـدٌ(١٥) ... أنَّى ومِنـهـا نَميرُ الـمـاء مُنـدَفـقُ
وبـأسُـه لا يجـاريه الـكمـاةُ أمـا ... ظلّت بإيمـائـه الأصنامُ تَصـطفِقُ(١٦)
وهـو الحليمُ ألم يَصْفَـح على ظفـرٍ ... عمّـا جنـاهُ الخبيثُ السّـاحرُ النَّزقُ
والعَدْلُ في الحكمِ(١٧) والإنصافُ سيرتُه ... لا يعتـري حكمَـه بخس ولا رَهـقُ
يا مَنْ خصـائصُـه لم يُؤتَهـا أحـدٌ ... وفيه ما في الكـرامِ الـزُّهـرِ مُفتـرِقُ
يا مَنْ إذا نالـني ضَيمٌ(١٨) وضِـقْتُ بهِ ... ذرعـاً فَقَـلبـي بهِ في كَشـفِـه يثـقُ
لم يُبقِ ذا الـوَقتُ مِن قلبي سوى رَمقٍ ... فامنُـن عليَّ بمـا يحيى به الـرَّمَـقُ
فإنـنـي في زمـانٍ أهـلُه شِيعٌ ... وِدُّ الـتَّـقـيُّ به لو ضَمَّـهُ نَفـقُ(١٩)
فلا تَذرنـيَ نَهـبـاً للخُـطوبِ به ... فإنّـنـي بِكَ بَعْـدَ الله أعـتَـلقُ

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلّم*:

[الطويل]

بمـدحِ رسـولِ الله يفتخـرُ الـنُّـطقُ ... ويعجـز عن أوصافِه العِلمُ والحِذْقُ
هو العَلَمُ الهادي لمَنْ ضَلَّ في الورى ... هو المصطفى المبعوثُ والمنْهجُ الحقُّ
نَبـيٌّ هدىً لولاه ما كان عارفٌ ... ولا عالـمٌ يَسعى إلى بابـه الـخَلْقُ
ولا سالِكٌ في الـدينِ بالـزُّهـدِ نآسكٌ ... ولا ورعٌ في الصّـالـحـاتِ له سَبقُ
ولا دارت الأفـلاك شَرقـاً ومغـربـاً ... عَلينـا ولـم يُشـرق بأنـجمـهِ الأفْقُ

---

(١١) الغَسق: ظلمةُ أوّلِ الليل.

(١٢) وفي س، ظ «أجمعهم».

(١٣) وفي ت «مغناه وروضته».

١٤- كذا في المخطوط، وفي البيت اقواء.

(١٥) وفي ظ، ع ظ «بشر».

(١٦) تصطفق: تضطرب وتهتزّ.

(١٧) وفي ظ، ت، ع ظ «في الخَصْم والأصحاب».

(١٨) وفي ظ «نابني ضَيمٌ»، وفي ت «نالني ضيقٌ».

(١٩) النفق: سَربٌ في الأرض له مخلص إلى مكان، وأراد هنا القبرَ.

* تفردت المخطوطتان ق، ز بهذه القصيدة.

رسولٌ جميعُ الرُّسلِ تَحتَ لوائِه   شَفيعٌ لأَربابِ الحسابِ بهم رفقٌ(١)
نَبيٌّ يفوقُ الأنبياء جميعهم   ولَيسَ لهم سَبْقٌ ولكن له السَّبْقُ
وكانَ نَبياً حيثُ لا كانَ آدم   ولا فُلكٌ يجري ولا خُلِقَ الخَلْقُ
أَتى مطفياً نيرانَ فارسَ نورُهُ   به الشِّركُ والطغيان والكفر يندقُّ
محى الجبتَ(٢) والطاغوتَ حتى تطأطأت   له من ملوكِ الأَرضِ أعناقُها الشُّهقُ
له المحوُ والإثباتُ في كلِّ مَنهجٍ   وبينَ ضلال(٣) المعتدي والهُدى فَرْقُ
ولولاه لم يُوجَد وجودٌ ولم يكن   جنانٌ ولا نارٌ ولا يُرتجى رِزقُ
رقى(٤) الملأ الأعلى بعونِ الّذي لهُ   العنايةُ والألطافُ والرَّتقُ(٥) والفتقُ
أَفاضَ عليه الله نُوراً وحكمةً   فأُمّتهُ ينبوعُها منه مُشتَقٌّ(٦)
كذا أَخبرَ الهادي النَّبيُّ محمَّدٌ   وما قاله حَقٌّ وجاء بهِ صِدْقُ
هم العلماءُ الغُرُّ كالأنبياء من   سلالةِ اسرائيل بالمصطفى ارتقَوا
شهودٌ على الماضين من أُممٍ طَغَتْ   على الأَنبيا والمصطفى(٧) شاهدٌ حَقُّ
حَليمٌ حكيمٌ سَيدٌ ماجدٌ بهِ   أَنارتْ مصابيحُ الدُّجى وأضا الشَّرقُ
رؤوفٌ رحيمٌ مُشفِقٌ متعطِّفٌ   سجيٌّ له في الخَلقِ قد عَظُمَ الخُلقُ
عَفيفٌ شَريفٌ مُصلحٌ متواضِعٌ   تفجّر للورّادِ من كَفِّه الوَدْقُ
شَفاعتَهُ للمذنبين ذخيرةٌ   وإنْ وردوا للحَوضِ من كَفِّه يُسْقوا
أَحاطت ذنوبي بي ومالي وسيلةٌ(٨)   إلى الله إلاّ حُبُّهُ حبَّذا العِشقُ
وكنتُ إذا عَيَّنتُ مدحاً لأحمدٍ   تَساعد(٩) لي صِدقُ المعاني والنُّطقُ
وإن رُمتُ حَصراً أَعجزتني صِفاتُه   ولو ساعَدَتني الجنُّ والإنسُ والوُرقُ
ولستُ بهذا المدحِ أَمدحُ أحمدا   ولكن بمدحي وصفه مُدِح السبق
عليه سلام الله ما لاحَ كوكبٌ   وزَمجرَ رَعْدٌ ماطرٌ تِلوُهُ البرق(١٠)

---

(١) وفي ز «يرفّق».
(٢) الجبت: كل ما عبدَ من دون الله تعالى.
(٣) وفي ق «خلال».
(٤) وفي ز «وفي».
(٥) الرَّتق: ضدُّ الفتق.
(٦) وفي ق «يشتَقّ».
(٧) وفي ز «الأنبياء المصطفى».
(٨) وفي ق: «حيلة».
(٩) وفي ز: «يساعدني».
(١٠) وفي ز: «يرقّ».

وقال رحمه الله في دُوبيت:

في قُربِكَ للفراقِ قلبي فَرِقٌ[١] والطرفُ على البعادِ ساهٍ أرقُ
والعاذِلُ في الحالَينِ قد لازَمني ذا القلبُ متى يزولُ عنه القلَقُ
إنْ غِبتَ وإنْ حضَرْتَ قلبي يَثِقُ لي منكَ بودٍ لَيسَ فيه مَلَقٌ[٢]
هذا وعجيبٌ لوعتي والحُرقُ إذ نحنُ بظهرِ الغيبِ لا نَفترِقُ

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلّم*:

[السَّريع]

لولا شَذا من نشركم[١] يُنشَقُ ما حنَّ نَحو المتهمِ المعرقُ
ولا صَبا في الصُّبحِ نحو الصَّبا ولا أثارت شَجْوَه الأنيقُ
ما لرُبوعٍ[٢] بعدكُم بَهجةٌ ولا لِروضٍ ناضِرٍ رَونَقُ
أنتم معانيها فإن غِبتمُ فَليسَ فيها حَسَنٌ يُرمَقُ
لولاكُمُ ما هاجَني بارقٌ[٣] ولا شجاني بالحمى أبرقُ
ولا لوى لي عُنقاً في الفَلا عيسٌ إذا جدَّ السُّرى تُعنقُ[٤]
وما عرضَ الحادي بذكراكُم إلا وسمعي نَحوهُ يَسبقُ
ولا سرى ركبٌ إلى أرْضكم إلّا تلاهُ قَلبي الشَّيِّقُ
فُكّوا أسيراً لكم مُوثقاً عليه في حفظِ الهَوى مَوثِقُ
فُؤاده قَيَّده حبُّكم وجسمُه بَين الورى مُطلقُ
قَد كُنتُ من قَبلِ النَّوى إن جَرى فِراقكُم في خاطري أفرقُ[٥]
وكنتمُ نَصباً[٦] لعيني فَهلْ طَيفُ خَيالٍ منكِمُ يَطرُقُ
أُحببتكُم طفلاً وقد أُخلقِتْ شَبيبتي والوُدُّ لا يَخلُقُ
أنّى أشوبُ الآن صَفوِ الهوى[٧] وعارِضي قَد شابَ والمفرقُ

---

* تفردت المخطوطة ز بهذه المقطوعة.

(١) فَرِقٌ: جَزعٌ فَزِع.

(٢) الملق: أن تعطي باللسان ما ليس في القَلبِ.

* اعتمدت المخطوطات: ت، ع ظ، ص، ل.

(١) وفي ص «نحوكم»

المتهم: الذي دخل في تهامة.

المعرقِ: الذي دخل في العراق.

(٢) وفي ص: «ما للرَّبوع».

(٣) بارق: ماء العراق ما بين القادسية والبصرة.

(٤) وفي ل: «نعنق»؟؟

(٥) أفرَق: أفزع.

(٦) وفي ص: «نصب العين».

(٧) وفي ل: الهدى.

يليقُ بي صَبري على حُكمكُم   ولكنِ اللطفُ[8] بكم أليَقُ
هل عائدٌ لي والمنى ضَلةٌ   ظلٌّ ووِردٌ سائغٌ ريِّقُ
بأرضِ نعمانَ ووادي مِنى   والخيف لو أنَّ المنى تصدُقُ
وهل بذاك الشِّعب لي وِقفةٌ   في حَرمٍ أنوارُه تُشرقُ
وربَّةُ السِّترِ لنا مُجتلى   وعودُ وَصليَ[9] مُثمِرٌ مُورقُ
وأكبر الآمالِ لو ضَمَّني   بسفحِ سَلعٍ مربعٌ مُونِقُ
فبالقباب البيض لي مَطلبٌ   عَرفُ الشَّذا[10] مِن تُربهِ يُنشقُ
محجَّبٌ بالعزِّ لا بالظُّبا   بهِ سناه لا القَنا مُحدِقُ
تقطَع بالأشواقِ أرواحنا   إليهِ ما لا تقطع[11] السُّبَّقُ
حازَ كنوزَ الفضلَ بالمصطفى   ذاكَ الجنابُ العطرُ المشرقُ
وكلُّ فجٍ أرجٌ بالتُّقى   فإنَّه من طِيبِهِ[12] يَعبقُ
محمدٌ فاتحُ باب الهُدى   فهو إلى الميقاتِ لا يُغلقُ
أتى بدينٍ قيِّمٍ واضحٍ   بَينَ ضَلالٍ وهدى يَفرُقُ
ينمى ويزدادُ ودينُ العِدا[13]   أئمَّةُ الزَّيغ بهِ تُمحقُ
كذلك الحقُّ إذا ما عَلا   على محالٍ باطلٍ يُزهقُ
طوى الطِّباقَ السَّبعَ حتى انتهى   إلى مدىً للسُّبَّقِ[14] لا يُلحقُ
قام مقاماً لو دنا غَيره   منه لأضحى بالسَّنا يُحرقُ
وعادَ ليلاً وأساريرُه   بنضرةٍ قُدسيَّةٍ تبرُقُ
يا ويلَ من كذَّبه بعدما   كان أميناً فيهمُ يَصدُقُ
لو لم يقُل إنّي رسولٌ أما   شاهدُهُ في وَجهه يَنطقُ
سُبحانَ من صَوَّره صورةً   أكملَ مَعناها الذي يَخلُق
كان فاهُ باسِماً ناطِقاً   بجوهرِ الغَوّاصِ مُستحدِقُ
فالشَّفةُ الياقوتُ واللؤلؤ   الرطبُ الثمينُ الثغرُ والمنطِقُ

---

(٨) وفي ع ظ، ص: «العطف».
(٩) وفي ت: «وصْل».
(١٠) وفي ت، ع ظ، ل «الرِّضى».
(١١) وفي ع ظ، «يقطع».
(١٢) وفي ع ظ «طيبة».
(١٣) وفي ل، الهدى. وفي ع ظ، يُمحقُ.
(١٤) وفي ص: «يَسبقُ لا يُلحقُ».
وفي ل: لا يلْحقُ السبْقُ.

جَبينه الصُّبحُ ومن فَوقه ... الفَرْعُ الدُّجى والفَلك المفرَقُ[١٥]
كأنّما قَد صيغ من فِضّةٍ ... بَنانه[١٦] والكفُّ والمرفقُ
وخَصّه بالخُلق المرتضى ... سَمحٌ حليمٌ خاشعٌ مُشفِقُ
يَسمو ويعلوهُ بهاءٌ إذا ... ما قالَ والتوقيرُ إذ يطرقُ
كانَ على الأعداءِ ذا قُوّةٍ ... وبالذي يَبغي الهدى يرفقُ
في صُلبِ نوحٍ كانَ مُستودعاً ... فَهو على الأمواجِ[١٧] لا يَغرقُ
وصُلبُ إبراهيم من أجله ... له ضِرامُ النّارِ لا تحرقُ
وكان من مُعجزِهِ أن غَدا ... ماءٌ رويٌّ من كفهِ يدفقُ
كما حَوى كفّاهُ تَمراً به ... أشبع جَيشاً ضَمَّهُ الخَندقُ
ومزودُ الدَّوسيّ فاعجبْ لهُ ... إذا زُودتْ من تَمرهِ الأوسُقُ[١٨]
فرسانه أخْنت[١٩] على فارسٍ ... فزالَ عنها التّاجُ والمنطِقُ
وجاهُه متّصلٌ بَعدما ... يُصعقُ بالنّفخةِ مَن يُصعقُ
غداً له الحوضُ وفي كفّهِ ... لواءُ أحمدَ شاملٌ يَخفقُ
وهو شَفيعٌ مُنقذٌ في غَدٍ ... مَن بالخطايا في لظىً مُوثقُ
يا مَن له من مَنقباتُ العُلى ... وفي البرايا نَسبٌ مُعرقُ
وتعرِفُ الخضراءُ آثاره ... ومغربُ الغبراءِ والمشرقُ
ووصفه يعجزُ عن حَصرِهِ ... نَظماً ونثراً ماهِرٌ مُفلقُ
مسَّني الضرُّ وما لي سوى ... جاهِك أسبابٌ بها أعلقُ
كن لي مُجيراً من زمانٍ بهِ ... قوارعُ أسهمها ترشقُ
واسأل لي الرَّحمن رَوحاً إذا ... ضمَّ عظامي برزخٌ ضَيقُ
ورحمةً تُوصلني جَنَّةً ... لباسُها الفاخرُ استبرقُ
لا زال في ربعك أملاكُه ... سَبعون ألفاً حوله تُحدِقُ
تهدي إلى تُربكَ طولَ المدى ... نوافحُ المسكِ به تُفتقُ

---

(١٥) وفي ص، «فرع الدُّجى».

(١٦) وفي ل: لثامه.

(١٧) وفي ت، ع ظ، ل «الأذى».

(١٨) الأوسق: جمع وسق وهو مكيال معروف مقداره ستّون صاعاً.

(١٩) وفي ت، ص «أحنت».

وقال أيضاً يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم وشرَّف وكرَّم*:

[الكامل]

لِمَـن الأَسِـنَّـةُ برقُـهـا يتـألَّـقُ في جَحفـلٍ كمجلجـلٍ يتبعقُ[1]
جَونٌ صواعِقُـه القـواضبُ في الـوغى يَصلى بهـا الجيشُ الخضمُّ فَيصعقُ
وَقـعُ السَّنابـكِ في العجـاجة رَعدُه[2] ودمُ الأعـادي وبـلُه الـمـتـدفـقُ
خيلٌ تصـبُّ على الـعِـدا غاراتـهـا ترد الـمـنية في مـعـابـل[3] تَرشُقُ
ما صبَّحـت بالسُّـوء ساحـة مُعتـدٍ إلا ومـسَّـاهـا غُرابٌ ينـعـقُ
قومٌ على الـعـادي سَحـابٌ مظلمٌ وهُـمُ لدى النَّـادي شُمـوسٌ تُشـرقُ
هي خَيلُ ذي الفتحِ المبين وصاحبِ الـنـصـرِ العـزيز رعيلهـا[4] لا يُسبقُ
عَلمُ الهـدى والفضلِ أجمل من بدا وَجـهـاً وأفـصـحُ من بضـادٍ يَنـطقُ
هو خاتم الـرُّسـلِ الـكرامِ وإنَّـه في الـمـكـرمـات لسابقٌ لا يُلحقُ
غررُ الـمـواهـب والـمـنـاقـب فُرِّقت فيهـم وفـيـه تجـمـع الـمـتـفـرِّقُ
لم يَغـلُ فيهِ وإنْ أطـالَ صِفـاتـهِ مُثـنٍ ولـكـنّـي أقـولُ وأصـدُقُ
لم يَخلُقِ الـرَّحـمنُ مِثـلَ مُحمَّـدٍ أبـداً وأشـهـدُ أنّـه لا يُخـلـقُ
مُذْ حَلَّ أكنـافَ المـدينـةِ أصْبحتْ عَرصـاتُـهـا بالـمِسْـكِ منه تُعبَّـقُ
وافـى ولَـيلُ الـشُّـركِ فيهـا مُظلمٌ فَجـلا دُجـاهـا نورُهُ الـمـتـألِّـقُ
أضـحـتْ لأربـابِ القُلوب مَحلّةً لمـزارهـا تخـدُ الـركـابُ وتُعنِقُ[5]
لم يبـقَ في ظَهـرِ البَسيطةِ عارفٌ إلّا لَه قَلبٌ إلـيهـا شَيِّقُ
ثَمـرُ الـرِّضى والقُـربِ مِنها يُجتنى والـرَّوحُ من رَيَّا ثَراهـا يُنـشـقُ
فيهـا من الأمـلاكِ كلَّ صبيحـةٍ بقـبـابـهـا سَبعـونَ ألـفـاً تُحـدقُ
هي قُبَّـةُ الإسـلامِ وهـيَ لدينـنـا قَلبٌ وفي الأحكـامِ فَصْـلٌ[6] يَفـرقُ
وغبـارُهـا يشفي الجـذام وجـارُهـا من فتـنـةِ الـدّجـالِ ناجٍ مطلقُ
مَنْ مات فيهـا صابـراً ذا حِسبـةٍ[7] فله بأسـبـاب الـنَّـجـاةِ تَعـلُّقُ

---

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت، ص.

(١) وفي س، ظ، ص «يتنعقُ».

(٢) وفي ت «درعه». السنابك: أطرافُ الحوافِر.

(٣) وفي س «معارك».
وفي ظ، ص برد المنيّة... معارك...
المعابل: نصال السِّهام الطويلة العريضة

(٤) وفي ص «ومن عليها».
الرعيل: الخيل المتقدمة في الإغارة.

(٥) تخد وتعنق: من الوخد والعنق نوعان من سير الإبل.

(٦) وفي ص «فَصلٌ».

(٧) وفي س «حبسةٍ» وفي ص «خشيةٍ».

رَمضانُها يجزي بألفٍ مِثلهِ ... وصلاةُ جُمعتِها بألفٍ تُنسقُ
وصلاةُ مَسجدِها بألفٍ في سِوى ... البيتِ الحرامِ مزيدةً لا تُمحقُ[٨]
حَوَتِ الفَخارَ بخير مَنْ وطئ الثَّرى ... واعزُّ مَن تُحدى إليهِ الأينقُ[٩]
عقدت عليه[١٠] يدُ المحاسِن تاجَها ... وكَستهُ حُلَّتَها الّتي لا تُخلَقُ
أخلاقُه في القَلبِ ماءٌ باردٌ ... وجمالُه لِلعَينِ روضٌ مُونِقُ
يا مَنْ لَه في المجدِ فرعٌ باسقٌ ... ولَه من الأنسابِ أصلٌ مُعرِقُ
وبفضلِه شهدَ السَّماواتُ العُلى ... والأرضُ يشهدُ غربُها والمشرِقُ
أخبرتَ أنّا نُبتلى بعِصابةٍ ... تُرْكٍ ووعدُكَ صادِقٌ مُتحقِّقُ
ووصفتَهم دلف[١١] الأنوفِ كأنما ... وَجهُ الفتى منهم مجنٌّ مِطرقُ
فأتوا كما حَليتَ[١٢] تُقبِلُ فيلقٌ ... منهم إلينا ثمَّ تدبر فيلقُ
وَعهِدْتَ أنت لبيضة الإسلامِ أنْ ... لا تُستباحَ ووعدُ مثلكِ يَصدقُ
ولقد وَجدنا صِدقَ وعدكِ إذ نَحوا[١٣] ... دارَ السَّلامِ فأدبروا وتفرقوا
لكنهم فتكوا بأطرافِ القُرى ... فتكاً له أحشاؤنا تتحرّقُ
طوبى لمن قتلوه منهم إنّه ... أبداً مع الشُّهداء حيٌّ يُرزقُ
وهُمُ على التَّهديد لكنّا على ... ثقةٍ أليسَ بوعدِ[١٤] مثلك يُوثقُ
ولئن صَدمتهمُ بعزمِكَ صَدمةً ... لغَدوا وباطلهم بحقِّكَ يُزهقُ
فاسأل لنا[١٥] الرحمٰن غُفران الذي ... جرَّت عقوبته بلاءً يُقلقُ
واسأل لأمتك الكسيرة جَبرها[١٦] ... فلأنت أولى من بها يترفقُ
وإليك ملجأها على عِلّاتها ... فيمن إذا أهملتها تتعلّقُ
حاشا لمن ألقى إليكَ زِمامه ... توهي الخطوبُ أديمهُ[١٧] وتمزّقُ

---

(٨) وسقط البيت من س.
(٩) الأينق: جمع ناقة.
(١٠) وفي س، ظ «له».
* من هنا سقط في ص وحتى قوله «فاسأل لنا الرحمن... البيت
(١١) انظر مسند أحمد ٢/٣١٩
(١٢) حلّيت: وَصَفتَ.
(١٣) نَحوا: قصدوا.
(١٤) وفي س، ظ «بمثلَ وعدكَ».
(١٥) وفي ص «من».
١٦) وفي س «خيرها»... وتترفق.
(١٧) الأديم: الجلد

وقال رحمه الله في المعنى*:

[الطويل]

صيانَـةُ دَمـعِ العَينِ عنـد ذوي الهوى ... إذا ما بدا وادي الـعَـقـيق عُقـوقُ
ومـا خيرُ دمـعٍ لا تفـيضُ جَوىً بمنْ ... على حُبِّـه سَفـكُ الـدِّمـاءِ يَليقُ

وقال رحمه الله وهو برباطِ الشيخ (بقا) رحمهُ الله* :

[البسيط]

هذا المقـام الـذي بالمصـطفى شَرُفت(١) ... أرجـاؤه واكـتسـت من نَشـره عَبـقـا
هذا الـمقـام الـذي من حلَّ سابقـه ... أضحى بحبـلِ رسـولِ الله معتلِقـا
هذا الـمـقـامُ الـذي عمتْ ضيافتـهُ ... زُوَّاره بنـوالٍ سَحَّ وانـدفـقـا
هذا مقـام فتـىً جَلَّت مواهِـبـه ... أبي محمـدِ الـصَّـدرِ الـكـبير بَقـا
العـارفُ الثِّقـةُ المـأمونُ عِند ذوي ... الأسـرارِ والصّـادِقُ المرضيُّ إن نطقـا
مُعـظَّمٌ في رجـالِ الله مُحـتـرمٌ ... لم يُذكـر السَّبقُ إلاّ وهـو قد سَبقـا
ومـن يَقُـلْ إنَّـهُ بينَ الـرِّجـالِ أبٌ ... من عُظمِ حُرمتـهِ فيهم فقـدْ صَدَقـا
من يأتـهِ مستـجـيراً من جنـايتـهِ ... لم يخش من بعـدِهـا بخسـاً ولا رهقا
طوبـى لمـن كان من جيرانـه فَلقـدْ ... أَمسـى وأصبـحَ بالإقبـالِ مُغتبقـا
فأبـشـروا يا جميعَ الـزّائـرينَ بمـا ... أَضحـى إليكُم من الإنعـامِ مُستبقـاً

وقال يمدحه ﷺ*:

[البسيط]

يا بانتي حَرَمَيْ أَرضِ الحجـازِ سقى ... حمـاكُمـا الـرحبَ وَسمِيُّ الحيا غَدقـا
إذا همى فيه أضحى الروضُ مصطبحاً ... دَرُّ الـغَـمـام وأَمسى الـنُّـورُ مغتبقـا(١)
وعـطرت نفحـاتُ الـمروحِ جَوُّكمـا ... فغـادرت كل قُطرٍ منـكُـمـا عَبقـا
فمـا تحمَّـل ركـبٌ عرفَ أرضكمـا ... إلا وكُـنـتُ لِذاكَ الـعـرفِ مُنتَشـقـا
ولا سَرتْ في الـفَـلا عِيسٌ لهـا عَنقٌ ... إلاّ مَددتُ لشـوقـي نَحـوهـا عُنقـا

---

* تفردت المخطوطة ز بهذين البيتين.

* تفردت المخطوطتان ق، ز بهذه القصيدة.

(١) وفي ق الجناب

* اعتمدت المخطوطات، ق، ص، ل، ز.

(١) وفي ز «معتنقا».

لعلَّ ذا ثقةٍ يوماً يبشكُما ... وَجداً بقلبي لا ينفكُّ مُعتلقا
من لي بيوميَّ في ممدودِ ظلِّكما ... ففيهما لم أخف بخساً ولا رَهقا
كانا(٢) بقربكما برداً على كبدي ... فالآن أذكى بها داعي النَّوى حُرقا
فيا سليم الحشا مما أُعالجُهُ ... من فُرقةٍ لم أزلْ من وَقعها فرقا
لا تعجبنَّ غداة الجزعِ من جَزعي ... فَلستُ أوَّلَ حُرٍ صَبره أبقا(٣)
هل لي إلى عَلمي نعمان مرتبعِ الـ ... ـفضلِ العميم ومزنُ البرِّ مُندفِقا
وربّةِ السِّتر ذاتِ التّاجِ من سَبب ... يشفي الغليل وينفي الهمَّ والأرقا
وهل سبيلٌ إلى رَوحِ القُلوب ... وعنوان الهُدى وجلاءِ الهمِّ إنْ غَسَقا
مدينةٌ بالنبيِّ المصطفى جَمعتْ ... حِلماً وعاماً ومجداً كاملاً وتُقا
مقرُّ أنصارِهِ ودارُ هجرتهِ ... هي(٤) التي من أديمِ أرضِها خُلقا
فحبذا تلكَ أرضٌ بَرةٌ حَسنتْ ... أقطارُها برسولِ الله مُرتفقا
لقد بدا في ربيعٍ روضةً أُنُفاً ... قد(٥) أحسن الله منهُ الخلقَ والخُلقا
يعلوه في حالةِ الصَّمتِ الوقار كما ... يعلوه نور بَهاءِ الحقِّ إن نَطقا
لما بدا نورُه في الأرض أطفأ نيـ ... ـران المجوسِ وطاغيها جَثا فَرقا
وانشقَّ إيوانُه والتّاجُ زايله ... وغَصَّ بالرُّعبِ في سُلطانهِ شَرِقا
وكانَ في المهدِ والأملاكُ تحرسُهُ ... من كلِّ طارقِ سُوءٍ في الدُّجى طَرَقا
ويوم بَدرٍ أتتْ تقرى لنُصرتهِ ... فدَمرتْ بسيوفِ القهرِ مَنْ مَرَقا(٦)
والآن في كلِّ صبحٍ عند حُجرتهِ ... سبعونَ ألفاً وتمشي حولهُ حِلقا
حتّى إذا ظهرَ الدَّجالُ أصلتتْ الـ ... ـبيضُ الظُّبا تحفظ الأنقابَ والطُرُقا
وإنّها يوم حَشرِ الناسِ عاكفةٌ ... تحت اللواءِ لواء الحمدِ إن(٧) خَفَقا
ما زالَ ينشأُ أزكى النّشأِ في حُلل الـ ... ـجمالِ للمجدِ(٨) والعلياء معتنقا
طوراً وطوراً إلى أن تمَّ منشؤهُ ... أصلٌ تقدَّسَ طيباً فرعُه بَسقا
حتى ارتقى ذروةً ما نالها أحدٌ ... وبذَّ في حلباتِ المجدِ مَن سبقا
ه خصائصُ لمّا(٩) يُؤتَها بشرٌ ... وفيه ما كان في الأشرافِ مُفترقا
فحازَ في ليلةِ الإسراءِ معجزةً ... تقطَّعَ الطورُ إجلالاً لها فَرقا

---

(٢) وفي ص «كفى».
(٣) أبقَ: نفذَ.
(٤) في ق، ل، ز. وهي
(٥) وفي ل، ز «فحسُن».
(٦) مرق من الدين: أي خرج منه.
(٧) وفي ص «إذ».
(٨) وفي ص، ل «في المجد».
(٩) وفي ص «لم».

لمّـا رأى ما رأى ما[10] زاغَ ناظـرُهُ	وخـرَّ موسـى لمـرأى غيرِهِ صَعِـقِـا
ما زالَ في ليلةِ الـمعـراجِ مقتـربـاً	من ذي الجَـلالِ ولـلأنـوارِ مُختـرِقـا
حتـى دنـا من مقـامٍ لو سواه دنـا	فيهُ لآضَ[11] بنُـورِ الـعـزِّ محتـرِقـا
وآبَ مرتـديـاً بالـنـورِ مؤتـزِراً[12]	إذا رآه ضَلالٌ باطـلٌ زَهـقـا
سراجُ حقٍ منـيرٍ أوضـح الـسُّـبُـلَ	المثلى وأدحضَ عدوى الشركِ والخرقا
وعـزَّ إذ عزَّ أعـداءُ الـهـدى فسقى	كأسَ الـردى بحدودِ البيضِ مَنْ فَسَقا
لم يَقضِ حتّى أضاءت شَمسُ شِرعتِهِ	وتـمَّ بدرُ الـهـدى والـدينِ واتّـسـقـا
ومـنـه كلِّ خميـسٍ لا يزالُ لنـا	نَفعٌ وفي الحشرِ يكفي العاصيَ الحرقا
يا مَنْ إذا وعـدَ الـوعـدَ الجميل وَفـا	وإنْ توعّـدَ يومـاً بالـرّدى صَدَقـا
يا مَنْ إذا ادّرعَ الانـسـان سنـتـهُ	لم يَصـمـهِ سهمُ فتّـانٍ إذا رَشَـقـا
يا عُدَّتي في حياتـي والـممـاتِ ومَنْ	ما عُذتُ يومـا إلا حمـى ووقى
إني على ثقـةٍ في الـدّهـر منكَ ولا	يخيبُ من بكَ في حاجـاتـه وثـقـا
لا زال نور جلالِ الـقـدس منهمـراً	على حمـاكَ انـهمـاراً يمـلأ الأفقـا

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر: [المتقارب]

أَحِـنُّ إذا بَرقَ الـصُّـبـحُ أَو	دجـا الـلـيلُ أو وامضٌ أبـرقـا
وأَصـبـو إلـى عرصـاتِ الـحـمـى	وأشـتـاقُـهـا أَبـرقـاً أبْـرقـا[1]
فؤادي يقـيـمُ على عهـده	ذوى بانـه الـغضُّ أَو أورقـا[2]
ومـا راقَ طـرفـي في مربـعٍ	سواه جرى دَمـعُـهُ أورَقـا
ومـا لي هوى غيرُ ركْـبِ الـحجـازِ	إذا أشْـأمَ الـرَّكْـبُ أَو أَعْـرقـا[3]
يُخـيـلُ لي شَغـفـاً أنَّ لي	بإتـيـانـهِ نَسـبـاً أعـرقـا
فيا مُثريَ الـحُـسـنِ عَطفـاً على	كئـيبٍ من الـصَّـبـرِ قَد أَمْـلقـا[4]
ولـسـتَ تسـائـلُ عَن حالـه	أَعـاشِـقُـنـا صالـحٌ أَم لَقـى
غرامـي بكـم ثابـتٌ زائـدٌ	جديدٌ وثـوبُ الـصِّـبـا أَخـلقـا[5]
ودّي خَليقٌ بصـدقِ الـوفـاءِ	وأنـتـمُ به كُنـتـمُ أخـلقـا

---

(١٠) وفي ز «ما زالَ». (١١) آض: رَجَعَ.

(١٢) وفي ص، ز «متّزراً».

* تفردت المخطوطتان ص، ز، بهذه القصيدة.

(١) الأبرق: الجبل المخلوط بالرّمل.

(٢) أورق الأولى بمعنى أصبح غَضاً ناضراً، ورقا الثانية تعني انقطاع الدمع. (٤) أملقَ من الإملاق وهو الفقر، و«أم لَقى»

٣) أعرقا الأولى دخل في العراق، وأعرق الثانية . معنى عراقة النَّسب والحسب.

٥) أخلقا الأولى بمعنى «بالياً»،والثانية بمعنى أحقّ. مركب من أم المعادلة للاستفهام، والفعل لقى، أي لقي حتفه

وقال رحمه الله تعالى يمدح رسول الله ﷺ وكان قد رآه في النَّوم فقبَّل فاهُ وقال: أشهدُ أن هذا الفم الذي أُنزلَ عليه الوحيْ، فقال له رسول الله ﷺ: وأنا أشهدُ أنَّك مُتَّ على الكتابِ والسُّنةِ، فقال الشيخ يذكر ذلك على قافية القاف*:

[الطويل]

يقـولُ عُبـيدُ الله يحـيى بنُ يوسـف ... الـفـقـيرُ إلى إنعـامِ أكـرمِ رزّاقِ
رأيتُ رسـولَ الله في الـنَّـومِ مرةً ... فَقبـلتُ فاه الـعـذبَ تقبيل مشتـاقِ
ولـو أنـنـي أُوتيتُ رُشـدي نائـمـاً ... لقبلْتُ ممشـاه الشـريفَ بآمـاقي[١]
فبـشَّـرنـي فيهِ بأزكـى شَهـادةٍ ... بهـا جَبْـرُ كسري يوم فقـري وإملاقي
بمـوتٍ سعـيدٍ في كتـابٍ وسُـنـةٍ ... فَلانـتْ لبُشـراهُ شراسـةُ[٢] أخـلاقي
وهـا أنـذا[٣] والـحـمـدُ لله وَحـدهُ ... مُقـرٌّ لبُشـراهُ بأثـبـتِ مصـداقِ
بأنّي على حسنِ[٤] اعتقـادِ ابن حَنبـلٍ ... مقيمٌ ولـو قامَ الـعـدا لي على ساقِ
أُقـرُّ بأنَّ الله من فوقِ عَرشِـهِ ... يقـدِّر آجـالاً ويقـضـي بأرزاقِ
سمـيعٌ بصـيرٌ ليسَ شيءٌ كمـثـلهِ ... قديمُ الصِّفـاتِ الـواحـدِ الأحـدِ الباقي
أُمـرُّ أحـاديثَ الـصِّفـاتِ كمـا أتت ... أُتـابـعُ فيهـا كُلَّ أزهـرَ سَبَّـاقِ
ولسـتُ إلى التشبيه يومـاً بجـانـحٍ ... ولا قائـلٍ تأويلَ أشـدقَ نَهـاقِ
ومن صفـةِ الـرحمن جلّت صفـاتُـهُ ... كلامٌ قديمٌ ذو ضياءٍ وإشـراقِ
هو الـذّكـرُ والقـرآن والمعجزُ الـذي ... دَهتْ منهُ قَلبَ الخصم دهشةُ إقلاقِ
هو المُنزلُ المسمـوعُ من لفظِ قارىءٍ ... وتَـنـظُرهُ الأبـصـارُ باطِـنَ أوراقِ
وَعـتـهُ[٥] صُدورُ الحـافـظين حقيقـةً ... بهِ في جنـانِ الـخُـلدِ عاملهم[٦] راقي
بصـوتٍ وحـرفٍ نظمُ آياتِ ربِّـنـا ... بَنـقـلِ ثقـاتٍ في الـرّوايةِ حُذَّاقِ
ولـيسَ بمـخلوقٍ ولـيسَ بمـحـدثٍ ... على رَغـمِ ضُلّالٍ من الـدّين مُرّاقِ[٧]

---

* اعتمدت المخطوطات ق، ص، ل، ز.

(١) الآماق: جمع أمق وهو مؤق العين وجمعها مآقي.

(٢) وفي ل «شرائس».

(٣) سقط «ذا» من ص.

(٤) وفي ص «بأني على عقد الإمام... البيت».

(٥) وفي ل «عند».

(٦) وفي ل «عامله»، وفي ز «حامِله».

(٧) مرّاق: خارجون عن الدين.

وهذا مقالٌ ليسَ ينساغُ ذَوقُهُ ... لذي شُبهةٍ خافي[8] الخباثةِ مَذَّاقِ
ومَن يُمتحن بالحرفِ والصَّوتِ منهمُ ... ترى النكرَ منهُ بين شَزرٍ[9] وإطراقِ
ومنكر هذا للعيانِ مكابرٌ ... بباطلَ سوءٍ تابعٌ كلَّ نَعّاقِ
وفي كُتبِ الله القديمة كُلِّها ... كذاك اعتقادي لا أَلينُ لمعتاقِ
وإيمانُنا قولٌ إلى عملٍ له ... مزيدٌ ونقصٌ في أمينٍ وسَرّاقِ
ومالي من خيرِ القَضاءِ وشرِّهِ ... إذا الله أمضاه من الخلقِ[10] من واقي
وأؤمنُ أنَّ الله يومَ معادِنا ... يراه جميعُ المؤمنين بأحداقِ
وإني لأرجو أن أرى الله والذي ... يخالفُني يحظى بحجبٍ وأطباقِ
ولم يَرَ في الدُّنيا بعينيهِ ربَّهُ ... سوى أحمدَ المختارِ من خيرِ أعراقِ
وإنّي بالميزانِ والحوضِ مؤمنٌ ... ليَسقيني منهُ على ظمأٍ ساقي
وقد خَلقَ الله الجنانَ لأهلها ... وللكافرينَ النّار قدرةَ خلّاقِ
ولَيسَ كبيرُ الذَّنبِ مُخلدَ مؤمنٍ ... بنارٍ وينجو بَعدَ كربٍ وإحراقِ
ومعتقدي أن النبيَّ محمَّداً ... نبوَّته بين الورى حكمُها باقي
وأنَّ له يومَ المعادِ شَفاعةً ... غياثاً لمَلهوفٍ وفَتحاً لأغلاقِ
وأبرأ من إضمار نَقصٍ لصحبهِ ... وأزواجهِ بل حُبُّهم عَقدُ ميثاقي
وأمسِكُ عَن ذكرِ الذي كان بينهم ... لأسلمَ من غِلٍ يدنِّسُ أطواقي
أفاضلُ بالترتيبِ بَينَ مراتبٍ ... لأربَعةٍ مِنهُم إلى الخيرِ سُبّاقِ
وإني إذا ما قُلتُ إني مؤمنٌ ... حذارَ افتتانٍ مُشفقٌ أيَّ إشفاقِ
فآتي[11] بالاستثناء بعد مقالتي ... ولا شَكَّ لكن لا أقولُ بإطلاقِ
وإنّي أرى مَسحاً على الخُفِّ سنّةً ... وإيجابَ سَعيٍ في الجهادِ وإنفاقِ
ولسْتُ وإن جارَ الإمامُ بخارجٍ ... عَليهِ بسيفٍ باتكِ الحدِّ مِخراقِ
فَمنْ كانَ ذا داءٍ يخامرُ قَلبهُ ... ليحذُ إعتقادي فَهو أنفعُ دِرياقِ
ويتّبعِ الآثارَ من كلِّ ناقلٍ ... بصيرٍ ولا يخلد إلى قَولِ مُرّاقِ[12]
فكمْ أفعوانٍ في كلامٍ مثقفٍ ... حواه كتابٌ ما لملسوعهِ راقي

---

(٨) وفي ل، ز «جافي الجثاث». ـ المذّاق: الذي لم يُخلص الوُدّ.

(٩) الشرز: النظر بمؤخر العين.

(١٠) وفي ص «النّاس».

(١١) الاستثناء: هو ربط الأمور بمشيئة الله.

(١٢) وفي ص «ورّاق».

ويحـذرُ أربـابَ الـكـلامِ فداؤهـم   عضـالٌ مُزلٌّ مزلـقٌ أيَّ إزلاقِ
لقـد نقـضـوا أركـانَ دين محمّـدٍ   فحكـمهمُ أن يُضـربـوا فوقَ أعنـاقِ
ولولا المحامون القليلون غودرت   شريعتنا نهبا لأهواءِ فسّاقِ
رعى الله أَصحـابَ الحـديثِ لحفـظه   فكمْ قد نفـوا من وَضـعِ زورٍ وإلحاقِ
محبّـةُ أَصحـابِ الحـديثِ علامـةٌ   لايمـانِ ثَبْـتٍ ثاقـبِ الـفهمِ ذوّاقِ[١٣]
وبُـغـضـهـمُ وَسـمٌ لكـلِّ ضَلالـةٍ   على وَجـهِ روّاغٍ[١٤] عن الرُّشدِ مقلاقِ
هُم مقتـفـو الآثـار لا يعتـدونـهـا   إلى رأيِ سوءٍ باطـلِ الحكمِ زَهّـاقِ
همُ الـسّـادةُ الـغُـرُّ الـميامين حُبُّهم   يبـيّنُ للقـافـين[١٥] أحـسـنَ أخْـلاقِ
ومـيتـهـم يُشـفـى الـسُّقـام بقـبـرهِ   سَقـى تُربَـهـم صوبُ الحيا كلُّ دَفّـاقِ

وله رضي الله عنه قصيد موشّح*:

ليسَ لدائـي في الـحـبِّ من راقـي   ولا الـتـمـنّـي يبـلُّ أَشـواقـي
ولا لأسري مَنٌّ بإطلاق
أنّـى يُرجـى فكـاكُ مأسـورٍ أنّى أنّى   وقلبُـه في حبـالِ منصـورٍ رَهنـاً رَهنا

* * *

هامَ فؤادي بطيّب الـنَّـشـرِ   أبـهـى جمـالاً من طلعـةِ الـبَـدرِ
مدوّرِ الوجهِ واضحِ الثَّغرِ
فكـلُّ الحسنِ ساطـعُ النور أسنى أسنى   ضوءاً من الشّمسِ مخجلِ الحورِ حُسناً حُسنا
هذا جبـينٌ سمـا بأوصـافِ   ثابـتـةٍ ما لحُـسـنِـهـا نافِ
كلامُه الرائق الرِّضى الشّافِ
كلؤلـؤٍ بالـبـيانِ منـثـورٍ معـنـىً معنـى   لو جادَ يومـاً بجبـر مكسـورٍ أغنى أغْنى

* * *

---

(١٣) سقط البيت من «ز»، وورد عجزه عجزاً للبيتِ السابقِ.

(١٤) وفي ل «غوّار».

(١٥) القافين: المتابعين.

* تفردت المخطوطة ص بهذهِ القصيدة.

يا روحَ روحـي وكـلَّ أَفـراحـي   يا مؤنسي في الـدُّجى ومصبـاحي
بُعداً لقلب من حبّكم صاحي
لو زرتني في ظَلام ديجـورٍ وَهنـاً وَهنا   جُدتَ بعـطفٍ ونصرِ مقهور مُضنى مُضنى

* * *

إن شارفَ الـركـبُ شاطـىء الـوادي   وعـاد أُنسٌ بذلـك الـنـادي
وفزتُ بالقُرب بَعدَ إبعادِ
قبّلتُ شوقـاً تقبيلَ سرورٍ مثنى مثنى   ترابَ ربـع لكـلِّ مخبـورٍ مَغنى مغنى

* * *

يا ربّـةَ الـسِّـترِ إنَّ لي فيكِ   عَهـدَ غرامٍ به يُصـافيكِ
لو أن ركباً لنا يوافيك
منَّ علينـا بسعيٍ مشكـورٍ مَنّـاً مَنّـا   وخَصَّ بالـوصـلِ كلَّ مهجورٍ منّا منّا

وقال يمدحه صلّى الله عليه وسلّم*:

[الكامل]

يا رائحـاً نَحـو الـحِجـازِ ميمّمـاً   يطوي الـفـلا بنجـائِـب ونِـياقِ
بالله إن جئـتَ الـعَـقـيقَ فقِـفْ بهِ   وابـلـغْ تَحـيّةَ مُغـرمٍ مُشـتـاقِ
واقـرَ السَّـلامَ على[1] أُهيل المنحنى   واشـرحْ لَهُم وجـدي ومـا أنـا لاقي
فَعـسـاهُـم أن يَسـمـحـوا بزيارةٍ   تُطفي الجَـوى ولـواعـجَ الأشواقِ[2]
وإذا وَصلتَ إلى المـدينَـةِ سالمـاً   وَبـلـغْـتَ غايةَ مُنـيةِ الـعُـشّـاقِ
فالـثُـم ثَرى ذاكَ الـجَنـابِ فَلثُـمـهُ   لسَـقـامِـنـا أشـفـى من التِّـرياقِ[3]
وقـلِ السَّـلامُ عَليكَ يا خَيرَ الـورى   وأعـزَّ مخـلوقٍ على الـخَـلّاقِ
يا مرسـلاً نُشـرتْ هِدايةُ نورهِ   في سائـرِ الأقـطارِ والآفـاقِ
يا صادقـاً نَطقَ الـكِـتـابُ بصِـدقـه   وبـفـضـلِه ومـكـارمِ الأخـلاقِ
قد شَفَّـنـا طولُ التَّـبـاعُـد والجَفـا   أفَـهَـلْ لنـا مِنْ زَورةٍ وتَـلاقِ
قَسمـاً بنُـورِ جَمالِ وَجهِكَ صادِقـاً   يا صَفـوَةَ الـمَلِك الـعَـزيز البـاقي

---

* اعتمدت المخطوطات ت، ع ظ و ق.

(١) وفي و ق «إلى».

(٢) وفي ت، ع ظ، ل «الأتواق».

(٣) وفي ق «الدرياق».

إن عايَنَتْ عيناايَ طيبةَ يثرب   وبَلغتهـا مِنْ بَعدِ طُول فراقِ
ورأيت أعـلامَ الـركـاب وقـد بَدَتْ   منـشـورةً في أَحسـنِ الإشـراقِ
لأعفـرنَّ الخَـدَّ شكـراً في الثَّرى   ولاكحِلنَّ بتربـهـا آمـاقـي
ولأَحلفـنَّ يمـين صِدقٍ بَرَّةً   مِنّي بغـيرِ تَمـلُّقٍ ونـفـاقِ
أنْ لا أُفـارقَ ما حييتُ رُبـوعَـهـا   ما دُمتُ في قيدِ السلامةِ باقي
مِنّي السَّلامُ عَليكَ ما سَرَتِ الصَّبا   وجَرتِ بريحٍ طيِّبٍ خَفَّاقِ

وقالَ وقد لاحت لهُ مدينةُ رسولِ اللّه* [البسيط]

جئناكَ نَطوي القفارَ الشاسعاتِ على   ظَهرِ المطيِّ بنصِّ السَّير والعَنَقِ
فلو سَعَينا على مقدارِ فضلك يا   خَيرَ الورى لقطعنا البيدَ بالحَدَقِ
زارت حماكَ قلوبٌ حَشوُها حُرقٌ   شوقاً إليكَ فزحزحها عن الحرقِ

وقال رحمه اللّه وهو بوادي العقيق.[الوافر]**

بَدا للركْبِ في وادي العقيقِ   مَنارٌ هاجَ أشجانَ المشوقِ
يَدلُّهمُ إلى حَرَمٍ شَريفٍ   عزيزٍ نَيِّرٍ سامٍ أنيقِ
حمىً فاقَ البَسيطةَ بالمصَفّى   من الأَشْرافِ بالنَّسبِ العَريقِ
أَمينُ اللهِ شاهدهُ السِّراجُ   المنيرُ الآخرِ البعثِ السبوقِ
فيا لَكَ وادياً أضحى بشيراً   بقُربِ مبشِّرٍ هادٍ رَفيقِ
نذيرٍ ناصحٍ رَؤفٍ رَحيمٍ   به صِرنا إلى هَذي الطَّريقِ

---

* تفردت المخطوطتان ق، ل.

** تفردت المخطوطتان ق، ز بهذهالأبيات.

*

قافية الكاف

وقال رحمه الله شكايةً إلى رسول الله ﷺ وكتبها إلى المستنصر بالله قدّس الله روحه*:

[الطويل]

إلـيكَ رَسـولَ الله مُبتـهـلاً أَشْكـو   أذى زَمَـنٍ فينـا لصـارِمِـه بَتْـكُ(١)
ومُـشـكـلَ أمـرٍ لا أرى مَن يحـلُّه   وشَـدُّ وثـاقٍ ما لنـا منـه مفتـكُ(٢)
وَعـدت رَسـولَ الله أنّـا سَنَـبْـتَـلى   بطائـفـةٍ تأتـي يقـال لهـا التُّـركُ
ذَكـرتَ سياقـاتٍ ثلاثـاً لجـمـعنـا   وجـمـعُـهـم في كُلهـن لنـا الـفتـكُ
وبَـشـرتـنـا أنّـا بآخـرِ مَرّةٍ   سنصـطلمُ القـوم اصطلاماً(٣) له عركُ
فمـا بالـنـا فينـا(٤) ارتـياعٌ وذلَّـةٌ   وأنـتَ لنـا عزٌّ يذلُّ به الـشّـركُ
ووعـدُكَ وعـدٌ صادقٌ متـيقـنٌ   ترفَّـع قدراً أنْ يُلمَّ به شكُّ
ومـا ذاكَ إلّا أنَّ فينـا تَخـلُّفـاً   عن اللهِ مخـشـيٌّ علينـا به الـهُـلكُ
فلو(٥) أنّـنـا تُبـنـا إلـى الله تَوبـةً   نَصـوحـاً لزالَ الهمُّ وارتفـع اللَّبـكُ
وإلّا فمـهـمـا نحنُ نُهمـلُ أمرهُ(٦)   فَمـا هُو إلّا الخوفُ والعيشةُ الضَّنكُ
فَليس كتـقـوى الله صونٌ لملتـجٍ(٧)   ولا كمـعـاصيه وإن سُتـرت هَتـكُ
فمـن مُبـلغٌ عني الإمـام رسـالـةً   رسـالـةَ صدقٍ لا يُخالطُها إفكُ(٨)
أَبـا جعفـرٍ يا ابن الـذين سمت بهم   إلـى المجـدِ أعـراقٌ مطهـرةٌ تزكـو
رعـاياكَ كالعقـدِ النـظيمِ وسلكُهـا   حفاظُك إنْ أهملتهـا انقطع السِّلكُ
وقـد مُلئـوا رُعبـاً وضاقتْ صُدورهم   لبـطئك(٩) عن أَمرٍ يليق به الـوشـكُ
فثبّتْ قُلوبَ المسلمين بنهضـةٍ   تزولُ بهـا عنّـا الكـآبـةُ والـوعـكُ
وألق العِـدى في لجّ بحـرٍ من الـوغى   بجيحـون(١٠) مرساهُ وساحله الكشكُ

---

* تفردت بها المخطوطات ق، ص، ز.

(١) بُتك: قَطعٌ.

(٢) وفي ق «مُنفكُّ».

(٣) الاصطلام: الاستئصال.

(٤) وفي ق «فيها»، وورد عجز البيت هكذا: وأنت لنا يا مَن تُذلُّ به التُّركُ.

(٥) وفي ز «ولو». ـ اللبك: الالتباس والخلطُ.

(٦) وفي ز «أمرهم».

(٧) وفي ص، ز «لمتي».

(٨) وفي ق «شَكُّ».

(٩) وفي ز «بيطئك». ـ الوَشْك: السرعة.

(١٠) وفي ز «بَسيحون مرساهم». ـ سيحون: نهر كبير مشهور في بلاد ما وراء النهر بعد سمرقند. ـ جيحون: نهر عظيم في خراسان تصبّ فيه أنهار كثيرة.

وأرسـل عليهم من رمـاحِكَ والظُّبـا سحـابـاً متى تضحك بَوارقُه يبكـوا
ولا تقـتنـع إلا بسفـكِ دمـائِهـم فإنَّ دمـاءَ النَّاسِ يحقنهـا(١١) السفكُ*
ولا ترجُ دَفْـعَ الـشَّـرِّ منـهـم بلينـةٍ ولـكـن بإغـلاظٍ لهـم ليس ينفـكُّ
فمـا خبَـثٌ إلاّ ولـيسَ يُزيلُهُ(١٢) ويذهـبـه إلاّ لظى النـارِ والسَّبـكُ
وكُن واثقـاً بالنَّصر في الوعـدِ مُنجزاً بذلـك وعـداً لا يُبـهـرِجُـه الحَـكُّ
فبيتك بيتٌ لا يزالُ مؤيّداً بنصرِ الذي تجري بقُدرتهِ الفُلكُ
ومـن دونِ ما يبـغي الـعَـداة زعـازعٌ تزول لهـا شُمُّ الـجـبـال وتـنـدكُّ
فكـنْ(١٣) ناصـراً لله يَنصـرْك واعتصم بحبلِ التقى تسلَمْ ويسلَم لك المُلكُ

وقال رحمه الله وهي من الزهديّات*:

{ المتقارب }

أَمـوتُ وسِـرُّكَ لم أُفـشـهِ وأوجـاعُ حبِّـكَ لم أشـكُـهـا
ولـي هِمّـةٌ شأوهـا لا يُنـالُ يحـلُّ(١) حُدودَ الـظُّبـا فتـكُـهـا
ونَـفسٌ تُنـافِسُ في الـمـكـرمـاتِ ولـو كانَ مِنْ دُونـهِ هُلكُـهـا
أَأُمُّ بِهـا في طِلابِ الـعُـلى مضـائـقَ لا يُهـتـدى ضَنـكُـهـا
فَلِلّه مرمـىً دِمـاءُ الـرِّجـالِ يهـونُ(٢) لعـزَّتـه سَفـكُـهـا
سَمَـوتُ إلـيهـا(٣) فَمـا صَدَّنـي غُرورُ الـغُـواةِ ولا إفـكُـهـا
ولا راعَـنـي فيه هَزُّ الـسُّـيوفِ ولا مِنْ عَوالـي الـقَـنـا شبـكُـهـا
ولا حجَـبَـتْـنـيَ عَنْ قَصـدِه غِوايةُ نَفـسـي ولا نُسـكُـهـا
ولـو وَقَـفـتْ دُونـه الـحـالُ بي لرانَ على همّـتـي شِركُـهـا
ومـا ثَبـتـتْ فيه عَيْنُ الـيَقـينِ فكـيفَ يُزحـزِحُـهُ شكُّـهـا
فلا تَصُـنِ الـنَّـفسَ عن بذلِـهـا لَه فَصـيانـتُـهـا هتـكُـهـا
فَرُضـهـا إلـى أَن تَرى رَسـمَـهـا كحـمـراء أخـلَصَـهـا سَبـكُـهـا
فكَـمْ مِن نُفـوسٍ أَشـارت إلـيه فحـكَّـتْ فبـهـرجَـهـا حَكُّـهـا

---

(١١) وفي ق «يحفظها».

* من هنا وحتى نهاية القصيدة سقط من «ق».

(١٢) وفي ز «يدينه».

(١٣) وفي ز «وكن».

* تفردت المخطوطتان «ل، ز» بهذه القصيدة.

(١) وفي ز «تفكُّ».

(٢) وفي ز «تهون».

(٣) وفي ز «إليه».

وخُض أَبحراً مالَها ساحِلٌ ... بصيرةُ أهلِ التُّقى فُلكُها[٤]
على دُرَّةٍ لَم تَنلها الأَكفُّ ... ولم يدنُ مِن ناظمٍ سلكُها
لَقد شَعشعَ الكونَ لألاؤها ... وعطَّر أرجاءَهُ مِسكُها
ولكنَّها حُجبَت بالجلالِ ... فعزَّ على خاطبٍ مُلْكُها

وقال أيضاً في البحر البسيطِ يُثني على الله عزَّ وجلَّ ويمدحُ سيّدنا رسولَ الله ﷺ*:

جلَّ المهيمنُ ربُّ العزَّةِ الملكُ ... عَن قولِ من يفتري زوراًويأتفكُ
سبحانه مِن عظيمٍ لا نظير لَهُ ... ولا لعقلٍ على[١] تمثيله دَركُ
يحيط علماً على العَرشِ العظيم بما ... تضمنَ البحرُ والقيعانُ والنبكُ[٢]
يُحصي الضمير ولم تلفظ به شفةٌ ... ولا تحرُّكَ في إظهاره الحنكُ
هو السَّميعُ البصير الحيُّ لا بَشرٌ ... أَحاط علماً به كلّا ولا مَلكُ
والخالقُ الباريءُ الرزَّاقُ ذو المننِ ... الجسامِ ليس لما أعطاه ممتسك
القادرُ المانع القهَّارُ ليسَ لما ... زواه من نعمةٍ للناس[٣] مُدَّرك
والواحد الماجد المحي المميت فَلا ... يفوته سوقَةٌ منّا ولا ملكُ
والواحدِ الأحد القيّومُ جامعُ ما ... تُوهيه أيدي البلى منا وتنتهكُ
يعيد من غير عجزٍ ما تضمنت الأ ... جداثُ والطيرُ والآسادُ والسَّمكُ
شادَ السمواتِ سبْعاً لا ترى خللاً ... فيما أحاطت[٤] به من جوّها الحبك
ومدَّ سجف دجاها ثمَّ طرّزه ... ببدرِها والنجومُ الزهرُ تشتبكُ
حتى بدا صبحُها يطوي[٥] حواشيه ... وجرَّ أذيال شمسِ المطلعِ الفلكُ
ومهَّد الأَرض فامتدَّت مُذللةً ... قد استبانت بها للسالكِ السُّلكُ
وبثَّ فيها من الأَزواج ما شهدِت ... له بحكمةِ صُنعٍ ليس يُشتركُ
وأثبت الرَّاسياتِ الشامخات بها ... كأنَّها في يَدي زلزالها شَركُ
وسخَّر الفُلك للطلابِ منفعةً ... يجرين في البحرِ والأَمواج تلتبك[٦]

---

(٤) فُلكها: سُفُنها.

* اعتمدت المخطوطات «س، ظ، ت، ق».

(١) في ت ـ إلى

(٢) النبك: الأرض فيها صُعودٌ وهبوط، أو التَّلُّ الصَّغير.

(٣) وفي ت، ق «في الناس».

(٤) وفي ت «أحاط». ـ وفي ق «فيها أحاطت».

(٥) وفي ق «تبدى».

(٦) تلتبكُ: تختلط.

وأرسل* الريح تُزجي للحيا سُحباً ... كأنّهن عِشارٌ سَيرُها الرَّتكُ
سطا بها(٧) رَعدُها حتّى غدا دمُها ... فوقَ الثّرى بسيوفِ البرقِ ينسفكُ
فعندها امتهدتْ منها الرُّبا حُلَلاً ... الأزهارِ وامتلأت من ودقها البِركُ
وجاء سُلطانُ جَيشِ الصَّحو فابتهجتْ ... رياضُها كثغورٍ(٨) زانها الضحكُ
فتلك آيةُ أنَّ الله باعثنا ... والعظمُ منا بطولِ المكث ينفركُ(٩)
تبارك الله ذو الإحسانِ أحمدهُ ... على الهداية حمداً ليس ينبتكُ
لقد هدانا إلى الإسلام مبتدئاً ... بنعمةٍ شُكرها ما ليس يدَّركُ
وردَّنا برسولِ الله صفوتِه ... محمدٍ عن ضلالٍ أمره لبكُ(١٠)
وانتاشنا من يَدي غاوٍ على رصدٍ ... للخلقِ يجتاحهم إثماً ويحتنكُ(١١)
وجاءنا بكتابٍ حكمهُ سَددٌ ... فيه البيانُ لما نأتي ونتَّركُ
نعم الرَّسول حبانا ذو الجلال به ... بحبله(١٢) وهو حبلُ الله نمتسكُ(١٣)
لولاه لم ندرِ ما فرضُ الصَّلاةِ وَلا ... فَرضُ الزّكاةِ ولا صَوم ولا نُسكُ
هو البشيرُ سراجُ المقتدين بهِ ... وهو الشّفيعُ لمن في الخطأ ينهمكُ
وهو الحليم(١٤) لا جَبهٌ ولا حَرجٌ ... وهو الجواد فلا منٌّ ولا معكُ
وهو الشُّجاعُ إذا كفُّ الوغى قدحتْ ... نارَ الظُّبا والقنا العسّال(١٥) مُشتبكُ
وهو المخصَّصُ في الدنيا برؤيته ... وكلُّ من ردَّ هذا فهو مؤتفكُ
وهو المفضَّل في الأخرى(١٦) بمقعده ... العزيزِ يوم يقوم الرّوح(١٧) والملكُ
سفينةُ الرُّشدِ(١٨) والمنجاة سُنّته ... والناقلون لها في الأمّة العركُ
هي المحجّةُ للسُّلاكِ واضحةٌ ... ما في سواها لأهلِ الحَقِ مُنسلكُ
لأهلها دَرَجُ الجنّاتِ منزلةٌ ... ومنزل المعتدي عَنْ حُكمِها الدَّركُ

---

* وفي س «وسخر»، وسقط البيتُ من ق.
- الرّتك: المقاربةُ في الخطو.
(٧) وفي س «وعدها»، وفي ت «شطا».
(٨) وفي ق «كزهور».
(٩) وفي ق «منفرك».
(١٠) اللبك: الخلط والالتباس.
(١١) سقط البيت من س.
(١٢) وفي ق «سبحانه».
(١٣) وفي س «يمتسك».
(١٤) وفي ق «وهو الشفيع فلا وجدٌ».
- الجبه: الذي يلقى الآخرين بالمكروه.
- الحَرج: الضيق الصدر.
- المعك: المماطلة.
(١٥) وفي س «الذبال» وسقط البيت من «ق».
(١٦) وفي س، ق «الدنيا».
(١٧) وفي س «الناس».
(١٨) وفي س «الجود». - العُرك: الأشداء.

يا ربّ قد أصبَحتْ سنّي تزيد على ... الستين وهي لجيشِ الموتِ مُعتركُ
وليس لي وجهةٌ أرجو الدُّخول بها ... ولا سبيلَ نجاةٍ فيه أنْسلِكُ
إلّا دخوليَ في أعدادِ أُمّتهِ ... مَنْ فازَ منها به طفلٌ ومحتنكُ
فَغَشِّني اليوم يا مولاي ثم غداً ... بجاهِهِ منكَ ستْراً ليس ينهتِكُ
ونجِّني بهُداه من أذى زَمنٍ ... فيه الصوابُ(١٩) على أهليهِ ملتبكُ

وقال رضي الله عنه*:

[البسيط]

يا مَنْ أصرَّ على الآثام مُنهمِكا ... ولَيسَ يَخشى من المولى بها دَركا
ألا تخاف لظى نارٍ مَضرَّمةٍ ... لَقَدْ وهي ركنُ مَنْ يصلى بها دركا(١)
يا وَيحَ من كان(٢) للشّيطانِ متبّعاً ... فَصدَّهُ وَعليهِ أمره لَبكا
يلهو ويضحكُ في لَذّاتهِ سَفهاً ... ولو رَأى مُبصراً ما فاتهُ لَبكا
فاعمل ليومٍ تَزولُ الرّاسياتُ بهِ ... ولا سماءَ تُرى فيه ولا فلكا
فإن قَدمتَ على سُوءٍ أُخذَت بهِ ... وما أثبتَّ به من صالحٍ فَلكا
وامْلكْ لسانَكَ من قَولٍ تقادُ بهِ ... إن الشُّجاعَ بحقٍ من لَهُ مَلكا
واصحبْ من النَّاسِ ذا تقوى ومكرمة ... تخالُهُ مَنْ سدادٍ زانه ملكا

وقال رحمه الله يمدحه ﷺ وكان يومئذٍ متوجهاً إلى العُمرةِ*:

[البسيط]

يا ربّةَ السِّتر جادَ القطرُ مغناكِ ... جئناكِ نسعى على الأخطارِ جئناكِ
طالت بنا مُدّةُ الإبعادِ عَنكِ ولو ... أنّا قَدرْنا على الأحداقِ، زُرناكِ
جدَّدتِ عَهدَ الرِّضى غَضّاً وفاح لنا ... أذكى من المسكِ طيباً(١) نشرُ ريّاكِ
وأنتِ يا طيبَةُ المحشوردُ مربعُها ... السامي بأشرفِ أنوارٍ وأملاكِ
لولاكِ لم نسهر الليلَ الطويلَ ولم ... نطوِ السباسبَ(٢) والأهوالَ لولاكِ

---

(١٩) وفي ق «الزّمان».

* تفرّدت النسختان «ص، ز» بهذه القصيدة.

(١) دركا: أي درجة من درجات جهنم وهي التي وعدها الله للمنافقين.

(٢) وفي ز «لرضا الشيطان».

(٣) وفي ص «مكرمة».

* اعتمدت النسخ ق، ص، ل، ز.

(١) وفي ل، ز «نشراً طيبُ».

(٢) السباسب: الصحاري، أو الأرض المستويةُ البعيدة.

يَهفو المحبُّ إلى أرضِ الحجاز وما ... مَقصوده في طِلابِ الحجِّ إلّاكِ
وإنْ كَنى برُبا[٣] نجدٍ مُغالطةً ... إيّاكِ يَعني بما يكنيه إيّاكِ
وما ترنَّمَ حادي الركبِ مرتجزا ... في البيد إلّا وأغراه بذكراكِ***
لله درّكِ ما أحلاكِ من وطنٍ ... عندي فسبحان من بالنور حلّاكِ
آنستُ في جوِّكِ المأنوسِ بالملأ ... الأعلى رشادي فلستُ الدَّهرَ[٤] أنساكِ
أقصى منى الفم لثمُ التُربِ منكِ كما ... أقصى منى عين من يهواكِ رؤياكِ
لله ما حزتِ دونَ الأرض من شَرفٍ ... فاقت به سائر الآفاقِ قُطراكِ
بفاتحٍ خاتمٍ هادٍ رضيًّ قُثمٍ ... برٌّ رؤوفٍ رحيم القلبِ ضحّاكِ
مبشّرٍ منذرٍ نبيِّ مرحمةٍ[٥] ... ماحٍ محى ظُلمتيْ بَغيٍ وإشراكِ
وحاشِرٍ عاقبٍ نبيِّ ملحمةٍ[٦] ... قتّالِ كُلِّ غويِّ الصَّدْرِ أفّاكِ
سراجِ حقٍّ منيرٍ شاهدٍ وضُحت ... به سَبيلُ التُّقى مَحضاً لسُلّاكِ
محمدٍ مُصطفى الرحمنِ في قدمِ ... الزمانِ قبل سمواتٍ وأفلاكِ
أتى الورى ويدُ الشيطانِ طائلةٌ[٧] ... بالكفرِ في سوقةٍ[٨] منهم وأملاكِ
فانتاشَ أمّتَه منهم بحكمتِه ... فأصبَحوا بينَ حكّامٍ ونُسّاكِ
ومن عَصى أمره ظُلماً وخالفَه ... رماهمُ برجالِ الحربِ فُتّاكِ
من كلّ شَهمٍ كميٍّ في الوغى[٩] بطلٍ ... مجرَّبٍ لدم الأعداءِ سفّاكِ
فأدبر الزُّورُ مجذوذ العُرا نكدا ... وأقبلَ الحقُّ وهوَ الطَّيبُ الزاكي
تَمَّت خلائقُه الحُسنى وأدرك بالـ ... ـمعراجِ أَقصى المعالي أيَّ إدراكِ
فيا مرابعهُ حَيّاكِ منبجسٌ[١٠] ... يهمي بصوبِ الحيا جوداً فأحياكِ
ولا عَدتْكِ من الأنواءِ سارية ... تكسو بروضِ الرّضا والأنس مَغناكِ
ولا برحْتِ طُوال الدهر آمنةً ... وفُلَّ[١١] بالقهرِ من في الأرض عاداكِ
وأنتِ يا نفسُ بالله العظيمِ ثِقي ... فإنّه هُو بعدَ الموتِ أحْياكِ

---

(٣) وفي ل، ز «ذكرنا رُبا».

*** اختلف ترتيب الخمسة الأبيات التالية في «ل، ز».

(٤) وفي ق «طوال الدّهر».

(٥) وفي ق «ملحمة» وهو خطأ.

(٦) وفي ق «مرحمة» وهو خطأ.

(٧) وفي ص، ل، ز «صائلة».

(٨) السُّوقة: الرعيّة.

(٩) وفي ق «الورى».

(١٠) منبجسٌ: غزير.

(١١) وفي ق «كَلَّ».

وشَقَّ سَمعكِ حتى عُدتِ سامعةً　　بصيرةً وبحسن الصُّنعِ سَواكِ
ومنَّ بالمصطفى مَنّاً عليك كما　　به هداكِ إلى الخيراتِ مَولاكِ
فَصرتِ في مدحِهِ بَيْنَ الورى عَلماً　　وفاز قَدحُكِ في الدُّنْيا وأُخراكِ
فسبِّحي الله واحظْي بالصَّلاةِ على　　رَسولِهِ واذكري من لَيس يَنساكِ

قال قدَّس الله روحه ورضي عنه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم وشرَّف وكرَّم*:

[الطويل]

ذَرِ العَجزَ وانهض خائِضاً للمعاركِ　　فَما العزُّ إلاّ في السيوفِ البواتِكِ
ولا تَثنِ عَن تَطلابِكَ المجدِ همَّةً　　ولو كانَ في هام النُّجومِ الشَّوابكِ
وأَقدِم فإمَّا أن تُرى فوقَ معقلٍ　　منيعٍ وإما تحت وَقعِ السنابكِ[١]
فلم نرَ[٢] إحرازَ السَّلامة للفتى　　المشمر إلاّ في اقتحامِ المهالكِ
أَرى السُّبل المثلى على غَيرِ أهلِها　　تَضيقُ وإن كانت رِحابَ المسالكِ
فلا ترضَ بالأولى وكن متطلّباً　　نَفيس المعالي بالعَوالي الفواتِكِ
ولا يُلهكَ الإهمالُ عن سَدِّ خُلّةِ　　الثُّغورِ[٣] بربّاتِ الثغورِ الضواحكِ
أما[٤] في الغَوالي البيض من غُررِ العُلى　　غَناءٌ عن البيضِ الغوالي الفوارِكِ
وذي أربٍ من دونِ مطلبه السُّهى[٥]　　يجوبُ الفلا بالناجيات الرّواتِك
طوين زروداً والغوير وحاجراً　　بأَخفافِها طيّ العجولِ المواشك[٦]
حَملنَ على الأكوارِ أكرمَ فتيةٍ　　أعزُّ من الأقيال[٧] فوق الأرائكِ
فيا خَير[٨] وفدٍ يمَّموا خير موفدٍ　　إذا نلتمُ البُشرى بتلكَ المناسكِ

---

* اعتمدت المخطوطات «س، ظ، ت، ع ظ».

(١) السنابك: أطراف الحوافر.

(٢) وفي ت، (ع ظ) «تَرَ».

(٣) الثغور الأولى: ما كان قريباً من حدود الأعداء، والثغور الثانية الفَمُ والأسنانُ.

(٤) وفي ت «لها». - الفوارك: المبغضات لأزواجهنَّ.

(٥) السُّهى: كوكب صغير خفيُّ الضَوء. - الرواتك: الابل التي تسير بخطواتٍ متقاربة وكأنَّ في رجليها قَيداً.

(٦) المواشك: المسرع

(٧) الأقيال: جمع «قيل» وهو اسمٌ يُطلق على ملوكِ اليمنِ.

(٨) وفي س «ركب».

ومِلتمُ إلى وادي العَقيق وأصْبَحتْ ... بسلعٍ مطاياكم كرام المبارِكِ
فأمّوا القِبابَ البيضَ ثُمَّ توجَّهوا ... إلى حُجرةٍ مَحشودةٍ بالملائِكِ
فحيّوا رسولَ الله عنّي وسلّموا ... سلامَ محبٍ صادقٍ غير آفكِ
وقولوا عبيدُ البرِّ يحيى بن يوسف ... الفقير إلى إحسانكَ المتداركِ
يقبل إجلالاً لك التُّرب خاضِعاً ... خضوعَ أخي عُسرٍ لخصمٍ مماحِكِ
عليك سلام الله يا خير مرسَلٍ ... بخيرِ كتابٍ مُنقذٍ كلَّ هالكِ
ويا صَفوةَ الرَّحمن من آلِ هاشمٍ ... ونخبته من آلِ فهر بن مالكِ
ومن لبني العلياءِ شاركَ في النُّهى ... وليس له في فضلِه من مُشارِكِ
لمن كان كالعبّاس عمٌّ وحمزةُ ... الشهيدُ ومن كالأمّهاتِ العواتكِ[٩]
لأنتَ معمٌّ في المكارِمِ[١٠] مُخولٌ ... ومالكَ في أصلٍ زكا مِنْ مُشابكِ
وزهرة[١١] في الأخوال ثمَّ بكَ ارتقوا ... إلى الفخر مرقاً لا يذلُّ لسالِكِ
لك اجتمع التكليم والرّؤيةُ التي ... بها نِلتَ شأواً ليس يدنو لماسِكِ
وجئتَ بنورٍ مشرقٍ كاملٍ محا ... ظلامَ دُجىً للكُفرِ أسودَ حالكِ
فأوتيتَ قُرآناً مبيناً فأعجز الأ ... لباء أربابَ الحجى والممالكِ[١٢]
وأُيِّدتَ بالنَّصرِ العزيز فذُلِّلَ الـ ... ـعِدى بسيوفٍ للدِّماء سوافكِ
فما زال بالتأييدِ جيشُك قاهراً ... جنود ذوي التيجانِ وسط المعارك
إلى أنَّ سما الدين الحنيفُ وأذعنت ... له بانقيادِ الطَّوعِ أهلُ الممالكِ
أبا القاسمِ اعطِف وارحم اليوم شاكياً ... صروفَ زمانٍ موجع الخطبِ شائِكِ
به فِتَنٌ آفاتها قد تطرّقت ... إلى عالمٍ في العالمين وناسكِ
فسل ليَ ربَّ العرشِ ثُمَّ لِعترتي ... صيانةَ وجهٍ عن بخيلٍ مداعكِ[١٣]
وخاتمةَ الحُسنى فتلكَ التي بها ... تتمُّ سعودي فهو أكرمُ مالكِ
أرى نَظْمَ شِعري في مديحكَ قُربةً ... فلستُ له ما اسطعت عمري بتَارِكِ
وانّك أوفى مَن أجارَ مؤمِّلاً ... ببيضِ الأيادي في السنينِ الحوالكِ

---

(٩) العواتكِ: جدّات النبي ﷺ «انظر القاموس المحيط، مادة عتك».

(١٠) وفي س: الانام

(١١) زهرة: بنو زهرة، أخوالُ رسول الله ﷺ.

(١٢) وفي ت «المسالك».

(١٣) المداعِكِ الألدُّ شديد الخصومة.

وقال رحمه الله وقد زارَ سلمان الفارسيَّ رضي الله عنه وأنشدها عنده*:

{ الكامل }

يا صاحبَ المختار يا سلمانُ يا ... مَن كانَ علماً غامضاً لم يدرَكِ
ها قد أتيتُكَ قاصِداً لأبثُّ ما ... ألقاهُ من ألمِ الخُطوبِ وأشتكي
نَفسٌ تُنازِعُني وشيطانٌ على ... رَصَدٍ يحاول بالغوايةِ مهلكي
ويشدُّ أزرُهما طَعامٌ سَيّءٌ ... لولاهُ ما اهتديا إليَّ بَمسلكِ
فارفع إلى الله المهيمنِ قِصّتي ... ليكفَّ عني شَرَّه المتأفّكِ
ويقودَ نفسي للهدى بأزمّةِ ... التَّقوى فترتعُ في المحلِّ الأبركِ
فلأنتَ نعم المستجارُ بجاهِهِ ... ولأنتَ نعمَ ذخيرةِ المتمسكِ

وقال أيضاً يمدح النبيَّ صلى الله عليه وسلم وشَرفَ وكرَّم*:

[الكامل]

مِنْ غَيْرِ سنّةِ حُبِّهم خُذ واتركِ ... وسِوى طريقهم[1] تعدَّ أوآسلُكِ
واصبِرْ على فتكاتِ صارمِ حُبّهم ... لا فخرَ للهنديّ إنْ لم يَفتكِ
والبَس بِهم ثوبَ النُّحولِ فإنّه ... لا يَخلصُ الإبريزُ إن لم يُسبَكِ
شَرفُ القلوب دخولُها في رِقّهم ... والعبد يحوي الفَخر بالمتملّك[2]
قسماً بِعزِ جَمالِهم وبَصونهم ... وبذلّتي في حُبِّهم وتهتّكي
لا حُلتُ عن شغفي بهم حتى أرى ... طيبَ الحياةِ بوصلهم أو مهلكي
كيف السَّبيلُ إلى حمى ناشي المدى ... عَنْ غَيرِ أهليه عزيزِ المسْلكِ
مِنْ دونِه للصَّبِّ أطرافُ القَنا ... وقواضبُ البيضِ الرِّقاقِ البتّكِ[3]
انْ صَدّني التَّقصيرُ عَنْ إدراكِه ... ومعانقُ التَّقصيرِ ليس بمُدرِكِ
لأتممنَّ نَقائصي بتعلقي ... بالهاشميّ محمَّدٍ وتمسّكي
ذي الفَضلِ والجاهِ العظيمِ المُرتجى ... في موقفٍ لسوى الموحّد مُهلكِ
يا أنجحَ الشُّفعاء للعاصي إذا ... سُعرت لظى لمنافِقٍ أو مشركِ

---

* تفردت المخطوطة «ز» بهذه الأبيات.

* اعتمدت المخطوطات «س، ظ، ت، ص».

(١) وفي س، ص «جمالهم».

(٢) وفي ص «بالتملك».

(٣) البتّك: القواطع.

أنعمتَ في صَفَرٍ عليَّ وقد مضى ... وأتى ربيعُ شهر مولدِك الزكي
فاجبر به كسري ومن أسرِ الهوى ... الفتّان للقَلب المقلّب فافكُكِ

وقال رحمه الله يمدح رسول الله ﷺ*:

[البسيط].

دَع رَبعَ عزّةَ واذكُر عزّةَ الملكِ ... ودار سَلمى اجتنبْ تسلمْ من الهلَكِ
خلِّ الغوانيَ واشكر للغني وَذرْ ... حبلَ اللوى وبحبل الله فامتسكِ
واهجر جنى زُخرفِ الدُّنيا الزهيد وصِلْ ... بالزُّهد فيها جزيل البرِّ والنُّسكِ(١)
واشدُد بيديك بإخوانِ الصَّفاءِ تُصبْ ... وانبذ ودادَ خؤونِ القلبِ مؤتفكِ
وعن خليلكَ فاصفح إنّ تجدِ خللاً ... سوى مُخلٍ(٢) لحدِّ الشَّرعِ منتهكِ
واقبَل نصيحة مستورٍ أخي ثقةٍ ... ولا تطع أمرَ واهي العزمِ مُنهتكِ(٣)
واحذر غوائل خنّاسٍ(٤) على رَصدٍ ... غاوٍ غرورٍ لأهل الاثمِ محتنكِ
يلقي الموحّد في أحيانِ غِرّته ... من شِركه بيَدِ الوسواسِ في شَرَكِ
فإن أراد بك الرحمٰن عصمتهُ ... عَرفتَ لَمّتهُ(٥) من لَمّةِ الملكِ
وهلْ أدُلّك يا خلّي على سبب ... يُنجيكَ من كيدهِ إن كُنت ذا دَرَكِ(٦)
صاحِب شُيوخاً ثقاتاً عارفين بآ ... فاتِ النفوسِ لدى كهلٍ ومحتنكِ
من كلِّ مدَّرعٍ بالصبرِ ممتنعٍ ... للأمرِ مضطلعٍ بالمكرماتِ زكي
مبادرٍ في رضى الرحمن مُجتنب ... للزُّور بالسُّنة البيضاءِ مُمتسِكِ
بسنةِ المنذرِ الهادي الأمين على ... وحي السَّماءِ المصفّى صَفوةِ الملكِ
فيه الذي في الكرامِ الزُّهر ثمّ له ... من المهيمن فضلٌ غيرُ مُشتركِ
لقد علا ليلة المعراجِ مرتبةً ... في الفضلِ(٧) شأوُ عُلاها غيرُ مدَّرَكِ
وذِكرهُ مع ذِكر الله مُقترنٌ ... باقٍ إلى حين تطوى ربّةِ(٨) الحبُكِ

---

* تفردت المخطوطات ق، ل، ز.
(١) وفي ل، ز «بالنُّسُكِ».
(٢) وفي ق «مخلاً».
(٣) وفي ق «منتهك».
(٤) الخنّاس: الشيطان الذي يخنس عند ذكر الله تعالى.
ـ المحتنك المستحوذ: عليهم، المستولي على قُلوبهم.
٥ ـ لمّة الشيطان: مسّه ونزغه.
(٦) دَرَك: فَهمٌ وفطنة.
(٧) وفي ل، ز «في الفخر».
(٨) ربّة الحبك: أي السماء، والحبك طرائق النجوم.

وتـابـعـوه نُجـومٌ يُهـتـدى بهـمُ ... حتى تنـاثـر جهـراً أنجـمُ الفَـلكِ
وَهـو البـشيرُ إذا ما استيأسـوا وهـو ... الشَّفيعُ إن حُبسـوا(٩) في ضيقِ مُعتـركِ
وبعـدَ ذلـك(١٠) يُنجي بالشفـاعـةِ من ... عصـاةِ أُمـتـه من حلَّ في دَرَكِ
يا سيِّدي يا رسـولَ الله دَعـوةُ مَن ... يخـاف فتنـة وقتٍ ظاهـرِ اللبك(١١)
إلـيك يُبـلغُ بشِّـي مُدركـاً مَلكٌ ... ما ليس يُدرك(١٢) بالإرقـال والـرتـكِ
فَسـل لي الله رَبَّ العَـرش يُنقـذني ... ممـا أحاذر إلاّ فهـو محـتنكـي
لا زال يُهـدي إلـيك الله ربُّـكَ ذو ... العَرشِ السَّلامَ سلاماً غيرَ منبتِك(١٣)
وعـمَّ أهـلك والأبـرار صحبـك بالإ ... حسانِ في فلواتِ الأرضِ والسكك(١٤)

وقال يعاتبُ نفسه ويوبِّخُها*:

[البسيط]

يا قَسـوةَ الـقَـلبِ مالـي حيلةٌ فيكِ ... ملكـتِ قَلبي فاضحـى(١) شرَّ مَملُوكِ
حَجبتِ عنّي إفـاداتِ الخُشـوعِ فلا ... يَشـفَـيكِ ذكـرٌ ولا وَعظٌ يُداويكِ
وما تَماديك من كَسْبِ الذنوبِ ولـ ... كنَ الـذنـوبَ أراهـا مِنْ تمـاديكِ
لكـنْ تمـاديكِ مِن كَسْبٍ(٢) نَشَـأت به ... طعـامَ سُوءٍ على ضَعـفـي(٣) يُقـوِّيكِ
وأنـتِ يا نَفسُ مأوى كلِّ مُعـضِـلَةٍ(٤) ... وكـلُّ داءٍ بقـلبـي مِنْ عواديكِ
أنتِ الـطليعـةُ للشَّيطانِ في جَسـدي ... فليسَ يَدخُـل إلاّ مِنْ نَواحـيكِ
لمـا فَسحتِ بتـوفيرِ الحُـظوظِ له ... أضحى مع الدَّمِ يجري في مجاريكِ
والـيتـهِ بقـبـولِ الـزُّورِ فيكِ فلن ... يوالـيَ الله إلاّ مَنْ يعـاديكِ
ما زلـتِ في أَسـرِه تهـوين موثـقـةً ... حَتّـى تَلفـتِ فأعـيانـي تلافـيكِ
يا نفسُ توبي إلى الـرّحمنِ مُخلِصـةً ... ثُمَّ استـقيمي عَلى عَزمٍ يُنجِّيكِ
واستـدركي فارِطَ الأوقـاتِ واجتهـدي ... عَسـاكِ بالصِّدقِ أنْ تُمحى مساويكِ

---

(٩) وفي ل «جلسوا».
(١٠) وفي ز «ذاك».
(١١) اللُّبك: الخلط والالتباس.
(١٢) وفي ل: يُبلغ. ـ الإرقال والرَّتَك: نوعان من سيرِ الإبل.
(١٣) منبتك: منقطع.
(١٤) وفي «ز» السلك.

* اعتمدت المخطوطات، ق، ص، ل، ز.
(١) وفي ق «واضحى».
(٢) وفي ق، ص «أصل».
(٣) وفي ق (ضعف)
(٤) وفي ق معطلة.

واسعيْ إلى البرِّ والتَّقوى مسارعةً فرُبّما شُكِرتْ يوماً مَساعيكِ
ولن تَتمَّ لكِ الأعمالُ صالحةً إلّا بتركِكِ شيئاً شَرَّ متروكِ[٥]
حُبُّ التكاثرِ في الدُّنيا وزينتها فهي التي عَن طِلابِ الخيرِ تُلهيكِ
لا تُكثري الحرصَ في تَطلابِها فلكَمْ دم[٦] لها بِسيوفِ الحِرصِ مَسفوكِ
بلِ اقنعي بكفافِ الرِّزقِ راضيةً فكلُّ ما جازَ[٧] ما يكفيكِ يطغيكِ
ثم اذكري غُصَصَ الموتِ الفَظيعِ تَهنْ[٨] عليكِ أكدارُ دنيا لا تُصافيكِ
وظُلمةَ القَبرِ لا تَنسيْ[٩] ووحشتَه عند انفرادِكِ عن خلٍّ يُواليكِ[١٠]
والصالحاتِ ليومِ الفاقةِ ادَّخري في موقفٍ ليس فيه من يوافيكِ[١١]
وأحسِني الظَّنَّ بالرَّحمٰنِ مُخلصةً فَحُسنُ ظَنِّكِ بالرَّحمٰنِ يكفيكِ

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسَلَّم*:

[البسيط]

يا ربّةَ السِّترِ لا انجابَت غَواديكِ عن جَوِّ مغناكِ أو يخضَرُّ واديكِ
وزدتِ في كلِّ يومٍ[١] رِفعةً وسَنا ولا خَلا مِن رجالِ الحيِّ ناديكِ
لا زال مربَعُكِ الداني الظّلال حمىً رحباً لعاكفكِ الثّاوي وباديكِ
وأنتِ يا عَذَباتِ البانِ لا بَرِحت تهيج[٢] أشواقَنا ألحانُ شاديكِ
وماسَ مِن[٣] كلِّ غُصنٍ منكِ من طربٍ عَطفٌ وتُهتِ دَلالاً في تهاديكِ
ويا مِياه الحمى لا زلتِ طَيِّبةً يَروى بشُربِ الزُّلالِ العَذبِ صاديكِ
ويا نَسيمَ صَبا نجدٍ لقد عَرفَتْ رُوحي بمسراكَ وهنا عرفَ[٤] مهديكِ
ويا لياليَّنا لله عَيشُ هَوى مع البُدورِ تَقضّى في دآديكِ[٥]
ويا فوارطَ أيّامي بخَيفِ منى لو كانَ يُفدى بمالٍ[٦] كُنتُ أفديكِ

---

(٥) سقط البيت من «ز».

(٦) وفي ص «دام».

(٧) جاز: زاد وتجاوز.

(٨) وفي ق «يهنْ».

(٩) وفي ق «تخشي».

(١٠) وفي ل، ز «يواريك».

(١١) وفي ص، ل، ز «يواسيك».

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت، ع ظ.

(١) وفي ت، ع ظ «كل صبحٍ عِزّةً».

(٢) وفي س، ظ، ت «تشيد».

(٣) وفي س، ظ «في».

(٤) العرف: الريح، واكثر ما تستعمل مع الشَّيء الطَّيِّب.

(٥) الدادي: الليالي شديدة الظلمة.

(٦) وفي ت، (ع ظ): زمان.

ويا رسائلَ وَجدٍ لا أبوحُ بها ... إلى الأحبَّةِ عنّي مَنْ يُؤدّيكِ
أخفيكِ عَن عُذّلي صَوناً وتكرمةً[٧] ... بَلِ المدامع والأنفاسُ تُبديكِ
ويا ركابَ الحجازِ القودِ[٨] لا نقبت ... من السُّرى أَبداً أَخفافُ أيديكِ
ولا عَدلتِ عَنِ النَّهجِ القويمِ ولا ... مالَت إلى غيرِ أحبابي هَواديكِ
ونلتِ ما شِئتِ من وردٍ ومن كلأٍ ... ولا نبا السَّمعُ عن تغريدِ حاديكِ
كم ذا التمادي ذري[٩] التَّعليلَ وابتدري ... إلى الحمى فعنائي في تَماديكِ
سيري فأنوار أقمارِ المحاملِ إنْ ... حارَ الأدلَّةُ في البيداءِ تهديكِ
ويا قِبابَ حمى سَلْعٍ حويتِ على ... رقّي بما أسلفتْ عِندي أياديكِ[١٠]
فتحت بالرَّشدِ لي عينيَّ بَعدَ عميً ... واسمع السرَّ من قلبي مناديكِ
حقٌّ عليّ أوْ الي مَن بك اعتلقت[١١] ... أسبابه وأعادي من يُعاديك
إنّي وإن تكُ أضحتْ عَنكِ نازحةً ... داري لأَرعى بظهرِ الغيبِ وُدّيكِ[١٢]
لا زالَ سكّانُك القُطانُ في دَعةٍ ... وفازَ رائحكِ السَّاري وغاديكِ
وأنتِ لا تجزعي يا نَفسُ من بدَعٍ ... مُضلةٍ ورَسولُ الله هاديكِ[١٣]
أجارَكِ الله لولا درْعُ سُنتهِ ... لكان سَهمُ الهوى الفتّانِ يُرديكِ
لا تخلُفي موعدي في حفظِ[١٤] مَنهجها ... فَلستُ أُخلفِ في حِفظيهِ وَعديكِ

---

(٧) وفي س، ظ «مكرمة».

(٨) القود: المنقادة.

(٩) وفي ت «دعي».

(١٠) سقط البيت من س

(١١) وفي س «اعتلطت».

(١٢) وديك: أي ودّك وحبُّك.

(١٣) وورد البيت في (ع ظ) هكذا:

وأنت يا نفسُ من بدعٍ مضللةٍ لا تجزعي ... البيت.

(١٤) وفي س «ذكر». - حفظيه: أي حفظه.

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (البسيط)

يا ربع طيبة لا ضاقت[١] بك الحال ... وواصَلَ السعد في مغناك إقبال
ولانبا عنك روح الأنس وابتهجت ... بطيب ريّاك أسحار وآصال [٢]
وأصبحتْ برياض الفضْل[٣] ناضرة ... مسكيّة النّشر دار فيك محلالُ
دار علِقتُ بأسبابِ الوِصال بها ... فلم يرغْني بها قِيلٌ ولا قال
دارٌ حللتُ بها ثمّ ارتحلتُ ولي ... إلى حِماها صبابات وآمال
دار بودّي لو اضحَت يبلّغني ... إلى معالِمِها وجناء شِملال[٤]
دار لها المجدُ تاج والسناء لها[٥] ... عقد ثمين ونور القرب سربال
دار بها زمر الأملاك محدقة ... سبعون ألفاً لهم بالذكر إهلال
دار بتربتِها يشفى الجذام ولا ... ينال من حلّها بالسوء دجّال
دار لها بسناء المصطفى شرف ... ومن سناه لها نور وإجلال
دار هي القلب للايمان وهي به ... فصل يحلُّ به في الدين إشكال
دار بها[٦] سمَت الدنيا ففاز فتىً ... أضحى إليها له شَدٌّ وترحال
دار إذا ماتَ فيها العبد محتسباً ... فهو الشفيع له إذ يخذل الآل
دار صفا برسول الله موردها ... وطابَ إنْ غرَّ يوماً وارداً آل[٧]
محمّد أحمد المبعوث ذو النبأ ... الحقّ اليقين وأهل الأرض جُهّال
قد صَدّهم عن سبيل الرشد مؤتفك ... مزخرف بيِّنُ التّغرير خَذّال

---

* اعتمدت النسخ ق، ص، ل، ز.
١ - وفي ق «حالت».
٢ - سقط البيت من «ص».
٣ - وفي ز «الأنس»، وقدورد البيت في ص برواية اخرى هي: ولا نبا عنك روح الانس ناضرة مسكيّة النشر دار منك محلال.
٤ - وفي ق «مرقال».
٥ - وفي ق «بها».
٦ - وفي ق «به».
٧ - الآل: السراب.

خَلّوا عبادة ربّ لامثال له ... وقادهم نحوتيه الكفر تمثال
فأنتاش أمته منهم بأيد هدى ... فأصبحوا وهم في الحرب أبطال
من كلّ ما مقدم يُبْدي شجاعته ... مهنّد قاضب ماض وعسّال
وجاء بالمعجز الأعلى الذي ضُربَتْ ... فيه لأهل الهدى والذكر أمثال
فأصبحت حلل التقوى به قشباً[8] ... من بَعْد مامرّ حين وهي أسمال
ودارة الحقّ أضحت وهي حاليةٌ[9] ... بنوره ورسوم الكفر معْطال
وشاد أعلام دين الله واندرست ... قصور كلّ عنيد[10] فهي أطلال
فبلّغ الناس تبليغ النصيح إلى ... أن جاءه موعد ما فيه إمهال
فاختار إذ ذاك قرب الله ثم مَضى ... وليس فيه لأمرِ الله إهمال
وقام من بعده بالأمر أربعة ... وتابَعوه[11] فما حالوا ولا مالوا
صدّيقه السابق الأتقى خليفته ... حقّاً عليم غزير العلم مفضال
والعبقري شديد[11] الحلم من فُتحت ... بخَيْله من رتاج[12] الأرض أقفال
وكفؤ نورَيْه عثمان المجهّز للجيش ... الذي صَدّه عسر وإقلال
والهاشمي عليّ باب حكمته ... حبر لمشكل علم الدين حلّال
فهاؤلاء هم خير الصحاب لهم ... بالسبق والنصر في الأعداء أنكال
وطلحة بن عُبَيْدِ الله بعدهم ... ثم الزبير وسعد بورك الخالْ
ثم ابن زيد سعيد ثمّ منفقهم ... سليلُ عوف له يستَحسَنُ المال
ثمّ ابن جرّاح الثبت الامين لقد ... زكّت لهم مع خير الناس أعمال
أئمة سادة ما حلّ حُبُّهم ... إلا بَقلب تناءت عنه أغلال

---

٨ - قشبا: جديدة بيضاء - أسمال: بالية رثة.

٩ - حالية: صارت ذات حلي وزينة، المعطال: خالية من دلائل البهجة والزينة، قال في الصحاح، وقد يستعمل العطل في الخلو من الشيء وان كان اصله في الحلي.

١٠ - وفي ق «غني».

١١ - وفي ص، ل، ز «فبايعوه».

١١ - وفي ق «السليل».

١٢ - وفي ق «ورتاج».

وكــلُّ أصـحــابــه مثــل النجــوم هدى | يهــدى[١٣] بهــم في ظلام الـليــل ظُلّال
ولا تزال[١٤] إلـى يوم الـقـيـامَـة من | أَعـيــان أمّـتــه في الأرض أبـدال
مؤيـد في مغـازيـه بريـح صبـا | فيـهـا لأقـدام أهـل الـزيـغ زلـزال
ومــن مسـافـة شهـر رعــب سطـوتـه | لوقـعـه[١٥] في قلوب الـخـصـم أوجـال
وهـو الـمؤيـد بالأمـلاك مردفـة | في يوم بدر ولـلخـرصـان[١٦] أنـهـال
[١٧]وكـيـف يُغلَب من وافى لنصـرتـه | من الـسـمـاوات جبـريـل وميكـال
وهـو الكميُّ الشجـاع الثّبت إذ نكصـوا | لمّـا الـتَـقَـوا بحُنين وهــو جوّال
وهـو الحليم عن الجـانين مكـرمـةً | لكـن على من تعـدّى الـحـقّ صوّال
وهـو العزيـز النـدى معطي الجزيـل إذا | آتـاه ذو فاقـة آدتـه[١٨] أثـقـال
فلا يمـنُّ إذا أعطـى الـجـزيـلَ ولا | يبـدي سآمـتـه إن طالَ تسـآل
وحـلَّ من غررِ الأنـسـابِ ذروتَـهـا | لكنَّ لَهـم مِنْـه عِنْـدَ الـفَـخْـر إكمـال
زادوا به شرفـاً من كلّ ما جهـةٍ | أَبٌ وأمٌّ وأعـمـامٌ وأخـوال
أسـخـى الـقـبـائـل كفّـاً إنْ هُمْ فَعـلوا | وأَصـدق الـنـاس في وعـدٍ إذا قالـوا
مكـمّـل الخَلْق[١٩] سهـل الخـدّ أنـوره | وصـف له محْـكَـم ما فيـه إخـلال
ومـعـدن الـدرِّ واليـاقـوتِ مبسمه | وريـقُـه فيـه للمـجـهـودِ إبْـلال
أمـا به شفـيـتْ في الـحـالِ من رمَـدٍ | عَيْـنَـا عليّ ومـا عانـاه كحّـال
وأصـبَـح الـملح عذبـاً حيـن خالطـه | شفـاء كلّ سقـامٍ فيـه إعـضـال
وهـو الـقـسيـم الـوسيم الخلْق ليس له | في حسْنِـه من جميـع النـاس أشكـال
ما شانَ قامـتَـه طولٌ ولا قِصَـرٌ | يسمـو القصـار ويعلو[٢٠] النـاس إن طالـوا

---

١٣ - وفي ق «بهم هدي».
١٤ - وفي ق «ولا يزال».
١٥ - وفي ق، ل، ز «لرعبه».
١٦ - الخرصان: جمع «خرص» وهو سنان الرمح - أنهال: أي شرب وارتواء من دماء الأعداء.
١٧ - وفي ق «فكيف».
١٨ - آدته: غلبته.
١٩ - وفي ل، ز «القد».
٢٠ - وفي ق، ل، ز «يسمو».

ظلُّ الغمائم في الأسفار يحجبه والظلُّ للروح أنّى مال مسّال
أسماؤه الشاهد[٢١] الضّحّاك والقثم الماحي فللكفر بعد الصيت إخمال
وهو السراج المنير القاسم الرؤف الرحيم للبرِّ والاحسان فعّال
والفاتح الخاتم الهادي المبشّر والأمين قبلُ ولمّا يأنِ إرسال
وعاقبٌ حاشر فتّاح[٢٢] مرحمة نبيُّ ملحمةٍ للخَصّم قتّال
وهو المقفّى نبي التّوب ذو الخلق العظيم للضيم والأثقال حمّال
وهو الفصيح البليغ الجامع الحكم الاميُّ بالسّنّة البيضاء قوّال
وهو الطريُّ فلا يبلى له جَسد إذا تُفَصَّل للأمواتِ أوصال
يقومُ في البعثِ قبلَ الناس ممتطياً ظهرَ البراقِ وكلُّ النّاس رجّال
وفي المعاد لواء الحمد في يده يضم من ظلّه الأشرافَ أذيال
يجيز أمّته فوق الصراط إذا ما المجرمون غداً عن متنه زالوا
وفي غدٍ حوضه يروي العطاش إذا غالَ الحَشا من صدا الميقاتِ بلبال[٢٣]
وهو المفرّج كربَ الناس كلّهم إن هم إليه غداً في حشرهم آلوا
وهو الشفيع إذا حلَّ العصاةُ لظى إذ ليسَ ينفعُ لا أهل ولا مال
يا خيرَ من وخدت في البيدِ تقصده عيس[٢٤] عذافرة خرقاء مرقال
يا من نبوّته الزهراء ثابتةٌ وآدم المصطفى المجبول صلصال
يا سيّداً لاسمه المشتقّ من سمةٍ المحمود بالنور فوق العرش أسجال
يا سيّداً حين وافتْه رسالتُه حيّاه صمُّ الحصا والشيح والضّال
يا سيّداً وضعتْ عنّا بمبعثه مهْدي الفوائد آصار وأغلال
يا سيّداً نال بالمعراج مرتبةً علياء فيها له قرب واقبال
يا سيّداً يوم حشر العالمين له بمقعدِ القُرب تبجيل[٢٥] وإجلال

---

٢١ - وفي ق «فهو».
٢٢ - وفي ق، ص، ل «نبيُّ».
٢٣ - وفي ق «اغوال».
٢٤ - وفي ق «عنس».
٢٥ - وفي ق « تقريب».

يا سيّداً خصّه بالقُطْفِ من عِنَب — ربٌّ عليه له مَنٌّ وإفضال
يا سيّداً في كنوزِ الأرضِ أصبح ذا — زهدٍ فحلّت له في الحرب[٢٦] أنفال
يا سيّداً ردّ عيناً بعدما فُقِئت — مِنْ فارسٍ هو للأقرانِ فَلّال
يا سيّداً سحّ ماءٌ مِنْ أصابِعه — روّى صدا الجيشِ عَذْب الورد سلسال
يا سيّداً سبّحتْ لله في يدِه — صمٌّ صوامِتُ والأصحابُ حُفّال[٢٧]
يا سيّداً حنّ جِذْع حينَ فارقه — حنينَ ثكلى لها بالفَقْدِ إعوال
يا سيّداً سجَد الشّاني العصيُّ له — فآضَ[٢٨] بعد نفورٍ وهو مِذلال
يا سيّداً سجَد النّاب المسنُّ له — طوعاً ولولاه أضحى وهو أجزال[٢٩]
يا من دعا بنزولِ القطر في سَنة — شهباء[٣٠] فانهلّ هامي الودقِ هطّال
يا منْ أمدَّ أباهِرٍّ بمزودة — فأوقرت مِنه للغازين أجمال
يا منْ وقاه أذى النّفّاث مرسلُه — وشرّ غادرةٍ[٣١] بالسمّ تغتالُ
جئناك نطوي الفِجاجَ[٣٢] المقفرات على — عيسٍ لهنّ بناوخدٌ وإرقال
تفري جيوب الفيافي في الهجير إذا — آوى الظباء الى المرّان[٣٣] والرال
حملن وفداً إليك الشّوْقُ قادهم — [٣٤]ولاثنى العزم مِنْهم عَنْك عذّال
وقد يهونُ عليهم في الوصولِ[٣٥] إلى — حِماكَ تُبْتَذل أرواح وأموال
ونحن في ربعك المأنوسِ ذي الحرم — المحروس نرجو لديك الفَضْل نُزّال
وإن نأينا فانّا في البعادِ إذاً — في ظِلّ جاهِكَ يا مولاي حُلّال

---

٢٦ ـ وفي ق «الأرض».
٢٧ ـ حفّال: مجتمعون، من احتفل القوم إذا اجتمعوا واحتشدوا.
٢٨ ـ آض: رجع.
٢٩ ـ وفي ق «أجذال» ـ الأجزال: أي قطعاً، قال في القاموس: جزله بالسيف: قطعه جزلتين.
٣٠ ـ شهباء: لاخضرة فيها أو لامطر، والهامي: السائل. والوَدْق: المطر.
٣١ ـ وفي ل، ز «عادية».
٣٢ ـ وفي ل، ز «القفار الشاسعات».
٣٣ ـ المران: نوع من الشجر. ـ الرال: ولدالنعام.
٣٤ ـ وفي ق «وما».
٣٥ ـ وفي ق «الوصال».

فاعطف على وفدك الراجين فضلك يا … من عنده للعطاء الغمر اجزال
وها عُبَيْدَك يحيى قد أتاك على … علاّته فله [٣٦] يزكو بك الحال
مستسلماً خاضعاً مستأمناً [٣٧] وَجِلاً … مما يزخرف عافي المكر مغتال [٣٨]
فأسأل لي الله أن أحيا على سُنَنٍ … سننتها فيها قد ينعم البالُ
وأن أموتَ عليها غيرَ مبتدع … حتّى عليّ تراب القبر ينهال
وأسألْ لأهليَ هذا والمجهِّز لي … [٣٩] فلي إليك به في الوفد إيصال
عليك أزكى صلاة الله نامية … ينال من فضلها الأصحابُ والآل

وقال عفا الله عنه: **

{ المنسرح }

العِلم يسُرٌّ إنْ ضاقتِ الحَالُ … والجهل عسْر ولو نمى المالُ
والمالُ يعلي من لاخلاقَ له … ويخفض الجاه منه إقلال
وجاه ذي العلم لانَفاد له … إن أيّد العلمَ منه أعمال
وصاحِبُ العلم في رثاثته … حالٍ [١] وربُّ الرِّياشِ مِعْطال [٢]
يَصْغر ذو الهيْئة الغنّي إذا … فاه بنطقٍ يغروه إخْلال
ويرفع المرءَ حسنُ مَنْطقه … بعلمِه والشباب أسمال [٣]
والعلم وردٌ عذب مذاقته … والمال إن غرّ طالباً آل [٤]
ذو العِلم حيٌّ بذكره وترى … الترب عليه في القبر ينْهال

---

٣٦ - وفي ق، ل «تزكو».
٣٧ - وفي ل، ز «مستأنساً».
٣٨ - وفي ل، ز «محتال».
٣٩ - وفي ق «ومن».

** تفردت بها ص.
١ - حالٍ: أي مزدان بعِلْمه،
٢ المعطال في هذا البيت تعني الخالي من زينة العلم.
٣ - أسمال: أي رثة بالية.
٤ الآل: السراب المخادع.

وصـاحـب الـجـهـل ميّـت ولـو امـتـدَّت له في الـحـيـاة آجـال
وطـالـبُ الـمـال كي يـتـرّبـه[٥] إن اكـثـر الـحـرصَ فهـو مخـتـال
والـفـقْـرُ فِـيـه لأهـلِهِ شَرف بالـفَـقْـرِ عَنْـهـم تخـفُّ أثـقـال
والـفـقـر فخـر لعـصـبـةٍ بهـم لوقتـهـم بهـجـةٌ وإقـبـال
تليـنُ عنـد الـنَّـدى معـاطـفـهـم وهـم لدفـع الـخـطـوب أبطـال
يرون في فِعـلهـم إذا فـعـلوا والـصِّـدق وصَـفٌ لهـم إذا قَالـوا
عارون من كلٍّ مأثمٍ ولـهـم من الـهـدى والـسَّـداد سربـال
يهـزُّهـم ذكـر ذي الـجَـلال كَمـا يهـتـزُّ عنـد الطِّـعَـان عسَّـال[٦]
رَعَـوا له عهـده فمـا صَدَفـوا عن حِفظِـه ساعـة ولا حالـوا
غاروا على الـسِّـر أن يذاع فَلَم يَدرّ على كُنْـهِ سرّهـم بال
فلو أرادوا كشـفـاً لَصـدَّهـم أن يفـصِـحـوا هيـبـةٌ وإجـلال
ألـفـقـوا في الـمـراد واخـتـلفـت مِنـهـم لوسـع الـعطـاءِ أحـوال
قد جرَّدوا الـعـزمَ ما اسـتـفـزَّهـم ولا ثنـاهـم قيـلٌ ولا قَال
لم يلهِـهـم عن عظـيـمِ ما طلبـوا مقـامُ صدق كلَّا ولا حال
هم أولـيـاء الله الـذيـن هم في الأرض للأنـبـيـاء أبـدال
هم على ذي الـمـحـال[٧] حُجَّـتـنـا وغـوثـنـا إنْ ألـمَّ امْـحَـالَ
هم هداة الـوَرى بهـم فُتِـحـتْ إلـى الـهُـدى للقـلوبِ أقـفـال
حبُّـهـم في الـحَـيَـاةِ فخْـري وذخـري وعـزّي لا الـتَوفْـر والآل[٨]
وهـو عمـادي إذا تكـنـفّـنـي موتٌ فظـيـعٌ للخَـلْق مخْـتَـال
وهـو أنـيـسـي تحـتَ الـصِّـفـاحِ إذا تقطَّـعَـت في الـتُّـرابِ أوصَـال
وهـو لروعـي أمْـنٌ إذا نَفـخ الـصُّـور وحـاشَ الـقـلوبَ أوجـال[٩]

---

٥ - يترّبه: أي يكثره.
٦ - العسَّال: الرمح المهتزّ.
٧ - المحال: الكيد والمكر.
٨ - الوفرو الآل: أي المال والمتاع والأهل.
٩ - الأوجال: جمع وجل وهو الخوف.

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر: [الكامل].

قلبُ المتيّم عنكُم لا يعدلُ ... ومِنَ الورى أحداً بكم لا يعْدِلُ
لم يَدر إذ[١] ملكَ الغرامَ زِمامه ... أَيجُور في أحكامِه أم يعدل
نهلت ثيابُ شبابِه في حبّكم ... وقشيبُ بردِ غرامه لا ينهل
وارْحموا ومياهكم موروده ... لمحلّاءٍ[٢] عنها صدٍ لا ينهل
لا تحرموا طيبَ الوصال متيّماً ... يصفيكم محضَ الوداد وينحَل
يزداد وَجْداً كلّما ازددتم قِلى[٣] ... وجمالُكم ينمى[٤] وها هو ينحل

وقال رضي الله عنه*: [الكامل].

أطِعْ الهوى لا ما يقولُ العذَّلُ ... فالحبُّ ذو أَمرٍ يجورُ ويعدِلُ
واسمَع لِسلمى ما استطعتَ مسالماً ... فالحُسْن ينصرها وصبرُكَ يخْذل
بيضاء دونَ مرامِها لمحبّها ... بيضُ الصّوارِمِ والرِّماحُ الذبَّل[١]
تَخفى فيعرفها الوشاة بعَرفها[٢] ... وتضيءُ والظلماء سِتْر مُسْبَل[٣]
ترنو فتقصد من أتاها قاصداً ... وقَتيل الحاظ المها لا يعقِلُ
تضحي الدماءُ بجوِّها هدرا وقد ... يخشى قصاصَ القتل طرفٌ أكحل
كيفَ البقاء لعاشِقٍ أودى به ... سهم اللّحاظ وقد أصيبَ المقتل
وفتاة خِدْرٍ لا يمَلُّ حديثُها ... يصبو لها الرَّجل الحَليمُ ويذَهل
عطفت عليَّ بوِدّها ودلالها ... وصدفتُ[٤] عنها والفؤاد مُلَمَل
لا تنكِري أني أجانب مصجعي ... ويجودُ مثلُك في الوصال وأبخل
ولقد سمعتُ مقالةً أنِفَ الحجى ... منها وغارَ لها العلاء الأطول

---

* تفردت النسختان ل، ز بهذه القصيدة.
١ - وفي ز «أن».
٢ - المحلأ: المطرود والممنوع عن الماء. - صَدٍ: شديد العطش.
٣ - القلى: البغض.
٤ - ينمى: يزداد.

* تفردت بها ص.
١ - الرماح الذبل: الرِّماح الدقيقة.
٢ - العرف: الريح الطيبة.
٣ - مسْبل: منتشر.
٤ - صَدَف: أعرض.

من شاعرٍ سفه البوادر[٥] ناصرٍ ... للأشعريّ ومثل ذلك يخذل
متعصّب ذو خِسّةٍ ونذالة ... والأشعريُّ[٦] أخسُّ منه وأنذل
نبذَ الكتابَ وراء ظهر وابتدا ... شيخ الضلالَة للصفات يُعطّلُ
والحقّ أثبتها تعالى جدّه ... والتيس يمحوها فممّن نقبل
وعقيدة الملعونِ أنَّ المصحَفَ ... المكتوب منبوذ تطاه الأرجل
ما قالت الكفّار مثلَ مقاله ... وكذا اليهود ولا النصارى الضلّل
أنَّ الجحودَ به إلى وادي لظى[٧] ... للغاية السّفلى فبئس الموئل
ثكلتك أمُّك يا ابن[٨] جعفر اتّئِد ... لا تعد قدرك إن قَدْرك أَسفل
أخطأت في خطل الامام وغيّه ... ولو اقتفى بك في القريض الأخطَل
وكفرت في نظم الهجاء لأحمد ... جهلاً بماتأتي ومثلك يجهَل
أتسوم أحمدَ للسّفاه ضلالَةً ... تباً لرأيك لستَ مّمن يعقِلُ
وَهْوَ الامام وإنْ رُغمْتَ وقدوةٌ ... من دون رتبته السّماك الأعزل
نطق الامام الشافعُي بفَضْله ... وغدا يُعَظم أمره ويُبَجل
أثنى عليه بأنه في كلّ ما ... فنّ إمام قدوة لا يجهل
ورَعاً وزهداً واجتهاداً كاملاً ... وعليه في علم الحديث يعوّل
وَرأى بمضَرَ له وَذلك شائع ... رؤيا حَباه بها النّبيُّ المرسَل
فرمى الامام إلى البشير بثوبه ... لما أتاه بالرّسالة يَرفل
وكذلك استشفى بفاضل مائه ... إذ كان عنه بالرّشا لا يقْبل
وله المقامات العلا في نصرةِ ... القرآن، والقَدَمُ الأعز الأطول
لولاه بدّلت الشريعة بدْعَةً ... وعلا على دحضِ المحّق المبطل

---

٥ البوادر: السبق الى الأمور.
٦ ـ الأشعري . لم نجده في كتب التراجم
٧ ـ وادي لظى : لظى من أسماء جهنم.
٨- هو الأشعري السابق ذكره

وسَبَبْتَ عبدَ القادر[٩] العذب الذي ... شَهِدَت بصحته الثقات وأسْجَلوا
عَلَمٌ، علوم كشوفه معروفة ... إلّا لديكَ فإنَّ رَبْعَك مجهل
وله الكرامات الشهيرة في الورى ... وهو الوليُّ الواثق المتوكل
وهجوت عترتَه الغطارفة الأُلي ... طابت مَنَا سِبُهم، بفيك الجندل[١٠]
منهم عماد الدِّين أوحد عصره ... بحِفاظ دين المسلمِين موكَّل
ركْبُ العلومِ مخيِّمٌ بفنائِه ... ولديه في الفتيا يُحَل المشْكل
قوم لهم في كلِّ عِلمٍ مِقنَبٌ ... منْ فخرِهم، وبكلِّ فخرٍ جَحْفَل
لافَلَّ حدَّهم الزمانُ ولا خَلا ... بمحاضر العلماءِ منهم محفلُ
وهم شموس هداتِنا ونجومُهم ... وبنورِهم سُلِكَ الطريقُ الأمثَلُ
عجباً لفيك المرُّ فاه بِهَجْوِهم ... بين الأنام ولم يخافِ المقْولُ
وبقلبك الأعمى الاصم أطاعه ... لم يختلعه من الجوانح أفكل[١١]
ولكفِّك البتراء ناقلة الخَنا ... إذ أسجلته ولم يخنها المفْصَل
لاغَرْوَ قد هُجي النبيُّ وصحبه ... وهمُ الأفاضلُ والطرازُ الأوّل
ما نلْتَ من أعراضِهم إلا كما ... يلغ[١٢] الخضمَّ الكلبُ ثمّ يهرول
أتراه ينقصه بولغِ لِسَانِه ... أم هل تراه للنجاسةِ يقبَل
أبشر بعسرٍ في أمورك عاجلاً ... ولكَ العقاب مع الحِساب مؤجَّل
وزَعمتَ أن الحنبليَّ مجسِّم ... حاشا لمِثْل الحنبليِّ يمثِّل
بل يورد الأخبارَ في الأوصاف إذ ... كانت تصححها الثُّقاتُ وتَنْقل
إن المهيمنَ ليس يمضي ليلة ... إلّا وفي الأسحّار منها ينزل
قد قالها خيرُ الورى في سادةٍ ... لم ينكروا هذا ولمّ يتأوّلوا

---

٩ - هو الامام عبد القادر الجيلاني، أحد كبار الزهاد المتصوفين.
١٠ - الجندل: الحجارة.
١١ - الأفكل: الرِّعدة.
١٢ - يَلَغ: بفتح اللام، من قولهم ولغ الكلب في الاناء أي شرب ما فيه بأطراف لسانه.
- الخضمّ: البحر.

وتقبّلوهما مع غزارة عَقْلهم   فالأشعري أم الصحابة أعقل
وأخذت تسمع بالحمار وذكره   منَخرّصاً أنْت الحمار الأرذل
ما صحّ ذلك فضٌ فوك وإنّما   كَذَبَ العداة عليهم وتقوّلوا
ما نَزّه الرحمنَ مع أوصافِه   إلّا إمامٌ في العلوم مبَجّل
يروي أحاديثَ الصّفات بغير   تشبيهٍ ولا ينفي ولا يتأوّل
إنَّ إعتقاد الحنبليَّ لجنّة   لِمَنْ استظل بها ولا يتزلزل
كخلائقِ المستنصر الغرِّ التي   أمِنَ الحوادثَ من بها يتوسّل
نعْم الخليفة للخليقَة أصبح   المنصور عن أحوالِهم لا يَغفل
يرعاهُمُ بسريرة نبوية   لكبيرهِم وصغيرهِم لا يهمل
هو كالأب البرِّ اختلاطاً وهو في   حكم الخلافة مالك متفضّل
ورث الخلافَه عن أبيه وجدِّه   ونماه مَجد للعلاء مؤثّل
أصل له العبّاس أصل في النهى   والحجر منزله فنعم المنزل
كلف بحبِّ المكرماتِ كأنّه   جوداً بأرزاق الورى متكفل
يعطي الكثير ولا يمنّ كأنّه   خَوَل[13] له وهو الوليُّ المجمل
لو أنَّ أملاكَ البلاد تجمّعوا   ورأوا تهلل عارضَيه لهلّلوا
من لا يقرُّ له بعقدِ ولايةٍ   نُقِضَتْ عراه، ودينُه لا يكمل
جمعَ المناقبَ والفَخار بأمره   مولًى بأثوابِ العلى متسربِلُ
وسما فلو رام الفرزدق وصْفَه   أكدى وقَصَّر فيه وهو مطول
وكذاك لو أن الحُطَيئَة جرولاً   رام المديحَ له لقصّر جَرْولُ
ما يبلغ الشعراء كنْه مديحِه   أثنى بمحتِدِه[14] الكتابُ المنْزل
لا زال أعواد المنابر ما بَدا   صبح يُزانُ بذكره ويُجَمّلُ
فالمسلمونَ بعدْلِه في غبطةٍ   وبُلوغ آمالٍ وظلٍّ يَشْمل

---

١٣ ـ الخَوَل: خول الرجل حَشَمه الواحد خائل.
١٤ - المحتد: الاصل

والـدّهـر فيـه بقـيّـة محـمـودة ما دامَ فيـه بالـنّـدى يتطـوّل
خذْهـا إلـيـكَ كِنـانـةً منـشـولـة[١٥] أَبـداً حِصَـابُ[١٦] نصـالِهـا لا تَنْصـل
جبـليّـة الأعطـافِ شيبانـيـةُ الأوصـافِ منـصـوريـةُ لا تنـكـلُ
عربـيّـة الـفـتـكـاتِ إلّا أنـهّـا في الـلطـف بغـداديـةُ تَتَـغـلْغَـل
جمـعَـت لمنـتقَـد القـريض معـانيـاً عَذب الـمعـينُ بهـا وراق السَّلسَـل[١٧]
فيـهـا انـتـصـار كالمهـنّـد فاصِـلُ ونظـيـمُ مدح كالـعـقـودِ مفَـصَّـل
فلغيـرك الشَّـهـد المصفَّى عنْـدهـا ولـكَ الـمـرارة عنْـدَهـا والحـنْظـل
أرجـو الـنـجـاةَ بهـا غداً في موقـفٍ صعـبٍ تُراعُ به الـقـلوبُ وتـوجَـل

*

١٥ ـ منثولة: مستخرج ما فيها من السهام.

١٦ ـ الحصاب: من الحصَب وهو انفلات الوتر من القوس.

١٧ ـ السلسل: الماء الذي سهل دخوله في الحلق لعذوبته وصفائه.

*وقال رحمه الله يذكر المنازل وصفة الحج ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشدها تجاه الحجرة النبوية في سنة خمسين وستمائة { البسيط }-

لأيِّ مكنـــــونِ سرٍّ حنَّت الابـــــلُ … أفـــارقت إلفهـــــا أم شاقها طلل (١)
لابلْ حمـــلن علـــى الأكوارِ كلَّ فتـــى … هاجت بأرضِ الحمـــى أشجـانه الكللَ
سرين من رحبةِ الزوراءَ يطربهـــــا … حَـــدْوُ الحداةِ ويذكي وجـدها الغزل
طوينَ صرصر طيّاً والفراتَ إلـــى … كوفـان ليس لها غيـر السرى شغل (٢)
زار الحجيجُ بِها صهرَ الرسـول أبا … تــرابِ العـــلمَ المنشــورَ وابتهلـوا
وشارف الناجياتُ القادسية(٣) لـــم … يعْدلن عنها فلمـــا أسحـروا رحلوا
وجاوزوا بالسُّرى قصر العُذيب ومـــن … ماء الزبيدي (٤)عذبـاً سائغاً نهـــوا
**وبعدما عبروا أمَّ (٥) القـرون ســروْا … إلــى المغيثةِ والديجــور منســـدلُ
وبادر الركـــبُ حمّام الفلا ورضـــى … بمسجد البيد عنـــه السائق العجـــلُ
وعرّس الـــركبُ بالقرعـــــاء وابتدروا … إن هَجروا وخدوا أو أدلجوا ذملوا

---

* اعتمدت النسخ ق،ص،ز .

١- وفي ق،ز " الظلل "

٢- سقط البيت من ق،

-كوفان : جبل صغير يقع في وسط الكوفة ، المدينة المشهورة وقد سمّيت به لانها اختطت حوله ، وهي أي الكوفة المدينة الكبرى بالعراق والتي نزلها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال أن فيها قبر الامام علي كرّم الله وجهه " انظر الروض المعطار ص ٥٠١.

٣- القادسية : عند الكوفة وهي أول مرحلة لمن خرج من الكوفة الى مكة والمدينة وهي قرية كبيرة فيها حدائق ومشارع للفرات .

٤- ماء الزبيدي: لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان

** من هنا سقط من ص .

٥- وفي ق، "أم القرى "

٦- القرعاء : هي مياه بني مالك بن حنظلة بالقرب من اللهابة وهي ماء لبني تميم .

ومعنى وخدوا : أسرعوا . ومعنى ذملوا : أي ساروا سيراً ليناً .

وفي الورادة (٧) ذات البركتين إلى ... شراف الماءَ للورّاد متّصلُ
وعاينوا الوردَ محموداً بواقصة (٨) ... منه (٩) لهم نهلٌ من بعده عَلَلٌ
وأوعر العقبات استقبلوا فطووا (١٠) ... أخطارها وتجلّى عنهم الوَجلُ (١١)
واستقبل الهيثمين (١٢) الركبُ فانطاقوا ... إلى (١٣) زبالة فاجتازوا وما نزلوا
وعرّسوا بخويص (١٤) بعض ليلتهم (١٥) ... وثوّروا واستهلّ العارض الهطلُ
فظلّ يهمي إلى وادي الشقوق (١٦) إلى ... السبحين فطاب الورد والنَهلُ
واذ لجوا بحبال الرّمل لبُدها ... مجلجلٌ بمريع (١٨) الودق منهملُ
وصبّحوا رملة (١٩) المرحوم وانتدبوا ... للثعلبيّة (٢٠) إذ حفّت بها الأُبّلُ (٢١)

٧- الواردة : اسم مكان .

وفي ق : " الوراة "

٨- واقصه : ماء لبني كليب وهي من اعمال المدينة

٩- وفي ق " منهم له "

ومعنى نهل : أول الشرب، ومعنى عَلَل: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب ثانياً

١٠- وفي ز : فطروا

١١- وفي ز : " الرَّجَل "

١٢- الهيثمان : جبلان في الطريق إلى المدينة .

١٣- زبالة : من قرى المدينة ، وهي عند ياقوت من قرى الكوفة

١٤- خويص : لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان

١٥- وفي ز : ليلهم

١٦- ثوّروا : نهضوا ورحلوا

١٦- وادي الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وهو لبني أسد .

١٧- السبحان : أرض ملساء عند بني سليم

وفي ق الشيحين:

١٨- مريع الودق : المطر الكثيف .

١٩- رملة المرحوم: لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان

٢٠- الثعلبية : ماء لبني أسد ، وهي من أعمال المدينة .

٢١- الذُبل : لعلّها جمع آذبل وهو الجبل

ضحَوْا بِها وسَرَوْا واللهُ ناصرهم ... وما استكانوا (٢٢) لترهيب ولا نكلوا
طوت زروداً وقد روّى عثاعثها (٢٣) ... صوبُ الحيا فحدا (٢٤) أخفافها الزلل
وللغوير طوت طيَّ البرودِ بلى ... بأحفرِ البيد ضحى الركبَ وارتحلوا
ضحّوا بفَيدٍ (٢٥) بأعلام إذا نشرت ... لها السناءَ وعزُّ النصرِ مشتملَ
*أعلام مستنصر باللّه حدَّدَما ... عفا من الحجِّ وانزاحت به العِلل
لا زال بالنصرِ والتأييد ملتحقاً ... وفلّ أعداءه الخذلان والخبلَ
باتوا بها واستقلّت عيسهم بهم ... يهون فيما تروم السهل والجبلَ
مرّوا بمخروقِ نورٍ في الدجى وسَرَوْا ... إلى سميراء (٢٦) لا ينتابهم فشلَ
ويمّموا حاجراً والنقرة ابتدروا ... وعرّسوا بالفلا لما دنا الطفلَ (٢٧)
وبالعسيلةِ (٢٨) ضحّى الركبَ ثم مَضَوْا ... والمورد المرُّ (٢٩) فيما حاولوا عَسَلَ
وآنسوا نسمات القربِ تنفح من ... أكناف طيبة فيها الروح والجدَل
فاستَبشَرَ الركبَ في وادي العروس بما ... إلى قلوبهم من روحها يصلَ
ودّوا من الشوقِ لو طارت بهم فرحاً ... إلى مرابعها الوخّادةَ البزّلَ
لو لا مآرب من نعمانَ والحرمِ الأعلى ... لما صدفوا عنها ولا عَدَلوا

٢٢- وفي ق : "ولا استهانوا"

٢٣- العثاعث : التراب ، وما لان من الارض .

٢٤- وفي ز : "فغدا"

٢٥- فيد : مدينة في نصف الطريق بين مكةَ وبغداد ، وسكانها من قبيلة طيّء .

* - سقط هذا البيت من ز

* - سقط هذا البيت من ق .

٢٦- سَميراء : موضع بين البصرة ومكة

٢٧- الطفل : الليلُ

٢٨- العسيلةِ : ماء في جبل القنان شرقي سَميراء .

٢٩- وفي ز : العذب .

باتوا بأرغدِ عيشٍ طـــول ليلتهـــــم   مستأنسين فلمـــّا أصبحـــوا احتملوا

وحثحثوا الركبَ في قاعِ الغـزالةِ (٣٠) لا   يحـــلُّ عقـــدَ نشـــاطٍ منهـــم كسـلُ

وجا وزوا هضبة (٣١) التركيَ بعـــدَ إلـى   وادي الشظا (٣١) مالهم مكـــثٌ ولا مهـلُ

حتى إذا بلغَ الوفدُ الكـرام إلــــى   السوارقيةِ (٣٢) طـــابَ الـوردُ فانتهلـوا

طووْا صفينةَ (٣٣) والطسّوج (٣٤) وابتدروا   بُعمرةَ المـاءَ لامــــرٌ ولا وشــَــلٌ (٣٥)

حتى إذا بلغـــوا ميقاتهـــم نزلـــوا   بذاتِ عرقٍ بحمدِ اللّهِ واغتسلـــوا (٣٧)

وأحرمـــــوا ثـــمّ لبّوا خاشعين لـذي   الجـــلالِ كلٌّ إلـــى مـولاه مبتهـــلٌ

وسارت السوقةُ (٣٨) الأملاك تحسبهـــم   إلـــى الحساب من الاجداث قـد نسلوا

وبالمعالفِ (٣٩) مـــرّوا واجتلى لهـــم   ببطـــنِ (٤٠) نخلةَ وادٍ نبتــهُ خَضِلٌ (٤١)

وشارفوا عرفـــاتٍ فاستبان لهـــم   إن الحجيج إلـــى مـا حاولوا وصـــلوا

فيـاله موقفـــاً فيـــه لوافـــــدهِ   جـــوائز الفضـــلِ والـــرضوانِ تُبتـذلُ

وفاض بالمشعرِ الاحسان فوقهـــم   وبالمَنـــى (٤٢) بمِنًى مـــن ربِّهم حصلـــوا

٣٠- قاع الغزالة : لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان

٣١- هضبة التركي : لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان

وادا الشظا : موضع قبل خيبر .

٣٢- السوارقيه : انظر ص ٣٩٠

٣٣- صفينة : قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزروع وأهل كثير .

٣٤- الطسّوج : لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان

٣٥- الوشل الماء القليل .

٣٦- ذات عرق : سبقت الاشارة إليه .

٣٧- في ق ، ص " فاغتسلوا "

٣٨- السوقه ضد الملك ، ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وربما جمع على (سوَق) بفتح الواو .

٣٩- المعالف : لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان

٤٠- بطن نخلة : سبقت الاشارة إليه .

٤١- بنت خضيل : ندي ناعم .

٤٢- وفي ق " وفي المنى ... في المنى "

ثمّ استقلّوا إلى البطحاء حين قضوا ... رميَ الحجار وقد نالوا الذي أملوا
طافوا بذات الستور ازداد معلّمها ... جلالةً وبهاءً ليسَ ينفصلُ
طواف مستهتر(٤٣) جاد الحبيبُ له ... بوصله فهو مشغوف به جَذِلٌ
واحسنوا السعي بين المروتين وفي ... المقام بعد الطواف الكامل (٤٤) انتقلوا
شفَوا بزمزم داء الصدر واعتمروا ... وما بدا لهم من صالح عملوا
وودّعوا البيتَ والأحشاء واجفةٌ ... وفي القلوب لآلام النوى شُغلُ
واستقبلوا البيد يطوون الفلاةَ الى ... ربع كريم إليه تشرعُ الرُّحلُ
وغادروا العمرةَ العلياءَ خلفهم (٤٥) ... وبطن(٤٦) مرّ وعن عسفانَ(٤٧)قد فصلوا (٤٨)
ومن خليص إلى ذات(٤٩) السويق إلى ... ذي الخيمتين قديد (٥٠)سيّرهم عجلٌ
وجحفةٍ (٥١)ومجاري رابغ وذرى (٥٢) ... صبح وبدر لهم حلٌّ ومرتحل
واستقبلت وادي الصفراء(٥٣) عيسهم ... ومن دوام السرى أعناقها ذُلُلٌ
وبعد بئر عليّ بادرت وهفت ... إلى العقيق قلوبُ الركب والمقلُ
وآنس الركبُ في وادي العقيق سنىً ... يهدي إلى مورد تشفى به العِلَلُ

٤٣- مستهتر : أي المولع بالشيء - وفي جن : مشتهر .

٤٤- وفي ق الأول .

٤٥- وفي ص : وارتحلوا

٤٦- بطن مرّ : سبقت الاشاره إليه .

٤٧- عسفان : سبقت الاشاره إليه .

٤٨- وفي ق " وصلوا "

٤٩- ذات السويق موضع : انظر سيرة ابن هشام ج٢ ص ٤٢٣ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٥٠- قديد : قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين يقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم أفطر بها (معجم ما استعجم ٣/ ٥٤).

٥١- الجحفة : قرية كبيرة بالحجاز ، وهي ميقات حجاج الشام ومصر والمغرب، وبينها وبين مكة ستة وسبعون ميلاً .

٥٢- ذرى صبح : بلد لبني فزارة .

٥٣- وادي الصفراء : مكان قرب المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة .

وصبّحـوا سفـح سلـعٍ واشتَياقَهم ... لـم يُثنهـم مـن أهاويل السرى ملَل
واستقبـلوا طيـبة الفيحاء فابتهجوا ... كـأن كُلُّ مشـوقٍ شاربُ ثمِلُ
وخيّمـوا فـي حمـىً قلّت لتربتهِ ... بجـفن عيـن المحبُّ الصـادقِ القبَلُ
كرامـةُ لنبـيِّ نـور ملّـته ... لمـا بـدا نُسِـختْ واستخفت المللُ
وجاء بالسُّنةِ البيضاء (٥٥) فاتضحت ... بـنورِ حكـمتها للسـالكِ السُّبلُ
محمّد أحمـد المختـار مـن مُضرِ ... أزكـى القبائلِ إن قالوا وإن فعلوا
أَجـار أمّته مـن جـورِ زخرفةِ ... الشيطـان ثم انتفى عنهم به الخطلُ
فأصبحـوا بسـنا أنـوار مـلّتهِ ... الزهـراء للأمـمِ الخالين قد فضلوا
فـي كـلِّ عصرٍ لاسباب الهدى علَمْ ... مستنـبطٌ مفـهمٌ أو عـارف بدلُ
وجـاهُهُ الان مبسـوطٌ لأمّـتهِ ... علـيه كـلُّ خـمسينٍ يُعرض العملُ
يسـتـوهب اللّـه للـجاني ويحمـدهُ ... لمحـسنٍ قـولُه والفـعلُ يقتبلُ
وبالشـفاعةِ ينجـي منهـم عُصَباً ... بفاحـشِ الفعل منهم للجحيم صلَوا
وينـقذ النـاس مـن كربِ القيام إذا ... اشـتدُّ الحـرورُ وهابت ربَّها الرُّسُلُ
فكلهـم قـال نفسي وهو قال أنا ... لهـا فنَفّـسَ كـربَ القومِ وانفصلوا
وكلهـم راجـلٌ في الحشرِ وهو على ... ظهـر البُـراقِ عظيمُ الشانِ مكتملُ
يؤمهـم ولواءُ الحمـدِ فـي يدِهِ ... وَخَـولُهُ زمـرُ الأمـلاكِ تحـتفلُ
سبعـون ألفـاً كـما حفّت بتربتهِ ... وللنبـيينَ مـن اطـرافـه ظللُ
وهـو المجـيزُ على متنِ الصراطِ فلا ... ينـال تابـعُ مـاوا فـي به زللُ
وحوضـه سيـرُ شـهرٍ عَرضـهُ وبه ... مـاءُ حلاوتهُ مـن دونهـا العَسلُ

٥٥- وفي ز : "الفيحاء"

٥٦- وفي ص ز "منهم"

أكـــوابه كالنجـــوم الزهرِ في عـددٍ   ميزابـهُ (٥٧) مـــن ذرى الفـــردوسِ منبزلُ
لا يفتـــح الجنَّةُ الفيحـــاءُ خازنُهـــا   إلاّ لـــه فإذا مـــا حلّهـــا دَخلـــوا
يحلُّـــه اللّــهَ منهـا خَيـرَ منزلـــةٍ   وسيلـــةٌ مالعبـــدِ فـــوقهـــا نـَزلُ
عليـــه مـــن صلواتِ اللّهِ أطيبُها   تبقـــى بقـــــاء نعيـــم ليس ينتقـــلُ
حلّوا * بأرضٍ بهـــا الاملاك محدقةٌ   سبعـــون ألفاً لها مـــن حولهـــا(٥٩) زجلُ
مدينـــة فضلـــت(٦٠) كلَّ البـلاد بـــهِ   تحـــثُ شـــرعاً إلـــى أقطارها إلا بلُ
غبـــار تـــربتها يشفـي الجذامَ به   وجـــارها عـــن أذى الدَّجـــال معتـــزلُ
صـلاةَ جمعتها أو صـــومٌ مفترضٍ   فيهـــا بألـــفٍ فـــلا نقـــصٌ ولاخللُ
زارو ه وانصـــرفوا مـــن عنده وعلـــى   أعطـــافهـــم مـــن جلا بيب الرضى حَللُ
واستقبلـــوا صـــاحبيه الصـادقين أبا   بكـــرٍ ومـــن لـم يكن فـــي قوله دخلٌ (٦١)
زاروهمـــا ثـــم زاروا بالبقيع أبـــا   عمـــرو (٦٢) أخا الصبر إذ حفت به الأسلُ
واستقبلـــوا قبـــر ابـــراهيم أكـرم   مـــولودٍ وازواجـــه الخيرات ثمّ وَلـــوا
زيـــارة السيّـــد العبـــاس والحسن   الزكـــيِّ (٦٣) علّهـــــم يعطونَ ما سألوا
وسيـــد الشهـــداء العـــم حمزة قد   زاروا ففـــازوا وتمّ الفَضلُ والأمـــلُ
وايقنـوا أنّهـــم قـــد أربحوا فرضوا   وهـــانَ عندهـــم واللّه مـــا بذلوا *

٥٧- الميزاب : من الفعل " وزب " ومعناه مجرى الماء ، وهو فارسي معرّب جمعه ميازيب .

٥٨- وفي ص، ز " فيها "

* - من هنا سقط من ص :

٥٩- وفي ق " حوله " ومعنى الزجل : الجلبة والتطريب ورفع الصوت .

٦٠- وفي ز " فخرت

٦١- الدخل : الفساد والمكر والخديعة .

٦٢- يعني به " عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٦٣- وفي ز : " عندهما "

* - إلى هنا سقط من ص .

يـا سيـّدي يـا رسول اللـه يـا سنـدي ... يـا جارَ مـضـطـهـد ضـاقـت بـه الحيـلَ
مسكينك اليوم راجي الخير (٦٤) منك غداً ... يحيى بن يوسف قـد طـالت بـه المطـلُ
وقـد أتـاكَ عـلـى عـلـم بـأنـك لا ... يـخـيـبُ آمـلـكَ المـستـأمـن الـوجـلُ
فـاسأل لـه ربـّك الـرحـمـن خـالـقـه ... صيـانـةً عـن لـئـيـم شـانـه الـبـخـلُ
وصـحـةً ومـعـافـاة وخـاتـمـةً ... مـقـرونـةً بـرضـاه إذا دنـا الأجـلُ
وأسأل لمـن كـان في ايصـالـه سبـبـاً ... إلـيـك نـصـراً بـه تـسـتـأبـدُ الـدوَلُ
وأسأل لـوفـد إلـيـك الـشوقُ قـادهـم ... ومـا ثنى عزمـهـم عـن قـصـدكَ الـعـذلُ
سـلامـة (٦٥) مـن أذى عـاد يـكـيـدهـم ... وحفظ ظهرِ عليه الركْبُ يـحـتـمـلُ (٦٦)

*

٦٤- وفي ز : " البّر "

٦٥- وفي ز صيانة

٦٦- وفي ز تحتملُ .

وقال يمدحه صلى الله عليه وآله وسلّم وشرّف وكرّم: **(الخفيف)**

يا حداة الركب الحجازي ميلوا ... فبنعمان للركاب مقيل
فاريحوا فيها المطايا قليلاً ... من وجاها[1] فقد براها النحول
وانزلوا الخيف من منى فيه ... ظلّ الأماني للنازلين ظليل
واستقلوا نحو الأباطح إن كانَ ... إلى ربّة الستور سبيل[2]
بأبي ذلك الجناب فوجدي ... وغرامي به عريضٌ طويل
دارةٌ طالَ ما تبلّج فيها ... للمحبّين وجه عطف جميل
عشتُ فيها مع الأحبّة حيناً ... لم يرع مستمعي لديها عذول
ثمّ غارتْ يدُ الجلال فصانت ... عزّة ربعها فعزّ الوصول
غير أنّي على المودّة لا الطّرف ... نَسيٌّ ولا الفؤاد ملول
أتمنّى الدنوّ منها وقد حالَ ... عن القرب وعرُها والسُّهول

---

* اعتمدت النسخ س، ت، ظ، ص.
١ - وجاها: الوجى: الحفا، وهو رقة القدم والخف والحافر.
٢ - سقط البيت من س.

أيـنَ منّـا سمـراءُ دونَ حِمـاهـا ... ذبّـل[3] الـسُّـمـر شرَّعـاً والـنـصـول

ذاتُ خِدْرٍ لَهـا الـبـهـاءُ وشاحٌ ... ولـهـا الـعِـزُّ والـسّـنـا إكـلـيـل

لم يُرِد ربْعـهـا الـرحيبَ من الـنّـاس ... جَبـانٌ ولا اجـتـلاهـا بخـيـل

ليس في تُربـهـا لذي الـعـزّو السلطـان ... الّا الـخُـضـوعُ والـتَّـقـبـيـل

هل لظمـآن نحـو منهـلهـا الـعـذب ... ورودٌ بـه يُبَـلُّ الـغَـلـيـل[4]

يوم يضـحـي ولـلنـيـاقِ حنـيـنٌ ... في ربـاهـا[5] ولـلجـيـاد صَهـيـلُ

وإذا ما سَرت لهـا نَحـو سَلْعٍ ... خبَـبٌ تارةً وطـوراً ذمـيـلُ

ترتـمـي في الـفَـلا لهـا الـشـوق حادٍ ... ولـهـا نشـرُ منْ تُحِـب دلـيـل[6]

فلهـا الـيُـمـن والـسعـادة والنَّـصـرُ ... والـبِـشْـر والـرِّضـى والـقـبـول

بجـنـابٍ رحْـبٍ حوى كلّ فَضْـلٍ ... وفـخـارٍ مُذْحَـلَّ فيـه الـرسـول

أحـمَـد الـهـاشـمـيُّ أكرم خلق الله ... أصـلاً إذا[7] تُعَـدُّ الأصـول

شيـبـة الـحَـمْـدِ جدّه هطّـل الـغـيـث ... بـه والـربـيـع وانٍ كليل

نُسلٌ[8] من هاشـمِ بن عبـدِ منـافٍ ... كاسـر الـجـوعِ والـجـدوب تَصـول

نَسـَبٌ حلَّ في قريشٍ ذراهـا ... دونَ مرسـاه[9] شامـة وطـفـيـل

حاز فيـه بنـو كنـانـةَ منْ عدنـا ... نَ مجْـداً بنـاه اسمـاعـيـل

ولـقـد طابَ والـمـهـيمنِ ربّـي ... منـبِـتٌ أصـلُه الـخـليـل الجّـليـلُ

ولـعـمـري به قريشٌ استـفـادت ... شرفـاً لم ينـله قبـلُ قبـيـل

وضْـفَـه الـمـرتـضى لمـوسى وعيسى ... بيَّـنـتْـه الـتـوراة والانـجـيـل

---

٣ - ذبَّل السمر: الرماح الذبل، وهو مما تمتدح به.

٤ - وفي ظ «العليل».

٥ - وفي ص «ثراها».

٦ - وفي س، ظ «ولها بشر من تحب رسول».

٧ - وفي ص «إذ».

٨ - وفي ص «من نسل».

٩ - وفي ل «مسراه» - شامة وطفيل: شامة جبل على مقربة من مكة. وطفيل، جبل قريب من الجحفة، وهو وشامة جبلان مشرفان على جنة، وهي على بريد من مكة وإيّا هما عنى بلال رضي الله عنه بقوله.

الاليـت شعـري هل أبيـتن ليـلة ... بواد وحـولـي إذخـر وجـليـل

وهـل أردَنْ يومـاً ميـاه مجـنـة ... وهـل يبْـدون لي شامـة وطـفـيـل.

وبه أحسَنَ البشارة شعيا ... وعزيرٌ وبعده[10] حزقيل*
واهتدى[11] تبّع بما بيّن الأحبار ... من نعته الذي لا يحول
وتصدى كعب لآل لؤي ... ولديه شبّانها والكهول
قبلَ خلق النّبيِّ بالحقب الخمس ... خطيباً وهو اللبيب النبيل
ذاكراً مبعث النّبي وود النّصر ... لو كانت الحياة تطول
وجلاه لشيبة الحمد سيف ... بحلاه وما إليه يؤول
ولقد قام في المواسم قسّ ... شاهداً إنّه نبيٌّ رسول
ورأى الرّاهب النّبوّة قد ... لاحتْ عليه كأنّها قنديل
إذْ رأى فوقه الغمامة ظلاّ ... وتميل الظّلال أنّى يميل
ولنعْتُ الرهبان أفضل هاد ... كان سلمانُ في البلاد يجولُ
فرأى عنده العلامات حقّاً ... فاغتدى وهو قابلٌ مقبول
وكفاه من الفخار مقام ... كانَ في القرب دونه جبريل
وهو الخاتم المخصص بالتكليم ... والرؤية الحبيب الجليل
يا حبيبَ الرحمن أنتَ المرجّى ... والوجيه المشفع المأمول
قد قصدتاك في حوائج فاسأل ... ربّك اليسر فهو نعم الوكيلُ

وقال يمدح رسول الله صلى الله وعليه وسلّم: ** **(الطويل)**

إليك رَسول الله أ ضحَت ركابنا ... لها خَبَبٌ في سيرها وذميل[1]
تجوب القفار الشاسعات[2] إذا طوتْ ... مناسمُها ميلاً تعرّض ميل
نزلنَ الفلا كوماً صلاباً فلم يزل[3] ... لها كلَّ يومٍ شدّة ورحيل

* من هنا سقط من ت.
١٠ ـ وفي ص «ومن بعده».
١١ ـ وفي ص «وهدي».
** اعتمدت النسخ ق، ص، ل، ز.
١ ـ الخبب: ضرب من العدو، والذميل: السير اللين.
٢ ـ وفي ز «الراسيات». ـ الميل: منتهى مدّ البصر.
٣ ـ وفي ق «ولم يزل». ـ الكوم: الناقة العظيمة السنام.

إلى أن براها الوخد فاجتاح تقيها ... وغالَ مطاها دقة ونحول[٤]
حملْن رجالاً قادهم نحوك الهوى[٥] ... وشوقٌ عريضٌ في الصدور طويل
يهونُ عليهم فيكَ بذلُ نفوسِهم ... وذلك فيما يطلبُون قليل[٦]
تجافَوا ظلال الريف واعتَسفوا الفلا ... فليس لهم إلّا القفار مقيل
أنيسُهم ذكراكَ في كلِّ موحِشٍ ... ونوركَ إن حارَ الدليل دليل
يَؤمّون رَبْعاً خيمّت[٧] غرر النُّهى ... لديهِ فما للفَضْل عَنْه قفول[٨]
وشمسُ المعاني أشرَقت بسمائِه ... فلَيس لَها طول الزمان أفول
سما فَوْق[٩] كلّ الأرض شرقاً ومغرباً ... فليس له عنْدَ الفخار عديل
نَعم بكَ حازت طيبة الطِّيب فاغتدت ... وقد طاب فيها[١٠] بكرة وأصيل
وفي الملأ الأعلى وفي الأرض[١١] جَمعها ... ثناؤك محمود الصفات جميل
رأى اسمَك مكتوباً على العرش آدم ... الصفيُّ عليه نَضْرة وقَبول
فحينَ جَنا ما كانَ منه دعابِه ... فلّله ما اسمٌ للعثار مُقيلُ
وأَصبَح في الألواح وصفُك مودَعاً ... له نبأ لا رَيْبَ فيه جَليل
وبشّر روح الله عيسى بعبثك الذي[١٢] ... هو بالحقّ المبين كفيل
سما بك سام آل حام ويافث ... وطابت[١٣] فروع بثَّها وأصول
أَبوك خليلُ الله خيرُ مفوّض ... فمجدُك بين الأكرمينَ أثيل[١٤]
نعم بِك نالت هاشم خيرَ منصب ... من الفخر لم يبلغه قبل قبيل
بجاهِك منْهم كلّ عصر خليفة ... وشبّان صدق سادة وكهول
ولما ولِدْتَ امتدّ نورك ساطعاً ... له شعَبٌ في الخافِقين تجول
ولما[١٥] بُعِثْتَ استعلن الحقُّ ظاهراً ... بفاران[١٦] يسمو نوره ويطول

٤ - وفي ص، ل، ز «الوجد»، - نقيها: مخّ العظام.
٥ - وفي ص، ل، ز «الهدى».
٦ - سقط من «ق».
٧ - وفي ز «جشمت».
٨ - وفي ل «مقيل».
٩ - وفي ق «سمت بك»، وفي ل، ز «سمابك».
١٠ - وفي ق «منها».
١١ - زفي ص، ل، ز «ولم يبرأ الورى».
١٢ - وفي ل، ز «ببعثه».
١٣ - وفي ق «فطاب»، وفي ص «فروع منهما».
١٤ - الأثيل: الأصيل.
١٥ - وفي ل «ولما ولدت».
١٦ - «فاران»: هو اسم لجبال مكة، وقيل هي كلمة عبرانية معربة.

وأنـتَ بشـيـرٌ شاهـدٌ متـوكّـل ... لك الله ذو العـرش العظيم وكيـلُ
وأنـتَ نجـيُّ اللهِ في دار عزّهِ ... وأنـتَ لربِّ العـالمـيـنَ خليـل
وأنـتَ سراج زاهـر النـور في الهـدى ... فليْسَ لخلـق عنْ هداك عدول
وأنـتَ أمـينُ الله خاتـم رسـلِه ... ففضلك بيـنَ المـرسـليـن جزيـل
وأنـتَ تسنّمت[17] المعـاليَ في الـذرى ... فطـرف الأمـانـي عن علاك[18] كليـل
وأنـتَ طريُّ الجسْم ما دمت في الثـرى ... فمـا للبـلى يومـاً عليـكَ سبيـل
وأنـتَ نبـيُّ[19] الله حيّـاً وميّـتاً ... وإنّـك فيـنـا بالـهـدى لرسـول
وأنـتَ من الأعيـانِ أصبحـت خطـنـا ... فليسَ لنـا بالله عَنْـكَ[20] بديـل
وأنـتَ زعـيـمُ الأنـبـيـاء بكـفّـكَ ... الـلواءُ له ظلٌّ يعـمُّ ظليـل
وأنـتَ إذا ما البأس[21] عمَّ، بَشيـرُهـم ... وأنـتَ قؤول في المـعـادِ فعـول
وأنـتَ شفـيـعُ النّـاس يومَ معـادهـم ... إذ النـار فيـهـا للعـصـاة مقـيـل
وأنتَ لك الحـوض الـذي ينقـع الصّـدا ... ويـشـفـى به للمؤمـنـيـنَ غليـل
وأنتَ لنـا يوم الخـميسِ على المـدى ... إذا انـقـطـعت منّـا الحِبـال وصـول
وأنتَ على بُعْـدِ المـسـافـة ذخـرُنـا ... إذا اشتـدّ خَطْـبٌ في الـزّمـان ثقيـل
وأنـت لمـن يأتـيـك يرجـو حبـاءك ... الـهنيّ المـريءَ المستطـاب مُنيـلُ
وقـد جاء للإحْسـان منـه مؤمّـلاً ... عُبَـيِّـدُ يحي[22] الصـرصـري ذليـل
فعَطْفـاً عليـه واصـل الـروح والـرِّضـا ... حمـاكَ مقـيـم فيـه ليس يزول
وجـاد ضَريحَيْ صاحِبَيْـكَ كليهـمـا ... من النُّـور دفّـاق الشؤونِ[23] هطـول

---

١٧ - وفي ق «وأنت تقسمت المعالي للذرى».

١٨ وفي ص «ذراك».

١٩ - وفي ق «أمين الله»، وسقط لفظ الجلالة «الله» من «ز».

٢٠ - سقط «عنك بديل» من «ق».

٢١ - وفي ق، ص، ز «الناس»، وورد عجز البيت في ق «وأنْتَ فعول في المقال فعول».

٢٢ - وفي ص، ل، ز «أسير للقضاء ذليل».

٢٣ - الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع من العين.

وقال يمدحه صلى الله عليه وآله وسلّم وشرّف وكرّم: * **(البسيط)**

ماذا عرا الركبَ حتى حنّتِ الابِلُ ... وهزَّ من طربٍ أعطافنا[1] المَيَلُ
أهبَّ من جانبِ البطحاء نشر هبا ... أم طارحتْنا بأخبارِ الحمى شمل[2]
واهاً لذي الوجْدِ لا ينفكُّ مشتهراً ... حتى به في البرايا يُضرَبُ المثل
لو اعجُ الشوق تُثنيه وتعطفه ... كأنه من غَرام شارب ثَمِل
لا يستفيقُ ولا يلوي شكيمتَه ... عن الحنينِ إلى[3] أحبابِه العذل
يرعى العهود على بعدِ المزار فلا[4] ... يبلي هواه وإن طال المدى ملل
أحبابَنا إن وَنَتْ عني رسائلكم ... فإنَّ أنفاسَ وجْدي نحوكم رسل
وإن تشاغَل غيري عنكُم[5] بهوى ... فما لِقلْبي سوى تذكاركم شغل
ولو أُخَيِّر أقصى ما أومِّلُه ... ما كان لي غير قربي منكم أمل
هل عائد ليَ عَصرٌ بالعقيقِ خَلا[6] ... مع الشُّموسِ التي ضَنَّت بها الكلل
وهل لَنا بالقِبّابِ البيضِ زدن سنا ... وعزّة وجلالاً وَقفَةٌ قُبُلُ
أم هل لذي كبدٍ تطوى على ظمأ ... من ذلكَ المورد[7] العذب الرَّوي نهل
يا شِعْبَ طيْبَة يا اذكى الشعاب ثرى ... لم يحل بعدك لي ربع[8] ولا طلل
لقد سموتَ على كلّ البقاع فلا[9] ... ينال ما نلته سهل ولا جَبَل
من لي بِلثْمِ ترابٍ فيكَ قلَّ له ... بالجَفْن لا بالفَمِ الترشاف والقُبَلُ
لله ما حُزْتَ دون الأرض من شرَفٍ ... ينمى[10] لديكَ وإن طالَت بكَ الطّيَل

* اعتمدت النسخ س، ظ، ت، ق.
١ ـ وفي ظ، ت، ق «أعطافها».
٢ ـ شمل: هي ريح الشمال، قال في القاموس: ومهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش ولا تكاد تهب ليلاً.
٣ ـ وفي س «على».
٤ ـ وفي ظ، ت «ولا».
٥ ـ وفي س «نحوكم».
٦ ـ وفي س «مضى» ـ الكلل: السحابة يكون حولها قطع من السحاب
٧ ـ سقط من «ق».
٨ ـ وفي س «ربع له». وفي ق «لم يحل بعدكم ربع ولا طلل».
٩ ـ وفي ظ «ولا».
١٠ ـ ينمى: ينتسب، أو يزيد.

أصبحت مهوى القلوب[11] الصادقاتِ فلا ... يجلُّ قدرك إلّا العارفُ البدل

وكيف لا تُبذلُ الأرواحُ دونك يا ... شفاءَ أدواء من أعيَتْ[12] به العِلَلُ

وفي عراصِكَ من دانت لدولتِه ... وآذنتْ بتلاشي عزِّها الدول

ومن بملَّته الزهراء حينَ بَدت ... أنوارها نسخت واستَخَفَت المِلل

ومن أتىَ بالسبيل المستقيم وقد ... تفرّقت بالغواة الضُّلّلُ السُّبل

محمد سيّد السّادات كلهم ... ما في مقاليَ لا ريبٌ ولا زلل

بنصره أخذ الله العهودَ على ... ثقاتِه فاستبانَت فَضْلَه الرُّسُل

الفاتح الخاتم المنعوت في الزبر الأولى ... بما أثبتت عِرفانه الأول

وابصر الأخرون الحقَّ ثم عموا ... لكن إذا بدَت الشّمس اختفى زحل

سبحانَ من زانَ معناه وصورتَه ... بالحُسْنِ ما فيهما وَصم ولا خلل*

طلق المحيّا كأنَّ الصبْحَ غرته[13] ... والليل من فوقِها فرعٌ له زجل

لو قابَل النيرين الشمس والقمر ... السيّار طلعته غشّاهما الخَجَل

أزجُّ أبلج في أهدابِه وَطَفٌ[14] ... في عينيه دَعَج كأنّه كَحِلُ

يفترُّ عن لؤلؤ الغواصِّ مبسمُه ... في صوتِه الرائق العذبِ الرضي صحل[15]

حلوُ الكلام يفوق الدرُّ منطقُه ... يبدي فصاحتَه التفصيل والجمل[16]

أقنى قسيمٌ وسيمٌ ما رأت أحداً ... كمثلِه قبلَه أو بعده المُقَل[17]

سمح اليدين إذا ضَنَّ الحيا وأتى ... أزل[18] الجدوب بخطْبٍ وقعُه جلل

١١ ـ سقط من «ق». ـ البدل: مفرد «الأبدال» وهم الاولياء والعباد.
١٢ ـ وفي ت «ضاقت».
* سقط هذا البيت والتالي له من س.
١٣ ـ وفي ق «راحته».
١٤ ـ الأزج: الطويل. الأبلج: مشرق، طلق الوجه.
الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين ـ دعج: شدة سواد العين مع سعتها.
١٥ ـ صحل: بحة مستحسنة في الصوت وهي من صفات سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم.
١٦ ـ وسقط البيت من «ق».
١٧ ـ وفي ق «مقل» ـ الأقنى: الانف الذي فيه احديداب، مع سبوغ طرفه.
١٨ ـ وفي ت «بأزل الجلوب»، وفي ق «الحروب».

يقدم البشر للعافي ويتبعه[19] ... باليُسر ما شانه[20] مَنٌّ ولا بخلُ
عذبُ الموارد محمودٌ[21] مصادرهُ ... يسقي النمير إذا ما اعوز الوشل
يحمي الحقيقةَ والهيجاء باسلة ... شعواء[22] يخشى سطاها الدارع البطل
فما يزايلُها[23] إلا وقد حَمِدَت ... آثاره في القراع[24] البيضُ والأسل
ما ضاق بالفقر ذرعاً إنْ ألمّ به ... ولا استقر لبِشر[25] عطفه الجذلُ
يعفو ويصفَح لا يجزي بسيئةٍ ... ولا يزلزل يوماً حلْمَه العجل
كل المناقبِ أضحت فيهِ قد جمعت ... فما له عنه تفريق ولا حول
من معشرٍ نُجُب زهر غطارفةٍ[26] ... هُمُ اولو الفضل إن قالوا وإن فعلوا
لم يدرك الناس في مجدٍ أوائلهم ... وفي الأواخر مجدٌ ليس ينتَقِلُ
يا سيّد البَشَر المختار من مضر ... يا جار[27] مضطهدٍ ضاقَتْ بهِ الحِيَلُ
يا من بحجرتهِ الأملاكُ طائفة ... سبعونَ ألفاً لها من حولها[28] زجل
يا من لَه في جنانِ الخلد منزلةٌ ... ما فوقَها لنبيٍّ مرسَلٍ نُزُل
عليك أذكى سلام[29] الله ما بقِيَت ... دار النعيم بقاء ليس ينفصل[30]
أجِبْ نداء شجٍ مستصرخٍ قَلِقٍ ... من فتنةٍ أمعنت أنيابُها العُصُلُ[31]
البَرُّ من رعبها والبحر منزعجٌ ... والحرث والخيلُ والأنعام والخول[32]

---

١٩ - وفي س «فيتبعه بالبشر»، وفي ظ «فيتبعه باليسر».
٢٠ - وفي س «ما شابه».
٢١ - وفي ق «محمود له صدر» - الوشل: الماء القليل.
٢٢ - سقط من ق.
٢٣ - وفي ق «يزاولها».
٢٤ - وفي ظ، القناع.
٢٥ - وفي س «ليسر».
٢٦ - الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيّد الشريف، والسخي السري.
٢٧ - وفي ت «ما جاز».
٢٨ - وفي س، ق «حوله». الزجل: الجلبة ورفع الصوت.
٢٩ - وفي ق «صلاة».
٣٠ - وفي س، ظ، ت «ينتقل».
٣١ - وفي ق «أنيابها».
٣٢ - الخول: هو ما يعطيه الله سبحانه للعبد من النعم والعبيد والاماء.

من عصبة تتر لولا تخلفنا ماصدّنا عَنهم وَجر[٣٣] ولا فَشَل
وكان كلٌ قيام من مقانبهم[٣٤] يلقاه منّا ولا يخشى الرّدى رَجُل
فاسأل لنا الله نصراً قاهراً لهم مثبّتاً لقلوب شَفّها الوَجَل[٣٥]
فنحنُ من أمّة تعزى إليكَ على[٣٦] علاّتِها ليس يعرو[٣٧] حُبّها دَخَلُ
واشفع الى الله لِي في حسن خاتِمَة يميتني وهو راض إن دنا الأجل

وقال أيضاً يمدحه صلى الله عليه وسلّم وهي أيضاً على وزن «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»* (البسيط)

إلى متى أنا مشغوف ومشغول وكم لقلبيَ تسويف وتسويل
وكم أقولُ لآمالي وقد طمحت هيهاتَ يحصلُ تأمين وتأميل[١]
عذلت نفسي وجاء الحرصُ يعذرها فقلتُ شيئان معذور ومعذول
قد كان ما كان من لهوٍ ومن لَعِبٍ وآن ما آنَ لا قالٌ ولا قيلُ
ليلُ الشبيبة يخفى من يظل به والشيب صبح به الحيران مدلول
قد خفتْ سطوة شَيْبي حيَنَ قام على رأسي ومرهفه المصقولَ مسلول
غلبت مع زمنٍ قد غلّني دِعَةً فيها أنا فيه مغلوبٌ ومغلول
متى يطوّح بي عزمي وآخذ في حزمي وتبطل عن قلبي الأباطيل
متى أقول لعِيسي حين ينشطها وخْدٌ وينشطها ذكرٌ وتَهليل
يا سائقَ العيس هذي طَيْبَةٌ ظهرت ميلوا فلا فرسخ يبقى ولا ميل
هذا محمّدُ المختارُ بغيَتُنا خيرُ الأنام وهذا القصد والسُّول

---

٣٣ - وفي ت، ق «وهن ولا وشل».
٣٤ - وفي ق «مقامهم». - المقانب «جماعات الناس».
٣٥ - وسقط البيت من س.
٣٦ - وفي ق «إذا».
٣٧ - وفي س «يعدو» - الدخل: الفساد والعيب.
* اعتمدت النسختان ص، ز.
١ - وفي ز «وتأويل».

هذا النبيُّ الذي يَبْدو بسُنَّتِهِ ... للحقِّ والخلق تأثير وتأثيل[٢]
هذا الذي رتَّب القرآن مدحته ... فَراقَنا منْه ترتيبٌ وترتيل
مبصِّر لجميع الكائناتِ ترى ... واعين الشرك غيظاً حوله حول
يبدو البراهين في تفصيل معجزه ... إنْ جالَ في الفكر توراة وانجيل
لولاه ما كانَ لا بيتٌ ولا حرم ... لولاه ما كانَ تحريم وتحليل
من أجلهِ ضَلَّلَ الرحمن أبرهةً[٣] ... فَضَلَّ من أَجله يكسوم والفيل
يكفيه في ليلةِ الاسراء محمَّدة ... من الالٰه وتمجيد وتبجيل
يكفيه في فضله أنَّ البراق أتى ... طوعاً إليه بأمر الله تَذليل[٤]
يكفيه إيوانُ كسرى حين أورثه ... كسراً وفاجاه تهوين وتهويل
يكفيه إدناؤه حتى استبانَ له ... مِنْ قاب قوسين تقريب وتوصيل
كم فاجأ الكفر من إيضاح حجته ... ومن مغازيه تعجيز وتعجيل
زالت عقول ملوك الأرض إذ سمعوا ... ببعثِهِ فهمُ حقاً بهاليل[٥]
كالغيثِ كالليث كم ربع به ودمٍ ... للحقّ والكفرِ مطلولٌ ومطلولْ
فللعدى والهدى من بأس سطوته ... ومن تأتّيهِ تخويف وتحويل
أكرم به صادقاً ترجى شفاعتُه ... وكيف لا وهو مأمون ومأمول
لا قدرةً لي على تعداد[٦] معجزه ... أَيُحسَبُ الرَّمْلُ أم تحصى المثاقيل
إنْ شاءَ إنشاء مدح في جلالته ... ذو النطق أعياه منقول ومعقول
ما قدر شعرٍ به قد جئت أُمدحه ... وقد أتاه بمدحِ الله جبريل
مازاده مدحُ مثلي في جلالته ... إلّا كما زادَ ضَوْءَ الشَّمس قِنْديل

---

٢ ـ تأثيل: تأصيل.
٣ ـ **هو أبرهة ملك الحبشة الذي سار لهدم الكعبة عام الفيل**
- : **يكسوم :إبن أبرهة وبه كان يكنى**
٤ ـ سقط هذا البيت من ص.
٥ ـ بهاليل: جمع بهلول: وهو السيِّد الجامع لكل خير.
٦ ـ وفي ص «تعجاز».

فقصّرت فيه ومن لي أن أطوّله[٧] لكن عذري بوصف العجز مقبولْ
صلّى الاله عليه كلّما نُظِمَتْ مدائحٌ فيه في أبياتها طول
وكلّما عارضت أبيات مدحته بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

وقال رحمه الله يمدحه عليه السلام* في شوّال سنة إحدى وخمسين وستمائة على وزن بانت سعاد «على قافية اللام» (البسيط)

رَكْبَ الحجازِ ومنك الخير مأمولُ هل عندكَ اليومَ للمشتاق تِنويل
علِّل بما طابَ للبطحاءِ من خَبَر ذا الوجدِ إن كان يشفي الصبَّ تعليل
هل ربّة الستر بعد النأي دانية أم حبلُها بعد طول القطع موصول
وهل[١] تحلُّ مطايانا بساحتها وربعها الرحبُ بالأحباب مأهول
ونقتضي بالمصلّى والصفا ومِنى دَيْنًا تصرَّم حين وهو ممطول
وهل تجدُّ[٢] بنعمانَ الأراك لنا من المواهب أشجان رعابيل[٣]
وهل تخبُّ بنا بين العقيق إلى سلعٍ رواحلُ تحدوها الأراحيل
مضَبَّراتُ القِرا كُوم كرائمُ لا يسأمنَ منْ[٤] دأب قود مراقيل
بالنفْي أَعظمها والزّا د[٥] خالية ومن كلالٍ ومن هزل معاطيل
خوص[٦] لها أَرَنٌ تحت الدجى وإذا إشتدَّ الهجير وضَمَّ القَسْورَ الغِيلُ
يحكين[٧] نَفْثَ نعام راعهنَّ ضحى ذعر وينعرن والصَّوان منثول

---

٧ - وفي ص «أطاوله».
* اعتمدت النسخ ق، ص، ل، ز
١ - وفي ص: «أم هل».
٢ - وفي ص «يحل».
٣ - الرُّعابيل: القديم، وثوب رعابيل أي قديم ممزق.
٤ - سقطتْ من ل، ومعنى الدأب: الجد والتعب، والقود: الذي ينقاد.
والمراقيل: جمع مرقال، وهي الناقة المسرعة.
٥ - وفي ص، ل، ز «والدّار».
٦ - الخوص: أي غائرة العينين، والأرن: النشاط، والقَسْور: الأسد. والغيل: بكسر الغين، الشجر الكثير الملتف.
٧ - وفي ق: يحكون. ومعنى، نفث النعام: صوت النعام وهو كالنفخ، وينعرن من النعير وهو صوت الخيشوم، والصوان المنثول: الذي عاد تراباً مسحوقاً.

يلبـزن[8] صلب الحصا لبزا كأنْ دمُها ... خط عليه فمنقوط ومشكول
إذا الحداة بسلع عرَّضوا فلها ... على الوجا ودوام السير تنغيل[9]
تحن شوقاً وأنىّ لا تحنُّ إلى ... حِمى الرسولِ النجيبات المراسيل
تلك الربوع التي آنست مبتكراً ... رشدي بها وتعدتني الأضاليل
حللتها** **فحَلا** عندي الغرام بها ... ثمَّ انصرفت وفي قلبي عقابيل[10]
فهل أقيل[11] بسلعٍ في أعزِّ حمىً ... إنْ قيلَ يوماً لركبٍ مُهْجرٍ قيلوا
في تربة رحبة **الأكناف** قلَّ لها ... من المحبِّ بجفن العين تقبيل
أرض ثوى[12] محمل العلم العزيز بها ... وانبثَّ فيها لنفعِ الناس تفصيل
بالفاتِح الخاتم الهادي الذي شَهِدت ... بفْضله الجمِّ تَوراةٌ وانجيل
وبشَّر النّاسَ موسى والمسيحُ به ... وبَثَّ أوصافه شَعْيا وحزقيل
ولم تزل شِيَعُ الرحمن تنعتُه ... إنْ مرَّ جيل أتى من بَعْدِه جيل
حتى وعى نعتَه سلمانُ فاتَّبع الآ ... ثار لم تلهه عنها[13] الأشاغيل
فأبصر الحقَّ لاشكَّ يخالطه ... ولاعداه عن[14] التحقيق تضليل
وقبلُ كان اسمُه سطراً تضمَّنه ... عرشٌ عظيمٌ على الأملاكِ محمول
ولاحَ فوق نحورِ العِينِ احسن من ... عقد من الدُّرِّ زانته التفاصيل
لذاك آدم لمّا قامَ معتذِراً ... إذ غرَّه من عدوِّ الله تسويل[15]
دعا به فأجاب[16] الله دعوتَه ... وكان منه له قرب وتبجيل[17]

---

٧ - اللبز: أن تضرب الناقة الأرض بجميع خفها.
٩ - وفي ل، ز «تبغيل»، ومعناه: نوع من السير للابل، والتنغيل: فساد الجرح.
١٠ - العقابيل: واحدها عقبولة وعقبول، وهو بقايا العلة والعشق.
١١ - أقيل: من القيلوله وهي النوم في النهار.
** من هنا اختلف ترتيب الأبيات في ص.
١٢ - وفي ق، «حوى».
١٣ - وفي ل، ز «عنه».
١٤ - وفي ز «من».
١٥ - التسويل: الاغراء والتزيين.
١٦ - وفي ق «لله فاستجاب». ١٧ - سقطت من ق.

وزانــه نورُه أيّـامَ مهـبطـه ... كأنّــه منــه فوق الـوجـه قنـديـل
وأُودعــت نوره حوّاءُ فابـتــهــجـت ... وكــان منــه لهــا تاج واكليـل
وبــالأبــوّة شيــتٌ نال منـفــرداً ... شأوا من الـفَـضْـل لم يدركـه هابيـل
وحــلَّ في صلبِ نوح في الـسفـيـن وفي ... صلب الـخـليـل ولـلنيـران تشعيل
والمـديـة انقلبت عن* الـذبيـح لمـا ... من نوره فيـه مكـنـون ومـجـبـول
ولـم يزل بصحيـحِ العقـد تودعــه* ... الـزهـرَ الطـواهـر آبـاءٌ بهـالـيـل
حتــى استـقــرت له في هاشـم قدم ... لهـا من المـجـدِ تفـريـع وتأثيـل[18]
وأحــرزَ الـنـور عبـد الله فهـو به ... ناجٍ من الـذِّبـح تفـديـه الشماليل[19]
ثمَّ استـقـلَّت به الـزهـراء آمـنـة ... الحصـان لم يُلْقها[20] في الحمـل تثقيل
حتـى بدا عام[21] سارت نحـو مكّـة أو ... باش الأحـابيش[22] يحدو جيشها الفيل
وكــان من سرِّه الـمـكـنـون أنْ دفعـت ... عنـهـا أعـاديّـهـا طيـرٌ أبـابـيل[23]
فأشـرقـت عرصـاتُ الأرضِ حيـنَ بدا ... نور له في الطبـاقِ السَّبـع تحـويـل
فخـرَّ[24] يسـجـدُ للرحـمـٰن مقتـربـاً ... سجـودَ عبـد له بالـقـرب تأهـيـل
وصانَـه ساعـةَ الـوضـعِ الملائك[25] من ... معـانـدٍ كيـدُه مسٌّ وتَـخْـبـيـل
وطـاح تاج أنـوشـروان وارتـجس الا ... يـوان وانصـاع كسـرى وهـو مخبول
جاءت به كامـلاً لاعـيـبَ ينـقـصــه ... كأنّـه وهـي لم تكـحـلْه مكـحـول
وكـانَ يضـحـي دهـينـا في حداثـتـه ... ومـالِـفـوديْه بالأدهـان ترجـيـل[26]
وكـان وهـو ابن خمس بالـغـمـامِ[27] له ... من شدّة الـحـرِّ حتّـى شبَّ تظـليـل

---

١٨ - تأثيل: تأصيل.
١٩ - النوق التي تلقح من كرام الفحول.
٢٠ - وفي ق، ل «يلقها».
٢١ - وفي ز، ل «يوم».
٢٢ - وفي ق، ص: الاوشاط
٢٣ - وفي ل: «الطير الأبابيل».
٢٤ - وفي س: وخرَّ.
٢٥ - وفي ق «المليك».
٢٦ - الفود: هو معظم شعر الرأس ممايلي الأذن، والترجيل: هو إرسال الشعر بالمشط.
٢٧ - وفي ق: «الغمام».

* - وفي ز، ل «عنْد». * - وفي ز، ل «يودعه».

وخُصَّ في العمـز[٢٨] النـامي الشريف له ... بالـشَّـرح صدرٌ بمـاء الـقـدس مغسول
في أَربـع ثمَّ في عَشْـر ولـيـلة معـ ... ـراج له منـه تقـريـب وتـفـضـيـل
حتـى إذا بلغَ الابّـان[٢٩] شَرَّفـه ... من الـمـهـيمـن ربِّ الـعـرش تنـزيـل
آيـاتـه محكـمـات النَّظم لِيس لمـا ... فيـهـا من الـحكـم والتبيـان تبـديـل
فيـهـا مواعـظ يشفـين الـصدور من الـ ... شكِّ[٣٠] المـريب وتحـريمٌ وتحليـل
فجـاءَ بالحقِّ والشيطـان قد خَلَبت ... منـه عقـود أولـي الـشِّـرك الأبـاطـيـل
فأوضـحَ الـخطَّـةَ الـمثلى وانـقـذ من ... تيـه الـهـوى مَنْ اضَلّتـه الـتـمـاثـيـل
فشَـرعـه واضـع الآصـار[٣١] أَحسن ما ... شرع لنـا منـه إيـضـاح وتـسـهـيـل
في بعثـه حرس[٣٢] الـسقـف الثواقب فـال ... هـماز عن خطفـات السمـع معزول
وجـاءَ بالـمعجـزات البـاهـرات[٣٣] فلم ... يردَّهـا في الـبـرايـا من له حول
فكـانَ في الـقـمـر الـمْنشَقِّ[٣٤] معجَـزةٌ ... ما في حقـيـقـتِهـا للعيـن تخـيـيـل
وسبَّـح الـحصـيـات الـسبـع في يدهِ ... لهـن بالـذكـر تكـبـيـر وتـهـليـل
وحـنَّ جذع إلـيـه حيـن فـارقـه ... شوقـاً كمـا حنَّت الـعـوذ[٣٥] المطـافيـل
وخَـدَّت الأرض يومـاً دوحـة فأتـت ... تسـعـى إلـيـه وللأفـنـان تهـديـل
وخـرَّ من نخـلة عذق بدعـوتـه ... وعـاد لم يتـغـلل منـه عثـكـول[٣٦]
وخـرَّ بيـن يديـه ساجـداً جمـل ... لولاه أضحـى ومنـه الـنيُّ[٣٧] مجمـول
وهـكـذا سَجـد الـثَّـاني الـعصيُّ له ... فانـصـاعَ فيـه لسنـوِ[٣٨] المـاء تَذْليـل

---

٢٨ ـ وفي ل، ز «بالعمر».
٢٩ ـ الأبَّان: ابّان الشيء بالكسر حينه أو اوّله.
٣٠ ـ وفي ل، ز «الشط».
٣١ ـ الأصار: الذنوب والأثقال.
٣٢ ـ في ق: «حرس السبع . . فالمهماز».
٣٣ ـ في ص: الطاهرات
٣٤ ـ في ل، ز «السيّار».
٣٥ ـ وفي ص «القود» ـ العوذ المطافيل: الحديثات النتاج من الظباء وكل أنثى.
٣٦ ـ العثكول: هو «الشمراخ»، وهو في النخل بمنزله العنقود من الكرم.
٣٧ ـ النيّ مجمول: أي أصبح لحمه مجمولاً، والجَمْلُ تذويب الشحم لاستخراج دهنه.
٣٨ ـ وفي ص «لنسو»، ومعنى السنو: هو نقل ماء على البعير هنا.

وسلّمت ظبية يوماً عليه وعن … رَضاع خشفين[39] عاقتها الأحابيل
ففكّها من وثاق الأسر فانطلقت … لها لسان بشكر الله معسول[40]
وحارش الضّبّ لمّا أن أقرّ له … بدعوة الحقّ أضحى وهو مذلول
وسحّ ماء عريض من أصابعه[41] … من دون مشربه المستعذب النيل
سقى فروّى مئيناً[42] خمسَ عشرة ما … من ناهلٍ منه إلّا وهو مَعْلول
ومدّ في الجدب كفّيه فلم يرم … المثعنجر الجود إلّا وهو مهلول[43]
ومدّ للصحو كفّاً فانجلى فرقاً … كأنّه نعم هيم[44] مجافيل
وحذّرته ذراع الشاة ماوضعت … فيها من السمّ أمّ النيرب[45] الغول
وفاء[46] من عقد النّفّات منطلقاً … كأنّه مرهف الحدين مصقول
هذا وأولاهما صفْحاً على ظفرٍ … ولم يَشِنْ حلمه المحمود تعجيل
ومن يرد جاهداً حصراً لمعجزه … يحصر ولم يتّسع في نَظْمِه قيل
إن الرسولَ لَنورٌ ليس يدركه … نَقص المحاق ولا[47] يخفيه تأفيل
أمدّه الله بالأملاكِ مردفة … لنصره فلهم في الخَصْم تنكيل
وبالمهاجرة الأعيان والغرر الا … الأنصار كلٌّ له في الفَضْل تحصيل
بهم عقود الهدى شدّت كما بهم … عقد الضلالة أضحى وهو محلول
وخَصّه بأبي بكر وبالعلم الفاروق … إذْ لهما صدق وتعديل
هما وزيراه في الأرض ارتضى بهما … وفي السموات **ميكال** وجبريل
وبالشهيد أبي عمرو مرتل آيات … الكتاب وثوب الليل مَسْدُول

٣٩- الخشف : ولد الظبي
٤٠ - وفي ص «بذكر الله مسغول»، وفي ز «بذكر الله معسول». والمعسول: طيب الثناء.
٤١ - وفي ل، ز «أنامله».
٤٢ - وفي ق «مياه».
٤٣ - سقط البيت من «ل» - المثعنجر: السائل من الماء أو الدمع

٤٤ - الهيم: الابل العطاش.
٤٥ - النيرب: الشر، والنميمة.
٤٦ - وفي ص، «وقام». - فاء: رجع، والنفات: الساحر.
٤٧ - وفي ز «ولم».

عثمـان من خُصَّ بالنورين ثمَّ له　　من أنفس النفع تجهيز وتَسْبيل[48]
والهاشميُّ عليٌّ وهو ناصره　　وصارم من سيوف الله مسلول
آخى الرسول[49] حباه بالبتول فمن　　ناواه فهو عن الايمان متبول
ومن رآه بايمان فإنَّ له　　فَضْلاً على غيرِه ما فيه تقليل**
أكرِم بهم خير كل الصحب أربعة　　هم لمن صححَّ التقوى قناديل*
أجورُهم بين كلِّ الناس وافرة　　يوم المعاد إذا تحصى المثاقيل
يا سيِّدَ النّاسِ في الدنيا وسيِّدهُم　　يوم القيامَةِ منك الخير مأمول
حبَّرت[50] فيك قصيداً حسن **مدحك** في　　رؤوس أبياتها الحسنى أكاليل
نظمتُها وزن من قد قال مبتدئاً　　بانَت سعاد فقلبي اليوم متبول
تبركاً باتباعي ما نحاه ولم　　أبغ المضاهات أ ينَ الطول والطول
لقد علا كَعْبُ[51] كَعْبٍ كلَّ ممتدحٍ　　فمن تفاضل يوماً فهو مفضول
سَبْقاً وفَضْلاً وانشاداً مشافَهةَ　　وبردة قصرتْ عنها السرابيل[52]
لكنني إنْ يكن التسويف[53] قَصَّربي　　وقيل إنَّك مبعوث ومسؤول
أقول للواعظ المُهدي نصيحته　　أقصر فلي شافع في الحشْر مقبول
محمَّد خير مبعوثٍ بمرحمةٍ　　وجاهُهُ الغمرُ[54] للراجين مبذول
فاشفَع لي الآن في[55] اطلاق نفسي من　　وثاقها فقرينُ النفس مكبول
وفي المعاد فَسَلْ حُسْنَ الخلاص لها　　إذ كلُّ عبد بما يعنيه مشغول

---

٤٨ - التجهيز والتسبيل: المقصود تجهيز الجيوش في سبيل الله سبحانه.
٤٩ - وفي ص «النبيّ» - ناواه: ابتعد عنه وعاداه.
** ورد هذا البيت بعد البيت التالي له، وقد اثبتناه على هذا الوجه لترابط المعنى.
* سقط البيت من «ق».
٥٠ - حبَّر: حسَّن وجوَّد.
٥١ - وفي ص «ابن كعب».
- كعب: هو كعب بن زهير الشاعر المشهور، مدح رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، مات سنة ٢٦ هـ.
٥٢ - السرابيل: جمع سربال، وهو القميص.
٥٣ - وفي ل، ز «التقصير».
٥٤ - الغمر: الواسع الكثير.
٥٥ - وفي ز «من».

عليك أزكى صلاة الله باقيةً بقاءَ دارِ إليها أنْتَ مَنْقول

وقال أيضاً وَهْيَ منَ المجانسات الأواخر: * (البسيط)

أقسمتُ بالعهد لمّا يُبْله قدم أزكى يمين بها عبد لكم آلا[1]

لقد حلّلتم بقلبي بالشغافِ به فلم يرِد معكم أهلًا ولا آلا[2]

وورد شربكم المحمود مصدره مذ ذقتّه صار عندي غيره آلا[3]

غاليت فيكم فلم أعدل بكم أحداً ولا يلام محبّ فيكم غالا[4]

لا أنثني عن هواكم ما حييت ولو ان الغرام بجسمي بالأسَى غالا[5]

وقال رحمه الله تعالى وهي من الحكم: * (البسيط)

للعبدِ أن يسألَ الرحمٰنَ حاجتَه وليس للعبدِ أن يُعْطى الذي سألا

فربَّ حاجةِ عبدٍ ظنَّ راحتَه فيها ولو قُضيتَ كانت له شغُلا

والله قدّر أرزاق العبادِ فما تسخّطُ العبدِ والقسَّامُ قد عدلا

وما القنوط وربُّ العرش باعثُها لا يقطع الرزق حتى يقَطَع الأجلا

وقال من (الخبب)**

يا من باللهو قد اشتغلا وَحِّدْ منْ لَيس له مَثَلا

وَاشكرْ مولاكَ وكنْ لَهجاً بالشُّكر إذا ما رُمْتَ عُلا

وَاشغل أَعضَاكَ بطاعتِه ما خابَ الطائعُ إن شغلا

وأسألْه قُبولاً مِنه عَسى يكتبكَ إذاً مع مَنْ قَبِلا

حاشَا مولاكَ يردّ فتى بجميلِ الظنِّ له سألا

وسلّ القوم بهجرِ النوم وخلِّ اللوم لمن جَهلا.

---

* تفردت بها «ل».

١ - الآ الاولى بمعنى أقسم.

٢ - وآل هنا بمعنى أهل وكرّره للتوكيد.

٣ - آل: سراباً.

٤ - غالا: أحبَّ بشدّة.

٥ - غالا: أهلك.

** تفردت بها «ل».

*** تفردت بها أوقاف بغداد.

والـزم أدبـاً فَتَـهـم طربـاً فتـرى عجـبـاً حبَّ اقـتـتـلا
وبأهـل **قبا** اكـرمْ وَلَـقـد حازوا فضـلاً **وسناً** وعُـلا
فيـهـم خيـرَ الأنـبـيـاء ومـن للرسـل جمـيـعـاً قد فضـلا
من جاء الـكـفـر **فأخذله** وبـه الاسـلامُ سمَـا وعـلا
كم معـجـزَة[1] جاءَت ولـكـم خيـرٌ للخـلق به حصـلا
علل نَشـفـي بزيـارتـه بزيـارتـه نشـفـي عللا
إنَّ الـحـرمـانَ **يعوقني** عن زوْرتـه لا حول ولا
لكـنْ أرجـو بعـنـايـتـه أن يقـبـلنـي مع من قَبـلا
وأزور الـبـيـتَ وحـجـرتَـه ربّـي يمـحـو ما قد ثقُـلا

قال رضي الله عنه يمدح سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وشرَّف وكرَّم: ※

(الطويل)

سقـى الله بالـبطـحـاءِ رَبـعـاً مكـللا بِثـاج الـسّـنـا والعـزّ غَيثـاً مجلجـلا[1]
مريعـاً مريئـاً إنْ هَمـا لبس[2] الـرّبـا من الـزّهـرِ الـمفـتَـنّ وشْيـاً مجـللا[3]
هو الـربـع آنـسـت الـحـيـاة بجـوّه وعـانَـقْـت فيـه العـيش فَيْنـانَ مقبـلا
جنـبيـتُ به في غِرَّة الـدهـر لِلمـنـى على غرَّة الـواشـيـن قطـفـا مذلّـلا
أَلاهـلْ إلـى ذات الـسـتـور مصـونـة **الخـدور** الـتـي عزّت وتـاهـت تدلّـلا
سبـيـل ولـو أن الـمـهـامـِة[4] دونـهـا مُليـنَ سيـوفـاً مرهـفـات وذبَّـلا
وهـل وقـفـة للركـب[5] تقـضـى فتُجتلي بنَـعـمـانَ وَجْـهـاً بالـرِّضـا متـهـلّلا
وهـل لليـالي الـوصـل بِالخيف من منىً معـيـد لمـن ما حال[6] عنـهـا ولاسـلا

---

١ - في الأصل «معجزات» ولعل الصواب ما أثبتناه.

※ اعتمدت النسخ س، ت، ظ، ص.

١ - وفي ظ «مجللا» - المجلجل: الشديد الصوت.

٢ - وفي ت. ص «ألبس».

٣ - وفي ظ «مجلجلا» - هما: نَزل وهَطل.

٤ - المهامهُ: جمع مَهْمه وهي الصحراء البعيدة - ذبّلا: أي رماحا ذابله.

٥ - وفي س «في الركب»، وفي ص «للوفد فيها»، وفي ظ.

٦ - حال: أي تغير.

وإنـي إلـى وادي الـعـقـيـق لِشيّـق ... وإن بعّـدت ما بيـنـنـا شقّـة[٧] الـفَـلا
وأصـبـوإلـى سَلْع وطـيـب مقـيـله ... ولـولا الـقـبـابُ الـبيض ما طابَ منـزلا
لقـد شَفَّ طولَ الـبعـد عنهـا قلوَبنـا ... وأسأر[٨] داء في الـجـوانِـح معـضـلا
كأنّ الـمطـايـا لم تَسـر ليـلةً بنـا ... ولاوردَت من ماءِ يثـربَ منْـهـلا
فيـا منتـهى الآمـالِ والفخـر والنّـدى ... ومـجـتـمـع الاحـسـانِ والـرُّتَبِ العـلا
إذا لم يتـح للركـبِ نحـوك أوبـة[٩] ... فلا طابَ عيشٌ للمـحـبِّ ولاحـلا
دعـي نَفَسَ الأسـحـار تنـفـحُ إنّـني ... أشـمُّ به مِنْ عرفِ أرضـك مَنْـدلا[١٠]
لعـلَّ أخـا الأشـواقِ إن مرَّ نحـوَه ... بريّـاكِ يرتـح أو يجـدّ متـعـللا
لئن أصبحت منّـا عـراصك[١١] قد خَلت ... فمـا مَرَّ عن ذكـراك قلب ولاخَـلا
وكـيـفَ يقـرُّ الـقلبْ عنـكَ وقـد حوت ... عراصُـك أزكـى الـعـالـمـيـنَ وأفْضـلا
محـمـدّ الـمـخـتـارُ أفـصَـح[١٢] مبـلغ ... وأبـلُغ[١٣] عبـد جاء بالـحـقِّ مُرْسـلا
هو الـخـاتـمِ الـمـبعـوثِ بالحقّ آخـراً ... وإن كانَ في الـتـفـضـيـلِ والـخـلقِ أوّلا

---

٧ - سقط «شقة» من ص.
٨ - أسأر: أبقى، من السؤر وهو بقية الشرب.
٩ - وفي ص ورد صدر البيت هكذا: إذا لم تستحث الركب نحو دياره.
- الأوبة: العَوْدَة.
١٠ - مندلا: عطر ينسب الى المندل في بلاد الهند.
١١ - عراصك: جمع عَرْصَة، وهي كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء.
١٢ - وفي س: أفضل مرسل.
١٣ - وفي ص «وافصح عبد».

وفي الجنةِ الفَيحاءِ تَحْتَ (١٤) قبابها　　　وَفوقَ نحور العين (١٥) يشرق في الطُّلا
بني مجدَه الرحمٰنُ إذْ كتَبَ اسمَه　　　على عرشهِ سطراً من النور مُجتلا
فعظَّم هذا عندَ آدم (١٦) جاهَهُ　　　فَحينَ جنى أَضحى به متوسِّلا
من الفِضّةِ البيضاء (١٧) طينَتُه التي　　　زكَت وحماها اللهُ من غِيَرِ البلا
لقد أُخرِجَت من قرّةِ العطرِ الثري　　　لِتُعْجَن بالتَّسنيمِ عَجناً وتُجبَلا (١٩)
وتُغمسُ غَمساً كي تزيدَ طهارةً　　　بأنهارِ جنّاتِ النَّعيمِ لتكمُلا
وطِيفَ به السبعَ الطباقِ كمِثلِ ما　　　به ليلةَ المعراج طيفَ مُبجّلا
وحلَّ مِنَ (٢٠) من الأصلابِ في كلِّ طاهرٍ　　　من الذّام عن وصم السفاح تعزّلا
وكلَّ حشا طابت وطابَ نجارُها　　　فَما زالَ فيها طيّباً متنقّلا
إلى أن بدا في طالع السعدِ (٢١) كاملَ　　　المناقبِ والاخلاق والنور والحلا
ونالت به الزلفى حليمةُ إذ مضت (٢٢)　　　بأَبركِ مولودٍ معمّا ومُخوَلا
أتت بأتانٍ تشتكي الأينَ فاغتَدت　　　وتحسبها من سرعةِ السيرِ مُسْجِلا (٢٣)
ولاحت عليها (٢٤) بعد هزلِ شياهها　　　بطاناً مديداتِ الخواصر حفّلا

---

١٤ – وفي س ، ت ، ظ ، " فوق " .
١٥ – وفي ص " الحور " – الطُّلا : بضم الطاء : الاعناق
١٦ – وفي س ، ظ " أحمد "
١٧ – وفي ص " القبضة "
١٨ – وفي ت ، ص " من قبره " .
١٩ – وفي ص " وتجتلى " .
٢٠ – وفي س " في " .
٢١ – وسقط " السعد " من ص .
٢٢ – وفي ص " إذ غدت " .
٢٣ – وفي ت ، ظ " مسحلا " .
الأين : التعب – المسجل : من سجل ، والسَّجل هي الناقة .
٢٤ – وفي س ، ظ " عليه " – الحفل : ممتلآت الضرع باللبن .

هو الابلجُ البادي الوضاءةِ وَجهُه	كبدر الدجيبلَ كانَ أبهى وأجملا
كأنّ مجالَ النُّور فوق جبينِه	سَنا بارقٍ أو واضِح الصُّبح أقبلا
قَسيمٌ وسيمٌ (٢٥) أوطف الهدب عينه	بهادعَجٌ يسمو فيُحسبُ أكحلا
وأشربَ خدّاه (٢٦) البياض بحُمْرةٍ	كَوَرْدٍ نَدٍ هبّت (٢٧) له الريح شمألا
أغر الثنايا واضح النَّحر جيدُه	من الفضّة البيضاء أحسنُ مُجتلا
أجل** الورى فرعاً وأنور مفرقاً	وأجمل عرنيناً (٢٨) وأحلى مُقبّلا
وأقومهم قدًّا وألينُ معطفا	وأعذب ألفاظا وأصدقِ مقولا
وأغزرِ إيماناً وعِلما وحكْمةً	وحلْما (٢٩) وزهداً كاملاً وتوكّلا
وأطيبهم عُرفاً ٣٠ وذكراً ومحتداً	وتُرباً يُواري منه مجداً مؤثّلا
وأعظمهم للّه ذي العرش خشيةً	تظن أزيز الصدر للخوف مرجلا (٣١)
وأبسط كفّاً بالندى وأشدُّهم	دفاعاً إذا ما أبدت الحرب قسطلا
إذا كشفت عن ناجذيها وأغطشتْ	على أهلها ليلاً من النقْع أليلا
يفيض عليه للوقيعةِ جُنّةً	مسرّدةً ٣٢ يغدو لها متسربلا
ويعتقل العسّال وهو مقلّد	حساماً صقيلاً ذا غرارين مصقلا
ويركب مأمون العثار مصبَّرا لـ	قرا ضامر ٣٣ الأقراب أجرد هيكلا

٢٥ – أوطف : من الوطف وهو كثرة شعر العينين والحاجبين .

٢٦ – وفي ظ " خديه " . وفي س ظ ، بياض

٢٧ – سقطت من " ص "

** من هنا سقط سقط من " ب "

٢٨ – العنين : هو اولُ الأنف حيث يكون فيه الشمم .

٢٩ – وفي س " علما " وهو خطا

٣٠ – العَرْف : الريح واكثر ما تستعمل مع الريح الطيبه ، والمحتد : الأصل ، والمؤثل : نحيل الخاصرتين .

٣١ – مرجل : بكسر الميم : قدرٌ من نحاس .

٣٢ – مسرّدة : منسوجة من حلق الحديد .

٣٣ – ضامرا لاقراب : نحيل الخاصرتين .

ويقدم في الهيجاء ليس مُباليا　　أبارز ذا التجريبِ (٣٤) أم خاض جحفلا
فيكشفُ ما غشّى (٣٥) الورى من قتامِها　　بأعماله فيها سنانا ومنصلا
ويزداد يومَ السِّلم نوراً وبهجةً　　إذا ما محيّاه بِبِشرٍ تهلّلا
وإن ركب الغضباء (٣٦) زاد مهابةً　　ويسمو وقاراً حين يركب دُلدلا
حباه وأعطاه المهيمنُ منطقا　　فصيحاً وجيزاً للمعاني محصّلا
وآتاه قرآناً عزيزاً مُصدّقاً　　لما قبله حكما مبيناً مفصّلا
فأوضح ما أسى منَ الكفر طامساً　　وحلّ من البطلان (٣٧) ما كان مشكلا
فأضحى الرشاد ضارباً بجرانه (٣٨)　　لديه وألقى في مغانيه كلكلا
وصارت لأهل الشرقِ والغرب يثرب　　مناراً جلتْ عنهم دُجى الشِّركِ فانجلى
فحقٌّ علينا أن نزورَ قبابَها　　وننشقَ ريّا تربِها ونُقبّلا (٣٩)
ولو لوّحت منّا السمائم (٤٠) أوجهاً　　وأضحت مطيانا ضوامر نحّلا
فيا خير من حنّت إليه نجيبةٌ　　ويمّم مغناه نجيبٌ وأرقلا
ويمنح من آوى طريداً مشرّداً　　وأكرم من أعطى العفاة فأجزلا
مدحتك أبغي جاهك الأعظم الذي　　سيظفر مَن أضحى به متوسّلا

---

٣٤ – وفي س ، ظ ، " التجريب "

٣٥ – وفي س ، ظ " ما غشيّ " ، ومعنى القتام : الغبار وأراد هنا الضلال .

٣٦ – العضباء : اسم ناقة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وهي إسم علم .
والدُلدُل : اسم بغلته صلّى الله عليه وسلّم .

٣٧ – وفي س ، ظ " العدوان "

** سقط هذا البيت من ظ

٣٨ – الجران : مقدمة العنق ، كلكلا : الصدر

٣٩ – وفي س " وتنشق .... وتقبلا من التقبيل

٤٠ – السمائم : جمع سموم وهي الريح الحادة التي تهب في النهار .

فكن ليَ جاراً في حياتي مسعدا ... على فِتَنٍ تلقى الحليم (٤١) مزلزلا

لئن كنت ** مِنْ نَفسي وسوءاجتراحها ... أروح وأغدو بالجرائم مثقلا

فما أملي من حُسْنِ عفوكَ (٤٢) آيساً ... وما خاب ذو قصد رجالَكَ وأمَّلا

على أنني إن شاءَ ربيّ آخذٌ ... بسنَّتِكَ البيضا (٤٣) ولستُ مبدِّلا

ولستُ بِسبّاب ولا بمشبِّهٍ ... ولا ربَّ تأويلٍ ولستُ معطِّلا

ومن لم يزغ عنها بتوفيقِ ربِّه ... فقد حلَّ من أعلى السلامةِ معقِلا

عليك سلام الله يبقى على المدى ... بقاءَ نعيمِ الخلد لنْ ينزيلا

وآتاكَ مولاك الوسيلةَ رتبه ... نؤول بها من غاية القرب (٤٤) مؤثلا

*

---

٤١ - وفي ص : اللبيب .

٤٢ - وفي باقي النسخ المعتمدة "عطفك"

٤٣ - وفي ص : المثلى ، وفي ت ، ظ ، " الحسنى "

٤٤ - وفي ت " المجد .

** إلى هنا سقط من ت

وقال: (البسيط)*

لا تخـلـنـي من معـانيهـم[1] وحـلَّ بها — قلبـاً تعطّـل من أوصـافِـهـم وخـلا
لأنـت أكـرم مـن أعطـى وأقـدرهـم — يا منْ على العـرشِ فوقَ الكـائِنـات علا
لا ملَّ قلبـيَ طولَ الـدهـرِ ودَّهـم — بئسَ الـمـريـد مريـدٌ ملَّهـم وسَـلا
لا خيـرَ فيـمَـن عداه من فوائِـدهـم — سرّ إذ حلَّ في الـمـرِّ الـزعـاقِ[2] حلا
لآلـئ الـحـكـمـةِ الـغـرَّاء عنـدَهـم — صيـنَـت وعـزَّ لديـهـم قدرهـا وعَـلا

وقال يمدح الشاطبية رحم الله ناظمها * (الطويل) .**

رمـــوزُ معانـــي الشَّاطبيَّةِ حلُّها — عزيزٌ علـــى من لَيْسَ شَهْماً مُحصِّلا
ولكنَّهـــا عـند المحصِّـلِ روضةٌ — تأنَّق فـــي أزهارهـــا متأمِّلا
لقد لخَّص المعنى وأتقنَ نظمَها — وأودعهـــا كنزاً مـــن العلمِ فقْفلا
إذا فَضَّها ذو البحثِ ألفى زَبرجَداً — ودراً وياقوتـــاً ثميـــناً مفصَّلا

---

* تفردت المخطوطة «ل» بهذه الأبيات.

١ - وفي «ل» «معاينهم» ولعلَّ الصواب ما اثبتُ.

٢ - الزعاق: الماء المالح.

** تفردت المخطوطة " ق " بهذه المنظومة

* الشاطبية : هي قصيدة في القراءات القرآنية ومطلعها :

بدات ببسم الله في النظم أولا — تبارك رحماناً رحيماً وموئلا

وعدد أبياتها ١١٧٣ بيتا وتسمى " حرز الأماني ووجه التهاني ".

وقد نظمها الامام أبو القاسم بن فيرة خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير ، وقد ولد سنة ٥٣٨ هـ ، وبرع في غير واحد من العلوم ، وانتفع به خلق كثير ، ومات رحمه اله سنة ٥٩٠ هـ ، وقبره مشهور بالقرافة من جبل المقطم ، وقد شرح العلماء هذه القصيدة ، ومن أجلّ شروحها شرح الامام القاصح العذري من علماء القرن الثامن الهجري ويسمى شرحه " سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي ".

وقال رحمه الله تعالى وسمّاها " عمدة الناهض في علم الفرائض ".[الطويل].

امط بادّ كـار المـوتِ عنك التغزلا ... وذكر النوى والقربِ والوصـل والقلاِ

وَرِدْ شِرعـةَ التقـوى ودع ذا ضلالةٍ ... يخلاً -١- عنهـا فهـي أعـذب منْهَلا

ومهما تَعِش فاعمل لنفـسكَ صالحاً ... تجدِ ذلك، الأفراحَ فـي برزخِ البلا

وداوِ بـذكـرِ الـلّهِ سـرّك إنّـه ... شِفاءٌ لداءٍ فـي السـرائرِ أعضلا

وكــنْ طالبًـا للعلـمُ فالعلمُ نافعٌ ... لصاحـبه يـومَ الحسـابِ المؤجّلا

ولا سيّما علـم الفـرائضِ فاجتهد ... لتحصـيلِه مـن قـبلِ أن يتـزيّلا

نظمت لقَصْـدِ الأجـر فيه قَصيدة ... لإتقانها أعملـتُ فكـراً ومقْـولا -٢-

ليستغرق الأذهـانَ -٣- محكمُ نظمِها ... فتعـذُب فـي فهـم اللبيبِ وتسهلا

فكن بعد حمدِ الـله ثـم صلاته ... علـى خير عـبدٍ جاء بالحقّ مرسلا

وأهليه والأصحـاب والمقـتدى بهم ... على حفظِها يا ذا السلامةِ مُعَوِّلا**

باب أسباب الميراث وما يمنعه:

يجـوز تراثَ الميْتِ بالنسب الورى ... ويحصـل فيهـم بالنكـاحِ وبالـولا

ويمـنعُـه دِيـنٌ يخـالف ديـنَنا ... ورِقٌ وأن يشقـى الولـيٌ فيَقتُلا

---

*تفردت النسختان ق،ص بهذهِ القصيدة واعتمدت ق.

*** من هنا إلى نهاية القصيدة سقط من ص .

١- وفي ص "تخلى"

٢- مقْولا: حسن القول أو كثيره

٣- وفي ق "معظم"

٤- بياض في الأصل ولعلّ الصحيح ما أثبت

* باب من يحوز الميراث من الذكور والإناث:

وقسمته بين الذكور لعشرة ... وسبع نساءٍ غيرها لن ينوّلا
لابنٍ وابنِ ابنٍ وإن كان نازلا ... وللأبِ والجدِّ المسنِّ وإن علا
وللأخِ من أيِّ الجهات وجدته ... ولابنِ أخٍ إن كانَ للابنِ أصّلا
وللعمِّ وابنِ العمِّ يدنيهما أبٌ ... وزوجٍ ومولى معتقٍ قد تطوّلا
وبنتٍ وبنتِ ابنٍ وأمٍ وزوجةٍ ... ومن كلِّ وجهٍ أختهِ لن يُبَطَّلا
وجدتِه فاذكر ومولاه نعمةً ... فمن جازَ هذا الحدَّ أصبح مهملا

* باب الفُرض والعصب:

وكن عالماً أن التراث مخيّرٌ ... بفرضٍ وتعصيبٍ لوارثِ مَنْ خلا
فروضُ كتابِ اللّه في الإرث ستةٌ ... هي النصفُ والربعُ استمعْ متفضّلا
فللبنتِ نصفُ المالِ ثم بفقدِ ما ... يصير لبنتِ ابنِ نصيبٌ محلّلا
وللأختِ أيضاً من أبيهِ وأمّه ... ومع فقدها للأختِ للأبِ حصّلا
ويُعطي من الأولادِ ربْعاً فيرتضي ... بنقصٍ ولوَ خلّفنَ طفلاً معلّلا
وللزوجِ نصفٌ من تراثِ نسائهِ ... إذا كنَّ أسلاماً من الولدِ عطّلا
وبفرضِ ربْعٌ حينَ يعدم ولده ... لأزواجةِ اللائي عدمنَ اليَحملا
ويأخذن ثمناً حين يوجدُ ولده ... وأولاد الابن احفظ مقالي لتنقلا
ويُفرَضُ ثلثا مالهِ لبناته ... لبنتين أو ما زاد فرضاً مكمّلا
فإن هنَّ لن يوجدنَ فالثلثان في ... بناتِ ابنهِ قد قسّما وتموّلا
وللأخواتِ اللائي من أبويه أو ... منَ الأبِ هذا الفرضُ أضحى محلّلا
وللأمِّ ثلثٌ حين لاَ ولدٌ له ... ولا إخوان إحفظ ولا تكُ مهملا
وتمنعُها الأختانِ منْ أخذِ ثلثِها ... فكيفَ إذا زادوا فخَلِّ التعلّلا

وإنْ وَرّثتْ مــع زوجـه ثـمّ مع أبِ ... لها ثُلثُ الباقــي تدبّـرْ لتعـقلا

ولا ابنيـن أو بنتيـن مـن ولد أمّه ... وأكثر أُعطي الثلـث فرضاً لتعدِلا

فتاتُهــم تُعطــى كمِثـلِ غلامِهم ... فـلا تكُ للذكـرانِ منهـمْ مفضّلا

وسدسُ تراثِ المـيتِ فرضُ لسبعـةٍ ... أبٍ ثـم أمّ ثـمّ جَـدٍ تأثّـلا

وبنتِ ابنـهِ والأخـت للأبِ فاستمعْ ... وواحـدِ أمّ ثـمّ جـدّاته العُــلا

ولــلأبِ سُـدْسٌ ثـمّ للأمّ مِثْـلُه ... مــع الولـدِ احفـظ من قد تبتّلا

ولــلأمّ مــع أُختينِ أو أخوينِ جُدْ ... بُســدْسٍ وإن زادوا فليـس مقـلّلاً

وللجدّ سدسُ المـالِ ان لم يكن أَبٌ ... وللجدّ فَضْــلٌ وحــدَه سوف يجتلا

وَتأخذُ بِنتُ ابـنٍ مع البنتِ سُدْسَها ... لتكملـه الثلثين فــادرس لتكمــلا

كذلك أُخت مــع أبٍ ومــع أختِها ... مــن الأبوينِ اضبـط ولاتَكُ مُغْـفِلا

وإن نسـب الجـدّات مـن نـابَ إرثه ... تساوى فسدسُ المــالِ فيهــن فصّلا

وتسقــط بُعْـدا هُنّ فــي الإرثِ والتي ... غدت وهي أدنــى فـي القرابةِ مقولا

وللأخــتِ بنــت الامّ سدس فريــدةً ... ولــلأخِ مــن امّ إذا كــان اعزلا

فهذا مَقــالي في الفروضِ قد انتهى ... وأشرح فـي التعصيب شرحاً مُفَصّلا

بــاب ذكــر العصبــات :

فمــن حــاز بالإرثِ التراث جميعه ... وإنْ حاز بعد الفرضِ مامِنهُ فُصّلا

وكــانَ مــن الذكــرانِ يدنو به أبٌ ... فذلك للتعصــيبِ اضحـى مؤهّــلا

فــإن تسالنّــي مــن هُـمُ فهمُ أبٌ ... وجـدٌ وجـدُ الجدّ وابــنٌ لهــم تَلا

ومنــهم بــنو الأبنــاءِ والأخ من أبٍ ... ومــنْ أبويــنِ إحفَـظ واتقِنْ لتَنبُلا

ومنهــم بنــي الاخوان والعم وابنه ... وأبناؤهــم مــن يبْقَ بَعْــدُ محولا

ومنهم مــوالي العتــق ثم بنوهــم ... يفوزُ إبنهــم في الإرثِ مهــما تنزّلا

وذو النسبِ الدانــي أحقُّ مِنَ الذي ... تناءى وإنْ اضحــى كئيــباً مململا

وللأخِ مـــن وجهين والعـــمِّ مثله ... وأمدد يداً مدَّن بوجهِ توسّلا
وللإبنِ تعصيبُ الاناثِ موكّلٌ ... كذا للأخِ التعصيب أيضاً تكفّلا
ولم ياتِ بالتعصيب إرثٌ لنسوةٍ ... سوى مولياتِ عتقهنَّ تقبّلا
وإنْ أخوات مع بناتِ وجدتها ... وهُنَّ إلى التعصيبِ اصبَحن أميلا
واربعُ نسوان تفوز بإرثها ... رجالٌ أبوا أن يورثوهنَّ خردلا
كبنتِ اخٍ أو عمّه أو عتيقةٍ ... وابنةِ عمٍّ كلّهن تعزّلا
ومن رجلين الإرث ثنتان حازتا ... وقد منعاه منهما فتنصّلا
كجدٍّ أو إختصت بإرثِ ابن بنتِها ... ومعتقهٌ إرث العتيقِ لها خَلا

باب الحجب والاسقاط :

ويمنع جدّ الميت عن حدٍّ إرثه ... أبٌ فاقداً أضحى حزيناً مقلقلا
كما يمنع الجدّات من كلّ وجهةٍ ... بامٍ رَماها الثكل سهماً مغلغلا
ولا يرثُ ابنُ ابنٍ مع ابن خالةٍ ... فكنْ طول ما تحيا على العمِّ مُقبلا
وفي الأبَ والأبناءِ ثمَّ بنيهم ... حجابٌ باربابِ الإخاء توكّلا
وبالجدّ أو بالبنتَ أو بابنةِ إبنهِ ... حجاب لولْدِ الأمِّ اصبح مُسبلا
واسقطِ بُنَياتِ إبنهِ إذْ بناته ... تملّكن ثلثا مالهِ حين عُوجلا
وأمّا إذا أُعصِبْنَ من ولْدِ ابنهِ ... بطفلٍ من الذُّكرانِ الغينَ ما خلا
ومع أخواتٍ من ابيه وامّه ... بناتِ ابٍ أُسقِط وخلّ التأوّلا
ولكنْ إذا أُعصِبْنَ بالاخِ من ابٍ ... ملكْنَ بهِ إرثاً فكُن متقبلا
وما ابنُ أخٍ من فوقه بمعصّبٍ ... ولا مَنْ به في نسبةٍ قد تمثّلا
وقد سطّر الاحكام مسئلة سرت ... وقد لقبّوها إشتراكِ التغفلا
وصورتُها زوج وأمّ وإخوةٌ ... لأمٍ لهم إرث الفتاةِ تكمّلا
وأُختها من والديها بمحضرٍ ... من الإرث أضحى ربعهمْ مِنه مُمْحِلا

فشاركهمُ في الثلثِ حتى كأنّهم لامٌ وخيلَ ذاكَ للأبِ جندلا
وأسقطهم زينُ التّقاه ابنُ حنبلٍ وكان إمامًا في العلوم مبجّلا

باب مسائل في الجدِّ :

وكان بذكرِ الجدِّ وعد مقدّم ساوفي بوعدي حبّةً وتوكُّلا
فللجدِّ أحوالٌ تعَدُّ ثلاثةً تصيبُ بها مع وارثِ الميت مَدْخَلا
فمع إخوة الميْتِ المورّث حكمهُ كحكم أخٍ لا يبتغي عنه مَعْدَلا
ويأخذ ثلثاً من تراثِ أخيهم إذا الإرثُ من أهل السهام تعطّلا
وذلك أنْ ينقصه عنْه اقتسامهم وإن زاد فاجْعَله أخا متكمّلا
ويحظى إذا استوفى اولوا الفرضِ فرضهم ببثّ الذي يبقى نصيباً مُعجّلا

وذاك إذا التقسيم نقّصَ حظّهُ فأحسن هُديتَ الرشدَ فيه لتكمُلا
ويأخذ سدس المالِ في الإرثِ تارةً وليس إذا ما قلّ عنه منزّلا
مسائلُ إرثِ الجدِّ أضحت عجيبةً فخُذْ طرَفاً من علْمِها متقبّلا
أخ من أَبِ والجد إن قاربا أخاً من الأبوين إعمَل بمالِكَ اسحلا
فللجدِّ سهمٌ من ثلاثةِ أسْهُمِ وللأخويْنِ الباقيات تحصّلا
ولكنْ يردَّ السّهم للأخِ من أَبٍ على مَن بثوبِ الوالدين تسربلا
أخٌ ثم أختٌ في انتسابٍ تساويا وجدٌ لهم في خُمسهِ كن مخوّلا
فسهمان يُعطى الجدُّ للأخِ مثْلهُ وللأختِ سهمٌ لاَ عدِمتَ التفضُّلا
ومن أبوينِ الأختِ والأختِ من أبٍ وجَدٌّ فخُذ للجدِّ سهمين عجّلا
وسهمين للأختينِ وارْدُدْ على التي من الأبوين السّهم حتى تكملا
وإن كانَ للأختِ التي هي من أبٍ أخٌ فامتَثل أمري ولاتكُ أعْجلا
وفضل سهام الإرثِ ستّةُ أسهمٍ لأربعةٍ جَدٍّ مع الأخِ حُصّلا

وسهمـان للأختينِ واستوفِ للتي ... مـن الأبوين النّصف بالردّ مكملا
تصحّ عليهـم مـن ثمانـيةٍ أتَتْ ... مزكيّـة بالعشـر لن يتثـقّلا
فللأخـتِ مـن وجهيـن تسعه أَسهمٍ ... وللجـدّ منهـا ستّةٌ لن تُقلّلا
وللأخِ والاخـت الثلاثـة أسهـم ... فكن عالمًـا للمشكـلاتِ محـلّلا
ولا فَرْضَ مـع جدّ لأختِ شقيقةٍ ... سوى مـا أتى فـي الأكدريّة مُسْجلا
إذا قارنـا زوجـاً وأمّـاً أعلهمـا ... بنِصْـفٍ وسدسٍ لا تكُـن متعلّلا
وضمّ نصيبَ الأخـتِ ثـم نصيبه ... وسلّـم إليـه الثُّلث منه مُقلّلا
تصـحّ عليهـم إذ تعـول بسبعةٍ ... وعشرينَ فافهم فَهْم مـن قد تأمّلا
فَخُـذْ تِسعـة للـزوجِ والأمّ ستّةً ... وأربعـة للأخـتِ لا زلت مفـضلا
وسلمْ إلـى الجـدّ الثمانية التـي ... بهـا ظـلّ عن أختِ الفتى متنقّلا
وأمّ وأخـتٍ ثـمّ جـدّ وهـذه ... بمسئلةِ الخرقـاء تعـرف في الملا
فللأمّ ثلـث ثمّ خـذ ثلثـي الذي ... تخلّـف من (الجدالذي[٤]) هو موصلا
كـذلك مـع أخـتٍ وبنـتٍ نصيبُه ... إذا النّصـفُ للبنـتِ اليتيمة كُمّلا

* بـاب ذكـر الجـدّات :

ويحظـى من الجدّات عند ابن حنبلٍ ... ثلاث وأرجـى غيـرهـنّ وأبْطلا
لأمّ أبٍ أعطـي وأمّ أبـي أبٍ ... وورّث أم الأمّ أيْضـا وحـوّلا
فمـن عَدمـت منهـن ورّث أمّها ... بها الخرقـيُّ[٥] الحبر أفتى وأسْجَلا
ويقضـى بأخذِ الجدّة السدس وابنها ... بإرثِ الـذي آوى غـداً متكفّـلا

٤- بياض في الأصل ولعلّ الصحيح ما أثبت.

٥- هو أبو القاسم عمر بن الحسين (٤٣٤) له كتاب المختصر في الفقه ، شرحه ابن قدامة في كتابه " المقنع "

*** باب ذوي الأرحام :**

وإرثُ ذوي الأرحــام يوجَــد عنــدَه ... إذا الرّبــع مــن أهل الفرائضِ أمحلا
لبنــتِ أب ٍ أعطــي وخـــال ٍ وعمّة ٍ ... ومن في مقــام الحــائز الارث نزّلا

*** بـــابِ قسمـــة الميراث:**

ولا بُـدّ للواعـــي لمـــا قدْ ذكـــرته ... إلـــى قسمـةِ الميــراثِ أن يتوصّلا
بحفظِ أصـــول ٍ أُحكمت وهي سبعة ٌ ... عســـى مـن وعاها أن يَؤمّ فيفضلا
تعول علـــــى الورّاثِ منها ثلاثة ٌ ... وأربــعة لا عَــولَ فيهـــا لمــن تلا
فيخرج سدسَ ستّة ٍ ثـــم إنّهـــا ... إلى عَشْرَة ٍ فــي العول -٦- تبلغ موئلا
ومخرج ثلث ٍ ثـم ربـــــع ٍ كلاهما ... يكـونُ مـــن اثنيْ عشر أصلاً مؤصّلا
ولكنّها فـــي العـــولِ يلحــق عدُّها ... بسبعـــة عشــرَ اِحذرْ بـــه أن تَبدّلا
وأربعــــة ً فاعـــدد وعشـرين بَعْدَها ... لثمـــن ٍ وسدس ٍ مخرجـــاً لن تُقلّلا
وتلحــق هذا الفصل في العول سبعة ... وعشـــرين فاحـــذر أن تزلّ فتفشلا
وأمّا التـــي لا عـــولَ فيهـــا لوارث ٍ ... فنِصفٌ ومـــــا يبقى ونصفانِ أكملا
وأصلهمـــا فـــي القسمةِ اثنان ِفاستفدْ ... وباحِـــثْ مفيـــداً للعلـــوم مُحصّلا
ومخـــرج ثلثٍ كامـــلِ مـــن ثلاثـة ٍ ... وأربعـــةِ للربْـــعِ أصـــل ٍ تَسهّلا
ومخـــرج ثمنٍ مـــــن ثمانيـة ٍ فَخُذْ ... فهـــذي فصـول صُحّـحت إن تعلّلا
فإنْ ترَ فـــي أصـــلِ المسائلِ صِحّةً ... فقسّـــم ودع عَنكَ الحســـابَ المطوّلا
وإن تَرهـــا لـــم تنقســـم فطريقُها ... بوفـــق ٍ وضَرْبِ فالتمسهـــا توصّلا
فإن وافقَ الجمـــع السهـــام بوفقة ٍ ... فخـــذْ وِفقه واضربْـــه فيما تَحصّلا

٦- العَوْل في الشرْع : زيادة السِّهام على الفريضة .

وفي العولِ إن عالت فإنّ سهامهم تَصِحّ فإنْ كنّ المسائل عُوّلا
لعشرةِ أبناءٍ وأم فأصلُها لهم ستةٌ للأمّ سهم تَعجّلا
وفي خمسةِ يبقى وفاقٌ لعشرةِ بخمسِ وخمسِ العشرةِ اثنان حُصّلا
إذا ضُرِبا في ستةٍ وهي أصلها تعول إلى اثنيْ عشر قسما معدّلاً
فإن لم يوافق فاضرب العدّد التي تخالف في أصل عدا متأمّلا
كسبعة أبناءٍ وأم وستةٍ هي الأصل لا تبغي به متبدّلا
ففي ستةٍ فاضرب ولا تخشَ سبعةً ومنها يصحّ السهم فاخشَ التنقلا
ويكفيك في مثلين في الضربِ واحد فقِسهُ بما أبدى إليك ممثّلا
ثلاث من الجدّات ثمّ ثلاثة بنون وأَصل ستة لن تُبدّلا
ففي ستةٍ فاضربْ هديتَ ثلاثة فحينئذٍ فاقسم ولا تكُ أرحلا
وخذ زائدَ الأعدادِ من متبَاينِ وفي الأصلِ فاضربهُ فلستَ مُحَمّلا
لجدّاتِ اعددها ثلاثاً وسبعةً لأم وزوجٍ ظَلّ بالموتِ ارملا
وإحدى وعشرين اثنتين إلى (أَب) إلى عشرةٍ رَدّ اصلها المتاصّلا
وضارب لها إحدى وعشرين إنّها تداخلُ فيها ما عَدا متقلّلا
فمحصولها في الضربِ مبلغ عشرة إلى المائتين اقسِم ترى السهل أَمثَلا
وإنْ عددان استخرج الوقف فيهما ففي الآخر اضرب وِفْقه فتَمهلا
وفي الأصل فاضرب ما تحصّل منهما تصحّ إذاً ممّا عدا متكمّلا
لتسعِ بناتِ وارثاتِ وعَمِّها وستِ من الجدّاتِ اصبحنَ حفّلا
بِتسعٍ لستَ ٍ وافقتها بثُلثِها فأيهما تَضربْ تجد متوصلا
يكملّ لك الضرب الثمانيةِ التي مع الغَر في التركيبِ لن يتفضلا

أعد ضَرَبَها في ستةٍ وهي أصلها ... فعن مائة زادت ثمانية حلا
وإن تجد الأعدادَ فيها تباينٌ ... فبالعددِ الثاني تُضاربُ أوّلا
وفي الثالث اضربْ حاصلَ الضرب منهما ... وفي الأصلِ فاضربْ ما عدا متحصلًا
ثلاثاً من الجدات مثل وخمسةٌ ... لأمٍ وسبْعاً كُنْ بالأبِ أفضلا
لهم ستةٌ بالعولِ تبلغ سبعةً ... ففي خمسةٍ فاضربْ ثلاثاً معجّلا
فخمسة عشر الحاصل احفظه محصياً ... وفي السبعةِ اضربْه وأحصِ المحصّلا
يكن مائةٍ مع خمسةٍ كنْ لضربها ... بجملتها في الأصلِ والعولِ مجملا
فسبع مئين الحاصل احفظ وفوقها ... إلى خمسةٍ فاضمُم ثلاثين كمّلا

*** باب الاشارة إلى الموقوف :

وإن رُمْتَ في الموقوفِ شرحاً مبيّناً ... بنظمٍ قريضٍ لم يكن ليحصّلا
فليس له إلاّ المباحثة التي ... تُبيِّنُ أسرار الرجال فيُجْتَلا

باب المناسخات

وإن ماتَ ثاني من أُولي الارثِ قبل أن ... تُقسّم إرثٌ بينهم ويُفصّلا
فصحّح لورّاثِ المؤخرِ سهمه ... فإن صحّ فيه فاجتنب أن تطوّلا
وإن لم يَصح السّهم في القسمةِ إتّبع ... من الوفقِ والمضروبِ ذلك مثّلا
وبادِر إلى تصحيح مسالتيهما ... ومسئلةِ الثاني فكن متأمّلا
وإنْ وافقت أجزاء ما هو تاركٌ ... فَرُدّهما للوقفِ تعمل باسهلا
وضارب بعلمٍ نحو ثانيةٍ بما ... تصحح الأولى فاحْص المكمّلا
فمن كانَ سهم الأولين فضربه ... بثانيةِ تكُن باحثاً متبتلا

وإن لــم تجـد وفقاً فتضـربِ بهذه . بتلـك جمعـيـاً إذ وفـاقٌ تزيّلا
وإنْ مـات أيضاً ثالـثٌ كن لوقف ما يصحّ له أو للجميعِ محـصّلا
وضـارب لـه مجمـوع مسألتيهما وأسهمهـم فاضـرب كما قلت أوّلا
فَخُذْها أصولاً كافيـاتِ لمن وعى وقاس، فَقِس ماغمّ عنك بما إنجلى

***باب مسائل شتّى في (الفرائض)

وإن كُنْتَ يومـاً للمواريثِ قاسمـاً وألفـيتَ خُنثى من أُولي الارثِ مشكلا
فخذ نصْـف ميراثِ الذكور فأَعطه إلى نصـف ميراثِ النساءِ مقلّلا
ومـن طلّقـت رجعَية ثـمّ إنّـه ثوى زوجُهـا بالموتِ في شاسِع الغلا
وعدّتُهـا لـم تقضِها وهي وارثٌ وإن تَقضِها فالإرث عنها تزيّلا
وإنْ عطس المولـود أو جاء صارخـاً أو التّنفّسِ المعهـود منه تـأمّلا
ومـاتَ عقيبَ الوضْـع فاعلم بانّه لإرثِ وتـوريـثِ غـدا متأهّلا
ومـن ليـس يـدري من أبوه وأمّه وعصبتهـا وارثه حيـن أهـملا
ومـن نصفه حـرٌ فأخـذ وراثه بقـدرِ الـذي فيه فـدَعْ من تأوّلا
ومـا مسلـم يومـاً بوراث كافـرِ سوى إرثِ مولـى من عتيق تَظلّلا
وإنْ عـم يوم حـادثٌ فامـاتهـم فأبْهـمَ أمـرُ السابقيـن وأشكلا
فمختلف فـي إرثِهـم وتراثهـم ويعرفه مَـنْ كـان فـي العلمِ أنبَلا

فدونك بكْـراً بالمعانـي تسربَلت وصاغـت لهـا الآداب تاجاً مكلّلا
أطاعـت عصيّات القوافـي بنَظمِها وأضحـى شرودُ العلم فيهـا مذلّلاً
لعـلّ أخـا صدقٍ يفـوز بنَفعِها فألقى مـن الـلّه العـظيم المؤمّلا
وأَسـالُ عبـداً إن ألـمّ بعثرةِ يجـودُ بسترِ العيبِ منـه تَفَضّلا

وقال وهي من المجانست الأواخر: [الطويل]. **

متـى بَلَغَ الـمـيـقـاتَ محـرمـكَـم حَلاً إذا هوَ في أَعـلى جواركـم حَلّا[1]
ولَـيْسَ عَلَيْـه في تحـلّله دَم ففـي ذلـكَ الـمـيـقـاتِ محْظـوره حَلاً
وأسْـقَـطَ عَنْـه سَعْيُـه وطـوافُـه مشـاهـدة في حضـرةِ قدسـهـا جَلاً
كَسـاه سَنـاهـا بهـجـةً ونَـضـارة ونـوراً لمـا غشّـاه من نفـث جَلاً
فأصبَـح ريّـانَ الـمـعـاطـف ناعـمـاً فلو فاخـرتـه الـحـور أعْـجَـزَها دَلاّ
وهـل يختـفـي في عالِـم المُلْكِ سرُّ مَن عَلَيـه سَنـا أنـوارِ محـبـوبـه دَلاّ
وهذا مقـام الـواصـلـيـن إلـيـكُـم فمـاذا لِمَنْ أضْـحى على وصلكم كَلاّ
به خَجـل لورام شكـراً لسـانُـه لا حسـانـكـم من فرطِ تقـصـيـره كلاّ[2]
وَلَـيْسَ له عنـكـم غَنـاء وإن بَدَتْ إسـاءتُـه كلاً وحـقُّـكُـم كلاّ
فجـودوا على مسـكـينـكم بتـعطُّفٍ إذا حلَّ في مرِّ مذاقـتـه خَلاّ
ولا تعـرضـوا عَنْـه فإنَّ صدودكـمْ لعَـقْـدِ اصطبـارِ الـقَلْب في حبّكم حَلاً
وكـفّـوا الـهـوى الـفتّـان عَنْـه فإنّمـا هَواه له عن صِفـو مورده حَلاً

*

** تفردت بها «ل».
١ - حلّا: نزل به.
٢ - كلَّ: تعب وعجز.

وقال رحمه الله تعالى يذكر الخلفاء من بني العبّاس واحداً بعد واحد [الطويل] *

لكربِ بني العبّاس سفّاحهم[1] جَلا ... وجرَّ لمنصور ومهديِّ الولا

وهادٍ[2] وهارون الرشيد تلاهما ... أمين ومأمون ومعتصمُ الملا

وواثقهم[3] من بَعْده متوكّلٌ[3] ... مستنصرٌ[4] والمستعينُ بنو العلا

وطاب بمعتزّ[5] جنى مهتدٍ كما ... بمعتمدٍ عيش لمعتضدٍ حَلا

ومكتفيا[6] فاعدد ومقتدراً وقد ... تلا قاهراً راضٍ لمتّقيءٍ تلا

---

* تفردت المخطوطة «ل» بهذه الأبيات.

١ - السَّفاح، ابو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، ولد سنة ١٠٤ هـ، اول الخلفاء العباسيين، مات سنة ١٣٦ هـ.

- المنصور: ابو جعفر، عبدالله بن محمد بن علي، أخو أبي العباس السَّفاح، ولد سنة ٩٥ هـ وتولى الخلافة بعده، ومات سنة ١٥٨هـ.

- المهدي: ابو عبدالله، محمد المهدي بن عبدالله المنصور، ولد بالحُميْمَة من أرض الاردن سنة ١٢٦ هـ ومات سنة ١٦٩ هـ.

٢ - الهادي، ابو محمد بن المهدي، ولد سنة ١٤٤هـ، ومات سنة ١٧٠هـ.

- هارون الرشيد، أبو محمد بن المهدي، ولد سنة ١٤٨ هـ، ومات سنة ١٩٣ هـ.

- الأمين، ابو عبدالله محمد الأمين، ولد بالرصافة سنة ١٧١ هـ، ومات سنة ١٩٨ هـ.

- المأمون: ابو العبّاس عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، ولد بالياسرية سنة ١٧٠ هـ، ومات سنة ٢١٠ هـ.

- المعتصم: ابو اسحاق، المعتصم بن الرشيد، ولد سنة ١٧٨ هـ، ومات بسامراء سنة ٢٢٧ هـ.

٣ - الواثق: ابو جعفر، هارون الواثق بن المعتصم، ولد سنة ١٩٦ هـ، ومات بسامراء سنة ٢٣٢ هـ.

- المتوكل: ابو الفضل جعفر بن المعتصم المتوكل، ولد سنة ٢٠٦ هـ، ومات سنة ٢٤٧ هـ.

٤ - كذا في الأصل: والصواب المنتصر، وهو ابو جعفر بن المتوكل، ولدسنة ٢٢٢ هـ، ومات سنة ٢٤٨ هـ، انظر شذرات الذهب ج ٢ ص ١١٨.

- المستعين: ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم، ولد سنة ٢٢١ هـ، وخلع نَفْسه سنة ٢٥٢ هـ، وقتل بالقادسية بعد سنة تقريبا.

٥ - المعتز: أبو عبدالله محمد بن المتوكل، ولد سنة ٢٣٢ هـ، وقتل سنة ٢٥٥ هـ.

- المهتدي: ابو عبدالله محمد بن الواثق، ولد سنة ٢١٩ هـ، وقتل بسامراء سنة ٢٥٦ هـ.

- المعتمد: ابو العباس أحمد بن المتوكل، ولد سنة ٢٢٩ هـ، ومات سنة ٢٧٨ هـ.

- المعتضد: ابو العباس أحمد بن الموفق، ولد سنة ٢٤٣ هـ، ومات ببغداد سنة ٢٨٩ هـ.

٦ - المكتفي: ابو محمد علي بن المعتضد، ولد سنة ٢٦٤ هـ، وتوفي ببغداد سنة ٢٩٥ هـ.

- المقتدر: ابو الفضل جعفر بن المعتضد، ولد سنة ٢٨٢ هـ، وولي الخلافة سنة ٢٩٥ هـ، وخلع مرتين، وقتل بالشماسية سنة ٣٢٠ هـ.

- القاهر: ابو منصور محمد القاهر بن المعتضد، ولد سنة ٢٨٧ هـ، وخلع وسمل سنة ٣٢٢ هـ.

- الراضي: **ابو العباس أحمد بن المقتدر**، ولد سنة ٢٩٧ هـ، ومات ببغداد سنة ٣٢٩ هـ.

- المتقي: ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر، ولد سنة ٢٩٧ هـ، وخلع وسمل سنة ٣٣٣ هـ.

ومستكفياً[٧] ثمّ المطيعُ وطائعاً ... وقادِرهم والقائم اعدد محصّلا

وبالمقتدي[٨] مستظهر ساد مثلما ... بمسترشد والراشد المقتفي اعتلى

بمستنجدٍ[٩] والمستضيء وناصر ... وظاهرِ المستنصر احتلّ معقلا

ومستعصم[١٠] لا زال بالنّصر قاهراً ... لأعدائه ما حنّت العيسُ في الفلا

ولا زال أعواد المنابِر في الفَلا ... بِذكر بني العباس ناضرةَ العلا

✸

٧ - المستكفي: ابو القاسم عبدالله بن عليّ، ولد سنة ٢٩٢ هـ، وخلع سنة ٣٣٤ هـ.

- المطيع: ابو القاسم الفضل بن المقتدر، ولد سنة ٣٠١ هـ، وخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ.

- الطائع: ابو بكر عبد الكريم بن الفضل، ولد سنة ٣٢٠ هـ، ومات سنة ٣٩٣ هـ.

- القادر: أحمد بن اسحاق بن المقتدر، ولد سنة ٣٣٦ هـ، صاحب فضائل كثيرة، وقد شبه بعمر بن عبد العزيز لحسن سيرته، مات ببغداد سنة ٤٢٢ هـ.

- القائم: ابو جعفر، عبدالله بن احمد بن اسحاق، كان ورعاً دينا ذا علم وفضل. ولد سنة ٣٩١ هـ، ومات سنة ٤٦٧ هـ.

٨ - المقتدي: ابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالله القائم، كان دينا خيرا عالي الهمة، ولد سنة ٤٤٨ هـ، ومات ٤٨٧

- المستظهر: أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله، كان كريم الأخلاق، ولد سنة ٤٧٠ هـ، ومات سنة ٥١٢ هـ.

- المسترشد: ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله، ولد سنة ٤٨٦ هـ، ومات ٥٢٩ هـ.

- الراشد: ابو جعفر منصور بن المسترشد، ولد سنة ٥٠٢ هـ، وقتل صائماً سنة ٥٣٢ هـ.

- المقتفي: ابو عبدالله محمد بن المستظهر بالله، ولد سنة ٤٨٩ هـ، وكان شجاعاً شهماً مظفراً متدينا مات سنة ٥٥٥ هـ

٩ - المستنجد: ابو المظفر يوسف بن المقتفي، ولد سنة ٥١٨ هـ، ومات سنة ٥٦٦ هـ.

- المستضيء: ابو محمد الحسن بن المستنجد بالله، ولد سنة ٥٣٠ ومات سنة ٥٧٥ هـ

- الناصر: ابو العباس أحمد بن المستضيء، ولد سنة ٥٥٢ هـ، ومات سنة ٦٢٢ هـ.

- الظاهر: ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله، ولد سنة ٥٧١ هـ، كان ديّناً خيّراً، ومات سنة ٦٢٣ هـ.

- المستنصر: ابو جعفر منصور بن الظاهر، ولد سنة ٥٨٨، ومات سنة ٦٤٠ هـ.

١٠ - المستعصم: ابو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله، ولد سنة ٦٠٩ هـ، كان حليماً كريماً حسن الديانة، وهو آخر خلفاء بني العبّاس، وقد قتل في نكبة بغداد سنة ٦٥٦ هـ.

وقال أيضاً يمدحه صلى الله عليه وآله وسلّم وشرَّف وكرَّم (الرَّمل)

عَلِّل العيسَ[١] وحَشْحشْها قليلا ... علَّها تَبْلغ[٢] من سَلْع مقيلا
وأَجِلْ ذكرَ[٣] الحِمى في سَمْعِها ... فَبِهِ تطوي الفَلا ميلاً فميلا
يِسرْ بها القَصْد إذا ما فَتَرت ... فإذا ارتاحَت فسيِّرها الذميلا
فهي إن حنَّت إلى أوطانِها ... مدَّت الأعناق تأتمُّ الدليلا[٤]
حلَّت البيد مراحاً بُدَّناً ... فكساها طولُ مسراها النحولا
عَدِّها الزَّجر وعِدْها إنْ ونَتْ ... من شعاب المنحنى ظِلاًّ ظليلا
بأبي ما حمَلَت أكوارها ... من رجالٍ تحمل الخطب الثقيلا[٥]
كلَّ شَهْمٍ ثاقبِ الفهم إذا ... حلَّ ربعاً للعلا دام الترحيلا
يطلبُ الغايَة منها لا يَرى ... دونَها مرمى ولا عنها عدولا
أيها المزجي ركاباً واصَلت ... بكرةً قطع الفيافي وأصيلا
كلَّما خافَت كلالاً جرَّدت ... سيف عزمٍ لا يُرى فيه كلولا
حيِّ بالبطحاءِ حياً أصبحوا ... بدوام الذكْر في قلبي نزولا
وإذا وافيْتَ سَلعاً وبدا ... نور ذلك العَلم الهادي السبيلا
عفِّر الخدَّ وقبِّل تربة ... حلَّ فيها أكرم النَّاس قبيلا
حُجة الرَّحمن مفتاح الهدى ... أحمد المبعوث بالحقِّ رَسولا
جدد[٧] الايمانِ أَضْحت جُدُداً ... بسَنا أنوارِه بيضاً سهولا
ونجومُ الدينِ زهراً لا يُرى[٨] ... أَبد الدَّهر لساريها أُفولا
هديه* يهدي التُّقى للمقتدي[٩] ... وهداه يورثُ العِلم الجهولا

---

* اعتمدت النسخ س، ت، ق، ل.
١ ـ وفي ل «النَّفس».
٢ ـ وفي ت، ق، ل: «تدرك».
٣ ـ وفي س «ذكراً بالحمى».
٤ ـ وفي س «الذميلا» وهو خطأ.
٥ ـ وفي س «تقيلا».
٦ ـ وفي ت، ق، ل «ترى».
٧ ـ جَدَد: طرق.
٨ ـ وفي ت، ل «ترى».
* سقط هذا البيت من «س».
٩ ـ وفي ق: «الهدى للمتّقي».

لم** تزل أنسابُه سامية ... في قرونٍ سلفت جيلا فجيلا
من لدنْ آدمَ حتى هاشم ... فهو خيرُ الناس إن عدُّوا الاصولا[١٠]
خصَّه الله بأصحابٍ قضوا ... بالقَنا في نصره المجدَ الأثيلا
ذبَّحوا الكفر فأضحى بهم ... كلُّ صَعْب منْ بني الشِّرك ذلولا
لَبِسوا درع التُّقى سابغة ... وانتضوا للمجدِ صمصاماً صقيلا
غرر الأحياء ضاهوا بالنُّـ ... ـلِ لحيا طولا وجازوا النَّجم[١١] طولا
منْهم الصديق أولاهُم به ... إذهو السبّاق[١٢] قوّالاً فعولا
لو أراد المصطفى من صحبه[١٣] ... خِلاًّ إختار أبا بكرٍ خليلا
ثم لو كانَ نبيٌّ بعدَه ... أصبَح الفاروقُ بالأمر كفيلا
وارتَضى عثمانَ من أصحابِه ... لابْنتيه كفؤاً بَراً نبيلا
وكسى عطفَي عليّ حلّة ... لا تضاهى حين أعطاه البتولا
ولأهلِ البيتِ منه[١٤] شرف ... وهو[١٥] في الآيات باق لن يزولا
وبه أمته نالت من الـ ... فضل والفخر مَنالاً مستطيلا
يا رسولَ الله يا منْ مدحه ... في القوافي أقوم الألفاظ قيلا
مسّني ضرُّ غطاء ساتر ... من ذنوب غادَرْتَ قلبي كليلا
أنا منها تائب مستغفر ... فاسأل الرّحمن لي صفحاً[١٦] جميلا

✵

** سقط من «ل».
١٠ - وفي س: أصولا.
١١ - وفي ق «وحازوا الفخر».
١٢ - وفي س «السابق».
١٣ - وفي س «واصطفى المختار من أصحابه».
١٤ - وفي ل منهم ...
١٥ - وفي ت، ق، ل: «هو».
١٦ - وفي س «صَبْراً».

وقال رحمة الله عليه: * (الكامل)

الجِسْم مضنى من بعادكَ بالي ... وسوى حديثك لم يمرَّ ببالي

والجَفْن مهمولٌ[1] ينقِّطُ أدمعاً ... مشكولَة في شكلِها شكوا لي

والوَصْل مَفْصول أدام لمهجتي ... والقطع موصول أحال لحالي

والاسم مَقْصور وصَدْرِيَ مَصْدَر ... والفِعل في الأحشاء كالأفعى لي

من مبتدأ خبَري عرفْت بَعْبدكم ... فرَفِعْتُ في ماضٍ وفي استقبال

بكَمّ منكمُ أغرى الوشاة وحذَّروا ... هيهاتَ لا أصغو إلى العذَّال

لما **جزمتم** بالبعاد جررتُم ... قَلْبي العَليل **بلازم** الأفعال

الحلو مرٌّ؛ **زاد** عظم تشوُّقي ... والمرُّ في حبِّ الحبيب حلالي

أخبار سقمي في الصِّحاح سَندتها ... برواتِها عن مدمع السَّلسال[2]

نَسْج الدموع لوجنتي كم شَقَّه ... وتقطعت كم قَطَعت أوصالي

يا مالكي نعمان خدِّك شافعي ... والصبر أحمدُ لي ولست بسالي

قلبي الكليم كيونسٍ في ضيقه ... طرفي الذبيح بمدمعي وافى لي،

وكنوح نوح والخليل بمهجتي ... نيرانه والروح في الترحال

يعقوب أحزاني لفائق يوسفٍ ... في الحسن أحمد غاية الآمالي

يٰس طه حاشر مدَّثِّر ... **مزَمِّل** قد عمَّنا بنوال

كهف الورى شمس الضحى نجم أضا ... قمر سبا الشعرا بنورِ جَمالٍ

مولي التكاثر جوده كم سائل ... يغنيه بالأنعام والأنفال

شفتاه والثغر العقيق وكوثر ... فالريق معْسول جرى كزلال

في فيهِ ياقوتٌ نفيس أحْمَر ... مترصِّع بجواهرٍ ولآلي

والجيد كالبلَّور جود حَشْوه ... والصَّدْر بيت العلْم والأعمال

ماذا عسى أنِّي أقول بمدحِ مَنْ ... قد حاز كلَّ الفَضْل والافضال

صلَّى عليه الله ماهبَّ الصَّبا ... في سائِر الإبكار والآصال

* تفردت بها أوقاف بغداد.

وقال رحمه الله وقد عاتبه بعض إخوانه على انقطاعه عن زيارته * (الطويل)

سكــونــي في بيــتــي لقــلبــيَ راحــة   وســتــر من الله الــعظــيــم لحــالــي
أَكـفُّ عن الأَخـوان شرّة عشـرتـي   وأَسْــلم من قيــلٍ وكــثــرةِ قال
وأحــيــا عزيــزاً لا أرى متــعــرّضــاً   ورزقــيَ يأتــيــنــي[1] بغــيــرِ سؤال
وإنْ أنــا زرتُ الــنــاسَ فالنــاس فيــهــم   نصــيــح ومــذّاق[2] وآخــر قالــي
وإنْ أنــا أكــثَــرتُ الــمــقــام فربــمّــا   رمــانــي إخــوان الــصَّــفــا بمــلال
وقــلبــى كالــمــرآة إن صنتــه انجــلا   وإلاّ فبــالأَنــفــاس محــوُ صِقــال

*

* تفردت النسختان ل، ز بهذه القصيدة.

١ - وفي ز «تأتيني»..

٢ - المذّاق: الذي لم يخلص الودّ.

وقال رحمه الله يمدح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم [**المجتَث**]

لـــو زارَ طيفُ الخيال   وجادَ لي بالوصالِ   لطاب عيشي ولكنْ
عيشٌ سريـــع الزوال

ماضرَّ من صدَّ عني ، لو رقَّ لي ورثى لي   أليس يغنيه مـــا بي
مـــن الأسى عن سؤالِ

أذالَ(١) دمعي مصونٌ   مبرقعٌ بالجمالِ   أذلُّ وهو عزيز
محجَّبٌ بالجـــــلالِ

من دون لقياه بيض   الظُّبا وسمرُ العوالي   حازَ الجمال فجلَّت
صفاتهُ عـــن مثـــالِ

أجلِّه(٢) أن يُضاهـــي   جبينه بالهلالِ   أو أن تُقاسَ ببانٍ
قوامهُ فـــي اعتدالِ

بل منه كلُّ المعاني   مقرونةٌ بالكمالِ   لذاكَ يرخص فيه
بذلُ النفـــوسِ الغوالي

تفردت المخطوطتان ص ، ز بهذه القصيدة

١- أذال : أهان ومنها الإذالة وهي الإهانة

٢- وفي ص " أجل "

يا راكباً فوقَ حرفٍ تهفُ(٣) مثل الرآلِ يطوي سهول الفيافي
بهـــا ووعرَ الجبالِ

لا غَبَّ عيسك وردٌ ولا اشتكت من كلالٍ إن جئتَ طيْبةَ بلّغ
أهـلَ الحمى بعضَ حالي

وقل بصرصر عبدٌ لحبكم غيرُ سالي أضحى على النأيِ منكم
مستمسِكاً بِحبـالِ

لم يخطر الدهر يوماً له السُلوّ ببالِ يشكو إليكم جَواه
ومابهِ مـن خَبالِ

يرجو المعونةَ منكم على الخطوبِ الثقالِ فإنه في زمانٍ
يصمي قلـوبَ الرِّجالِ

بفتنةٍ واختـلافٍ يفوق رشقَ النبـالِ فتلك أشرفُ أرضٍ
حـازت كنـوز المعالي

بأكـرمِ النّاسِ أصلاً حوى كريم الخلالِ *[واعظم الناسِ صدقا
في قولهِ والفعالِ]*

---

٣ - وفي ص "يهفُ" الحرف : الناقه العظيمة أو الضامرة . - الرال : ولد النعام

* سقط من ص

وأرحبَ الناسِ صدراً في سلمه والنزالِ واسمح الناسِ كفّاً لمجتدٍ بنوالِ (٤)

محمد خيرُ هادٍ محا رسوم الضلالِ به تبيّن كسبُ محرّمٍ من حلالِ

وامتازَ في نسك الحجّ محرم من حلالِ بسيفهِ العضبِ (٥) بتّت أسيافَ أهلِ المحالِ

وصدقه جابَ عنّا ظلام كلّ محالِ ونوره حلّ عنّا حبائلَ الاشكالِ

وحبّه فوق حبّ الأولادِ والاموالِ ومن تمسّك منّا بشرعهِ لا يبالي

عليه أزكى صلاة من ربّه المتعالي موصولة باختلافِ الغدوّ والآصالِ

تبقى بقاء النعيم الباقي بغيرِ زوالِ ولاعداها حجابٌ عن(٦) آلهِ خير آلِ

وصحبه خير صحبٍ وتابع وموالي ومن تلاهم بحقٍ علي ممرّ الليالي .

٤- وفي ص " سؤال "

٥- وفي ز " العذب" - العضب : القاطع .

٦- وفي " ز " من .

وقال رحمه الله تعالى في كبر سنّه: **(البسيط)****

بلغــت ستيــن عامــاً ثم زدت ولــم　　أظــفــر بمــا رمــتُ والآمــال لم تزل
لأن أسبــابَ كلٍّ الـخيـر عنـدكـم　　وانّــمــا سبــب الــحــرمــان من قبَــلي

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: ** **(الطويل)**

أعــدُّ لأيّــام الــحــيــاةِ وميــتــتــي　　ووحــشــة إفــرادي بأضــيــقِ منــزلِ
ونــشــريَ عريــانــاً وحــشــريَ ظامئــاً　　إلــى موقــفٍ من شدّة الــهــول أطــول
تضــاعــف فيــه الــحــرُّ واشــتــدَّ كربــه　　ومَــرّي على متن الــصــراط المــزلّــل[1]
ووضــع كتــاب للفــضــائــح جامــعٍ　　وعــرضِ حســابٍ للدقــائــقِ فَيْــصــل
ومــيــزان قســطٍ لم يخف غيــر عدلهــا　　بنــعــمــى وبؤسٍ في أخــفَّ وأثــقــل
شهــادتي الــحــقّ اللــتــيــن عليــهــمــا　　بنيــتُ أصــولي واعــتــقــاد ابــن حَنْبــل

وقال رضي الله عنه وأرضاه يثني على الله سبحانه وتعالى ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وشرّف وكرَّم ويمدح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين،وذكر جماعة من التابعين وتابعيهم ويمدح الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقد عرَّض بذكر جماعة من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين (الطويل) ⁂

ألَــذّ وأَحــلى من شمــولٍ وشــمــال　　وألــيــق[1] من ذكــرى حبيــبٍ ومــنــزلِ
وأَطــيــبُ من مِسْــكٍ تضــوّع نشــرُه　　ونــدّ وكــافــور ومــنّ عَرْف مَنــدَل

** تفردت النسخة ل بهذين البيتين.

* تفردت بها المخطوطة "ل".

١ - المزلّل: الذي تنزلق عنه الأقدام.

⁂ عتمدت النسخ س، ت،ص، ق.

١ - وفي ق «وأطيب».

وأحسَنُ مِنْ روضٍ[2] تفتَّقَ نَوْره ... على حافتي ماءِ الغدير المسلسل
لِمن أضحت التّقوى شعار ضميره ... وأصبَح من[3] كسْبِ الدنايا بِمعْزل
ثناءٌ على الرّحمن من لفظ ناظم ... مجيد على عقد الامام ابن حنبل
ومدح رسول الله والصحب من فتى ... مُحبٍّ على نقل الحديث معوّل
وأثني على الرّحمن غير مشبّه ... ولاربَّ[4] تأويل وغير معطّل
هو الله ذوا العزّ القديم وذو السّنا ... العظيم وذو المنّ العميم[5] المجلّل
هو الأحد القيُّوم ذو العزّة الذي ... تعالى علوّاً عن شريكٍ مؤهّل[6]
تقدَّس عن كفؤ وعن ولدٍ[7] وعن ... قرينٍ وعن ضدّ أخير وأوّل
هو الأوّل الموجودُ لا شيءَ قبلَه ... هو الآخِر الباقي بغير تزيُّل
هو الظاهر الآلاء والباطنُ الذي ... تفرَّد علماً بالخفي وبالجلي
هو البارئ البرّ البديع مبيدُ منْ ... تجبَّر واقي الخاشِع المتذلّل[8]
هو المحسن التوَّاب دو الرحمة أُرْجُه ... هو المنعِم الوهّابُ فاعبده واسأل
هو الوارثُ الأعلى القريبُ معزُّ مَنْ ... أطاعَ مذلُّ الزائِغِ المتضلّل
هو الماجد الجبّار جلّت صفاتُه ... الجليل المجيد الواحد[9] الجامع الولي
هو الحكم العدْلُ اللطيف الخبير ... والحسيب الحفيظ الحقّ أحمد مبتلي
حليمٌ حكيم لا مَردَّ لحكمِه ... حميد عزيز الفَضْل فِاحمده تَنْبُل
هو الحيُّ محيي خَلقَه ومميتُهم ... وباعثُهم والعظم بالمكثِ قد بلي
ألا كلّ شيء هالك غير وجهه ... الكريم تِعالى جدّه عن ممثّل
هو الخالق المختار خافِضُ من طغى ... ورافع أَرباب التّقى والتنبُّل

---

٢ - وفي ق «نور».
٣ - وفي ق «عن».
٤ - ربّ: صاحب. - المعطل: هو الذي ينفي صفات الله تبارك وتعالى.
٥ - وفي ق «العظيم».
٦ - وفي ق «مهمول» - المؤهل: الذي اتخذ أهلاً.
٧ - وفي ق «والد».
٨ - وفي س، ق «المتدلّل».
٩ - وفي ظ «الواجد».

هو المبدىء الخلق المعيد دليل مَنْ | تحيَّر هادي المقبِل المتقَبل
هو الله ذو السلطانِ والكبرياء ذو | الجلالِ وذو الاكرام أهلُ التطوُّل
هو الرؤف الرّحمن ربُّ البريَّةِ | الرحيم الرَّقيب القابضِ الباسِط العلي
سميعٌ بصيرٌ ليسَ يعزب[10] عنه ما | ببَرٍّ وبحرٍ في سهولٍ وأجبُلِ
ولا ما توارى في ضياءٍ وظلمةٍ | ولو أنّه مثقالُ حبَّة خردَل
شهيدٌ رشيدٌ شاكِرٌ ولوَاجِبٌ | له الشكر في عُسْرٍ ويسْرٍ مؤمَّلِ
هو الصمد المحصي الصبور صفاتُه | تمرُّ كما جاءت بغيرِ تأوُّل
عفوٌّ[11] عزيز ذو استقام من العدا | عليم عظيم حافظ غير مهمل
هو الغالِب المغني الغنيّ الغفور | للمسيءِ مقيل[12] العاثِر المتنصل
هو القادر القهَّار فوْقَ عباده | القويُّ المتين اخضع له وتذلل
هو المدركُ الكافي[13] الكبير المصوّر | الكريم وكيل الموقِن المتوكّل
هو الملك القدوس وهو المهمِن | السلاّم عليه في كلٍّ الأمور معوّلي
هو المتعالي مالك الملك مقسط | مقيت مجيب الخاضع المتوسّل
هو النّافِع النور المبين نصير مَنْ | أنابَ مجيرُ المستضام المخذَّل[14]
هو الواسع الفتّاح والرازق الذي | تكفَّل بالأرزاقِ أيَّ تكفل
هو الواجِدُ الوالي الودودُ المقدِّم | المؤخّر فأقبلْ أمرَه بتقبُّل
بقبضتِه نفعُ العباد وضرُّهم | فمهما يشا بينَ البريَّة يفْعَل
إذا ما قضى أمراً فذلكَ كائِن | وليسَ لِما يختارُه مِن مبدِّل
يداه هما مبسوطتان ببرِّه | فيُنفق أنّى شاءَ إنفَاقَ مُجزِلِ
وكلتا يديه جلَّ عن مشبهٍ له | يمين فبعْداً للفتى المتأوّل

---

١٠ - وفي س «يغرب».
١١ - وفي س «غفور».
١٢ - المقيل: الذي يأخذ بأيدي المكروبين ،والعاثرين .
١٣ - سقط من «ق».
١٤ - وسقط البيت من «ق».

ويَـنـزِل في الأسـحـارِ في كلِّ ليـلةٍ ... يقـولُ مقـالَ الحقّ من يقـرض الملي[١٥]
فمــن ردّ هذا رَد قول رسـولـِه ... وإن يتأول فهـو لم يتأوَّل
وتــوراة موسـى خطَّـهـا بيـمـيـنـِه ... وكَـلَّـمـتـه تكـليـم مقـتـدر علي
ويـوم ينـادي الـعـالمـين فيـسمـع ... الـقـصي كدانٍ في الـمقـالِ المطـوَّل
أنـا الـمـلِكُ الـديّـان والنّـقْـل ثابـتٍ ... فهـل هاهـنـا ينـسـاغ تأويـل جهَّـل
ويـنظـره أهـل الـبـصـائِـر في غد ... بابـصـارهِـم لا ريْـبَ فيـه لمجتَـلي
كمـا ينظـرون الشَّمس ماحـالَ[١٦] دونها ... سحـاب ألا بُعْـداً لأهـلِ الـتـعـزّل
توَّحَّـدَ فوقَ الـعـرش والـخـلْق دونــه ... وأَحـكـم ما سوّاه إحـكـامُ مكْـمـل
لقَـدْ سَمَـكَ[١٧] السّبعَ الطباق وشادها ... بلا عَمـدٍ للنّـاظـرِ الـمـتأمِّـل
وزيّـنـتَـهـا بالـشـمس تجـري بأمـرهِ ... وبـالـقَـمـر الـسيَّـار في كلّ مَنْـزلِ
وبـالأنـجُـم الـزهـر التي هي زينـة ... وفيـهـا دحـور[١٨] للغـويّ الـمخبَّـل
وأَسـكنَ فيـهـا الـمصطفيْـنَ عبـادَه ... ملائـكـةً عن ذكـره غَيْـرَ غُفَّـل[١٩]
ومـدَّ الـمـهـاد السَّبْـعَ ثمَّ أمـدَّهـا ... بكـلِّ طريـقٍ في الـفـجـاجِ مذلَّـل[٢٠]
وأثبـتَ فيـهـا الـراسيـاتِ بحـكـمَـةٍ ... لتُمْـنَـع من ترجـافِـهـا[٢١] والـتـزلـزل
وأنْـبَـعَ فيـهـا الـمـاءَ فضـلاً ومنّـة[٢٢] ... ولـوغارَ لم يوجَـد له من محـصِّـل
فأنـشأ جَنـاتٍ لبـعضِ ثمـارِهـا ... على بعـضِـهـا فضـلٌ لطيـبَـة مأكـل
ونـخـلاً له[٢٣] طلع نضـيـدٌ إذا بدا ... ترى عجَـبـاً في قنـوِ الـمتَـعَـثْـكِـلِ

---

١٥ - وفي ق «الولي».

١٦ - وفي ق «لاحال».

١٧ - سمك: رفع.

١٨ - وفي ق «رجوم».

١٩ - سقط البيت من «ق».

٢٠ - وفي س، ق «طريف.. مذلّل».

٢١ - وفي ق «إرجافها»

٢٢ - وفي ق «نعمة» - المنّة: النعمة.

٢٣ - وفي ت «لها» - المتعثكل: القنو المتعثكل الذي خرجت أعذاقه.

ترى لولؤاً طوراً وطوراً زبرجداً ... وطوراً كياقوتٍ يُرى[24] في التَّنقُّل

وأبْدأ أنعاماً لنا[25] في اقتنائها ... منافعُ من دفءٍ ودرّ ومحمل

كما سخّر الفلك المواخر ترتمي ... على البحر في التيّار تهوي وتعتلي

وأودعه لحماً طريّاً وحِلْيةً ... لزينتهم مخلوقةً والتجمُّل[26]

وأثبتَ بين العذْب والملح حاجزاً ... فليس يشوبُ الملحُ عذباً بمدْخل

وفي خلفة الليل النّهار وخَلْفةِ ... النهّار الدجى توحيده باهر[27] جلي

وحكمة تصريفِ الرّياح وسرعة ... التقلّب فيها[28] من جنوبٍ وشمأل

دليل على سلطانه القاهر الذي ... علا عن ظهيرٍ مسعدٍ متكفل

إذا هو أجراها فأضت على الورى ... أياديَ بيضاً من سحائب حفّل[29]

فجادت بغيثٍ مغدقٍ متدفّقٍ ... فاترع بالعذب الروى كلَّ منْهل

فأثبت زرعاً فيه قوت نفوسنا ... وأنعامنا سبحانه من مخوّل[30]

فللّه حَمْدٌ يرتضيه لنفسه ... يزيد فلا تحصيه أقلام مجمِل[31]

ومن صنعه انشاء آدم قبلُ من ... سلالةِ طينٍ لا زبٍ متصلصِل[32]

فسوّاه خلْقاً باهرَ الوصف مودَعاً ... سرائرَ من روحٍ وعلْم مفصَّل

وأسجدَ أملاكِ السّماءِ كرامةً ... له وحَباه بالنّعيم المجلّل

وأكملَ بالزهراءِ حوّاء أنْسَه ... وكانَ له في داره خيرَ منزل

هي الدار شِيدَت من لجيْنٍ وعَسْجدٍ ... وميْسكٍ أُعِدّت للجزاء المؤجّل

وأهبطَه منها إلى الأرضِ حكمةً ... وعلْماً بوسواسِ العدوّ المسوّل

---

٢٤ - وفي س «بدا».
٢٥ - وفي س، ق «لها».
٢٦ - وسقط البيت من «ق».
٢٧ - وفي ت «ظاهر».
٢٨ - وفي س، ت، ظ «في».
٢٩ - سحائب حفّل: ذات مطر شديد.
٣٠ - المخوّل: المعطي.
٣١ - المجمل: الجامع.
٣٢ - لازب: لازق. - متصلصل: الطين الحرُّ المخلوط بالرّمل.

وجادَ عليه بعدَ ذلكَ بالرِّضا … وأكرمه[٣٣] إكرام ربٍّ مبجَّل
وذلك لمَّا أبصَر اسمَ محمَّدٍ … بعينيهِ مكتوباً على عرشِه العلي
وأصبحَ لمّا أنْ جنى متوسِّلاً … به فرآه معدنا للتسول
فقد بان فضل المصطفى قبل خلقه … فكيف به يوم العطاء المكملِ
إذا ما أتى يومَ القيامةِ راكباً … البراق ويسَعى منْ سواه بأرجُلِ
يحفّ به سبعونَ ألف مقرّبٍ … ملائكة كانَت لحجرتِه تلي
ويتبعه سبعون ألف موحّد … ضنائن كلّ منْهم عارف ولي
بغير حساب يشفع المرء منهم … لسبعينَ ألفاً مسنَد غير مرسل
وتَحت لواء الحمد وهو بكفّهِ … كرام البرايا من نبيّ ومرسلِ[٣٤]
ويأتي بلال وهو راكبٌ ناقة … ينادي لديه بالآذان المرسَّل[٣٥]
ليعلم كلّ العالمين بأنّه … له دولة الحقِّ التّي لم تبدّل
وتأتي[٣٦] البَرايا الأنبياءَ ليشفعوا … لهم ليراحوا من مقامٍ مزلزِلِ[٣٧]
وكلُّهم قد قال نفسي سوى الرضا … السراج المنير الشاهد المتوكّل
يقول الشّريف الهاشمي أنا لَها … ولهو وربِّ العرش كفؤ لها مَلي
فيسجد لله المهين مثنياً … عليه بحمد لائقٍ متقبَّل
يقول له ارفع راسك الله[٣٨] مكرماً … وقل تُسْمع سل تعطَ ما شئت فاسأل
فيشفع[٣٩] للعاصين منّا شفاعة … تنجّيهم من جاحمٍ متشعِّل
ويومَ يقولُ الرّسل سلّم فانّه … مجيزٌ على متنِ الصِّراط المزلّل
وَينصِب حوضاً في القيامة مُترعاً … يروّي فيشفي من صدى متغلغل

٣٣ - وفي ق «وإكرام إكرام».
٣٤ - سقط البيت من «ق».
٣٥ - المرسَّل: **المتد** فيه.
٣٦ - وفي س، ظ، ق «**ويأتي**
٣٧ - وفي س «منزَّل».
٣٨ - وفي ق «اليوم»، وقد ورد عجز البيت مضطرب الرواية واعتمدت «س» ولعلَّ الصواب ما اثبت.
٣٩ - وفي ت «ويشفع». **الحاجم: الجمر الشديد الاشتعال**

ومـن جنّـة الـفـردوس يشـخـب ماؤه ... مسـافـةَ شهـر عرضـه سيـرُ مرفـل[٤٠]
ومِـن ذَهَـب أكـوابـه ثـم فضّـة ... نجـوم الـسـمـا أقـدر نهـا لا تقـلّل
فمـن ذاق منـه شربـةً أمِـنَ الـصـدى ... ومـا لمـذود[٤١] عنـه من متـعـلّل
ويـنـزلـه الله الـوسـيـلةَ رتْـبـةً ... فمـا أحـدٌ فيـهـا سواه بمـنـزل
لعـمـرك هذا الـجـاه والـمنصب الـذي ... يدوم وقـد أودت قواعـد يذبـل[٤٢]
وفـي كتـب الله الـقـديـمـة نعـتـه ... وقـد[٤٣] بان في توراة موسى الـمـبـجّـل
وإنـجـيـل عيسى ثم جاءت ببعـثـه ... بشـارة شعـيـا والـعـزيْـز وحـزقـل
وقـد قام كعـب[٤٤] جده في عروبـة ... بوصـف أتـمّ الـعـالـمـيـن وأكـمـل
وقـد قام قسٌّ في عكـاظ مخـبِّـراً ... به أنـه يأتـي بشَـرع مسـهّـل
وبـشّـر سيـف جدّه حيـن جاءه ... بغمـدان[٤٥] بالهـادي البشيـر المفضـل
وفي صلب نوح كان في الـفُـلْك مودعـاً ... وفـي صُلْب ابـراهـيـم في نار مبطـل[٤٦]
ومـا زال بالـعـقـد الصحيـح **انتقاله** ... الـى كلِّ قَرم للخنـا لم يحـلّل
إلـى أن بدا في خيـر بيـت سَمَـتْ به ... قواعـدُ من مَجْـد قَديـم مؤثّـل[٤٧]
بأسـعـدَ ماجـدٍ وأيـمـن طائـر ... وأنـجـح فال مقبـلاً خيـر[٤٨] مقبـل
فاشـرقَـت[٤٩] البطـحـاء من نور وجهـه ... البـديـع الـجمـال المشـرق المتهلّل
بل اكـتـسـت الأقطـار شرقـاً ومـغـربـاً ... بنـور على آفـاقـهـا منـه معـتـلي

---

٤٠ - سير مرفل: أي متبختر متباطيء.
٤١ - المذود: المدفوع عن الحوض في ذلك الموقف.
٤٢ - يذبل: اسم جبل.
٤٣ - وفي س، ت، ظ «فقد».
٤٤ - كعب: هو كعب بن لؤي، من سلسلة النسب النبوي، كان عظيم القدر في الجاهلية مات سنة ١٧٣ ق هـ.
- عروبة: يوم الجمعة، ولا يستعمل إلاّ بالالف واللام حكاه في القاموس.
٤٥ - غمدان: قصبة صنعاء باليمن، والقصبة هي القصر، وقد ذكره المسعودي في البيت المعظمة.
٤٦ - وفي س «يشعل».
٤٧ - المؤثل: المؤصّل.
٤٨ - وفي س «غير»، وسقط البيت من «ق».
٤٩ - وفي ق «وأشرقت».

وليلة وافى شُقَّ إيوانُ فارسٍ ... ونيرانهما كِيدَت بطفو[50] معجَّل
وحارت شياطينُ الفجّاج وخالَطت ... جوانح أهلِ الافكِ هزّة أفكلِ[51]
وفي أربع عن عمره خُصّ صدره ... الشريفُ بشرح فهو من دنس خلي[52]
وفي العشر كان الشّرح نوراً وحكمةً ... وفي ليلةِ المعراج شرح تكمّل[53]
وكان ابنَ خمسٍ والغمام يظِلّه[54] ... إلى أنْ بدا للراهِب المتبتِّل
وللجهةِ الكبرى خديجة فاعجبوا ... لشَمس الضحى تَحت الغمام المظَلل
وفي الخمس أيضاً كانَ يصبح داهناً ... كحيلاً ولم يُدْهن ولمّا يكَحَّل
فلما استتم الأربعين وجاءه ... الأمينُ ببعث المنعمِ المتفضِّل
فلم يبقَ من طود منيفٍ ولا حصى ... ولا غُصُن من[55] دوحة متهدِّل
ولا مدر الأوادى مُسَلّماً ... عليه كتسليم الفصيح بمقول
وأرسل ذو العرش الرّجوم لبعثه ... على كلّ شيطانٍ مريدٍ مضلِّل
أتى وجنود الزيغ تجمحُ في الهوى ... وتخبُّط في ليلٍ من الشّركِ أليل
أزلّهم الشيطانُ عن خطةِ الهدى ... إلى مذهبٍ عن منهجِ الحقّ أميل
فجاءهم[56] من عند ذي العرش ربِّه ... بخيرِ كتابٍ بالهدايةِ منزل
هو النّور والذكرُ الحكيم وإنّه ... كلامٌ قديم كيفَ ما خُطّ أو تلي
فأنذرهم حتّى أزاحَ بنوره ... حجاب ضلال شامل السِّتر مسبل[57]
وطيِّبَة لما حلّها طابَ عَرْفُها ... وفي حُلَل الأنوار ماسَت وفي الحُلي
هي القلب للايمان[58] والقبّةُ التي ... بها أَصبحَ الاسلام في خَيرِ معقِل

---

٥٠ - وفي ق «بطف».
٥١ - الأفكل: الرِّعدة.
٥٢ - وفي، ظ «مُجلي».
٥٣ - وفي ق «مكمّل».
٥٤ - وفي ت، ق «تظلله».
٥٥ - وفي ق «في».
٥٦ - وفي س، ق «وجاءهم».
٥٧ - وفي ق «كمسبل».
٥٨ - وفي ت «والايمان».

وفصل الحلال والحرام وتربُها　شِفاء لداء في البريّة معضِل
على روضةٍ من جنّة الخلد قبره　ومنبره يا رائدَ الخير أقبِل
وأذكرُ بعضَ المعجزاتِ فانّها　مزيد لايمان امريءٍ متقبِّل[٥٩]
ثمعجزه القرآن حار لنظمِه　وايجازه قلبُ الفصيح المجوّلِ[٦٠]
وحكمتُه أنّ الكتابيْن بُدّلا　وآياتُه محفوظة لم تبدَّل
وكلّ كلام يخلق[٦١] الردُّ حُسْنه　ويزدادُ حسْناً عنْدَ ردّ المرتّل
وحاول منه أهلُ مكة معجِزاً　فجاءَ بأمرٍ للبصائر مذهِل
فشقّ لهم بدر السّماءِ حقيقةً　بايمائه شق الازارِ المهلهَل[٦٢]
ونادى فلبّته بمكةَ دَوحةٌ　وجاءت إليه كالسَّريع المهرولِ
وخرَّ اليه العِذق من رأس نَخْلَةٍ　بدعوتِه وارتدَّ لم يتفلَّلِ[٦٣]
ومدّ يديه في الجدوبِ فاقبَلت　سحائِب تهمي بالمريع المجلَّل
ومدَّ يداً للصحو فانجابَ غيمها　مرور نعام في السباسب جفَّل[٦٤]
وقد صحَّ تَسْبيح الحصى بيمينِه　وحنَّ إليه الجِذع حِنَّة مطْفل[٦٥]
وعاذَبِه نابٌ من النحر[٦٦] ساجداً　كما سَأَلَتْه ظبية حلَّ أحْبُل
وقد صحَّ عنه الردّ للعين مثْلَما　له صحّ أخذ الدرّ من ضرعِ حُيَّل
ومن غمر روّى الخَميس كما حوى　بكفّية تمراً مشبعاً جوع جَحْفَل
وقد ساح ماء البئر من فَضْل ريقه　كما شفيت من ريقِه مُقلتا علي
وقد صحّ تكليم الذِّراع له كما　له[٦٧] صحّ في الأخبارِ تسليم جندل

---

٥٩ - وفي ت «متنقل».
٦٠ - وفي ق «المخوّل» - المجوّل: صاحب العقل والحزم.
٦١ - يخلق: يبلي ويذهب.
٦٢ - المهلهل: الثوب الرّدي النّسج.
٦٣ - وفي ق «يتقلقل».
٦٤ - جفّل: أي مسْرعات.
٦٥ - مطفل: ذات الطفل من الانس والوْحش.
٦٦ - وفي ق «الذبح».
٦٧ - سقط «له» من ت.

وجـاء إلـيـه الـذيب يَسْألـه القِـرى ... كمـا سألـتـه الـجـنُّ توفـيـرَ مأكَـل
وجـاء أبـوهرٍّ الـيـه وعـنـده ... تعـرّض مسـكيـنٍ من الـزاد مُرمِـل[٦٨]
فزوّده إحـدى وعـشـريـنَ تمـرةً ... فأودعـهـا في مزودٍ متَـنـقّـلِ
فَمـا زَالَ منهـا يأكـلُ الـتـمـر بضعـة ... وعـشـريـن عامـاً وهـي لم تتـقـلّل
وأخـرج منـهـا منـفِـقـاً متـصـدّقـاً ... بخـمـسيـنَ وَسْـقـاً[٦٩] فاستمـعِ وتقبّـل
ونـاهيـك بالمعـراج والقـرب مِعجـزاً ... تعـالـى فَلم يُدْركـه وهـمُ[٧٠] مؤمّـل
له الـخـلق الـمـحـمـود ما كان جازيـاً ... مسيئـاً بسـوءٍ ثابتـا غيـر أعـجـل[٧١]
حليـم عن الـجـانـي صبـور على الأذى ... عزوفٌ عن الـدنـيـا كثيـر التّـحمُّـل
غزيـرُ الـنـدى ما قال لا لعـفـاتِـه ... ويـلقـى بوجـهٍ باسمٍ غيـر أبسَـل[٧٢]
شجـاع إذ لاقـى يري المـوتَ خصمـه ... بكـفّـيـهِ في حدّيْ سِنـانٍ ومُـنْـصـل
تخـيّـره الله الـمـهـيمِـنُ مرسـلاً ... إلى الـجـنّ والانس اختـيـار مفضّـل
فبـلّغ تبـليـغَ الـنّـصـيـحِ وبـيّـنَ ... الـشـرائـع تبييـن الأميـنِ الـمـوكلِ
فليس لمـا أبـاحـه[٧٣] من محـرّم ... ولـيس لمـا عنـه نَهـى من محـلّل
إلى أنْ أتـاه الـنّصـر والـفـتْـحُ فانتهى ... وآل إلـى دارِ الـرّضـا خَيـر موئـل
سقـى جدثـاً حاز الـفـخـار بقـربـهِ ... من الأرض وسْميُّ المـواهبِ والـولي[٧٤]
فَرفّت ريـاضُ الـروح والانس والـرّضى ... دَفيـفـاً على ذاك الـجـنـابِ الـمقبّـل
لقـد نصـح الاسْـلام طولَ حيـاتـه ... ولـم يألـه[٧٥] نصـحـاً عقيبَ التـرحُّـل
بتـقـديمـه الصـديق والصحب حضّـر ... لمـحـرابـه تقـديـمَ راض مؤهّـل

---

٦٨ - وفي ق «قد ملي».
٦٩ - الوسق: ستّون صاعاً، أو حمل البعير.
٧٠ - وفي س «وهو».
٧١ - وفي س «معجل».
٧٢ - : أي غير عابس.
٧٣ - وفي ظ، «قدباحه»، وفي ق «قدباحه».
٧٤ - الوسمي: مطر الربيع الأول.
الولي: المطر بعد المطر، من الموالاة والمتابعة.
٧٥ - وفي ظ، ق «يألهم».

وصلّى رسول الله أيضاً وراءه   وصححه الأشياخ من كلِّ أفضل
وكانت صلاة الصّبح آخر عهْده   مع القوم خَلف السّابق المتكمّل
فدلّ على أنّ الخليفةَ بعده   أبو بكر الصدّيق أفضل مَنْ وَلي
وذلك نصٌّ في إمامَتِه أتى   خفياً جليّاً في اعتبار المحصّل
وقدّهمْ بعد الموت والنَّقل ثابت   له بكتاب بالخلافة مسجل
بلى قال يأبى[76] الله والمومنون إذ   تيقن فيه الأمر غير مبدّل
وأوعد[77] خوداً للعطية قابلاً   فقالت فمَن إن لم أجدك منفّلي
فقال لها فأتي أبا بكر فاقتضي[78]   عطاءك نص بالاشارة كالجلي
وأجمع من يُرضَى، عليٌّ وغيره   عليه فقد صحّت بأصل مؤصل
وأخبَره أيضاً بحيرا بأنه   وزيرٌ له وهو الذّي بَعْده يلي
ومن منه أولى وهو أول مسلم   وأوّل صدّيق له متبتّل
وأوّل من أفتى بحضرته ولا   منام بها قد كان خير مؤوّل[79]
وأوّل من قاء[80] الحرام تحرّجاً   وأوّل عبدٍ منفق متطوّل
وأوّل عبدٍ قام في ملّةِ الهدى   خطيباً ونار الشّرك ذات تشعّل
فأعلن بالبطحاء أمر محمّد   ولم يخش شرّ الجاحد المتمحّل[81]
فأوذي في الاسلامِ أعظم ما أذى   فلم يُلْفَ خوّاراً جزوعاً **إذ ابتلي** ٨٢
وأنفق فيه ألفَ أوقية له   من الفضّة البيضاء غير مبخّل
وستّ رقاب فيه أعتقها سوى   بلال وقاها شرّ تعذيب ضلّل

---

٧٦ - وفي ق «يأتي».
٧٧ - وفي س، ظ «وإن وعَدَ»، وفي.ت «وواعد خوداً»، وفي ق «وأوعد خولاً» ولعلّ الصواب ما اثبت. - الخود: الحسنة الخلق، الشابة.
- منفّلي: أي معطيني.
٧٨ - وفي ت «فاقبضي»، وفي ظ «اقبضي».
٧٩ - سقط البيت من «ق».
٨٠ - قاء: تقيّا.
٨١ - وفي ظ، ق «المتحمّل».
٨٢ - وفي س «إذا».

وقاد الى الاسلام سبعةَ أنفس ... جَحاجِحَةً من كلِّ قَرمٍ مبجَّل
زبيراً وذا النورين والثّبت عامراً ... وسعْداً وعثمان بن مظعونٍ الولي
وطلحة أيضاً وابن عوف وغيرهم ... وما فضلُه في السّبق[٨٣] بالمتقلل
في ليلة الغَار اشتكى سيّد الورى ... حفا أخمص رخص لطيفٍ مدلّل[٨٤]
فاوطأه الصدّيق كاهله إذاً ... فبوركَ في المحمول والمتحمَّل
وبادرَ نحو الغار يفدي نبيَّه ... بمهجتِه من ذي سمام مقلقل[٨٥]
وسدَّد غيران الأفاعي بثوبِه ... وبالرِّجل من يطلب مدى السبق يوغِل
فلمّا رأى المختارفي الصُّبح فعْلَه ... دعا بدعاءٍ صالح متقبَّل
ليجعله يومَ القيامَةِ عنده ... فقال فعلت افطن لذي الفَضل واعقل
فقد بانَ في هذا الدليل بقربِه ... من الحفرة البيضاءِ أشرف[٨٦] منزل
وحَضَّ رسول الله يوماً صحابه ... ليصّدّقوا من مقتر وممّول
فأخرج فاروق الهدى نصفَ ماله[٨٧] ... ليسبق سبّاقاً الى كلّ أفْضَل
فبادره الصدّيق بالكلّ فانثنى ... مقرّاً بسبقِ المنفِق المتخلل[٨٨]
وقد وزن الصدّيق بالكلّ فانثنى ... يهم راحجاً نقل صحيح لنقّل
وأنّى ينال الطالب المجد شأوَ مَنْ ... حَوى فضلَه اي الكتاب المنزَّل
خلافَتُه في سورة النُّور ثم في ... الحديدِ له فضل السّباقِ المحصّل
وصحّته متلوّة في براءة ... وفي الليل بالتقوى له شاهد جَلي[٨٩]
وشبّهه الهادي بميكال رأفةً ... ورفْقاً بابراهيم أهل التوكّل

---

٨٣ ـ وفي ق «بالسبق».
٨٤ ـ وفي س «مذلل».
٨٥ ـ مقلقل: متحرك مضطرب.
٨٦ ـ وفي س «خيرة».
٨٧ ـ وفي س «فأخرج فاروق بنصف ماله».
٨٨ ـ وفي س، ق ورد عجز البيت هكذا «لهم راحجاً نقل صحيح لنقل»، وهو عجز البيت التالي له، والذي سقط من س، و ق»
٨٩ ـ وفي ق «ملي».

وما طلعت شَمْس النّهار ولم تَغب على أحد بعد النبيّين فاقبل
كمثل أبي بكر حديث مجوّد رواه أبو الدرداء عن خَير مرسل
وينقل أنّ الله سوف يخصُّه بحسن التجلي في الجنان فيجتلي
وكان أَحبَّ الناس وابنته إلى الرسول ومن يجحّد بذلك يبطل
وكان ابنه وابن ابنه وأَبوه من صحابَتِه والأم فاجمع وكمّل
ولو كان مختاراً خليلاً لنفسه لكان أبا بكرٍ ومَنْ شَكَّ يسأل
وقد قال فيه جعفر[90] بن محمّد مقالَ محقّ ليسَ بالمتقوِّل
لقد برأ الرّحمٰن ممّن تبرأوا من السابقِ الصدّيق ذخر المؤمّل
وما أمروا الا ليستغفروا لهم فسبّوا كراماً سَبهُم لم يحلَّل
ورأى علي قبله من يَسبُّه ومن يقصد الصديق بالسبّ يقتل
وكانَ زمانَ الجاهلية سيّداً وقورا فللأصنام لم يتبتّل
ولم يشرب الخمر الحرام وجانبَ الفواحشَ والعدوى اجتنابَ تعزّل
وسمّي عبدالله طفلاً وإنّه لعبد له حقّاً كثير التذلّل
وأحمد سمّاه عتيقاً وإنّه كذلك في الأخرى عتيق من الصلى
فأطفأ[91] ناراً للضلال تسعّرت تحرّق مرتَداً بها ظل يصطلي
بعزم له ماضٍ وقلب مؤيد وأَسمر عسّالٍ وأبيض مصقل
فردّ هشيم الدين أخضر مائساً[92] وصان حريمَ الدين بعد تبدلِ
وتابع في النُّصح الرسولَ حياته ولم يطو[93] عند الموت نصحاً ويذهل
بتقديم مصباح الهدى عمر الرّضى القوي[94] الأمين العبقريّ المعدّلِ

---

٩٠ ـ جعفر بن محمّد الباقر الهاشمي القرشي، كان من إجلاء التابعين، وله منزله رفيعه في العلم، لقب بالصادق لانه لم ي عنه كذب قط، ولد سنة ٨٠ هـ، ومات سنة ١٤٨ هـ في المدينة.
٩١ ـ وفي ظ، «فألها».
٩٢ ـ وفي س «أبيض مائساً»، وفي ت «هشيم الحقّ».
٩٣ ـ وفي ق «يلو».
٩٤ ـ وفي ق «الفتى».

وأول فاروق وأوّل من دعا[٩٥] ... الورى بأمير المومنين وقدولي
لقد كان للاسلام فتحاً رشاده[٩٦] ... وهجرته نصراً لكلّ مخذل
فعزّوا به من بعد ذل[٩٧] وأعلنوا ... الهدى بعد كتمان بمكة مخمل
كناه أبا حفص وتلك فضيلة ... ومن يكنه الهادي البشير يفضل
وشبهه الهادي بجبريلَ غِلظَة ... وشدّة نوحٍ في انتقام منكل
وبَشّره بالدين والعلم كاملاً ... برؤيا رأى محمودة المتأوّل
فللعلم ما أعطاه من فَضْلِ ريقه ... وللدين جرّ[٩٨] للقميصِ المذيل
ولمّا رآه والذنوب[٩٩] تحوّلَت ... بكفّيه غرباً بالروى العذبِ تمتلي
فلم يرَيُفْري عبقريّ فريّه ... فروّى وأضحى مخصِباً كلُّ مُمحِلِ[١٠٠]
وأخبره جبريل لو كان ماكِثاً[١٠١] ... كمدَّة نوح محصياً غير مُغْفَل
يقص على الفاروق ما قد حوى من ... الفضائِل لم تنفذْ ولم تتقلل
على أنّه في صاحبِ الغار خصلَةً ... من الحسناتِ استمْلِ قولي وانقل
وشبّهه في دفعه[١٠٢] كلّ فتنةٍ ... ببابٍ حديد للحراسه مقفل
كما هو قرنٌ للحديد ممثل ... بتوراتهم أكرم به من ممثّل[١٠٣]
ويوصَفُ في التّوراةِ أيضاً بأنّه ... أميرٌ شديدٌ ليسَ بالمتزلْزل
ولو كان من بعدِ النبيّ نبوءة ... لكان لها الفاروق خير مؤهَّل
يقول كأنَّ القول[١٠٤] من ملَكٍ فلا ... يزل[١٠٥] وليس الرأي منه بأفيل*

---

٩٥ - وفي س، ظ «وأول فاروق الهدى وأوّل من دعا».
وفي ق «وأوّل فاروق الهدى وهو الذي».
٩٦ - وفي ق «وشاده».
٩٧ - وفي س «عز».
٩٨ - وفي ق «جزؤ».
٩٩ - الذنوب: الدلو الممتلىء ماء، والغرب، الدلو العظيمة.
١٠٠ - سقط البيت من س، ق.
١٠١ - وفي س، ق «كامنا».
١٠٢ - وفي ت «رفعه».
١٠٣ - وفي س «تمثل».
١٠٤ - وفي س، ق «الحق».
١٠٥ - وفي س، ق «يزول».
- الأفيل: هو من قولهم رأي فائل أي: خاطىء ضعيف.
* من هنا اعتمدت النسخة ص بدلاً من «ق» وذلك لكثرة السقط، والبياض فيها.

فَقَـد بانَ هذا في مواطِـنٍ وافـقـت مقـالتـه آي الكتـاب المفصَّـل[١٠٦]
فداء الأسـارى والمـقـام لراكـع وضَـرب الحجـاب الأشـرف المتسدّل
ونَـهـي رسـول الله عن صلواتـه على كلّ خوّان عن الـرشـد أفـكـل
وصـيـحتـه يا ساريَ الجبـل التي وقـاه بهـا شرّ الـعـدوّ الـمـختّـل
متـى تُذكـر التّـقـوى فحـيّ هلاً به وان ذُكِـر الـعـدوان فهـو بمـعـزل
وان يلج الـفـاروق فجّـاً بقَـصْـده يلج غيـّره الـشـيطـان فجّـاً ويَـنْسـل
لَقـد عـمَّ كلّ العـالمـين بعـدلـه ومـن يَتْبَـع الصّـدِّيق في الأمـر يعـدل
وكـان سراجـاً في الـحـيـاة وانـه غداً لسـراج الجنـة احببـه واجتَلي
خلافته عَدْل وفـتْـح ونـصـرة ومـقـتـله في الأرض أعظـم مقـتّـل
لقـد أظّـلمـت أقطـارهـا بعْـد موتـه ونـاحَ عليـه جنُّـهـا نوح مثكـل
فوافـي حمـيـداً صاحِبَيـه متَـابِـعـاً طريـقـهـمـا البيـضـاء غَيـر مبـدّل
لقـد كان والـصـدّيق من سيّـد الـورى بمـنـزلـةٍ فيـهـا السُّـوى لم **تنزل**[١٠٧]
همـا منـه بعـد المـوت مثـل حيـاتـه وفـي البـعـثِ والجنّـات فافهم موصلي
وقـد قال والـشـيـخـان عن**جانبيه في** **المعـــاد** كذا نأتـي فويـل لضلّل
وقـال همـا بعـد الـنـبـيّـين سيّـدا كهـول ذوي الـجـنّـات ينـقـله علي
وقـال همـا كالـسّـمـع والبصـر اعتبـر محلّهمـا في الـدين كالـرّاس تعْقـل[١٠٨]
وقـد ناب في التصـديق بالغْيب عَنْهمـا بتـكـلـيـم[١٠٩] ذئـب غائـر متـسـلّل
وزيـرا رسـول الله ما زال آخـذاً برأيـهـمـا في كلّ خطـب مجـلّل

---

١٠٦ - وفي ظ، «المنزّل».
١٠٧ وفي ت ، ظ " ينزل "وسقط البيت من ص.
١٠٨ - وفي س، ص «يعقل».
١٠٩ - وفي س «بتسليم . . . متذلل».

ورفعهما فوقَ العريش صيانةً ... عن[110] الحرب في بدر دليلك فادلل
وكان رسول الله زوجَ ابنتيهما ... وذلك فَضْل عنهما لم يحوَّل
وحبُّهما إيمان انقله مسْنَداً ... وبُغضهما[111] عينُ النِّفاق المنقَّل
وبعدهما صَحَّت خلافة ثالث الـ ... ـخلائف عثمان الحكيم المبجَّل
باجماع قَوم كان أحمد راضياً ... رضى عنهم بالموت لم يتزيَّل
عليّ وسَعد والزبير[112] وذو التقى ... وطلحةوالزهري فاستمل مجمل
ونصّ خفيّ كالجلّي بقَوْلِه ... يقمّصك الرحمن ثوبَ تَفضُّل
تسام له خلعاً فلا تَخْلَعنّه ... حديث بمعناه أتى لم يعلَّل[113]
وأكرِم بذي النورين أفضل[114] كاتبٍ ... تبتّل للوحي العظيم المنزَّل
ومن كان للقران في كلّ ليلة ... بركعته للوتر خير مرتل
وأول عبدٍ بعدَ لوط . مهاجِراً ... إلى ربّه بالهجرتين مُفَضَّل
وسُمي ذا النورين اذْ كان خصّه[115] ... ببنتيه فخر الخاطب المتأهِّل
وقد قال ما معناه لو أنّ عندنا ... من الوَلْد عشراً فهو كفؤ لها ملي
وقد كانَ سمّاه أخاً وقضى له ... وقد غابَ عن بدرٍ كخائض قَسْطل[116]
وبايَع عَنْه بالشّمال وانّها ... لأفْضَل من يمناه في خيرِ محفل
وأثنى عليه بالحياءِ بقوله الـ ... ـملائك تَستحييه فابحث وحصّل
وقد جهَّز الجيش العسير بماله ... غزير التقى غمر الندى لم يبخل
وبادَر أيضاً فاشترى بئرَ رُومَةٍ ... وكان لها في النّاس خير مسبّل[117]
ومن أجلِ ضِيق المسجد ابتاع مَرْبداً ... بعشرين ألفاً من يرى الحقَّ يبذل

١١٠ - وفي س «في الحرب».
١١١ - وفي س «وبينهما».
١١٢ - وفي ت، ظ «ذوي».
١١٣ - يعلّل: أي لم تكن فيه علة قادحة تقدح في صحته. وهو من مصطلحات علم الحديث.
١١٤ - وفي ت «أكرم».
١١٥ - سقط من س.
١١٦ - القسطل: الغبار. وهو هنا غبار المعركة.
١١٧ - مسبّل: أي جعلها في سبيل الله لأهل السبيل.

وبرّز في جمع الكتاب وخطّه … بكفّ حماها الله من[118] كل أرذل
وكان مع الشيخين صحبة أحمد … على أُحُدٍ حينَ اغتدى ذا تزلزل
فقال الذي معناه فوقك مرسل … وصدّيقه ثم الشّهيدان فاحمل[119]
وأبصرهم أيضاً وقد [120]رجحوا بمنْ … سواهم بميزانٍ من القِسْط أعدل
بلى رُفعَ الميزان من بعد وَزْنه … لعثمانَ من يرتب بذلك يجهل
وسبّح في أيديهم صامت الحصى … بأمرِ رسولِ الله أمر مفصَّل
تمالأ[121] من أهلِ النّفاق عصابة … على قتلهِ من كلّ أهوج هَوْجل
وكانَ رسول الله أوصاه بالرّضى … وبالصّبر في البلوى فلم يتزلزل
وأبدى لها الصبر الجميل ولم يكن … جزوعاً ولا مما يروع بأوْجل
كذا قال لمّا زاره في منامه … وقد قال افطر عندنا حان مَقْتلي
وقال ابن عبّاس لو اجتمع الورى … على قتْل عثمان الشهيد المزمّل
لكانوا جهاراً يُحصبون كحصب منْ … غَدا أمرلوطٍ بالعقابِ المعجل
فمرّ[122] حميداً صابراً سبقت له … العناية من ذي المنّة المتطوّل
وكانَ أحقَّ الناس بالأمرِ بعدَهم … أبو الحسن المرضيُّ تاج الهدى علي
وكان[123] بأمرِ الله أعدل قائم … على السَنَن المحمود لم يتنقَّل
وفرّغ بيتَ المالِ زهداً ورشّه … وقام فصلّى[124] ركعتَيْ متنفّل
وقال هيا صفراء غيري من الورى … فغرّي ويا بيضاء غيرى فزلزل
إمام هدىً أكرِم به من خَليفةٍ … خليفة عدل للخلافَة مكمل
أبَرُ فتى جاءت به هاشميّة … كريم معمّ في الكرام ومخولِ

---

١١٨ - وفي ت «عن».
١١٩ - وفي س، ظ «فاجمل».
١٢٠ - وفي س «شهدوا».
١٢١ - وفي س، ص «يمالي». - الهوجل: الأحمق الأ هوج.
١٢٢ - سقط من س.
١٢٣ - وفي ت «فكان بأمر الناس».
١٢٤ - وفي ت «وصلّى».

عليم[١٢٥] لأسباب المجادل قاطع … كميٌّ لأبطال الرِّجال مجدِّل
يجلى دجى الهيجا بأبيض منصل[١٢٦] … يقطّع من أنيابها كلّ مفصل
ودرع عليّ كانَ صدراً فما الذي … تظنّ بمقدام على الحرب مقبل
وفي قتله عمرو بن ودّ ومرحباً … دليل على ما قلتُ غير مبطل
وسمّاه في الدّارين أَحمد سيّداً … وذلك فضلٌ جامع كلَّ أفضل
وحلّاه من زهرائه وإخائه … بتاجٍ من العلياء سام مكلّل
وكان له السبطان في جيد فَضْله … كعقدٍ بياقوتٍ ودُرّ مفَصَّل
وأنزله منه وتلكَ فضيلةٌ … كهارون من موسى فَلا تَتأوّل
ولو شاء أن يرقّى السموات إذْ عَلا … على كتِفِ المختار كان لها يلي
ولقّبه المختار خيرَ الورى أَبا … تراب وهذا اسمٌ له فضله جَلي
وأَثنى عليه يوم خيبر إذعلا … برايته العليا على كلّ أطول
وثنّى بحبِّ الله ثمَّ رَسوله … وفتح عليه عاجل متسهّل
وأَبرأ عينيه بتفلة ريقه … فما رمَدٌ يوماً .له بمململ
وكانَ دعا أنْ لا يضرّ بجسمه … أذى الحرِّ أَو بَردٍ شديدٍ مزمِّل
فقد كان يغدو في القميص مشتياً … وفي صيفه يغدو بفروٍ مخمَّل
علامة إيمانِ الموحِّد حبُّه … وفي بُغضه محض النّفاق المضلّل
وأَحمد دار العلم حقّاً وبابها … عليٌّ لهذا كان حلّال مشكل
كما حصَّل العلم الغزير وحازه … بماء حسى من جسم خير مغسَّل[١٢٧]
أَما قال جهراً وهو يخطب آنفاً … غدا ثُمْنها تُسْعاً بغير تمهُّل
وكم جمعت ألفاظه من بلاغةٍ … وجاءت بحكمٍ في قضاياه فَيصل
وقام خَطيباً في رداءٍ ومئزرٍ … بغير قميصٍ زاهداً في التجمل
وطالت له كمُّ القميص فقدْها … ولم يكُ من خبز الشعير بممتّلي

---

١٢٥ - وفي س «عظيم لأسباب المعالي» وقد ورد هذا البيت قبل البيت السابق في كل من س، ظ، ص.
١٢٦ - وفي ت، ص «مُفصِل».
١٢٧ - وفي س «مرسل».

ومن ورعٍ قد كان يختم زاده ... مخافة أن يؤتى بشبهةِ مأكل
بفَضل فتاويه وحدّ حسامه ... دياجي القضايا والوقائع تنجلي
تقلّد خمساً أمرها متحملاً ... بأعبائها العظمى أشدّ تحمُّل
يصوم هجيرّ الصيفِ أجراً وحسبة ... ويهجر لذاتِ الرّقاد المخبل
إلى أن أتى مالا مردّ لوقعه ... وما يتعجّل وقته[128] لا يؤجّل
فَخضّب أشقاها من الرأس شيبةً ... تسامت **وقاراً** بالدم المتبزل[129]
وذلك وعد صادق من محمّدٍ ... فآل بذاك الوعد أشرف مؤْئل
فأكرم بهم في النّاس أربعةً هم ... الرّبيع لقَلْبِ الموقنِ المتقبّل
ولم **يجتمع** إلّا بباطنِ مؤمنٍ ... محبتهم لافي فؤادِ مغلل[130]
وبعد عليّ كرّم الله وَجْهه ... استَتَبَّتْ بصلحِ السيّد المتقبَّل[131]
لذي الحلم والتقوى معاوية الرضى ... أمين على التنزيل للوحي[132] مسجل
رديف رسول الله ثم دعاله ... بحلمٍ وعلم إذْ له بطنه يلي
بزوج رسول الله أمّ حبيبة ... الكريمة ذات الهجرتين له صل
وقد قاسه قوم[133] بمنْ كانَ بعدَه ... ومالوا إلى التّفضيل ميلة جهَّل
وأنّى يجازى[134] مَن يضاعَف مدُّه ... فما مثلُ أحْدٍ منه يوماً بأثقل
غبارٌ مع المختارِ طار بأنفِه ... بصومٍ سواه **راجح** والتبتُّل
ونَهيٌ رسولِ الله عن ذكرِ ما جَرى ... دليل على فعلٍ لهم متقبَّل
وأذكر أيضاً فَضل ستة أنْفسٍ ... ضَنائن[135] أرباب العلاء المؤثل

---

١٢٨ ـ وفي ت «لم».
١٢٩ ـ وفي ص «المتنزل» الدم المتبزل: الدم المتصبب.
١٣٠ ـ وفي ت «معطل».
١٣١ ـ وفي ت، ص «المتنصل»، وفي ظ «المتفضل».
١٣٢ ـ وفي ت «والوحي»، وفي ص «بالوحي».
١٣٣ ـ وفي ت «يوماً».
١٣٤ ـ وفي ظ، ص «يجاري».
١٣٥ ـ وفي ت «صنائن»، والضنائن هو مِنْ قولهم: ضنائن الله أي خواص خَلْقه.

فطلحة منهم طلحة الجود وادعه ... إذا شئتَ أيضاً طلحةَ الخير تجْمل
ويعرف بالفيّاض سمّاه سيّد ... الأنام بها إذ كانَ يعطي[١٣٦] فيجزل
فكم مئتي ألف حواها ففضّها ... وما منّ في يوم على كلّ مرمل[١٣٧]
وكان رسول الله يظهر بشْره ... بطلعته المرضيّة المتأمّل
وكم قال أهلاً بالصبيح المليح ... والفصيح بوجه بالرّضى متهلّل
وأقبّل من أرض الشآم مطالباً ... وقد غابَ عن بدر بسهمٍ مكمّل
وأجرٍ فأعطاه النبيُّ ولم يكنْ ... بأحْدٍ عن المختارِ بالمتزيّل[١٣٨]
فشلّت يد التيمي[١٣٩] اذ صانه بها ... ومَنْ يلتقِ الأسيَاف باليد تشلَل
وكان به خمسٌ وستّون ضربةً ... تحاَلفن من سهمٍ ورمحٍ ومِنْصَل
لهذا قضى في صدقه العهد نحبه ... وأَوجَب إيجاباً ولمّا يبدّل
وأما الزبير الهاشمية أمُّه ... صفيّة من عمّاتِ أفْضل مرْسَل
فذاك حواري النبيّ وأنّه ... لأوّلُ مَن وافى بسيفٍ مسلّل
ولم يكُ في بدرٍ ووقعتها سوى ... الزبير ومقداد على متنِ هَيْكل[١٤٠]
وأسهمه قدكُنّ[١٤١] أربعةً من ... المغانم أعطاه أبر منفّل
وأعطاه يوم الفتح رايته التي ... به لم تزل بالقهر والنّصر تعتلي
وقد قال بشّر قاتل بن صفيّة ... بنار تلظى عن عليّ لينقل[١٤٢]
وجاء عليّ سيفه قال طالما ... به الكرب عن خيرِ الورى كانَ ينجلي
وكانَ له في كلّ يومٍ قطيعةٌ[١٤٣] ... على ألفِ مملوكٍ له متغلّل[١٤٤]

---

١٣٦ - وفي س، ظ، ص «كان إن يعط يجزل».
١٣٧ - المرمل: الذي نفد زاده.
١٣٨ - المتزيّل: المفارق.
١٣٩ - التيمي: هو طلحة بن عُبيد الله رضي الله عنْه.
١٤٠ - الهيكل: الفرس الطويل الضخم.
١٤١ - وفي س «كان».
١٤٢ - وفي س «ينقّل».
١٤٣ - وفي س «وضيفة».
١٤٤ - وفي س، ت «متعلّل».

وقـال سعـيـد كنـتُ فيمَـن علا على ... حراءٍ مع الـمـخـتـارِ يومَ الـتـزلـزل
فقـال له أسْـكـن ثمَّ بجّـلهـمُ وهـم ... عتـيـق وفـاروق وعـثـمـانُ مع علي
وكـان ابـن عوف والـزبـيـر وطلحـة ... وسـعـد برغـم الـزائـغ الـسـتَقـلّل
وفضـلٌ بن عوف في الصحـابـة ظاهـر ... فقـد كانَ في الانـفـاقِ خيَـر ممـوِّل
وقَـدْ * كانَ بالآلاف من ذهـبٍ ومـن ... دراهـم أسـخى من هَتـونٍ مجلجـل
وكـم في سبيـلِ الله من فرسٍ له ... وكـم من بعيـرٍ في الجـهـاد محمَّـل
وانَّ ابـنَ عوف كانَ في الأرضِ للورى ... أميـنـاً أميـنـاً في السمـا أدْوَانقـلِ
وعـامـر الـثّبتُ الغـزيـر الحجى أبـو ... عبـيـدّة ذو فضـلٍ جسـيـمٍ مجـلّل
دعـاه أَمـيـن الأمّـة الطـهـرُ أحـمـدُ ... ومـن يدْعـه الـهـادي أميـنـاً يبـجَّـل
وقـد عدَّه الـمـخـتـار عاشـرَتـسْعـةٍ ... مضى ذكـرُهم في الجنّـة اشهـد ونـزّل
وفي فضـلِ عمّـا ربن ياسـرٍ استمـع ... لمـعـنـى حديـثٍ مسْـنَـد متقبّـل
فلا يقـتـنـي ممـا استـغـلّوه درهـمـاً ... ويـخـرجُـه عن بسطـةٍ وتطـوّل
وطَـلحـةَ فافـهـم والـزبـيـر مجـاور ... الـنـبـيّ غدا ان تروه يتَـقَـبـل
وقـال عليٌّ اننـا نحـن في غدٍ ... كما في انتزاع الغلِّ في[١٤٥] الحجر قد تلي
وأمّـا أميـرُ الـحـربِ سعـد بن مالـك ... فأوّل رام في الـسـبـيـل بمـعـبـل[١٤٦]
له[١٤٧] جمـع الـهـادي أبـاه وأمُّـه ... فداءً على رمـيٍ به متَـغـلْغـل
وقـد كان من أحـوالِـه وهـو ثالِـثٌ ... لدين الهـدى وهـو المجـابُ التـوسُّل
دعـا المصطفى يأتي منَ القـوم صالِـحٌ ... ليـحـرسُـه من[١٤٨] غرَّة الـمـتـغـفّـل
فأقـبَـل سعـد في الـسّـلاح لحفظِـه ... فنـام قريـراً كالـمـقـيـم بمـعـقـل

---

* - وفي س «فقد» - الهتون: المطر.

١٤٥ - اشارة الى قوله تعالى في سورة الحجر «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين» الآية - ٤٧.

١٤٦ - وفي ظ « بمعتلي» - المعبل: السّهم ذو السهم العريض الطويل.

١٤٧ - وفي ت «لقد».

١٤٨ - وفي ت «عن».

ومنْهم سعيد فَازَ منْه بسَهمه ... وقد غابَ عن بدرٍ وأجرٍ[149] مؤجَّل
ووالده زيد[150] بن عمروٍ فانّه ... عن الرِّجسِ والأوثانِ كان بمعزل
ويُحشَر زيد أمّةً وحدهَ فَقَد ... زكى فرع أصْل طيِّب متأصِّل
بجلدة بينَ العين كان ممثّلاً ... له عزّة[152] فاعْجب لفضلِ ممثَّل
وان كان مقداد[153] بن عمرو لَفارساً ... شجاعاً متى يلْقَ الكماة يجدّلِ
وانّ صهيباً[154] كان ممّن اليهمُ ... تحنُّ جنان الخُلدِ شوْقاً لتجتلي
ولا بنِ[155] اليمانِ الفضلُ في السرّ مودَع ... ومن يودع السرّ الالهيَّ يفْضَل
ومن شاء يتلو الذكر غضّاً فمثلما ... تلاه ابنُ مسعودٍ اذنْ ليرتّل[156]
وفقر أبي ذَرّ وصدقُ حديثِه ... فخار عظيم عند أهْل التأملُ
ولا بن الحصيْن[157] النّدْب عمران خلعة ... من الصّبر لم تخلع على غير مرسلِ
ثلاثين عاماً يشتكي البطن[158] صابِراً ... على دائه الصعب العضال المملّل
ويكرم بالتّسليمِ في كلّ غدوة ... من الملك العَبْد الكريم الموكّل
فلَما اكتوى لم يسمع الصوت فاشتكى ... فعادَ إليه مِنّةً من منوّل
وإنّ الفتى زيدُ بن حارثة الذي ... هو الحِبُّ مَوْلى خير مَوْلى وأفْضَل
وما الحِبُّ وابن الحِبّ غير أسامة ... الكريم الحليم الأريحي[159] المؤمَّلِ
وأَما بلالٌ فهو أزكى مكبِّر ... على كلّ حالٍ للالهِ مهلّل

---

١٤٩ - وفي ص «معجَل».
١٥٠ - زيد بن عمرو بن نفيل.
١٥٢ - وفي ظ، ص «غرّة».
١٥٣ - المقداد بن عمرو: صحابي من الأبطال، شهد بدراً وغيرها، مات على مقربة من المدينة وحمل اليها سنة ٣٣ هـ.
١٥٤ - صهيب بن سنان: صحابي جليل، من السابقين الى الاسلام، شهد المشاهد كلها، وتوفي بالمدينة سنة ٣٨ هـ.
١٥٥ - حذيفة بن اليمان، صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين، كان صاحب سر النبي توفي ٣٦ هـ.
١٥٦ - وفي س «ليفضل».
١٥٧ - وفي ص «ولابن حصين» وعمران بن الحصين صحابي جليل أسلم عام خيبر سنة ٧ هـ، وهو ممن اعتزل حرب صفّين، مات سنة ٥٢ هـ - ٦٧٢م.
١٥٨ لم نجد هذه الحادثة فيما بين ايدينا من الكتب
١٥٩ - الأريحي: الواسع الخلق.

وسلمان علم ليس يدرك شأوَه　　أحاطَ بعلمٍ آخر ثمَّ أوّل
وفي قولِه سلمان منّا فضيلةٌ　　إذا ستجروا في الحفرِ في ضرب معْول
وما زال عن أَمر النبيِّ مباحثاً　　لكلّ عليمٍ راهبٍ متبتّل
فلما رآه للهدية قابلاً　　ومن صدقات الناس لم يتقبّل
وفي كتفيه أبصرَ الخاتَم انثنى　　بخاتمةِ الحسنى لعمر مطوَّل
وأذكُر شيئاً من فضائل أهْله　　ففضلُهم المشهور والظاهر[١٦٠] الجلي
هم العروة الوثقى لمستمسكٍ بها　　ونور الهدى للمبصر المتأمِّل
فحمزة عمُّ المصطفى ورضيعه　　فاكرِمْ به مِن ليثِ حربٍ شمَرْدل[١٦١]
هو الأَسد المدعوُّ لله ثمَّ　　للرّسول اذا الهيجاء شبّتْ لمصطلي
وقاتل في بدرٍ بسيفين مُعْلَماً　　بريش نعام أينما ينح يَقْتُل
وإنْ كانَ في خَير القبائل هاشمٍ　　لأفضل رام صائدٍ متنصِّل
فأقبَل يوماً من مواقف صيده　　فأبْلغ شيئاً[١٦٢] عَنْ عَدوّ مهبَّل
فأسلمَ لله العظيم حميّة　　ودقّ أبا جَهْلٍ بصفراءَ عَيْطل[١٦٣]
لِما كان قد آذى النبيّ فأيقنَت　　قريشٌ بنصرٍ للنبيّ معجَّل
وحمزة حقّاً سيّد الشهداء في　　معاد الورى تحتَ اللواء المظلل
وجعفرُ الطيّار ذو الهجرتين　　والجناحين في جنْدِ الملائك معتلي
وكان به خَمس وسبعون ضربة　　بموته منْها[١٦٤] كلُّها قبلا يلي
وقال لِمَنْ رقّت لصبيّة جَعْفر　　أتخشينَ فيهم عيلة[١٦٥] وأنا الولي
وقد كان يدعو جعفراً قومه أبا　　المساكين من احسانه والتفضلُ[١٦٦]
ووافى قدوم جعفر فتح خيبرٍ　　فقال النبيُّ المصطفى بتهلّلِ

---

١٦٠ - وفي ت «بالظاهر».
١٦١ - الشمردل: الفتيُّ السريع.
١٦٢ - وفي ص «من» - المهبَّل: اللحيم المورَّم الوجه.
١٦٣ - صفراء عيطل: القوس الطويلة.
١٦٤ - وفي س، ت، ظ «منه».
١٦٥ - العيلة: الفقر.
١٦٦ - وفي س، ط، ص «التطوّل».

سررتُ فما[١٦٧] أدري بمقدم جعفرِ سروريَ أقوى أم بفتحٍ معجَّلِ
ولما راه ظلَّ يخجل جَعْفرٌ ومن ينظر الحلو الشمائل يخجل
فعاتَقه الهادي البشير وضمّه وكانَ له المختارُ خيرَ مقبِّلِ
وقال له أشبهت خَلْقي لحسنِه وأشبهتَ خلقي للنَّدى والتطوّل
وعن عمّه العباس فاسأل تجب إذاً بفضلٍ كريمِ الأصل قَرمٍ مبجَّلِ
أبي[١٦٨] الفضل من جادَ الحيا بدعائه بعامٍ من الأعوام أحمر ممحل[١٦٩]
لَقد أرق المختارُ ليلةَ أَسرهِ إذا أن ظلَّ[١٧٠] المصطفى ذا تَملمُلِ
فارخى عنْه الشدَّ فانزاح ما بهِ فنام لنومِ الهاشميِّ المكبَّلِ
وجاء اليه الدار ثمَّ دعاله ولِلوُلْدِ من طِفلٍ ومنْ متكهِّلِ
فأمَّنَتْ الجدرانُ تأمينَ ناطق عقيب دعاءِ المصطفى المتقبلِ
وبشَّره أنَّ الخلافةَ فيهم إلى مقتَلِ الدجَّال شَرَّ[١٧١] مقتَّلِ
وفي الحسنين الفضل سبطيّ محمّدٍ وقال هما ريحانتاي فاسجل[١٧٢]
وقال هما بعد بن مريمَ سيّدا الشَّباب وبعد السيّد[١٧٣] المتبَتِّلِ
وما حبّه اياهما ودعاؤه الجميل لمنْ يهواهما بتقوِّل
أَلم يقل ابني سيّد وهو مصلحٌ أمور ذوي الاسلام بعدَ التفلّل
هو الحسن المسْمُوم أشبَه من مشى بأحمدَ خير العالمينَ وأجمَل
وقال الحسين السبط منّي وانّني لمنْه وهذا الفَضْل غيرَ مقلل
وأخبره جبريلُ عَن قتلِه ومَن يكرمه ربيَّ بالشهادةِ يقتُل
وفضل ابن عباسٍ جليّ دعاله بفقهٍ وتأويل الكتابِ المنزل
فاكرمْ بحبرِ[١٧٤] الأمَّةِ البحر زاخراً وأكرم بربانيِّها المتكمِّلِ

---

١٦٧ - وفي ت «فلا».
١٦٨ - وفي س، ص «أبا».
١٦٩ - وفي س، ص «مقبل».
١٧٠ - وفي ت «بات».
١٧١ - وفي س. ص «شرّة مقتل».
١٧٢ - سقط البيت من س.
١٧٣ - السيّد المتبتل: هو يحي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام.
١٧٤ - وفي س، ظ، ص «بخير».

إمـام حوى حلمـاً وعـلمـاً وحـكـمـةً وجـوداً واحـسّـانـاً وحـسـنَ تبـتُّـل
تخـال مجـاري الـدّمـع في وجنـاتـه خشـوعـاً وإخبـاتـاً شِراكـاً وقـد بلي
ومـاتَ فوافـى طائـرٌ أبـيضٌ أتَـى ليـدخـلَ في الأكـفـانِ أحْسنَ مدخـل
فلم ينظـروه بعـدُ كانـوا يروْنَـه هو الـعِلم فاطـوِ البيد في العِلْم وارحـل
ذكـرت من الـحِـزب المهـاجـر فرقـةً ومـن أَهـله أُخـرى وانْ تصــغ أملل[١٧٥]
فَضـائـل بعض الـقـوم من آل خزرج وأوس من الأَنـصـار من كلِّ أفْـضَـل
فكم نكّسـوا في نَصْـره[١٧٦] ربَّ مُجـدل وكم حوّمـوا في الحـربِ تحـويمَ اجدل
أُبـو الـمنـذر المخصـوصِ بالعِلْم منهم أُبـيٌّ بن كعـب خيـرُ قاضٍ معـدِّل
هو الـعـقـبـيُّ الـخـزرجـي وإنّـه ببـدرٍ لرامٍ رامـحٌ غيـر أعـزلِ
لقـد قرأ الـهـادي عليـه قراءةً بأمـرٍ من الله الـعظـيـم[١٧٧] الـمخـوّل
وكـاتِـب وحـيِ الله زيـدُ بن ثابـت على قولِـه في الـجـدِّ حقّـاً فَعـوِّلِ
ومـنـهـم أَبـو أَيـوب من حلّ عنـده أَبـو القّـاسم المختـار في خيـر منـزل
ومنـهـم معـاذ قاضـي اليـمَن ِالـرضى رديـف رسـول الله في ظهـرِ مرقـلِ*
وودعـه خيـرُ الـورى وهـو راكِـبٌ تفـضّـل مولـى مُنـعِـم[١٧٨] متـفـضـل
وقيس[١٧٩] بن سَعـد صاحبِ السيف منهم وسـعـدٌ أَبـوه ذو الـثـريـدِ الـمـكـلل
ولابـن معـاذٍ سعـدٍ اهـتـزَّ إذ قـضـى ومـاتَ حميـداً عرشُ ذي العـزَّة العلي
والاثـنـيـن في الأَنـصـار. قد كان في الدجى العصيّ كمصبـاح الـذبال[١٨٠] المفتَّل

---

١٧٥ ـ وفي ت «فاملل».
١٧٦ ـ وفي س «في فضله من مجدَّل».
١٧٧ ـ وفي ت «العزيز».
* من هنا سقط من «ص» حتى قوله «به ثبت الرحمن أعلام دينه».
ـ المرقل: الناقة المسرعة.
١٧٨ ـ وفي ت «منهم».
١٧٩ ـ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، صحابي، من دهاة العرب وأهل الرأي في الحرب، مات سنة ٦٠ هـ.
ـ الثريد: هو ما يفت من الخبز ويبل بماء القِدْر.
١٨٠ ـ في س، ورد عجز البيت هكذا «العصيّ يضيء كمصباح الذابل المقبل» وفي ظ «العصيّ يضيء كمصباح في الذابل المفتلّ».

أسيد وعباد بن بشر ليبصرا[181]   **إذ انصرفا** من مُجلس لم يملل
يأمّهما حتّى إذا ما تفرقا   مضى مع كلٍّ نوره بتعزل
وأما إمام الحرْب فارسُها أبو   دجانة فرد في القراعِ كجفل
ومن رَدّت الكفُّ الكريمةُ عينَه   قتادة[182] ليثُ الحرب خوّاض قسطل
وأمّا إبن قيس[183] ثابت فخطيبُهم   قتيلُ فريق الردّه المتضلّل
أجاز أبو بكر وصية ثابت   وكانت مناماً ممضياً غير ممطل
وذلك إذ صحّت شهادةُ قوله   بدرعٍ به مقدورة[184] السرد شلشل
وجابر الداعي النبيَّ محمّداً   إلى زاده **النزر** اليسير المقلل
فاشبَع كلَّ الصّحب وهو بحاله   وكان أبوه قد **أصيب** بمقْتَل
فقال له قدْ كلّم الله ربُّنا   أباكَ كفاحاً[185] يا تبابَ المعطل
وما أنسَ الّا لأفْضَلِ خادم   لحاجاتِ خير المرسلين مبتّل
وما قال يوماً أُفّ أو لِمَ عاتِباً   عليه ولم ينهره نهرَة[186] مخجِل
فقال له اشفَع لي فقال إنني   على الجِسر أو فاقصد الى الحوض وانْهل
أو اقصد إلى الميزان لِست بمخطىء   ثلاثتها يوم الحسابِ المؤجَّل
فهذا الذي أدَّت إليه قريحَتي   وأسعدها بالصدق قلبي ومِقولي
مناقب أصحاب النبيّ غزيرة   واحصاؤها بالنّظم غَير محصَّل
ومن كلّ عصرٍ سوف أذكر بعضَ مَنْ   نحا نحوَهم من طاهرٍ متبتّل[187]

١٨١ـ وفي س «ليبصروا».
* ـ أُسيد بن حضير الأوسي، صحابي، شريف جاهلية وإسلاما، ويسمى الكامل وشهد العقبة الثانية مات سنة ٢٠ هـ
* ـ عباد بن بشر **الأشهلي** الخزرجي، صحابي، شهد المشاهد كلّها، واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ ـ ٦٣٣م.
١٨٢ ـ قتادة بن النعمان الأوسي، صحابي بدري، من الرماة المشهورين، شهد المشاهد كلها وتوفي بالمدينة سنة ٢٣ هـ.
١٨٣ ـ ثابت بن قيس الخزرجي، كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد احداً وما بعدها، قتل شهيداً في اليمامة سنة ١٢ هـ.
١٨٤ ـ وفي س «مفضوضة» وفي ظ «مقدودة».
ـ الشلشل: الخفيف.
١٨٥ ـ كفاحاً: وجهاً لوجه.
١٨٦ ـ وفي ت «نهر مخجل».
١٨٧ ـ وفي ظ «**متنبل**

نُيعْلم أنْ في الأمّة الفضل ثابت ... إلى أن تزيل الأرض ذات تزلزل[188]
بدأت بزين[189] العابدين وبابنه ... محمّد الأتقى وجعفر الولي
فهم أهل بيت أحرزوا غرر العلى ... بكلّ إمام بالتّقى متسربل
وكان سعيد بن المسيّب سيّداً ... فقيهاً نبيهاً عالماً لم يُجهّل
وفي الحسن البصْري فقهٌ وحكمةٌ ... وللورع الشافي ابن سيرين[190] أهّل
ولابن جبير والتّبناني[191] ثابت ... ووهب وطاووس ذرى الفضل نزّل
وبعدهم عمرو بن قيس وشعبة[192] ... المسمّى أميراً في الحديث المكمّل
وذو الحكمة الثوري سفيان قدوةً ... وبالزّهد والتقوى ابنَ أدهم بجّل[193]
وعالم دار الهجرة الحبر مالك ... وأهل النّهى بابن المبارك كمّل ١٩٤
وحيّي هلاً بالحجّة ابن عيينة ... وصل بابن هـرون الأسانيدَ تُقبل ١٩٥
وبشر ومعروف وموسى بن جعفر ١٩٦ ... مفاتيح خير للفتى المتوسّل
وأهلا بفقه الشافعيّ وعلمه ... وأهلاً وسهلاً بالامام ابن حنبل

---

١٨٨ - وفي ت، ورد عجز البيت هكذا «إلى أن يزيل الأرض طول التزلزل».

١٨٩ - زين العابدين: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، ولد سنة ٣٨ هـ، وبه يضرب المثل في الحلم والورع، وتوفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ.

١٩٠ - هو محمد بن سيرين البصري، من كبار والتابعين، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا مات سنة ١١٠ هـ - ٧٢٩م.

١٩١ - ثابت بن أسلم النباني، من سادة التابعين علماً وفضْلاً، روى عن الصحابة، مات سنة ١٢٣هـ.

١٩٢ - عمرو بن قيس السكوني، تابعي ثقة، كان سيّد أهل حمص، وعاش مئة سنة مات سنة ١٤٠هـ - ٧٥٧م.

- شعبة بن الحجاج الأزدي، من أئمة رجال الحديث، ولد بواسط، وكان عالماً بالأدب والشعر، مات سنة ١٦٠هـ.

١٩٣ - سفيان بن سعيد الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، وهو اعلم أهل زمانه، ولد سنة ٩٧هـ، ومات سنة ١٦١هـ

- ابراهيم بن أدهم التميمي، الزاهد المشهور، أخباره كثيرة، مات سنة (١٦١هـ - ٧٧٨م) ١٩٤ - وفي ظ «أكمل».

- مالك بن أنس الحميري، إمام دار الهجرة، وأحد الائمة الأربعة، ولد سنة (٩٣ هـ)، ومات سنة ١٧٩هـ، وله كتاب الموطأ المشهور.

- عبدالله بن المبارك الحنظلي، شيخ الاسلام، كان حافظاً تاجراً مجاهداً، له كتاب «الجهاد» ومات سنة (١٨١هـ - ٧٩٧م) بخراسان.

١٩٥ - سفيان بن عيينة الهلالي، محدث، كان حافظاً ثقة، له كتاب الجامع في الحديث، مات سنة (١٩٨هـ - ٨١٤م).

- ابن هارون: **لم نجده فيما بيـن ايدينا من كتب التراجم**

١٩٦ - بشر بن الحارث الحافي، من كبار الصالحين، مات سنه ٢٢٧ هـ. - معروف بن فيروز الكرخي، أحد اعلام الزهد والتصوف، ت سنة ٢٢٠ هـ.

- موسى بن جعفر الصادق، من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، ولد سنة (١٢٨هـ)، ومات سجيناً في بغداد سنة ١٨٣م.

حوى ألفَ ألفٍ من أحاديث أُسنِدَت ... وأثبتَها حفظاً بقلبٍ محصّلِ
أجاب على ستّين ألفَ قضيّةٍ ... "بأخبرنا" لا مِنْ صحائفِ نُقّلِ
وكان إماماً في الأحاديث حجّةً ... لنقدٍ صحيحٍ ثابتٍ ومعلّلِ
وكان إماماً في كتابٍ وسُنّةٍ ... وعلمٍ وزهدٍ كاملٍ وتوكّلِ ١٩٧
فمنهجه في الحقّ أقومُ منهجٍ ... ومنهله ١٩٨ في الشّرع أعذبُ منهلِ
وهدّدَ في القرآن بالسّوط ١٩٩ والظُّبا ... فلم يخش من تهديد سوطٍ ومنصلِ
فما قالَ شيئاً لم يقل متصدّياً ... لنصرِ الهدى فرداً على ألفِ جحفلِ
ومن قال في دين الهدى متخرّصاً ٢٠٠ ... بآرائه ما لم يقل لم يعدلِ
فقد كان كالصدّيقِ في يومِ ردّةٍ ... وعثمان يوم الدّار في الصّبر إذ بُلي
وفي الضرب وانحلّت سراويلهُ دعا ... فما فارقت ٢٠١ حِقوَيْ محقٍّ مسرولِ
وسافرَ من بغدادَ من ورعٍ إلى ... خراسانَ في ردِّ اليراع المسجّلِ

---

١٩٧ - وقد سقط البيت من «س».
١٩٨ - وفي س، ظ «وموردُه».
١٩٩ - وفي س «بالسود». والبيت إشارة الى فتنة خلق القرآن التي تعرّض لها الامام ابن حنبل رضي الله عنه.
٢٠٠ - وفي س، ظ «متحرضاً».
٢٠١ - حقو الرجل: إزاره، وهو شدُّ الخصر أيضاً.

وبـالهـاشمي العـالم الصدر ذي التقى أَبي جعفـر[٢١٦] كفؤ المنـاظـرة الملي
وكــان أبــو يَعـلـي إمــامــاً ولا تكـن لفقــه أَبي الـخطّـاب يومــاً بمهمل[٢١٧]
وبابن[٢١٨] عقيل في الفنون وجامع الأُصول علينــا شارد الـعـلم فاعـقـل
وحصّـل عبـد الـقـادر الـفـقـه[٢١٩] والتقى فكـان الـفقيـه الحبـر والعـالم الـولي
وبـالحلم[٢٢٠] والتقـوى وحُسْن الـرّضى أبو حـكيم غدا للفـقـه خيـر مجـمـل
وبـرّز في علم الحـديث ابن ناصـر[٢٢١] وكــان امــامــاً ضابطـاً غيـر مغـفـل
وكـانَ له في الـنّقـل والـحـفـظ تابعـاً أبــو الفــرج[٢٢٢] الجـوزي عمـدة نقّـل
ومـن يتـبـع الـمـنـيَّ أوَحَـدَ وقْتـه أبـا لفتـح والصقّال في الفقه ينبـل[٢٢٣]
وفي عصـرٍ ناقـد كان في الـفقـه قدوة أبــو صالــح[٢٢٤] نصـرٌ لكلٍّ مؤمّـلِ
وفـي عصـرنـا كان الـمـوفّـق حجّـة على فقـهــه الثبت الأصـول معـوّلي[٢٢٥]
كَفـى الـخَـلْق بالـكـافي وأَقنـع طالبـاً بمـقـنـعٍ فقـهٍ عن كتـابٍ مطـوّل
وأَغـنـى بمـغـنـي الفقْـه مَنْ كانَ باحثـاً وعــمــدتــه من يعـتـمـدهــا يحـصّـل
وروضــتــه ذات الأ صــول كروضـةٍ أمــاسـت بهــا الأزهــارَ أنـفــاس شمأل

---

٢١٦ ـ أبو جعفر الهاشمي لم نجده فيما بيسن ايدينا من كتب التراجم

٢١٧ ـ ابو يعلى: هو محمد بن الحسين بن خلف البغدادي، فقيه عصره، وفقيه مقدم من فقهاء الحنابلة، كان إماما لا يدرك قراره، وله تصانيف،ت سنة ٤٥٨ هـ.

ـ ابو الخطاب: هو علي بن أحمد البغدادي، كان من شيوخ الامراء المشهورين ببغداد، ومن حنابلتها المجتهدين، له مصنفات مختلفة، مات سنة ٤٧٦ هـ.

٢١٨ ـ ابن عقيل: هو ابو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، شيخ الحنابلة، وصاحب التصانيف، غزير العلم، قوي الحجة ل مصنفات فائقة منها كتاب الفنون، والفصول، مات سنة ٥١٣ هـ.

٢١٩ ـ وفي ت «العلم».

ـ عبد القادر: هو عبد القادر بن موسى بن عبدالله الجيلاني، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان سنة ٤٧١ هـ، ومات في بغداد سنة ٥٦١ هـ رحمه الله.

٢٢٠ ـ وفي س «وبالحلم» ـ ابو حكيم هو ابراهيم بن دينار بن أحمد النهرواني الفقيه الحنبلي الزاهد الحكيم، يضرب به المثل في الحلم والتواضع، من العلماء العالمين، مات سنة ٥٥٦ هـ

٢٢١ ـ ابن ناصر. محمد بن ناصر السلامي الحنبلي، محدّث العراق، كان حافظا ثقة، ٥٥٠هـ

٢٢٢ ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي صاحب التصانيف الكثيرة في مختلف العلوم. ت٥٩٧هـ

٢٢٣ ـ المني: هو أبو الفتح نصر بن فتيان الحنبلي، فقيه العراق، ورع زاهد، ت ٥٨٣ هـ.

ـ الصقال: هو ابو اسحاق ابراهيم بن أحمد الصقال، فقيه حنبلي بارع، ولد سنه ٥٢٥ هـ، ومات سنة ٥٩٩ هـ.

٢٢٣ ـ أبو صالح. لم نجده فيما بيسن ايدينا من كتب التراجم

٢٢٥ ـ الموفق: هو ابو محمد عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ولد بجماعيل في فلسطين سنة ٥٤١ هـ، وبلغ منزلة عظيمة في العلم والعمل، ومات سنة ٦٢٠ هـ.

وأثـنـى عليـه الـشـافـعـيّ بأنّـه إمـام جليـل ٍفي ثمـانـيـة[٢٠٨] ملي
حديـث وقـرآن وفـقـه وسـنّـة وزهـد وفـقـر للرجّـال مجـمَّـل
وفـي ورع شاف وفـي الـلغـة الـتّـي بهـا نزل الـقـرآن خيـر منـزَّل
وتـربـتـه الـزهـراءُ ملجأٌ خائـف ونـصـرة مقـهـورٍ ووصـلة من قلي
تفـوقُ على نبـت الـرّيـاض نضـارةً كأنّ الـثـرى منهـا بغـالـيـة[٢٠٩] طلي
جزاه عن الاسـلام ِ خيـراً إلٰـهـهُ جزاء محـامٍ ناصـر متـكـفّـل
ومـن تابـعـيـه كلّ وقـت عصـابـة بهـم يهـتـدى فيـه إلى حلّ مشكـل[٢١٠]
فقـد كان عبـد الله في الـعلم راسِـخـاً به اتّـصـل الاسـنـاد للمـتـوصَّـل
وانّ أخـاه صالـحـاً كانَ صالـحـاً مع الـعِـلْم في أحـكـامـه لم يزلَّـل
وأحـمـد مروذيّ أصـحـابـه الـذّي تشـهـر بالنقـل الصحيـح المعـدل[٢١١]
وبـالأثـرم[٢١٢] امتـازت مسـائـل أحمـد رلنـا شِدهـا الـمستـنبـط الـمتأمـل
وقـد كان للحـربـيّ علم وعـفّـة ولـلخـرقي ابـن الـحسين المبجّـل[٢١٣]
ولـلزاهـد الـخـلال[٢١٤] فقـه وسـنّـة وعـن سنّـة الـهـادي ابـن بطّـة فاسأل
وفـي الفقـه فاكـرم بالامـام ابن حامـد وابـن أبـي موسـى الشّـريف المنبـل[٢١٥]

---

٢٠٨ ـ وسقط البيت من س، ص.
٢٠٩ ـ الغالية: نوع من الطيب الفاخر، قيل إن اول من سمّاها بذلك هو سليمان بن عبد الملك.
٢١٠ ـ وفي س، ورد عجز البيت «بهم نهتدي فيه إلى كلّ مشكل».
٢١١ ـ سقط البيت من «س».
أحمد **المروذي** **لم نجده فيما بيـن ايدينا من كتب التراجم**
٢١٢ ـ الأثرم: هو بكر احمد بن محمد الطائي، الحافظ الثبت الثقة، لقي الامام أحمد وصحبة ت ٢٦١ هـ.
٢١٣ ـ الحربي: هو الامام ابراهيم بن اسحاق، احد الائمة الاعلام، برع في العلم والعمل وصاحب تصانيف ت ٢٨٥ هـ.
ـ الخرقي: هو أبو القاسم عمر بن الحسين الحنبلي، صاحب المختصر المشهور في الفقه، وقد خرج من بغداد لما فشا فيها سبُّ الصحابة رضي الله عنهم، ت ٢٣٤ هـ. ٢١٤ ـ وفي ص «علم».
ـ الخلّال: هو أبو بكر أحمد بن محمد البغدادي، فقيه حنبلي مشهور، **واسع** العلم، له كتاب «السّنة» ت ٣١١ هـ.
ـ ابن بطّة: ابو عبدالله بن محمد العكبري، الفقيه الحنبلي، احد المحدثين العلماء الزهاد، ت ٣٨٧ هـ.
٢١٥ ـ وفي ظ، ص «المبتل».
ـ ابن حامد: هو ابو عبدالله الحسن بن حامد البغدادي إمام الحنبلية في زمانه، له مصنفات منها الجامع. ت ٤٠٣ هـ.
ـ ابن أبي موسى: عبد الخالق بن عيسى، كان شيخ الحنابلة، زاهداً علامه، رأساً في الفقه، ت ٤٧٠ هـ.

ومن وَرَعٍ قد كان يطوي ثمانياً ... مواصلة في عسكرِ المتوكِّلِ
هو العلم المنشور لم يطو ذكره ... مَمَات بل استعلى على كلٍّ مُعْتَلي
إمام عظيم كان لله حجة ... على نفيِ تَشْبيه ودَحض معطِّل
فمن يرضه للصدق يثبت[٢٠٢] أصْله ... ومن يوهه تحلل عراه ويهمل
ومن يجعل المرضيَّ أحمد بينه ... وبين اله العرش يرضى ويقبل
به ثبَّتَ الرَّحمن أعلامَ دينهِ ... لتحقيقهِ في ردِّ زور مزلزل
يدلُّ بآيات الكتاب على الهدى ... وأضداده منصوصهم بيت[٢٠٣] أخطل
وعُوجِلَ من عاداه قوم بفالج ... وقوم بتسمير الحديدِ المنكل
وقوم بتغريق[٢٠٤] وقوم تعجلت ... له ريح أهلِ النّار شرَّ تعجّل
وعشرون ألفاً أسلموا حين عاينوا ... جنازتَه من كلّ صنفٍ مظلّل
وصلى عليه ألفُ ألفُ موحِّد ... وست مئي ألف فاعْظِم وأكمِل[٢٠٥]
فقد بانَ بَعْدَ الموت للنّاس فضله ... كما كان حيّاً فَضْله ظاهر جلي
أُقر له بالفَضل أعيانٌ وقتِه ... وأثنوا عليه بالثناء المبجل
أَبو حاتم[٢٠٦] وابن المدينيّ والرِّضا ... أَبو زرعة الرَّازي كنز المخول
ولابن معين فيه أزكى شهادة ... وشكر ابن سلّام له سام وسجِّل[٢٠٧]

---

٢٠٢ - وفي ت «تثبت أصولة».

٢٠٣ - بيت أخطل: البيت الفاسد الفاحش.

٢٠٤ - وفي ت، ظ «وبعض».

٢٠٥ - وفي س «وكمِّل».

٢٠٦ - ابو حاتم: هو محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي، حافظ ثقة، من أقران البخاري ومسلم، مات ببغداد سنة (٢٧٧ هـ).

- ابن المديني: ابو الحسن علي بن عبدالله، حافظ كبير، قال البخاري: مااستصغرت نفسي عند أحد الاعند ابن المديني، مات سنة ٢٣٤ هـ.

- أَبو زرعة الرازي: هو عبيد الله بن عبد الكريم، أحد الائمة الاعلام، ومن كبار الحفاظ، ثقة، صدوق، ت ٢٦٤ هـ.

٢٠٧ - ابن معين: هو الامام ابوزكريا يحي بن معين البغدادي، احد الاعلام وحجة الاسلام، سمع منه الامام أحمد الشيخان، ت ٢٣٣ هـ.

- ابن سلّام: هو ابو عبيد القاسم بن سلام، كان إماماً في القراءات حافظاً للحديث عارفاً بالفقه، اول من صنف في عريب الحديث ت ٢٢٤ هـ.

يدلُّ على الـمـنطـوق أقـوى دلالـة ... ويحمـل في المفهـوم أحسن محمـل[٢٢٦]
ومـا كلّ من أهملـتـه كان عن قلى ... ولـكـنْ متى مايـكـثـر النّظـم يمـلل
على أنّ فيمـا سُقْتُ انموذجِ الـذي ... تركـتُ وعـذري فيـه متّـضـح جَلي
وأنّ لنـا في وَقْـتـنـا وفـتـوره ... لاخـوانُ صدق بغـيّـة الـمـتـوصّل
يذبّـون عن دين الهـدى ذبّ[٢٢٧] ناصـر ... شديـد الـقـوى لم يستكينـوا لمبطِل
فمنـهـم بحـرّان[٢٢٨] الـفـقيـه النّبيـه ذو ... الفـوائـد والتّصنيف في المذهب الجلي
هو الـمـجـد ذو التّقـوى ابن[٢٢٩] تيميـةَ ... الـرّضى أبـو البـركات العالم الحجة الملي
محّـرره في الـفـقْـه حرّر فقـهَـنـا ... وأحـكـم في الأحـكـام علم المبجـل
جزاهـم جزاءَ ربـهـم عن نَـبـيِّـهـم ... وَسنـتـه آلـوبـهـا* خيـر مؤئِـلِ
إذا ما رأيـت الـمـرء يجـهـل أمّـره ... فعـرِّض بمعيـار الـرّجـال ابن حنبـل
فإن كانَ بدعـيّـاً سيعـبـس وجـهـه ... كذائـقِ شهـد فيـه حبّـات حَنظـل
وأخـبـرنـي من كان أصـل طريـقـتي ... عليٌّ بن إدريس بأصـلٍ مؤصّـل
وقـد كان كنـزاً مودعـاً جوهـر التـقى ... بصـيـراً بفـقـهِ القـلب غيـر مجهـل
له قدم في الـفِـقْـه والـزّهـدِ ثابـت ... ولـم يك عن نهـج الحـديث بأميـل
عن الشيـخ عبـد القـادر الحُجّة الـذّي ... تحـلّى بأنـوار الـرّضـى والـتـوكُّـل
بأنّ اعـتـقـاد الأولـيـاء إعـتـقـادُه ... به نقـتـدي مِنـهـم أخِـيـر بأوّل
ومـن يعـتـقـد في النّـاس غيـر اعتقـاده ... وان كان ذا نُسْـك. فَعـنْـه تعـزّل
وأشـعـث طمّـاح إلى كلّ غايـة ... من الـمـجـد حلّال لهـا مترحّـل
أقـولُ له إن جئـت[٢٣١] أعـلام يثـرب ... على تُربـهـا خَدّيـك عفّـر وقـبّـل
وبـلّغ تحـيّـاتـي من افـتـخـرتْ به ... وإن أذنَـتْ في الـقـول هيـبـتُـه قل

---

٢٢٦ - وفي ص «ويجمل في المفهوم احسن مجمل».
٢٢٧ - وفي ت «دين».
٢٢٨ - حران : مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام.
٢٢٩ - ابن تيمية : احمد بن تيمية الحّراني، محدث ثقة، لقب بشيخ الاسلام.
٢٣١ - وفي س، ص «حزت».

* وفي س «به»

أيــا سيِّــد الاشــراف يا خيــرَ مُرْسَــلٍ ... بخيــركتــاب جاء من خيــر[٢٣٢] مرسِــلِ
عليــك سلام الله ثم على الأُلــي ... أجــابــوك من حافٍ ومــن متنــعِّــل
لأنــت إلــى الــرّحــمــن أقــوى وسيلة ... إلــيــه بهــا في الــحــادثــاتِ توسُّــلي
تبــرأت يا خيــرَ الــورى متــنــصــلاً ... إلــيــك من الأهــواءِ فاقــبــل تنصُّــلي

وقال رحمه الله تعالى: * (الطويل)

إذا ما صفــا عنــد الصفــاتِ التي سَمَت ... فؤ اد منَ الأكــدار فاشــهَــد بفَــضْــلِهِ
وإن خالــط الــقَــلْب المخــاطــر خاطِــر ... نَفــى شُبّــه الــتَّــشْــبيــه ليس كمثِله
ولا يســلم الانــســان الاّ بصــونِــهــا ... وتــعظــيــمهــا عن خَرْصٍ[١] قاصــرِ علمــه
ومــن نزَّه الــرَّحــمن عنْــهــا وقــاسَــهــا ... على صفَــةِ الــمــخلوقِ فاحــكــم بجهله
فقــد شهــدَ الــذكــر الحكيمَ لنــا بهــا ... وأثــبــتــهــا نَص وثِــقْــنــا بنَــقْــلِهِ
ولــم يأت عمَّــنْ بيَّــن الشَّــرع شرحــهــا ... ومــا كان يطــوي واجِــبــاً دون أهــلِهِ
وكــيــف وبــالــتــبــلــيــغ كانَ مخــاطــبــاً ... يحــل له تأخــيــره عن محــلّه

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ** (الكامل)

نَغَــمُ الــحــداةِ وحنّة الإبــل ... وشــذا الــعــرار يضــوعُ في الطّــفَــل[١]
أبــرزنَ وجــدي من مكــامِــنــه ... بربــا الــحــجــاز وربّــة الــكــلل
ويــهــيــج أشــواقــي[٢] نســيــم صبــا ... نعمــان فــي الاسحــار والأصُل[٣]
فيــهــزنــي ما فيــه من أرجٍ ... هزَّ الــعــقــار[٤] معــاطــف الــثــمــل
وبأيــمــن الــعَــلَمــيــن لي شجــن ... أقــضــي ولا يقــضــى به شغــلي
أنّــى وقــلْبــي في تبــاعُــده ... ودنــوٌ مَغْــنــاه على وَجَــل

---

٢٣٢ - وفي ت «خير منزل» وفي ص «عند مرسل».
* تفردت بها ز.
١ - الخرص: الكذب، والظّنّ.
** اعتمدت النسخ، ق، ل، ز.
١ - الطّفل: الليل، أو الشمس قبل الغروب.
٢ - وفي ل «وجدي».
٣ - الأصل: جمع أصيل، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب.
٤ - العقار: الخمر.

قمـر له في الـقـلب منـزلـة ... ما نوره عَنْـهـا بمـنـتَـقِـل
قام الـجـمـال بعـذرِ عاشـقِـه ... فحـمـى مسـامـعَـه عن الـعـذل
أقـصـى مُنـى[5] عيـنـيَّ رؤيـتُـه ... ولـقـاؤه أقـصـى مَدى أمـلي
يبـدو فألـثـم تربَ أخـمَـصِـه ... واجـلُّ مبـسـمـه عن الـقـبـل
يا نازحـاً ضَنَّ الـخـيـال به ... حوشـيـتَ من صدّ[6] ومـن مَلل
هل من حمـاك الـعـذب مورده ... لمـحـلّاء[7] ظمـآن من نَهـل
كلف بذكـرك لو على قدر ... الأشـواق أدّتْـه يَد الأمـل
لطـوى[8] الـفـلا طيّـاً إلـيـك ولـو ... حُفَّـت ببيض الـهـنـد والأسـل
جاد الـحـيـا الـهـامي بسـفـح حمى ... سلع جنـابـاً دانـي الظـلل
فكـسـى حواشـي أرضـه زهـراً ... أنـواره أبـهـى من الـحـلل
لله ما عيش نعـمـت به ... في جوِّه ذي الـرَّوح والـجـذل
لم أقض في عرصـاتـه أربـي ... حتـى فجـعْـت به على عَجـل
فهـل الـركـاب إلـيـه عائـدة ... موصـولـة الارقـال بالـرمـل[9]
فتـجـدد الأفـراح فيـه لنـا ... وتـمـيـط عنّـا سوْرةَ الـخـبـل
في مربـع عكـف الـفـخـار به ... وثـوت به الـبـشـرى فلم تزل
بمـحـمـد أزكـى الـورى نسـبـاً ... وأعـزِّ مبـعـوث من الـرُّسـل
وافـى الـبـرايـا بعـد ما عكـفـوا ... حيـنـاً على الأهـواء والـخطـل
فدعـاهـم نحـوَ الـهـدى فأبـى ... مِنْـهـم قريـنُ الـزَّيـغ والـجـدَل
فانـتـاش أمّـتَـه بحـكـمـتِـه ... منـهـم فانـقـذَهـم من الـزّلَـل
وهـداهـم من بعـدِ حيـرتِـهـم ... بالـبـيّـنـاتِ لأوضـحِ الـسُّـبـل
فهـم على بيـضـاءَ واضـحـةٍ ... من ملّةٍ أربَتْ على الـمِـلل

---

٥ - وفي ز «على».

٦ - وفي ق «صدر».

٧ - المحلأ: الممنوع المطرود عن الماء.

٨ - وفي ق «تطوي».

٩ - وفي ق «الرسل» والرمل «السير البطيء».

طوبى لمن أضحى بسنَّتِه متمسّكا[١٠] منهُم ولم يحُل
فلقد تبوّأ روضةَ أُنُفا من منزلٍ بالقدس متَّصل
أَخلاقُه الحسنى وخلقته محمودة التفصيلِ والجُمل
وصفاتُه العليا وسيرته مرضيّةٌ في القولِ والعمَل
طلق المحيّا نور مفرقِه صبحٌ بدا في شَعرِهِ الرَّجل[١١]
وكلامه الفصل المبين شفاء الصَّدر محروس من الخَلل[١٢]
فالدرُّ منثور. ومنتظمٌ في اللفظ منه وثغره الرَّتِل[١٣].
طلق اليدين لمعتفيه إذا ما ضَنَّ صوب العارض الهطل[١٤]
بذل الجزيل وبشره قرنا من غيرِ ما مَنّ ولا بَخَل
وحسامه في يوم سطوتِه أدنى من العسّالةِ الذبل
والحلم عن ذي الجرم شيمتُه والصَّفح ثَبْت ليس بالعجل
وقضاؤه عدلٌ على أحد الخصمين في الأحكام لم يمل
وهو الشفيع لنا إذا هتف الداعي بيوم الحادث الجلل
يا رافع الاسلام بالحجج العليا ومدحضَ باطلِ النِّحل
يا آخرَ الأعيان مبْتَعَثاً[١٥] لكنّه أربى على الأوَل
يا هادياً أضحَتْ شريعتُه مصباحَ قلبِ العارفِ البدل[١٦]
والله لو أن الوَرى سخطوا ورضيت عنّي أنْتَ لم أبل
فاجبُر بجاهِكَ عند باسطه يوم الخميس النقص من عملي
واسأل بشعبانَ السلامة لي إن كانَ فيه ناسِخاً أجلي[١٧]

---

١٠ - وفي ز «مستمسكا».
١١ - الرَّجل: هو الشَّعر بين السبوطة «النعومة»، والجعودة.
١٢ - وفي ل «الزلل».
١٣ - الرتل: بياض الاسنان، وحسن تناسق الشيء.
١٤ - سقط من ق.
١٥ - وفي ق « منبعثاً» - أربى: أي زاد.
١٦ - وفي ز «البطل».
١٧ - وفي ق «أجلي».

ألا فَسَـلْ[١٨] لي أَن أَزورك في عامـي زيـارة آمِـنٍ جَذِلِ
فزيـارتـي ربْـعـاً حللت به والله عنـدي غايـة الأمـلِ
ويـقـلُّ في قَصْـد الأنـام له سعـي على الـوجـنـات والـمـقـل
صلّى عليـك الله ثم على أهـليـكَ من خودٍ ومـن رَجُـل
وعـلى صحـابـتـك الـكـرام أولـي الاحـسـانِ في سهـلٍ وفـي جَبَـلِ
والـتـابـعـيـن[١٩] لحـسـن هديـهـم من عالـم في الأرضِ أو بَدَلِ

✵✵

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر* (الطويل)

أخـي استَـمـع واقبـل هُديتَ وصيَّتي إذا الـخـلُّ والـى من يعـاديـكَ خَلَّه
وإن صح ودُّ الـخـِلِّ فاغـفـر ذنـوبَـه ولا ترغَـبَـنْ في شَهْـده دون خَلِّه
وإن حادثٌ يومـاً ألـمَّ بصـاحـب ولـم تسـتطـع دفـعـاً له عَنْـه سلَّه
وكن في اجتنـاب الاثْم والفحش والخنـا كسيـفٍ صقـيـلٍ لامـعٍ عنـد سَلِّه
وإن صاحـب أصْـلاك نارَ جَفـائـه بلا سبـب نارَ الـقَطـيـعـة أصْـله**
ومـن أصبـحـت دنـيـاه أكبـر هَمِّـه وأكـثَـرَ جمـع الـمـال من غيـر حلِّه
فانـفـاقُـه في برِّه مثـل مَنْـعـه واحـرامـه في حجِّـه مثـل حلِّه

✵

١٨ - وفي ق «فاسأل».

١٩ - وفي ز «والبايعين»، وقد سقط البيت من ق، ل.
ولعل الصواب ما أثبت.

* تفردت بها «ز».

** واضح سقوط بيت قبل هذا البيت أو بعده.

وقال رحمه الله يمدح فاطمة عليها السلام: * (الطويل)

توسَّلتُ في إصلاح نفسي وصونها ... بفاطمةَ الزهراء والغرِّ أهلها
هي ابنة خير المرسلين التي سمت ... وسادت نساء العالمين بَفضْلها
لها اجتمعت غرُّ المناقِب فارتقَت ... مناقب شأو النَّجم دونَ محلّها
لمن كان في الدهر القديم الذي خلا ... أَب كأَبيها أو بنيها وبعْلها
خديجة ذات السَّبق والفَضْل أمها ... فهل طاب أَصل أو زكا مثل أصلها
هي الجهة العظمى انتصرت بجاهها ... هي العروة الوثقى اعتصمتُ بحبلها
وعذت بها من حادثات تسومني ... صغاراً وتصميني بصائب نبلها
وما خابَ عَبْد أمَّ[1] ربعَ جنابِها ... وحلَّ حماها واستظلَّ بظلِّها
سقى جدثاً رحباً منيراً معطَّراً ... تضمَّن بحراً[2] من غزارة عَقْلها
سحائب من نور الجلال إذا همت ... تروِّي رياض الأنس فيه بوَبْلها

*

* تفردت النسخ ل، وق، ز بهذه القصيدة.
١ - أمَّ: قصدَ.
٢ - وفي وق «تضمن سحراً فيه عزّة عَقْلها».

قافية الميم

وقال يمدح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهي خالية من الحروف المنقوطة:*

(الطويل)

أدارة سَلع لا عَداكِ سلام ... ورّواك هَمّاع العهاد[1] ركامُ
ولا عَدَم الورّاد مائكِ سَلْسَلاً ... ولا ملّ مرعاك المرود[2] سوام
ودامَ لك السَّعْد الأعمُّ ولا عرا ... حلالك في الدّهر[3] المُمرُّ عُرام
وواصلكِ الرَّوح المعطّر كلّما ... عَلا الدوح محمود السمّاع حَمام
أودُّك لا أسلوكِ ما سحّ[4] ماطر ... ولو كرر اللّوم اللحاةُ ولاموا
سماعُ كلامٍ للحسودِ مراده ... سلوٌّ كمُرّ الطّعم وهو كَلام
ولاة ملام المرءِ ما رام سلوةً ... ألا أمسكوا ما للسلُّومسَام
ومهما وداد المرء رأس عماده ... عدا سمْعَه طول الدهور ملام
هواك دواء لا أراه مصارماً ... وصحّة عَهد للوداد[5] دَوام
وودّك ودٌّ سالم لا أملُّه ... ولو مرّ عام لا أراك وعام
ألا هل مردٌّ للمسرّة مرّة ... وهل لودود ما سلاك لمام
حِمَاك لَعْمر الله سام ممهّد ... دواءٌ لداءٍ مهلك وسلام
ورَسمك حلّاه الرسولُ مَحمّد ... هو الرَّحْمة المهداة وَهْو إمام
هو الحاكم العَدْل المسدَّد حكمه ... هو الحلو ورداً ما عداه أوام***
هو السَّمح ممدود العَطاء لآملٍ ... وما صدّه عمّا أراد حطام
هو الكاسِر الأعداء كَسْرَ محطّم ... مكرٌّ مرَوّ للرماحِ همام

---

* تفردت المخطوطات ت، ص، ل، (وق)، بهذه القصيدة.

١ - وفي ت، ل، وق، «العهود».

٢ - المرود: الذي يرتضيه زائد القوم لعشيرته، كناية عن خصبه.

- السوام: الابل الراعية.

٣ - وفي ل «بالدهر»، وفي (وق): للدهر. وسقط البيت من ص.

٤ - وفي (وق): ضَحّ.

٥ - وفي ت، ص، ل «الودود».

*** من هنا سقط من ص. وحتى قوله أما لاسمه المسطور «البيت».

وصارمه مُهَوُّ حداد مصاول | وصارم أعداء الاله كهام[6]
له الحكم محمودٌ وما سلّ صارماً | لمَصْلحة إلّا وطُوِّح هام
وما أمّه المرء المَرُوعُ مهدّداً | وإلّا حماه صَعْدة وحسام
وكم كادَه عاد ألدُّ مماحِلٌ | وما صحّ للكوسِ[7] الألد مرام
ومرسله المحمود وهو محمّد | هو اسم سما لمّا حواه إمام
***أما لاسميه المسطور أكرمَ آدم | وحاماً سماه للولادة سام
وإرساله عمّ الاوداء روحه | وعمّ عداه والسواحر سام***
وكلّمه[8] وعرٌ وسهل مسلّماً | وكلّمه صمُّ الحصى وسِلَام[9]
وكلّمه حكل وطلس عواسِلٌ | وكلّمه طود سما وأكام[10]
وسحّ له ماء رواء مسلسل | لعسكره روّاه وهو لَهام[11]
ومرآه محصٍ مدْركٌ ما وراه | سواء له وراءه وأمام
وأعطاه مولا كلاماً مسدّداً | هداه .لاعلام الصلام دعام
كلامٌ دواءُ الصّدر هادٍ لسامع | ولَهْوَ لدُرّاس وعاه عصام
ولولاه مالاحَ الحلال لمسلم | ولا طاح للمرءِ الاسدِّ[12] حَرام
ولاحلَّ ما أصماه سهم لآكلٍ | ولا حرِّم المعصور وهو مدام
سما عملَ الأطهار آل محمّد | ومحصد أعمال العصاة زمام
أودّاؤه أهل الولاء وآله | حماة محاة[13] للمحال وسام
هداهم وآووه وعادَوْا عَدوَّه | كماة لأرواح العدوّ حمام
أسود أطاحوا هام كلّ مدرّع | وما عدلوا عما أرادوا وراموا
هم عسل حلو لأهْل وداده | وهم لعداه والحسود سمام
أعدوا سهاماً للعدوّ صوادراً | وأسرع مصم[14] للعدوّ سهام***

---

٦ ـ الكهام: الكليل الذي ينبو عن ضريبته.
٧ ـ الكوس: الوضيع.
*** سقط البيت من ص.
٨ ـ وفي ت «فكلمه».
٩ ـ السّلام والسَّلم بالتحريك: شجر مورق.
١٠- سقط البيت من ص ، ل
١١- الهام : الكثير
١٢- الا سدّ : الفاسد المفسد
١٣- سقط من " و ق"
١٤- وفي ت " هصم " وفي "و ق " مصبح.وسقط البيت من ص
١٥- وفي ل " منه" وسقط " منه " من ص

الحكل : مالا يسمع له صوت من الحيوان كالذر والنمل

الطلس العواسل : الذئاب المسرعة

ولولاه ما راعوا صلاحاً ولاسَعَوْا لعلم وصلّوا للإله وصاموا
وما حصَر الاحصاء محكم مَدْحه ولو طال للمرء الممدوح كلام
كساه ملاء الرّوح مولاه مكرماً وواصل أملاك حماة كرام
ومدَّ له الله[١٥] الصلاة ولا عدا مع الدهر اهداء الصلاة سلام

وقال* يمدحه صلى الله عليه وسلّم في سنة ٦٥٤هـ ويذكر مولده والحريق الذي وقع في الحرم الشريف:** **(الطويل)**

مقام العلى صعب عزيز مرامه حرام على غَير الشجاع استلامه
شَبا[١] الذّابلات السُّمر دون قبابه وبالمرهفات البيض تحمى خيامه
فهل خاطبٌ بكْرَ المعالي منافسٌ يهون عليه في الوصال حمامه
أخو رَجلٍ نَجم السَّماءِ سَميره ومؤنسه عُفر الفلا ونعامه
يُلاثُ على حسنِ العفاف إزاره وعن شاهد البشرى يُماط لثامه
يطيب مع السَّفر الكرام ثناؤه ويحمد في الحيِّ الحلول مقامه
له الصبر درع في نوازل دَهْره وهمّته في الحادثات حسامه
فلم ينبُ[٢] في الهيجاءِ مضرب سيفه كلولاً ولا طاشَت بمرمى سهامه
نداه مذال[٣] للوفود وعِرْضه مصون ولا[٤] يخفر لجارٍ ذمامه
ويسفر بشْراً وجهه لعُفاته إذا اغبرَّ من جَدب وأقتم[٥] عامه
هو العارف القطب الفريد[٦] الذي به إذا ما [٧]دجى خطب تجلّى ظلامه
إذا كانَ في وقتٍ فذلك عَيْنه يعظّمه في كلِّ عصر كرامه
نحا السنَنَ الزُّهر[٨] الحسَانَ فما التوى إلى البدَع الشنعاء عَنها ذمامه[٩]
وأنّى ينال الزيغ قلباً دليله الأمين المقفى والكتاب إمامه
علا قدره إذ كان من أمّة الرّضي أبي القاسم الشّافي الصدور كلامه
محمد المختار أوّل مجتبى وآخر مبعوثٍ حميد ختامه

*** تفردت بها النسخ ق، ل، ز.
١ - الشَّبا: طرف الشيء.
٢ - نبا السيف: إذا لم يقطع في ضريبته.
٣ - مذال: أي مبذول.
٤ - وفي ل، ز «ولم».
٥ - وفي ل، ز «اقتر».
٦ - سقطت من ق.
٧ - وفي ق « جَلى».
٨ - وفي ل، ز «الغرّ الكرام».
٩ - سقطت من ق.

أتاحَ له الرحمن إذْ كتَب اسمَه … على العَرش فَضْلاً منْه عَزَّ مرامه

وفَوْقَ الجباهِ الزُّهرِ ما زال نوره … يبؤءُ به من كلِّ حيّ وسامه[10]

إلى أنْ بدا في جبهة العاشر الذي … فدته من الذبح العظيم[11] سوامه

وباءت به الزَّهراء آمنُة الـتّي … عَداها تجافي حمله وسقامه

إلى أنّ تبدَّى ساطع النور وجهه … كبدرٍ توافى صَحوه وتمامه

أتى وهو مسرور وقد خرَّ ساجداً … لربّ به في النائبات اعتصامه

وطاف به الأملاك تمنع مهدَه … أذى كلِّ شيطان يخاف اقتحامه

وكسرى أنوشروان زُلزل قصرُه … وشقَّ وتاج الملك فُلَّ[12] نظامه

ونار مجوس الفرس اطفىء وقْدها … ولم يك في الاعصار يخبو ضرامه

أَتى في ربيع يوم الاثنين فاكتَسى … به البيت نوراً حجره ومقامه

ونالت به الزلفى حليمة[13] ظئره … وشرَّفها إرضاعُه وفطامه

وفي رَبعْها لمّا تكمَّل أرْبعاً … شَفا الصَّدر منه شرحه والتئامه

وزاد بشرح الصدر في العشر حكمة … وبالشرح في المعراج زاد احترامه

وكان ابن خمس في الهجير يظله … من الحرِّ منْ جَوِّ السماء غمامه

وكانَ يَرى في ليله كنهاره … وفيه تساوى خَلْفُه وأمامه

وفي كلِّ حالٍ قَلْبُه غيرُ غافِل … فيقظتُه محروسة ومنامه

وسبَّح في يمناه تسبيحاً الحصى … وحيَّاه كثبان الفَلا وأكامه

وخرَّ له ساني الأباعرِ ساجداً … ولو لم يجره اجتث[14] منه سنامه

وكانَ حَليماً ما جزى بإساءة … ولكن شديد في الحدود انتقامه

وكان جواداً إنْ أتاه مؤمّل … يبشّرُ من يرجو نداه ابتسامه

وكان شجاعاً يكشف الضيم سيفُه … إذا ما عجاج الحرب غَشّى قتامه

وعن زهده فسأل تجبّك كنوزها … أتَتْ فأباها زهده واحتشامه

وكانَ صَبوراً يحمل الضرَّ والأذى … ويكثر منه في الهجير صيامه

---

١٠ ـ وفي ق «دمامه».

١١ ـ وفي ق الفظيع.

١٢ ـ وفي ل، ز «فكّ».

١٣ ـ هي مرضعة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

١٤ ـ وفي ز «أجتبَّ».

ـ ساني الأباعر: هو الذي يحمل عليه الماء من الابل.

وكانَ كثيرَ الشكرِلله ربِّه ... لذلك في الديجور طال قيامه
وبلَّغ حتى أصبح الدينُ سامياً ... مشيد المباني راسيات دعامه
قد اتضحت فيه لنا سبُل الهدى ... وفارقنا شك الضلال وذامه
فلا طَيْبَ إلاّ ما أباح حلالَه ... ولا رجس إلاّ ما نفاه حَرامه
مدينته يشفي الجذامَ غبارُها ... وتحمي إذا الدَّجال عَمَّ اصطلامه
وما كان فيما كان نقصٌ وإنما ... هو الوعظ للعاصي الشنيع أثامه
وأنّى ينال النقص نوراً مضاعفاً ... مديداً إلى يوم النشور دوامه
وسبعونَ ألفْاً عاكفون بقَبره ... ملائكة حتى يطيح رجامه
وانهم تحتَ اللّواء لحوله ... إذا سار في وقت كظيظ زحامه
ومن يعتري الشَك المزلزل قلْبه ... يَبؤْ بعذاب مستطيل عرامه
فيا ملكَ الأسماء أنْتَ موكّل ... بقبر شريف ضاع طيباً[15] رغامه
تبلّغه التَّسليم منّا فلا عَدا ... حماك من الله العظيم سلامه
ألا فاستمع منى مقالة يائسٍ ... فقير بخير المرسلين إئتمامه
وقل يا رسول الله يا أشرفَ الورى ... عبيْدُك يحيى طال عَنك لمامه
فسل ربك الرحمن إيصاله إلى ... حماك ليروى بالدنو أوامه[16]
على أحسن الألطاف والفَضْل إنه ... وَهَتْ بيد السَّبْعين ضعْفاً عظامه
وقد سألتْه الحجَّ من هو محرم ... لها وهو عبٌّ طال فيه[17] إهتمامه
فَسَله[18] لها التيسير فالفائز الذي ... غَدابِك في كل الأمور التزامه
وسَلْ رَبَّك النَّصر العزيز لأمّةٍ ... تكنّفها وَقت شديد عرامه
أغِثها على خصم تفاقم شَرُّه ... وعاثت فساداً في البلاد طغامه[19]
فليس لها جار سواك ومن يعذْ ... بجاهك لم يَرهب مساماً[20] يسامه
فأنتَ[21] إلى الرحمٰن أنجح[22] شافع ... وجناهك جاه ليس يخشى انصرامه
عَلَيْكَ مِنَ الله السَّلام ولاعَدا ... حماكَ فُرادى فَضْله وتوامه

---

١٥ ـ سقط «طيباً» من «ز» ـ ضاع: أي انتشر.
١٦ ـ أوامه: شدة عطشه.
١٧ ـ وفي ز «فيها».
١٨ ـ وفي ز «وسله»، وسقط البيت من «ل».
١٩ ـ الطغام: هم ارذال الناس وأوغادهم.
٢٠ ـ مساماً: أي خسفاً وذلاّ.
٢١ ـ وفي ق «وأنت».
٢٢ ـ وفي ز «في الحجّ».

وقال رحمه الله يمدح النبي صلى الله عليه وسلّم وانشدها بحرمه الشريف يخاطبه* بها.

(الخفيف)

يا نَبيّ الهدى عليكَ السَّلام ... كلما عاقب الضياءَ الظلامُ
زادك الله رفعةً وجلالاً ... وبهاء وعزة لا ترامُ
قَدْ قطعنا اليك فجّاً عميقاً ... بقلوبٍ بها اليكَ أوام[1]
نطلب الفَضْلَ منكَ يا خيرَ هاد ... فلديك[2] الاحسان والانعام
منك بذل الندى وحسن قِرى الضيـ ... ـف ومن آلِكَ استفادَ الكرامُ
أنتَ بالبِشر[3] والسَّماح مليٌّ ... ولنا بالسرى إليك زمامُ
أنْتَ نعم الشفيع في الموقف ... الأكبر إن طال بالأنام القيامُ
فجدير ان لا يَخيبَ لديك ... اليومَ راج شعاره الاسلامُ
إن يكن عاقنا القضاء[4] وطالت ... بالمطايا عن قصدك الأيامُ
فلنا حنّة إليكَ ومنّا ... كلَّ وقت يهدى إليكَ السَّلامُ
والى صاحبيك[5] حَيّاً وميتاً ... وإذا قامَ للحساب الأنام
فأجِرْنا من الخطوب فمن كنْت ... من [6]الخطب جاره لا يضام
فاسأل الله للامام أَبي ... أحمد* نَصراً تسمو به الأعلام
وسداداً في الحكم منه وَعَدْ ... لاً في البرايا به يتمُّ النظام
وسموّاً وعزة لبنيه ... فلهم بالولاءِ منكَ اعتصام
فلقد نفّس الكروب وأحيا ... ما أماتت من حجنا الأعوام
فجزاه الرحمن خير جَزاء ... فهو للمؤمنين نِعم الامام
ليس للنّاس في البلاد إمام ... غيره تلك خطة لا ترام[7]
وهو ابن[8] العباس عمك حقّاً ... خير عمّ إنْ عدّت الأعمام
أسْعَد الله جَدّه[9] وكفاه ... ما نواه له الطغاة اللئام

---

* تفردت المخطوطات ق، ص، ز «ك».
١ ـ الأوام: شدة العطش وأراد هنا شدة الشوق
٢ ـ وفي ص «ولديك». ٤ ـ وفي ق، ز «الفضاء».
٣ ـ وفي ص «بالبذل». ٥ ـ وفي ق «حاجبيك».
٦ ـ وفي ص. في الخطب. وسقط من «ق».
٧ ـ وفي ص، ز «لاتسام».
٨ ـ وفي ص «ورفيق ابن العباس».
* هو الخليفة العباسي المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس، قتل سنة ٦٥٦ هـ في نكبة بغداد.
٩ ـ الجَدُّ: الحظ.

فبَارائِـه بإِذنِ إلٰـه الـنّـاس حجُّ الـبـيـت الـعـتيـق الـحـرام
وأَتـيـنـاك بعـد نأي طويـل فتـجـلَّت[١٠] عنّـا بكَ الآثـام
واسأل الله ذا الـجـلال لوفـد مانـبـاهـم عن قصـدك الـلوّام
مَنْـعَـة تدفـع الـعـدو وأن تسـلـم مّمـا ينـوبهـا الأنـعـام
فتـمـام الـنَّـدى على مكـرم الـوافـد ظَهـر يقـلـه وسَـلام

*وقـال رحمـه الله يمـدح رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ** (وقـد سأله بعض أصحابه إجازة)

(المتدارك)

أغـراه بـنـجـدٍ لوُمـه فـبـدا ما كانَ يكـتّـمـه
لو لاقـى الـبُـعْـدَ معـنًّـفـه ما لاقـى أصـبْـح يرحَـمـه
أنّـى يُلْحـى[١] صبٌّ قَلِقٌ مشـغـوفُ الـقَـلْبِ متَـيّـمـه
إنْ آنسَ من نَعـمـان سَـنـا[٢] بَرْقٍ أبـكـاه تَبـسّـمـه
وإذا ما ناح على فَنَـن شاد أَصْـبـاه ترنُّـمـه
وفـصـيـح الـحـبِّ إذا غَلَبَـت بَلْواه شجـاه أعـجـمـه
لوْ لم يكُ وجـداً ناسَبَـه ما ارتـاح لمـالا يفْـهَـمـه
هذا كلِفٌ بالـبـانِ وذا ببـدورِ الـبـان ترنّـمـه
يهـوى عَلَمـيْ سَلع فإذا بَعُـدا يزداد تألُّـمـه
إنَّ الـمـغـرى بهـوى طلل لقـتـيـلٌ مطـلولٌ[٣] دَمـه
لولا عهـد للحـبِّ به[٤] ما هاجَ الـمـعـرقَ متـهـمـه
لولا أَرج في الـتُّـرب له إلَّا فلمـاذا يلـثـمـه
يا صاح إذا ما جئـتَ إلـى نَعْـمـانَ وضـمَّـك موسـمـه
وَبـلَـغـت الـقَـصْـد بخَـيـف مِنـى وأرَتْـك الـبُـشْـرى أنـعـمـه
وتـجـلَّت بالـبـطـحـاءِ ضحـى أقـمـار الـسَّـعـدِ وأنـجـمـه
وزكـت أعـمـالُـك في حَرمٍ زمـرُ الأَمـلاك تعظّـمـه

---

١٠ - وفي ص «وتجلّت».
* تفردت المخطوطات ل، ز بهذه القصيدة.
** هذه الزيادة من «ز».
١ - وفي ل «يلحق».
٢ - وفي ل «صبا».
٣ - مطلول: مهدور.
٤ - وفي ل «له». - المعرق: الذي دخل أرض العراق. - المتهم: الذي دخل أرض تهامة.

بلِّغ ديباجته كَلَفي فلها عهدٌ لا أخْرِمه
وإذا أزمعت السير إلى حرَم مشهورٌ[٥] مَعْلمه
فاحبس بالسّفح العيسَ ترح منها ما أعْيا منْسمه
واحلل بِحمى رَحبٍ عَطرٍ أنوار القدس مخيّمه
تضحي زمر الأملاك به فوجاً فوجاً تَتيمّمه
واذكر أشواقَ أخي شَغف أعباء الفرقة تولمه
لمَ لا أشتاق إلى وطنٍ ورسول الله مقدَّمه
فتّاح الخير وخاتمه وَزَعيم الدين وقيّمه
هو مختار الرَّحمن به معوج الدين يقوّمه[٦]
هو أحمد هادى الناس إلى شرع محمود مَيْسمه[٧]
سَهْل سَمح رَؤف بَرٌّ قد أفلح عَبْدٌ يخدمه
لا ينهره لا[٨] يزجره لا يقهره لا يشتمه
وإذا البادي جا[٩] ملتمساً علماً في الدين يعلّمه
لا يكتمه ما يَعْلمه لا يَسْأمه بل يفهمه
وإذا ما أقبلَ سائله أولاه بشراً مبسمه
لا يجبهُه لا يغضبه[١٠] لا يكرهه لا يحرمه
وإذا عاذَ المرعوبُ به من خَصمٍ عادٍ يهضمه[١١]
لا يهمله لا يغفله لا يخذله لا يسلمه
يا من يبغي لمناقبهِ حَصْراً في شعرٍ ينظمه
إنَّ القرآن لمعجزةٌ متشابهه أو محكمه
وتبدّا قبل الخلق على ساق العرش الأعلى سمه[١٢]
وبنى المعراج لمنصبه شرفاً لا يرقى سلّمه
وله في الأُخرى مقعده ومقام سام يكرمه
يا مَنْ ينجي بشفاعتِه مَنْ أوْبَق منّا مأثَمه

---

٥ - وفي ز «محروس».
٦ - وفي ز «مقوّمه».
٧ - الميسم: العلامة.
٨ - وفي ز «ولا».
٩ - جا: أي جاء. وقد تأخر ترتيب البيت في «ل».
١٠ - وفي ز «يعضهه» - يجبهه: يلقاه بما يكره.
١١ - يهضمه: يظلمه.
١٢ - سمه: أي اسمه وهو لغة في «الاسم».

سل لي ذا العرش العونَ على زَمن قد أصْمت[١٣] أَسهمه
والرحمة في موتي وإذا بَليتُ من جسمي أَعظمه
وإذا ما[١٤] قمنا في عَرقٍ يغتال الطاغي يلجمه
لا زالَ[١٥] يوافي نَحْوك مِن تسليم الهك أدْوَمه
وأفاض الله النّور على منْ جَلّا الكربة مخذمه[١٦]
من أهلك والأصحاب فهم أفلاكُ الدّين وأنجمه.

وقال يمدحه صلوات الله عليه وسلامه*

[البسيط]

أغرى المحبَّ بذات الستر لوَّمه فبان سرٌّ غرام كانَ يكتمه
أنَّى يُلام على التذكار ذو شغف متيّم مستهام القَلب مغرمه
إن لاح في جانب البطحاء في غسق برق تألق أ بكاه تبسمه
أوناح[١] في بانه شادٍ على فَنَنٍ غض شجاه وأصباه ترنمه
هذا ببان الحمى مغرى وذا كلف صبٌّ بأهل[٢] الحمى باد تتيّمه
ومن أماراتِ صدق الحبِّ أنَّ به يثير وجد فصيح النطق أعجمه
لولا مناسبة في الحبّ بينهما ما كان يحزنه ما ليس يفهمه
يهوى الرّبوع ولولا حبُّ ساكنها ما هاج معرّق[٣] وَجْد الشوق متهمه
لوَ لم يكن في ثرى الوادي له أثر إلّا لأية حال كان يلثمه
ولا يبالي إذا ما الربع عنَّ له أطل[٤] في الترب دمع العين أودمه
***تذكراً لعهود كلما قدمت **يزدادُ شوقاً وأشجى العهد أقدمُه**
ومن عناء الهوى أنّ الحليم به يجد بالطلل البالي تألمه
يا ساهر الليل يجفو طيب مرقده إذا امتطى ظهر داجي الليل نومه
على رحيب الخطى في سيره هوج يطوي السباسب طي البرد منسمه
يهوي إلى عَلَمي نعمان والحرم الأعلى الذي فازَ بالمأمولِ محرمه

---

١٣ - أصمت: أصابت فقتلت.
١٤ - سقط «ما» من ز.
١٥ - وفي ز «لا يزال».
١٦ - المخذم: السيف القاطع.
** تفردت بها ت، ع ظ، ل، وق
١ - وفي ت «وناح».
٢ - وفي ل: بيان.
٣ - المعرق: الداخل في العراق المتهم: الداخل أرض تهامة.
٤ - طل: أهدر.
*** من هنا سقط من ع ظ إلى نهاية القصيدة.
٥ - وفي ل، وق «البر».

بلّغ هديت إلى ذات الستور عن | المغرى بها أن طول البعد يؤلمه
وإن قَضيْتَ من الأوطار[6] أشرفها | ونلتَ ما كنت بالآمال تزعمه
وعجْتَ نَحوحمى سَلْع وَملْتَ إلى | رَبْع سَما برسول الله معلمه
مقدّس زمر الأملاك تشهده | سبعون ألفا حواليه تعظمه
فأدِّعني إذا قابلت حجرته | ذات البهاء التي فيها مخيّمه
تحية طاب بالاخلاص منشؤها | ومنتهاها بحسن الصِّدق أختمه
تحية من عُبَيدٍ في حشاشته | من أجل فرقته ما الله يعلمه
يا منْ إله الورى خط اسمه شرفاً | له على عرشه بالنور يرقمه
يا منْ بجوهر كنز الحسْن أتحفه | فاختص بالدر والياقوت مبسمه
يا من بمبعثه الغاوي الغرور غدا | مُروّعاً شهب الأفلاك ترجمه
يا من أتاه كتابٌ فيه موعظة | مفصّل واضح التبيان محكمه
يا من تخير تحجيلَ الوضوءِ لنا | وسْماً يشرّفنا في الحشر مِيسمه
يا من أتته كنوز الأرض طائعةً | فأصبح الزهد فيها وهو مغنمه
يا من سَما وزكا البيت الحرام به | وحجره ومصلّاه وزمزمه
يا من به سَعدت أزواجه وزكت | أصهاره ونجا من كان يخدمه
يا من به ساد أهل البيتِ فهو لهم | نورٌ به ينجلي في الخَطب مظلمه
يا من صحابته مثل النجوم بمن | رُمنا الهدى منهمُ في الدين نعلمه
يا أيها الظافر[7] المحفوف عسْكره | بالنصر والرعب والأملاك تقدمه
يا من بموعده المضمون أنفق في | السبيل دينار كسرى ثم درهمه
يا من به نرتجي النّصر العزيزَ على | عدوِّنا فهو يخزيه ويهزمه
يا أيها الشافع المرجوّ في عَرقٍ | طام يصول على الطاغي فيلجمه
يا منْ شفاعته تُنجي العصاة إذا | غشّاهم لَهبٌ بادٍ تضرّمه
يا من له الحوض يروى المتقون به | رياً ويمنعه الأشقى ويحرمه

---

٦ ـ وفي ل: «الأقطار».
٧ ـ وفي وق «الظاهر».

يا من له العَلم المنشور ثم له ... غدا مقام به الرحمن يكرمه
يا من تعود علينا منْه عاطفة ... في كلّ يوم خميس فاز صُوَّمُه
يا من به ثبتت للعام حرمته ... فلا نَسيء به يخشى مُحَرّمه
يا من إذا لجأ المرعوب منْ سَبَب ... صعَب إليه فان الله يعصمه
يا عدَّتي في زمان ذي غوائل قد ... أصمَتْ صميم حشى المفتون أسهمه
أجب دعاء محبّ مخلص لك لَوْ ... دعوته في الثرى لبّتك أعظمه
هذه شهور الرِّضى مفتاحها رَجب ... شَهر يسرُّ ذوي الاخلاص مقدمه
شَهر أصم به الخيرات هامرة ... تَعم طائفة الاسلام أنعمه
قد جاءنا وعلى أعطافِه حلل البشرى ... لمن كان بالتقوى يعظّمه
وفيه معراجك السَّامي برتبته ... كلّ المراتِب لا يُسطاع سلّمه
وقد قصدناك في مثوى حذيفة[٨] ذي ... السرٍّ المصون الذي لم يبده فمه
وعند سلمانَ بحر العلم أحرزه ... من كلّ مستَنبطٍ ثبت توسمه
وعند جارهما الهيثيّ ذي قَدم ... من أوليائك لا يشقى ميمّمه
فاسأل لنا خلعَ الاقبال من ملك ... لديك، جاهك يأبى النقض مبرمه
وصحبة الوفد في أمْن وعافية ... حتى نفوز بحجٍّ آن موسمه
ونطلب الفضل في ربع حَلَلْت به ... فطالب الفضل فيه ليس يعدمه
ونستجد به أنساً ورَوْحَ رضى ... نَرضى به ونجاحاً منك نَغْنَمه
عليكَ منْ صَلوات الله أطْيبها ... ومنْ سلامِ الهِ العرش أدْومه
وعَمَّ بالفَضْل مَنْ واساك في عُسُر ... وذبَّ عنك غداة الروع مِخْذَمُه[٩]
من آلك الغرّ والأصحاب إنّهُمْ ... أفلاكُ دين الهدى فينا وأنجمه
ومَنْ تلاهم بإحسانٍ فأنتَ له ... ذخر بجاهكَ رب العرش يرحمه***

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلّم وانشدها عندحجرته *

(الكامل)

يا خَيرَ من برَّ المهمين والذي ... يرجو شفاعته المسيء المجرمُ

---

٨ ـ هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم.
٩ ـ المخْذم: السيف.
*** سقط البيت من ص.
* تفردت المخطوطات ق، ل، ز بهذه القصيدة.

يا من أودّعه وقلبي موجع ... لفراقه مستوحِش" متألّم
لولا العلائق لم يفارق ربعك الـ ... ـمحروس[1] صبٌ مستهام مغرَم
لكنّني سأسير عنك بجثة ... تنأى وقلبي في حماكَ مخيّم
فأفضْ نَداك عليَّ واصحبْني إلى ... أهلي بهمةِ ماجدٍ لا يهضم
وانصر على الاحداثِ ضعفي أينما ... اصبحتُ نصرةَ هاشميٍّ يعصم

وقال يذكر أمارات الساعة واشراطها *

(الكامل)

نُحْ وابكِ فالمعروف أقفَر رسمُه ... والمنكر استعلى وأثّر وَسْمُه
لم تبق الاّ فتنةٌ[1] فتّانة ... بهوى مضلٍّ مستطير سُمُّه
وطعام سوء من مكاسب مُرّة ... يعمي الفؤاد بدائه ويصمه
فشاالربا وغيبةٌ ونميمةٌ ... وقساوة منه وأثمرإثمُه
لم يبق زرع أو مبيع أو شرى ... إلا أزيلَ عن الشريعة حكمه
فلكيفَ يفلحُ عالم وعظامه ... نشأت على السُحتِ الحرام ولحمه
هذا الذي وعَد النّبي المصطفى ... بظهوره وغَدا يوثّق حتمه
هذا لعمر الهك الزمن الذي ... تبدو جهالتُه ويُرفع علمه
هذا الزمان الآخر الكدر[2] الذي ... تزداد شِرّتُه وينقض حلمه
وهت الامانة فيه وانفصمت عرى ... التقوى به والبر ادبر نجمه
كثر الربا وفشا الزنى ونما الخنى ... ورمى الهوى فيه فاقصد[3] سهمه
ذهب النّصيح لربِّه ونبيه ... وامامه نصحاً تحقّق عزمه
لم يبْق الآحاكِم هو مرتش ... أو عامل يغشى البرية[4] ظلْمُه

---

١ - وفي ز «المأنوس».
٢ - وفي ق «وقلب».
* تفردت المخطوطتان ق، ل بهذه القصيدة.
١ - وفي ل «بدعة».
٢ - وفي ل «النكد» - الشِرَّة: النشاط وأراد هنا تعاظم الشر وقوته.
٣ - أقصد السهم: أصاب فقتل مكانه.
٤ - وفي ق «تخشى البرية ظلمه».

والصالحون على الذهاب تتابعوا ... فكأنَّهم عِقد تناثر نَظمه
لم يبقَ إلاراغبٌ هو مظهرٌ ... للزهد، والدنيا الدنيَّة همُّه
لولا بقايا سنَّة ورجالها ... لم يبْق نهْجٌ واضح تأتَمه
يامقبلاً في جمْع دنيا أدبرت ... كبناءٍ استولى عليه هَدْمه
هذي أمارات القيامة قد بدَت ... لمُبصِّرٍ سبرْ⁵ العواقبَ فَهْمُه
ظهرت طغاة الترك واجتابوا الورى ... وأبادهم هَرْجٌ⁶ شديد حطمه
والشَّمس آن طلوعُها من غربِها ... وخروج دجَّالٍ فَظيع غشمه
وآن ليأجوجَ الخروج عقيْبَه ... منَ خْلف سَدٍّ سوف يُفتَح ردمُه
فاعمل ليومٍ لامردَّ لوقْعِه ... يقصي الوليدَ به أبوه وأمهُ.

وقال رحمه الله تعالى متاسفاً على رجب*

(الطويل)

مضى رجبٌ الا قليلاً فليتَني ... علِمت أأشقى فيه أم فيه أنعَمُ
لعلّيَ أبكي في حياتيٍ تندُّماً ... وينفعُ في حال الحياةِ التندم
وإلّا فأزداد احتساباً وقربةً ... من البرِّ والتقوى لعلّيَ أُرحَمُ
وهل لي إلى شعبانَ ذي الليلة التي ... بها يُفْرَقُ الأمرُ الحكيم ويُبرَم
سبيل فأحظى بالرِّضى وينالني ... بليلته الزهراء فوزٌ ومغنم
ومن لي بأن تمتدَّ أيام عيشتي ... فيدركني شهر الصِّيام المعظَّمُ
فاجني ثمار الفَضْل فيه وأجتلي ... محاسن عشر خيره ليس يعدمُ
وتأتي شهور الحج فيه. فليتني ... بهنَّ لربِّ العرشِ بالحج أُحرِمُ

وقال رحمه الله يمدحه صلّى الله عليه وسلم ويعرِّض بذكر الحج، فحج منْ عامه ذلك.**

(المنسرح)

أيُّ خداعٍ يزخرف الحُلُمُ ... يصغي إِليه ذو الفطنة الفهمُ
يدني من المعرق الحجازِ وكم ... بينهما للرجال طلَّ دَمُ

---

٥ - سبر: استخرج كنهها وحقيقتها.

٦ - وفي ل «رهج» - الهرج: كثرة القتل.

* تفردت المخطوطة «ل» بهذه القصيدة.

** تفردت المخطوطات ق، ل، ز بهذه القصيدة.

وأيـنَ من صرصرٍ وحـاضـرهـا وعـر الـفـلاو الـعـضـاة والـسـلمُ[١]
امـنـيـة للمـحـبّ لو قُضِيَتْ لزال عنـه الـعـنَـاء والألـم
وخْـد الـركـاب الظـمـاء في شعـبِ الـبـيـد ووقْـدُ الـهـجـيـر يضطـرم
أشـهـي إلـيـه من الظـلال ببـغـداد وإن راق ماؤهـا الـشَّبِـم[٢]
يسـري إلـى موسـم الـنـعـيـم بنَـعْـمـان فلا يسـتـفـزُّه سأمُ
ويطـلب الـفـوز بالـمَـنى بمِـنًـى والـخـيْـفِ حيث الـدمـاء تنسّجم
ويـجـتـلي[٣] ربّـةَ الـسُّـتـور ومـا ضمّ من الـنُّـور ذلـك الـحـرمُ
حتـى إذا ما انـقـضـت مناسـكُـه وضَـمُّـه للوداعِ ملتـزم***
أزجى الـمطـايـا نحـو المـدينـة حيـث الـنـور دان والـفَـضْـل ملتئـم
فَحـلَّ في خيـر منـزل عكـفـت في جوِّه[٤] الـمـنـقـبـات والـحـكـم
سمـا بقـاعَ الـدنـيـا بأجـمـعِـهـا يمـن تجـلت ببـعـثـهِ الظُّـلم***
بالـفـاتـح الـخـاتـم الـبشير أبي الـقـاسـم دامـت بربـعـه الـنّـعـم
محـمـدّ أحـمـد الـذي شهـدت بفَـضْـله الأنبيـاءُ والأمـم
كمـا أقـرت لبـيـتـهِ الـعـرب الـعـربـاءِ بالـمـكـرمـاتِ والـعـجـم
هو الـسـراح الـمـنـيـر فاتـح ما أغْـلق داعـي الـضـلالـة الـعـرم
نبـيُّ تَوبٍ نبـيُّ مرحـمـةٍ وهـو الـمـقـفّى الـضـحَّاك والـقـثـم
وشـاهـد، خاتـم الـرسـالـة، ماحي الـكـفـر بالـحـقّ فهـو مصطـلم
وحـاشـرٌ عاقـبٌ شفـاعـتُـه تنـقـذ مَنْ في الـجـحـيـم[٥] مقـتـحـم
قتّـالُ باغٍ، نبـيُّ ملحـمـةٍ تحمـده في الوغى الظبا الخُذُمُ
ونَـبْـلُه والـقـنـا وتـحـمـده في بذلـه للعـوارف الـسّـلم
أكـرم مَن مدَّ بالـعطـاء يداً إنْ هي ضنّـت بمـائِـهـا الـديـم
وأفـصـح الـنـاس منطـقـاً جمعـت له إخـتـصـاراً للحـكـمـةِ الـكـلم
والـحـلم عمَّـن أسـاءَ شيـمـتـه إن لم يكـنْ للالـه ينـتَـقـم

---

١ ـ العضاه والسلم, ضربان من الشجر.
٢ ـ الشبم : البارد.
٣ ـ وفي ز «ونجتلي».

*** سقط البيت من «ق».
٤ ـ وفي ق «بجوّه».
*** سقط من ق.
٥ ـ وفي ل، ز «من للجحيم مقتحم».

ما قال يوماً أُفّاً لخادِمه   ولا استرابت بنهرِه الحَشَمُ
وجاء بالمعجزاتِ ظاهرةً فخا   ب قوم عن الصواب عموا
وفاز أصحابُه بصدقِهم   فصدّقوا قولَه وما اتهموا
وآزروه في كلّ فاقِرةٍ   فحسبُهم ذو الجلال حَسْبهم
يا عدّتي في الحياةِ يا أملي   عند مماتي والنَّفْس تُختَرم٦
لم أتوجه إلّا بجاهك إذ   كانَ عراني وأهليَ السّقم***
من وباء حلَّ أرضَنا وخَم   فكلُّ قلبٍ لوقعِه وجِم٧
ففرج الله ما ألمَّ بنا   يا عونَنا٨ حين تُنزل القُحَم
يا منَ بودي أزور مربَعه   في كلّ٩ عام وذاك يُغتنم
لئن تخلفّتُ عن مزارك في   عامِيَ هذا أو صدّني العَدَم
فكلّ وقتي أهدي السّلام إلى   مغناك فرضاً عليَّ يُحتتم١٠
وإن أعان الرحمُن واقتربت   بنا الى رحب دارك النّعم
قبّلت ذاك الثرى ولي   شرف أني لذاك التراب التثم
فاستوهب الله ذا الجلال لنا   عافية بالفلاح تُختَتَم
صلّى عليك الرحمن ما بقيت   جنّاتُ عدن واللوح والقَلَم
ثمَّ على آلك الكرام وأصـ   حابكَ قوم بِورك اعتصموا

وقال رحمه الله:*

(الكامل)

هذي ديارهمُ فأينَ نجومها   منهم خلَت أطلالها ورسومها
هانَت وكانَت كعبةً ومثابةً   ركب الرجاء يحجها ويرومُها
عندي لأوطانِ الأحبّة حرمة   وحقوق أُنسٍ لا يُضاع قديمها
رُدمَت منازلُهم وقد بانوا فلا   فُتحَت لغير الظاعنين ردومها
لاهبَّ خفّاقُ الصّبا من بعدهم   فيها ولا سقت الرياضَ غيومُها
والوُرقُ لا هتفَتْ على أغصانِها   أبداً ولا هزَّ الغصون نسيمها

---

٦ - تخترم: هو من قولهم: اخترمته المنية أي اخذته.

*** سقط البيت من «ق».

٧ - وفي ق، ل «وخم».

* تفردت المخطوطة «ز» بهذه القصيدة.

٨ - وفي ل، ز «غوثنا» - القحم: مفرده قحمه، وهي المهلكة.

٩ - وفي ق «حال».

١٠ - وفي ق «ينحتم» وفي ز «يختتم».

ومنازل قَبلت سواهم ساكناً ... هُدِمَت عليه ولا بُني مهدومُها
أَترى تعود الدار تجمع بيننا ... ويزول عن نَفْس المشوق همومها
لوصح لي في الدَّهر منْكم نَظْرةٌ ... عاشت بها روحي وعاد رميمُها
ودعت اذ جدَّ الفراق ركائباً ... لا يرتجى بعد الفراق قدومها
ساروا فأبقوا مهجةً موجوعة ... تسطو بها أحزانُها وهمومها
لم تبقَ غير صبابة لصبابة ... عانٍ معانٍ للغرام غريمها
أَحزان قلبي كلما أخفيتُها ... يبدو بفائضِ دمعها مكتومها
قلبي أُقطِّعهُ عليكم حَسْرةً ... ومدامعي فوقَ الخدودِ أديمها
حتى لقد أضْحت مجاري أدْمعي ... قَرحى وبان على الخدودِ رسومها
قد لمت قبلَ اليوم ِعينيَّ في البكا ... والآن بعد البين ِلَسْت ألومها
وحياتكم عندي لأجْل فراقكم ... آلام حزن لا يصح سقيمها
إلاّ بمدح ِ نبيّ أشرف أمّةٍ ... تأخيرها بمحمد تقديمها
كُتبت نبوته وصورة آدم ... ما قد تُعَدُّ من التراب أديمها
إنَّ الملائكَ في السموٰات العلى ... خدم له ومحمد مخدومها
والكلُّ أتباع النَّبي صفيها ... وخليلها ومسيحها وكليمها
صلَّى عليك الله يا خَيْرَ الورى ... ما قام عبد بالصلاة يقيمها

وقال متغزلا وفيها مدح رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وكان قد اجتمع بشيخه ابن ادريس فقال له: ما أَنت صائم، فقال: * **(الكامل)**

يَومٌ أَراكَ به فلستُ أَصومه ... فالعيدُ عِندي ثابت تحريمه
ودُجىً اماطَ لنا لثامَ ظلامِه ... بصباح وصل مِنكَ كَيف أَقومه
لكن أرى فرضاً عليَّ معيَّنناً ... نظري إليك مع الزمانِ أَديمه
حتى أُروِّي من جماليك غلَّتي ... وتزول أثقالُ الهوى وهمومُه
فبنورِ وجهكَ ينجلي[١]، عني صدا ... قلبي ويحيى باللقاء رميمُه
من لي بوصلِك إنَّ وصلَكَ جَنتي ... ودوام هجرك للفؤاد جحيمه

---

* تفردت النسخ ق، ل، ز **بهذه القصيدة**

١ - وفي ق «يجتلي».

عالجتُ فيكَ من الغرام أمرَّه ... وصبرت حتى قيلَ ليس يرومه
وكتمت حتى غال حبُّك مهجتي ... وأشد شيء في الهوى مكتومه
وسترت[٢] حتى نَمَّ دمعي بالهوى ... وأبر دمع العاشقين نمومه
فاعطِف على صبٍّ ملكت قياده[٣] ... أنت الشفاء له وانتَ نعيمه
لولاكَ لم يطل العقيق تلفتي ... ولَمّا شجاني بالغويْرِ نسيمه
ولربَّ خِلٍّ قال لي وبداله ... ماليسَ يحمل في الهوى معلومه
مالي اراك إلى الابارِق[٤] طامحاً ... أبدا سنا برق فأنت تشيمه
واری شمائلك اعتراها نشوةٌ ... أسباك من نفس العرار[٥] شميمه
فاجبته إني لَصَبٌّ شيِّقٌ ... يخفي[٦] بوجد والغرام غريمه
ولَهٌ قديمٌ لا دواءَ لدائه ... وأرى الهوى يعيي الرجال قديمه
ومبكِّرٍ يطوي جلا بيبَ الفلا ... بجلاعِدٍ لا تستقرُّ[٧] رسومه
يهوي به في كل خَرقٍ مهمهٍ ... فكأنَّه في جانبيه ظليمه[٨]
يمشي ومعتَلُّ النسيم مدامُه ... والنَّجم في أُفقِ السَّماء نديمه
ناديتُه إنْ رمتُ نوراً مشرقاً ... [٩]تهديك إن حارَ الدليل نجومه
ومقيل أَمنٍ واسعاً رحباً فلُذْ[١٠] ... بجنابِ من نفَثَ الضلال علومُه
ماحي الضلال الشاهد المتوكل ... الضحاك أَسنى من تَغِبُّ كلومُه
كنز الفضائل منزل التقوى الذي ... هو في المَعاد إمامه وزعيمه
جمعت له غرر النّهى وتجدّدت ... بهداه للدينِ الحنيفِ رسومه
*وثوى بتربةِ ارضِه لمّا ثوى ... فيها الفخار خصوصه وعمومه
باب الهدى حصن النَّجاة محمّد ... طابَت مناسبه[١١] وطابَ أديمه
يا مَن لآدم بانَ سابِق فَضْله ... وسما به في الحشر ابراهيمُه

٢ - وفي ل «وصبرت».
٣ - وفي ل، ز، «قلب ملكت زمامه».
٤ - الأبارق: موضع بعينه -تشيمه: أي تنظره وترقبه.
٥ - وفي ق «الغرام».
٦ - وفي ز «بخفي وجد».
٧ - وفي ل، ز «يستقر رسيمه» - الجلاعد: الشديدمن الابل.
٨ - وفي ق: وكأنه ... لطيمه.
٩ - وفي ق «يهديك».
١٠ - وفي ق «فخذ».
* من هنا وحتى نهاية القصيدة سقط من ق.
١١ - مناسبه: حسبه ونسبه.

يا مَن [١٢]لـه الحـوض الـرواء شفـاعـة ... ينـجـو بهـا دنس الاهـاب أثـيـمـه
وصـلـتـك من ربِّ الـسـمـاءِ صلاتـه ... وأَتـاك منـه على الـمـدى تسـليـمـه
من يستجير بفضل جاهك لا ئذاً ... فمن الـذي في العـالـمـين يضيمـه
فأجِـر مروعـاً من خطـوب كيـدهـا ... يعـيـى به في ذا الـزمـان حليـمُـه

وقال يمدحه صلَّى الله عليه وسلَّم مناجياً له عليه السلام***

(الطويل)

ألا يا رَسـول الله يا خيـرَ مرسـل ... تخـيَّـره الـرحـمـنُ للرسـل خاتَـمـا
ويـا مَنْ إذا الـمشـتـاق أبـصـر وجهـه ... فإنَّ له بشـرى[١] وإن كانَ نائـمـا
تعطَّف على ضعفي برؤيـة وَجْهك الكريم ... فرؤيـاه تحـط الـمـآثـمـا
ولـسـت بأهـل لاجـتـلاء[٢] جمـاليـه ... ولـكـنْ فقـيـرٌ يسأل الـبـرَّ راحـمـا
وهـذا ربـيـع أبـرك الأشـهـر الـذي ... ظهـرت به في طالـع الـسَّـعـد قادمـا
كسـاك به الله الـمـهـيمن حلة الـجمـال ... وقـلَّدْتَ الـمـهـابَـة صارمـا
فهـب ليَ فيـه خلعـة الـفـوز والـرِّضى ... برؤيـاكَ يا مَنْ كان بالـحـقِّ حاكـمـا
وسَـلْ لي في هذا الـخـمـيس معـونـة ... منَ الله تغـنـيـنـي إذا كنـتُ عادمـا
بمـغـفـرة تمـحـو مسطَّـر زلَّـتـي ... وتـقـدمُـنـي يوم الـزلازل سالِـمـا
وَسـلْ لعيـالـي صونَـهـم وصـلاحـهـم ... عَسى أن يكـونـوا صالـحين أكـارِمـا

وقال رحمه الله يذكر منازل مكة:*

(الطويل)

تذكـرت الـعـهـد الـقـديم على الحمى ... وعـيـشـاً لهـا [١] بالـمأزمـيْن تصـرَّمـا
وأَجـرى أحـاديـثَ الـعـقـيـق حداتُـهـا ... فأجـرت عقيقـاً[٢] في الخـدود منظَّمـا
وتـاقـت إلى تلكَ الـربـوع فأصبحت ... وقـد صحـبـت عزمـاً إليـهـا مصمَّما
تولَّـت عن الـزوراء تبـغي بقصْـدهـا ... مزارَحمى أضـحـى لزوّاره حمـى

١٢ ـ سقط. «له» من ز ـ الاهاب: الجلد.

*** اعتمدت النسخ ت، ع ظ، ق، ل.
١ ـ وفي ق «البشرى».
٢ ـ وفي ت «لاجتناء».

* تفردت المخطوطة «ز» بهذه القصيدة.
١ ـ المأزمان: موضع بين عرفة والمزدلفة. والمأزم: المضيق.
٢ ـ كناية عن الدمع المتلألأ كالعقيق.

طوت صرصراً والحضر[3] مع شطّ بابل — وبلّت من الماء الفرات جوى الظما
ووافت إلى برسٍ فألفت غديرها — يُجعّده متنُ[4] النّسيم مهينما
وسارت إلى كوفانَ تبغي مناخها — لتدرك فيه المأرباتِ وتنعما
فزُرنا بها منْ خصَّه باخائه — نبيُّ الهدى يوم الغديرِ وكرّما
أبا الحسنِ المخصوص بالبضعةِ التي — سمت وزكت أصلاً على كلّ من سما
إمام حباه الله بالعلم والتّقى — فأصبح حبراً في القضايا مفهما
فتى أعجز المُثنين غرُّ صفاته — فها هي لا تحصى بشعرٍ منظما
عليه سلام الله ما نوّر الدجى — ضياءُ صباح بعد إذ كان أسحما[6]
أقامت بها ثم استقامت لسبلها — ترى الموت في قطع المنازل مَغنما
وحلّت بأرض القادسية (عتما)* — وصحت على ماء بخفّان[7] قد طما
وسارت إلى أم المهاد[8] كأنها — مهاري سباق لا تخاف تألّما
وسحّ به الغيث الهتون[9] عشيةً — إلى أن بدا ثغر الضيا متبسما
فما من غدير عن يمين ويسرةٍ — مررنا به إلّا وجدناه مفعما
وفي العقباتِ المشرقاتِ تجشمت — موارد حتفٍ حسبها أن تجشّما
وبالسّلمان[10] المنزل الرحب صبّحت — وقد أعملت في قطعها البيد منسما
ومرّت بوادي [11] الشيح ليلاً وباكرت — تباري إلى خاديدّ في السير أسهما
فحلّت به والماء ملءُ غديره — كأن نهي[12] عيسى عنْد خاديد خيما
أراقوا به ما كان ملءَ مزادهم — من الماء ثم استبدلوه فعنّما
وفي أرضِ خوخى[13] صادف الركب منهلاً — غزيراً به الجون المجلجلُ قدهَما

---

٣ ـ الحضر: مدينة بين دجلة والزّاب من بلاد الموْصل.
٤ ـ متن النسيم: مدة وحركته. ـ برس: بلدة بالقرب من الكوفة. **فيها** آثار بابلية قديمة.
٥ ـ يقصد بها فاطمة الزهراء رضي الله عنها.
٦ ـ الأسم: الأسود. * **كلمة غير واضحة في الأصل ولعلّ الصحيح ما أثبتنا ومعنى "العتم" هنا النياق التى احتبس لبنها**
٧ ـ خفان: موضع قرب الكوفة تكثر فيه الأسود.
٨ ـ أم المهار: **لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان**
٩ ـ الهتون: المطر الهاطل الدائم.
١٠ ـ السلمان: ماء على طريق مكة إلى العراق.
١١ ـ وادي الشيح: **لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان**
١٢ ـ النّهي: الغدير.
١٣ ـ خوخى: **مكان على طريق الحجاز من ناحية العراق** والجون المجلجل: المطر الغزيز.

فأغنـاهـم عن كلّ بئـر بجـوّهـا ... وسـاروا إلـى ذات الـروابـي ميمـما
وصـبّـح في بيتـوتـة[١٤] الـركـب نازلاً ... على منـهـل قد طاب ورداً ومطـعـمـا
به الـمـاء غمْـر فائضٌ متـدفّـق ... كأنّ له إمـداد فيض من الـسّـمـا
رَوَوْا وسـقـوا أنـعـامـهـم وتـزوّدوا ... ولـم ينـقـصـوه مِنّـة وتـكـرّمـا
وحـثـحـثـهـا من أوّل الـلـيـل من لجـاً ... إلـى لينـة[١٥] حادي الـسـرى متجشمـا
فعـانت من الأحجـار في ثَنْي سيـرهـا ... وتـدآبـهـا ما فتّ عضـداً وكـلّـمـا[١٦]
وحـلّ بهـا رأد الـضـحـى والـتـقى بهـا ... من الـبـصـرة الفيحـاء وفـداً مسلما
وبـيـع بهـا أزكـى الـلـحـوم ثلاثـة ... ولـو ريـم[١٨] منـهـم فوْق ذاك لسلمـا
وفـيـهـا أتـونـا بالـنـصـيّ[١٩] علوفـةً ... فقـوى من الآنـعـام ظهـراً وأعظـمـا
وأعـجـب شيءٍ ما رأيـتُ بنـاظـري ... من الـنّـاس خلفـاً نحـو بئـر تقـدّمـا
تفـضّـل معـوان أقـامَ برفـده ... فأوسـعـهـم براً عظـيـمـاً وأنـعـمـا
فكـانَت ثريـد الـخبـز عنـدي كثيـرة ... وإن ضيـعـت من قبْـلُ ما كان مولَـمـا
فصلى بهـا الظّـهـرين واعتمـد الـسـرى ... ووافى حبـال الـرمـل والـركب معتمـا
وضـحى على المـرجـوم[٢٠] ثم أثـارهـا ... لهـا بمـنـاخ الـشـعـلبـيّـة ملزمـا
فأوْردهـا بالـمـنـصـفـيْـن[٢١] حيـاً روى ... بنـفـسيَ ذاك الـمـاء يشْبينـي فيهمـا
وأصـبـح في جَبَـلَيْ زَرود معـرِّسـاً ... وأَضـحـى بصحـراء الـغـويـر مهـدمـا
وبـعـد جفـار[٢٢] في حويض أحـلّهـا ... وقـد أقبـل الـلـيـل الـبـهـيـم وأعتَما
وأقـدمـهـا فيـداً[٢٣] بأيـمـن طائـر ... وأسـعـد ما فال ونـاهـيـك مقـدمـا
أَتـت وعـليـهـا شاهـد الـنّـصـر لائـح ... منشّـرة الأعـلام محـروسـة الـحـمى
تخـيّـل أصـوات الـدعـاء أمـامـهـا ... أغـاريـد طيـر في الـغـصـون ترنّـمـا
يحـفُّ بهـا خفـقُ الـنّـسـور وحـولـهـا ... أسـود الشـرى يحملن قوسـاً ومِخْـذمـا
صقـور لدى الهيجـاء إنْ قيـل مَنْ لهـا ... فَلَسْـت ترى إلّا كـمـيّـاً مقـحّـمـا
نمـاهـمْ إلـى الـحـرب العـوان مشمّـر ... شجـاع إذا لاقـى الأعـادي مقـدَّمـا

١٤- بيتوتة: **لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان** ١٩ -النّصيّ: نبت ناعم يتخذ علفاً.
١٥- لينة: ماء بطريق مكة، حفره سليمان عليه السلام ٢٠ - المرجوم: مضحى من مضحيات الحاج بالبادية، انظر القاموس، الرجْم.
١٦- كلّما: من الكلم وهو الجرح.
١٧- رأد **الضحى: وقت الضحى.**
١٨- ريم: طلب.
٢١ - المنصفان: **لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان**
٢٢ - جفار: ماء لبني تميم - حويص: موضع في ديار بني قشير
٢٣ - فيد: مدينة في نصف الطريق بين مكة وبغداد.

أَمير نضامنه الامام مهنّداً ... أبى حدُّه المشحوذ أن يتثلّما
قبيلٌ بأعمال السيوف مشربشاً ... وساد بأحكام الأُمور معمما
فأوجب إخلاص الدعاء بلوغه ... بتقليده أمر الحجيج محكّما.
أبو أحمد المستعصم[24] الملك الذي ... لذروةِ علياء الفخار تسنما
أمدَّ له في العمر ما استنّ[25] بارق ... وما اخلولكَ الليل البهيم وأظلما
ولا زالت الأقدار تجري بوفق ما ... تراه إذا ما لاثَ عقداً وأبرما
فشطّوا[26] رجال اليعملاتِ وأودعوا ... من الثّقل ما آذى الرّكاب وأسقما
وغادرّ فيْداً خَلْفَه وركابه ... يَجُبْنَ الفَلا من سوقهن تجشّما
طوى سيرها مخروق[27] ثور وبادرت ... سميراء تبغي منزلاً ومخيَّما
وحلَّ بها في حاجر وارتمى بها ... إلى نقرة ثم العُسَيلة يَمَّما
فيا حبّذا ماء العسيلةِ مورداً ... وإن كانَ مرّاً في الحنا جرعَلْقما
ولاح لها وادي العقيق فعرست ... فسدّت به جوعاً وروّت به ظما
ومرّت لها من عرف طَيْبةَ نفحة ... فهبّت لها من بَعْد أن كنَّ نوَّما
تودّ من الأشواق لو أمكن السُّرى ... إليها لطارت في الأزمة سُهَّما[28]
ولكن لها في أرض نَعمانَ مطلب ... ولولاك لم تعدل بطَيْبَة مَعْلَما
ووافى بها قاع الغزالةِ مَوْهِناً ... وكان لها بحرُ الرمال معوّما
ولاح هلال العَشْر من غير مريةٍ ... لنا بتعار[29] رؤية لا توهّما
فكبّر أعيان الحجيج وأعلنوا ... وباتوا وقد نالوا سروراً وأنْعما
ومن هضبة التركي جاوزتِ الشَّظا[30] ... وقد نصبت نحو السّوارق سلّما
وأمَّ بها الطسوح[31] ثمَّ صَفينة ... وأضحت على ماء بغمرة حوّما
بها الظّل والماء الغزيرُ وعندها ... تبّين أهل الرُّشْد من فرقة العَمى
ولمّا دَنَت من ذات[32] عرق مطيُّنا ... تعَجل كلُّ غُسْله ثمَّ أَحرما
كأن قد دعاهم نافخ الصور فانتهوْا ... إلِى أمره لمّا دعاهم فأفهمَا

---

٢٤ ـ وفي المخطوطة «المالك».
٢٥ ـ استنّ: اضطرب.
٢٦ ـ كذا في المخطوطة، ولعل الصواب «فحطوا رحال».
٢٧ ـ مخروق ثور:
٢٨ ـ سهّما: من السّهام وهو داء يصيب الابل ـ صفينة: قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزروع وأهل خير
٢٩ ـ تعار: جبل ببلاد قيس.
٣٠ ـ الشّظا: موضع قبل خيبر.
٣١ ـ الطسوح لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان
٣٢ ـ ذات عرق: مكان كثير الاهل والشّجر، وهو ميقات أهل العراق في الحج والاحرام.

يضجّون بالأصوات لبَّيك ربَّنا أتيناك نرجو ان تَمنَّ وترحما
وقد أخلصوا في طاعة الله نيّة كما هجروا الفِعل القبيح المذمّما
وحلَّ بها من بطن[٣٣] نخلة واديأ أنيساً أنيقاً زاهراً متبْسّما
به الزرع والخيرات والنَّخل طلعه وجدناه مأبوراً[٣٤] به ومكَّسَّما
وكلفها قطع المدرّج[٣٥] واغتدى إلى عرفاتٍ زائِراً ومسلّما
إلى مهبط الأمَلاكِ والمربع الذي به اعتمد الاصلاح مَن كان مجرما
تعدُّ شقاها في سُراها نَعيمَها إذا ما أتَت ذاك المناخَ المكرَّما
مناخاً حوى فَضْلاً ومجداً وسؤددا كما أن حوى من قَبْل حوّا وآدما
تواتيه ركبان الحجيج خواضع الر قاب لمَنْ أحصى الأمور وأحكما
فكان وقوف الناس في يوم جمعة عليهم بها الرَّحمن ذو العرش أنعما
أفاض عليهم إذْ أفاضوا ملابس القبول فكلٌ قدغدا مُتَنعّما
وباتوا على جمع فطاروابمَشْعَر حرام، به القرآن جهراً تكلّما
ووافَوْا منى في غبطة فرمَوْا بها الجمار وسحوا في مواقفها الدّما
ومالوا إلى حَلْق النّواصي إجابة لآمرهم أمراً مطاعاً محتّما
أقاموا بها للرَّمي ثمّ تعجلوا الرحيل بنص في الكتاب تقدّما
بنَفْسي هاتيك الثلاث على مِنى وإن كنَّ قد أعقَبْن داءً مكتَّما
وسارت تهادي في الأزمّة والبرى[٣٦] فحلَّت بنا البيتَ العتيق المحرّما
حمى عزّ ترباً فهو من غير مرية على كلِّ أقطار البسيطة قدسما
وأوّل بيت خطَّ في الأرضِ أُسُّه وأشرف عند الله قدراً وأكرما
فطافوا به ما أوجب الله وانثنوا يؤمُّون ذيّاك المقام المعظَّما
وصَلّوا ومدّوا للدّعاء أكفَّهم طويلاً وجاءوا بعد ذلك زمزما

---

٣٣ - بطن نخلة: في معجم البلدان: بطن نخل، قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة.
٣٤ - المأبور: من الفعل أبر بمعنى أصلح - المكسَّمّ: الذي ما زال الغطاء على طلعه.
٣٥ - المدرّج: ماء لبني عَبس.
٣٦ - البرى: جمع (برة) وهي الحلقة في أنف البعير.

ليرووا النُّفوس الحائمات بمائها ... ويطرد داء في الجوانح مسقما
وأمّوا الصَّفا يبغون تكميلَ حجِّهم ... بسعيهمُ المشكور حتى تَتَمّما
وبعد انقضاء النُّسك جاءوا بعُمرة ... نَفَتْ عنهم وزراً ثَقيلاً ومأثما
ولمّا يزالوا في ازدياد وغبطةٍ ... إلى أن دعا داعي الرحيل وصمّما
فطافوا[37] ببيت الله سبعاً وودّعوا ... ونار الأسى تزداد فيهم تضرّما
يودّون لو لم يقضِ عنه إرتحالهم ... ولم يشهدوا ذاك الفراق المهيّما
وسار بهم قَصْداً إلى أن أحلَّهم ... على بطْن مرّ منزلاً مترنّما
نفوا عنهم الأوساخ من ماء عينِه ... وكلٌّ ملا منه المزاد فأفعما
وباتَ على وادي خليص وهَضْبة ... السويْق طوى والخيمتين تقحّما
وفي رابضٍ[38] أضحى الدليل منكباً ... عن الواد خوفاً أن يسيلَ فَيدهما
وأضحى بَبْدر موطن النَّصر إذ أتى ... الملائك فيه مردفاً ومسوّما
وزرنا به ذاك العريش الذي غدا ... به حاملاً خير الأنام وأحشما
وفيه قليب ضمَّ أصداء[39] مشركي ... قريش وهم كانوا أعقَّ وأظلما
رأينا به آثار أكرم مَن علا ... على خير مركوب إلى أفْقِ السَّما
وقد عبقت أرجاؤه من أريجه ... ألذّ من المسك السحيق وأعظما
ويمّمها الصفراء والبير وانبرى ... فأولجها شعْب العقيق وأقدما
فقرّت به عَيْناً ونالت به منى ... وطابت به نَفْساً وعزّت به حمى
وفاح لها من عَرْق طيبة ما غدا ... لأجسادها ذات السَّقام منعّما
سقى سَرْحَتي[40] وادي العقيق حياً روى ... يزيد به زهر الرياض تبسّما
ومر عليه المندليُّ[41] معطّراً ... يَفضُّ أريج المسك مرّاً تنسُّما.

---

٣٧ ـ وفي المخطوطة (فطابوا).

٣٨ ـ كذا في المخطوطة، ولم نجده فيما بين أيدينا من معاجم، ولعل الصواب «رابغ» وهو واد يقطعه الحجيج بين الأبواء والجحفة على عشرة أميال منها.

٣٩ ـ الأصداء: جمع صدى وهو جسد الأدمي بعد موته، وفي عجز البيت التفات إلى قول الحصين بن الحمام المرّي.
يفلقن هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما.
انظر المفضليات ص ٦٤. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. ط ٦. بيروت ـ لبنان.

٤٠ ـ السرح: كلّ شجر لا شوْك فيه.

٤١ ـ المندلي: عطر ينسب إلى «مندل» من بلاد الهند.

وسحَّ على تلك الثنيات واكف[42] … من المزن محلول العزالي ودوّما
فغادر من باناتها كلَّ أعوج … إذا صحَّ معتلُّ النَّسيم تقوّما
ولاحت لها أعلام سَلْع فبادرت … تمدُّ ذراعاً ثمَّ تتبع مخطما
ومرّت به لا تستكين على الوجى … تجلّى نشاطاً أن تمل فتسأما
فحلّت حمى رحباً به غرر العلى … أقمن عكوفاً في مغانيه جثّما
حمىً قربه يشفي الجذام وجاره … لمنْ فتْنَه الدَّجال أضحى مسلّما
حمى برسولِ الله زاد مناره … فأضحى لأهل الشَّرق والغرب موسما
فلمّا أنخنا اليعملاتِ ببابه … أضاءت لنا الأنوار في ذلك الحمى
وفاح لنا عَرفُ القبول مبشّراً … وأصبح عن نَيْل الأماني متَرجما
وأوطأنا منه فسيحَ جنابه … أمارات إحسان بساحته نَما
نزلنا فصافحنا الجفونَ بتربة … ثراها شفاء بل أماني[43] من العمى
بها العَلَم الهادي البشير محمّد … أجلُّ الورى أصلاً وفرعاً ومنتمى
وأعلى الورى قدراً وأشرف مَنْصباً … وأفصحهم لَفْظاً وأعذبهم فما
نبيٌّ بنى المجد الأثيل لهاشم … وكسَّر أصنام الضَّلال وهَشَّما
وشيّد أركان الحطيم ببْعثه … وهدَّمَ رَأس الكفْر هَدْماً وحطّما
نبيٌّ محت آياته بثبوتها … صحائفَ موسى والمسيح بن مريما
فلو أن موسى في زمانِ نبيّنا … وعيسى لكانا تابعاه وسلّما
نبيٌّ رقى السبع الطباق فاعتلى … وكان له ربُّ العباد مكلّما
وخَصَّصه منه بأعظم رُؤية … فلّله ما منه رأى إذ تَوسَّما
وأعطاه يوم الحشر خير شفاعة … تقي أنْفس العاصين حرَّجهنَّما
وإنّ له الحوض الرّوى كاشف الصَّدى … إذا عظم الكرب الشَّديد وأفحما
يضمُّ جميعَ الأنبياء لواءهُ … إذا قيل في يوم القيامة سلِّما

---

٤٢ ـ الواكف: الغزير. العزالي مفرده عزلاء، وهو مصبّ الماء من فم الراوية.
٤٣ ـ كذا في المخطوطة، ولعل الصواب «أمان»، وهو مما يستقيم به المعنى والوزن.

وكلُّ نبيّ فهو في الحشْر راجل ... ويأتي على ظهر البراق معظَّما
ولا تُفْتح الجنّاتُ قَبْلُ لغَيْره ... فيا رتبة عزّت منالاً ومرتما
فلمّا منحناه كفاحاً[٤٤] سلامنا ... وردّ عَلَينا بالتحيّة مفهما
أتينا أبا بكر عتيقاً أخا التُّقى ... ومن خُصّ بالسَّبْق الامام المقدّما
ومَنْ أنفَق الأموال لله حسبة ... عليه فلم يترك من المال درهما
وحمّل أعباء الخلافة بَعْده ... فكانَ على الدّين الحنيفيّ قَيّما
ومؤنسه في الغار وهو بنَفْسه ... وقاه حذاراً من عدو وأرقما[٤٥]
وملنا إلى الفاروق مظهرِ ديننا ... ومن قَبْله قد كان سرّاً مكتّما
ووافق آيات الكتاب كلامه ... وكانَ بتحقيق الفراسة مُلهما
وكاسِرُ كسرى حين دمّر ملكه ... بإرساله الجيش اللهام العرمرما
لقد حظيا بالقرب منه حياته ... ولمّا يكن بالموت يبعد عَنْهما
وزيراه في الدُّنيا وجاراه في الثّرى ... وانّهما يوم المعاد كما هما
يكونان في دار الكرامة عنْده ... فويل لذي جَهْل تبرأ منهما
وصرنا إلى عثمان جامع وَحْيه ... ومودعه بطن المصاحف محكما
وقارئه في ركعةِ الوتر قائماً ... يظلُّ به في ليلهِ مترنّما
وبايع عنه المصطفى بشماله ... وأثنى عليه بالحياء وأعظما
وجهّز جيش العُسْر فانصاع مسرجاً ... بهمّته يبغي الجهاد وملْجمَا
وطفنا بابراهيم اكرم مُرْضَع ... أتيح رَضاعاً في الجنان متمّما
وعدْنا إلى العبّاس والحسن الذّي ... له الحسب العالي الشريف إذا انتمى
وجئنا فودّعنا الرسول بأعين ... تفيض دموعاً في المحاجر سجما[٤٦]
فلا كبد إلاّ وقد غاله الأسى ... ولا قلب إلا للفراق تألّما
وزرنا بأُحْد حمزة السيّد الرّضى ... زيارة من يبغي الجهاد فيرحما

---

٤٤ ـ كفاحاً: مواجهة.
٤٥ ـ الأرقم: الحيّة.
٤٦ ـ سجُما: أي يسيل دمعها قليلاً كان او كثيراً.

وعــدنــا إلــى أوطــانــنــا بزبــالــة[٤٧] وواقـصــة نبـغـي الطـريـق الـمـقـوّمـا
وصــرنــا إلــى كوفــان في يوم رابــع وعـشــريـن في شَهْـر يسـمـى محـرّمـا

*وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر: (البسيط)

أقـسـمـت إقـسـام برّ في ألـيّـتـه[١] إذا تألّـى يمـيـنـاً لم يخـن قَسَـمـا
بمَـن تنـزّه عن ضدّ وعـن وَلـدٍ وعَـنْ شريـكٍ وعـن جور إذا قَسَـمـا
ومـن أمـاتَ واحـيـا والـبـقـاءُ له وجـاعـل البـيت ما بين الـورى حرمـا
إنَّ الـسَّـعيـد لَمَـنْ خَصّت عنـايتُـه وإنَّ أشقى الـورى المحـروم مَنْ حرمـا
وان خيـر عبـاد الله كلّهـم محـمّـد خاتـم أزكـى الـورى نسَـمـا[٢]
أحـنُّ نحـو حمـاه إن سرى نَفَس معطّـر الـنَّـشْـر من أرجـائِـه نَسَـمـا
وانّـنـي عَبْـدُ حسـنـاه وأنـعـمـه لجَـبْـهـةِ الـقَـلْب منّي حبُّـه وسَـمـا[٣]
ومـن حوت رقّـه حقّـاً محـبّـتـه فقـد علا بيـن أربـابِ الـتُّـقـى وَسَمـا[٤]
وإنَّ أحظـى الـورى عنـد الـمهيمن مَنْ ألـقـى إلـى الله في مرضـاتـه الـسَّلمـا[٥]
وخـاضَ في حبّـه الأهوال مقـتـحـمـاً طلح الـفَـلا وعـضـاه البيـد والسَّلمـا[٦]

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر: ** [الكامل]

أقـسَـمْـت بالله الـذي رفـع الـسَّـبْـع الـعـلى وكـفـى به قَسَـمـا
إنَّ الـحـريص منَ الـورى تعِـبٌ والله للأرزاق قد قَسَـمـا

---

٤٧ - زبالة: بضم أوله منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبيّة.
- واقصة: منزل بطريق مكة وهي دون زبالة بمرحلتين.

* تفردت المخطوطة ز بهذه القصيدة.
١ - الاليّة: القَسَم.
٢ - نَسَما: جمع نَسَمَه وهي النَّفس.
٣ - وسَما: من الوسم وهو العلامة.
٤ - وسَما: من السموّ وهو علو المنزلة والرّفعة.
٥ - السَّلم: الانقياد والاستلام.
٦ - الطلح والسَّلم: ضربان من شجر البادية.

** تفردت المخطوطة «ز» بهذه القصيدة.

ولـذي الـتـوكّـل راحـة ولـقـد أضـحـى بـه أَغـنـى الـورى حرمـا
والـسَّـعـي فيـه يزيـده نَصَـبـاً[١] إنْ كان معطـي الـرزق قد حَرَمـا
والـمـرء في الدنُـيـا على خَطـر إنْ حبُّـهـا لفؤاده وَسَـمـا[٢]
ولـقـد حوى شرفَ الـحـيـاة فتـى أغـنـاه فيـهـا زهْـده وسَـمـا[٣]

وقال تغمده الله برحمته ورضي عنه يمدح سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم وشرَّف وكرَّم* (الطويل)**

اَجـدَّ لشَـوْق البشـر والـرَّوح موسمـا[١] ربـيـع أتـانـا زائـراً ومـسَـلِّمـا
فأهـدى[٢] إلـيـنـا للحَـبـيـب تحّيـة فَهِـمنـا بهـا للفَضْـل معنًى متَـرْجمـا
كسـا عرصـاتِ الأرضِ بُرداً مفـوّفـاً وقـلَّدهـا منـه وشـاحـاً منظَّـمـا
أزا هيـرِ تحكي[٣] الأنجم الـزهـر نضرة وأنـهـارهـا الأفـلاكَ والخضـرة السَّمـا
تضـاهي ثغـوراً أسفـرت أقحـوانهـا ونـرْجسهـا الأجفـان من أعين الـدُّمـا*
إذا ما بكـت[٤] عينُ السحـابِ ريـاضهـا ترى الـنـور في أرجـائهـا متبسّـمـا
ويـسحـر ألـبـاب الـرِّجـال أريـجهـا إذا نفس الأسـحـار مرَّ مهـيـنـمـا[٥]
تَرى زَهَـراً سبطـاً ومـاء مجـعَّـداً تظـن على الأمـواج خطـاً منـمـنـمـا

---

١ ـ النصب: التعب.
٢ ـ وسما: من الوسم وهو العلامة.
٣ ـ وسما: الواو للعطف، سما من السموّ والرفعة.

* اعتمدت النسخ س، ظ، ت، ص.
١ ـ سقطت من س.
٢ ـ وفي ت، ص «فأدى ... رسالة».
٣ ـ وفي س «تجلى».
** سقط من س، ظ.
٤ ـ وفي س، ظ. «قابلت».
٥ ـ مهينم، من الهينمة وهي الصوت الخفيُّ.

إذا ماس عطْف الرَّند يَشدو[٦] حمامها ... كأنَّ له بالرَّند قَلْباً متيَّما
ينوح فلا أدري أخوفَ تفرُّقٍ ... أَم ارتاح إذ نال المنى فترنَّما
فياحُسْن أَوقاتِ الرَّبيع أبِنْ لنا ... بماذا على الأيام صِرتَ مقدَّما
أجزت على أعلام طيبةَ غدوة ... فأحرزت هذا[٧] الطِّيب من ذلك الحمى
حمى فيه روض الفَضل غضٌّ على المدى ... إذا وَفْتك النزْر اليسير تصرَّما
حوى كلَّ معنى ليس للنَّقص مدخَل ... عليه ولا فيه مقال فيوصَما[٨]
معاني أحلى من وصال على مُنى ... وأعذب من ماء[٩] زلال عى ظما
حمى نوره عنَّا محا كلَّ ظلمة ... وسلطانه من كلِّ إثم لنا حَمى
حمىً أشرقت شَمس الهدى[١٠] بسمائه ... فَجلَّت من البطلان ما كان مظْلما
حمىً حلَّه الهادي البشير محمَّد ... فأضحى لَشْرق الأرض والغَرب قدسما[١١]
به شرفَت في الأرض يثرب مثلما ... به شرُّف الله الحَطيم وزمزما
وأخبر في ماضي الزمان[١٢] بوصفه ... بمبعثه موسى وعيسى بن مريما
لذلك لمَّا عاين بن سلَّام الصِّفا ... ت التي فيه وسَلْمان أسلما
له جمع الله المناقب كلَّها ... فأصبَح بين الأنبياء معظَّما
بشيراً نذيراً شاهداً متوكِّلاً ... حبيباً خليلاً ناظراً ومكلَّما
سراجاً منيراً فاتح الخير خاتماً[١٣] ... رؤوفا رحيماً شافعاً ومحكما
وأُعْطِي خَمساً لم ينلهنَّ قبله ... نبيّ عطاء منَّة وتكرُّما
له الأرض صارت مسجداً وترابها ... طهوراً لمن أضحى به متيمما
وعمَّ جميعَ الإِنسِ والجنَّ بعْثُه ... وكلُّ نبيّ في أناس تقدَّما

---

٦ - وفي ت «يشجو».
٧ - وفي س «ذلك».
٨ - وفي س، ظ، «فيوهما».
٩ - وفي س، ظ «ماء الزلال ... على الظما».
١٠ - وفي س، ظ «الضحى».
١١ - وفي ص «كالسما».
١٢ - وفي ظ «القرون». ١٣- وفي س " حامدا "

وخُصَّ بتحليلِ الغنائِمِ لَم يكن — نبيٌّ سواه قبل يقسم[١٤] مغنما
وكان على شهرٍ له الرّعب ناصراً — كما بالصَّبا[١٥] شَمْلَ العدوّ تقصما
واُعطِيَ مالم يُعطَ عَبْدٌ فَذِكْرُه — يقارن ذكر الله أمراً محتَّما
ألم ترأنّا لا يصحّ أذانُنا — ولا فرضُنا إنْ لم نكرره فيهما
وآتاه قراناً مجيداً مصدِّقاً — لما قَبْله يهدي إلى الحق محكما
محجته البيضاء أهدى محجَّةٍ — بها دينه أضحى على الدين قيِّما
وأمته خيْر القرون وصَحْبه — خيارهم[١٦] كانوا شموساً وأنجما
وأفضلهم أبطال بدرٍ ومن ثنى — على بيعةِ الرضوان عقْداً وأبرما
وأولاهُمُ بالفَضْل صدّيقه الذي — لذروة علياء السِّباق تَسنَّما
أبو بكر الصديق[١٧] في الفضل منفِقاً — كما كان سبّاقا الى الرُّشد مسلما
أما كانَ يومَ الغار يبذل نفْسَه — حذاراً عليه من عدوٍّ وأرقما[١٨]
وقدَّمه الهادي وصلَّى وراءه — فنعم إمام للخلافة قدِّما
لقد رد يوم الرِّدَّة الدّين أخضر — الخمائل لمّا كاد أن يتحطما
ومن بَعده الفاروق مظهر ديننا — باسلامه جهراً وكان مكتَّما
فضائله مشهورة لا يردّها — سوى مبطل غطَّى بصيرتَه العمى
أما وافقت آيُ الكتاب مرادّه — وكان الفقيه العبقري المفهَّما
أما عمّ أقطار[١٩] البلاد بِعَدْلهِ — وثقَّف معوّجَّ العباد وقوَّما
هما وإلهي خَير صَحْب محمَّد — وصحب جميع الأنبياء هماهما
يُرى أهلُ علّيين من دونهم كما — يُرى الكوكب الدرّي[٢٠] في أُفُقِ السما

---

١٤ - وفي س «خصّ بمقسها».
١٥ - وفي ظ، «الظبا».
١٦ - سقطت من س.
١٧ - وفي ت، ص «السبّاق».
١٨ - الأرقم: أخبث الحيّات.
١٩ - سقطت من ص.
٢٠ - وفي ظ «من».

وإنَّ أبا بكرٍ عتيقاً أخو التّقى ... وصاحبه الفاروق منهم وأَنعما
لقد يرئ الله العظيم وعبده ... نبيُّ الهدى ممّنْ تبّرأ منْهما
وعثمان ذو النورين نوريّ محمّد ... وذلك فضل يكبت المتأثّما
وبايع عنْه بالشّمال وخصَّه ... بأجركميٍّ يوم بدر وأسهما
وقال له ما ضرَّ عثمان بعدما ... لتجهيزه جيشاً لهاماً[21] عرمرما
وقال أخي عثمان وهي فضيلة ... وأثنى عليه بالحياء معظما
وباب الهدى والحلم والعلم والتّقى[22] ... وذو النَّسب السامي الشّريف إذا انتمى[23]
ابو الحسن الخوَّاضُ كلَّ عجاجةٍ ... تنكّر فيه الشرُّ بالسَّيف معْلما
وكم لليبيب باحث حلَّ مشْكلاً ... وكم لذوي الأحكام أوضح مبهما
ويكفيه من زهرائه وإخائه ... وسبطيه فضلٌ زاخر فخره طما
وطلحةَ فاذكر طلحة الجود من وقى ... بساعده المختار حتى تهشما
وكانَ به بضع وستون ضربَةً ... ولم يكُ فرّاراً بلى كانَ مقْدما
لهذا بلا شكّ قضى نحبه ولَم ... يبّدل ولم يغدرو لم يَغْشَ مأثما
وذ والنجدة النْدب الزبير بن عمّة ... الرّسول الحواري الكمي المسوَّما
وفارسٌ بدر وهو أوّل عبد انـ ... ـتضى في سبيل الله أبيض مخذما
حوى ألف مملوك له يستغلهم ... ولا يقتّني ممّا استغلوه درهما
وسعد أمير الحَرْب مَنْ كانَ جامعاً ... له أبويه أحمد الطهر إذْ رمى***
وباهى به الأخوال إذْ كان خاله ... وثالث من وافى إليه فأسلما
وكان مُجاباً لا يرد دعاءه ... ويبدي رضاً من حادث الخطب[24] أعظما
وسل عن سعيدوبن عوف وعامر ... خبيراً يجبك النَّقل بالفضل مفهما[25]

---

٢١ ـ اللهام: الكثير.
٢٢ ـ وفي ص «الهدى».
٢٣ ـ وفي س، ظ، «الذي انتمى».
*** إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم لسعد وهو يرمي المشركين: فداك أبي وأمي.
٢٤ ـ وفي ص «الدهر».
٢٥ ـ وفي س، ظ، معهما.

لهم شهد الهادي وللسبْعَة الألى ... مضى ذكرهم بالجنة إشهد لتَسلما
وفي كل أصحاب النبيّ محمَّد ... فضائل لا تُحصى بشِعْر فتُنظما
فويل لمن في قَلبه بغض بعضِهم ... سيَصلى به يوم المعاد جهنَّما

وأمّا الرِّجال الأربعون فانَّهم ... لأمَّته ظلٌّ أقام مخيِّما
إذا ماتَ منهم واحدٌ قام واحد ... إلى أنْ تهال الراسيات وتركما
عليه من الرحمٰن أزكى تحيةٍ ... وصَلَّى عليه ذو الجلال وسَلَّما
وصلَّى على آل النبيّ وصحبِه ... ومَنْ بِهم يأتَمُّ ما عارضٌ هَما

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: * **(الطويل)**

قطعنا القفار الشاسعاتِ إلى الحمى ... فخَرْنا بحمد الله فخراً ومغنما
شهدنا مقامات تألّق نورها ... مقدّسة تجلو عن الحائر العمى
ففي عرفاتٍ طاب بالتَّوْب[1] عُرفُنا ... ونال مناه في مِنًى كلُّ مَن رَمى
وبالكعبة العلياء زالَت همومنا ... ونلنا شفاء الصدر من ماءِ زمزما
وزُرنا النبيَّ الهاشميَّ محمَّداً ... فأوسعنا فضْلاً وزاد وتَمَّما
عليه من الرّحمن أزكى تحيّة ... وَصَلَّى عليه ذو الجلال وسَلَّما
وزُرنا وزيريْه وجارَيْه في الثرى ... المقَّدس صدّيقاً إماماً مقَّدما
عتيقاً وفاروق الهدى عمرَ الذّي ... أباد العدا، البَّر[2] التَّقي المفهّما
وتربة إبراهيمَ أكرم مرْضَع[3] ... قصدنا وزرناه لنَحْظى وَنغنما
وعثمانَ زرْنا بالبقيع وعَمّه ... وسبطاً وزينَ العابدين المكرَّما**
وزرْنا إماماً باقراً[4] ثمّ جَعْفَراً ... وزرْنا عقيلاً والسَّخيَّ الميمّما[5]

---

* تفردت المخطوطات ق، ل، ز برواية هذه القصيدة.

١ - وفي ق «بالنور».

٢ - وفي ق «الحَبْر».

٣ - وفي ل، ز «مَوْضع».

** سقط هذا البيت من ق.

٤ - الباقر: هو محمد بن علي بن الحسين، ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ لقب بالباقر لتبحره في العلم، مات سنة ١١٤ هـ.

- جعفر بن محمد الباقر، سيد بني هاشم في زمانه، ولد سنة ٨٠ هـ، ومات سنة ١٤٨ هـ.

٥ - وفي ق «المكرَّما» وهو خطأ - والمقصود بالسخي الميمّما عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب.

وأزواجه زرنا وعمتَّه عسى … بذلك أنْ نلقى ثواباً فنرحما
وحمزة زرنا ثمَّ عذْنا كبدئنا … فزرنا بِكوفانَ الامام المعظما
أبا الحسن المخصوص بالبضعة[٦] التي … سمَتْ ويسبطيه فبورك فيهما
ورحنا[٧] بخير آمنينَ أعزَّة … إلى معْشر أضْحوْا بدوراً وأنْجما
وجَدْنا بهم أنساً وَروحاً وراحة … ونلنا بلقياهم سروراً وأنْعما
فلا أوحش الرحمنُ منهم محِبَّهم … ولا زال مغنَاهم بهم متبسِّما
فهم عذَّتي في شدَّتي واحبَّتي … وهم نور عيني إن دجى الخطب أظلما
جزى الله ذو العرش الخليفة خير ما … جَزاه إماماً عادلاً متحكما
أبا أحمد المستعصم المالك الذي … أقام لحجِّ البيت سوقاً وموسِما
فلا زال في ظلّ مديد[٨] مجلَّل … وطالع سَعْد أيْن سار ويَمَّما
وأبصر في أولاده السَّادة الذي … يسر محبِّيهم ودام منَعَّما

وقال رحمه الله تعالى متغزّلاً: * (الطويل)

بكى لوميض البرق لِمّا تبسّما … وحنَّ إلى نَجد وإن كانَ مُتْهِما[١]
وناحت بأعلى البانِ وهْناً حمامةٌ … فأظهر للعذَّال ما كان كُتِّما
طَواه فلم ينشره إلاّ هديلُها … فقد كشف الوجد الغطاء فأفهما
وما ذاك إلاّ أن تغنَّت، وضلّة[٢] … بكاء فصيح، هاجه شَدْو أعجما
لئن جاد جَفْن المزن من غير لوعة … بماء لقد أذرتْ محاجره دما
أو اعتمد النَّوحَ الحمامُ سجيَّة … لقد هاج قَلْباً مستهاماً متَيّما

---

٦ - يقصد بها فاطمة الزهراء رضي الله عنها.
٧ - وفي ق «رجعنا».
٨ - وفي ق «جديد».

* تفردت المخطوطات ل، ز بهذه الأبيات.
١ - المتهم: الذي دخل تهامة من أرض الحجاز.
٢ - الضَلّة: الضلال.

وله أيضاً عفا الله عنه*   [الطويل]

أزوّار هذا المنزل الرحب أبشروا ... بنور هدى أضحى عليكم مخيِّما
فانّكُمُ في حضرةِ العَلَم الذي ... بواضح سرِّ الغائبات تكلَّما
وكان على الأسرار أقوى محافظ ... ولكنْ بإذنٍ كانَ عنها مترجما
وصحَّت شهادات الرجال بأنَّه ... على قلب روح الله عيسى بن مريما
وكان بالاسم الأعظم الأكبر الذي ... تقدّس ذكراً في الرجال معظَّما
هو العارف الهيتيُّ[1] غرس أبي الوفا ... بإذن رسولِ الله أضحى مقدَّما
كراماتُه كالشمس ليس يردُّها ... سوى جاهل غطّى بصيرتَه العمى
وما برحت كالغيث تهمي فتوحه ... وما زال للقصّاد مربعه حمى
وها نحن أضياف له ولمثله ... أَحقُّ وأولى من أفادَ وأنعما
وطوبى لمن أمسى يؤُمُّ جنابَه ... ويغدو عليه زائراً ومسلِّما

وقال رحمه الله عند انحدار الحاج بعد طول الانقطاع والحذر   (الوافر)**

تَخَلَّفْنا عن البلدِ الحرام ... وما فيه من النِّعَمِ الجسام
وفاز بفَضْله إخوان صدق ... لنا نهضوا مع الوفدِ[1] الكرام
يجوبون القفارَ بناجيات ... تهف كأنّها رُبْدٌ[2] النَّعام
يرفّعها السَّراب إذا ترامت ... كفُلكٍ فوقَ طاغي الموج طامي
نواحل بالسُّرى مثل الحنايا ... ولكن خَطْفُها خَطْفُ السِّهام
على أكوارها شُعَثُ النَّواصي ... جَفَت أجْفانَهم طيبَ المَنام
كأنَّهمُ إذا اهتزّوا إرتياحاً ... نشاوى عاقروا كأس المدام***

---

* تفردت المخطوطة «ص» بهذه القصيدة.

١ ـ هو علي بن أبي نصر الهيتيّ، أحد كبار الزهاد، مات سنة ٥٦٤ هـ.

** تفردت المخطوطات ق، ص، ل ز بهذه القصيدة.

١ ـ وفي ق «الركب».

٢ ـ وفي ز «وبل» ـ ربد النعام: هي التي يميل لونها إلى الغبرة.

*** سقط من «ق».

بصْدق العزم أصبح كلُّ صَعْب ... عليهم غير ممْتنع المرام
تَهون عليهم فيما أرادوا ... من الطَّلبات أسبابُ الحِمام
إذا انتدبوا لوعرٍ غادروه ... وأخفافُ المطيِّ به دوامي
حماةٌ قادة من كلٍّ شهْم ... شجاع القلبِ مقدامٍ هُمام
إذا ذكر النَّدى والبأس هَزَّت ... معاطفه العلى[3] هز الحسام
قضى[4] العزمات في طَلبِ العوالي ... ولم يجنح الى رخص الملام
أعِزّاء الوَرى من كلِّ فَجٍّ ... وأقمار المجالس والخيام
إذا لبسوا البياضَ بذات عرقٍ ... ولبّوا في المسير وفي المَقام
ترى الأموات في الأكفانِ حَشْرى ... أوَ الأملاك في [5]ظُلَل الغَمام
هناك الشمس جَلَّت عن نقابٍ ... وجَل البدر عن[6] حلِّ اللثام
وفي عرفاتٍ العظمى إذا ما ... همُ وَقَفوا وقوف المستهام
تظن منادياً في الخلق نادى ... وقد حشروا إلى يومِ القيام
وفاضَ عليهمُ لمّا أفاضوا ... سحاب رضىً من الرَّحمن هامي
وفي جُمَعٍ وخَيفِ مِنىً أصابوا ... مُناهم [7]في مشاعره العظام
وبشراهم إذا قدموا وطافوا ... طوافَ السَّعي[8] بالبيت الحرام
وقادهم اشتياقُهمُ فأهْوَوْا ... إلى الحجَر المقبَّل باستلام[9]
لهم زَجَل بِذكْر الله يَحكي ... دويَّ النحْل أَو شدْوَ الحَمَام
ولمّا أكْملوا العَدد المسمَّى ... وصَلّوا بيْن زَمْزم والمقام
سعوا بالمروتين أبَر سَعْي ... فَتَمَّ سرورُهم أوفى تَمام

---

٣ - وفي ص «له».
٤ - وفي ق، ص «نضا».
٥ - وفي ق «ظلّ».
٦ - وفي ق «ذرّ»، وفي ص «ردّ».
٧ - وفي ق «من».
٨ - وفي ق، ص «السعد».
٩ - وفي ق «بالسّلام».

ومالوا نحو زمزمَ حينَ حَلُّوا ليبردَ منهُم حَرُّ الأوام[10]
وساروا نحو عُمْرتِهم وعادوا بتلبيةٍ لسعي والتثام
ونادى للرحيلِ بهم منارٌ فكم[11] من أَدمعٍ لهُمُ سجام
وطافوا[12] حولَ بيت الله سبعاً لتوديعِ المعظمةِ الرغام[13]
وأمَّ القومُ ملتزماً عزيزاً فخَصُّوه بِضَمٍّ والتزام
فيا ذاتَ السُّتور عليكَ منّي وإن بعُدَ المدى أزكى سلام
وحيّا الله أقماراً تجَلَّت بجوِّك أخجلت بدْر التَّمام
لقد قَرَّت عيونٌ ناظراتٌ إلى معنى جمالِك باحتِشام
فهل لي عودة برُباكِ[14] أقضي بها وَطَري ويدركُني جِمامي
ويا بشرى إذا الرَّكب استقلّوا بكلِّ عذافرٍ[15] عالي السَّنام
يؤمّون العقيق وشعَب سَلع وطيْبة ربْع مصباح الظَّلام
محمّد النبيّ الهاشمي الأمين الفاتح الأرج الختام***
منارِ الحقّ موضح كل رشد مصفّي الشَّرع من دَنَس الأثام
مَقرِّ المجد مَعْدنِ كلّ فَضْل مَقيل البرّ جار المُستضام[16]
وكنز جواهر العلم الشريف الحقيقي المصون عن اللئام
حَباه بالكتاب مَن اصطفاه وبالنَّظر العزيزِ وبالكلام
وبالحوضِ الرِّوى ولواءِ حَمْد ومَقعده المقدَّس والمَقام

---

١٠ - الأوام شدة العطش
١١ - وفي ق «وكم».
١٢ - وفي ق «فطاقوا».
١٣ - وفي ق «الدعام» - الرغام: التراب.
١٤ - وفي ص «برؤ ياك».
١٥ - العذافر: العظيم الشديد من الابل.
*** سقط من ص، ل وحتى البيت: فلمّا لاحت الأعلام منها ...
١٦ - وفي ق «المستهام».

فلمّا لاحت الأعلام منها ... بدا ما يضمرون من الغرام***
وحلّوا منزلاً رحباً[17] خصيباً ... له أرجٌ يفوق على التّمام
ترى عرصاته العطرات يشفي ... غبارُ ترابها داءَ الجذام
وأمّوا حجرةً عظمت وجلّت ... وحُفّت بالملائكة الكرام
تفيض دموعهم فيضَ الغوادي ... ولكنّ الجوانح في ضرام
أتَوْا وعليهمُ للبرِّ أسْنى ... لباسٍ من خضوعٍ واحتشام[18]
فجادوا والمهابة قد علَتْهم ... بمشروعِ التحيّةِ والسّلام
ولولا أنّه فرضٌ عليهم ... لهابوا أنْ يفوهوا بالكلام
وحيّوا صاحبيْهِ ثُمّ زاروا ... بقيعاً فيه كلُّ أغرَّ سام
وقضّوا من قُبا وطَراً ورَوَّوْا ... بماء العَيْن منها كلَّ ظامي
ولمّا ودّعوا ودَنا فراق ... فشُتِّتَ شملُهم بعْد التئام
تولّوْا والقلوبُ لها وجيبٌ[19] ... تكاد تطيرُ من فرط الهيام
كأن نعيمهم إذ فارقوه ... لسرعةِ فقْدهِ حلمُ المنام
فهل بالقباب قباب سلع ... طرازِ الملكِ واسطهِ النّظام
رياضِ الأنسِ مجتمعِ الأماني ... مقيلٌ من عكوفٍ أو لِمام
فعذب شرابها يروي غليلي ... وبرد ظلالها يشفي سقامي (٢٠)
تمازجَ حبّها بدمي ولحمي ... ومخّي ثمّ خيّم في عظامي
رعاها (٢١) اللّهُ ثمّ سقى رباها ... غمائم (٢٢) بالرّضى فيها هوامي

---

١٧ - وفي ق، ل ز «أرجاً».
١٨- وفي ص، ل، ز «واحترام».
١٩- الوجيب: خفقان القلب.
وفي ل " يشفي أوامي
٢١ - وفي ص " رعى "
٢٢- وفي ل "ز " عزائم "

وقال رحمه الله تعالى: * **(الخفيف)**

يَمدح الشَّاعِرُ الأديبُ بني الدنيا ... ليحظَى منْ رفدهم بالحطَام
ومديحي للمصطفى سيِّدَ الخَلْق ... أُرجِّي نعَيمَ دار السَّلام
ولَعمري إنِّي لأرجو به ... طيبَ حياتِي في رحلَتي ومقامِي

وقال رحمه الله: ** **(الكامل)**

يا رَبْعَ أشجانِي عليكَ سلامي ... كم فيكَ لي من وقفَةٍ ومقَام
تهفو إليكَ حشاشتي ويصدُّني ... نقصانُ حظِّ آخذٍ بزمامي
مالي على علاّتِ قلبيَ غيبة ... عنكم وإن لم أدع عهدَ ذِمامي
فبجاهِكم بينَ الأنام كرامتي ... وبنوركم يجلى حجابَ ظلامي

---

* تفردت المخطوطة ل بهذه الأبيات.
** تفردت المخطوطة «ز» بهذه الأبيات.

***وقال رضي الله عنه يمدح سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه[1] وسلَّم وشرَّف وكرَّم، وقد تواترت الأخبار بوصول العجم وورود التتر الى بغداد،وانتزح اكثر الناس عن أوطانهم فقال في الجمادي الأخرة سنة سبع وأربعين وستمائة من نزول هولاكو:

عهد المصطفى بوحي السّلام | عهد حقّ لبيضة الاسلام
مالها من عداتها مستبيح | ولو استجمّعت طغاةُ الأنام
قدْرواه الامام أحمد في المسند[1] | سيف المحتج عند الخصام
قال أشيا خنا هي البلد الجامع | فيه تكونُ دارُ الأمام
فهي الآن لا محالةَ بغداد | محل الامام دارُ السّلام
فلماذا القلوبُ فيها ارتياع | وهو أوفى[2] الورى بعقد زمام
وروى الحافظ الأمينُ أبو | داود[3] عنْ كلِّ ضابطٍ قوّامِ
قصة التُّرك والسياقات[4] | والوعد بأنّا نبيدُهم باصطلام[5]
فحقيق على المؤيِّدِ بالايمان | تصديقُه بغيرِ إتهام
وأرى الرغبَ بعد هذا عقاباً | هو عُقبى كسب الذنوب العظام
قَسَماً بالمهيمنِ البرّ لولا | وعد صدق بالوحى لا الإلهام
لم أكن أرتجي[6] لأكثر أهل الوقت | خيراً لجهلهم والتّعامي
فرّطوا في الصّلاة حتى أضاعوا | وقتها والزكاة في كل عام
وفشا فيهم الفسوق وشرب الخمر | بعد الرِّبا وكسْب الحرام
شاع فيهم سبُّ الصَّحابة | والقول بخلق القرآن ذي الأحكام
كذّبوا بالقضاء والقَدر المحتوم | من ذي الجلال والأكرام

*** اعتمدت النسخ س، ظ، ن، ع، ظ.

١ - يشير إلى حديثه صلّى الله عليه وسلّم.

٢ - وفي س «أولى».

٣ - أبو داوود: هو الامام سليمان بن الأشعث السجستاني، صاحب السنن والتصانيف المشهورة كان رأساً في الحديث والفقه، ذا جلالة وحرمة وصلاح وورع، ولد سنة ٢٠٢ هـ، ومات سنة ٢٧٥هـ رحمه الله. وكتابه «السنن» من الكتب الستة المعتمدة.

٤ - انظر سنن ابي داوود ح ٤، ص ١١٢

٥ - الاصطلام: الاستئصال.

٦ - في ظ «لأرتجي».

وافـتـروا في الـصِّـفـات زوراً بـتـعطـيـل لمـا صحَّ عن ثقـات كرام
وأذاعـوا بالاعـتـزالِ وبـالإرجـاء واسـتـحـسَـنـوا قبـيـحَ الأثـام
يأيَس الـمـتّـقـي لهـم من نجَـاة عنْـد اصـرارهِـم على الاجـرام
فيجيء الـوعـد[7] الشـريف فيمحـو يأسَـه بالـيـقـيـن لا الايـهـام
ما لوَعْـدِ الـنـبـيِّ خيـر الـبـرايـا ناسـخٌ من حوادث الأيـام
هو كا لـوعـد بالخـوارج والمخـدج[8] والـوعـد بافـتِـتـاح الـشـآم
وبـانـفـاق كنـز فارس والـرّوم على كلِّ فارس مقـدام
وظـهـور الـتـرك الـذي قَد شهـدتـم يا شهـوداً ايـقـاظـهـم كالـنـيـام
وإذا عشـتـم رأيـتـم طلوع الـشـمس من غربـِهـا وذات الـكـلام[9]
وخـروج الـدّجـال ثمَّـتَ يأ جُوجُ وَمأجـوج فافطـنـوا لـكـلامـي
وعْـده في الـحـيـاة حق وفـي الأخـرى كوعـد[10] بالـحـوض شافـي الأوام[11]
خصَّ بالـقـرب في الـحـيـاة على الخلق بـتـفـضـيـل رؤيـة وكـلامِ
وغَـداً في الـمـعـادِ يفضـل بالكـوثـرِ والـمـقـعـد الـرضـي والـمـقـامِ
ويَـرفـع الـلـواء وهـو لواء الـحَـمـد ظلُّ للأنـبـيـاء الـكـرام
وهـو الـحـاشِـر الـمـجيـز على متـنِ صراطٍ مزلَّـة الأقـدام
وهـو الشـافـع المشفَّـع والنَّـاس حيارى من فرط طول الـقـيـام[12]
ثم يستأنِـف الشَّـفـاعـة للعـاصيـن أهـلِ الآصـار[13] والاثـام
ولـه عنـده الـوسـيـلة دار لم تنـَلهـا أمـنـيّـة بمـرام
يا حداة الـرَّكـب الـحـجـازيِّ أمـا جبـتـمُ بالـمطي ظهـرَ الـمـوامي[14]

---

٧ - وفي ت، ع ظ «الموعد»
٨ - المخدج: هو حرقوص بن زهير التميمي، انظر الخبر كاملاً في نيل الاوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٦٢.
٩ - يشير إلى الدابة التي ستكلم الناس.
١٠ - وفي س «موعد كالحوضي ساقي الأوام».
١١ - الأوام: شدّة العطش.
١٢ - وفي ت، ع ظ «المقام».
١٣ - وفي س «الاصرار» وفي ظ، «الاحراز».
١٤ - الموامي: جمع موماة وهي الصحراء.

فاطلبوا وادي العروس وميلوا ... نحو وادي العقيق بالأنعام

فإذا حلّت الرّكاب بسَلْع ... ورأيتم أنوار تلك الخيام

فاقصدوا الحجرة الشريفة مأوى ... كلِّ فضل ومعدن الانعام

قبّلوا ذلك الرُّغام وتشريف ... الموالي تقبيل ذاك الرُّغام

ثمّ قولوا عبيْد برك[15] يهدى ... كلَّ وَقْت إليكَ أزكى سلام

يا حبيبَ المهيمن المنْعم الوهّا ... ب يا صَفوةَ العزيز السّلام

يا بديعَ الجمال والحسْن يا ... مَنْ فاق شمسَ الضُّحى وبدرَ التَّمام

يا مَنْ استبشرت بطلعته الأرض ... ووجْه البيت العتيق الحرام

وجلا نور وجهه كلَّ غمٍّ ... ووقاه الهجيرَ ظلُّ الغمام

ودجى الليل عندَه كنهار ... ويرى من ورائه كأمام

وسقى الجيش من أصابعه الماءَ ... فروّى غليلَ جيشٍ لهام[16]

ودعا أربعين أنهَمَ خَلْقٍ ... فنفى جوعَهم بمدّ طعام

يا من الجذْع حنّ شوقاً إليه ... ما على من يشتاقكم من ملامِ

يا من انقاد شاردَ الابل السّاني ... له طائعاً بغيرِ زمام

ثمّ خرَّ النّاب المهدد بالذّبح ... له ساجداً بدمع هامي

يا من ارتجّ هيبةً لعلاه ... إذ علاه الطُّور المنيف السّامي

ورمى فضل ريقه في ركي[17] ... فاستحالت سحاً بماءٍ طامي

وبه الملح صار عذباً فراتاً ... سائغاً شافياً صدى كلِّ ظامي

يا سراجاً للمهتدين منيراً ... منقذاً من عبادةِ الأصنام

دينك الحقُّ ناسخ كلَّ دين ... ما بدا الصُّبح عاقباً لظلام

ويريد الكفار مَحْوَسَناه ... دونَ ما حاولوه ضرب[18] الحسامِ

---

١٥ - وفي س «عبيدك البرّ».

١٦ - لهام: كثير عظيم.

١٧ - الركيّ: البئر التي لم تطو.

١٨ - وفي ظ، ن، ع ظ «حدُّ».

فأعِنّا عليهم وأغِثنا غوثَ نصر على الطغاةِ اللئام
سل لنا الله ذا المعارج نصراً دائراً فيهمُ بكاسِ الحِمام
وثباتاً كيومِ بدر لأقدام جنودٍ لنا ذوى إقدام
منهم الحنبلي آتيك بالنفس وبالمال جاد جودَ هُمام
قل إلهي ثبّت قلوب رجال عن حريمِ الاسلام أضحت تحامي
واقذف الرّعبَ في قلوب عداهم وارمِهم بالشّتات بعدَ التِئام
فلقد أرعبوا قلوب البرايا فتجافى الجفونَ طيبُ المنام
واسأل الله للامام أبي أحْمد[19] عوناً على الخطوب الجِسام
فبك اليوم ليسَ شرقاً وغرباً من ملوكِ الدنيا له منْ مُسَامي[20]
بك يا سيّد البّريّة أضحى في الأقاليم نافذ الأقلام
بك يرجى لجيشه الفتح والنّصر لأعلامه[21] على الأعلام
زانه الله في الرعيّة[22] بالعدل إلى أن يزيل ضدُّ الأنام
فبعدل الامام يستنزل النّصر[23] ويبقى به أشد انتقام
هو أجدى نفعاً وأسرع دفعاً للأعادي من ألفِ ألفِ غلام
وروى الناقلون عنك حديثاً يا أمين المهيمن العلاّم
عدل يوم يجزي ثمانين عاماً من قيام في ليلها[24] وصيام

---

١٩ ـ هو المستعصم بالله ابو أحمد عبدالله بن المستنصر، أخر الخلفاء العباسيين في العراق، قتل سنة ٦٥٦ هـ، سنة دخول التتار مدينة بغداد.
٢٠ ـ وفي س، ظ «من يسامي».
٢١ ـ الأعلام: الرايات التي يجتمع اليها الجند.
٢٢ ـ وفي س «البرية».
٢٣ ـ وفي س، ظ «القطر».
٢٤ ـ وفي س «وليلها».

وقال يمدحه صلّى الله صلى الله عليه وسلّم: ** **(الطويل)**

ملائِكةَ الرحمٰن بالله بلّغي ... إلى الحَرَم الرَّحب الشريف سلامي
إلى خيرِ مبعوث إلى خير أمّة ... بَخْير كتابٍ بالبلاغة سامي
إلى شاهدٍ هاد بشيرٍ[١] مفصّل ... بحكمٍ حلال بيِّنٍ وحرام
إلى مَنْ سما الأعيانَ بالمنصب الذي ... حباه به من رؤيةٍ وكلام
إلى مَنْ له رَفْع اللواء وحوضه ... الهنيء مروّي[٢] كلَّ أشعث ظامي
إلى مَن إليه يرغبُ الناس كلُّهم ... لينقذهم من كربٍ[٣] طول قيام
إلى من ينجّي بالشفاعة مِن لَظى ... عصاةً تمادوا في اكتِساب أثام
إلى من إذا ما اشتدَّ خطب على الورى ... وصاَل ببطشٍ قاهر وعرام[٤]
لَجأنا إلى الله العظيم بجاهِه ... فعُدنا بروح شامل وسلام
إلى أحمَد الفتّاح والخاتم الذي ... تلا الرُّسُلَ الأُلى بحسن ختام
محمد المختار من آلِ هاشمٍ ... رجال أعزّاء الأُصول كرام
أتى ومغاني[٥] الدين دارسة البنا ... فضاء وأعلام الرشاد نوامي
ونافثُ زور الشرِّك يملي[٦] غرورهم ... على كلِّ ختّار[٧] عمٍ متعامي
فَشَيَّد أعلام الهدى ومناره ... وأضحَى بسيف النصر عنه يحامي
وأيَّدَه منكم بكلِّ مسوَّم ... ومن حزبه الأعلى بكلِّ هُمام
إلى أنْ أعاد الدينَ بعد خموده ... شهيراً بنورٍ في البسيطةِ سامي[٨]
فيا سيِّد الأشراف يا ناصر الهدى ... بكلِّ كعُوب ذابلٍ وحسام
ويا سيِّداً في كفِّه سبَّح الحصى ... وحَيَّاهُ في إرْساله بسَلام

** اعتمدت النسخ ق، ص، ل،ز.

١ - وفي ق، ص، ل «مفضل».

٢ - وفي ل، ز «يروّي».

٣ - وفي ق «طول كرب».

٤ - العرام: الشدّة والقوّة.

٥ - وفي ق، «معَاد».

٦ - وفي ق «يملا».

٧ - ختار: الغدّار.

٨ - وفي ق، ص «هامي».

ويــا سيّــداً لولا شريــعــتُــه لَمــا | عرفــت صلاتـي خمسـهــا وصيــامـي
أَغِـثـنـي بطـيف منــك يطــرق مضجعي | إذا جنَّــنــي لـيــلي[٩] وطــاب منــامــي
وخــذ بيــدي يا عدَّتــي ووسـيـلـتــي | إلــى خالــقــي في صِحَّتي وسُــقــامـي
فقـد أبـلت الـسبـعــون بردَ شيـببتـي | ودقَّــت لتــكــرار الـســنـيـن عظـامي
فأصبحت[١٠] في وقت تكــاثف[١١] مظلمــاً | بكـلِّ جهــول مولــع بخـصــام
[١٢]يحــرِّف ما أوضَحْت من سنَن الهــدى | برأى كليـل الـشـفـرتـيـن كهــام
فَســلْ لي مولاك[١٣] الســلامــة والــرِّضى | إلــى أن أواري في ثرى ورجــام
أمــدك ربِّـني بكــرة وعــشـيَّــة | بأنوار قرب في حمــاكَ هــوامـيْ[١٤]

وقال رحمه الله ورضي عنه: * (الخفيف)

أيُّ صدرٍ لرتــبــةِ الأســلام | صرفــتــه عنَّــا صروفُ الـحِــمــام
فجــعــتــنــا من الــعــقــيــقِ بثبتٍ | عن حمـى الــديـن كان فيـنــا يحــامي
بدر تمّ للمــهــتــدي، بحــرُ علم | عَلَم من رواسـخِ الأعــلام
ليــثُ حرب على الــعــدى غوثُ حال | غيــث مزنٍ لطــالــب الــرفــد[١] هامي
كان روحــاً وراحــة لذوي | الآبــاءِ والأمــهــات والأيــتــام
كان بابــاً لمــرتــجــي الـخـيــر رحبــاً | [**] عنــا يد الأيــام
رُزئ الــدَّهــر رزءنــا، فمــصــابُ | الــلــيــل فيــه بفــقْــدِ طول الــقــيــام
طال ما كان ليــلــه يســردُ الــذكــر | إفــتــتــاحــاً إلــى إنــتــهــاء الــخــتــام
ويــديـم الصيــام في الــدهــر لا يفطــر | إلاّ في يومِ عيــدٍ حرام

---

٩ _ وفي ق، «ليل».
١٠ _ وفي، ص، ل، ز «وأصبحت».
١١ _ وفي ص، ل، ز «تكاثر».
١٢ _ وفي ز «يخرق». ومعنى الكهام: _ الكليل.
١٣ _ قبلها «منْ» في ل.
١٤ _ هوامي: من الفعل همى يهمي إذا سال بغزاره.

* تفردت المخطوطة «ص» بهذه القصيدة.
١ _ الرفد: العطاء _ الهامي: الغزير.

** سقطت كلمة في الأصل

يا لها نَقْلَةَ إلى جنّة الفردوس ... حلّت به أعلى مُقام
من نعيم إلى نعيم فيعتاض ... بدار السّلام دار السّلام
بين حورعين وَوُلْدِ حسان ... قُصِرَت من صيانةٍ في الخيام
لا عَدَتْ قَبْرَه العزيزَ غوادي ... القرب بالنور مترعاتٍ هوامي
وتغشّته بكرةً وأصيلا ... رَحْمةٌ لا تملُّ طولَ المقام
يا ضياء الدين المرتجى لكشفِ ... الضُّرِّ عنّا والنازلات العظام
لم يمتْ ذكرُ سيّد أنْتَ منه ... خَلَفٌ قائم أتمَّ القيام
سالك نهجه أصَحَّ سلوك ... واضعٌ فيه أثبتَ الأقدام
فاتّخذ أحْسَن العزاء إلى الأجر ... سبيلاً تأسياً بالكِرام
ولك السلوة التي لَيْس يَبْقى ... معها الهم عن جميع الأنام
ببقاء المولى الامام أبي ... جعفر المجتبى أبرِّ إمام
لا عدمت الظلَّ الشريف ولا ... زلْت لديه موقَّرَ الأقسام
سابقاً باعتنائه كلَّ ساع ... سامياً باجتنابه كلَّ سام
ثَبَّت اللهُ ملكَه في جدود[2] ... وسعود مقرونة بالدّوام
فلعمري لقد أصابَ بتقريبكَ ... لازال صاحب الأقلام
ومحب الدين المعزي بما عزيت ... مستقبل بأزكى سلام
فهو الصبور المضارب بالفَضْل ... لأهلِ العلى بأوفى سهام
طِبتما في العلا أصلاً وفرعاً ... ونفى عنكما التقى كل ذام[3]
فاسلَما وانعما وسُودا وجودا ... واصبِرا واظفَرا بكلِّ مَرامِ

---

٢ - الجدود: الحظوظ.
٣ الذام: بمعنى الذم.

وقال رحمه الله في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وستمائة، ويذكر مولد النبيّ صلى الله عليه وسلم* (البسيط)

يا شهر مولد خير العرب والعجم — لأنتَ حقّاً ربيع الفضْل والكرم[1]
بَشَّرتنا بنبيٍّ نور طَلْعته — عن البسيطة جلّا حندسَ[2] الظلم
محمّد صفوة الرحمٰن من غرر الأعيان — عبد عظيم الشأن في القِدم[3]
خطَّ اسمه فوق ساق العرش منقبةً — لم تجر في فهم أهل العزم والهمم
ولاح فوق نحور الحور أحسَنَ من — عَقْدٍ من الدُّرّ والياقوت منتظم
وزان أيضاً مصاريعَ القصور وأشجار — الجنان كثوْب زين بالعَلم
لولاه لم يخلق الرحمٰن آدمَ لا — ولا الجنان ولا النيران للنقم
وكان قبلُ نبياً وهو منجدلٌ — في طينةٍ هي في الوجدان كالعَدم
حتى إذا هُوَ سوَّاه وقدَّمه — على الملائكةِ الأشراف كلِّهم
وكانَ ما كان منه ثم تابَ دعا — بأسم على العرش سامي القدر محترم
سبحان من خصَّ مولانا وسيّدنا — مُحَمَّداً بنفيس الحَظِّ والقِسَم
سَوّاه منْ[4] قَبْضة بيضاء أخْرجَها — من قَبره العطر المحشور بالحشم
قدْ سيّة الأصل بالتَّسنيم قد عجنتْ — عجناً تزيد[5] به فَضلاً على النَّسم
وبعده غُميّت في[6] ماء أنْهُر — جنّات النَّعيم الطهور[7] السائغ الشَّيم
وَطيفَ بالملأ الأعلى بها فَسَمَت — وحازها آدم الأعلى أبو الأمم
فلم يَزَل نوره حيناً بجَبْهتِه — حتى علا وَجْهَ ذات الحمل والوحم[8]

---

* اعتمدت النسخ ص، ل، ر، ك.
١ - وفي ل، ز «والنعم».
٢ - الحندس: الليل المظلم.
٣ - وسقط البيت من «ز».
٤ - وفي ز «في».
٥ - وفي ل، ز «يزيد».
٦ - سقط «في» من ز.
٧ - وفي ص «اللذيذ».
٨ - الوحم: شدّة شهوة الحبلى لمأكل.

وحلَّ جبهةَ شيثٍ ثم لاحَ على ... جبينِ أخنوخَ* الدرّاس للحكم
وحلَّ في صلب نوح في السفين وفي ... صلب الخليل الرِّضا في الجاحم الضرم
وكان في صلب اسماعيل فا نقلبت ... عنه المدى فتولّى غَيْرَ مُنْكلم
ولم يزل بصحيح العقد منتقلاً ... من خير صلب إلى ما طاب منْ رَحم
حتى علا وجه عبدالله منه سنا ... لأجله لم يضره نحر مستهم[9]
وأحرزت منه ذاك النور آمنة ... المحروسة الحمل من ثقل وَمن ألم
حتى إذا بلغ الحمل التمام بَدا ... مطهّراً من نفاس مؤذن بدَم
وجلَّ عن صنْعِ ختّان وقابلة ... وصينَ في وضعه من سَوْرة اللمم[10]
ومذ علا الأرض أهوى ساجداً وكست ... أنواره عرصات البيت[11] والحرم
واستبشر الملأ الأعلى به وحَمَوْا ... مهداً تكنّفه من شَر مقتحم
وانشق إيوانُ كيسرى، والمجوس خَبا ... من نارها كلُّ عاليْ الوقْد مضطرم
جاءت به أدعجَ العينين حاجبُه ... كالنون عرّقها الحذّاق بالقلم
[12]أزجَّ أبلجَ أقنى الأنف يحسب مِنْ ... بُعْدٍ أشمَّ وما بالأنفِ من شمم
مدوّر الوجه سهل الخدّ أنوره ... قد ختّم الحسن في عين له وفم[13]
حلو[14] الشمائل رحبُ الصدر قد جُمِعت ... فيه المحاسنُ من قَرنٍ إلى قدم
يضحي كحيلاً دهيناً طيِّباً عطراً ... من غير صنْعِ ربيباتٍ ولا خدم
وعمَّتِ ابنة سعدٍ في رضاعته ... سعادة عن حماها الدهر لم ترم
وخصَّ في أربعٍ من عمره سلفت ... بشرح صدر على الخيرات ملتئم
وكان وهو ابن خمس في الهجير له ... من الغمائم ظل غير منخرم

---

* - أخنوخ. قيل: هو ادريس النبي انظر (السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص ٦)
٩ - المستهم: إشارة إلى ضرب السهام، وحادثة افتداء عبدالله بمائة من الابل.
١٠ - سَوْرة اللمم: شدّة نزع الشيطان ونخسه.
١١ - وفي، ز «الحل».
١٢ - الأزج: في حاجبيه دقةٌ وطول
١٣ - سقط البيت من ل، ز.
١٤ - وفي ل، ز «مدوّر الوجه».

وزلـزل الـديـر تعظيمـاً لحـرمتـه ... وهـو ابن سبـع لمنـع الرَّاهب الخصْم[١٥]
ولم يزل في ثمـان عمَّـه يجد الخِصب ... الـغـزيـربـه في الـمـاحـل الـعـرم
وزاد وهـو ابـن عشـر صدره شرفـاً ... بالـشَّـرح يملأ من نور ومـن حِكَـم
وكـان في الخمس والعشـرين في سفـر ... تحت الغمـامـة محروساً من السهَم[١٦]
وأشـرقـت حيـن وفـى الأربـعيـن له ... شَمسُ الـنبـوّة من ذي الـعـزّة الـحكم
حيّـاه في بعثـه شمُّ الـجبـال وكثبـان ... الـرِّمـال وفـرع الـضَّـال والـسـلم
وأتبـع الشـاقبَ الشيطـانُ مذبُعِثَ الهـادي ... ونُـكِّسَ ما في الأرض من صَنـم
وأظهـر الـمعجـزات الظـاهـرت فلم ... يردهـا غيـر مسـلوب الـفؤاد عم
فأخـرج النـاس من ليـل الضـلال إلى ... صبـاح حقٍّ مبيـن غيـر متَّـهـم
إذا رأى الـحـاذق الـمـرتـادُ بهجَتـه ... يشيـم[١٧] برق الـهـدى من أحسن الشِّيم
وإنَّـه الآن مقـبـوراً لأمَّـتـه ... ذخـر لهـم نافـع في عرض كسـبـهـم
حتـى إذا حانَ بعـثُ الـنـاس فهـو إذاً ... نعمَ الـشفـيـع لهـم في يوم حشـرهـم
يا أَحـسـن الـنَّـاس في خَلْق وفـي خُلُق ... وأغـزر الـنَّـاس في عِلم وفـي كرم
وأشْـرف الـنـاس في قدر وفـي نسَـب ... وأبـرك[١٨] الـنـاس في بدْءٍ[١٩] ومُـخـتَـتم
قلبـي إليـك[٢٠] وطـرفـي ظامئـان ولا ... يرويـهـمـا منـكَ إلاّ أصـدق الـحلم
فامـنـن عليَّ برؤيـا تسـتـلذ بهـا ... روحـي وتشفي فؤادي من[٢١] جوى السَّقم
لا زلتَ من[٢٢] نفحـات القـدس في مدَدٍ ... ومـن مزيـد الـرضـا والـقـرب في نِعم

١٥- الخصم : شديد الخصومه
١٦ - السّهم: الحرارة العالية.
١٧ - يشيم: ينظر البرق ويرقبه.
١٨ - وفي ل: وأكرم
١٩ - وفي ز: بدر.وهو خطأ.
٢٠ - سقطت من ص.
٢١ - وفي ز: في.
٢٢ - وفي ص، ز «في».

ونـال من فضـلٍ ما أوتيـتَ آلـك والأبـرار أصحابـكِ الموفونَ بالذِّمم
والتـابعـون بإحسانٍ ومشيخـة إلى الطريقـةِ دلّونا بهديهـم
كالعـارف العـدل تاج العارفين[24] أبي الوفاء والقطب عبد القادر العلم
والعـارف العلم الهيتي ذي النظـر الصحيح كم قال من قول ولم يهم**
وكـابن ادريس ذي الحـال الشهير أتى فكـانَ بعدهـم عنوان سرِّهـم
ما زال متبعـاً آثـار شرعتـك البيضـاء عن حكمها المحمـود لم يخم[25]
فهم وأمثـالهم أعيان أمَّتك النـزَّاع[26] من عربٍ عرباءَ أو عَجم
في كلِّ عصـرٍ لنـا منهم شموسُ هدىً إذا عرى الجدبُ يُستقى الحيا بهم
وإنْ طغـى حادثٌ عذنـا بهم وإذا حَلُّوا قبورهم عذنا بتُرب بِهِم
نُصفيهُمُ ما حيينـا وِدّنا فإذا متنـا نموتُ على إخلاصِ حبِّهم

وقال يمدحه صلّى الله عليه وسلّم تسليماً، وأنشدها صاحبه مكي تجاه الحجرة الشريفة عام اثنين وخمسين وستمائة:* * (البسيط)

أمِط رحالَ[1] السُّرى يا حادي النَّعمِ عَنهْا فهذا مقبل الروح والنعم
هذا الحمى[2] العطـر الأوصـاف بالسير[3] الجميلة الخضـر الأكناف بالكرم
هذا حمى طيْبَـة الـرَّحب الـذي عكفت بجـوه غرر العليـاءِ والحِكَم
هذا الجَنـاب العـزيز الجامع الشرف السَّامي بتـربـةِ خير العرْب والعَجم
قِف بِهْ هُديتَ على أكنـافِ حجرتـه حتى أقولَ مقالاً فيه لم أَهِم

---

٢٣ - وفي ل، ز «أعطيت».
٢٤ - وفي ص «تاج الدني».
* سقط من «ز».
٢٥ - يخم: نكص ورجع.
٢٦ - النزّاع: الغرباء

** اعتمدت النسخ ت، ع ظ، ص، ل
١ - وفي، ت، ع ظ، ل «جلال».
٢ - وفي ل «هو».
٣ - وفي ص كلمة كأنها «ناكسة».

هذا الحبيب الذي في[4] مدحه شرفي ... وذكره طيّب في مَسْمعي وفمي
هذا أبو القاسم المختار من مضرٍ ... النبيّ خير عباد الله كلهم
هذا محمّد المكتوب قبلُ على ... العرش المجيد العظيم الشأن في القدم
هذا هو الخاتم الفاتح أحمد ذو ... الصدق المبرأ من بهتانِ متّهم
هذا الحليم عن الجانين ذو الخلق ... العظيم أقسَم فيه الله بالقلم***
هذا هو الحاشر القتّال والرؤف ... الرحيم بالمؤمنين الطاهر الشيم
هذا الذي أُختصِر المعنى البليغ له ... وأَصبحتْ[5] طوعه جوامع الكلم
هذا هو المنذر الأُميُّ أفصح مَنْ ... بالضّاد ينطق موهي حجّة الخصم
هذا السّراج المنير الشّاهد ... المتوكل المبشّر ماحي الظُّلْم والظُّلَم
[6]هـذا هو المصطفى أزكى الورى نسباً ... هذا هو العاقب المدعو بالقثم
هذا الذي أقسم الله العظيم به ... في الحجر أعظِمْ به في[7] الفخر من قسم
هذا هو الأبلجُ الضحّاك يبذل ... ماتحوي يداه ويبدي بشر مبتسم
هذا القسيم الوسيم الغمر نائله ... معطي[8] الحزيل بلا مَنٍّ ولا سأم
هذا الذي عن كنوز الأرض عفّ تُقىً ... فكيف يرغب في عير[9] وفي نَعَم
هذا الذي مع إلٰه العرش كان فلم ... يخشَ المضرة من آذيّة العرم
هذا الذي حلَّ في صلب الخليل فلم ... يضره مسُّ الأذى من جاحم ضرم
هذا الذي نَشَر الوصف الجميل له ... موسى وعيسى وشعيا بين قومهم
هذا الذي أخبر الجدُّ الحفيُّ به ... سيفَ بن ذي يزنٍ إخبار مكتتم

---

٤ - سقطت من ص.
*** سقط البيت من «ص». وهو اشارة إلى قوله تعالى «وانك لعلى خلق عظيم» سورة القلم آية ٤.
٥ - وفي ت، ع ظ، ل «وأصحب».
٦ - وفي ص: هو.
٧ - وفي ت، ت، ع ظ «للفخر» والبيت إشارة إلى قوله تعالى «لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون» آية ٧٢.
٨ - وفي ت، «يعطي». - الغمر نائله: أي الكثير عطاؤه.
٩ - وفي ص «عين».

هذا الـذي في عكـاظ قام يَبْـعـثُـه قُسُّ بن ساعـدةَ الـرَّبِـيُّ لم يهـم
هذا الـذي خمـدت نيـران فارس في ميـلاده فلظـاهـا غيـر مضطـرم
هذا الـذي زلـزلَ الايـوانَ مولـدُه فارتـاع كِسـرى بتـاجٍ غيـر منـتظـم
هذا الـذي سلمـت أَيـام مبـعـثـه عليـه جهـراً فروع الضَـال والسَّلم[13][14]
هذا الـذي خُصَّ بالـقـرآن فيـه هدى للمـتَّـقـيـن وفيـه البـرء للسَّـقـم[15]
هذا الـذي فتـح الأَبـصـاربعـد عمى ببـعـثـه وشـفـى الأسـمـاع من صَممٍ
هذا الـذي نزَّه الـرحـمٰـن عن ولـد وعـن مشـاركـةِ الشيطـان والـصنـم
هذا الـذي أظهـر التقـوى وقَـدْ خفيت وأَوجـدَ الـعـلْم بعْـد الـجَهْـل والعَـدَم
هذا الـذي صدرُه بالشـرح خُصَّ فمـا فيـه نصـيـب ولاحـظٌّ لذي لمـم[16]
هذا الـذي انـشـقَّ اكـرامـاً له الـقـمـر الـمـنـيـر ما بيـن طوري دارة الـحـرم
هذا الـذي نال بالـمـعـراج مرتـبـةً عليـاء تقـصـر عنـهـا سُبَّـقُ الـهـمـم
هذا الـذي كان طول الـدَّهـر إن رقـدت عيـنـاه فالـقَـلب منـه قط لم ينـم
هذا الـذي لا يصـح الفـرض من أَحـدٍ ولا الأَذان بلا ذِكـر اسـمـه الـعَـلم
هذا الـذي سبَّحَـت لله في يَده صمٌّ الـصـوامتِ تسبيـحَ الـرضى الفهم
هذا الـذي سحَّ ماء من أصـابِـعـه روّى صدى الجيش بالـمـسـتـعـذب الشبم[17]
هذا الـذي أشبـع الجمَّ الغفيـر من الزَّادِ الـذي كان يزري أَكـلةَ الـنَّـهـم
هذا الـذي مدَّ كفَّـا عمَّ نائـلُـهـا يبغي الحيـا فهمى مثعنجر الديم[18]
هذا الـذي حنَّ جذعٌ حيـنَ فارقـه شوقـاً إِلـيـه حنـينَ الأينـقِ الـرزم[19]

١٣ ـ سقطت من ص.
١٤ ـ الضال والسلم: ضربان من الشجر.
١٥ ـ وفي ص «لمن به سقم».
١٦ ـ ذو اللمم: هو الشيطان الرجيم.
١٧ ـ الشبم: الماء البارد.
١٨ ـ مثعنجر: السائل من الماء أو الدمع.
١٩ ـ وفي ص، ل «الرسم». ـ الرزم: النوق التي تحسنّ إلى أولادها.

هذا الذي عاذَنَابُ بالسُّجودِ له ... لو لم يجره غدا لَحماً على وَضَمِ[٢٠]
هذا الذي كان منصوراً بريح صباً ... ورعب شَهْر لِقلبِ الخصم مقتحم
هذا الذي شهد الأَملاك رايته ... بكل عَضب لحزبِ الشِّرك مصطلم
هذا الذي في حنين كف أَعينِهم ... [٢١]بملءِ كَفٍّ ترابـاً ثم لم يرم
هذا الذي فضُلت في[٢٢] الفخر أمَّته ... به القرون وفاقَت سائر الأمم
هذا الذي نظمت في جيدِ منصبِه ... يد المواهب عقداً غَيْر منفصم
هذا الطري فلا يَبلى له جَسَد ... وإنْ تطاولَ منه المُكثُ في الرجم[٢٣]
هذا الذي عنده الأملاك عاكفة ... سبعون ألفا عديداً غير منخرمِ
هذا الذي تنتهي أعمال أمَّتِه ... [٢٤]إليه كل خميسٍ رأفة بهم
هذا الذي يُجزِي المهدي الصلاةَ له ... بالعَشْر من صلواتِ الواحدِ الحكم**
هذا الذي من رآه في المَنام رأى ... حقّاً مصوناً من الشيطانِ في الحلم
هذا الذي قَبْل كل الناس يخرج مِن ... ضريحه عنْدَ بَعْثِ الله للرِّمَم
هذا الزعيم لواء الحَمْد في يدِهِ ... هذا مريح الورى من طولِ كربهم
هذا الذي يمتطي ظهر البراق غداً ... وكلُّهم راجل يسْعى على القدم
هذا المجيز على متنِ الصراط إذا ... مازلّ عنه أولوا[٢٥] العَذْوى بجرمهم
هذا الذي حوضه يروي العطاش إذا ... اشتد الحرور وحاموا حَوْمَة النَّعم
هذا الذي فوق أهل القرب منزله ... وسيلة كم بها الله من نعم
هذا الذي صحبه مثل النجوم فمن ... يبغي النجاة غداً يأخذ بهديهم
هذا أبو بكرٍ الأتقى مجاوره ... صدّيقه إذ رماه النَّاس بالتُّهم

---

٢٠ - الوضم: ما يوضع عليه اللحم من خشب أو غيره.
٢١ - وفي ص: بمسك كف تراب - لم يرم: لم يتحرك و ظل ثابتاً.
٢٢ - وفي ص «يا صاح».
٢٣ - وفي ص «الجشم».
٢٤ - وفي ص «عليه».
** سقط من ص.
٢٥ - وفي ل «ذوي».

هذا الوزير الذي في الغار آنسه — هذا خليفته القوام بالذمم**
هذا الذي أنفق الأموال محتسباً — [26]وبتّ عتق بلال أفضل الحشم
هذا الذي خصّه بالبكر عائشة — الطهور صديقة فاتت على العصم
هذا الرضى عمر الفاروق جارهما — في هذه التربة المحروسه الأطم[27]
هذا الذي عزّ حزبُ المسلمين به — وذلّ حزبُ الاعادي ذلّ منحطم
هذا الذي صدّق التنزيلُ منطقه — وأمّ في العدل نهجاً[28] واضح اللقم
هما وزيراه حقاً ثم إنهما — جاراه من شك في هذا فذاك عَمي
ويبعثان إلى دار الرّضى معه — [29]أعظِم بذلك من فضلٍ ومن كَرم
يا سيدي يا رسول الله يا سَندي[30] — في كلّ خطب ثَقيلٍ موجع الألم
يا مَن إذا فرّ مطلوب أخو رَهَب — إليه من فاقرات[31] الدهر لم يضم
يا من إذا قطع المرء السباسب[32] في — هواه واقتحم الاهوال لم يلم
أَنا المقرُّ بذنبي قد قصدتُك كي — تستوهب الله لي ذَنْبي ومجترمي
فاستغفر الله لي يا مَن إذا نزلت — بي شدّةٌ فيه أنجو من النِّقَم
أَنا المفرِّط في أَمري فكن فرطاً[33] — لي عند حوضك يوم الرّوع والنَّدَم
واقبل تَضَرّعَ عَبْد واثقٍ بك في — دفع الخطوب العوادي عنه معتصم
واسأل لأهلي وأولادي وذي سبَب[34] — به وصلتَ وإخواني[35] وذي رحم
أَمْناً وصوناً وايماناً وعافيةً — من كلّ سوءٍ وبُشرى عند مخْتَتَم
عليكَ من صلواتِ اللهِ أطيبُها — تبقى بقاءَ نعيمٍ غيرِ منصرم

** سقط البيت من «ص».
٢٦ - بتّ: فك.
٢٧ - الأطم: القصور، أو الحصون.
٢٨ - وفي ص «فجّاً».
٢٩ - وفي ت، ع ظ، ل «أكرم».
٣٠ - وفي ص «وزري».
٣١ - فاقرات الدهر: مصائبه ونوائبه.
٣٢ - السباسب: مفردها سبسب وهي الصحراء.
٣٣ - فرطاً: شفيعاً.
٣٤ - وفي ص «نسب».
٣٥ - وفي ع ظ، ل «لاخواني».

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم وتُسمى الفروعية * وهي تقرأ على تسعة وجوه، يحل بعضها من بعض، وأنا أذكر من أول كل وجه منها بيتا كالترجمة يستخرج به باقي القصيدة على ذلك الوجه لمن تأملها وتفهم جملتها. (البسيط)

*** القصيدة الاولى مجموع بيتها السطر بجملته**

بـــدا لنا وجـــه محبـــو ب لنا صلف — تحـــتَ الـــدّجى جـــاب عنّا حندسَ الظلم

* الثانـية بيتهـــا :

وجـــه محبـــوب لنـــا صَـــلِفٌ — جَـــاب عنّـــا حنـــدس الظلـــم

* الثالـــثه بيتهـــا : .

بدا لنا وجه محبوب لنـــا صـــلـــف[١] — جبينـــه خـلت صبحـــاً فـــي أسرّته

* الرابعـــة بيتهـــا :

وجـــه محبـــوب لنـــا صـــلـــف — خـــلت صبحـــاً فـــي أسرتـــه

* الخـــامسة بيتها :

بـــدا لنـــا تحـــت الـــدجـــى — جبينـــه بـــادي السَّنـــا

* السادســـة بيتها :

بـــدا لنـــا تحـــت الـــدجى — بـــادي السَّنـــا جـــبـــينـــه

* السابعـــة بيتها :

بـــدا لنـــا — تحـــت الـــدجى جبينـــه

** اعتمدت المخطوطات ت، ل ، (و ق)

١- وفي ت " ويفهم "

٢- سقط من و " وق "

* الثامنـــة بيتها :

بـــــدا لـنـــــــا جبينـــــه بـــــادي السَّنــــا

* التاسعـة بيتها :

بـــدا لنـــــا جبينـــه سطـــــت بنــــا جفـــونــه

وإذا تأملتها حق التأمل اتضح لك معناها، وكَشف معماها، واعلم أن بعض أوزانها المذكورة يستقيم من بيت واحد وبعضها من بيتين، وبعضها من أربعة أبيات فتدبره تجده "إن شاء الله (٢).

بـــدا لنا * وجه محبوب لنا صلف (٣) تحتَ الدجى * جاب عنّا حندسَ الظلـم
جبينـــه * خلت صبحاً فـي أسرته بـادي السَّنا * ساطع النوّار في الظُلَم (٤)
سطت بنا * في الهوى ألحاظ ناظـره يــوم النوى *كالحسام الصارم الخذم (٥)
جفـــونه * هي أمضى (٦) من عقيقته لَمـا رنـــا * يفتن (٧) النسَّاك في الحَرمِ
عيـــوننا * أوقعتنا حـين لاحَ لنـــا فـــي أسره * فــي غــرام غيرِ منصرمِ
تــعينـه * نظرة (٩) من حسنِ طلعتــه فـــي قتلنَا * كم لــه فــي القلب من ألمَ
جلالـــه * إن بدا تّحنى (١٠) الرؤوس له وعـــــزُّهُ * من ذوي الاحسان والكرمِ
يصونُه * شرفٌ يقضــي بهيبــتهِ عزّ المنـــى * وحجـــاب العزّ والحشمِ
قوامُـــه * هـزّه إذ مـــاسَ معـتدلاً دلالـــــهُ * يخجل البانات من إضَمِ (١١)

٣- صلف : تجاوز القَدر في الظرف والبراعة . الحندس : الليل الشديد الظلمة .
٤- وفي " و ق " : الأظم ، قال في اللسان : تأظّمُ الليل : ظلمته ، انظر " أظم "
٥- الخذم : القاطع .
٦- وفي (و ق)" في "
٧- وفي (و ق) " يفتك "
٨- وفي ت، و (و ق) : ما وقفتنا " .
٩- وفي (و ق) : " في "
١٠- وفي ت " نحني "
١١- إضم : واد دون المدينة المنورة .

يـزينـه * هَيَفٌ مغـــرى بمشيتِـه   إذا انثَنـــى * وهـــو مغرى مُولع بذَمي
محِبّــه * كلّمـــا طـــال الزمــانُ به   سما الورى * باشتياقٍ غيـــر منفصم
مسكينه * هـــام وجـــداً في محبّته   حــازَ الغنى * بجمـــيلِ البِشْر مبتســـمِ
لاتنقضـي * للذي يهوى عجائبُه   طولَ المدى * كخضمَّ المـــوج ملتطم
شجونـــه * أودعت في حسن بهجته   وما ونى * وارتقى في أشرف الهممِ
إلى الحمى * يا خليلي خذ سلام فتى   هفا به * قلبـــه مغـــرى بمحـترمِ
حنينـــه * شاع ما أخفى بزفرته   فما كنا (١٢) * عن هوى خالٍ من التُّهَم
أرضٌ بها * أحمـــد المخـتارُ مطلبه   خير الورى * من جميعِ العربِ والعَجم
أمينُـــه * جامع التقوى بحكمتِه   نافي الخنا * باسطُ الخيرات والنِّعَم
محمَّـــد * فاتح الأشرافِ خاتمهم   باب الهدى * قامعُ الشيطان والصنم
مأمـونُه * مجتـباه مـــن بريته   سامي البنا * حسنُ الأخلاق والشيَم
مـؤيـدٌ * ظاهرٌ بالحقّ منتصفٌ   بصحبه * من ذوي الاضعانِ والقحم
مُعيـــنُه * بأسه في يوم سطوته   داني القنا * يلحق الأبطال بالرجم
لقد صفا * وردُه المحمـــود مصدره   من القذا * طيبه (١٣) عذب بكلّ فَمِ
مَعيـنـــه * طاهـــــر صفوٌ لأمته   لمن دنا * منه (١٤) حازوا أفضلَ القِسَمِ
وفجـــرَت * أعينُ التقوى بمبعثه   غزيرة * وعيون البرّ والحكم
عيـــونه * روّتِ الظمـــاى بشرعتِه   صفت * فبها سُدْنا على الأمم
وأورقـــت * دوحةُ الايمان حين بدا   وأثمرت * بسقت فضلاً على النّسَم
غصـونُه * ظلُّهـــا ســـام بسنّته   حلوالجنا * لمحبٍّ ثابتِ القدَم
ودلّنـــا * وهـــدانا عـــن غـوايتِنا   وقادنا * نحو دينٍ واضح اللَّقم(١٥)
تبيينه * نور حـــقٍ فـــي رسالتِه   لرشدنا * هو منجيناً من النِّقَم

١٢- وفي " و ق " لفا

١٣- وفي ل ، " و ق " " طيّب "

١٤- سقط من " و ق "

١٥- اللّقم : الطريق

وقال يمدح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنشدها عند ضريح الشيخ «بقا»[1] رحمة الله عليه،فكان نظمها وهو متوجه إلى زيارته على «قافية» الميم : (البسيط)

هذي تهامة فاحْبِس غير متَّهَمِ ... واعلم بأنَّ الهوى عن يُمْنَةِ العَلَم
كم ذا أعبِّر عن سَلع بكاظمةٍ[2] ... صوناً وعن عذبات البان بالسَّلم
لا عار في حبّ مَن أهوى فأكتُمه ... ما يكتُمُ الحبُّ الاخشية التُّهَم
دعني أُصَرِّح بمَن في حبِّهم شرفي ... وذكرهم طيِّبٌ في مسمعي وفمي
ليشهد الناس أني في الحمى كلِفٌ ... قلبي مشوق إلى ديباجَة[3] الحرم
لقد ثنتني العوادي عن زيارتِها ... ولم أخم[4] عن هوى من حل في الخيم
دار نعمت بها حيناً وقد غفل ... الواشي [5]بنعم وشملي غير منصرم
نهلت كأس المُنى فيها وما نهلت[6] ... برود عيشي ونور الشيب في الكمم
هل للركاب[7] عليها وقفة قبلُ ... وهل لِمغرى بها من نظرةٍ أمم
وهل لذي كبد تشكو الصَّدى نهل ... من وردها الرائق المستعذب الشبم
وددت لو أنَّني أقضي بها أربي ... [8]لوث الأزار ويقضى أن يُطاح دمي
سقا المصلّى وأعلام الصفا ومِنىً ... وسَفح نَعمان صوبَ الفضل والنعم
وسحّ فوق ثنيَّاتِ الوداع وما ... بأرضِ طيِّبَة من وَهْد ومن أكم[9]
غمام روح من الرحمٰن منبجس ... بالنور[10] يربي على مثْعَنجِر الدِّيم

---

*اعتمدت النسخ س، ظ، ت «ع ظ».

١ ـ هو الشيخ بقا بن عمر بن جند الأزجي الدقاق، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٠٠ هـ.

٢ ـ كاظمة: مكان على ساحل البحر من البصرة على مرحلتين، وفيها آبار كثيرة، ومياها عذبة.

٣ ـ الديباجة: أراد أرض الوادي المزينة بالزهر تشبيها لها بالديباج.

٤ ـ أخيم: أنكص وأرجع.

٥ ـ وفي ت «بنعمى».

٦ ـ نهلت: شربت. والنهل أول الشرب. ـ الكمم: جمع كم وهو غطاء النوْر.

٧ ـ وفي س «القباب»

٨ ـ لوث الازار: أي المدّة التي يستغرقها لف العمامة على الرأس. فالنصب على الظرفية.

٩ ـ الأكم: مفردة أكمة وهو الموضع يكون اشد إرتفاعاً مما حوله.

١٠ ـ وفي ت «بالنوء» وفي ظ «بالنور يزري».

فأصبحت برياض الأنس ناضرة يشفى[11] بنفحة رياها جوى السقم
فثمَّ مفتاح أقفالي ومهبط أثقالي وغاية آمالي من القسم
تلك الربوع المنيرات التي شرفت بسيِّد العرب العرباء والعجم
محمَّد أحمد المختار من مضر أزكى القبائل في الأنساب والشيم
زهر كرام بهم صوب الغمام سخا بكل مغدودق[12] في الجَدْب منسجم
تدرعوا الحلم شباناً فتم لهم وما ألمَّ وقار الشيب باللمم[13]
وأحرزو[14] المجد إرثاً عن أَب فأَب حتّى استقرَّ بدار الفَضْل والكرم
هو المسمى بأسْماءٍ نَظَمْن له عَقْد الفضائل نظْما غير منفصم[15]
هو السِّراج المنير الشّاهِد المتو كِّل الأَمين هو المدعوُّ بالقثم
هو البشير النذير المصطفى العلم الهادي إلى دين حق واضح اللقم[16]
هو الضحوك المقفّى خاتم الرُّسُلِ الكرام والأوّل السبّاق في القِدَم
وفاتح فتح الله القلوب به والأعين العمي والآذان من صَمَم
والحاشر العاقب القتّال والرؤف الرحيم ذو الحلم ماحي الظلم والظُلم
والظاهر الظافر المنصور عسكره والحاكم العادل المبعوث بالحكم
وهو الشفيع الذي تنجي شفاعتُه عصاةَ أمتِه من جاحمٍ ضرمِ
وهو المخصص في القرآن بالخُلق العظيم أقسم فيه الله بالقَلم
وهو الذي أقسم الله العظيم به في الحجر أعظم به في الفخر من قسم
وهو الفصيح وأنى لا يكونُ وقد آتاه مرسله جوامع الكلم
وهو[17] الكريم الذي جادت أنامله بأنفَس المالِ منْ عِينٍ ومن نِعَم

---

١١ - وفي س، ط، «تشفي».
١٢ - المغدودق: المطر الغزير.
١٣ - اللمم: جمع لمة وهي الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن.
١٤ - وفي س «الفضل» وسقط «إرثاً» من س.
١٥ - وفي س «منقسم».
١٦ - اللقم: الطريق.
١٧ - وفي س «الأمين».

إذا العُبوسُ بدافي وجهِ ماحلة ... يلقى العفاةَ بوجه منه مبتسم
كم فضّ[18] في مجلس من غيرِ ما بخل ... من الألوف بلا مَنٍّ ولا سأمِ
وهو الشّجاع الذي ماسلّ صارمه ... إلّا وأغمَده في شامخِ القمم
وإنّه خيرُ مبعوثٍ وأمّتُه ... أضحت به في البرايا أفضل الأمم
أتاهُمُ وهمُ بور فأخرجهم ... إلى وجوه الهدى من حيرة العدم
فأصبحوا بسنا أنوارِه وهُمُ ... في الحادثات نجوم يهتدى بهم
همُ حماةُ بقاع الأرض لا بظُبا ... ولا ذوابلَ بل يحمون بالهِمَم
وإنهم لمحبّيهم وآملِهم ... ذخرٌ وإنْ أصبحوا بالموت في رجم
قبورهم ملجأً واقٍ لزائرِهم ... بهم يعاذُ ويشفى بتُربهم[19]
يا سيّدي يا رسولَ الله يا سنَدي ... يا منقذي بالهدى من زلة القدم
يا من عنايته العظمى التي سبقت ... قادت اليه مطايا الفضل بالخطم[20]
هذا ربيع بك احتار[21] الفخار فقد[22] ... كِدنا لنلحقه بالأشهر الحرم
فيه وُلِدتَ فألبستَ البقاعَ سناً ... حتى قُبرت[23] به يا أطيبَ[24] النسم**
فازددتْ نوراً وقرباً والنبوّة لم ... تحلّ عنك نطاقَ العهد والذمَم
ونفعك الآن موصول لأمّتك ... الغر الأفاضل وصلاً غير منحَسم
في يوم الاثنين أو يوم الخميس إذا ... جبرت نقصهم في عرض كسبهم
وقد كسوت بقاءً خلعةً جمعت ... له بذا الشهر[25] فضلاً غير مُنخَرِم
تؤمه زمر الزوّار طالبة ... لما رفعت له في الناس من علم
وقد حللت بمغناه على ثقة ... من صدق وعدِكَ في الأنباء والحِكَم

---

١٨ - وفي ع ظ «نضّ».
١٩ - وفي « يقربهم».
٢٠ - الخطم: مقدمة الأنف والفم من البعير.
٢١ - وفي س، ع ظ «اختار».
٢٢ - وفي س «وقد».
٢٣ - وفي س، ظ «حتى ولدت» وهو خطأ.
٢٤ - النسم: نفس الروح أو الانسان.
** سقط البيت من «ع ظ».
٢٥- وفي س "بدا الفضل شهرا".

فاخلع على قلبي الرثّ[٢٥] الملابس ما ... يحمي جوانبه من سَورة[٢٦] اللمم
إن لم تغثني بنصرٍ منك ينعشني ... ألافها أنا ذا لحم عَلى وضَم[٢٧]
واسأل لامتك النصر المبين[٢٨] على ... عصابة عن طلاب الشرّ[٢٩] لم تخم
لعلّهم إنْ أتوا أن يصبحوا وهمُ ... ما بين عانٍ[٣٠] ومقتولٍ ومنهزم[٣١]
واسأل إلهك أن يجتاح أصلهم ... وأن يذيقهم تنكيلَ منتقم
فقد دهى[٣٢] كيدهم أهلَ القرى فغدَو ... مشتّتينَ بشملٍ غير ملتئم[٣٣]
صلّى عليك صلاة لا انقطاع لها ... مولاكَ ثم على صَحبٍ وذي رحِم

***

وقال رحمه الله يمدح رسول الله صلى عليه وسلم على قافية الميم* مجزوء الرجز

شاقه بذي سَلَم بارق فلم ينَم
باتَ منه في عجَبْ باكياً لمبتسِم

٢٦ - سَورة اللمم: أي شدّة نزغ الشيطان ووسوسته
٢٧ - الوضم: ما وقي به اللحم عن الأرض من خشب أو حصير.
٢٨ - وفي س«العزيز».
٢٩ - وفي س «الحق» وهو خطأ.
٣٠ - العاني: الأسير.
٣١ - وفي س، ظ «متهم».
٣٢ - وفي س، ظ «وهمى».
٣٣ - وفي س «منتسظم».

شبَّ ومضه حرقاً في فؤادِ ذي أَلم
كلّما أضاءَ صبا نحو بانةِ العلم
دارة له أرب في ربوعها القِدم
بالحلول يكلف لا بالقباب والخِيم
هل إلى مقيل منى والمشاعر الحرم
مَقْدَمُ يسر ولَو ساعياً على قدمي
أَلثِم التُّراب بها بالجفونِ لا بفمي
لاعدَتْكِ سارية يا مرابِعَ الحَرَم
يا حمى نعمت به آمناً من التهم
واسقِ ياغمام ثرىً بالعقيق لا ترِم[1]
ثمَّ إن وصلت حمى طيِّبَةَ استقِم ودم
واسقها حياً غدقاً من هواطل الديم[2]
يملأ الحياض بها من نميره الشبم[3]
وأكسِ أرضَها زهراً في الوهاد والأكم[4]
فهي خير منزلة شرِّفت بذي كرم
بالنبيِّ منتخب الله أطيب النّسم
بالسراج أحمد من حاز وافرَ القسم
بالرضا المبرّز في المنقبات والشّيم
بالذي نبوّته أُثبِتَت من القدم
خاتم النبوّة شا في الورى من السّقم
أَصبحتْ رسالتُه من مفاتِح الكَرم

---

١ ـ ترم: أي تبتعد وتتحول.
٢ ـ الديم: جمع ديمة وهي المطر يدوم في سكون بلا برق أو رعد.
٣ ـ وفي ز «الشيم». ـ النمير الشبم. الماء البارد
٤ ـ الأكم: جمع أكمة، وهي التل، او الموضع يكون أشد ارتفاعاً من غيره.

وقال رحمه الله عند رجوعه من مكة شرفها الله تعالى. *

(الطويل)

رَجَعنا بحمد الله بَعْد قضائنا ... مناسكنا في غبْطة ونعيم
إلى مَعْشر لا أوحشَ الله منهم ... وسلَّمهم من ظاعنٍ و مقيم
ولا عدِمت عيناي رؤيتهم فهم ... بدوري إذا خَطْبٌ دجا ونجومي
وكنّا وددنا أن يكونوا رفاقنا ... فننظرهم في رحلة وقدوم
وأن يشهدوا كلَّ المناسكِ مثلما ... شهدنا بإخبات وحسنِ لزوم
ففي عرفاتٍ أيقَنَ الوفد بالرِّضى ... وفاز بغفرِ الذّنب كل اثيم
وفي المشعر الأعلى الحرام وفي مِنىً ... حظينا بفضلٍ للإله عظيم
وطفنا ببيت الله فامتَنَّ ربنا ... بتجديد أفراح ودرس[١] هموم
وكانَ لنا عن المقام تنقُّل ... وبالفضل قمنا عند خيرِ حطيم[٢]
وبين الصّفا والمروةِ ازداد ودُّنا ... صفاءً بقلبٍ من سواه سليم
ومن زمزمِ الشّافي من الداء ماؤها ... شَفَينا بريٌّ منه كلُّ سَقيم
وتمَّ بفعل العمرة الحج كاملاً ... فشكراً لربٍّ بالعبادِ رحيم
وزرنا رسول الله فازداد نورنا ... وفزنا بفضل في حماة جسيم
ونِلْنا المنى ما بين قبرٍ ومنبرٍ ... شريف عليِّ المرتبات كريم
وزرنا أَبا بكر أَبرِّ صحابه ... وتاليه الفاروق خير حميم
وزرنا بأكنافِ البقيع زيارة ... قبور رجال طيبين قروم[٣]
فزرنا أبا الفضل الذي استسقي الحيا ... بشيبته فانهلَّ بعد هجوم[٤]
وسبط رسول الله زرناه عنده ... سليل لإمام بالقضاءِ عليم
ولُذنا بزينِ العابدين وبابنه ... رضا باقر ذاكي الفعال حليمِ
وجعفر المعروف بالصدق والوفا ... إمام لأدواء القلوب حميم
وصحَّ لذي النورين عثمان قصدنا ... خلافا لأفّاك اللسان لؤومِ

*** تفردت المخطوطة «ز» بهذه القصيدة.

١ - درس الهموم: كناية عن محوها والعفو عنا.

٢ - الحطيم: موضع بعينه في مكة، وهو ما بين الركن وزمزم والمقام.

٣ - القروم: السادة. ٤ - هجوم: اي الانقطاع والاقلاع.

فهو خير مفتتحٍ ... وهو خير مختتم
وهو خير مبتعثٍ ... بالبيان والحكم
كيف لا ومنبعُها ... من جوامِع الكلم
سيّد عنايتُه ... برزت على الهمم
لا تحدُّ غايتها ... با لمداد والقلم
فالتقى له خلق ... والوفاء بالذمم
الحليم مقتدراً ... على ذنوب مجترم[5]
والجواد مبتدئاً ... بالنضار[6] والنعم
يبذل الكثيرَ بلا ... منّة ولا سأم
والشجاع إن سعرت ... نار جحفلٍ أزم[7]
يغمد الظّبا قُبْلاً ... في مفارق القمم
مجتبى به العرب ... استظفرت على العجم
بالرسول أمّته ... فُضِّلَت على الأمم
بالبلاغ أخرجَها ... من حنادس الظلم[8]
صانها وآمنها ... من بوائق القحم[9]
وهو في المعاد لنا ... منقذ من النّقم
يا عماد امّتِه ... يافع ومحتلم
يا شفيع مذنبِها ... عند بعثةِ الرِّمم
أنْت نعم كنزي في ... ثروتي وفي عدمي
ثمّ أنْتَ معتمدي ... والحِمام مخترمي
واصل الاله حمىً ... أنْتَ فيه بالنِّعم
برّه وحامده ... للمهيمن الحَكم[10]

---

٥ ـ المجترم: المذنب.
٦ ـ النُضار: الذّهب.
٧ ـ الأزم: اللزوم والثبات
٨ ـ حنادس: مفرده حندس وهو الظلمة.
٩ ـ القحم: المهالك.
١٠ ـ سقط من «ل».

ولــذنـــا بابــراهــيــمَ أكــرم مرضــع سليــل قسيــم في الـصـفــات وسيـم
وعـــذنـــا بأزواج الـــنـــبـــي وعـــمّـــة الـــنـــبـــيّ من الـشـيـطـان شر رجـيـم
وزرنـــا عقيـــلاً[٥] والـجـــواد بن جعـفــر[٦] مواصـــل مســكـيـــن وذخــر يتـيــم
وزرنـــا بأُحـــد حمـــزة الـسيـــد الـرضى وســارت مطـايـانـــا بحـســن أسيـم
وأُبْـنـــا إلـــى الأوطـــانِ نحـــمَــد ربّـنـــا على جمــع أشـتــات وعــود رسـوم
فلا زال بالـمـسـتـعـصم الـحـجّ واضـحَ الـسبيــل غني الــرفـــد[٧] غيــر عديـم
وأيّـــده الـــرحـــمـــن بالـــنـــصـــر ظاهـــراً على كلّ غَدّار ألـــدَّ خَصـيـــم
وســدَّد بالــتّـــقـــوى بنـيـــه ودلّـــهـــم على منــهــج بالــمَـكـرُمــاتِ قويــم
وأبـقـى ذرى الـحـسـنـى حواشي ملكِـه لتَـخْـفـيـفِ أثـقـالٍ ونَـفـيِ غمـوم

وقال* أيضاً يمدح سيدنا رسول الله صلى عليه وآله وصحبه الكرام وسلم وشرف وكرم

[الرجز]

الـــحـــمـــد لله على الـــجَـــســـيـــم من فَضْـــله الـــمـــخـــتـص والـــعـــمـــيـــم
سبـــحـــانـــه من مَلِك رَحـــيـــم حي قديـــر[١] ماجـــد قَيّـــوم
ليس له في وصـــفِـــه الـــقـــديـــم شبـــه ولا يدرك بالـــفـــهـــوم
أرشـــدنـــا للـــمـــنـــهـــج الـــقـــيّـــوم بعـــبـــده ذي الـــمـــنـــظـــر الـــوســـيـــم
محـــمّـــد ذو الـــخـــلُق الـــعَـــظـــيـــم عليـــه منـــه أفـــضـــل الـــتـــســـلـــيـــم
طيـــنـــتـــه مِن خيـــر ما أُديـــم اســـتُـــخْـــرِجَـــت بقـــدرة الـــحـــكـــيـــم
من تربـــةٍ عطـــرة الـــنّـــســـيـــم من قبـــرة الـــمـــنـــور الـــرســـوم
فعـــجِّـــنـــت بالـــمـــاء من تَســـنـــيـــم وغـــمـــســـت في أَنـــهـــر الـــنـــعـــيـــم
طيـــف بهـــا طاهـــرة الـــتـــكـــريـــم في الأَرض والـــســـمـــاء ذي الـــتـــقـــديـــم[٢]

٥- كنيته أبو يزيد ت ٦٠ هـ

٦ ـ عبدالله بن جعفر بن ابي طالب، ولد بالحبشة، وهو آخر من رأى النبيّ صلى الله عليه وسلّم من بني هاشم، ويقال: لم يكن في المسلمين اجود منه، وله فيه أخبار طويلة، مات سنة ٨٠ هـ رضي الله عنه.

٧ ـ الرفد: العطاء.

* اعتمدت النسخ س، ت، ظ، ل.

١ ـ في س، ظ، «قديم».

٢ ـ وفي س «القديم».

وحلّ صلب آدم الكريمِ ... ونوره مِنْ أحسنِ الوسوم[3]
في وجهِهِ المخصوص بالتعليم ... وانتقل النور إلى الوحوم[4]
حوّاء ذاتِ المنطقِ الرخيم ... ولم تزل[5] في حملها المعلوم
تجيء باثنين كخشفَيْ ريمِ ... وانفرَدت بشيث ذي التّعظيم
كرامةً للمصطفى الرّحيم ... وحلّ صُلب نوحٍ الحكيم**
والفُلك في آذية الركوم[6] ... وحلّ أيضاً صلب ابراهيم
ذو الرُّشْد إذْ[7] القى في الجحيم ... وما التقى في الزمن القديم
زوجات من آبائه القروم ... على سفاح شِينَ بالتحريم
بل بنكاحٍ ثابت الأروم ... مطهر الفروع والجرثوم[8]
صفاته كاللؤلؤِ المنظوم ... في الكتب المحكمة[9] العلوم
بالعَدل في الآباءِ والتحكيم ... وقذفت ببعثة الزّعيم***
كتائب المطرد الرّجيم ... بالشهب الثواقب الرجوم
أمّته الهداة كالنّجوم ... حازت كنوزَ فارسٍ والرُّوم
فأصبَحت قاهرة الخصوم ... بوعده المحقق المحتوم
ألم تنبأ يا أخا التّفهيم ... بما بدا للمصطفى الكريم[10]
في اللوح من وصفهم المرقوم ... فاختار أنْ يكونَ في التّقسيم
من أُمّةٍ عزيزة الحلوم ... أمنيّة[11] مستورة الوصوم[12]
مجبورة لضعفِها المرحوم ... حمّادة للملك العظيم
في حالَيِ السرور والهموم ... أصواتهم بالذكر والتعظيم
كالنّحل في ليلهم البهيم ... وهم رعاة قمر الصّريم
والشّمس ذات الظّعن والقدوم ... غرٌّ من الوضوء في الجروم
وفي صرود المدن والديموم ... وهم مبيدو عصبةَ الأثيم

---

٣ ـ وفي ت، ل «الرسوم».
٤ ـ الوحوم: من الوحم، وهو ما تشتهية المرأة الحبلى.
٥ ـ وفي ت «ولم يزل».
** سقط صدر البيت من س، ت.
٦ ـ سقط عجز البيت من س، ت.
٧ ـ وفي س، الذي.
٨ ـ الجرثوم: الأصل.
٩ ـ وفي. س المحكومة المعدوم.
*** سقط عجز من س، ظ.
١٠ ـ وفي س، ت، ظ «الكليم».
١١ ـ وفي ظ: أمينة.
١٢ ـ الوصوم: مفرده وصم، وهو العيب.

مقاتلوا[13] دجّالها الغشوم ... يا راكباً يسري على عكّوم[14]
منتخب من ناجيات كوم[15] ... عذافر مرحل مرموم
يمرح في خطامه المخطوم ... يطوي عراص البيدِ بالرّسوم[16]
يرضى من[17] الرُّقاد بالتهويم ... ومن ربيعِ الأرض بالهشيم
ويرتضي من طيِّبِ الشميم ... بالشيحِ والعرار والقيصوم[18]
ليس له في البرّ مِنْ نديمِ ... غير جوار العينِ والتبغيم[19]
***يصونُ ما يلقى مِن الكلوم ... من زمهرير البردِ والسَّموم
في جنب خفض عيشه المروم ... إذا قضيت وطرَ الهموم
من سفرٍ بادي الأذى أليم ... قرينه في الوجدِ كالمعدوم
ثم وصلْتُ موضع التّعظيم ... طيْبَة دار ماجدٍ كريم
صاحب جاه باسط عظيم ... يريشُ حال المملق العديم
وينقذ النّاس من التأثيم ... ثم غدوت نازح الغمومِ
منعماً في ذلك الحريم ... بما تروم غاية التنعيمِ
وبلّغ سلامَ المشفِقِ الحميم ... سَلَام عبد مذنب[20] سقيمِ
بحرمة مخلّفٍ مليم ... له خضوع السائلِ المرحومِ
وقل عبيدٌ جاء[21] بالتسليم ... إذ عزّ تقبيل الثّرى الملثومِ
يشكو أذى وقت له مخروم ... وكسر جيشٍ[22] عزمه المهزومِ
منتصراً بعزّك المقيمِ ... على هوى ذي[23] مرتعٍ وخيمِ

*

*** من هنا سقط من س إلى قوله بلغ سلام

١٣ ـ وفي ت، ل، «وقاتلوا».

١٤ ـ وفي س، ت، ظ «علكوم»، ـ العكّوم: السمين من الابل.

١٥ ـ الكوم: الناقة العظيمة السنام. ـ العذافر: الشديد القوى من الابل.

١٦ ـ وفي س، ص الرسوم. ـ الرسيم: الناقة التي تؤثر أخفافها بالأرض.

١٧ ـ وفي س «الوفاد بالهقوم» والهقوم: شديد الجوع.

١٨ ـ القيصوم: نبت مرّ، زهرة مرّ جداً.

١٩ ـ التبغيم من بغمت الظبية صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها.

٢٠ ـ وفي ظ: «مذنب».

٢١ ـ وفي ت، ظ، ل، «جاد».

* تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة.

٢٢- وفي س " العرمرم"

٢٣- سقطت من س

وقال رحمه الله تعالى: ★★★

(مجزوء الرَّجز)

وجيرةٌ ودِّي لهم مطهَّرٌ من الخنا
مذْ علِقَ القلبُ بهم إلى سواهُمُ ما انثنى
نلتُ على رغمِ العِدا في قربِهم كلَّ المنى
لو قِيلَ مَنْ عبدٌ لهم قلت بلا خوفٍ: أَنا
عزُّوا فمِنْ دونهمُ حدُّ السُّيوفِ والقنا
فمَن سَخا بنفسِهِ في حبِّهم ما عبنا
عاشقُهمُ يحلو له في حبِّهم حملُ الضَّنى
يأبى اذا جنَّ الدُّجى أنينُهُ أن يسكنا
وليس يحظى بهِمُ مَن يستلذُّ الوَسَنا[1]
طابَ له افتضاحُه فيهم فأرخى الرَّسنا★★
ولم يخَفْ من عاذل يلومُهُ فأعلنا
ومَنْ عصى عُذَّاله في الحبِّ استحلى الجنا

وقال أيضاً يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ★ (الطويل)

إِذا صار قلبُ العبدِ للسِّر معدِنا تلوح على أعطافِهِ بهجةُ[1] السَّنا
وإِنْ فاتَه المعنى علَتْه كثافةٌ وأَصبح في أَفعالِهِ متلوِّنا
وُعِدْتُ بأمرٍ ليس عنديَ ريبةٌ ولا شكَّ فيمَنْ قاله متيقِّنا

★★★ تفردت المخطوطتان ل،ز بهذه القصيدة.

١ـ الوسن: النعاس، والنوم.

★★ سقط البيت من (ز).

★★★ اعتمدت المخطوطات س،ت،ق،ل.

١ـ وفي ق (حلة).

وكـنـتُ أظـن الأربـعـيـن[٢] مظـنّـةً ... لوعـدي فجـازتْـنـي ولـم أبـلغ الـمـنـى
وأربَتْ على الـسـتّـيـن مدّة عيـشـتـي ... كذلـك لم أعـرف لنـفـسيَ موطـنـا
فانْ كانَ ما أرجـو وآمـلُ واقـعـاً ... فكـلُّ الّـذي لاقـيـتُ أصـبـحَ هيّـنـا
وإلاّ فيـا حُزنـي وطـول ندامَـتـي ... وحـقٌّ لمـثـلي أن يهـيـمَ ويـحـزنـا
ومـا عاقـنـي الاّ هوى يحـجـبُ الـفـتى ... عن الـخطّـةِ الـمُـثـلى ويـورثُـه الـعنـا
فإنْ كان يمـحـو الـعـذرُ زلّـتِـيَ الّـتـي ... حُرِمـتُ بهـا الأمـرَ الـذي ليَ عُيّـنـا
فهـا أنـا منـهـا تائـبٌ متـنـصّـلٌ ... إلـى اللهِ ذي السلطـانِ والـعـزّ والـغنى
وإنـي إلـيـهِ خاضِـعٌ متـوجّـهٌ ... بأحـمـدَ أزكـى شافـعٍ لفـتـىً جَنـا
محـمـدٌ الـمـخـتـارُ من آل هاشـمٍ ... نبـيـاً رسـولاً للصـوابِ مبـيـنـا
له الـجـاه والـزُّلـفـى اذا قيـلَ من لهـا ... فقـال مجـيـبـاً دونَ كلٍّ الـورى أنـا
فيـنجـي جميـع الـخـلق من كربِ موقفٍ ... بهِ كلُّ وجـهٍ للمـهـيْـمـنِ قد عنا
ويـنـقـذ[٣] من نار الـجـحـيم[٤] عصـاتَـنـا ... شفـاعـتُـه ممَـن أسـرَّ وأعـلـنـا[٤]
وفـي هذه الـدنـيـا فانَّ لجـاهـهِ ... عليـنـا لظـلاً[٥] شامـلاً طيّـب الـجـنـنا
وفـي كلِّ يوم اثـنـيـن يُعـرضُ كسـبُـنـا ... عليـه وفـي يوم الـخـمـيس مدوَّنـا
فمـا كان من خيـرٍ فيـحـمـد ربَّـه ... ومـا كانَ مِنْ سوءٍ فيـسألـه لنـا
فيـا خَيـرَ مبـعـوثٍ الـى خيـرِ أمّـةٍ ... بهِ أصـبَـحـت في الـخلق شامخـةَ الـبنـا
ومَـنْ حبُّـهُ فرضٌ من الـله واجـبٌ ... على كلّ عبـدٍ كانَ بالـلّه مؤمـنـا
أجِـرنـي فمـا لي غيـرك الـيـومَ ناصـرٌ ... على كيـدِ[٦] غاوٍ شرُّه قد تبـيَّـنـا
طليـعـتُـه نفـسـي وسـلطـانُ جيـشِـه ... عليَّ هوىً يلقـي الـلّبـيـب مفـتـنـا
فخـذ بيـدي يا أمـنَـع الـنـاس معـقِـلاً ... وأعظـمـهـم جاهـاً وأقـوى تمـكُّـنـا
ولا تدعـنّـي نهـبـةً[٧] لجـنـودهِ ... وكـن لي بحسـن الـحـفـظ منـه محصّـنـا

٢- وفي ق (أن الأربعين مطية).
٣- وفي ت، ل (وتنقذ).
٤- وفي س (الحجيم).
٥- وفي ق (ظليلاً).
٦- وفي ق (على كل عادٍ).
٧- نهبة: غنيمة.

فأنت عمادي في حياتي وعدَّةٌ لموتي وذخرٌ في المَعادِ إذا دنا
سقى جدثاً رحباً حللتَ بجوِّه فأصبح للإحسان[٨] والحسْن معدنا
غمائم قربٍ تسكبُ الرَّوحَ والرِّضا فتنبت روضَ الأُنس فيه فيُجْتَنى

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الاواخر:★★★ (البسيط)

يا سادةً كلّما طالَ الزمانُ بهم زادوا سناءً وزادوا بهجةً وسَنا[١]
عودوا بحسنِ سجاياكم على دنفٍ لا يستلذُّ إذا ما بِنْتُّمُ وسَنا[٢]
ما ضركُّم لو رحمتمُ والهاً بكمُ قد هدَّ صلبُ قلاكُمُ[٣] صلبه وحنا
ما عاده نَفَسٌ من نحوكم سحراً إلا وحنَّ إليكم قلبُهُ وحَنا[٤]
واهاً له غالت البلوى حشاشته فاستأذنَ القلبَ في السُّلوى[٥] فما أذِنا
سلو إن إرتبتمُ كم لجَّ عاذلُهُ فهل أصاخَ إليهِ أو له أذِنا[٦]
هل عائدٌ لي في أكنافكم زمنٌ نعمتُ فيه بظلٍّ باردٍ وجَنى[٧]
تاللّهِ إن جاد لي صرفُ الزَّمانِ بكم غفرتُ ما جرَّه مِنْ بَعدِكم وجَنى[٨]

✱

٨- وفي ت (بالاحسان).

★★★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة.

١- السنا: ضوء البرق، كناية عن اشراقتهم.

٢- وسنا: الوسن هو النعاس.

٣- القلى: الهجر. - حنا: من قولهم حنيت العود أي عطفته وثنيته.

٤- حنا: عطف عليه من الحنو.

٥- السلوى: النسيان.

٦- أذنا: أي استمع.

٧- الجنى: هو ثمر الشجر.

٨- **من الجناية وهي الجريمة**

وقال رحمه الله تعالى في البحر الوافر:★

إلٰهي نحْوَ بابِكَ قدْ قصدْنا ... فزدْ بالعفو يا مولاي عنَّا
فأنتَ مهيمنٌ صَمدٌ عَليٌّ ... وأَنتَ الحيُّ والأَكوان تَفنى
وأنت تُميتُ حقّاً ثمَّ تُحيي ... وتَفعلُ ما تَشا قولاً ومَعنى
وأنتَ إلٰهنا المعبودُ حقّاً ... كما علَّمتنا حقّاً علمنا
وآمنَّا بأنَّك أنت ربٌّ ... ولا ربٌّ سواكَ وقد شهدنا
وأنتَ مدبِّرٌ فردٌ قديمٌ ... وباقٍ عالمٌ بالسرِّ منَّا
وأنت منحتْنا الاسلامَ قدماً ... وأَنت هديتَنا فضْلاً ومَنَّا
رفعتَ بقدرةٍ سبعاً طباقاً ... وبوَّأتَ الثَّرى إنساً وجنَّا
وكم آياتِ صِدقٍ في البرايا ... تَبينُ لَنا لحقٍّ إنْ عَلمنا
كصيْفٍ أَو شِتَاءٍ أَو رخاءٍ ... كذاكَ غداً إِذا نحنُ اعتبَرنا
وفي موتٍ كذلك أَو حياةٍ ... وفي نومٍ إِذا نحنُ انتبَهنا
عجائبُ قدرةٍ لكَ يا إلٰهي ... **فجدْ واسمع** لنا كَرماً وزدْنا
بفضلٍ منكَ إيماناً وتقوى ... وتوحيداً وتسليماً وهَبْنا

★ تفردت المخطوطة (وق) بهذه القصيدة

أَمــانــا منــكَ يومَ الــحَشـرِ وارحَــم ... فقيــراً قد أَتــاك وقــد تمــنّــى
عنــايــتــكَ الــتـي أَدركـت قومــاً ... بهــا سَعِــدوا ومِــنْــهـا قد سعــدْنــا
وإن كــنّــا أَسأنــا أَو غفــلنــا ... وأَخطأنــا بأَفــعــالٍ فعــلنــا
توسَّــلنــا إِلــيــكَ بخــيــر هادٍ ... أَتــى بالــحــقّ يأمــرُ فأتــمَــرنــا
هو الــفــرد الــحــبــيــبُ وخيــرُ مولــى ... سمــى قدراً وإحــســانــا وحُــســنــى
ومــن جاءتْــه وحشُ الــقــفــرِ تسعــى ... وأَشــجــارٌ حوتْ أَصــلاً وغُــصْــنــا
ومــنْ نطَــقَ الــحــصــى في راحــتــيــهِ ... وكــم من معــجــزاتٍ قد نقــلنــا
محــبّــتــهُ تزيــدُ الــقــلبَ نوراً ... ورؤيــتــهُ لِمــنْ يهــواهُ أَهــنــا[1]
تفــرَّد بالــكــمــالِ وبــالــمــعــالــي ... ونــحــنُ به على الــثَّــقــلــيــن سُدنــا
نظــمــنــا الــشّــعــرَ في عليــاه شوقاً ... فوافــى كامــلاً نثــراً ووزنــا
فيــا من باســمــهِ تُمــحــى الــخطــايــا ... ونــحــنُ به توسَّــلنــا رُحــمــنــا
فأنــتَ الــعــونُ في الــداريْــن حقّــاً ... أَغِــثْــنــا بالأمــانــي إِذْ فزعــنــا
تحــيّــاتٍ عليــكَ تفــوقُ غدقــاً[2] ... سحــابــاً هامــلاً غيــثــاً ومُــزْنــا
وآلــكَ والــصــحــابــةِ ما توالــت ... صلاةُ الــخــلقِ إفــراداً ومَــثْــنــى

وله أيضاً عفا الله عنه: ★

المنسرح

أذيّــةُ الــنّــمــلِ ليسَ تكــفــيــنــا ... حتــى أَتــانــا الــذبــابُ يؤذيــنــا
إِذا حلت نومــةً بأعــيــنِــنــا ... يقــرصــنــا قرصــةً فيــدمــيــنــا
فلو ترانــا ونــحــنُ من وجــعٍ ... نضــربُ أفــخــاذنــا بأيــديــنــا
ونــحــنُ في حكّــةٍ وفــي عبَــثٍ ... حســبــتــنــا في الــورى مجــانــيــنــا
كأنّــنــا الظّــعــنُ وهــو سائــقُــنــا ... يزجُــرنــا تارةً ويــحــدونــا
كأنــنــا الــخــيــلُ وهــو سائــســنــا ... يحــمــي لنــا ميــســمــاً[1] فيــكــويــنــا

١ـ اهنا: من الهناء.

٢ـ الغدق: الماء الكثير.

★ تفردت المخطوطة (ص) بهذه القصيدة.

١ـ الميسم: المكواة.

لا يتّقي راقياً لرقيتهِ ولا طبيبٌ منهُ يداوينا
لو أنهُ بالقرآنِ منصرفٌ قرأتُ طه له ويا سينا
يدير كأسَ الحِمامِ مترعةً من قرصهِ نحونا فيسقينا
إذا تغنّى لنا يرقّصنا وليسَ من طيبٍ ما يغنّينا
تخلطُ ألحانُه فصاحتَنا حتى نديرَ الكلام ملحونا
فهو على كرهنا لمنظرهِ مُسمِعنا تارةً وساقينا
لو أننا صانعوا زلابيةٍ وقد نصبْنا له الدّكاكينا
لم يجتمعْ هكذا فكيف بهِ وقد رآنا قوماً مساكينا
وعندنا قرقش يعاندنا من غير جُرمٍ منّا فيغزونا
فلا دروعَ تردُّ سطوتَهُ ولا جدار منه يوارينا
يفتك بالليلِ والنهارِ ولا فتكَ عدوٌّ يخالفُ الدينا
كأنهُ من قساوةٍ تتَرُ ونحن ضعفاً قُرى نصيبينا[٢]
فهو مليٌّ على حقارتهِ والضّعف أن يقهر السلاطينا
يبلغُ خرطومهُ بدقتهِ ما يعجزُ السّيفَ والسكاكينا
قلوبنا من أذاه في حرجٍ تحسد من يسكنُ الأتاتينا[٣]
فهي من الضيقِ مثل ما عقدت أناملٌ تسعةً وتسعينا
ليس أذاه عنّا بمنصرفٍ حتى نرى في الشّتاء كانونا
لأجلِ هذا أهوى الشّتاء ولو عدمتُ فيه الرُّمانَ والتينا
لو أن حسن المديحِ يدفعهُ نظمتُ في مدحهِ الدواوينا
أو كان مرُّ الهجاء **يردعهُ** أضحكتُ منه ثكلى ومحزونا
لكنَّ هذا مِن فعلهِ خلقٌ فصدُّه عنه لا يواتينا

٢- نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام. (معجم البلدان ٥/٢٨٨).
٣- الأتاتينا: الصخور والشقوق.

وقال رضي الله عنه:* (الكامل)

لي صاحِبٌ أرضى بخالصِ وِدّهِ وأراهُ في حِفظِ العهودِ أمينا
نفسي الفداء له مصونا عرضهُ ثقةٌ غدا سّري إليه مصونا
إن سرّني في الدهرِ أمرٌ سرّهُ ويضيقُ صدراً أن أرى محزوناً
فكأنّهُ مرآة قلبي يجتلي بصفائِها ما كان فيهِ دفينا
حدثٌ له عزمُ الكهول وهيْبةُ الأشياخِ يحمَد هديَه الراؤونا
يتوهّمُ السّبعين مبلغُ سنّهِ لوقارهِ وعدادها عشرونا
يكسوه إن صَمتَ الحياء مهابةً وإذا تكلّم آنس المشْجونا
وتراهُ ينثرُ إنْ تكلّمَ باسماً درّاً وينظمُ لؤلؤاً مكنونا
إنْ تختبِره لأمرِ دنيا تَرْضهُ وكذاك ترضى إن خبرتَ الدّينا
ما رامهُ أحدٌ بنقصٍ حاسداً إلاّ وأصبح دينُهُ مفتونا

---

* تفردت المخطوطة (ص) بهذه القصيدة.

وقال رحمه الله يمدح سلمان الفارسي رضي الله عنه على حرف النون: ★(الكامل)

حِرزُ السّلامةِ في حِمى سَلمانِ ومعونةُ العافي وغوثِ الجاني
فارحلْ إليه وإنْ نأتْ أقطارهُ بعمرّدٍ[1] أو جلْعدٍ مِذعانِ
واحلُل بربع جنابه تظفرْ بما أحببتَ من أمنٍ ونيلِ أمانِ
هو صاحبُ المختار أحمدُ سيّدُ الرُّسلِ الكرامِ وسيّد الأعيانِ
ما زالَ يستملي صفاتِ محمّدٍ من خلّصِ الأحبارِ والرُّهبانِ
حتى اجتلاها في شمائلِ سيّدِ البشر المصفّى من بَني عدنانِ
نجّاهُ من رقّ التعبدِ بالذي أدّاه من ذهبٍ ومن فسْلانِ[2]
وسما بصحبتهِ فأصبح رافلاً في فاخراتِ ملابسِ الايمانِ
وكفاهُ فضلاً قولُ أصدقِ مرسلٍ بالحقِّ حين تشاجرَ الفئتانِ
سلمانُ منّا[3] إنّها لفضيلةٌ حوت الفخار له بحسْنِ بيانِ
وكساه أفخر حلّةٍ لفضيلةٍ أخرى فأصبحَ راجحَ الميزانِ
سلمانُ علّمٌ ليسَ يُدركُ، يا له شرفاً عظيماً ثابتَ الأركانِ
وله بدجلةَ إذْ تحدّر قعبه في مائها نبأ جليُّ الشّانِ
فدعا به كأساً نبا فإذا به في الموجِ يصعد فاستمع تبيانِ
يا صاحبَ الهادي البشير محمّدٍ علم الهدى المبعوثِ بالفرقانِ
لما قدمتُ الى العراقِ وكنت من قبلِ الأمام عليه ذا سُلطانِ
أظهرت فيه بعدَ حكْم ملوكهِ بالجورِ حكْم العدلِ والاحسانِ
وقسّمتَ مالَ الله بين عبادهِ فغنيت عن حرزٍ[4] وعن خزّانِ
وقُبرتَ فيه فكنتْ فيه لأهلهِ علمَ الهدايةِ للفتى الحيرانِ

★ تفردت المخطوطة (ز) بهذه القصيدة.

١- العمرد: النجيب الرحيل من الابل. - الجلعد المذعان: الصلب الشديد،

٢- فسلان: جمع فسيلة وهي النخلة الصغيرة.

٣- اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم: **سلمان منّا آل البيت**.

٤- الحرز: الموضع الحصين. - الخزان: الخازن.

يسعى إليك وفودهُ تترى كما ... يُسعى إلى الأعلام من نعمانِ
طمعاً بأن الهاشميُّ محمّداً ... يأتيك عند النّصفِ من شعبانِ
ولقد سعيتُ إليك مرّاتٍ الى ... مرّح الصّبى وجلادة الستّانِ٥
حتى علاني الشّيبُ واستَلَبتْنيَ السّتّون ظلَّ شبابي الفينانِ
فأتيتُ مغتنماً ليالي قلَّ ما ... تبقي عليَّ ولم تدع إخواني
وقصدت بابكَ خاضعاً متذلّلاً ... ومعي من الصّبْيانِ لي ولدانِ
إنّ الفقيرَ إذا أتى بعيالهِ ... ذا الفضلَ رقّ وجادت الكفّانِ
فاسأل لنا من فضلِ جاه محمّدٍ ... عيشاً تطيبُ لنا به الدارانِ
واسأل لعبدالله مالِكِ أمرنا ... المستعصم ابن خلائف الأزمانِ
واسأل لِمَن سأل الدعاء نجاح ما ... يرجوه ثمَّ لسائرِ الاخوانِ
لا زالَ قبركَ روضةً محفوفةً ... بسحائبِ الاقبالِ والرُّضوانِ

*

وقال أيضاً رحمة الله عليه في بحر الكامل: ★

أقبلْ على الطاعاتِ جهدكَ وانتدبْ ... لعناقِ حوراتٍ هناك حِسّانِ
في جنّةٍ طابتْ وطابَ نعيمُها ... منْ كلِّ فاكهةٍ بها زوجانِ
أنهارُها تجري لهم من تحتِها ... محفوفةً بالنخل والرمّانِ
غزفاتها من لؤلؤٍ وزَبَرجدٍ ... وقصورها من خالصِ العقيانِ١

٥- كذا في الاصل، ولا معنى له ولعل الصواب (الشبان).

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذين البيتين.

١- الشاني: المبغض. مخففة من الشانيء.

قَصِرتْ بها للمتقين كواعبُ شُبِّهنَ بالياقوتِ والمرجانِ
خضرُ الثيابِ ثديهنَّ نواهدٌ صفْر الحليِّ عواطرُ الأردانِ
طوبى لقومٍ هنَّ أزواج لهم في دارِ عدنٍ في محلّ أمانِ
لو تبصر الحوراء عند وليِّها وهما فويقَ العرشِ متكئانِ
يتنازعانِ الكأسَ من أيديهما وهما بثوبِ الوصْلِ مشتملانِ
هم يسمعون كلامهُ ويرونهُ والمقلتانِ اليهِ ناظرتانِ
منْ غيرِ تكييفٍ ولا شكٍّ ولا شَبَهٍ، تعالى اللّهُ عن أقرانِ
وعليهمُ فيها ملابسُ سُندسٍ وعلى المفارقِ أفخرُ التيجانِ
تيجانُهم من لؤلؤٍ وزبَرْجَدٍ أَو فضّةٍ كُسيت بها الزُّندانِ
وطعامهم من لحمِ طيرٍ ناعمٍ كالبُخْتِ[٢] يطعمُ سائر الألوانِ
إن كنتَ مشتاقاً لها كَلِفاً بها شوقَ الغريبِ لرؤيةِ الأوطانِ
كن محسِناً فيما استطعتَ فربَّما تُجزى على الاحسانِ بالاحْسَانِ
واعمل لجنّاتِ النَّعيمِ وطيبها فنعيمُها يَبقى وليس بفاني
أَدِمِ الصِّيام مع القيامِ تعبُّداً فكلاهما عَمَلانِ مقبولانِ
قم في الدُّجى واتلُ الكتابَ ولا تَنم إلّا كنومةِ خائفٍ ولْهانِ
فلربّما أتَتِ المنيّةُ بغتَةً فتُشالُ منْ فُرُشٍ الى أكفانِ
يا حبَّذا عينانِ في غسَقَ الدُّجى من خشيةِ الرَّحمنِ باكيتانِ
لا تقذِفنَّ المحصَناتِ ولا تقل ما ليس تعلمهُ من البُهْتانِ
لا تدخلنَّ بيوتَ قومٍ احصروا إلّا بِنحْنَحةٍ أو استئذانِ
لا تَجزعنَّ إذا دهتْك مصيبةٌ إنَّ الصَّبور ثوابهُ ضعفانِ
وإذا ابتُليتَ بشدّةٍ فاصبرْ وقلْ اللّهُ حسبي وحدهُ وكفاني
ثمَّ الصلاة على النبيِّ المصطفى واخصُص جميعَ الصَّحبَ بالرُّضوانِ

٢ـ البخت: الابل الخراسانية.

وقال رحمه اله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: ★

[المضارع]

دعِ الوجْدَ بالمغاني وبالخُرَّدِ[1] الحسانِ
بدا الحقُّ مُستبيناً ولا شكَّ في العَيانِ
دعاكَ الهدى فبادِر الى النُجْحِ والأمانِ
وكنْ خير مستجيبٍ وقل صادقَ الجنانِ
علا اللّهُ عن شريكٍ وعن ثالثٍ وثاني
لتوحيده ضِياءٌ على القلبِ واللِّسانِ
له الحمدُ إذ حبانا بذي النُورِ والبيانِ
أبي القاسمِ المصفَّى من الرُّجَّحِ الرُّزانِ[2]
من القرمِ منتماه[3] إلى الحرَّةِ الحصانِ
نبيٌّ شَأا[4] الثُريا بمستحسِنِ المعاني
أتى بالهدى فجلاَّ دجى الشركِ بالقُرانِ
دعا الناسَ حينَ ضلُّوا الى اللّهِ غيرَ واني
له الحكمُ في القضايا الى آخرِ الزَّمانِ
رسولٌ سرى عزيزاً الى خيرِ ما مكانِ
لقد عزَّ مُرتَقاه على نازحٍ وداني
هو الشاهد السراج المنير الطيب البنانِ★
مكرٌّ الحروبِ إمَّا على صهوةِ الحصانِ
يلاقي العِدا كفاحاً[4] بمسترسلِ العنانِ

★ تفردت المخطوطات ص،ل،ز بهذه القصيدة.

١ـ الخُرَّد: جمع خريدة وهي الفتاة البكر التي لم تمسس، أو الخفرة الطويلة السكوت.

٢ـ الرزان: من الرزانة وهي الوقار.

٣ـ وفي ز (منتهاه).

٤ـ شأا: أي تجاوز الثريا في الرفعة والمنزلة.

★ سقط من (ل).

٤ـ كفاحاً: أي مواجهة.

فيكسو الظُّبا نجيعاً[٥] ويروي شَبا السِّنانِ
فللحقِّ كانَ عوناً وفيهِ الذي يعاني
على دينهِ استقرَّ الهدى المحضُ في جناني
فلا تجْذبُ اللَّواحي الى غيرِه عناني
هو الذُّخرُ لي إذا ما منادي البلى نَعاني
عليه السَّلام يَبقى مع الدَّهرِ غيرَ فاني

قال تغمده الله برحمته يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه الكرام وسلم وشرف وكرم: ★

(الرمل)

خلِّها تمرحْ في أَرسانِها فثنيَّاتُ الحِمى[١] منْ شانِها
تقطَعِ البيدَ نشاوى كلَّما طارحوها نفحةً مِنْ بانِها
ملْ بها نحو شعابِ المنحنى[٢] فنعيمِ القلبِ في نعمانِها
لا تخفْ منها ضلالاً في الدُّجى فالنُّجوم الزُّهرُ في كيوانِها[٣]
قسَماً بالصَّفو من وِرْدِ الصَّفا وهُوَ الأشرفُ من أيْمانِها
إن أَرَتني العيشُ بطحاء منىً لا أصونُ الخدَّ عن صوَّانِها
هل الى دارة ذيّاك الحمى ومجالُ الأنسِ في ميدانِها
عودة تُحيي أزاهيرَ المُنى وتعيدُ الماءَ في عيدانِها
جُنَّت الرُّوحُ إلى مغنىً بهِ أُودع المكنُونُ منْ أشجانِها
كيفَ لا تهفو إلى أَقطاره وهو الأوَّلُ من أوطانِها★★

٥- النجيع: هو الدم، وقال الاصمعي: هو دم الجوف خاصة.
- شبا السنان: حده وطرفه.
★ اعتمدت النسخ س، ت، ظ، ل.
١- وفي ظ (اللوا).
٢- المنحنى: موضع من ديار غطفان بظهر خيبر فيما بينها وبين نجد.
٣- وفي ت، ل (كيرانها). - والكيوان: نجم زحل.
★★ سقط البيت من س، ظ.

آهِ للفارطِ من أوقاتِها ومقيلٍ طابَ[٤] في أكنانها
وليالٍ مقمراتٍ يُجتنى ثمرُ الاحسانِ من أغصانِها
عيشة لو بنفسٍ تُقتدى أضحتْ الأنفسُ من أثمانها
سقت المزنُ بسَلعٍ تربةً لا يُخافُ الجورُ من جيرانها
فكستّها حلّةً من زَهَرٍ ينفحُ العنبرُ من أردانها
إنَّ عيناً لثمتْ ذاك الثّرى بمجاري الدّمع من أجفانها
فلقد زادَ سناها وبدتْ نضرةُ الأُنس على إنسانِها
تلك أرضٌ عكفَ الفخرُ بها واستقرُّ المجدُ في أركانها
لِمَ لا تُجمعُ أسبابَ النُّهى ورسولُ اللهِ منْ سكّانِها
أَصبحت طيبَةُ مذ حلَّ بها تُجتلى الأنوارُ من جدرانها
وبهِ مكّةُ من قبلُ سمتْ بتثنيّه على صفوانها
وبهِ في العَربِ الفخرُ ثوى في ذُرى[٥] الأنسابِ من عدنانها
وبهِ أُخبِرَ موسى وتلتْ ذكرَه الأحبارُ في أزمانِها
وبهِ بشَّرَ[٦] عيسى أُمةً وصفهُ ينقل عن رهبانها
أَسندتْه خلفاً عن سلَفٍ[٧] فانتهى العِلم إلى سَلْمانها
ورأت فارسُ في ميلادهِ ما يروعُ القلبَ في إيوانها
وسقوطُ التّاجِ عن طاغوتها وخمودُ الوقدِ من نيرانها
ورمى الشّيطانَ في مبعثهِ ثاقبُ الأنجُم منْ أَعنانِها[٨]
وتولّتْ حينَ وافى بالهدى مُرّدُ الجنّةِ من كهّانها
وبه أمّتهُ أربَت على أممَ الأعيان في أَحيانها
أُمّةٌ في الحشر يسعى نورها بينَ أيديها وعن أَيمانها

٤- وفي ل (طال). - الفارط: السابق.
٥- وفي ت، ل (ذوي).
٦- وفي س، ظ (أخبر).
٧- وفي س، ظ (خلف).
٨- وفي ل (أعيان). - ومعنى أعنان : نواحي،(أعنان السماء) نواحيها.

أمّـةٌ ظاهـرةٌ منـصـورةٌ بدوامِ الـعـزِّ في سلطـانـهـا
أمّـةٌ مرحـومـةٌ مخصوصةٌ بوفـور الأجـر في ميـزانـهـا
أمّـةٌ حمـادّة للّهِ في فرحِ الـنّـفسِ وفي أحـزانـهـا
وإذا الظُّـلـمـاءُ أرخـت سِتْـرهـا لذوي الـعَـقـلةِ من أخـدانـهـا
أفـرشُـوا الأرضَ جبـاهـاً كرمـت يُقـرأ الاخـبـات[9] من عنـوانـهـا

نصـر الـله تعـالـى ديـنَـهُ بالـكـمـاةِ الـشُّـوسِ من فرسـانـهـا
لم تخضْ نقْـعَ وغـىً الا انـثـنَـت ودم الـخـرّاص[10] في خرصـانـهـا[11]
كم ملوكٍ نكّـسـت حيـن بغـت بالظُّـبـاء الـشّـمخِ من تيـجـانـهـا
خيـرهـا أربـعـة من صحـبِـهِ سادة لا ريـبَ في إحـسـانـهـا
فأبـو بكـرٍ عتـيـقٌ صدرهـا وهـو الاوّل من أعـيـانـهـا
وهـو الـسّـابـق في إنـفـاقـهـا غرر الـمـالِ وفـي إيـمـانـهـا
وهـو الـصـدِّيـق والـمؤنسُ في الـغـارِ والأعـداء في أضـغـانـهـا
وهـو يوم الـرِّدة الـكـفـوء لمـا أعـجـز الأبطـالَ من بطـلانـهـا
والأمـام الـمـجـتـبـى فاروقـهـا عمـر الـعـادلُ[12] في ديـوانـهـا
مظـهـرُ الـدّيـن بأيـدٍ قاهـرٌ والـعـدى تجـمـح[13] في شنـآنِـهـا
وهـو الـنّـاطـق بالـحـقّ على وفِـقِ حكْـمِ الآيِ في تبـيـانـهـا
ذو كرامـاتٍ سنـاهـا ظاهـرٌ لا يجـول الـشـكُّ في برهـانـهـا
ولـقـد خيـمٌ محـمـود الحجى والـتُّـقـى والـجـودُ في عثـمـانـهـا
إلـفُ[14] نوريـهـا ونـافـي عُسـرهـا واقـفُ الـبـشـر على ظُمـآنـهـا

٩- الاخبات: الخشوع.
١٠- الخراص: الكذابون.
١١- الخرصان: الرماح.
١٢- وفي ظ (الفاروق).
١٣- وفي س، ظ، (تجنح).
١٤- إشارة الى زواجه من بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلقبه بذي النورين.

قاريءِ القرآن في الرّكعةِ لا ... ينثني إلا على إتقانها
وقتيلُ الفئة الباغيةِ الصا ... بر الثبت **على عدوانها**
وأبو السبطين مأوى نصْرها ... والعدى تجهد في خذلانِها
خائضُ الحربِ وقد مُدّت يداً ... بكؤوسِ الموتِ في أقرانِها
حلَّ منهُ العِلمُ والحِلمُ معاً ... كحلولِ الرُّوحِ في جُثْمَانِها
كيف لا توضح[١٥] أحكام[١٦] الهوى ... وهُوَ البابُ الى عرفانها[١٧]
ثمَّ للستَّة أخلاق[١٨] زكت ... لا يُطاع الغَمر في نكرانِها
طلحة التيميُّ فياضُ النَّدى ... والزبير النَّدبُ من شجعانها
تم سعدٌ خيرُ ما رامٍ رمى ... وسعيدٌ منتَهى[١٩] ضيفانها
وابنُ عَوفٍ ذو العطايا واختَتمْ ... بالمزكّى عامرٍ أمّانها
ولمن كان ببدرٍ شرفٌ ... وذوي البيعةِ في رُضوانها
ولمن صاحبه الفضلُ ولو ... ساعةً تفردُ في حسبانها
ثمَّ في أمَّتهِ الخيرُ إلى ... يومَ تبدي الأرض عن[٢٠] أكنانها
من وليٍّ عارفٍ أو بدلٍ[٢١] ... هم حماةُ الأرضِ منْ فتَّانها
وهمُ للّهِ أشهادُ على ... أُممٍ خانتْه في أديانها
وهم أكثر أهلِ جنّةٍ ... أُحكِمَت بالمسكِ في بنيانها
يا رسولَ الله يا منْ نورهُ ... أنقذَ الأمّةَ من شيطانها
قادها نحوَ هداها بعدما ... عكفت حيناً على أوثانها
شبتُ في الاسلامِ شيباً بعدما ... كنتُ في الملّةِ من ولدانها
فاسأل الرّحمن لي خاتمةً ... توصلُ النفسَ إلى غفرانها

١٥- وفي س. ظ (يوضح).
١٦- وفي س (أعلام)، وفي ظ (أسباب).
١٧- وفي س (غفرانها).
١٨- وفي س (أحكام)، - الغمر: الحاقد، من الغمر وهو الحقد.
١٩- الضيفان: النازلين فيها.
٢٠- وفي ت، ل (من).
٢١- البدل: الولي العارف بالله سبحانه.

وقال رحمه الله★ يمدحه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم، ويذكر فيها أَحواله، وتقلباته منذ أَراد الله خلقه، إلى أَن قبضه وأَدخله الجنة صلى الله عليه وسلم وسماها «الروضة الناضرة في أَخلاق محمد المصطفى الباهرة»، وعددها ثمان مئة وخمسون بيتا رحم الله ناظمها على قافية النون:

[الكامل]

سبحانَ ذي الجبروتِ والبرهانِ ... والعزِّ[1] والملكوتِ والسُّلطانِ
والحمدُ للّهِ الكريم الرازقِ ... الخلّاق متقن صنعة الانسانِ
واللّه أكبرُ لا إلٰه سواه[2] لي ... سبحانَه هو للصواب هداني
أصبحتُ أنظم مدحَ أكرم مرسلٍ ... لهجاً به في رائقِ الأَوزانِ
وتخِذْته لي جُنَّةً ومعونةً ... **فيما** أَروم فصانني وكفاني
حبَّرت فيه قصيدة أودعتُها ... من مسند الأَخبار حسن معاني
في وصفهِ من بدء تشريفاته ... حتَّى الختام بحُسنِ نظم[3] معاني
ولَمَدْحُه أولي وأَجدرُ أن يُرى ... فيهِ الهدى ويعانُ فيه **مُعاني**
لما بَنى اللهُ السماوات العُلى ... سبعا تعالى الله أكرم باني
فسمتْ وزانتها بحكمةِ صنعهِ ... **زهر النجوم** وزانها القمرانِ
والأرضُ سبعاً مدَّها فتذلَّلت ... وتزيَّنت ببدائعِ الألوانِ
ورست عليها الشامخات بإذنهِ ... فحمتْ جوانبها من المَيَدانِ[4]
وأتمَّ خلقَ العرش خلقا باهراً ... فغدا من الأَجلالِ ذا رجفانِ
كتبَ الاله إسم النبيِّ محمدٍ ... فوقَ القوائم منه والأركانِ
فسرى[5] الشُّكون به وقد كتبَ اسمهُ ... في جنَّة المأوى على الأغصانِ

★ اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت، ص.

١- وفي ص، ظ (الملك).

٢- وفي ت (لا سواه اله لي).

٣- وفي س (ويعاد حسن معاني).

٤- الميدان: الاهتزاز والاضطراب.

٥- وفي س (فغدا).

وخيامُهما وقبابُها وعلى مصار   يع القصور تفضُّلِ المنَّانِ

فلذاك آدم حينَ تابَ دعا به   متوسِّلاً فأُجيبَ بالغُفرانِ

لولاه لم يُخلَق أبونا آدم   وجحيمُ نارٍ أَو نعيمِ جِنانِ

قد كان آدم طينةً ومحمَّدٌ   يُدعى نبيًّا عندَ ذي الإحسانِ

من فضَّةٍ بيضاء طينةُ أَحمدٍ   من تربةٍ أَضحت أعزَّ مكانِ

عُجِنَتْ من التَّسنيم بالماء الذي   زادت به شرفاً على الأبدانِ

غُمستْ بأنهارِ النعيم فطُهِّرت   وتعطَّرت وسَمَت على الأكوانِ

وغدت يطافُ[6] بها السمواتُ العُلى   والارض تشريفاً من الرحمنِ

أنواره كانت بجبهةِ آدم   لا تختفي عمَّن له عينانِ

وبجبهةِ الزهراء حوَّا أشرقتْ   للحملِ بالمبعوثِ بالفُرقانِ

ومن الكرامةِ للمشفَّعِ أنها   في كلٍّ بطنٍ جاءها ولدانِ

وأتت بشيثٍ[7] وحده متفرِّداً   ليبينَ فضلُ الواضحِ البرهانِ

وبصلبِ آدم كان وقت هبوطهِ   وبصلبِ نوحٍ وهو في الطُّوفانِ

وبصلبِ ابراهيم حينَ رمى بهِ   في ناره أشقى بَني كنعانِ

وعلى سفاحٍ[8] ما التقى يوماً من الـ   أيام من آبائهِ أبَوانِ

من كلِّ صلبٍ طاهرٍ أفضى الى   أحشاء طاهرة الإزار حَصانِ

أُخِذت من الرُّسلِ الكرامِ لنصرهِ[9]   إن أدركوه مواثق الايمانِ

وكذاك في الكُتبِ القديمةِ وصفُهُ   يُتلى على الأحبارِ والرُّهبانِ

عيناه فيها حمرةٌ متقلِّدٌ   بالسَّيفِ لا يرتاع للأقرانِ

يعفو ويصفح لا يجازى من اتى   بإساءة ناءٍ من العدوانِ

٦ـ وفي س، ظ (تطاف).

٧ـ شيث: هو شيث بن ادم عليهما السلام.

٨ـ السفاح: الزنا والفجور

٩ـ وفي س (لبعثه).

لا بالغليظِ الفظِّ والسخّاب[10] في … الأسواقِ إذْ يتشاجر الخصمانِ
حرزٌ لأمّيين من مسخٍ ومن … خسفٍ ومن حصبٍ[11] ومن طوفانِ
لا ينتهي حتى يقيم الملّة العو … جاء بالتّوحيدِ والتّبيانِ
يشفي القلوبَ الغلفَ والآذان من … صممٍ ويفتح أعين العميانِ
في مجمع الكتفينِ منه شامةٌ … هي للنبوّة فيه كالعنوانِ
وبمكة الفيحاء مولده فقد … فاقت لذلك سائر البلدانِ
منها مهاجرهُ إلى أرضٍ بها … نخلٌ كثيرٌ زين بالقنوانِ[12]
هي يثربٌ هي طيبةٌ هي داره … حُظيت بمجدٍ شامخ البنيان
وعلى بلادِ الشامِ يظهر ملكهُ … فيذل قهراً عُصبةَ الصُّلبانِ
واستعلنَ الحقِ المبين بنوره … بين الجبال الشمٌّ من فاران[13]
ما مِنْ نبي مجتبى الإلهُ … يوم المعاد اذا اتى نورانِ
ويجيء تابعهُ بنورٍ واحد … ولأحمد الدّاعي الى الايمانِ
في كلِّ جزءٍ منه نورٌ والذي … يتلوه ذو نورين[14] يبتدرانِ
ولنعت شعيا[15] للنبيِّ محمّدٍ … ولنعتِ حزقيلٍ[16] كذاك أتاني
وصفات أُمتهِ كذلك بُيِّنتْ … فيها لقلبِ العالمِ الروحاني
غر لآثار الوضوء[17] عليهم … نورٌ مضيءٌ ساطع اللمعانِ
والحمد للهِ العظيم شعارُهم … في البؤسِ والافراحِ والأحزانِ

١٠- السخاب: من السخب وهو الصخب والضجيج (انظر كتب الصحاح باب الفضائل).
١١- الحصب: هو العذاب بالحجارة.
١٢- القنوان: مفردها قنو وهو العذق بما فيه.
١٣- فاران: جبال بالحجاز، وقيل هي، من اسماء مكة بالعبرانية.
١٤- سقط من س .
١٥- شعيا: هو شعيا من أمصيا، أحد أنبياء بني اسرائيل، وكان قبل زكريا ويحيى وقد بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام. انظر البداية والنهاية - ابن كثير ج٢ ص٣٢، (القاهرة مطبعة السعادة ١٣٥١هـ).
١٦- حزقيل: هو حزقيل بن بوذى، أحد انبياء بني اسرائيل، وهو الذي مرّ على القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا، فلما مر بهم حزقيل وجعل يتفكر في امرهم أوحى الله إليه، أتريد أن أريك كيف أُحييهم، قال نعم. فأحياهم الله سبحانه المصدر السابق ج٢ ص٢-٣
١٧- وفي س (النبي).

وإذا علوا شرفاً[١٨] كبيراً كبَّروا ... أصواتهم كالنَّحلِ بالقرآنِ
فيهم صلاةٌ مرة لو أنها ... كانتِ لعادٍ لم تصبْ بهوانِ
وهم رعاة الشمس والقمر الذي ... تطوى منازله على حسبانِ
وهم الذين يقاتلون عصابةً ... الدجَّال ذي التَّضليلِ والبُهتانِ
لما رأى موسى الكليمُ صفاتهم ... وعطاء هم من عزَّةٍ وصيانِ
سألَ اللحوق بهم وتلكَ فضيلةٌ ... خَلُصت لأمَّتهِ بكلِّ أوانِ
كانت يهود بهِ[١٩] على اعدائها ... يستفتحون بسالف الازمانِ
وبوصفهم أضحى المتوج تبَّع[٢٠] ... بالمصطفى العربي ذا ايمانِ
لكنهم حسدوه بغياً واعتدوا ... كعُدوِّهم في السبت بالحيتانِ
هو أحمد الهادي★ البشير محمد ... قتَّالُ أهلِ الشركِ والطغيانِ
هو شاهدٌ متوكِّلٌ هو منذرٌ ... ومبشِّرُ الأبرارِ بالرُّضوانِ
هو فاتح هو خاتم هو حاشِر ... هو عاقِب هو شافِع للجاني
قُثم[٢١] ضحوكٌ سيِّدٌ ماحٍ محى[٢٢] ... بالنُّورِ ظلمةَ عابدي الأوثانِ
وهو المقفِّي والامينُ المصطفى ... الأُميُّ أكرمُ مرسلٍ ببيانِ
وهو الذي يدعي نبيُّ ملاحمٍ ... ومراحمٍ ومثاب ذي عصيانِ
وهو ابن عبدالله صفوة شيبةٍ ... الحمد بن هاشمٍ الذَّبيح الثاني
أصل الذَّيات فداؤه من ذبحهِ ... المنذورِ إذْ هو عاشرُ الأخوانِ
والأبيض البضُّ المعظَّمُ جدُّهُ ... شيخُ الأباطحِ سيد الحمسانِ[٢٣]

١٨- الشرف : المكان المرتفع ١٩- وفي س (بهم).
٢٠- تبع: مفرد ، وجمعة تبابعه وهم ملوك اليمن المشهورون.
★ وفي ت (السراج).
٢١- قثم: كثير العطاء.
٢٢- وفي ص (له).
٢٣- وفي ص (الخصمان) معنى الحمسان: هو لقب قريش ومن تابعهم في الجاهلية كانوا يسمون انفسهم بالحمس. ، والخمصان: هو ضامر البطن. وبعده في ت:
ولَجدُّه الاعلى الذي إذ استنوا ... **هشم الثريد لهم بغر جفان**
ومعنى استنوا أجدبوا يشير الى عادة هاشم بن عبد مناف في اطعامه قومه في سني الجدب.

لمـا اصطـفـى الـلهُ الـخـليـلَ وزاده شرفـاً ونـجّـاه من الـنِّـيرانِ
اخـتـار اسـمـاعـيـل من أولادهِ وبـنـي كـنـانـةَ من بني عدْنـانِ
ثم اصطـفـى منـهـم قريـشـاً واصطفى أبـنـاء هاشـمٍ الـفـتـى الـمِطـعـانِ★
ثم إصطـفـى خيـرَ الأنـامِ محـمَّـداً من هاشـمٍ فسـمـتْ على قحطـانِ
وأبـان كعـب[٢٤] جده في خطـبـةٍ بعـروبـةٍ[٢٥] في سائـرِ الاخـوانِ
فضـلَ الـنـبـيِّ وودّ أن يبـقـى إلـى أيـامـهِ لِقـتـال ذي شنـآنِ
ولـقـد بدت أنـوارهُ بجـبـيـنِ عبـد الـله ظاهـرةً لذي عرفـان[٢٦]
وبـدت لآمـنـة الـحـصـان لحـملها بأخـف حمـل راجـح الـمـيـزانِ[٢٧]
حتـى بدت أنـواره في وضـعـهـا فرأت قصـور الـشـام رؤيـة دانـي★★
ولـدتـه عام الـفـيـل يوم اثـنـيـن فاحـ تـاز الـفـخـار بفـضـله الاثـنـانِ
بربـيـع الأدنـى بثـانـي عشـرة ويـوافـق الـعـشـريـن من نيـسـان
وتـحـدثـت بولاده الأحـبـار والـرهـ ـبـان والـواعـي من الـكـهّـانِ
خمـدت له نارُ الـمـجـوس وزلـزلـت مع الانـشـقـاق جوانـب الايـوانِ
ورأى أنـو شروان رؤيـا روّعـت منـه الـفـؤاد فظـل ذا رجـفـانِ[٢٨]
فمـضـى الـرسـول إلى سطـيـح★سائـلا فأتـى الـجـواب الـى أنـو شروانِ
أنْ سوف يظـهـر أمـر ديـن محـمـد حتـى يزيـل الـمـلك من ساسـانِ
سعـدت حليـمـة ظئـره[٢٩] برضـاعـه وحـوى الـفـخـارَ رضـيـعـه بلبـانِ

★ سقط البيت من ص ومعنى المطعان: كثير الطعن.

٢٤- هو: كعب بن لؤي بن غالب . من قريش، كان عظيم القدر، وهو أول من سن الاجتماع يوم الجمعه.

٢٥- عروبة: يوم الجمعه.

٢٦- وفي ت (غابر الاحيان).

٢٧- وفي ظ (الأوزان).

★★ بعده في ت:

وضعته مختونا ومسرورا وقد • أهوى سجودا منه للديان

٢٨- وفي ت (خفقان)★ اسمه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب أحد كهنة العرب المشهورين. فسر رؤيا رآها كسرى بمجيء الرسول الكريم.

٢٩- الظئر: المرضعة.

ورأت به البركاتِ منذ غَدت بهِ   وأتانها في الركب خير أتانِ
وغدت تدرُّ لها الشياه العجف   في الزَّمن المحيل وأقبل الثديانِ
فأتت إليه وأسلمت وحليلها[٣٠]   فتبوآ للرُّشد دار أمانِ
ولأربعٍ منْ عمرهِ لَما غَدا   مع صِبيةٍ أترابُهُ الرعيانِ
شرح الملائك صدره واستخرجوا   منه نصيبَ الداحض الشيطانِ[٣١]
ولقد تطهَّر بعد عشر صدره   من كل ما غل بشرحٍ ثانِ
ملاؤه ايمانا وحلماً وافراً   وسكينة مع رأفة وحنانِ
ووقَتْه من لَفْحِ الهجير غمامة   وهو ابن عشر[٣٢] اجمل الغلمانِ
يغدو كحيلا داهنا وقرينه   شعث الغدائر رُمَّصُ الاجفانِ★★
ومضت لِستٍّ أمُّه وتكفَّل الجدُّ   الشفيق له بحسن حضانِ
وأتى به وهو ابن سبعٍ عمُّه   وقد اشتكى رَمدا[٣٣] إلى دَيْراني
فأبى النزول فزلزلت جدرانه   فارتاع عند تزلزُلِ الجدرانِ
فانحطَّ حينئذٍ وأخبر جدَّه   بنبوَّة الولد العظيم الشانِ
وبجِدِّه استسقى الغمائم جَدّه[٣٤]   فتبجَّست[٣٥] بالوابل الهتَّانِ
ولقد ترحَّل جَدّه لهنائه   سيف بن ذي يزنٍ إلى غمدانِ[٣٦]
فحباه سيف عندها ببشارةٍ   تعلو الهناء بمقتلِ السُّودانِ[٣٧]
أفضى إليه بسرِّه في أحمدٍ   الهادي البشير وكان ذا خُبرانِ
وتكفَّل العمُّ الشفيقُ بأمرهِ   لمَّا غدا متكمّلاً لثمانِ

٣٠- وفي س (خليها).
٣١- وفي س،ظ ، شرح الملائك صدره من كل ماغل بشرح ثان
وفي ص: شرح الملائك صدره من كل ما غل وفي عشر بشرح ثان
٣٢- وفي س،ظ (ابن خمس).
★★ سقط البيت من ص. ومعنى الرمص: الوسخ يجتمع في جفن العين.
٣٣- وفي س (ديرا) والديراني: صاحب الدير الذي يسكن فيه (اللسان.مادة دير)
٣٤- يعني دعا دعاء الاستسقاء لنزول المطر.
٣٥- تبجست: تفجرت.
٣٦- غمدان: قصبة صنعاء باليمن، والقصبة هي القصر.
٣٧- يقصد الاحباش.

ورأى عظيمَ الخيرِ من بركاتِهِ ... هو والعيالِ إذا أُتوا بخوانِ[٣٨]
وشكا إليه عمُّهُ ظمأً به ... في موضعٍ خالٍ من الغُدرانِ
فسقاه إذْ ركضَ[٣٩] التُّرابَ برجلِهِ ... ماءً يروّي غلّةَ الظمآنِ
ومضى به نحو الشآمِ مسافراً ... وهو ابن عشرٍ بعدْها ثِنْتانِ
ورأى بحيراء[٤٠] الغمامَ لظلِّهِ ... في الحرِّ عند توقّد الصوانِ[٤١]
ورأى الظِّلالَ تميد[٤٢] أنّى مال ... من شجَر هناكَ ظليلهُ الافنانِ
وجرى له في بضْع عشْرة حُجّة ... نبأ يسرُّ **فؤاد** ذي ايقانِ
إذ كان سافر مع زبيرٍ[٤٣] عمه ... فرأى بعيراً صائلا بجنانِ[٤٤]
فمضى إليهِ فحينَ عاينَ عزَّه ... أهوى ذليلاً ضارباً بجرانِ★★
فعلاه ممتطياً فأذعن بعدما ... قد كان غير مذلّلٍ مذعانِ[٤٥]
وكذاك عند رجوعهم من شأنهم ... مرُّوا بوادٍ مفعم[٤٦] ملآنِ
فغدا[٤٧] أمامهم فغادر ماؤه ... يبساً طريقاً ذلَّ للرُّكبانِ
وأغذّ في خمسٍ وعشرين السُّرى ... نحو الشامِ بمتجرٍ لرزانِ[٤٨]
فرآه نسطوُرا[٤٩] فأخبر أنّه ... أزكى نبيٍّ خاتم الأعيانِ
ورآه ميسرة[٥٠] الغلام رفيقهُ ... ومنَ الهجير يظلُّه مَلَكانِ
وكذا خديجةُ أبصرت فتزوجَت ... رغباً به من خبرةٍ وعيانِ

٣٨- الخوان: المائدة.
٣٩- ركض: حرك رجله.
٤٠- بحيراء: هو بحيرى الراهب المعروف في بصرى الشام، واليه انتهى علم النصرانية.
٤١- الصوان: نوع من الحجارة شديد.
٤٢- وفي ظ،ت،ص، (تميل).
٤٣- هو الزبير بن عبد المطلب بن هاشم أكبر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم.
٤٤- وفي س،ظ (بجران).
★★ سقط البيت من س،ظ ومعنى الجران: مقدم عنق البعير.
٤٥- المذعان: الخاضع.
٤٦- المفعم: المليء.
٤٧- وفي ت (فمضى).
٤٨- يقصد: السيدة خديجة رضي الله عنها.
٤٩- نسطورا: أحد رهبان النصارى وله قصة مع الرسول صلى الله عليه وسلم اثناء رحلته في تجارة خديجة رضي الله عنها. أنظر السيرة النبوية لابن هشام. ج١، ص٢٠٣، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.
٥٠- هو غلام السيدة خديجة رضي الله عنها.

جادت عليهِ بنفسِها وبمالِها   فسمت به شرفاً على النّسوانِ
وبنت قريش البيت حينَ تهدّمت   بالسيل منه قواعد الحيطانِ
واشتدَّ في الحجَر الكريم نزاعهم   منْ منهم للرَّفعَ منه[51] يُعانِ
ثم ارتضوا فيه بأوّل داخلٍ   فأتى الأمين[52] الطيّبُ الأردانِ
وهو ابن خمسٍ مع ثلاثين احتوى[53]   حزمَ الكهول وقوة[54] الشبّانِ
واختصّ في وضع[55] الأزارِ بحكمةٍ   بالرُّفع دونهم ودونَ البانِ
كان التعبُّدُ دأبهُ للّهِ من   قبل النبوّة ليسَ عنهُ بوانِ
يأتي حراءً[56] للتعبد[57] هاجرَ   الأصنامِ هجر المبغضِ الغضبانِ
وكذاك كان إذا رأى الرؤيا انجلت   كالصُّبح واضحةً على برهانِ
وأتت عليه أربعون فأشرقَتْ   شمسُ النبوّة منه في رمضانِ
في سبعَ عشرة ليلة في   يوم الاثنين المخصَّصِ منه بالرجحانِ
لم يبق من حجَرٍ ولا مدَرٍ ولا   شجَر ولا جبَلٍ ولا كثبانِ
إلّا وناداه السّلام عليك بالـ   لّفظ الفصيح[58] كناطقٍ بلسانِ
رمت الشياطين الرجوم[59] لبعثه   وتنكّس الاصنام للاذقانِ
والجنّ تهتِف في الظّلام بسجعها   بنبوّة المبعوث بالخيرانِ★
وأتاه جبريل الأمين معلّماً[60]   من عند ربٍّ منعم منّانِ
فحصَ التّراب له فأُنبعَ ماؤه[61]   فأراه كَيف وضوء ذي قربانِ

٥١- وفي ص: ذاك.
٥٢- وفي س: الكريم.
٥٣- سقطت من س.
٥٤- وفي ظ (وفوره).
٥٥- وفي ت (بالرفع).
٥٦- حراء: جبل بمكة، بينه وبينها نصف ميل، وهو منفرد على طريق حنين من مكة.
٥٧- وفي ت، ظ، ص (للتبتل).
٥٨- وفي ص (الصحيح).
٥٩- وفي ص (النجوم).
★ لعلها جمع خير، مثل ضيف ضيفان.
٦٠- وفي ص (مكلما).
٦١- وفي س (فانبع ماءه).

وأتاه بالسبع المثاني فانثنى   جذلا[62] بسبعٍ في الصَّلاة مثاني
وأتاه يأمره لينذر قومه   طرًا[63] ويبدأ بالقريب الداني
فدعا إلى الرَّحمن جلَّ ثناؤه   ونهى عن الاشراك والكفرانِ
ورمى الرِّبا[64] والخمرَ والأَنصاب والأَزلام والفحشاء بالبطلانِ
وأتى بدينٍ مستقيمٍ واضحٍ   ظهرت شريعته على الاديانِ
فهدى[65] قبائله فلم يتقبلوا   بل قابلوا المعروف بالنُّكرانِ
ما زال ينذر قومه في منعةٍ   حتى ثوى العمُّ الشفيقُ الحاني[66]
ومضت خديجةُ بعده لسبيلها   مرضيَّة فتفاقم الرزءآنِ[67]
فاشتدَّ حينئذ عليه أذاهم   وبدا[68] له طمع العدوِّ الشاني
فأتى ثقيفاً فاعتراه أذاهمُ   فأوى الى ظلٍّ بقلبٍ عانِ
وابنا[69] ربيعة شيبة وأخوه في   عليةٍ لعنائِه يريانِ
فحنتهما رَحِمٌ عليه فارسلا   بالقطف مع عدَّاسٍ[70] النَّصراني
فرأى علاماتِ النبوَّة فاهتدى   لكنْ هُما عمَّا رأى عميانِ
وغدا على الأَحياء يعرضُ نفسه   لبلاغِ أمرِ مهيمنٍ ديَّانِ
يأتي القبائلَ يستجيرُ فلا يرى   الَّا ذوي التكذيبِ والخذلانِ
فهناك هاجر جعفر[71] ورفاقهُ   الاخيارُ نحو مواطن الحبْشانِ
فحنا النَّجاشيُّ المنيبُ عليهم   كحنوٍّ والدةٍ على ولدان
واقام يعرض نفسه حتى التقى من خزرجٍ بالستَّةِ[72] الشجعانِ

٦٢- جذلا: فرحا.

٦٣- طرا: جميعا

٦٤- وفي ص (الزنا).

٦٥- وفي ص (وهدى).

٦٦- يقصد أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلَّم

٦٧- الرزءان: مفردها رزء وهو المصيبة.

٦٨- وفي س، ظ (لهم).

٦٩- هما: عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة من سادات قريش في الجاهلية، وقد قتلا يوم بدر.

٧٠- عداس: غلام نصراني كان يعمل عند ابني ربيعة.

٧١- هو جعفر بن ابي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأحد القادة الشهداء في غزوة مؤتة.

٧٢- هم:
١- أسعد بن زرارة الخزرجي، من بني النجار.
٢- رافع بن مالك بن العجلان الخزرجي.
٣- قطبة بن عامر الخزرجي.
٤- عقبة بن عامر من بني حرام
٥- جابر بن عبد الله بن النعمان
٦- عوف بن الحرث بن مالك الخزرجي

وأتـوا ومـثـلهـم إليـه فبـايـعـوا في موسـمِ الـعـامِ الـجـديـدِ الـثـانـي
وبـعـامـه هـذا رأى في ليلة المـعـراجَ مــا قــرّت بــهِ الـعـيـنـانِ
وازداد تـطـهيراً بـشـرحِ صـدره فــي لـيلـةِ المسرى بـلا نـقـصـانِ
أسـرى من البيتِ الحـرامِ به إلـى أقصـى المساجدِ ليس بـالوسنـانِ (٧٣)
فعـلا الـبـراقَ وكـانَ أشـرفَ مـركـب يَطـوي الـقِـفـارِ بسرعـةِ الطـيرانِ
حتى أتـى الـبـيـت المقدّس وارتـقـى نحــو السمـاء فجـازَ كـلّ عـنـانِ
مـا مِـن سـمـاء جاءها مستفـتِحاً الا لَـقـــوه بِـتُـحـفـةٍ وتـهـانـي
ولـقـد رأى أبـويـه آدم ثـم ابـ راهـيــم فـلـيـبـشـرْ بـــه الأبـــوانِ
ولـقـد رأى يـحيى وعيسى ثـمّ هــرونَ الـمـحـبّ رؤيـة اليـقـظـانِ
وكذاك موسى ثم ادريسُ الـرّضـي (٧٤) فتـبـاشــروا كـتـبـاشُـرِ الإخـوان
ولقـد دنـا كـالقابِ من قوسَـينِ أو أدنـــى إذا مـا قُـدّرَ الـقـوسـانِ
كـشَـفَ الـحـجابَ وكـلّمه فـمـا (٧٥) أحـظـاه بـالـتـقـريـبِ مـنْ إنـسـانِ
فـرضَ الـصّلاة عـليـه خمساً أصلـهـا* خـمـسـونَ وهي الأجرُ في الحـسـبانِ
ثـم انـثـنى نـحـو الفراش مـقـمّـصاً من ذي الجلال بـأشـرف الـقـمـصـانِ
لـكـنّـه أضـحـى بـمـكـة خـائـفـاً إنْ قـال مـن تـكـذيـب ذي بُـهـتـان
فغدا يحدّثهم بوصف المسجدِ الأقـ ـصـى حـديـث مـعـايـنٍ ومُـدانِ
ولـقـد دنـا البيت المقدس منه (٧٦) بـالبطحاءِ يَـنـعَـتُـه بـلا نسيـانِ
فَعَمُوا** وأبصر قـولـه حقّاً أبـو بَـكـرٍ بعـيـنِ حقيقةِ الايمـانِ
فـأذاع بـالتصديقِ لـم يـرهَـب ولـم يـرتـب مـن الـحـقّ(٧٧) المـبـين بشـانِ
فلذلك التصديق (٧٨) سـادَ٧٩ وسُـمّـيَ الـصـدّيـقَ وهو اسم سمـا بـمعـانـي
-وأتـى على الأنـصـار عـامٌ ثـالـثٌ يـعـدُون أنـفـسَـهـم بـخـيـر أمـانـي

٧٣- الوسنان : النعسان .
٧٤- وفي ت " التقي "
٧٥- وفي ظ " كما "

* من هنا سقط من س ، وظ
٧٦ - سقطت من " ص "
** إلى هنا سقط من " س" و"ظ"

٧٧- وفي ص " اليقين "
٧٨- وفي ت " التحقيق "
٧٩- وفي س " سام "

فـاتَـوْه فـي السَّبـعين ثُمّتَ أقبـلوا ... مـن أَشْرَفِ العقَبَاتِ كـالغضبـانِ
متتـابعيـن فبايَعوه ببيعـةٍ ... عُـقِـدَتْ بِحُسْنِ السَّمـع والآدانِ
وبِـعـمِّـه العبَّـاسِ أحـكم عـقْـدَهـا ... مـنـهـم وأتْـقَـنَ غـايـةَ الإتـقـانِ
سـعـدت بـه أوس وفـازت خـزرجٌ ... فَـحـوى الفخـارَ بنصره الـحـيَّـانِ
فـاولئكَ الأنصـارُ خـفَّـاً أحسنوا ... نصـرَ النبـيِّ بِـمـرهَـفٍ وسِنَـانِ
فـهـنـاكَ آذنَ صـحبَـه لـيـهـاجـروا ... مستـنبطيـن لـذلـكَ الايـــــذان
وأقـامَ مُصْطَبِراً وعيَّرَ صَحْبَه ... حيـناً لمـرِّ الهجـرِ والـهـجرانِ
ودَرَت قـريشُ بـالـحديثِ فـأظهـرت ... مـا عِنـدَها مـن مُضمَرِ الأضغانِ
وتشاوروا فـي قَـتْـلِـه أو حَبْسه ... أو بُـعْـدِه ومَضَـوْا عـلى كـتمـان (٨٠)
فـأتـاه جبـريـلُ الأمـيـنُ مـخيِّـراً ... بجميـعِ مـا أخـفَوْا مـن الشنآنِ
وفَّـى بمـكَّـةَ بِضْعَ عشـرةَ حـجَّةً ... يـلْـقى الأذى فـي السرِّ والإعـلانِ
حتّـى أتـى إذنٌ فسـار مـهـاجـراً ... نحـو المدينـةِ هجـرةَ القُـطّـانِ (٨١)
وأتــى أبـا بكـرٍ بحرِّ ظـهيـرةٍ ... ســـراً فتـابَعَهُ بغَيْـرِ تـوانِ
حَلاً بـثـورٍ (٨٢) غـادِهِ فـلَـقـدْ غَـدا ... وهـمـا بـه مـن أشـرفِ الـغيـرانِ**
باضَت على البـابِ الحمـامـةُ واغتدى ... يَـهِنُ العنـاكبِ طامسَ الأكـنانِ

٨٠- وفي ص " حسبتن "

٨١- القطّان : المقيمون بالمكان

٨٢ - يقصد غار ثور . وهو جبل

** سقط من س ، ظ

واشتدَّ تطلاب العداةِ فأجزلوا فيهِ الرُشا (٨٣) ونفائسَ الأثمانِ
فسرى سراقةُ [٨٤] تابِعاً فرآهما وهما بظهرِ البيد يرتميانِ
فهوت يدا فرسِ الحريص بصُلبةٍ صلدٍ وثارت وهي ذات عثانِ[٨٥]
فغدا على علم يعمِّي عنهما إذ كان أيقن غاية الايقانِ
ثم انبرى المختارُ يجتابُ الفلا بتواتُر الادلاجِ [٨٦] والذملانِ
وتسامعتْ أنصارهُ بقدومهِ فتقلَّدوا فرحاً بكلِّ يمانِ
وأتوه بالتَّرحيبِ والبشرى مع التـ ـعظيم بالاخباتِ[٨٧] والخضعانِ
وغدوا يفدونَ النبيَّ محمداً بالمالِ والأرواح والولدانِ
لم يلقَه منهم فتاةٌ أو فتى الا بقلبٍ نيِّرٍ جذلانِ
فاستبشرَ القلبُ الشريفُ بما رأى من حُسْنِ اخلاقِ ومِنْ إِحسانِ
ما منهمُ من منزل الّا رجا أنّ النبيَّ له من السكّانِ
يعدونه إنْ حلَّ فيهم أنّهم لنبيِّهم منْ خيرِ ما جيرانِ
لكنَّ ناقته سرْت مأمورةً قد أُعفيت من حبسةِ الأرسانِ
حتى لقد بركت بأشرفِ منزلٍ بمكانِ مسجدهِ بلا حيدانِ[٨٨]

٨٣- الرُشا : الجعل ، وهو ما يجعل من المال لقاء أمر ما .

٨٤ـ سراقة بن مالك الكناني ، صحابي ، وقد اخرجه ابو سفيان ليقتاًف اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الغار، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ

٨٥ـ العثان: الغبار والدخان.

٨٦ـ الادلاج: السير في أول الليل. والذملان: السير اللين.

٨٧ـ الاخبات: الخشوع والتواضع.

٨٨ـ الحيدان: الميلان.

فنمى السرور وأصبح الأنصار في   عيدٍ بمنْ شرفت به العيدانِ

وتكنف ابنَ سلامٍ[89] الفضلُ الذي   بالمصطفى أفضى إلى سلمانِ[90]

عرفاه معرفةِ اليقينِ فأصبحا   وهما بثوبِ الرُّشدِ مشتملانِ

وابتاعَ سلمان ابتياعاً بالذي   وفَّاه من ذهبٍ ومن فسلانِ[91]

دخلَ المدينةَ فاكتستْ حللَ الرضى   وتعطَّرت بالروحِ والريحانِ

أضحتْ به بعد الخمولِ شهيرةً   بالفضلِ ساميةً على الاوطانِ

قرنتْ بمكةَ في الفخار وحرِّمت   وبه سما وتشرُّف الحرمانِ

وتضاعفتْ بركاتُها بدعائهِ   فلها على أمِّ القرى مثلانِ

فصلُ الحلال من الحرامِ وقبـ   ـةُ الاسلام وهي القلب للايمانِ

وغبارها يشفي السقام وربعها   مأوى الهدى ومعونةُ اللّهفانِ

من ماتَ فيها صابراً فشفيعه   المختار يوم تفرُّقِ الخلانِ

رمضانُها ألف وجمعتها جزت   ألفاً زكى وتضاعفُ الأجرانِ

وصلاة مسجدها بألفٍ في سوى   البيتِ المقبِّل عنده الركنانِ★★

شدُّ الرِّحال إليه مشروعٌ ولو   فتكَ[92] الوجى بالجسرةِ المِذعانِ

ما بينَ منبرهِ وموضع قبرهِ   هيَ[93] روضةٌ من جنّةِ الحيوانِ

يا سائلي عن معجزات المصطفى   خذْ ما وعى قلبي وقالَ لساني

لقد اصطفاه الله جلَّ ثناؤه   وحباه منه بمعجزِ القرآنِ

هو معجز في نفسهِ بوضوحهِ   وعنايةٍ بالحقِّ مِن عنوانِ

٨٩- ابن سلام: عبدالله بن سلام الاسرائيلي، حليف الانصار من سبط يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقصة اسلامه مشهورة. ت سنة ٤٣هـ شذرات الذهب ج١ ص٥٣ .

٩٠- هو سلمان الفارسي، اصله من مجوس أصبهان، احد المقدمين في الاسلام، كان أميرا على المدائن، توفي سنة ٣٦هـ- ٦٥٦م .

٩١- الفسلان: النخل الصغير.

★★ سقط البيت من س .

٩٢- وفي س، ظ، ص (فتل).

- والجسرة: الناقة الماضية.

٩٣- وفي ت، ظ، (هو).

وحفاظُهُ من خلّةٍ[٩٤] وتناقضٍ ومن الزِّيادةِ فيه والنُّقصانِ
وخروجُهُ بالنَّظمِ والايجاز عن سجْع الكلام وصيغةِ الاوزانِ (٩٥)
وبقاؤه غضّاً جديداً رائقاً بالحسنِ للأبصارِ والآذانِ
وإذا قضى بالشيء كان كما قضى لا يستطيعَ مردَّه الثَّقلانِ
لا يدخلُ التبديلُ في آياته كلّا وما إعجازه بالفاني
لما تحدَّى الخصم أنْ يأتوا بما هو مثله عجزوا عن الاتْيانِ
شهدوا له بطلاوةٍ وحلاوةٍ وفصاحةٍ وبلاغةٍ وبَيانِ
وهم الخصومُ له فكيفَ بفرقةٍ[٩٦] نبذوا الهدى بغباوةِ الأذهانِ
جعلوا القران إشارةً وعبارةً تُحكى[٩٧] ومخلوقاً وقولَ فلانِ
ولمعجز القمر[٩٨] الذي بَهر العدى من أكبرِ الآياتِ والبرهانِ
سألت قريش آية فأراهم قمرَ السماء وجرمه نصْفانِ
بقعيقعانِ[٩٩] النصف منه.ونصفه بأبي قبيس يشهد الجَبَلانِ
فاذا العداة يكابرون عيانهم شر الرجال مكابر لعيانِ
ثم ارتأوا ظلماً وعدوا بينهم سِراً روّية مُفْكرٍ حيرانِ
قالوا سلوا السُّفَّار إن شهدوا بما أبصرتم حقاً بلا نكرانِ
فهو اليقين وليس سحراً فالتقوا بالنَّاسِ منْ مثنى ومن وحدانِ[١٠٠]
فإذا الذي نكروه حقٌّ واضحٌ لكنَّهم كانوا ذوي عدوانِ
★★ وحديث جابر الشهير وزاده النَّزر اليسير وكثرة الإخْوانِ[١٠١]

٩٤ـ الخلة: اي الاختلال والاضطراب.

٩٥ـ وفي س، ظ" ضيقة "

٩٦ـ يشيرالى رأى المعتزلة في خلق القرآن.

٩٧ـ وفي ت (يحكى).

٩٨ـ وفي ص (القرآن).

٩٩ـ قعيقعان: جبل باعلى مكة والمسافة بينهما اثنا عشر ميلا.

ـ أبو قبيس: هو الجبل المشرف على مكة، وجهه الى قعيقعان ومكة بينهما..

١٠٠ـ وحدان: اي واحد مفرد.

١٠١ـ وفي ت (الاعوان) . ★★ رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق.

وكفاهم من غيرِ نقْص معجز   بادى العيان[١٠٢] لِعالمِ ربّاني
وقضاء دين ابيهِ منْ تمرٍ له   لم يوف للغُرَماء بالسّهمانِ[١٠٣]
فقضاهم والتمر بعد بحاله   أرضى الغريم ووارثَ المديانِ[١٠٤]
وحديث أمّ سليم*** المرويّ[١٠٥] عنْ   أنسٍ وقد بعثْته بالرّغفانِ
نحو النبي فردّها ودعا لها   الجفلى[١٠٦] وكانت أكلة الجوعانِ
فأتوه أرسالا[١٠٧] فلم يصدر فتى   عنْ تلك الاّ ذا حشا شبعانِ
وشكا إليه الجوعَ جيشٌ همُّهم   نحرِ الحمولةِ ربّة الكيرانِ[١٠٨]
فأتوا بزادٍ مثل شاةٍ رابضٍ   فدعا له باليُسرِ والنميانِ
والقوم أَلفٌ مع مئاتٍ أربع   كلٌّ غدا بالمزود الملآنِ
ودعا رجالاً شرب كلٍّ منهم   فرق[١٠٩] ويأكل جذعةَ منْ ضانِ
شبع الرجال الأَربعون بمدّه   ورووا بشربِ[١١٠] العشر ريّ بطانِ
ودعا مع المائة الثلاثون الأُولى   شَبِعوا بما مقدارهُ مُدّانِ
ولهم سواد البطْنِ حزٌّ فكلُّهم   قد نالَ منه أَبرك اللحمانِ
كانت تُمَدُّ من السماء جفانه[١١١]   بتضاعف البركات لا بجفانِ
ودعا أُبو أيوب[١١٢] أكرمَ مرسلٍ   وطعامهُ يقتاتهُ رجُلانِ
وأتاه مع مئة ثمانونَ اكتفوا   وقرا أَبي أَيوب ليس بفانِ

١٠٢- وفي س،ت (البيان).
١٠٣- السهمان: جمع سهم وهو النصيب.
١٠٤-المديان: الذي يكثر اخذ الدين انظر (البخاري ، باب الاستقراض).
١٠٥- أم سليم: هي ام سليم ابنة ملحان أم انس بن مالك.

*** رواه مسلم ١٦١٤/٣ .
١٠٦- الجفلى: جماعة القوم.
١٠٧- ارسالا: جماعات.
١٠٨- وفي س،ظ، (الحبران والكيران جمع كور وهو الرحل (لسان العرب ٤٧٤/٦).
١٠٩- الفرق: مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع، والجذعة: الصغيرة من الضأن.
١١٠- سقطت من س .
١١١- الجفان: قدور الطعام.
١١٢- هو ابو ايوب خالد بن يزيد بن كليب الخزرجي، مات بارض الروم في زمن معاوية.دلائل النبوة ٩٥/٦ .

ولـقـد خَبتـه بعُـكَّـة[١١٣] من سمـنْـهـا ... مرضـيـة مِنْ خيـرِ ما نسـوانِ
فإذا بهـا ملأى عُقـيْـب فراغِـهـا ... سمـنـاً له شرفٌ على السَّـمـنـانِ[١١٤]
وحـديـث بنـتِ بشيـرٍ[١١٥] المـأثـور في ... تمـرٍ بهِ قصـدت أبـا الـنـعـمـانِ[١١٦]
فدعـا بهـا الـهـادي فَصبَّت تمـرهـا ... فإذا به قد ضمَّـه الـكـفَّـانِ
فدعـا بأهـلِ الـخـنـدقِ الميمـونِ من ... شيـخٍ ومـن كهـلٍ ومـن شبَّـانِ
شبعـوا جميـعـاً وهـو من بركـاتـهِ ... ينـمـي ويـكـثـر ليس من قنـوانِ
وحـديـث تمـر أَبـي هريـرة ظاهـر ... الأعـجـاز متَّـضـحٌ لذي تبـيـانِ
عشـريـن تمـرة اسـتـعـدّ[١١٧] وتمـرة ... بجـرابـهِ لم يبـلـهـا الـمـلوانِ[١١٨]
يجـنـى على طولِ الـمـدى فكأنّـهُ[١١٩] ... يجـنـيـه من نخـل له صنـوانِ
ولـقـد غدا الـدوسـي[١٢٠] منـه مزوّدا ... خمسـيـن وسقـا[١٢١] في رضى الـرحمنِ
كان الـجـراب لديـه محـفـوظـا إلـى ... قتْـلِ الامـام الـمـرتـضـى عثـمـانِ
وشـكـا إلـيـهِ الـجيشُ من ظمأ وهـم ... في مهـمـهٍ[١٢٢] ليـسـوا على غدرانِ[١٢٣]
فلقـوا فتـاة في الـفـلاةِ وقـد أتَـت ... بمـزادتـيـنِ بظـهـر ذي وخـدانِ[١٢٤]
فدعـا وسـمَّـى الـلّه يتـفـلُ فيـهـما ... فانـهـلَّتـا كمـجـلجـلٍ هتَّـانِ[١٢٥]
فرووا وأنَّ مزَادَتـيْـهـا شُدَّتـا ... وهـمـا بأزكـى الـمـاء وافـرتـانِ

١١٣- العُكّة: وعاء من جلد يوضع فيه السمن وهي كالشكوة للبن (انظر دلائل النبوة ٦/١١٥).

١١٤- السمنان: جمع سمن.

١١٥- هي أخت النعمان بن بشير، وامها عمرة بنت رواحة. انظر السيرة النبوية لابن هشام، ج٣ ص٢٣٣.

١١٦- هو النعمان بين سعد رضي الله عنه.

١١٧- استعدّ: عدّ واحصى

١١٨- الملوان: الليل والنهار.

١١٩- وفي ص: لكأنه (رواه الترمذي، ٥/٥٨٥)

١٢٠- هو ابو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي، من كبار الصحابة، اسلم سنة ٧هـ مات بالمدينة سنة ٥٧هـ.

١٢١- الوسق: كيل مقداره ستون صاعاً وقيل هو حمل البعير.

١٢٢- المهمة: الصحراء.

١٢٣- غدران: جمع غدير.

١٢٤- الوخدان: السير السريع للابل.

١٢٥- هتّان: هطول

فمضت ببرٍّ ثم ماءٍ وافرٍ   وهدى إلى قومٍ ذوي أوثانِ
وكذاك أدخل في إناء كفَّه   والجيشُ من ظمأ ذووا هيمانِ[١٢٦]
فلظلَّ ينبع من أصابعهِ الرّوى   ويرود قَلْب الحائم الحرّانِ[١٢٧]
ولقد تفجَّرت الركيُّ[١٢٨] بسهمهِ   المغروز فيها من أعزِّ كنانِ[١٢٩]
وأتى على بئرٍ تمنَّع ماؤها   أنْ يُستقى بالدلوِ والأشطانِ[١٣٠]
فغدتْ بماءٍ فيه فاضل ريقه   نهراً من الانهارِ ذا جريانِ★★★
وشكى ذوو بئرٍ تمنَّعَ ماؤها   في الصيفِ عند توقُّد الحرانِ[١٣١]★★
فتلا على سبع عُددْنَ من الحَصى   ما شاء من ذكرٍ ومن قرآنِ
فرموا بها فيها فلم يُرَ قعرهُا   من بعدِ من ماءٍ بها مجانِ[١٣٢]
وتحوَّل الملح الأجاجُ بريقهِ   عذباً يلذُّ لشاربٍ ظمآنِ
وسقى فروَّى بالذنوبِ[١٣٣] حديقةً   فكفى المشقَّةَ صاحبَ البستانِ
واسمع حديث أبي هريرة إذ غدا   وفؤادهُ بالجوعِ ذو أشجانِ
فأتى النبيَّ المصطفى متعرِّضاً   فليبشر الدوسيُّ بالاحسانِ
فأتاهُ قعب[١٣٤] ملؤه لبناً فلمْ   يملكْ طماعة[١٣٥] جائعٍ لهفانِ
قال أُدع لي الفقراء أَهل الصفَّة[١٣٦]   الشعث الرؤوسِ الضمَّر الأبدانِ
فأتوا فلمْ يصدر فتى عن قعبهِ[١٣٧]   إلاّ بصدرٍ ناعمٍ ريّانِ

١٢٦ـ الهيمان: اشد العطش.

١٢٧ـ الحائم الحران: الذي يدور حول الماء من شدة الحر والعطش فلا يجده (البخاري،المغازي) ١٢٨ـ الركي: البئر

١٢٩ـ الكنان: جمع كنانة وهي التي تجعل فيها السهام (انظر سيرة ابن هشام ٦٧/٣).

١٣٠ـ الاشطان: مفردها الشطن وهو الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الخيل.

★★★ سقط هذا البيت من س،ظ (انظر دلائل النبوة تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ١٣٦/٦)

١٣١ـ الحران: الحجارة.

★★ سقط هذا البيت من ظ، ومن هنا حتى قوله فغدا يسكنه... سقط من س.

١٣٢ـ ماء مجان: ماء يؤخذ بغير عوض.

١٣٣ـ الذنوب: الدلو الممتليء ماء.

١٣٤ـ القعب: القدح الضحم.

١٣٥ـ وفي ظ طعامه.

١٣٦ـ أهل الصفة: الصفة موضع مظلل من المسجد كان يأوى اليه المساكين والفقراء من المسلمين.

١٣٧ـ القعب: القدح الضخم (انظر البخاري كتاب الرقاق).

ثم ارتوى الدوسيُّ بعد اياسهِ ... عللا[١٣٨] على نهلٍ فثقْ ببيانِ
ورأى ابن مسعود وكان غليِّماً ... يرعى بأجرٍ لم ،يُتعب بخيانِ
فأتاه عبدالله بالشاةِ التي[١٣٩] ... لم يقترعها الفحلُ بالنزوانِ
فتحلبُت لبناً له وتقلُصتْ ... فجرى بوفق مرادهِ الأمرانِ
وكذاك مرَّ بأم معبد[١٤٠] التي ... وصفتهُ وصف المعربِ المتقانِ
فأتت بشاةٍ حائلٍ في ماحلٍ ... منَع العيال دراثرِ الألبانِ
فدعا وسمّى الله يمسحُ ضرعها ... مسحاً ويمريه[١٤١] بخَيْرِ بنانِ
فاجترَّت العجفاء بعد مجاعةٍ ... وغدت تدرُّ بتحفةِ العجلانِ
فرووا جميعاً والفتاةُ وغادرت ... ملء الإناء لزوجها الغرثانِ[١٤٢]
وسرى بقفرٍ في مئات أَربعٍ ... فاتتهم شاةٌ لها قرنانِ
فرووا بخالص درِّها ثم اغتدت ... من حيثُ جاءَت لم تصبْ بمكانِ
وثنى إليه دوحتَين فمالتا ... حتى تخلَّت منهما السَّاقانِ
فاظلَّتاه وعادتا فاذا هما ... فوقَ العروقِ الخضْر قائمتانِ
ودعا إليه بأرضٍ مكَّةَ دوحةً ... فأتت محيِّيةَ ولم تَستانِ
وأتاه أعرابيٌّ اتضحَت له ... سبُل الهدى بالقطْعِ والايقانِ
لما أتته دوحةٌ شهدت له ... بنبوّة الملك العظيمِ[١٤٣] الشانِ
ودعا بعذق[١٤٤] من أَعاليَ نخلةٍ ... فأتى إليه وعاد نحو إهانِ[١٤٥]
وعلا حراء ذات يوم فانثنى ... لجلالهِ متزلزل الأركانِ

١٣٨- العلل: الشربة الثانية وقيل الشرب بعد الشرب تباعا.
١٣٩- سقطت من ص.
١٤٠- أم معبد: هي عاتكة بن خلد إحدى بني كعب من خزاعة. وحديثها مشهور في السيرة.
١٤١- يمريه: يمسح الضرع لتدر.
انظر (مسند احمد - ٤٦٢/١) ودلائل النبوة ٨٤/٦).
١٤٢- الغرثان: الجائع.
١٤٣- وفي ظ،ص (المولى).
١٤٤- العذق: كل غصن له شعب، وهو العرجون بما فيه من الشماريخ (المستدرك ٢٠/٢)
١٤٥- وفي ت (في) ومعنى الاهان: العرجون، ★ (دلائل النبوة، ٨/٦)

★★★فغـدا يسـكّـنـهُ ويـشـعـره بمـنْ قد حلّه من خُلّص[١٤٦] الأعـيـانِ
وشـكـا الـيـه صيـال سانـيـة[١٤٧] لهـم قوم فذلّ له الـبـعـيـرُ الـسّـانـي
أهـوى إلـيـه ساجـداً متـذلّـلاً وأطـاعـهـم من بعـدِ ما عصيـانِ
وكـذاك خرّ[١٤٨] له بعـيـرٌ ساجـداً قد أقـبـلت عيـنـاه بالـهـمـلانِ
يشـكـو إرادة أهـلهِ نحـراً لهـم فأغـاثـه غوث الاسـيـر الـعـانـي
ويـه بطـيء الـخـيـلِ أصـبـح سابـقـاً لمّـا علاه وصـار خيـر حصـانِ
وبـعـيـر جابـر الـمـخـلّف بالـوجـى فيـه غدا ذا قسـوة وإرانِ[١٤٩]
وحـديـثـه بالـغـائـبـات مؤيـد بوقـوع ما يجـلى[١٥٠] من الـحـدثـانِ
كصـحـيـفـةٍ درس الـذي قد أُودِعَـت من جورهـا ضرب من الـديدانِ
قصـدت★★ قريشُ بهـا قطـيـعـةَ هاشـم فأُزيـلَ ما فيـهـا من الـعُـدوانِ
فدرى الـنـبـيُّ بهـا فأعـلم عمّـه والأمـرُ خافٍ من ذوى الطـغـيـانِ★★★
وحـديـثـه بمـصـارعِ الـقـتـلى على بدرٍ غداة تقـابـل الـصـفّـانِ
وحـديـثـه الـعـبّـاس بالـمـال الـذي أعطـاه أمّ الـفـضـل[١٥١] في كتـمـانِ
وسـرى عمـيـر[١٥٢] نحـو طيـبـةَ بعـد أن أضـفـى عقـود الـشـر مع صفـوانِ
متـقـلّداً بالـسـيـف يبـغـي غرّةً لمـمـنّـع من كيـد ذي شنـآنِ
فأتـى به الـفـاروق يمـسـكُ سيـفـه يخـشـى معـرّةً غادرٍ خوانِ

★★★ إلى هنا انتهى السقط من (س).

١٤٦- وفي ص (مخلص). انظر سنن ابن ماجه ج١ ص٢٨ تحقيق محمد ناصر الدين الالباني.

١٤٧- صيال سانية: جموح البعير ونفوره . (دلائل النبوه ٢٨/٦).

١٤٨- انظر ابن ماجه، كتاب الطهارة.

١٤٩- الإران: النشاط.

١٥٠- وفي ت، ص (يحكى).

★★ من هنا سقط من ظ الى قوله: ضمن النبي .

★★★ سقط البيت من ت .

١٥١- أم الفضل: زوج العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

١٥٢- عمير وصفوان: هما عمير بن وهب، وصفوان بن أمية الجمحيان، كان عمير ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اتفق الاثنان على الغدر برسول الله، فذهب عمير لتنفيذ الامر ولكن الله اطلع نبيه، فلما كشف أمره أسلم، وذلك بعد وقعة بدر الكبرى أما صفوان فقد اسلم بعد فتح مكة.

قال المؤيدُ خلّه وأذاع ما كانا به في الغيب يأتمرانِ
فرأى عمير ما دعاه لرشدهِ فانقادَ بعد نفورهِ لليانِ
وتكلمت في فتحِ مكّةَ فرقةٌ سمعوا بلالاً[١٥٣] معلنا بآذانِ
فيهم أبو سفيان كلٌ قال ما فيه القذى إلّا أبا سفيانِ
فأتاهم الهادي فاخبر بالذي قالوا وُوفّق مُمسكٌ للسانِ
وقضى بصُلحٍ بعده سيصيبهُ بالسيدَ الحسن ابنهِ فتيانِ
ولقد رأى رجلاً[١٥٤] فأخبر أنه يلدُ الخوارجَ شرٌ ما ولدانِ
وقضى بأنَّ المخدج★ اليد فيهم وبه عليٌ، كان ذا إيقانِ
وعلى المشارق والمغاربِ جندهُ أضحوْا بموعدهِ ذوي سلطانِ
وبوعده ظفروا بكنزي فارس والرُّومِ ينفق فيهما الكنزانِ
وكذاك أخبر ذات يومٍ صحبه أنْ سوف يظهرُ بعده صنفانِ
صنف بأيديهم سياط تشبه الأذناب★★ من بقرٍ وصنفٌ ثاني
من كاسياتٍ عارياتٍ فتنة للناسِ بالتمييل والميلانِ
رفعت كأسمنة الجمال البخت[١٥٥] من فوق الرُّؤوس حبائلَ الشيطانِ
ويجيء قومٌ لا أمانة عندهم من عصبة ثلجِ[١٥٦] البطونِ سمانِ
وستظهر التُّرك الصِّغار الأعين الذُّلف[١٥٨] الأنوف مدمّروا البلدانِ
يحكي مجنًّا[١٥٩] مطرقاً وجه الفتى منهم وقد ظهرو بهذا الآنِ
فتكوا بأطرافِ البلاد ونحن في ثقةٍ به من كيدهم وأمانِ

١٥٣- هو بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله عليه السلام، أحد كبار الصحابة مات في الشام سنة ٢٠ هـ.

١٥٤- البخاري، كتاب الانبياء ٦٠، مسلم، كتاب الزكاة ١٢.

★ صحيح مسلم كتاب الزكاة ١٢. ومعنى مخدج اليد: ناقص اليد.

★★ هم الظلمة: انظر صحيح مسلم ج٨ ص١٥٥، كتاب الجنة وصفه نعيمها.

١٥٥- الجمال البخت: هي الابل الخراسانية.

١٥٦- ثلج البطون: كناية عن بياضهم، أو بلادتهم.

١٥٧- يقصد التتار.

١٥٨- الدلف الأنوف ذوو الانوف الكبيرة.

١٥٩- المجن: الترس.

ضمن النبي لبيضة الاسلام أن ... لا تستباح ثقوا بخير ضمانِ
وقضى بهرج هائلٍ هو ظاهر ... في عصرنا هذا من العجمانِ
قتلت[١٦٠] طغاة[١٦١] خوارزمٌ رجالنا ... وسبوا حريمَ النّاسِ بعد صيانِ
وكذاك أخبر أنَّ سبَّ صحابه ... ماللمصرِّ عليه من غُفرانِ
علماً بقومٍ يجهرون بسبِّهم ... من كلِّ غمرٍ[١٦٢] فاحشَ لعّانِ
وَسَمُّوا الصحابة بالنِّفاقِ فياله ... حدثاً تصمُّ لاجلهِ الاذنانِ
فلقد وجدنا وعده متيقّناً ... فيما ذكرت بمسمعٍ وعيانِ
والصخر لانَ له بيومِ الخَندقِ ... الميمونِ لين التُّربِ والأطيانِ
ولقد تبدَّت للصحابة كديةٌ[١٦٣] ... لم يستطيعوا حفرها بجفانِ[١٦٤]
فأتى فرشَّ الماء رَشّا فوقها ... فغدت له تنهال كالكثبانِ
ظهرت قصورُ الشام منه بضربةٍ ... وقصورُ فارس ربَّة الايوانِ
ظهرت بأخرى ثم أخرى أظهرت ... يمناً بضربةِ ضامرٍ سغبانِ[١٦٥]
والجذع★ حنَّ إليهِ عند فراقهِ ... شوقاً حنينَ الهائمِ الولهانِ
فأتى يسكِّنه وقال مخيِّراً ... إنْ شئتَ ترجع أَخضر العيدانِ
أو إن تشأ في الجنَّةِ العليا تكُنْ ... فاختار غرساً في نَعيم جنانِ
وبكفهِ الحصيات سبعاً سبَّحت ... وبأمرهِ في كفّ كل هجانِ[١٦٦]
وهما وزيراه وعثمان الذي ... بكريمتيه زكى له النورانِ★★
ونوت له حمّالة الحطب الأذى ... فلبئسما همّت به من شانِ

١٦٠- وفي س، ظ (فتكت).
١٦١- وفي س (رجال).
١٦٢- الغمر: الجاهل.
١٦٣- الكدية: الارض الغليظة والصخرة العظيمة.
١٦٤- الجفان: مفردها جفنة وهي أعظم ما يكون من القصاع (اللسان مادة جفن وقد يكون معناها هنا أغمدة السيوف لكن على غير قياس).
١٦٥- سغبان: جوعان.
١٦٦- هجان: الرجل الحسيب الكريم.

★ البخاري، المناقب ٦١.

★★ يقصد رقية وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللذين تزوجهما عثمان رضي الله عنه.

فأظُله ملكٌ بفضلِ جناحه ... فانصاعت اللكعاء[١٦٧] بالحرمانِ
وسعى أبو جهل اليه بعد أن ... حلف اللّعين بأخبث الايمانِ
لوقَدْ رآه ساجداً لسطا به ... فلكيف أدبرَ عنه ذا نكسانِ
لمّا رأى من لودنا لتخطُّفوا ... أعضاءه كتخطُّفِ العقبانِ
وأتاه ذو كيد بفهر[١٦٨] فانثنى ... وبنانهُ باليبسِ شرٌّ بنانِ
وكفاه ربُّ العرشِ شرَّ عصابةٍ ... مردوا على السخريّ والطعنانِ[١٦٩]
مستهترين بأرض مكّة خمسة[١٧٠] ... لم يكتمل لهلاكهم يومانِ
وأتت شياطين الفجاج اليه في ... أيديهم شهب من النيرانِ
يبغونه كيدا فأَطفأ نارهم ... فتفرُّقوا بمذلَّة وهوانِ***
وأراد شيطانٌ أذاه فشدّه ... بين السّوارى[١٧١] شدّعان جانِ***
لولا دعاء سابق أضحى لفي ... وسط المدينةِ لعبة الصبيانِ
وذراع شاةِ الخيبرية[١٧٢] أصبحت ... بالسُّمِ تخبره بلا أكنانِ
وانقض طائرٌ استقل بحقةٍ[١٧٣] ... فرمى بما فيها من الجنّانِ

١٦٧- اللكعاء: اللئيمة.
١٦٨- انظر الخبر في سيرة ابن هشام ١/٢٩٧ ومعنى الفهر الحجر الكبير.
١٦٩- الطعنان: الطعن في اعراض الناس.
١٧٠- المشهورانهم كانوا سبعة الا اذا لم يعد الشاعرأبا جهل لانه ذكره سابقا ولم يذكر سابعهم لانه مشكوك فيه.
أماالخمسة الباقون فهم: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن ابي معيط، وأمية بن خلف، والوليد بن عتبة.
(انظر دلائل النبوة ٢/٢٨٠) ومعنى الطعنان: الطعن بالعرض.
★★ سقط عجز هذا البيت من س،ظ،ر.
★★★ سقط صدر هذا البيت من س،ظ.
١٧١- السواري: اعمدة المسجد - العاني: الاسير.
١٧٢- هي زينب بنت الحارث زوج سلام بن مشكم التي اهدت شاة مسمومة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
انظر السيرة النبوية ج٣ ص ٣٨٩
١٧٣- الحقة: وعاء من الخشب يحفظ فيه الطيب.

وأعاد عين قتادة[174] فتميزت   بجمالها في وجهه العينانِ

ورأى بباب خباء قوم ظبية★   محبوسة عن مرتعِ الغزلانِ

نطقت فنادته السلام عليك كنْ   لي مطلقاً لأسير نحو إراني[175]

قال الشديد الحلم أنتِ ربيطةٌ   ونصيب أقوامٍ من الحيوانِ

قالت فلي خشفان إن أهملتني   يهلك لفقدِ رضاعي الخشفانِ[176]

عذّبت كالعشّار[177] إنْ لم آتِكُم   من بعد أنْ أغذوهما بلبانِ

فسقتهما وأتت إليه فشدّها   بحبال قنّاص أُغِرْنَ مِتانِ

ودعا بمالكها فأطلقها له   فمضت لها زجل من الشكرانِ

وأتى إليه حارس★ في كمّه   ضبٌّ وكان المرء ذا كفرانِ

فهدته للحسنى شهادة ضبّه   برسالة المبعوثِ من عدنانِ

وأتى أُويس وهو ذِئْبٌ سائلا   قسطا يكون له على القطعانِ

فأبوا، فقال له فخالسهم إذاً   فسطا تعطّفه على البرحانِ[178]

وأتت يهودُ معدَّة لمسائلٍ   فأجابهم عنها بغير تواني

عرفوا نبوّته بها وبغيرها   لكنّهم ضلّوا عن العرفانِ

ولقد رأى من خلفهِ كأمامه   وكذا النّهار وليله سيّانِ

وتنام عيناه وليس بغافل   لكنْ بقلبٍ مبصرٍ يقظانِ

وأتى إلى العبّاس[179] ثم دعا له   ولولده في الدّار بالغفرانِ

١٧٤- هو قتادة بن النعمان الأوسي، صحابي بدري شجاع، كان من الرماة المشهورين.
شهد المشاهد كلها، وهو أخو ابي سعيد الخدري لأمه، توفي سنة ٢٣هـ ٦٤٤م.

★ دلائل النبوة، ٦٥/٣٤.

١٧٥- الاران: كناس الظبي.

١٧٦- الخشفان: مفردها خشف وهو الظبي أول ما يولد.

١٧٧- العشار: النوق التي مضى على حملها عشرة اشهر مفردها عشراء.

★ اعرابي من بني سليم (دلائل النبوة ٦/٣٦)

١٧٨- البرحان: ناقة من جياد الابل (دلائل النبوة ٦/٣٩).

١٧٩- هو العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ.
وسلم، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ ٦٥٣م.

فتلاه تأمينُ الجدار وقبلها ... لم يسمع التأمينَ من جدرانِ
ودعا عليّاً يوم خيبر وهو لا ... يستطيعُ حرباً أرمدَ الأجفانِ
فدعا له مع تفل ريقتهِ فلم ... ترمد له من بعده عينانِ★★
ودعا له أن لا يضرَّ بجسمهِ ... حرٌّ ولا بردٌ بكلِّ أوانِ
فشتاؤه فيه القميص كجبَّةٍ ... والصَّيف فيه الفرو كالكتَّانِ
وكذا ابن عباس أعدَّ طهوره ... فدعا له بالعلمِ والتبيانِ
فحوى العلوم وكان طوراً راسخاً ... فيها وأمعنَ غايةَ الامعانِ
وشكا إليهِ وهو فوق المنبرِ الميمونِ ... شاك ظاهر البابانِ[180]
يشكو البلاد وقحطها[181] فدعا فيا ... غيث السماء هلمّ بالهطلانِ
وأقام سبعاً لا يريم فجاءه ... شاك يخاف تهدّم الحيطانِ
فدعا فأحدق بالمدينة صحوها ... بل عن سواها الغيثُ ليس بوانِ
فأقام شهراً لا يمرّ مسافر[182] ... إلا بوادٍ مفعم البطنانِ[183]
ودعا بغيثٍ ذي صفات عدّة ... فأتى كما حلّا بلا نقصانِ
ودعا لشخصٍ بالجمال فجاوز ... التسعين وهو كأجمل الشبّانِ
ولقد روى أنس[184] دعا بالعمر ... والبركات والأولاد لي وحباني
فرأيت لي مئة وستّةَ أنفسٍ ... للصلب كانوا ابرك الغلمانِ
والكرم يحمل مرّتين وتجتني[185] ... لتضاعُفِ البركات في بستانِ
وبغى أخو دوس[186] هداية أمّه ... فأبت فأقبلَ مستهلّ الشانِ[187]

★★ سقط من ص.

١٨٠- وفي ص (البنيان) ومعنى البابان: من البيب: وهو المتعب، القاموس المحيط ١/٨).

١٨١- وفي س وَزْرَهَا

١٨٢- وفي س، ظ (يريم مسافرا)

١٨٣- البطنان: مسيل الماء.

١٨٤- هو انس بن مالك الانصاري، صاحب رسول الله وخادمه، مات بالبصرة.

١٨٥- وفي ص (وتجتنى).

١٨٦) -هو أبو هريرة الدوسي ت ٩٥هـ
أنظر صحيح مسلم/ فضائل الصحابه.
مستهلّ الشان: أي غزير الدمع

١٨٧- بعده في ت: نحو النبي المصطفى فدعا لها: فنجت بدعوته من الكفران.

ودعا له ولأمه بمحبةٍ حلّت بباطن كلِّ ذي ايمانِ
ودعا المهيمن أنّ يسلّط كلبه يوما على متمرّد[188] فتّانِ
فأظله سفر فخاف دعاءه فدعا بمن معه من الأخدانِ[189]
فتحلّقوا هم والرّواحل حوله فدهاه بأسُ غضنفرٍ غضبانِ
فاغتالّه من بينهم فإذا به وسط العرين ممزّقَ الجثمانِ
واشتدّ برد غدوة[190] فتخلّفوا عنها تخلُّف عاجزٍ كسلانِ
فدعا بكسر البردِ عنهم فاغتدوا يتروّحون[191] بفاضل الأردانِ
هو أوّل النبآء خلقاً آخرٌ في البعث جدّد دارسَ الأديانِ
واضرب له في بعثهِ من بعدهم مثلا كدارٍ قد بناها الباني
فسمت وراقت غير موضع لبنةٍ ومحمّدٌ هو مكمل البنيان
فضل الكرام المصطفين جميعهم بخصائص اجتمعت له ومعاني
عمّ البرايا بالرسالة إنسهم والجنّ ثمّت خُصّ بالفرقانِ
جعلت له الأرض البسيطةُ مسجداً وترابها جعل الطهور الثّاني
وله الغنائمُ[192] حلّت ولنصرهِ ريح الصّبا كانت من الاعوانِ
والرُّعب كان على مدى شهر له بقلوبِ من عاداهُ وخز سنانِ**
خلعت[193] عليه قطيفةٌ من سندسٍ فله استقامَ الزُّهدُ عن امكانِ
وأتى إليه هديّة من ربّه من جنّة الفردوس قطفٌ داني
ولقد أتى عنه حديثٌ مسندٌ سأسوق معناه لذى نشدانِ
في خصلتين يفوق آدم فيهما وهما لأهل الحقّ واضحتانِ
شيطان آدم كافر يغوي وقد وصلت هدايته إلى الشيطانِ
ولزوجه عون عليه وإنّه بنسائه قد كان خير معانِ

١٨٨- هو عتبة بن ابي لهب عم النبي صلّى الله عليه وسلم .
١٨٩- الاخدان: الاصحاب.
١٩٠- الغدوة: البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس
١٩١- يتروحون: يطلبون الراحة.
١٩٢- وفي ت (المغانم).
** بعده في ت: بعثت مقاليد الكنوز جميعها تهدي اليه على سراة حصان.
١٩٣- وفي س، ظ، ص: (جعلت) والقطيفة: الثوب من المخمل وسقط هذا البيت من ت ظ.

وحليلتا نوحٍ ولوط ضلَّتا فهما بربِّ العرشِ كافرتانِ
ونساؤه الخيرات هنَّ نساؤه مع ناعمات في الجنان حسانِ
حُرِّمن أن ينكحن تعظيماً له من بعده وعصمْنَ** من بُهتانِ
وهو الحبيب ولم يفته خُلَّةٌ وله الكلام ورؤيةُ الرَّحمنِ
لو أنَّ موسى في زمان نبيِّنا أضحى له تبعاً ولم يسْتانِ
ولذكره المرفوع مقترن[١٩٤] إلى ذكر الاله فليس يفترقانِ
بحياته في الحجر[١٩٥] أقسم من به في الشَّرع يعقد محكم الايمانِ
وبنى على خلق عظيم وصفه فسمت له في المجد غرّ معانِ
ودعا جميع أولى النبوّة باسمهم ودعاه بالتَّعظيم في القرآنِ
وكذاك ردّ الله عنه على أولي التكذيب ردُّ مماحل[١٩٦] حنّانِ
وسواه ردّ على الخصوم مما جلا عن نفسه فتباين الحالانِ
ولما أتى في النُّور والحجرات من تعظيمه، كاف لذي إيمانِ
فلقد نُهوا أن يجعلوه كبعضهم عند الخطاب ويجهروا بلسانِ★★
الاَخرون وليس عن نَقصٍ بهم لكن تفضّل محسن منّانِ
هم يشهدون على عيوب سواهم وعيوبهم في سترة وصيانِ
وهم الكرام السَّابقون غداً وهم نصف لأهل الفوز[١٩٧] أو ثلثانِ
سبحان من منح النبيَّ محمداً منه بحسن الخلقِ والإحسانِ

** وفي ص، ظ: وعظمن.

١٩٤- وفي ت (مقرون).

١٩٥- اشارة الى قوله تعالى في سورة الحجر آية ٧٢ (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون).

١٩٦- المماحل: المحال من الله: العقاب، فهي هنا المعاقب، والمحال من الناس: العداوة.

★★ بعده في ت: وبه سمت في الناس أمته على من قبلها بالعطف والجيرانِ

١٩٧- وفي س، ظ، ص (الجنة).

لَكأنّه قد صاغه مِن فضّة وكساه نوراً ساطع اللمعانِ
متبلّج بادي الوضاءةِ باهر في الحُسنِ دانَ لنورِهِ القمرانِ
في الوجه تدويرٌ وأشربَ حمرة فوقَ البياض الزّاهر الخدّانِ
روّاهما ماءَ الجمال فأصبحا وهما برونق روضةٍ نضِرانِ
رحب الجبين تخال ضوء جبينهِ كالشّمس بعد الصحوِ في نيسانِ
زانّ امتدادُ الحاجبين جبينَه حتى كأنّهما له نونانِ
بجبينه عرق يدرُّ إذا سطا غضبا على الأعداء يوم طعانِ
واذا أتاه الامن زان جبينه عرقٌ تحدّر فوقه كُجُمانِ[198]
في عينه دعجٌ وفي أُهدابه وطف[199] يليق بنرجس الأجفانِ
أَقنى[200] يلوح النُور من عرنينه حلو المياسم أشنبُ الأسنانِ
يفترُّ عن مثلِ اللآلىء ضمّها شفتانِ كالياقوتِ مشرقتانِ
كالمسك نكهته وأطيب مخبراً ما خال عنه بطيبها البردانِ[201]
والرأس منه لم تعبه صلعة والشّعر فاق منابتَ الرّيحانِ
رجل[202] أثيثُ النبت لاقططٌ ولا سبطٌ يعطر نشرَ دهن البانِ[203]
ما جاز شحمة أذنه ولربّما استرخى بفرعة الكتفانِ★
فاق الصباح بحسن فرق يهتدى بضيائهِ قلبُ الفتى الحيرانِ
زان المهيمن عارضيه بصنعه فهما بأطهر منبتِ عطرانِ
تتلألأ الشعرات نوراً فيهما لهما السّنا والعز مكتنفانِ
وكأنَّ إبريقاً مَصوغاً فضّة عنق له فاقت بحسن ليانِ[204]

١٩٨- وفي ن (الامر) ومعنى الامن هنا الامين وهو جبريل عليه السلام، والجمان: اللؤلؤ.

١٩٩- الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين مع استرخاء.

٢٠٠- الاقنى: الذي في أنفه احديداب والأشنب: الذي في اسنانه حدة وعذوبة.

٢٠١- البردان: الغداة والعشي.

٢٠٢- الشعر الرجل: بين السبوطة (النعومة) والجعودة، الاثيث: الغزير، القطط: الشعر القصير الجعد.

٢٠٣- البان: شجر يستخرج من ثمره دهن طيب.

★ بعده في ت:

ولقد رأته ذا غدائر اربع ثقة بمكة ربة الاركان

٢٠٤ . اللیان: اللين.

والصدر أنورُ فيه مسربة[٢٠٥] سمت … حسنا كخطِّ الكاتب المتقانِ
وذراعه كسبيكةٍ من فضةٍ … ويزين رحب الكفِّ لينُ بنانِ
هي جونة العطار إن شُمَّت وان … لُمست فتلكَ كزبدةِ اللُّبانِ
كتفاه قد خصّا بأشرف خاتَمٍ … علم النبوّة زين بالخيلانِ[٢٠٦]
والبطن منه لم تعبه ثجله[٢٠٧] … هو في الجمالِ وصدره سيّانِ
وكأن ساقيه بغرزِ ركابهِ … جمّاً رتا[٢٠٨] شماء بيضاوانِ
قدماه خلقهما سَويٌّ ثمّ لم … يدركهما في رفعةٍ قدَمانِ
لا بالطويل ولا القصيرِ وان مشى … بين الطّوال فأنضر الاغصانِ
لا ظِلٌّ في قصرِ الزمانِ وطولهِ … فوق الثرى لقوامه الرّيانِ
ما قابل الشّمسَ المنيرةَ في الضحى … والبدر وهو بأكملِ الدّورانِ
إلّا تلألأ نوره فَعَلاهُما … فهما له بالفضل معترفانِ
وإذا سنا المصباح قابل نوره … سَلبَ الذُّبالَ[٢٠٩] تشعشع الوقدانِ
أوَما سمعت بربِّهِ النِّطع[٢١٠] الذي … أضحى له عرَقُ النبيِّ يداني
فلقد حوته في عتائد[٢١١] طيبها … فشآ فنون الطِّيبِ والادهانِ
وأتته أمّ عروس★ التمستْ لها … منه الذي هو مصلحٌ للشانِ
ملأ النبيُّ لهذهِ قارورةً … عرقاً له سمحت به الزندانِ
كانت يضوع[٢١٢] على المدينةِ طيبُها … فيقالُ هذا عطرُ بنتِ فُلانِ
فخر الملابسِ كلّها بجمالِه … وبه تُزانُ بدائعُ الألوانِ
يُنمي إذا لبسَ البياضَ بهاؤه … وينير إنْ وافى بأحمرَ قانِ

٢٠٥ـ المسربة: شعر الصدر.
٢٠٦ـ جمع خال: وهو شامة سوداء في البدن.
٢٠٧ـ الثجلة: استرخاء في البطن.
٢٠٨ـ مفردتها جمّارة وهي قلب النخل.
٢٠٩ـ الذّبال: مفردها ذبالة وهي الفتيلة.
٢١٠ـ النطع: بساط من الجلد يحفظ فيه الشيء.
٢١١ـ عتائد: جمع عتيده وهي الحقة يكون فيها طيب الرجل والعروس.
ـوشآ: أي زاد في المنزلة.
★ هي أم سليم: انظر دلائل النبوة ج١/٢٥٦.
٢١٢ـ يضوع: ينتشر.

ويضيء إن لبسَ السَّوادَ بياضهُ ... حتى ينوّر مظلم الأكنانِ[٢١٣]
وتراه[٢١٤] في خضر الثيابِ كروضةٍ ... غِبَّ[٢١٥] السماء غضيضة الافنانِ
ولقد علاه حلّتانِ ترويا ... بالزعفرانِ الغضّ صفروانِ
يهدي إلى الحِبَر[٢١٦] الفخار إذا أتى ... وعليه من يمنيّها بُردانِ
من كلّ أصنافِ الثيابِ[٢١٧]لباسُهُ ... من قطنِها والصُّوفِ والكتّانِ
قد كان يلبسُ جبَّة مزرورة ... في الحربِ عند تناول الأقرانِ
وكذاك في الأسفار يلبس جبَّةً ... شاميةً ضاقت بها الكُمّانِ
ما جازَ نصف السّاقِ منه قميصُه ... والكمُّ منه حدُّه الكوعانِ
وله رداء أخضر يلقى به ... من جاء من وفدٍ من البُلدانِ
وعِمامة سوداء يشرقُ وجههُ ... فيها له من[٢١٨] خلفهِ طرفانِ
وله قلنسوةٌ ليوم إقامةٍ ... ولظعنه أخرى لها أُذنانِ
شَرُفَ السّراويلُ المصونُ بلبسهِ ... وبلبس ساقيه سما الخفّانِ
وحوت نعالَ السبق فخراً إذْ حوى ... قدميه منْ مخصوفها نعلانِ
حبُّ النبي على النفوس مقدّمٌ ... والمال والأولاد والريحانِ[٢١٩]
كلف الجمادُ بحبِّه[٢٢٠] ودليلهُ ... ما جاء عن أحدٍ وعن حمدانِ
من صدق حبهما له أفذو الحجى ... أولى به حبّا[٢٢١] أم الحجرانِ
حَسَنُ الخلائق لم يكن بمعنّفٍ ... أحدا ولا بالفاحشِ اللعّانِ
فكِهٌ يداعبُ أهلَه وصحابه ... بالحق محروس من البطلانِ
فاق العذارى في الخدور حياؤه ... لا جَبْهَ[٢٢٢] فيه لِصاحب أو شاني

٢١٣- الاكنان: جمع كنّ، وهوما يحفظ فيه الشيء.
٢١٤- وفي س: وراه.
٢١٥- غب السماء: بعد المطر.
٢١٦- الحبر: جمع حبره، وهي نوع من الثياب (البرود اليمنية).
٢١٧- وفي س،ص،ظ (أوصاف الثياب ثيابه).
٢١٨- وفي ت: لها.
٢١٩- الريحان هنا يعني: اولاد الاولاد.
٢٢٠- وفي س (محبة) وأحد وحمدان: جبلان.
٢٢١- وفي ت،ص (له).
٢٢٢- الجبه: **الغلظة**

من لُطْفِهِ ما مرَّ قطّ بنسوةٍ | إلّا وسلَّم أو على صبيانِ
وإذا دعاه المرء كان جوابهُ | لبَّيكَ للأصحاب والغلْمانِ
ولقد روى أنس★ فقال خدمتُه | عشراً فلم ينقِم عليَّ لشاني
ما قال أفّ ولم يقل لِمَ عاتباً | في حالِ اهمالي ولا نسياني
وبمسمع منه ومرأى كان في | بيتِ ابنةِ الصدِّيق جاريتانِ
يتغنّيان فأنكر الصديق إذ | قد كان يضرب عنده دفّانِ
قال الكريم السهل كفّ فإنّها | أيّام عيد فاسمعوا إخواني
وحديث عائشة الرضى ووقوفه | معها لتنظر فرقة الحبشانِ
كانوا بمسجده وهم من ضارب | بحرابه درقا ومن زفّانِ[٢٢٣]
كانت تكلُّ فتستريح بأنسِها | بوقوف لا ضجر ولا تعبانِ
ورأى أُناسا عند دركلة[٢٢٤] لهم | فتفرّقوا رهبا بكل مكانِ
فدعاهم يا آل إرفدة اثبتوا | لتبين فسحة أشرف الاديانِ
واستنشد الأشعار مستمعاً لها | مستحسنا من غيرِ ما نُكرانِ
أهدى له العبّاس★★ أبياتاً بها | مدحٌ يفوقُ قلائدَ العُقيانِ[٢٢٥]
فدعا له وأتاه كعبٌ★★★ مادحاً | بقصيدةٍ مرضيةٍ الأوزانِ
فأجازَهُ ولطالما من قبلها | سمع المدائحَ فيه من حسانِ★★
هو رحمة للناسِ مهداة فَمن | قبل الهدايةَ فاز بالرُّضوانِ
ومن الصِّفاتِ المعنوية حلمهُ | والصَّفح عن ذنبِ المسيء الجاني
لقي الأذى من قومه ومرادهُ | إصلاحهُم وهمُ ذوى أضغانِ

★ انظر في ذلك البخاري ومسلم (باب الفضائل).

٢٢٣- درق: الترس من جلد بلا خشب.. والزفان: الرقاص.

٢٢٤- الدركلة: لعبة للعجم، أو ضرب من الرقص.

٢٢٥- العقيان: الذهب الخالص.

★★ هو عباس بن مرداس السلمي، شاعر فارس، وهو ابن الخنساء، مات في خلافة عمر، انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص ٦٤٦.

★★★ هو كعب بن زهير عندما انشده لاميته المشهورة والتي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم بها متبول | متيم إثرها لم يفد مكبول.

★★ هو حسان بن ثابت، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم.

سألوه تحويل الصَّفا ذهباً لهم ... وزوال شمٍّ في الشِعابِ[٢٢٦] رعانِ
وهناك خُيِّرَ إنْ تشأ اعطوا الذي ... **سألوا** فإن كفروا فزجرٌ دانِ
أو إن تشأ فاستأن علّ غويهم ... يضحي رشيداً قال بل أستاني
ولقد أتى ملكُ الجبال إليه من ... ربِّ السماءِ القاهر السلطانِ
لو شاء سوّى الأخشبين[٢٢٧] عليهم ... لكن تربّص رأفةً وحنانِ[٢٢٨]
وأتاه يلتمس النّوال ويجتدى ... منهم فتى جافٍ★★★ من العربانِ
جَبذَ النبيَّ فأثرت في نحره ... الوضاح جبذة بردهِ[٢٢٩] النجراني
فتبسّم المختار ثم أمدَّه ... بعطاء لا سئمٍ ولا منّانِ
ورمى اليهودي الخبيث[٢٣٠] خبيئة ... من سحره في بئر ذي أورانِ
ليكيده فكفاه ربٌّ لم يزلْ ... يحميه كيد السَّاحر الخزيانِ
لم يلقه يوما بوجهٍ باسر[٢٣١] ... لكأنّه ما كانَ ذا شنآن
ولقد ثوى ابن أبيٍّ الواهي العرى رأس النِّفاقِ ومعدنِ الأدهانِ[٢٣٣]
صلّى عليه وزاد في استغفاره ... حتى نهاه عنه نهي ثانِ
رؤف بأمّتهِ رحيم يتركُ العَمل ... الكثيرَ الأجر في الميزانِ
لا رغبة عنه ولكن يقصد التخفيف عن ضعفاء غير متانِ[٢٣٤]
ويزيد طول صلاته فيخفّها ... لسماعِ صوتِ الطِّفل ذي الأشجانِ[٢٣٥]
علما بحرقةِ أمهِ لبكائهِ ... هذا لعمركَ مصطفى الرّحمٰنِ

٢٢٦- سقط من س والرعان: جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل (القاموس المحيط ٢٢٨/٤)
٢٢٧- الاخشبان: جبلان حول مكة.
٢٢٨- وفي ص (بحنان).
★★★ اشارة الى قصة الاعرابي الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه مالا وعطاء باسلوب غليظ.
٢٢٩- وفي س (ذلك) ونجران: موضع تنسب اليه البرود.
٢٣٠- وفي س: الخبيء، وخبيئة: نبات. بئر ذي أوران توجد في أرض شديدة الحرارة.
٢٣١- باسر: عابس.
١٣٢هو عبدالله بن أبي سلول رأس المنافقين، مات في السنة التاسعة للهجرة.
٢٣٣- الادهان: الغش والنفاق.
٢٣٤- متان: أقوياء.
٢٣٥- الاشجان: الحاجات.

ولـقـد بكـا ودعـا لأمتـهِ إلـى ... أن جاءه فيهم[٢٣٨] جوابُ أمـانِ
ولـه من[٢٣٦] الـرحـمـن عهـد أنـه ... من سبَّ من أصحـابـهِ بلسـانِ
مـن ظلَّ يجـلده ويـلعـنـه ففـي ... هذا لعـمـرك[٢٣٧] أعظـم الـقـربـانِ
ولـه الـتـواضـع صحّ عن شرف له ... شهـدت له بكـمـالـه الدارانِ
قد كان يخـصـف نعـله في بيـتـه ... وكـذاك يَرقـع مخـلَقَ الـقُـمـصـانِ
ونـهـى الـصـحـابـة أن يُقـام له وأن ... يُطـرى وأَن يطـوى له[٢٣٩] عقـبـانِ
ركـب الـحـمـار بغيـرِ سرجٍ موكـفـا[٢٤٠] ... والـلّيـف كان له من الأرسـانِ
وقـضـى الـيـتـامى والأرامـلَ حقـهـم[٢٤١] ... وكـذاك حاجـة أعـبـدٍ وقـيـانِ
وأجـاب دعـوةَ من دعـا ولـو أنّـه ... عبـدٌ يُبـاع بأحـقـر الأثـمـانِ
بالارض مأكـله ومـجـلسـهُ بـلا ... فرشٍ كفعـل العـبـد ذي الـخضعـانِ[٢٤٢]
ورآه إنـسـان فأرعـد هيـبـةً ... قال الـجـليـل الـقـدر للرعـبـانِ
لأنـا إبـن آكـلةِ الـقـديـد فلا ترع ... ليس الـتـجـبُّـر يا فتـى من شانـي
ولـقـد أتـى ملك فخـيّـره على ... ما شاء من أمـريـن يشـتـرطـانِ
إنْ شاء عبـداً مرسـلاً أو إنْ يشأ ... ملكـا رسـولاً كان ذا سُلطـانِ**
فاخـتـار عبـداً مرسـلا متـواضـعـاً ... لله ربِّ الـعـزَّة الـديَّـانِ
وهـو الـجـواد فليس يمـنـع سائـلا ... ما قال لافـي الـعـدْم والـوِجْـدانِ

٢٣٦- وفي ت، ظ، ص، ر (مع).
٢٣٧- وفي ت، ظ، ص (لذلك).
٢٣٨- يخصف نعله: أي يصلحها.
٢٣٩- وفي ت، ظ، ص (يوطا).
٢٤٠- موكفا: أي مائلا.
٢٤١- وفي س، ت، ظ (حاجهم).
٢٤٢- الخضعان: أي كثير الخضوع.
** ورد البيتان في س، ظ كالتالي:
إن شاء عبدا مرسلا متواصعا ... لله رب العزة الديان

بادي البشاشةِ باسمٌ لوفودهِ ... يهتزُّ منه للنَّدى العطفانِ[٢٤٣]
كفّاه أسخى بالعطاء لمجتدٍ ... من وابلِ الغيثِ[٢٤٤] المسفُّ الدَّاني
سبعين ألفٍ فضَّها في مجلس ... لم يبق منها عنده فلسانِ
★★★ وأتاه أعرابيٌّ التمس النَّدى ... أعطاه شاءً ضمَّها جبلانِ
ولكان أجود ما تكون يمينه ... بالبرِّ والمعروفِ في رمضانِ
أيام ينزل جبرئيل عليه[٢٤٥] من ... رب العلا لدراسة القرآنِ
وهو الوفيُّ الصَّادق الوعد الذي ... ما كان يوما مخلفا لعدانِ[٢٤٦]
أوَ ما سمعتَ بصدقه ووفائه ... إذ كان واعدّ صاحبا بمكانِ
فأقام يرقبه ثلاثا لم يزل ... حتى أتاه الصاحب المتواني
وهو الشجاع الفارس الكرّارعند ... تقاعس الأبطال والشجعانِ[٢٤٧]
والكفؤ يوم حنين، الثَّبْتُ الذي ... لمّا تولّوا كان غير جبانِ
كانوا إذا حَمِيَ الوطيسُ وأشرِعَت ... نحو الصُّدور عوامل المرّانِ[٢٤٨]
لجأوا إليه واتّقوا بصياله[٢٤٩] ... فحمى وذبَّ بمرهف وسنانِ
يغشى عجاجةَ كلِّ حربٍ بسلة[٢٥٠] ... حمراء كاشرة النيوب عَوانِ[٢٥١]
فيكفُّ شِرَّتَها ويجلو نقعها ... بمهنَّدٍ ماضي الغرار يماني
وعرا المدينة ليلةً فَزَعٌ فلم ... يسبقه ذو فَرس من السّرعانِ
ومضى يؤمُّ الصَّوت وهو مقلَّد ... بالسَّيفِ فوق عِمَرَّد[٢٥٢] عريانِ

٢٤٣- العطفان: جانبا الرجل من لدن راسه الى وركيه.
٢٤٤- الغيث المسف: القريب من الارض.
★★★ من هنا سقط من ص حتى قوله: كتبت عليه شهادتان..
٢٤٥- وفي ت (اليه).
٢٤٦- العدان: من العدة وهي الوعد.
٢٤٧- وفي س: تقاعس الاقران.
٢٤٨- وفي ت (ذوابل المرّان) ومعنى عوامل المرّان: صدور الرماح.
٢٤٩- الصيال السطوة والقوة.
٢٥٠- حرب بسلة: حرب شديدة.
٢٥١- عوان: الحرب، العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة.
٢٥٢- العمرّد: الفرس الطويل.

وأتى ينادي لن تُراعوا واصفاً بالبحر سابق ذلك المَيَدانِ[٢٥٣]
سعدت بمركبهِ الشريف جيادُه ونياقه من سابقٍ[٢٥٤] وهجانِ
هل في السَّوابق كاللزار وسكبه ولخيفه والورد خير حصانِ★
أو مثل مرتجزٍ وكالضرب الذي ما زاغ عن إقدامه صلوانِ[٢٥٥]
أَوْ في المراكبِ كالعفير ودلدلٍ[٢٥٦] والنَّاقة العضباء[٢٥٧] يوم رهانِ
وببأسه المرهوب آلة حربه فتكت بكل مُسايف[٢٥٨] مطعانِ
هل في السيوف كذي الفقار[٢٥٩] ومخذمٍ والحتفُ حتف كتائب الشيطانِ
ورسوب الماضي وبتّار الطلى أو في القِسِيِّ كشوْحطٍ[٢٦٠] المرنانِ
وبكفّه الرّوحاء والصفراء قد سمتا قسيَّ البيع والشريانِ
أو في الرّماح الشّارعات[٢٦١] كرمحهِ اليزنيِّ ذي التّثقيفِ والعسلانِ[٢٦٢]
أَوْ في الحراب كمِثْل حربته التي شرفت بها الجُمعات والعيدانِ
أَوْ في الدُّروع السابغات كدرعه ذات الفضولِ[٢٦٣] مظنَّةَ الاحصانِ
وعلاه يوم الفَتح أَشرفُ مغفر[٢٦٤] وأحاطَ في أُحُدٍ بهِ دِرعانِ
ذات الفضول ودرعهُ السعديّة الفضفاضة المحروسة الأَحضانِ[٢٦٥]

٢٥٣- الميدان: التزلزل والاضطراب.
٢٥٤- السابق من الابل: المتقدم.
★ اسماء خيله صلى الله عليه وسلم.
٢٥٥- صلوان: ما على يمين الذّنب وشماله.
٢٥٦- العفير ودلدل: العفير اسم حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودلدل اسم بغلته عليه السلام.
٢٥٧- العضباء: الناقة المشقوقة الاذن. ولم تكن ناقته صلوات الله عليه كذلك بل هو لقب لها.
٢٥٨- المسايف: الضارب بالسيف.
٢٥٩- ذو الفقار ومخذم ورسوب: من اسماء سيوفه صلى الله عليه وسلم.
٢٦٠- شوحط والروحاء والصفراء: من اسماء قسيِّه صلى الله عليه وسلم.
٢٦١- وفي س: (اليازنات)، ومعنى الشارعات: الطويلة المسددة. والرمح اليزني نسبة إلى سيف بن ذي يزن احد ملوك اليمن.
التثقيف: التقويم.
٢٦٢- العسلان: الاهتزاز. ٢٦٣- اسم درعه صلى الله عليه وسلم.
٢٦٤- المغفر: زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وبعده في ت:
ذات الفضول وفضة وكذلكم بحنين اكتنفته سابغتان
٢٦٥- الاحضان: جوانب الدرع.

وله اللواء الأبيض المنصور ذو الظلّ الظليل الشاملِ الفينانِ[٢٦٦]
كتبت عليه شهادتان هما لمن أولاهما الأحسانُ منجيتانِ
والرّاية السوداء أشرفُ رايةٍ وهي العقاب[٢٦٧] عقاب كل مهانِ
شرُفَ القضيبُ الخيزران بكفِّه إذْ كان يمسكهُ بخيرِ بنانِ
وعصاه لما مسَّها بيمينهِ فضلت[٢٦٨] عصا صارت الى ثُعبانِ
وهو الفصيح اللفظ ذو الحكم التي أربت[٢٦٩] بلاغتها على لُقمانِ
جمع الفوائد باختصارِ محكم لفظ يسيرٌ في غزيرِ معاني
وكلامه[٢٧٠] فصل مبينٌ نثره يسمو عقود الدر والمرجانِ
حلو الكلام إذا تكلّم ناطِقا فالحقُّ ما فاهت به الشفتانِ
ما كان يسرد بل يعدّ كلامه عدّا ليعقله[٢٧١] ذوو الأذهانِ
كتب اِبن عمرو[٢٧٢] ما يقول بأمرهِ إذ كانَ حقا واضح البُرهانِ
عجب الصحابةُ من فصاحةِ لفظه وبلاغةٍ فيه وحسنِ بَيانِ[٢٧٣]
قالوا نشأت بأرضنا ولساننا عنْد الفِصاحة عن لسانك واني
فأشار أنَّ لِسانَ اسماعيل قَدْ كانَ انطوي حَقبا منَ الأزمانِ
فحباهُ ربُّ العرشِ باللُغةِ التي درست وضلَّت عن بَني عَدنانِ
بلسانهِ نزل القران وفي بني سعد نشأته مع الحضَّانِ[٢٧٤]
والله أدبّه فأحسن ربُّه تأديبه في السرِّ والاعلانِ
وله صريح الزُّهد صحَّ لأنّه عرضت عليهِ أماكنُ البطحانِ[٢٧٥]
ذهبا فقال أجوعُ يوماً صابراً وإذا شبعتُ أكونُ ذا شُكرانِ

٢٦٦- الفينان: الطويل.
٢٦٧- العقاب: هي راية النبي صلى الله عليه وسلم.
٢٦٨- وفي س: شرفت - ويُشير هنا الى عصا سيدنا موسى عليه السلام.
٢٦٩- أربت: زادت. ٢٧٠- وفي ت: الحديث.
٢٧١- وفي ت: ليفهمه.
٢٧٢- هو عبد الله بن عمرو بن العاص، **صحابي**اسلم قبل ابيه، ومات سنة ٦٥ هـ
٢٧٣- وفي س، ظ، ص، (معاني). ٢٧٤- **الحُضّان** القائمون على التربية.
٢٧٥- البطحان: جمع **أبطح**. وهو المسيل الواسع.

كم شدَّ من حجرٍ لمسغبةٍ وكم ... أضحى على اللزباتِ[276] ذا إدمانِ

يغدو خميصَ البطنِ يعلَم أنَّه ... لا فخر للمتنعمِ المبطانِ

ما كان مدَّخراً من الأقواتِ ما ... قد كانَ في يومٍ ليومٍ ثانِ

كلّا ولم يكُ عندهُ من آلةِ ... الدنيا وبسط متاعِها زوجانِ

ويمثِّلُ الدنيا كقائل[277] دوحةٍ ... ومضى وخلّفها بغيرِ توانِي

إنْ كان أبياتُ النبيّ لتسعة ... يمضي عليها الشهر والشهرانِ

ما إن يُرى للخبز في أكنافها[278] ... والطبخ من لهب ومن وقدانِ

بالأسودين الماء والتمر اجتزوا ... عن ناعم العيشِ الزهيد الفاني

والليف حشو وساده وقميصه ... من أغلظ المنسوج في الاقطانِ

وقضى بلال دينه ثم انثنى ... ولديه بعد الدين ديناران

فثوى بمسجدهِ إلى أنْ فُرّقا ... يومين لا يأوي إلى نسوانِ

ولقد مضى وعلى شعيرٍ درعه ... مرهونةٌ لتعذُّر الأثمانِ★★★

وهو الكريم الطّاهر المحفوظُ من ... ميلادهِ من نظرةِ الختّانِ[279]

وعلى الطهارةِ والصيانةِ لم يزَل ... حتّى أتاه أشرفُ الأديانِ[280]

لم تبدَ عورتُه لزوجٍ أو لما ... ملَكت يمينٌ من كمالِ صِيّانِ

وإذا تخلى(281) لا يُرى من بعده ... أثرٌ لما يبدو منَ الانسانِ

كان الوضوء لكل وقتٍ دأبه ... لم يجتمع لوضوئهِ وقتانِ

رغباً إلى نورٍ على نورٍ سوى ... صلوات يوم الفتح والإمكانِ★

٢٧٦- وفي ت (الكربات)، ومعنى اللزبات: الشدائد.

★★ سقط هذا البيت والذي يليه من ص، وخميص البطن: الجائع والمبطان: المملؤ البطن.

٢٧٧- القائل: هو المستريح تحت الشجرة لمدة يسيرة (انظر ابن ماجة - باب الزهد ص ٣٩٤) تحقيق محمد ناصر الدين الالباني.

٢٧٨- وفي س،ظ،ص (ابياته)

★★★ يشير بذلك الى انه صلى الله عليه وسلم قد مات ودرعه مرهونة عند يهودي.

٢٧٩- وفي ت (عن) - الختان: هو الذي يقطع غرلة الصبي.

٢٨٠- وفي س،ت،ظ، (الايان).

٢٨١- تخلى: اي دخل الخلاء، وهو قضاء الحاجة.

★ بعده في ت.

صلى بطهر يومه متغمدا ... تشريم سهل محسن معوان

كملت طهَارتـهُ وتـمَّ ركوعـهُ ... وسـجـوده في الأرض ذي الأركـانِ
وزكـت محـامـدهُ وطـال[٢٨٢] قنـوتُـه ... حتَّـى الـتـوى وتـورَّم الـقـدمـانِ
ويظـلُّ طول الـليـل يقـرأ آيـةً ... متـدبـراً فيـهـا غمـوضَ معـانـي
يتـلو بتـرتـيـلٍ[٢٨٣] بصَوْت طيِّـبٍ ... عذْبٍ شَجٍ بقراءَةِ الـقـرآنِ
وإذا انـتـهـى الـتـرتـيـلُ يختم قائِـمـا ... تعظـيـم عَبـدٍ عارفٍ خشـيـانِ
وإِذا أتـاه الأمـر فيـه مسـرّةٌ ... للقـلـبِ يسـجُـدُ سجـدة الـشـكـرانِ
ويصومُ حتَّـى لا يظَـنُّ فطـورُه ... أبـدا يريـدُ به رضـى الـرحـمـنِ
وكـذاك يفطـر برهـةٍ حتَّـى يرى ... أن ليس يومـاً للصـيـامِ يعـانـي
وثـلاثَـة من[٢٨٤] كلِّ شهـرٍ صامَـهـا ... وبـكـلِّ أُسـبـوعٍ له يومـانِ
يومَ الـخـمـيس ويـوم الاثـنـيـن الـلذا ... ن تفرّدا شَرفـا بِفـتْـحِ جِنـانِ
وكـذلـك[٢٨٥] الاعـمـالُ ترفـع فيـهـمـا ... وأتـم صومَ الـشَّـهـر منْ شَعـبـانِ
ولـه الـمـواصـلةُ الـتـي يمـسـي بهـا ... منْ ذي الـجـلال ببـاطـنِ ريَّـانِ
وكـذاكَ أحـرم[٢٨٦] ثم لبّى واغـتَـدى ... لطـوافـهِ وسـعـى بذي الـصـفَّـانِ
ساق الـهـدايـا مُشـعِـرا ومـقـلِّدا[٢٨٧] ... قد أعـفـيـتْ عن حلْقـةٍ وأسـانِ[٢٨٨]
فأتـمَ عمـرتـه وأحـرم بَعـدهـا ... للحـجِّ عنـدَ الـبـيـتِ[٢٨٩] صبـح ثمـانِ
وأتـى بتـلبـيـةٍ مِنـىً فاحـتـلّهـا ... وأتـى إلـى الصخرات من نعـمـانِ[٢٩٠]
فدعـا بهـا وأفـاضَ نحـو الـمـشـعـر ... الأزكى الـحـرام إفـاضـة الـغـفـرانِ
وأتـى مِنـىً فرمـى الـجـمـارَ مكـبِّـرا ... تكـبـيـرَ تعظـيـمٍ بصـدقِ جنـانِ[٢٩١]
نحَـر الـنـبـي بكـفّـه أضـحـيّـةً ... نَقـل الأئـمـةُ أنـهـا كبـشـانِ
ودعـا بحـلّاق وقـسَّـم أشـرفَ ... الأشـعـار في الأصـحـاب والاخـوانِ[٢٩٢]

٢٨٢- وفي س (رام). ٢٨٣- وفي ص (بتنزيل).
٢٨٤- وفي ص (في). ٢٨٥- وفي س،ظ،ص (فلذلك).
٢٨٦- سقطت (كذلك) من ص.
٢٨٧- المشعر: الذي يهدى القربان. ـ المقلد: تقليد البدنة (القربان) ليعلم انها هَدي.
٢٨٨- والاسان: الحبل. ٢٨٩- وفي ص (الصبح) ـ والمقصود بصبح ثمان: صباح اليوم الثامن من ذي الحجة.
٢٩٠- نَعمان: وادي بين مكة والطائف على مسافة نصف ليلة.
٢٩١- الجنان: القلب. ٢٩٢- وفي ت (الاعوان) ـ والاشعار هنا: شعر الاضحية.

ومضى فطافَ بكعبةٍ محجوجةٍ ... منها يقبِّل أسْودا ويماني
وأتمَّ سَعيَ المروتين[٢٩٣] فاكمَلَ ... الحج المبّرر مرغم الشيطانِ
شهد المناسكَ ثم بيَّنها لهم ... ليبلِّغ النائين منْ هودانِ
ورعٌ، كثيرٌ صمتُه، ذو فكرة ... مرضيةٍ متواصلُ الاحزانِ
يخشى جلالَ الله اعظمَ خِشيَةٍ ... إذْ كَان أولى النَّاسِ بالعرفانِ
ولطالما سُمع الأَزيرُ لصدره[٢٩٤] ... كالمرجل الفهَّاق بالغَليانِ
ولقد بكى حتى تبللَّ حجره ... وبكى فبلَّ الارضَ بالهملانِ[٢٩٥]
وتلا ابنُ مسعود عليه سورةً ... فَهَمَتْ[٢٩٦] لذاك مدامعُ الأجفانِ
ولقد علا قدم النبي بنعلهِ ... رجلٌ أضرَّ برخصةٍ خمصانِ[٢٩٧]
فأراحه بالسُّوط عنها ثم لم ... يملكْ مخافَةَ عادلٍ ديانِ
فدعاه واسترضاه[٢٩٨] بالشَّاء التي ... بلغتْ ثمانين اعتبرْ ياجاني
وشعاره الأَملُ القصير لِعلمِه ... أن أمره كالبَرْقِ ذي الخَطفانِ
ما كانَ يلقم لقمة فيظن أنْ ... تنساغَ قبل تنزلِ الحَدثانِ
★★أَو كانَ يرفع طرفَه فيظَن من ... حَذرٍ أَنِ الشُّفرانِ يلتقيانِ
ولقد تيمّم قرب ماء خائفا ... أمرا يعاجله مِن الأَتيانِ
وله التضرّعُ والدعاء الخالِص ... المقبولُ محروساً من الحرمانِ
غفر الأله له الذنوبَ ولم يَزل ... مستغفِراً ما أقبَل المَلَوانِ[٣٠٠]

٢٩٣ـ المروتان: الصفا والمروة وهما من شعائر الله في الحج.
٢٩٤ـ وفي س،ظ (بصدره) ـ والمرجل الفهاق: الممتلىء.
٢٩٥ـ الهملان: الدمع الغزير.
٢٩٦ـ همت: سالت وفاضت
٢٩٧ـ الرخصة: الناعمة، والخمصان: مفرده الاخمص وهو من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالارض.
٢٩٨ـ وفي س،ظ (استرعاه).
★★ تداخل صدر البين الاول مع عجز الثاني في المخطوطة (ص).
٢٩٩ـ وفي س،ظ، (يعالجه)، وفي ت (عن الاتيان)
٣٠٠ـ الملوان: الليل والنهار.
ويعده في ص: يزداد عزما عند اشرف مجلس ... صينت محاسنه عن الابان
وفي ت يزداد عن مئة بأشرف مجلس. ومعنى الابان: المتهم اوالذي يعيب في وجهه.

وهو المؤيدُ يومَ بدْرٍ إذ غَدا ... متعرِّضا للعيرِ والرُكبانِ
فأتتْ قُريشُ تريد نصرة عيرها[٣٠١] ... إذ نفَّرت بالمنذرِ العريانِ
فلقوا رجالا والمنايا الحمرُ في ... أسيافِهم يومَ التقى الجَمْعانِ
*** نزل الملائكةُ الكرامُ بِنصرهِم ... جبريلُ وافاهم بألْفِ عِنانِ
وبمثلها ميكالُ جاء، وجاء إسْـ ... ـرافيلُ في ألْفٍ منَ الفرسانِ
أَودَت صناديدُ العداة وفارقوا ... الخِلَّ الحميمَ إلى حميم آنِ[٣٠٢]
سُحبوا فالقوا في القليب أذلةً ... وسيسحبون غداً إلى النيرانِ
نادى فأَسمعهم به[٣٠٣] ليزيدهم ... خِزْياً على خِزيٍ[٣٠٤] وطولِ هوانِ
ثم انثَنى نحو المدينةِ راجعا ... مستبشِراً بالنُّصْرِ والفرقانِ
وكذاك في أُحدٍ تبيَّن بأسُه ... وثباتُه في سَاعَةِ الجولانِ
كُسِرت رباعيةُ النبي ولم يزَل ... والنَّاسُ في وَجَلٍ وفي ذولانِ[٣٠٥]
ورمى بحربتهِ أُبَيّا فارتَدى ... بالخِزْي في الدُّركَاتِ مع هامانِ★★
ورمى قريظَة والنَّضير ببأسِه ... إذْ كانتا للغدْرِ يَحْتَقِبانِ[٣٠٦]
وغزا مريسيعا فتمَّ مراده ... في آل مصطلق بلا خذلانِ[٣٠٧]
وسرت قريش نحو طيبة تجمع الأحـ ... ـزاب من أسد ومن غَطفانِ[٣٠٨]

---

٣٠١ - وفي س ط " عزها "

*** من هنا سقط من س حتى قوله " غزواته سبع وعشرون .... " البيت

٣٠٢ـ آن: حار متناه في الحرارة. ٣٠٣ـ سقط(به) من ت.

٣٠٤ـ وفي ص (حزنا على حزن). ٣٠٥ـ الذولان: الاهانة.

★★ هامان: هو وزير فرعون. ٣٠٦ـ يحتقبان: يجتمعان.

٣٠٧ـ يشير بذلك الى غزوة بني المصطلق سنة ٦هـ.

٣٠٨ـ أسْد: قبيلة كبيرة، تنسب الى أسْد بن خزيمة بن مدركة، كانت بلادهم في نجد ثم نفرقوا وتكاثروا في شمال شبه الجزيرة وغيرها. (انظر الاعلام ج ١ ص ٢٩٧).

غطفان: قبيلة تنتسب الى غطفان بن سعد بن قيس عيلان، وهو جد جاهلي قديم وكانت منازلهم فيما يلي وادي القرى وجبلي طيّ، وتفرقت غطفان في الامصار في عهد الفتوحات الاسلامية.

فذَرى النبيُّ فظَلَّ يحفرُ خندقا ... باشارةٍ من ذي الحَجى سَلمانِ[٣٠٩]
فأتتْهم ريحٌ وجُنْدٌ لا تُرى[٣١٠] ... فتفرَّقوا بالذُّلِّ والخُسرانِ
وحصون خيبرَجاءها لمَّا عصت ... بالجيشِ ذي السطواتِ والسُّلطانِ
ودعا لرايتهِ الشريفَة من قضى ... بكمالهِ الزهراء والسِّبطانِ[٣١١]
فتح الالهُ على يديهِ حصونَهم ... وسبا بسيفِ القَهر كلَّ حصانِ[٣١٢]
وأظل يومَ الفتح مكَّة منه ما ... بهرتْ كتائِبهُ أبا سفيانِ
وتنكَّس الأصنام لمَّا حلَّها ... بإشارةٍ منه بخيْرِ بَنانِ
وأتى الحجون ٣١٣ وفيه قبَّته التي ... شرفت. فكان لها من السكّان
وأتى هوازن في حنينٍ غازيا ... فَلَقوه بالأموالِ والأظعانِ
واشتدَّ بأسُهم فأرسَل فيهمُ ... كَفًّا منَ الحصباء والصوَّانِ
فحشا عيونَهم فأدبر جمعهم ... كالوحْشِ نافرةً الى الميزانِ[٣١٤]
وأَتى فحاصرَ طائفا فأذاهم ... مرُّ الحِصار وشدَّة الأرجانِ[٣١٥]
★★★غزواته سَبع وعشرونَ انبَرى ... منْها لِعشْر شاهِدا لِطعانِ
وهي التي ذكرتْ ولم يشهد وغى ... في سَبعَ عشْرة غزوةً ويَداني[٣١٦]
ستًّا وخمسين السرايا بثُّها ... مع كلِّ شهم فاتِكٍ زَبَّانِ[٣١٧]
دانت لرتْبتِهِ الملوكُ مُقِرَّةً ... بالقَهرِ منْ عربٍ ومن عُجمانِ
بلغت رسالتهُ المقوقس[٣١٨] وهو في ... الاسكندرية مالكُ القبطانِ

٣٠٩- الحجى: العقل والفطنة. انظر صحيح البخاري، باب المغازي (غزوة الخندق).
٣١٠- وفي ت (يرى).
٣١١- وفي ت (الحسنان). يريد بهذا البيت عليا وفاطمة وولديهما رضي الله عنهم جميعا.
٣١٢- الحصان: المرأة العفيفة.
٢١٣- الحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها.
٣١٤- الميزان: كناس الوحوش، وهو موضعه في الشجر يستتر فيه. وانظر صحيح البخاري. باب المغازي (غزوة حنين).
٣١٥- الارجان: الحبس.
★★★ الى هنا انتهى السقط في المخطوطة (س) انظر (كتب الصحاح وكتب السيرة).
٣١٦- يداني: يقارب.
٣١٧- زبان: دفاع.
٣١٨- المقوقس: هو عظيم القبط في مصر واسمه جريج بن القبطي/ السيرة النبوية لابن كثر ج٣ ص٥١٤.

فأتَتْ هديتهُ إِليه وصدَّه … شيطانُه عن خطَّة الايمانِ
وأَتت رسالته هرقل[٣١٩] فهمَّ بالـ … إسْلام لولا زُخرفُ الفَتَّانِ
وأَتى إِلى كسر بن هرمز خَطُّه … الأَعلى فمزَّقه الحقير الشانِ
فلذاك مزَّق ملكه ثم ابتغى … رجُلا فأرسلهُ إِلى باذانِ[٣٢٠]
أَرسل إِليَّ به فأرسَل نحوه … رجُلينِ بالتَّهديدِ يبتدرانِ
قال ارجعا فلقدْ كفاني أَمره … بالقتْل ربٌّ صانَني وكفاني
فبدا لباذان اليَقينُ فقاده … نحوَ الهدى ونجَا مِن العَمهانِ[٣٢١]
وأَتى النجاشيَّ الكريمَ كتابُه … فأجابَ جابة[٣٢٢] طائعٍ مذْعانِ
وكذلك الكتبُ الكريمةُ منه قدْ … وافت ملوكُ الشَّام من غسَّانِ
وكذاك أرسل نحو هوذة[٣٢٣] فاهتدى … وأَتت رسالتهُ ملوكُ عمانِ
وملوكُ حِمير جلَّ رافع قدره[٣٢٤] … حتَّى أذلَّ له ذوي التيجانِ
وأتت وفودُ الأرض تَهوى نحوَه … منْ كلِّ فج موحش الغيطانِ[٣٢٥]
سبعون وفداً سوف أذكر[٣٢٦] بعضها … قد كان مشهوراً من الوفدانِ
وفي ضمام[٣٢٧] وهو وافد قومِهِ … سعد بن بكر خير ما حضَّانِ
فغدا يناشد عن فرائضِ دينهِ … باللّهِ فاتَّضحتْ لِذى نشدانِ
ومضى يعلّم[٣٢٨] قومه فتنشَّرت … بركاتهُ في الأَهلِ والجيرانِ
وحبا مزينة[٣٢٩] إِذْ أَتته بهجرةٍ … ثَبتَتْ لَهم وهُمْ ذوو سُلطانِ

٣١٩- هرقل: هو عظيم الروم، ولم نعثر على اسمه، مات سنة ٢٠هـ.
٣٢٠- باذان: هو عامل كسرى على اليمن وقد أَسلم وأسلم معه أَهل اليمن.
٣٢١- وفي س،ظ: القميان. - ومعنى العمهان: التحيُّر والتردد.
٣٢٢- جابة: مصدر من أجاب.
٣٢٣- هوذة: هو هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة بنجد.
٣٢٤- وفي ص (ذكره). ٣٢٥- الغيطان: جمع غائط وهو المطمئن الواسع من الارض.
٣٢٦- وفي ص (اذكر بعضها من كان ... البيت.
٣٢٧- ضمام: هو ضمام بن ثعلبة من بني سعد من بكر، وكان رجلا جلدا ذا غديرتين، انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٤ س١١٦.
٣٢٨- وفي ت (فمضى فعلّم).
٣٢٩- مزينة: قبيلة من مضر، تنتسب الى مزينة بنت كلب، وكانت منازلهم في جبال رضوى وما حولها.

وأَتـت فزارة وهـي تزجـي عيسَها من كلِّ باديـةِ الطـلوح[٣٣٠] ردانِ
يشـكـون ضيـق العيشِ من سنَـةٍ مَحتْ خَضـراءهـم[٣٣١] شهـبـاء ذات دُخـانِ
فدعـا بغـيـثٍ مغـدقٍ فأتـاهـم فاستبـشـرَ البـكـرات في الأعطـانِ***
وأَتـت تجـيـب مجـيـبـة بفـواضـلٍ الـصُّـدقـات من نُعـم لهـا عكـنـانِ[٣٣٢]

وأَتـتـه سعـد هزيـمٍ الـوفـدِ الألـى نجُّـاهـم من هُلكِـهـم بيـتـانِ[٣٣٣]
من شعـرِ مرء الـقـيسِ يَذكُـر ضارجـا[٣٣٤] والـعـيـن ذات الـعـرمض الـرُّجَّـانِ
وأتـت محـاربُ بعـد طول تعـجْـرُفٍ وهـمٌ إلـى الـتُّـقـوى ذوو إذعـانِ[٣٣٥]
فكـسـى خزيـمـة[٣٣٦] غرَّةً بجـبـيـنـهِ نورا بمـسـحـةِ أَشـرف الايـمـانِ
وأَتـى جريـر[٣٣٧] فـي بجـيـلةَ قومـه يطـوونَ عَرضَ مفـاوزِ وبـثـانِ
وعـلـيـه مِن مَلكٍ كريـمٍ مسـحـةٌ حَوتِ الـجَـمـالَ بوجـهـهِ الـحـسَّـانِ

٣٣٠- فزارة: قبيلة عدنانية تنتسب الى فزارة بن ذبيان، وقد عاشت في نجد وادي القرى، (الاعلام ج٥ ص١٤٥)
- الطلوح: الهزال. - ردان: ضعيفة وهزيلة.
٣٣١- خضراءهم: أي أرضهم المخضرة. - الشهباء: المجدبة.
*** سقط البيت من (ص). - الاعطان: مبارك الابل.
٣٣٢- العكنان: الابل الكثيرة. ٣٣٣- وفي س(تبيان) وفي ت (بيبان).
- سعد هذيم: بطن من عذرة، وهذيم عبد حبشي حضن سعدا فنسب اليه (جمهرة انساب العرب ٤٤٧).
٣٣٤- ضارج: موضع ماء. - العرمض: صغار السدر والاراك. - الرجان: المقيم. وقد ذكر ياقوت قصة هذين البيتين في معجم البلدان ج٣ ص٤٥٠ والبيتان هما:

ولمّا رات أن الشريعة همّـها وأنّ البياض من فرائسها دامي
تيممت العين التي عند ضارجٍ يفيء عليها الظلُّ عرمضها طامي

وانظر ديوان امريء القس (تحقيق حسن السندوبي) ض٢٠٦ .

٣٣٥- وفي ت (ارغان) وهو الاصغاء، وقد سقط هذا البيت والتالي له من س.
- محارب: هم بنوخصفة من قيس بن عيلان منهم مالك بن عمرو بن عبدالله بن خلف بن محارب الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (جملي أحب الى ربك). «أنساب الاشراف ٢٦٠» ولعل ذلك ما عناه الشاعر بقوله - بعد طول تعجرف.
٣٣٦- خزيمة هوخزيمة بن عاصم بن قطن بن عبدالله بن عبادة بن سعد أتى النبي صلى الله عليه وسلم باسلام عكل فمسح النبي وجهه فما زال جديدا (أسد الغاية ١١٦/٢)
٣٣٧- جرير: هو ابو عمرو جرير بن عبدالله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥١هـ
- بجيلة: قبيلة من قيس عيلان نسبة الى أمهم بجيلة، نزلت الكوفة (اللباب في تهذيب الأنساب لابن الاثير ١٢١/١).
- بثان: الارض السهلة.

وأتــاه وافــد عامِـر شيطــانُـهـا[٣٣٨] ... نجـلُ الطـفـيـل وأربـد الـنـكـدانِ[٣٣٩]
همًّـا بكـيـدٍ عاد منه عليـهـمـا ... ما لِم يكـونـا مِنـه ينْـتظِـرانِ
ضُرِبَ الـخـبـيـث[٣٤٠] ابـن الطـفـيـل بغـدَّةٍ ... ورفـيـقُـه بالـصاعـق الـمـزنَـانِ
وأتـت حنـيـفـةُ محـدقـيـن بِخـاسـر ... الـصـفـقـات أفَّـاك الـلَّسـان هدانِ[٣٤١]
أعـنـي مسـيـلـمةَ الـكـذوبَ فأسـلَمَ ... الـخـتَّـار[٣٤٢] ثم ارتـدَّ عِن وشْـكـانِ
وأتـتـه نَهْـدٌ★ فعـرَّضت ببـصـيـرهـا ... وخـبـيـرهـا من شدَّة الاحْـجـانِ[٣٤٣]
فدعـا لهـا ولمـخـضِهـا[٣٤٤] ولمحضِهـا ... ولـمـذقـهـا والـرسـل والـثُّـمـرانِ[٣٤٥]
ما زال يدأب في الـنـصـحـيـةِ جاهِـداً ... متـبـتِّـلاً في خِفـيـةٍ وعـلانِ[٣٤٦]
حتـى اسـتـقـامَ الـديـنُ واتَّـبـع الـوَرى ... بعـد الـعـمـايـةِ أوضـح الاغـسـانِ[٣٤٧]
وأتـاه نَصْـرُ الـلّه والـفَـتـح الـذي ... هو لاقـتـرابِ الـمـوتِ كالـعـنْـوانِ[٣٤٨]
بدأ الـسُّـقـام بهِ وكـان ينـالـهُ ... منـهُ كَمـا أن يوعـكَ[٣٤٩] الـرَّجـلانِ
فدعـا الـصـحـابـةَ ثم وصَّـاهـم بِمـا ... يرضـي وصـيـةَ ناصِـحٍ أمَّـانِ
ودعـا إلـى أخْـذ الـقَـصـاص صِحـابـه ... مِنْ نَفـسـهِ فلـيـخشَ ذو الـعُـدوانِ
واشـتـدَّ ما يلقـاه مِنْ الآمـه ... حتَّـى لَقـد حَمـلوه في الأحـضـانِ
فدعـا أبـا بكـر فقـدَّمـه على الأ ... صحـاب، في الـمـحْـرابِ والـديـوانِ
ورثَ الـخـلافـة بعـده فأقـام مِنْ ... آثـاره الـحُـسـنـى على أسَّـانِ[٣٥٠]
وأتـاه جبـريـل الأَمـيـن يعـوده ... بالأَمـر من رؤف به رحـمـانِ

٣٣٨- وفي ظ (قومه). ٣٣٩- وفي ت البكران والمقصود : عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة

٣٤٠- وفي س (الطفيل بن الحنيث) ومعنى المزنان: السحابة.

٣٤١- الهدان: الاحمق الثقيل. ٣٤٢- الختار: الغدار. - الوشكان: القرب. ★ نهد: قبيلة عربية تنتسب الى نهد بن زيد من قضاعة كان يسكن نجران وارتحل أبناؤه الى نجد.

٣٤٣- الاحجان: اقتطاع المال وحبسه.

٣٤٤- سقطت من (ص). ٣٤٥- وفي س (القمران).

المخض: زبدة اللبن، والمحض: اللبن الخالص بلا رغوة، والمذق اللبن الممزوج بالماء، والرّسل: القطيع من الابل والغنم.

٣٤٦- وفي س (خشية). ٣٤٧- الاغسان: الاخلاق.

٣٤٨- وفي ت (كالعلوان). ٣٤٩- يوعك: الوعك هو اذى الحمى، أو الالم من شدة التعب.

٣٥٠- الاسّان: هو تذكر العهد الماضي، ولعله اراد هنا الاساس.

ياتي فيبلغه السّلام كرامةً ... خصّته فيها ماله منْ ثانِ
وأتاه عزرائيل يطلب إذنه ... ولغيرهِ ما كانَ ذا استئْذانِ
وأتاه مأمورا بطاعَتهِ على ... ما شاء من قَبض ومنْ حيوانِ[٣٥١]
فاختار قرب الله جلّ جلاله[٣٥٢] ... فمضَى حميدا سالِما مِنْ دانِ
واسْتُلّت الرّوح الكريمة[٣٥٣] فاعتَلَت ... أنوارهُا شَرفا على الأعنانِ
لنسيمها أرجٌ يَفوقُ لطيمة[٣٥٤] ... من مِسْك داريٍّ بخَيْر بَنانِ
وتباشر السَّبع العُلى بلقائِها ... حتّى جنان الخلْدِ والخزانِ
والأرضُ لولا أنه فيها لَمَا ... ثَبتَتْ مِن الزّلزال والرّجْفَانِ
وعليٌّ ابن العمّ أتقَن غُسْلَه ... بقميصهِ المتضوِّع[٣٥٥] الأردانِ
وأعانه العبَّاس وابنا عَمّه ... قثم وفضلٌ[٣٥٦] بوركَ الوَلَدانِ
وأسامةٌ فازداد تطهيراً الى ... طهر ولُفَّ بأفخَر الأكفانِ
صلّى عليه جبرئيل وكلُّ مَن ... في العالياتِ السَّبعِ مِن سُكّانِ
وذوو القرابةِ والصحاب[٣٥٧] وأقبلَتْ ... بَعد الرِّجالِ كَرائِم النِّسوانِ
يأتون أرسالا[٣٥٨] وليْس يؤمُّهم ... أحدٌ على مُتقَدم الأعيانِ
وضَعوه في لَحدٍ وأشخص قَبره ... في حُجرةٍ فَخرت على الجُدْرانِ
في بيتِ عائشة التي قُبِض الرّضي ... الرّاضي لدى سَحْرٍ لها[٣٥٩] ولبانِ

٣٥١- الحيوان هنا: الحياة.
٣٥٢- وفي ظ،ت،ص (ثناؤه) ومعنى الدان: العيب.
٣٥٣- وفي س،ظ (العظيمة)، والاعنان: اقطار السماء.
٣٥٤- اللطيمة: وعاء المسك أو العير التى تحمله. والبنان: الريح الطيبة أو الاصابع.
٣٥٥- المتضوّع: الذي انتشرت منه الرائحة الطيبة.
٣٥٦- هما: الفضل بن العباس من شجعان الصحابة مات بطاعون عمواس ويقال انه مدفون بالرملة.
* قثم بن العباس ، أدرك صدر الاسلام في طفولته، ولي المدينة زمن على كرم الله وجهه. واستشهد في سمر قند- زمن معاوية وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٣٥٧- وفي ص (الصحابة). ٣٥٨- أرسالا: جماعات.
٣٥٩- السحر: الرئة. واللبان: النحر.

ندبتـه فاطـمـةَ الطـهـور فأحسـنـتْ وأتـت بصـدقٍ ساعَـةِ الارْنـانِ[٣٦٠]
ويـحَـقّـهـا إن طال فيـه بُكـاؤُهـا وتـبـتّـلت في الـبـيـتِ للأحـزانِ
وأتـاهـم آتٍ فعـزّاهـم بمـا يُسـلي فؤادَ الـجـازعِ الـوَلْـهـانِ
سمـعـوا الـكـلام ولـم يروا جُثـمـانـه ظَنّـوا بهِ خَضـرا فَتـى ملكـانِ
وَلـهَ الـرِّجـالُ ذوو الـحـلوم لِفـقْـدهِ إذْ كانَ ذلـكَ أعظَـم الـفُـقْـدانِ
وتـفـاقـم الـخَطْـب الـجَـليـل وجلّتِ الـ ـبـلوى وأوحِش ساكِـن[٣٦١] الاوطَـانِ
وعـداهم خَبـر الـسَّـمـاء وأنـكـروا تِلكَ الـقُـلوبِ أشـدّ ما نُكـرانِ
جَعـلَ الـمـهـيـمـنُ قبـره في أرضـهِ حرزا لأمـتـه مِنَ الـبقطـان[٣٦٢]
تغش الـمـلائـكـة الافـاضـل قبـره في كل صبـح أحـسـن الـغـشـيـانِ
سبـعـون ألـفـا كلّمـا عرجـوا[٣٦٣] أتـى سبعـونَ الـفـاً في الصَّبـاح الـثـاني[٣٦٤]
منْ زاره فكأنّـمـا قد زاره حيّـا زيـارة صحَّـة وعـيـانِ
منْ زاره وجـبـت شفـاعـتـهُ له فنـجَـا من الـزقّـومِ والـقطـرانِ
ولـقـد عرا الجـدبُ[٣٦٥] الـمـدينـةَ مجحفـا بجـمـالـهـا وبـمـعـزهـا والـضّـانِ
لاذوا بعـائـشـةَ الطّـهـورِ فأقبـلَت باشـارةٍ فيـهـا صلاح الـشّـانِ
أمـرتْ بأن يُلْقـى الـسـمـاء بِقـبـره الـمـحـشـود بالأنـوار والـرضـوانِ★
فلقـوا فأقـبـلت الـسَّـمـاء فاخـصَـبـوا فتـفـتـقّ الانـعـامُ بالـلُّحـمـانِ[٣٦٦]
ويـقـبـره الـمـلَكُ الـكـريـم موكَّـلٌ ليـبـلّغَ الـتّـسـليـم للبُـعـدانِ[٣٦٧]
لكـن إذا ما الـمـرء قام تِجـاهـه ردُّ الـسّـلام على الـقـريـبِ الـدّانـي
وهـو الطـريُّ بقـبـرهِ مالـبـلـى والـحـادثـات عليـهِ مِنْ سُلطـانِ

٣٦٠-الأرنان: الصياح.
٣٦١- وفي ت (آنس). ٣٦٢- وفي ت، ص (الفتان). والقطّان جمع قاطن: وهو الخادم.
٣٦٣- عرجوا: صعدوا.
٣٦٤- وفي ت (الاني). ٣٦٥- وفي ص، س، (الجدب).
★ ورد هذا البيت في ظ متداخلا، اذ ورد صدره مع عجز البيت التالي له.
٣٦٦- اللحمان: جمع لحم
٣٦٧- وفي ت (للعبدان).

وإذا الفتى صلّى عليهِ مرّةً من سائرِ الآفاقِ والبُلدانِ
صلّى عليه اللّه عَشرا فليزد عَبد ولا يجنَح إلى النُقصانِ[٣٦٨]
من لم يصلِّ عليه إن ذُكر اسمهُ فهو البخيلُ وزده وصفُ جبانِ***
وإذا أخلَّ بذكِره في مَجلس فأولئكَ الأموات في الحيَّانِ[٣٦٩]
روح المجالسِ ذِكره وحياتُها وهُدى لكلِّ ملدّد[٣٧٠] حَيرانِ
وهو الذي ما زَال خيرا نافِعا حيًّا ومَيتاً ضمَّة رجوانِ[٣٧١]
أوحي إليه الله طولَ حياتِه فهدى الأنام لأوضح السُبلانِ
ومماتُه خَير لأمتِه إذا عرِضَت لَها الأعمالُ في الخمسانِ[٣٧٢]
عرضا عليهِ فانْ رأى حَسنا بها حمدَ الاله لَها على الاحْسَانِ
وإذا رأى سوءا فيسأله لها فيؤولُ سيئُها إلى غفرانِ***
وإذا رآه ذوو المنَام فإنّه في صِحّة الرؤيا لكاليقظانِ[٣٧٣]
ولقد أتى معنى حديث[٣٧٤] أيّما عَبد رآني في المَنَام رآني
لا يستطيع تمثُلاً أبد بهِ منْ رام هَذا الأمر مِنْ شيطانِ
ولمن رآه فقد رأى[٣٧٥] الحقَّ الذي لا شكَّ فيه عِند ذي الايقَانِ[٣٧٦]
وهو الذي يَنْشَقُّ عنه ضريحُه قَبل الأنام وبَعده العُمَرانِ[٣٧٧]
وذووا البقيع وأهل مكّة بعدهم فيسير فيمن ضمّه الحرمان
يأتون آدم ثمّ نوحاً ثم إبراهيم والمستلّ من عمران[٣٧٨]
والروح عيسى يطلبون شفاعة تنجيهم من شدة الارجان (٣٧٩)
فيقول كلّ مِنهم نَفسي سوى المختار أنجح شافِع للجاني

٣٦٨- وفي ت (نقصان) *** سقط هذا البيت والذي يليه من س .
٣٦٩- وفي ت، ص (الجبّان). ٣٧٠- الملدد: الحيران الملتفت يمينا وشمالا .
٣٧١- الرجوان: مفرده رجا وهو الناحية والحفة، ويقصد حفتا القبر.
٣٧٢- الخمسان: جمع الخميس، وهو الخميس الذي يعرض فيه الاعمال.
*** سقط البيت من ظ .
٣٧٣- وفي س، ظ، ص، (الرؤيا كاليقظان).
٣٧٤- يعني حديث الرسول الكريم: (من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي) حديث صحيح رواه البخاري، وأحمد بن حنبل في مسنده.
٣٧٥- وفي (ت): ... في المنام رأى الذي) . ٣٧٦- وفي ت (ايقان).
٣٧٧- العُمَران: هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.
٣٧٨- هو موسى عليه السلام . ٣٧٩- الارجان: الاقامة الطويلة، والحبس.

فيخرُّ لله المُهيمنِ ساجِداً ليقولَ ذو الجَبَروتِ والسُّلطانِ
يا أحمدَ ارفعْ رأسكَ الميمونَ قُلْ يُسْمع وسَلْ تُعطَه بلا حِرمانِ
واشفع تُشَفَّع ثم يَشْفَع مرَّة أخرى لأهلِ الخطِ والعصيانِ
حتى يريحَ عصاةَ أمَّتهِ من الـ حبْس[٣٨٠] الفظيعِ وغلظَةِ السجَّانِ
وهو المجيز على الصراط وإنه فرط لعند الحوضِ والميزانِ
وهو المبادر قرع بابَ الجنَّةِ الـ فيحاء ذاتِ النَّخل والرُّمانِ
فيقال من هذا يقول: محمَّدٌ والله قد أوحى إلى رِضوانِ[٣٨١]
أنْ لَيس يفتحه لخلق قبله أو قبل أمته ذوي الرجحانِ
وهو الكثير التابعينِ إذا أتى تَبع النبي النَّفس والنُّفْسانِ
يردُ المعادَ على البُراق وغيره تَسعى بهِ في الموقفِ الرجلانِ
وبلال بين يديهِ راكبُ ناقةٍ حمراء يرفع صوتَه بأذانِ
ويزفُّه سبعون ألفَ مقرَّب والنَّاس من مَثْنى ومن وحْدانِ
والنَّاسُ تحتَ لوائِه من آدم الأعلى إلى عيساهم الرُّوحاني
هو صاحب الحوض الذي مِنْ جنَّة الفردوسِ يَشخب[٣٨٢] فيه ميزابَانِ
مقدارُ شَهر في المسَافةِ عرضُه مِنْ أيلة[٣٨٣] القصوى إلى عمَّانِ
أكوابُهُ ذَهَبٌ تلوح وفضَّة بيضاء هنَّ لديه خيرُ أواني
عدد النُّجوم الزهر قد صفّت على أَرجائِه مِن أَشرف الكيزانِ[٣٨٤]
أحلى من العَسل المصَّفى ماؤه وبياضُه أنقى من الألبانِ
يربي على مِسكٍ تضوَّع نشرُه[٣٨٥] مَن ذَاقه لم يدْعُ بالظَّمآنِ

٣٨٠- وفي ص (الكرب). ٣٨١- هو رضوان خازن الجنة عليه السلام.
٣٨٢- يشخب: يصب ويجرى. - الميزاب: مجرى الماء.
٣٨٣- أيلة القصوى: مدينة على ساحل البحر الاحمر وهي آخر الحجاز وأول بلاد الشام.
- عمّان: بلد في طرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء وهي عاصمة الاردن.
٣٨٤- الكيزان: جمع كوز.
٣٨٥- وفي ت (ريحه).

ولـه الـشفـاعـة يوم تحتبس[٣٨٦] الـوَرى … في الـكَـرْب من عَرَق إلـى الآذانِ
سبعـون الفـاً لا حسابٌ عليهم … مع ألفـهـا سبعـون الـف معـانـي
ولسوفَ يبعثه الإلـه مقامه … المحمودُ بعث مقرَّب منّانِ
وله الوسيلة وهي أرفع رتبةٍ … خَلُصَت له في جَنّة الحيوانِ
وله مزيدٌ لاانتهاء له كما … لا مُنتهى لمواهِب الرحمنِ
صلى عليه ذو المعارج ربُّه … أزكى صلاةٍ مارُسا الحَسنانِ[٣٨٨]
وعلى صحابته الكرام وأَهله … الأطهار والأزواج والوِلْدانِ
هذا الذي أدّتْ إليه قريحتي … وأعانَها بالصِّدقِ فيهِ لِساني
واقتاد فيه خواطِري نحو الهدى … مَلَكٌ وأدبرَ خاسِئا شيطاني
بمديحه العطِرِ المنيف تعطَّرت … وتطَّهرت وتنوَّرت أوزاني
يعطي القريضَ غضاضة ونضارة … وفصاحَة تربي على سَحْبانِ[٣٨٩]
يا ليتَ شعري كان كلُّ شعاره … وَصفى له ومديحه ديدانِ
هذا وأَعلم أنني لمقصِّرٌ … ولو إنبرى لمَدادي البحرانِ
لكنَّ قصدي أن يطهِّر ذكره … صَدري ويشفي ما يكنُّ جناني
يا خيرَ من وخَدت إليه نجيبةٌ … منْ كلِّ مرمى نازِحٍ الأحضانِ[٣٩٠]
يطوي إليك بها السباسِب ساهم[٣٩١] … بيد السَّمائِم منهج الدُّرسانِ
يهفو إذا ذكر العقيقُ[٣٩٢] فؤاده … ويبيتُ من سَلْع على أشجانِ
شوقا إلى عرصَاتِ حضرتك التي … نسمت بنَشْرِك أَطيب النَّسمانِ

٣٨٦ـ وفي ت (يحتبس).
٣٨٧ـ وفي ص،ت (يفتحها).
٣٨٨ـ الحسنان: كثيبان معروفان في بلاد بني ضَبّة يقال لأحدهما الحسن والآخر الحسين.
٣٨٩ـ هو: سحبان بن زفر الباهلي، خطيب يضرب به المثل في البيان، اشتهر في الجاهلية والاسلام وقد اسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به.
٣٩٠ـ وفي ص (الاعضان). ومعنى الاحضان: النواحي.
٣٩١ـ الساهم: الضامر. والسمائم: جمع سموم وهي الريح الحاره.
ـ المنهج: البالي. والدّرسان: الثياب المختلقة.
٣٩٢ـ العقيق: واد علي ميلين من المدينة وقيل على عشرة. ـ ،سلع: سبقت الاشارة اليه ـ.

فيهـا لحـزنٍ سلوةٌ ولـخـائـف أمـن ... ولـلطـلّاب نَيـلٌ [٣٩٣] أمـانِ
أشـكـو إلـيـك تخـلُّفـي عن رفـقَـةٍ ... كانُـوا على الطّـاعـاتِ من إخـوانِ [٣٩٤]
رحـلوا وصـدَّتـنـي الـمـوانـع عنـهـم ... فنـكـرتُ قلبـي بَعـدهـم وزمـانـي
أَصـبـحـتُ في وقـتٍ كثـيـرٌ هرجـه ... متـدارِكُ الآفـاتِ والأفـتـانِ
يمـسـي الـفـتـى فيـه يروم زيـادةً ... ترضـي فيـصـبـح وهـو في نُقْـصَـانِ
فَبـمَـنْ كَسـا عطـفـيـكَ أفـخـرَ حُلَّةٍ ... ليـسـتْ على مَلَكٍ ولا إنْـسـانِ
سَلْ فيَّ ربَّـك أنْ يوفـق باطـنـي ... لرضـاه في سرِّي وفـي إِعـلانـي
قل ربِّ صِلْ يحـيـي بن يوسـف ... عبـدك المقطوعُ عنك [٣٩٥] أُضيْعفَ العبْدانِ [٣٩٦]
فلأنـتَ [٣٩٧] أكـرمُ شافِـع عَلقـتْ بهِ ... لمـروَّعٍ يَرجـو الـنَّـجـاة يدانِ

❊

وقال متضرعاً الى الله تعالى: ★ [الطويل].

أَنـا الـمـذنِبُ الجـانـي وجهليَ ألجـانـي ... إِلـيـكـم فألـفـانـي مكبّـاً على الـفـانـي
فهـل يا عظـيـم الـشّأنِ لي منـك عطـفـة ... فتـصـلح لي شأنـي وإِنْ رغـم الشانـي [١]

❊

٣٩٣- وفي ظ (خير نيل . .) وفي ص (خير أمان).
٣٩٤- وفي ت، ص (أعواني).
٣٩٥- وفي ص (منك) . ٣٩٦- وفي ظ (الغِلمان).
٣٩٧- وفي ظ (ولأنْتَ).

★ تفردت المخطوطة (وق) بهذه القصيدة.
١- العقيان: الذهب الخالص.

وقال رحمه الله ورضي عنه : * (الطويل)

بتـــوحيد ربِ العرش أسّسْتَ بُنيانـــي ... ويسرّيَ فـــي الإقرارِ وافقَ إعلاني
وآمنـــتُ بالهـــادي إلـــهِ محـــمّدٍ ... أبي القاســـم المختارِ أكملِ إيمانِ
عليه سلامُ اللّهِ ثمّ علـــى الأولـــى ... استجابـــوا له والتابعين باحسانِ
أخي استمع أرشدْك إن فرائض الصلاة ... لعُظْمى عنـــد صاحـــبِ إيقانِ
فعلمُكَ بالأوقـــاتِ فيهـــا مقرّبٌ ... إلـــى أولِ الوَقْتِ البشير برضـــوانِ
ومعرفةُ الفـــجرِ الأهمُّ لصـــائمٍ ... وَمنْ ليسْ عن فَضلِ المواقيت بالوانـــي
له كلُّ حـــينٍ منزلٌ متوسّطٌ ... يـــدلُّ عليـــه سوف يُبديهِ تبيـــانِ
فللشَّرَطَينِ(١) اُطلب بخامسِ [آبنـــا](٢) ... وثالـــث عشرِ للبُطينِ(٣) بحُسْبـــانِ
ورابـــع عشرينَ الثريّا توسّـــطَت ... وفـــي دَبْرانِ عشرِ أيلول أوصاني
وسابـــع عَشرٍ يستـــدلُّ بمقعَدٍ ... وأول تشريـــن لهنعةَ تُسداني
وعشرون فيهـــا لـــلذراعَ تـــوسطٌ ... وللفَجْرِ وسْطَ نثرة(٥) ثالثَ الثانـــي
وثالـــث عشـــرِ طرفَه(٨) متـــوسّـــط ... وعشرون فيها الجبهـــة اُرقب بعـــرفانِ
وثالـــث كانونِ بوُســـطِ زُبْرةٌ(٩) ... وفي ثالثِ العشرينَ صـــرفةٌ وقدانِ

---

* تفردت المخطوطة " ص" بهذه القصيدة .

١- الشرطان : منزل من منازل القمر ، وهو أول الوسميّ من الشتاء، انظر الازمنة وتلبية الجاهلية ص ٢٢-٢٣ .

٢ - لعلّ الصحيح ما أثبت . وفي الأصل كلمة غير واضحة .

٣- البُطَين : هو المنزل الثاني للُشرطَين ، وهو ثلاثة كواكب صغار .

٤- وفي المخطوط " دران"، والديران : من منازل القمر يأتي بعد البُطَين .

٥- كذا في المخطوط ، والصواب " بهقعة " والهقعة هي المنزل الثاني للديران، انظر الازمنة وتلبية الجاهلية ص ٢٣ .

٦ - الهنعه : هي خمسة انجم ينزلها القمر ، وقال صاحب القاموس المحيط غير ذلك ، فانظره . ص ١٧١

٧- الذراع : من منازل القمر ، وهو جهة اليمن، وهو أول الربيع .

- النثرة : هي المنزل الذي يلي الذراع ، وهو كوكبان متقاربان .

٨- الطرف : من منازل القمر التي تلي النثرة ، انظر الازمنة، وتلبية الجاهلية ص ٢٣.

- الجبهة : هي المنزل التالي للطرف، المرجع نفسه ص ٢٣،

٩- الزُبرة : هي المنزل الذي يلي الجبهة ، وهما كوكبان نيّران ينزلهما القمر .

وفي خامسِ العشرين عوّا (١٠) وخامــسِ ... الاخير سمــاكٌ أعزل غـيرُ طعّانِ
وخامــس عَشْرِ غَفْرَة (١١) متوسّــطٌ ... وثامـن عشـرين الزّبانــي بـه واني
وخامس عشرِ من شبــاطِ مكلّلٌ ... وعشرون فيها القَلْبَ بالفَجْرِ أغرانــي
وشــولةُ آذارٍ بســادس عَشْــرِه ... وخــذ للنّعــام الرُّبدِ أوّل نيسـانِ
وللبلدةِ ارقب منه ثانــي عشرةِ ... وثاني عشرين أُطلبِ الذّابح الجانــي
وأيار فارقب منه ثانـيّ عشره ... لسعدِ بلوعٍ (١٥) وارتقب بحـزيـرانِ
بثالثة سعــد السّعود لفَـجْره ... وسَعْد خبا سابــع العشْر وافـاني
وسابــع عشرين المقدّم (١٧) خُـذْلَهُ ... ودع عنكَ في الفرعِ المؤخّر عصيانـي

- الصرفة : منزلة للقمر، وهي بحجم واحد نيرّ يتلو الزبرة، سميّت بذلك لانصراف البرد بطلوعها.

١٠- العوّاء هو أول منازل القمر في فصل الصّيف، ومن العرب من يمدّه فيقول " العوّاء ".

- السّماك : هو المنزل التالي للعوّاء، وهما نجمان نيرّان .

١١- غفرة : منزلة للقمر، وهي ثلاثة أنجم صغار، وفي " الأزمنة وتلبية الجاهلية " الغفر من غيرتاء " .

- الزباني : كوكبان نيّران، وهما المنزلة الثالثة للغفرة .

١٢- ليس في منازل القمر " المكل " بل الاكليل، وهي منزلة للقمر ، أربعة أنجم مصطفة، انظر القاموس المحيط [الكلّ] ، والازمنة وتلبية الجاهلية ص ٢٤.

- القلب : هي المنزلة التالية للاكليل، وهو كوكب نير وبجانبه كوكبان .

١٣- الشولة : هي آخر منزل للقمر في فصل الصّيف .

- النعام : كذا في الاصل ، ولعل الصوّاب " النعائم " ، قال في القاموس " النعائم : من منازل القمر ، ونحوه قال قطرب في الأزمنة وتلبية الجاهلية ص ٢٤. وهي أول منازل القمر من فصل الخريف .

١٤- البلدة " رقعة من السّماء لاكوكب بها ينزلها القمر. - الذابح الجاني : هو المنزل التالي للبلدة ، ويسمى سعد الذابح .

١٥- كذا في الأصل ، والمعروف كما في الازمنة وتلبية الجاهلية " سعد بُلَع " وهو المنزل التالي لسعد الذابح.

١٦- هو المنزل التالي لسعد بلع - سعد خبا : كذا في الاصل ، ولعل الصواب ، سعد الاخبية كما ورد في القاموس " سعد " والازمنة وتلبية الجاهلية ص ٢٤ .

١٧- هو آخر منازل القمر في فصل الخريف، وهو مقدم برج الدلو .

- الفرْع : من منازل القمر ، وللدلو فرعان، مقدم ومؤخر، وكل واحد كوكبان، بينهما في المرأى قدر رمح .

فــذاك لتمــوزِ رابــع عشـــرةٍ* وعشرون فيها الحوت في الفجرِأغناني

فعن طالعٍ تُغنيكَ هــذي وغـــاربٍ لأَن فَضــاءَ الجــوّ أوضــحَ برهانِ

وفي علم وَقْتِ الظهرِ والعصرِ فاستمـع مــن النَّظْم ما يغنيكَ عن حملِ ميـزانِ

لوَقْتِ زوالِ الشمْسِ فانصب عــلامةً وحطّ برأسِ الظلّ بازيْن إخوانـــي

فأن نقص اعلم أنها بعْدُ لـــم تَزَل وإن وقفَ اصبر ثانياً غيـر عجـلانِ

وإن زاد فاعلـم أنها الظهـــر فانتدب لهـــا واحفظ الاقدام من غير نسيان

فما كان وقت الظهر فاحضرْه واستزِد عليه لوقت العصر فـي كلّ احســـانِ

بستّةِ أقدامٍ ونصـــفٍ وعندهـــا عن العصر لا تفعل وان رغم الشاني

وخـــذ مثلا إنْ كـــان ظـلُّكَ تسعـةً وزدتَ عليـــــه ما ذكـرت بإتقانِ

فخمسةَ عشرَ اعدد ونصفهـــا مـوقتا وافهـــم فهـــمَ علـــم وخبـرانِ

وإن قدَمـــــاً الفيـتَ ظلّك سبعـةً ونصفاً فَخُذ للعصـرِ وارقـب بإدمانِ

وفي كلّ اسبـــوعٍ باقدامـــك اعتبر لظهركَ في حالــيْ مزيدٍ ونقصـــانِ

*

* كذا في الأصل وبه ينكسر الوزن ولعلّ الصحيح ورابع.

وقال رحمه الله تعالى متغزلاً: ★ [مجزوء الكامل].

ما بَيْنَ بُعْدكَ والتّداني يا مُنيتي يفنى زماني
أَحيا بقربكَ تارةً ويُميتني بعدُ المغاني
ما دامَ لي منكَ النَّعيمُ ولا الضَّنى منّي بفاني
أطمعتني حتى إذا مَلكَ الهَوى طَوْعاً عناني
أبديتَ لي منكَ القِلى أنّى وقد عَلقَتْ رِهاني
بجمالِ طلعتكَ التي أنْوارُها تحيي جناني
ومجالُ أمواهِ[١] الحياء على جبينكَ كالجُمانِ
وبلؤلؤِ الثَّغرِ الذي يفترُّ عن برقٍ يماني
أُمنن[٢] عليَّ بنظرةٍ فيها الشِّفاء بما أعاني
ما لي بأثْقالِ الهَوى إنْ غبْتَ عن عيني يدانِ

وقال رحمه الله يمدح حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ★ [الخفيف].

زُر بصدقٍ حذيفةَ بنَ اليمانِ حَاملَ السرِّ معدنَ الايمانِ
صاحبَ الخاتمِ البشيرِ النذيرِ الطاهرِ المصطفى شفيعِ الجاني
هو من أَشْرفِ الصَّحابةِ أَهلِ الـ حلِّ والعقدِ خُلَّصِ الأَعيانِ
من أُناسٍ حازوا بصحبةِ خيرِ الخلقِ فضلاً يَعلو على الأَعنانِ
ما دعاهم مستصرخٌ ضيمَ إلّا وأَجابوا بمُرْهَفٍ وسنانِ
أَو عراهم في المحلِ سغبانُ[١] إلّا وأَجادوا القرى بغرٍّ جفانِ
إنَّ أَرضاً ثوى بها المَرء منهم لملاذُ المروِّعِ الحيرانِ

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة.

١- الأمواه: جمع ماء.

- الجمان: مفردها جمانة وهي حبة تعمل من الفضة.

٢- وفي ز (أنعم).

★ تفردت المخطوطة (ز) بهذه القصيدة.

١. السغب: الجوع من التعب.

طهّر الأرضَ من مدائنِ كسرى بعد رجْسٍ، حُذيفةُ بنُ اليمانِ
وكساها سَلْمانُ والشُّهداء الغرُّ نوراً مُشَعْشَعَ اللّمَعانِ
وهو كنز الزّوارِ في كلّ وقتٍ وخُصوصاً في النّصفِ من شَعْبانِ
كلُّ من زارهم بحقٍّ وصدقٍ فجزاءٌ له رضى الرّحْمنِ
يا أبا عبد اللهِ كُنْ لي مُجيراً ونَصيراً على خطوبِ زماني
وشفيعاً إذا حُشِرْتُ إلى المَوْقفِ عريانَ ذاحشاً ظمآنِ
واسأل اللّهَ في صَلاحِ عيالي ومعافاتِهم مع الغفرانِ
واسأل اللهَ للامامِ أبي أحمدَ نصراً على ذوي الطُّغيانِ
ورخاءٌ لأمةٍ لدوامِ السُّعر[٢] والخوفِ لا تزالُ تعاني
لا عدت قبركَ الشريفَ غوادي الرّوحِ تَسْقي خمايلَ الرّيْحانِ

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم ويعرض بذكر منازل طريق مكة زادها الله تعالى شرفاً: ★

[الكامل].

هل راجعٌ زمني على كُوفانِ والقادسيةِ مجمعِ الفِتيانِ★★
ويعود ماضي العيشِ بعد ذَهابهِ بالقائمِ الميمونِ من خفانَ[١]
ما كان أَحلى في القلوبِ لقصدها مرُّ المسيرِ بجندلِ السلمانِ[٢]
وبأرضِ خوخى[٣] والرّكاب مناخه عُرفَ الجليدُ من الضّعيفِ الواني
وبلينةٍ[٤] لانَت صعاب مَطيّنا مِنْ كثرة الأدلاج والذّملانِ
وبعرصةِ[٥] الخضراء قد خضب الوجى مِنها مناسمها بأحمرَ قاني

٢ـ السعر: الجوع.

★ اعتمدت المخطوطات ت،ق،ص،وق .
★★ سبق التعريف بمعظم هذه الأماكن في مواطن سابقة.
١ـ خفان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج احياناً.
٢ـ جندل السلمان: طريق الى تهامة من العراق، وقيل هو ماء قديم.
٣ـ خوخى : **مكان على طريق الحجاز من ناحية العراق**
٤ـ لينة: هي المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط وهي كثيرة المياه طيبتها.
ـ الادلاج: السير من اول الليل.
ـ الذملان: ضرب من السير.
٥ـ العرصة: موضع بالعقيق من نواحي المدينة.

وطوت زرودا والغوير وحاجراً … نحو الجفار[6] تخوض في الكثبانِ

حتى أتت فيداً بأيمنِ طائرٍ … محفوفةً بأعزّةِ الفرسانِ

منشورةَ الأعلامِ ظاهرةً على … أعدائها بالنّصرِ والأمكانِ

وغَدَتْ إلى المخروق[7] ثم تتابعت … تبغي سميراً سهلةَ الأذعانِ

وبحاجرٍ مرّت تحاول نقرةً[8] … وعسيلةً وكلاهما مرّانِ

وبدا لها وادي العروس فعرّست … مسرورةً بغزارةِ الغدرانِ

وعلى غزالة أيقنت بسُعودها … بهلالِ عشرٍ همُّ بالاحسانِ

وتعجّبت إذ عاينت وادي الشُّطا … خضل الربا متهدّلَ الاغصانِ

وبذي السوارق[9] أصبحت في عيشةٍ … محمودةٍ من خَيْرِها المَجّانِ

وتجشّمت هولاً بذات صفينةٍ[10] … وغدت لأثقالِ السّباخِ تعاني

وبعمرةٍ بان[11] السقيم مميّزاً … من ذي الصلاحِ بأيّما تبيانِ

ثم انبرت في ذات عرقٍ ترتمي … بأكارمِ الآفاقِ والبُلدانِ

قد فارقوا خفضَ[12] المعاشِ وجاوروا … شُعْثَ الرؤوسِ ودقّةَ الأبْدانِ

هَجروا الوِساد وواصلوا طولَ السُّرى … عِوضاً عَنِ الأموالِ والولْدانِ

متجردين مِنَ[13] المخيطِ كأنّهم … برزوا من الاجداثِ في الأكفانِ

ضجّوا بتلبيةٍ لِمَنْ ناداهم … في سرِّهم فأُجيبَ بالإعلانِ

وألم عيسهمُ بوادي نَخْلةٍ … واستقبلوا الأعلامَ من نَعْمانِ

وتيمّموا عرفاتهِ فاستنشقوا … عَرْفَ القبول بشاهدِ العِرفانِ

متضرّعين إلى الأله[1] بذلّةٍ … فحباهُمْ بالعفو والغفرانِ

٦- الجفار: موضع بنجد، وقيل هو ماء لبني تميم.

٧- المخروق: لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان

٨- سقط من (ص). - النقرة: منزل من منازل حجاج العراق.

٩- ذو السوارق:

١٠- ذات صفينة: قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزروع وأهل كثير.

١١- وفي ت (بات). - عمرة:

١٢- خفض المعاش: اي العيش اللين المترف.

١٣- وفي ق (عن).

ولقد أفاضوا إذ أفاض عليهم ... خِلعُ الرضا بحقائق الايمانِ
وشعارهم عند المشاعرِ ذكرهُ ... وجمارهم عُدَدٌ على الشيطانِ
ظفروا بجمع منى على رغمِ العدى ... ببلوغِ آمالٍ ونَيْلِ أماني
ورجوا بوادي الخيفَ رحمةَ ربِّهم ... فتبدلوا من خوفهم بأمانِ
ثمَّ استقلّوا بعد رميِ جمارهم ... في ظهر كلِّ شِمِلَّةٍ[١٤] مِذعانِ
يبغون مكّةَ للزّيارةِ مالَهم ... همٌّ سوى التّقبيلِ للأركانِ
وتضرّعوا عندَ المقامِ وبرّدوا ... من ماء زمزم غُلّةَ الظمآنِ
وصفت قلوبٌ حين عاينتِ الصَّفا ... واستبشرت بالروحِ والريحانِ[١٥]
وأتوْا بعمرتهم فأكملَ حجُّهم ... حاشا كمالهم من النُّقصانِ
حتى إذا أزفَ التّرحيلُ ومدَّت ... الأيدي إلى التوديع كلٍّ بنانِ
كادتْ لحادثةِ الفراقِ ووقعهِ ... صمُّ القلوبِ تهمُّ بالطَّيرانِ
فلكم شَجٍ[١٦] أضحى هناك ووالهٍ ... ومقلقلٍ باكٍ وآخر عاني
وترحّلوا الشّوقُ مالك رقِّهم ... وعليهم جنَنٌ[١٧] من الأشجانِ
مرّوا بمرْوٍ[١٨] بعد عمرةِ حيدرٍ ... واستقبَلوا البيداءَ من عُسْفانِ
حتى إذا بلغوا خُليصاً[١٩] أيقنوا ... بخلاصِهم من أسرِ كلِّ هوانِ
وتعسّفوا ذاتَ السويق وأودعوا ... بالخيمتين تحيّةَ العَجلانِ
وطوَوْا بحثِّ العيس وادي زابغٍ[٢٠] ... خَوفَ الأذى والسيل ذي العدوانِ[٢١]

١٤- الشملة المذعان: الناقة السريعة، سهلة الانقياد.
١٥- سقط من (ق)
١٦- شجٍ: حزين.
١٧- وفي ق (شجن). - الجنن: الأكفان، وبضم الجيم جمع جنة وهي كل ما وقى.
١٨- وفي ت (وق)، (مرة).
١٩- خليص:
٢٠- وفي ص (رابض).
٢١- وفي ص،ق (الغدران).

وقضوا ببدرٍ ليلَهم وتيمموا ... الصفراء[٢٢] ذات النخل والأفنانِ
والبسط[٢٣] والبئر العليّةَ غودرا ... وهما بطول السَّير مطويانِ
وبدا لهم وادي العقيق مبشراً ... بالسَّعد والأقبالِ والرضوانِ
حتى إذا انبَلج الصباحُ توجَّهوا ... نحوَ المدينة موئلِ اللهفانِ
مأوى الطريدِ ومعقل الجاني الشريدِ ومرتعُ الضيفانِ[٢٤]
ربعٍ متى لاذ العفاةُ[٢٥] بجوّه ... أَمِنوا به مِنْ نازلِ الحدثانِ
ربعٍ تضمَّن كلَّ مجدٍ كاملٍ ... بشمائل المبعوثِ من عدنانِ[٢٦]
خيرُ البريَّةِ كهلِها[٢٧] وغلامِها ... لم يختلف في ذلك الثَّقلانِ
شهدت له الكتبُ القديمة قبلهُ ... وأفاضلُ الأحبارِ والرُّهبانِ
أُخذت عهود الأنبياء لنصره[٢٨] ... فيما مَضى من سالفِ الأزمانِ
وحباهُ بالخُلُقِ العظيم وخصَّهُ ... ربُّ العلى في محكمِ الفرقانِ
وعِداه سمَّوهُ الأمينَ ولم يزلْ ... مِن يومه[٢٩] فيهم عظيمَ الشانِ
لجلالهِ سَجَدَ البعيرُ ولو رأوا[٣٠] ... كعيانهِ خرُّوا على الأذقانِ
وتساقط الأصنامُ عِند وِلادهِ ... والتّاج عن كسرى أَنوشروانِ
وبدا فأطفأ نورهُ نيرانَه ... وارتاعَ عِند تزلزل الايوانِ
وتكلَّم الحَجَرُ الصَّموتُ مسلّماً ... شرفاً له بفصاحةٍ وبيانِ
وذراعُ شاة الخيبريَّة[٣١] أظهرت ... ما أَضمَرت في السمِّ من شنآنِ
والجذع حنَّ لفقدهِ في مَشهدٍ ... مِنْ سادةِ الأنصارِ والأعيانِ[٣٢]
والماء أصبَحَ من أصابع كفِّهِ ... كالعَيْنِ ينبعُ[٣٣] شاهِداً بعيانِ

٢٢- الصفراء: قرية على ست مراحل من المدينة، كثيرة المزارع والنخل.
٢٣- البسط: **لم نعثر عليه في كتب معاجم البلدان**
٢٤- سقط البيت من (وق).
٢٥- العفاة: طالبو المعروف والعطاء.
٢٦- سقط البيت من ق،ص .
٢٧- وفي ص (وق)، كلها.
٢٨- وفي ت،ص، وق، (بنصره).
٢٩- وفي ق، (من يومهم).
٣٠- وفي ق (يروا).
٣١- هي زينب بنت الحارث من يهود خيبر، أهدت شاة مسمومة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٢- وفي ت،(وق): الأعوان.
٣٣- وفي ص)تنبع(.

ودعا بشاةٍ حائلٍ فتحلّبت ... في عامِ جَدبٍ ماحِلٍ بلبَانِ
ورقي إلى السبعِ الطباقِ فيالها ... من رحلةٍ بلغت أعزَّ مكانِ
ما كذَّب القلبُ المطهَّرُ ما رأى ... وأجاز ما شَهِدَت به العينانِ
أنَّى وهذا فوقَ كلِّ فضيلةٍ ... تُحصى فضائلُهُ بكلِّ لسانِ
وهو المشفَّعُ في المعاد ومخرجُ ... الجمِّ الغفير غداً من النيرانِ
زاروا بطيبةَ طيّباً قد مازجت ... مِنهم محبّته لكلِّ جنانِ
حثّوا الركاب ولو بقدرِ حنينهم[34] ... أعطوا المنى لَسَعَوا على الأجفانِ
حلّوا الجنابِ الرّحبَ عند فِنائه[35] ... فلقوا النَّعيمَ بظلِّهِ الفينانِ
ورعوا أنيق الأُنسِ غيرَ ممنَّع ... في روضةٍ ليست كروضِ البانِ
وتجلّت الانوار في ذاكِ الحمى ... للناظرين بأوضحِ اللمعانِ
فقضوا بذاك الربعِ كلَّ لبانةٍ ... من غير تسويفٍ ولا ليّانِ[36]
واستقبلوا الصّديق أكرم صاحبٍ ... وأخا الفتوحِ منكّسَ الشّجعانِ
رجلين حلاّ بالمكارمِ في الذُّرى ... ما نالَ شأوَ[37] علاهما رجلانِ
لو رام وصفهما[38] أديبٌ ذو حجى ... أكدى القريضُ لضيقة الأوزانِ
ماذا عساهُ أن يقول لمن هُما ... من تربةِ المختارِ مخلوقانِ
وكذاك خُصّا في الحياةِ بقُرْبهِ ... وهما به في التربِ مَخْصوصانِ
فحبوهما[39] منهم بكلِّ تحيّة ... وأفاض زائرهم إلى عثمانِ
مَنْ جهز الجيشَ العسيرَ وسبَّل[40] الماءَ الغزيرَ لحائمٍ عطشانِ

٣٤- وفي ف،ص،(وق): حنينهم.
٣٥- وفي ق (قبابة فرأوا) وفي ت،(وق): فنائه فرأوا.
٣٦- الليان: من اللي وهو المماطلة في الامر.
٣٧- الشأو: السبق.
٣٨- وفي وق: شأوهما. ـ أكدى: قل نفعه وطيبه.
٣٩- وفي ق: فحباها.
٤٠- سبل: أي جعله في سبيل الله لأبناء السبيل.

من خصَّ بالنورين في أسمائهِ ... وكفاه من أوصافهِ النورانِ
ولطالما جلّا الخطوبَ بمالهِ ... وجلى الدُّجى بتلاوةِ القرآنِ
وتوجهوا نحو البقيع وواجبٌ ... عند اللبيبِ كرامةُ الجيرانِ
زاروا بأكرمِ خيمةٍ مضروبةٍ ... خير الشيوخِ وسيّدِ الشبانِ
عمَّ النبيِّ، ونجل فاطمة التي ... بكمالها سادت على النسوانِ
واستشرفوا بقبا لأشرفِ مسجدٍ ... للمتقين مؤسّس البنيانِ
وسموْا لحمزةَ يبتغون وسيلةً ... من سيدِّ الشُّهداء والشُّجعانِ
ودعاهم وشكُ الرَّحيلِ فودعوا ... وقلوبهم تهتزُّ بالخفقانِ
ما كان أوجعها لهم من فرقةٍ ... ما للمتيَّمِ بالفراقِ يدانِ
فكأنّما كانت ليالي وصلهم ... حلماً سرى بحشاشةِ الوسنانِ[41]
فترحَّل الحيُّ الحلول وخلّفوا ... سلعاً كأنْ لم تغنَ بالسُّكانِ
وطوى المراحلِ قافلاً حاديهم ... نحو العِراقِ يحثُّ بالأظعانِ
متخطماً[42] يبغي مياهَ زبالةٍ ... فلكم بها من صادرٍ ريّانِ
وغدا بأرضِ الهيثمينِ وجفنه ... حذر الكلالِ يجود بالهمّلانِ
وتجشّم العقبانِ بعد مشقّةٍ ... لترادف التدآبِ والوخدانِ
ورمى بواقصةَ الركابِ ميمماً ... أمَّ القرونِ[44] مبيدةَ الأقرانِ
وبدا لهم قصرُ العذيبِ فأيقنوا[45] ... بتجمّع الأحبابِ والخُلّانِ
وتباشروا بالقادسيّة والتقت ... بهمُ الرفاق بأبرقَ الحنّانِ
فلكم حزينٍ عند فقدِ حبيبهِ ... أسفاً وآخر باللقا فرحانِ

٤١- الوسنان: من الوسن وهو النعاس.
٤٢- متخطم: أي يأخذ بخطام النوق وهو مقدم أنفها وفمها
٤٣- الوخدان: ضربٌ من سير الابل
٤٤- ام القرون: موضع في ديار بني عقيل.

واستقبلوا علم الهدى بسلامهم لما بدا للناظرِ العَلَمانِ
زاروا إماماً ذا فضائلَ جمّةٍ من بعضها الزهراء والحَسنانِ
لا شكَّ في الايمانِ أنَّ مُحِبَّهُ غير المغالي راجحُ الميزانِ
وتراجعوا بعد اللتيّا واللتي عوداً كما بدؤوا إلى كوفانِ***
وتشعبت بالمزيديّة[٤٦] قطرهم في السَّيرِ من مثنى ومن وحدانِ
وأتوا زَريرانَ الغداةَ فسلَّموا من شاطيء الوادي على سلمانِ
وبجسرِ صرصرَ زال أكثرُ همهم ثمَّ انجلى باقيه في بغدانِ***
بخلائقِ المستنصر[٤٧] الغرِّ التي أخذتْ أياديها بكلِّ عنانِ
نعم الخليفةُ للخليفةِ أصبح المنصور في سرٍّ وفي إعلانِ
أهدى لهم في البرِّ قابضَ برِّه من كلِّ مذخورٍ مع السُّبلانِ[٤٨]
الماء للصادي وزاداً للقِرى وسوابغَ الملبوسِ للعريانِ
وتعرَّضَ البطنانِ للسَّوى* فيا للّهِ ما دُميَّت به البطنانِ
كُسِرَت قناتُهم وفُلّلَ حدّهُم وغدَوْا مناخَ كواسرِ العقبانِ
بالعسكرِ المستنصريِّ مطحطح[٤٩] الأعداء حين تقابل الجمعانِ
لا زالَ منصورَ اللواء مسدَّدَ الآراء قاهرَ عُصبةِ الطُّغيانِ
وأباحهم عند القُدومِ ضيافةً بموائدٍ مصفوفةٍ وجِفانِ
وأجارَهم فترحلوا وثناؤُهم متجدّدٌ باقٍ بكل زمانِ
وتفرقوا مستقبلين بلادهم وتعلّقوا بشواغلِ الأوطانِ
والمستهامُ على المودّةِ، لم يحُل حاشا لذكراه من النسيانِ

*** من هنا سقط من ق، حتى قوله (لو قيل ما تهوى . .) البيت.

٤٦- المزيدية: حلّة بني مزيد

*** من هنا سقط من ت، و، وق، حتى قوله (وتفرقوا مستقبلين بلادهم . . البيت).

- بغدان: هي مدينة بغداد.

٤٧- المستنصر: هو المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بالله العباسي، ولد سنة ٥٨٨هـ. واستخلف سنة ٦٢٣هـ وكان محمود السيرة، جوادا كريماً رحيماً عادلاً، بنى مدرسة المستنصرية ومات سنة ٦٤٠هـ

٤٨- السبلان: جمع سبيل وهي طريق الحجاج هنا.

٤٩- مطحطح: من طحطح: فرق وبدد إهلاكاً. * كذا في الاصل ولعلها " السوأى "

لو قيل ما تهوى لقال مبادراً ... أهوى زيارتكم على أجفاني
ويهزه طربٌ إذا ذكر الحمى ... هزَّ الشمولِ[٥٠] شمائلَ النشوانِ
تاللّهِ إنْ سمح الزمان بقربكم ... وحظيت منكم بالمحلِّ الداني
لأقبّلنَّ لأجلكم ذاك الثّرى ... واعفّر الخدينِ بالصُّوانِ[٥١]
ولقد أَتيتُ بوصفِ حجٍّ ظاهرٍ ... من لي بحجٍّ العالم الرَّباني
من كلِّ مِقدامٍ يصولُ بهمّةٍ ... في الخطبِ أمضى من شباةِ سنانِ
يتعسّف الأَخطار[٥٢] في طَلبِ العلى ... فتراه في العلياء غيرَ جبانِ
عقد العزيمةَ وامتطى نجب الهدى ... فطوى الدُّجى بأدلّةِ الايقانِ
قطعوا مسافاتِ النُّفوسِ فغادروا ... عقباتها مطويّة الجُثمانِ
وتجرّدوا مما سواه وحرّموا ... شهواتهم من سائِر الألوانِ
عرفاتهم عرفاتهُ ومناهمُ ... منهُ تمنّي قربهُ المتداني
وحصى القلوبِ جمارهم جادوا بها ... فتحصّلتْ من حبِّهِ بمعاني
وطوافُهم بجنابهِ ومقامهم ... في الصِّدقِ ما زلّت به القدمانِ
والسّعي في مَرضاتهِ بين الصّفا ... من حادثاتِ شوائبِ الإنسانِ
والعمرُ عمرتُهم بطولِ حفاظهم ... أوقاتهم في سائرِ الأحيانِ
فإذا قضوا هذي المناسكِ كلّها ... فازوا بقربِ الواحدِ الديّانِ
فامنُن عليَّ بحجّةٍ مبرورةٍ ... من وصفِ حجِّ السادةِ الأعيانِ***
وتوفني في إثرها بسلامةٍ ... في الجمعةِ الزهراء من رمَضانِ

٥٠- الشمول: الخمرة.
٥١- وفي ق (في الصوان).
٥٢- وفي ق،ص (الاقطار).
*** ورد البيت في ق:
فامنن علي بحجة مبرورة؛في الجمعة الزهراء من رمضان.
وسقط البيت الاخير منها.

وقال رحمه الله يمدح النبيَّ صلى اللّه عليه وسلم ويذكر بعض نعم الله على الحاجّ بطريق مكّة★:

[الطويل].

أَلَـمْ ترَ أنَّ الـله بعـد قُنـوطِـنـا ... سَقـانـا بفَضْـلٍ منْـهُ صَوْبـاً من الـمُـزنِ
بِبَـدْرٍ وبـالـصَّـفْـراء فانـزاح بأسُـنـا ... وأيـقـنَ بالـرَّيِّ الظَّـمـاء من الـبُـدْنِ
وأطـلع شمسَ الـصَّحْـوفي الجُـورحـمـةً ... فمـا أحـدٌ إلاّ على ربِّـه يُثـنـي
وجـزْنـا على وادي الـعَـقـيـقِ وسـيـلةٌ ... تكـادُ بهِ تجـري الـخِـفـاف من الـسُّفـنِ
ووافـى إلـى أُحُـدٍ وحـمـزةَ ملؤه ... فجـلَّ إلـٰهُ الـعـرش ذو الـلّطـف[١] والـمنِّ
وأودعَ في وادي الـعَـروسِ لنـا الـحـيـا ... من الـمـاء ما يشـفـي الـصُّـدورَ ومـا يُغْـني
وعـنـد قرورا[٢] عرَّس الـركـبُ فالـتـقـوا ... بواديـه ماء شافـيـاً سامِـيَ الـمَـتْـنِ
ومنِ فَضْـلِ ربِّ الـعـرشِ أصبـحَ حاجـرٌ ... وقـد سال واديـه بنـعـمـةِ ممـتـنٍّ
ولـم تزلِ الـغُـدْرانُ في جنـبـاتِـنـا ... تحـفُّ بروضٍ ناضـرِ الـنَّـبـتِ مفـتـنٍّ
وقـد بسَطـت في أرضِ ثورٍ يدُ الـحـيـا ... ملاءاً من الأزهـارِ باهـرةَ الـحـسـنِ
فخـضْـرٌ نضـيـراتٌ وحـمـرٌ قوانـي ... وبـيـضٌ حسـانٌ رُقْنَ في الـعيـنِ والـذِّهـنِ
وقـيـلَ لنـا إنَّ الـحـيـا دام أربـعـاً ... على فَيْـدَ في سهـلٍ يليـهـا وفـي حزنِ
وجُـزْنـا زروداً نصـفَ شهـرِ محـرَّمٍ ... ملبَّـدة الـكـثـبـانِ صالـحـةَ الـشَّأنِ
وأضـحى الـحـيـا في الـثـعـلـبـيـةِ شاكـيـاً ... رواء نقـاخـاً[٣] شافـي الظَّـمأ الـمـضـنـي
وجـاد حويـضـاً بركـتـيـهِ بوَدْقـهِ ... وخـيَّـم في وادي زبـالـة بالاذنِ
فأتـرع بالـمـاء الـنـمـيـرِ حيـاضَـهـا ... فأيـقـنَ وفـدُ الـلّهِ بالـنُّـجـحِ والـيـمنِ
وبـالـهـيـثـمـين اسـتـودَع الـلهُ ربُّـنـا ... لنـا خيـرَ ملء جاء من خَيـرِ ما خزْنِ
ولا تَعـجـبـا إن عبَّ واقـصـةَ الـحـيـا ... فعـزْمُ إمـام الـعَـصْـر نابَ عن الـدُّجـنِ
وجـزنـا شرافـاً وأطَّـرحـنـا ألـورةً ... غنـاء بفضـلِ الـواحـدِ الـقـادرِ الـمغني

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة.

١- وفي ز (الفضل)

٢- قرورا: موضع في الحجاز بين المعدن والحاجر فيها بركة وبئر عذبة

٣- النقاخ: الماء العذب البارد الصافي

وأحسنِ ربّي بالمغيثةِ عوننا … فأُبنا ولمّا نعدم[4] الماءَ من شنٍّ
ومن يقصد المختار أكرم مرسلٍ … يفزْ بالرّضا والرّوح والأنسِ والأمنِ
وفي قصدِ مغناه أمانٌ لخائفٍ … وسلوى لمحزون وجبرٌ لذي وهنِ
نبيّ الهدى الطهر البشير محمّدٌ … سراجٌ منيرٌ طاهرٌ طيّبُ الرّدنِ
بهِ ساحةُ البطحاء عزّت كما بهِ … غدت طيبةُ الفيحاء من أشرفِ المدنِ
هو العاقبُ الضحاك والشاهد الرّضى … وقتّالُ أهلِ الشّركِ ليس بذي جبنِ
بهِ ذوت الأغصانُ من شجرِ الهوى … وأضحى بهِ دينُ الهدى ناضرَ الغصنِ
ونفّس كربَ الشركِ عن أنفسِ الورى … بنورِ كتابٍ بيّنِ الحكمِ واللّسنِ
كلامٌ هو القرآن ليس بمفترى … يقصُّ لنا أنباء من مرَّ من قرنِ
وقامَ بأمرِ اللّهِ لِلحقِّ ناصحاً … بحسنِ بلاغٍ سالمِ اللّفظِ من لحنِ
وجاء بتحريمِ الرّبا والزّنا وما ال … نُصحَ في محقِ[5] المعازفِ والزّفنِ
وأيّدَ بالأملاكِ والرّعبِ والصّبا … وبيضُ الظُّبا مشحوذة والقنا اللُّدنِ[6]
فأضحى بهِ الأسلام بعد خمولهِ … نبيهاً فمن يسطيع نقضاً لما يبني
ولولاه لم نعرف مناسك حجّنا … ولم تستبنْ ماذو الحليفة[7] من قرنِ
وإنَّ له يومَ المَعادِ وسيلةً … يرى دونها زهر المنازلِ من عدنِ
فيا عوننا في الدُّهر إنْ نحنُ لم نجِد … من الموتِ مَنْجىً من خطاطيفهِ الحجْنِ[8]
عليك سلام اللّه ثمّ على الأولي … أجابوك أفواجاً من الأنسِ والجنّ
مديحك أحلى من برودٍ على صدىً … وأغلى من الدرِّ المكنَّنِ في الخزنِ

٤- وفي ز (يعدم).
٥- وفي ل (حق المعازف والردن). - والزفن هو الرقص
٦- القنا اللدن: الرماح المهتزة المضطربة
٧- ذو الحليفة: منزل بينه وبين المدينة ستة اميال
- قرن: منزل من منازل الحج
٨- الخطاطيف الحجن: جمع خطاف: وهو حديدة حجناء تعقل بها البكرة من جانبيه

وقال أيضاً في البحر الطويل يمدحه صلى الله عليه وسلم، وهي متجانسة الأَواخر، وكلُّ بيت منها يجمع جميع حروف المعجم، وأَوائل أَبياتها على ترتيب الحروف إلى آخرها ثم فيها غير ذلك على غير الترتيب المذكور وعدتها خمسة وثلاثون بيتاً.★

[الطويل].

أبـت غَيْـرَ ثجِّ الـدمـعِ مقـلةُ ذي حزنِ ... كستـهُ الضَّنى الأَوطـانُ في مشخصِ الظعنِ
بثـثـتُ خليـلاً ذا حمـى صادقـاً رضـىً ... شجـىً كالظُّـبـا سطـواً فزاغ[1] به عنّـي
تثبّت وخـذ في الـمـصطـفى نظمَ قارضٍ ... غزيـر الـحـجى يسـمعـك مدهشـه الأُذنِ
ثوت جُمـع الـحـسـنـى بغُـرٍّ خِلالـهِ ... صفـا من قذىً شطّـاً[2] زكـى مدحض الظنِّ
جزى المصطفى ذو العرشِ خيراً فقد محى ... ضلالاً كثيـفَ الـبغـي مستـبهـظ[3] الـوهنِ
حوى المجـد، ثبتٌ، خصَّ بالشَّـرفِ الـذي ... علا، زاد قدسـاً طاهـراً كاظـمَ الـضِّـغـنِ
خبت[4] نارَ طغـوى حربُ ذي الغيث إذْ مضى ... سحّـاً فظـلَّ الـشّرك بالـصِّـدقِ كالـعـهنِ
دجـت ظلم الأوثـانِ، أمـسـت بزيـغـهـا ... فأطـلق من حصـرِ الـخنـا الضُّنْـك ذا سجنِ
ذوى غصنُ حظِّ الشّـرك، في بعثِ★ أحمـدِ ... الـرّسـولِ الـرضى الأَحظى اجتباه فقل زدني
رضـىً غيـر فظٍّ ذي حجـىً زاد قربـةً ... فأَخْـلِصْ مطـيـعـاً لا تشـكُّ فتسـتـثـني
زكـى رشـدهُ فاخـتـصَّ بالـسَّـعـدِ ثمـرهُ ... حلا طابَ ذوقـاً ظلَّ غضـاً لمن يجـتـنـي
سطـا بجـنـودِ الأثـمِ والـزَّيـغِ فابـكـاً ... وظـلَّ مهيضُ[5] الـخلقِ بالـشَّـرعِ ذا حصنِ
شفـا زيـغ سوء مخبـتِ الـصـدرِ معضـلاً ... بحـجّـةِ ذكـرٍ قاطـعِ الـلـفـظِ مفـتـنِّ
صفـوح غزيـر العـقـلِ ثبـتٌ جلى أذى ... لظـى سوء خطـبٍ شائـكٍ داؤه مُضـنـي
ضفـا[6] ظلُّ ثاوٍ، عذ بقـصـدكَ تربـةٍ ... غدا يجـثـمُ الأخطـارِ في السهل والحَزنِ

★ اعتمدت المخطوطات ق، ص، ل، وق.

١- وفي ق (فزاح). وفي ل (فراغ).

٢- الشط: جانب النهر، أو جانب السنام، كناية عن طهارته صلى الله عليه وسلم.

٣- مستبهظ: من البهظ وهو الثقل.

٤- خبت: طفئت، ولا يتعدى الا بالهمزة، وقد عداه الشاعر هنا على غير قياس.

★سقط من ص.

٥- مهيض: مكسور الجناح ضعيف.

٦- ضفا: أي امتد وسبغ.

★★ سقط البيت من ص.

طوى شقة المعراج إذ حاز بسطة ... **كفت لا فظاً يرضي غداً مخلصاً يثني**
ظُباه[7] سطت بالشركِ فاجتاح عصبةً ... وأخزى ذوي الاثمِ الوضيعِ فقل قدني
ت سوق حزبالشِّركِ بعثةُ مصطفى ... رضىً خاتم جلّا دجى الظُّلمِ ذي الغبنِ
غزا الخصمَ ذا التحنيثِ[8] والأفكِ بالظُّبا ... وأقصد[9] شوسَ الجهلِ بالضَّربِ والطعنِ
فشاد ذرى الأسلامِ بالحقِّ مخلصاً ... وجثَّ طغاةَ العضهِ[10] بالكظمِ والزَّبنِ
قضى بامتثالٍ سنَّة الشّرعِ موجز ... الألوكةِ[11] ذو حفظٍ غدا أخمصَ البطنِ
كثير سجايا الفضلِ لا وصمَ عندهُ ... لنطقٍ مغيظٍ بثَّ حزنانِ ذي شجنِ
لقد كان ثبتاً في اضطرامِ لظى الوغى ... شُجاعاً، بسهمِ الحزمِ يخصمُ[12] بالاذنِ
مقفٌ شكورٌ ثابتُ الجدِّ ضابطٌ ... خلا عن غميزٍ ذو صفاً[13] ظاهر الحسنِ
مجيد[14] قثوم ذو اصطفىً باهرٌ غدا ... عظيمٌ خلا عن شامتٍ ضاحكُ السِّنِّ
وكم حازَ فضلاً ثابتاً شامخ الذُّرى ... جَسيماً عظيم القدرِ من بسطةِ المُغني
هيا[15] خاتم الأمجادِ صلْ حفظَ ذي ثنا ... فني فيكَ شعراً سائغاً ضابطَ الوزنِ
لانت إذا خطبٌ دجى غوثُ ضيقةٍ ... وكاشفُ ضرِّ الظُّلم مع سورةِ الحزنِ
يبثُّك وقتاً حاجز الرَّضخِ[17] شاخصاً ... فذد عنه طغوى ظالم الانسِ والجنِّ
فيا سيِّدَ الأشرافِ يا مَن بفضلهِ ... ليشهدُ بيتُ الله والحجرُ الركن
يظلُّ فؤادي عند ذكركَ خافقاً ... ويهمي إذا ما اشتقتك الدمعُ من جفني
فسل ليَ ربَّ العرشِ نحوكَ عودةً ... أُجدِّد[18] عهداً لا يخيبُ بهِ ظنّي
فيا[19] سائلي كنْ قابلاً هذه التي ... بمدحَتِهِ أضحت معظمة الشَّأنِ
ومن سرِّهِ أني بعشرٍ نظمت[20] ما ... يقصِّر عنه في السنين ذووا الذهنِّ ★
تضم حروفَ الخطِّ جمعاً ببيتها ... واسألُ عذراً إنْ بدت كلفةٌ[21] مني ★★

٧- الظبا: جمع ظبة وهي حد السيف. - قدني: اي حسبي، وهو اسم زيدت نونه للوقاية على غير قياس. انظر مختار الصحاح (قد).
٨- التحنيث: من الحنث وهو الاثم والذنب.
٩- أقصد: من قولهم أقصد السهم اي اصاب فقتل.
١٠- العضة: الافك والبهتان. -الزبن: الدفع بشدة، ومنه زبانية العذاب.
١١- الالوكة: الرسالة.
١٢- يخصم: يغلب.
١٣- سقطت من ق. - الغميز: أي مطعن في عرضه.
١٤- وفي ص (نجيد).
١٥- هيا: اداة نداء.
١٦- سورة الحزن: سدته وسطوته.
١٧- حاجز الرضح: أي ممتنع العطاء، كناية عن الشدة والضيق.
١٨- وفي ل: تجدد.
١٩- وفي ق: ويا.
٢٠- وفي ص: ومن عجب ... نظمتها.
٢١- وفي ق: هفا.
★★ سقط البيتان من (وق).

وقال أيضاً رحمه الله تعالى:★ [الخفيف].

خوفُ يوم ِالمَعادِ أعظمُ خوفٍ وكذا الأمنُ فيه أعظمُ أمنِ
فاتعَب اليومَ تسترح يوم تلْقى راحةً فوقَ مُنيةِ المُتمنّي

وقال رضي الله وهي من الوصايا على قافية النون:★★

[البسيط].

أُوصيكَ بالباقياتِ الصالحاتِ ودُم على النوافلِ بعد الفرضِ والسُّنَنِ
واعلم بانَّ كتابَ اللّهِ ياعَضُدي لمَنْ تلاهُ شفاء الهَمِّ والحَزنِ
فاشدُد يديكَ بهِ تلقى المنى وتفُز وتنجُ في هذهِ الدُّنيا منَ المحنِ
وما أقمتَ فلا تنسَ الضُّحى وأدِمْ بين العشائين سِتّاً تنْقَ من دَرنِ[1]
ولا تدعْ طاعةً قد كُنت تعملُها لغيرِ عُذرٍ فهذا غايةُ الغبَنِ[2]
ولا تراقِبْ بها خلقاً فتتركها بل راقبِ اللّهَ في سرٍّ وفي عَلَنِ
واكفف لحاظك بالتّقوى إذا طمحت لمنظرٍ منه تبدو آفةُ الفتنِ
ولا تعِرْ فاحشاً سمعاً ولا بصراً فآفة القلبِ بين العينِ والأذنِ
وكن شجاعاً إلى الخيراتِ مبتدراً وكُنْ عن السّوءِ والفَحشاء ذا جُبنِ
وكلّ أمرٍ من الدُّنيا تحاذرهُ فلا يرعك وبالرحمنِ فاستعنِ
فإنّه منْ يثِق بالله معتصماً فلن يُراعَ بمرهوبٍ من الزّمنِ
ولا تصاحِب رفيقاً جاهلاً أبداً فانه منْ يصاحب جاهلاً يَهُنِ

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذين البيتين.

★★ تفردت المخطوطتان ص، ز بهذه القصيدة.

١ـ الدرن: الوسخ.

٢ـ الغبن: ضعف الرأي.

واختـر لصحبتـك الأخيـار مجتهـداً تظفـر بكـلٍ لبيـبٍ عاقـلٍ فطـنِ[٣]
وإن بليتَ بمـنْ لم ترضَ صحبتـه فدارِ، واصبـر، وإن تقـدر فعنـهُ بنِ[٤]
ولا تكـاشـف على الاسـرارِ ذا حسـدٍ إنَّ الحسـود عليهـا غيـرُ مؤتـمـنِ
والـق الـرفـاقَ إذا ما كنـت في سفـرٍ بكـلِّ خُلقٍ جميـلٍ رائـقٍ حسـنِ
فإنّـمـا حسـنُ أخـلاق الـفـتـى شرفٌ بحسـنِ أفعـالـهِ[٥] كالـروح في البـدنِ
ولا تقـارن ولا تصـحـب أخـا بخـلٍ فالبُـخـلُ والـشـرُّ مقـرونـانِ في قرنِ
ولـم أعـرِّفـك أمـراً أنـت[٦] تنـكـرهُ لكـنَّ تذكـرةَ الأخـوانِ تعـجـبـنـي
وأنـت أهـلٌ لهـذا أو تزيـدِ هدىً عليـه فاشـكـر لربِّ العـرشِ ذي المـنـنِ

وقال رحمه الله في نسبةِ خرقتهِ إلى مشايخهِ رحمة الله عليهم: ★ [البسيط].

الـحـمـد للّه ذي الإحسـانِ والـمِـنَـنِ كمـا هدانـا إلـى الإسـلامِ والـسُّـنـنِ
وقـادنـا برسـولِ الـلّهِ صفـوتـهِ إلى الـصـراطِ السَّـويّ الـواضـحِ السَّننِ
واختـار من نادري أعـيـانِ أمّـتـهِ لنـا شيـوخـاً على منـهـاجـهِ الـحَـسـنِ
لبـسـتُ خرقـتـهـم من كفِّ من شهـدت له الـرِّجـالُ فأضـحـى غرَّةَ الـدّمـنِ
شيـخـي على بن ادريسِ الـمـبـصّـرُ ذو الـعـزمِ الـذي كان ينفي نازلِ المـحنِ
كانـت شواهـدُ سرّ الـلّهِ ظاهـرةً عليـهِ وهـو تقـيّ الـسـرِّ والـعـلـنِ
حبـرٌ عليـمٌ بآيـاتِ الـكـتـابِ وأخـبـارِ الـرَّسـولِ ربـيـعُ الـقـلـبِ والأذنِ
وشـيـخـهُ الـعـارفُ الـهـيـتـيُّ ذو النَّظـرِ البـادي السَّـنـا مؤتـم الـدُّنـيـا أبو الـحسـنِ
محـدّثُ الـوقـتِ ربّـانـيـهِ علمُ الأعـيـانِ كنـزُ الـمـعـانـي سلوة الـحـزنِ
سهـلُ الـخـلـيـقـةِ محـمـود الطـريـقـة مأمـون الـحـقـيـقـةِ محـروسٌ من الإحـنِ
وشـيـخـهُ هو تاج الـعـارفـيـن أبـو الـوفـاء منـقّـي مريـديـه من الـدَّرنِ
وشـيـخـهُ ذو الـسـدادِ الـشُّـنـبـكـي أبـو محـمّـدٍ حبّـهُ من أمـنـعِ الـجُـنـنِ

٣- سقط البيت من ز
٤- بن: أي فارق من البين وهو الفراق.
٥- وفي ز (اخلاقه).
٦- وفي ز (كنت).

★ تفردت المخطوطة (ز) بهذه القصيدة.

هو المريد لتاجِ العارفين أبي ... بكرٍ إمامٍ على الأَسْرارِ مؤتمنِ
وعن أَبي بكرٍ الصديقِ خرقتهُ ... بحضرةِ المصطفى من أَشرفِ المدنِ
عليه أزكى صلاة اللّه ثمَّ على ... أَصحابهِ ما شدت ورقٌ على فَننِ
أعدُّهم لملمَّاتِ الزمانِ فهُم ... عَوني على رفعِ ما أخشى من الفِتَنِ

وقال رحمه الله يمدحهصلى الله عليه وسلم: ★

الخبب

باحتْ بالسرِّ ولم تُبِنِ ... وَرْقاء تنوحُ على فَنَنِ
عجباً لبلادةِ عُجْمَتِها ... تُصبي لُبَّ الفهمِ الفطنِ
تبدي حزنَ المشْتاقِ وما ... تدري ما شاغلةُ الحزنِ
واهاً للصبِّ يرنِّحهُ ... التغريدُ وإرزامُ البُدْنِ[١]
ويحنُّ إلى دارٍ بعدتْ ... ويعدُّ الغربةَ في الوطنِ
سقتِ البطحاء مبكرةٌ ... همرَت بالوسميِّ الهتنِ
فكستْها[٢] من زهرٍ حُللاً ... ونضتْ عنها ثوبَ المحنِ
وهمى بمِنى والخيفِ حياً ... غدقٌ يجلو نفثَ الدِّمنِ
وأربَّ النورُ على حرمٍ ... برضا المَلِكِ الأَعلى* قمنِ[٣]
جمع التَّقوى وحوى شرفاً ... يزداد سناه على الزَّمنِ
بنبيٍّ ضحّاكٍ قُثمٍ ... وعزيزٍ هادٍ مؤتمنِ
بمحمدٍ المبعوثِ بما ... جلاَّ عنَّا ظلمَ الأَحنَ
هو أَحمدُ خيرُ النَّاسِ به ... أَنجانا اللّه مِن الفِتَنِ[٤]
وهدانا بالإسلامِ إلى ... حكمٍ عدلٍ سهلِ السُّننِ

★ تفردت المخطوطات ص،ل،ز. **بهذه القصيدة** **٢٣٨**

١- اززام البدن: هو حنين النوق الى اولادها.

٢- وفي ز (فكست).

٣- قمن: أي خليق وجدير. * **في البيت اقواء**

٤- سقط البيت من ل

بسَـط الأخـلاص لأمّتـهِ وثنـاهـم عن رجسِ الـوَثـنِ
جَمَـع الـرّحـمـنُ الـحُـسْـنَ لهُ وهـداهُ إلـى خلقٍ حَسـنِ
ورع شافٍ وحـجـىً ورضـا وتُـقـىً في سرٍّ أو عَلنِ
وكـنـوزَ الأرض تجـنّـبـهـا معـتـاضـاً بالـعـيشِ الـخـشـنِ
فلهـذا صحَّ الـزهـدُ لهُ فغـدا أغـنـى من كلِّ غنـي
للعـيـنِ محـاسـنـهُ زهـرٌ وسـجـايـاه روضُ الأذنِ
يا من يطسُ[٥] الـبـيـداء له[٦] في الـوعـر الـمـجـهـول الـسـنـنِ
حرفٌ[٧] سرحٌ عنسٌ أُجـدٌ فيـهـا هوجٌ عنـدَ الأرنِ
تهـوي مرحـاً في الـبـيـدِ كَمـا يهـوي الـمـشـحـونُ[٨] من الـسُّـفـنِ
ويـخـال الـنّـاظـرُ راكـبـهـا ملكـاً يخـتـال على فدنِ[٩]
قسَـمـاً بالـلّهِ عليـك إذا ما جئـتَ إلـى خيـرِ الـمُـدنِ
ولـثـمـتَ بهـا تربـاً عطـراً وبـلغـت بهـا أقـصـى الـمـنـنِ
بلِّغ عنّـي تبـيـلغَ فتـىً محـفـوظِ الـذمّـةِ لم يخُـنِ
قل يا أسـخـى الـمـعطـيـنَ يداً في عامِ الـمَـحْـلَ الـمـمـتـحـن
عطـفـا يا رحْـب الـجـاه على عبـدٍ من مدحِـكَ في جنـنِ
قد باء بحـمـلِ الـدّيْـن على كبـرٍ بالـعُـسـرةِ مرتـهـنِ
فاسأل ذا الـعـرشِ يؤيّـدُنـي بِغـنـىً برضـاه مقـتـرنِ
فبـغـيـرك يا أقـصـى أمـلي في ضائِـقَـتـي لم أسـتَـعِـنِ
يا ربَّ محـمَّـد الـطُـف بي لُطْـفـاً ينـفـي عنـي درنـي★★
واجـبـر كسْـري واسـتـرْ خَللي ولـوجـهـيَ عن بذلٍ فطُـنِ

٥- وفي ز (تطس) وهو ضرب النياق الارض بأخفافها بشدة.
٦- وفي ل،ز: به.
٧- الحرف: الناقة الضامرة.
- سرح: هو شجر عظيم طويل، شبه الناقة به.
- العنس: الناقة الصلبة.
- الأجد: الناقة القوية، الموثقة الخلق.
- الأرن: النشاط.
٨- المشحون: المملوء.
٩- الفدن: القصر المشيد.

★★ سقط من ل،ز.

وقال رحمه الله وهي من الوصايا النافعات على قافية النون: ★

[البسيط].

لا تصحَبنَّ رفيقاً فاسقاً أبداً ... فإنَّهُ بائعُ المصحوبِ بالدونِ
ولا بخيلاً فإنَّ البخلَ يمنعهُ ... نفعَ الصَّديقَ وإن لاقاه باللِّينِ
ولا كذوباً يغَرُّ السَّامعينِ لهُ ... إنَّ الكَذوبَ خؤونٌ غيرُ مأمونِ
ولا جَهولاً أَخا طَيشٍ مضرَّتُهُ ... أدنى من النَّفعِ في دنيا وفي دينِ
ولا حسوداً إذا أَحسنتَ عشرتَهُ ... تمكَّنَ الغِلُّ(١) منْهُ أيَّ تمكينِ
وقاطع الرَّحمِ احذرهُ فليسَ لِمَنْ ... يجفو القَريبَ وِفاقاً حدُّ تبيينِ

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه الابيات.

١- الغلّ: الغش والحقد.

قافية الهاء

وقال أيضاً من الطويل*:

إذا انقطعتْ أطماعُ عَبدٍ عن الورى ... تَعلَّقَ بالرَّبِّ الكريم رَجاؤه
فأصبَح حُراً عِزَّةً وقناعةً ... على وَجهه أنوارُه وضياؤهُ
وإنْ عَلقتْ بالخلقِ أطماعُ نفسه ... تباعدَ ما يرجو وطَال عناؤهُ
فلا ترجُ غيرَ الله للخطبِ وَحدهُ ... وَلو صحَّ من خِلِّ الصفاءِ صفاؤهُ(١)

وقال رحمه الله** { الطويل }

ألا أن نفسَ المرء في دار فتنة ... تناوشها آفاتها ورداها
يطول على جَمعِ الحطامِ عناؤها ... وتغفل عما للمعادِ عناها
يدير لها شيطانها كأس نفثه ... ويحصي عليها فعلها ملكاها
فإن جذبت كفُّ الهدى لعنانِها ... والاّ فأصمتها سهامُ هواها

وقال يمدح سيّدنا رسول الله صلّى عليه وآله وصحبه وسلَّم*:

[الطويل]

لِمَنْ دمنٌ بالرقمتين أَراها ... محا رسمَها طولُ البلى وعَفاها(١)
تحمّل عَنها كلُّ أغيدَ مائسٍ ... ولم يبْقَ إلا عَفرُها وعَفاها
فأضْحت قواءً بعد طولِ غَنائِها ... يَبغَم(٢) فيها ريمها وطُلاها
على أنَّ فيها نَفحةً من أَريجهمْ ... كأنَّ نباتاً بالعبيرِ طَلاها
خليليَّ إمَّا ارتبتما في صَبَابتي ... بها فَقِفا في رَبعها فَسلاها(٣)

---

* تفرّدت النُسختان «و ق»، ز بهذه المقطوعةِ.

** تفردت المخطوطة "ز" بهذة القصيدة

(١) وفي ز «إخاؤه».

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ت، ق.

(١) عفا الاولى من محو الرسم، والثانية ولد الحمار الوحشي.

(٢) وفي س، ظ، ق «ينعّم»، والبغام صوت ولد الغزال.

ـ طلاها الاولى تعني ولد الظبية، وطلاها الثانية من الفعل «طلى».

(٣) سلاها من السؤال والالف فيه للاثنين، وسلاها الثانية من السلوان وهو النسيان.

أعـيَّت رُبـاهـا أم أَربّـت بجـوُّهـا / دمـوع فتـىً ما ملّهـا فَسَـلاهـا
على الـرّغم مني أنْ أَرَى عرصـاتها / تجـاوبُ فيهـا الهـاتفات صَداها[٤]
فهـلْ لنفـوسٍ خُلّيتْ عن مياههـا / سبـيلٌ إلـى وردٍ يبـلُّ صَداهـا
أَحِـنُّ إلـى جرعـاءِ منعـرج الـلوى / ويذكـي غرامـي كهـلُهـا وفتـاهـا[٥]
ولـسـتُ وإنْ أطـنـبتُ أوّلَ عاشـقٍ / سبـى[٦] لبّـه حبُّ الـدّيارِ فتـاهـا
وخُـوصٍ نواجٍ ضُمَّـرٍ جابَتِ الفَـلا / فمـا صدَّهـا عمـا تَروم وَجَـاهـا[٧]
بأكـوارِهـا شعث النّواصِي من السُّرى / تحـاولُ عِزّاً لا يَبـيدُ وجـاهـا[٨]
غَطارِفـةٌ[٩] مِن كلِّ قيلٍ تُقـلُّه / مضـبَّـرةٌ أحـنـاؤهـا فقـراهـا[١٠]
إذا ما حياضُ المجـد غاضتْ قَرى بها / وإنْ ماجِلٌ خَانَ الـضُّـيوفَ قَراهـا
سألـتُـكُـمُ إنْ جُزتُـم بلوى الـنّـقـى / فحيُّوا به الـحيَّ الحلولَ شِفـاهـا[١١]
وقـولـوا، أَخُـو شجْـوٍ يُقبِّلُ تُربكُم / يجـلُّ أكـفَّـاً منـكُـم وَشِـفَـاهـا
ويا حاديَيْ رَكبِ الحجاز إذا النّوى[١٢] / تجـلَّتْ وأَلـقـت للإيابِ عَصـاهـا[١٣]
فَعَـطفـاً على صبٍّ أَطـاع غَرامـه / وإنْ أنـبـتْـه الـعـاذِلاتُ عَصـاهـا
وَبُـثّـا إِلـى أعـلام مكّـة لَوْعـتي / وَشـوقي إلى بَطحـائِهـا وصَفـاهـا[١٤]
فَقـدْ هاجَ وَجـدي شَاديانِ ترنَّـمـا / كأنَّـهـمـا للقَـلـب قَد وَصـفـاهـا
ومـيلا إلـى وادي الـعـروسِ وُقيتمـا / كِلالَ المـطايا في السُّرى ورَداهـا[١٥]
فَثـمَّ رياضُ الـعين والقَلب عنـدهـا / مَنـاهـلُ ريٍّ آهِ لو وَرَداهـا

---

(٤) صدا الاولى الصوت، والثانية العطش.

(٥) فتاها الأولى من حداثة السن، والثانية من التيه والفاء فيه للعطف.

(٦) وفي ظ «ذكرت له».

(٧) الخوص النواجي: النوق السريعة. ـ وجاها: من الوجى وهو التّعب.

(٨) الأكوار: رحال النياق. ـ وجاها: الواو للعطف، والجاه معروف.

(٩) الغطارفة: جمع غطريف وهو السيد الشريف. ـ القيل: لقب ملوك اليمن.

(١٠) قراها الأولى: الظهر والثانية قرى الضيف وهو الإكرام.

(١١) شفاها الأولى من المشافهة والثانية جمع شفة.

(١٢) وفي س، و ظ «اللوى».

(١٣) عصاها الاولى واحدة العصيّ، والثانية من العصيان.

(١٤) صفاها الأولى: الصفا المعروف بمكة والثانية من الوصف.

(١٥) ورداها الاولى من الردى، والواو للعطف، والثانية من الورود والالف للاثنين.

وحُثّـا إليهـا العيسَ حثّـاً فإن وَنَتْ فبالمربَعِ الرَّحبِ الخصيبِ عِداها(١٦)
عِداهـا بأوطـانٍ سَمـتْ أوليـاؤه وعـزَّت وبـاتت(١٧) بالصَّغـارِ عِداهـا
منـازلُ راقـت بهجـةً ونضـارةً ورقّت حواشيهـا وطـابَ جَنـاهـا(١٨)
إذا حلَّهـا الجـاني كَفتـهُ حمـاتُها أذى تبعـاتٍ جـرَّهـا وجَنـاهـا
تَحـنُّ إليهـا والمهـامـهُ دونَهـا رجـالٌ حَنـاهـا شَوقُهـا وبَـراهـا(١٩)
تقبِّـلُ إجـلالاً لِمـن حلَّ أرضهـا بأجفـانِهـا حصبـاءَهـا وثَـراهـا
يهـونُ عليهـا في هواه عنـاؤهـا ويصغُـر فيه وَجـدُهـا وأسـاهـا(٢٠)
إذا هي بالهجـرانِ غثّت(٢١) جراحُهـا تلافـى بلطفٍ داءَهـا وأَسـاهـا
تودُّ من التَّعظيمِ لو بُذِلـتْ لهُ ليرْضـى فداءً(٢٢) أمُّهـا وأبـاهـا
نبـيٌّ أطـاعتـه الكنـوزُ فلم يكُن لهـا قابـلاً بَل رَدَّهـا وأبـاهـا
فصـحَّ له الزهـدُ الصَّريحُ فقدَّسَتْ له كبـدٌ عَفَّـت وطـالَ طواهـا*
كريم عظيم الفخرِ لم تَبقَ رُتبـةً(٢٣) من المَجـدِ إلّا نالَهـا وطـواهـا
عزوف عن الدُّنيا فسيّان عنـدهُ لفـرطِ احتـقـارٍ أريُهـا(٢٤) وألاهـا
حبـا بعظيم الفضـلِ أمّتـه فَلمْ يَلتهـا ولا النصـحَ المبين ألاهـا
فَلمْ(٢٥) يألـهُ صُدقُ القلوبِ وأعملتْ صوارمـه في نصـرهِ وقَـنـاهـا
وكـلٌّ(٢٦) له في الحـربِ جاد بنفسهِ وأمـوالـهِ اللاتـي حَوى وقَـنـاهـا
هو السّـابقُ الرُّسـلِ الكرامِ بفضلهِ وإنْ كانَ في حكـمِ البـلاغِ تلاهـا

---

(١٦) عِداها الأولى من الوعد، والثانية من الأعداء.

(١٧) وفي ق «ذلّت».

(١٨) جناها الاولى بمعنى الثمر، والثانية من الجناية.

(١٩) براها الأولى من السُّقم والثانية بمعنى التراب. وسقط البيتُ من ق.

(٢٠) أساها الاولى من الأسى وهو الحزن، والثانية من المؤاساة وهي التطبيب.

٢١ غثّ الجرح: سال مدَّتهُ وقيحُهُ.

(٢٢) وفي ت، ق «فداها».

* طواها الاولى من الطوى وهو الجوع، والثانية من الطيّ وهو هنا بلوغ الشيء.

(٢٣) وفي ق «كريم عظيمٌ قطُّ لم يُبقِ رتبةً».

(٢٤) الأري: العسل: - ألاها الأولى من الألاء وهو نبت مرّ دائم الخضرة. والثانية من ألا يألو أي لم يقصّر ويدخر.

(٢٥) وفي س، ظ «فكم ناله».

(٢٦) وفي ق «وكلُّهم في الحرب»، ومعنى قناها الأولى الرماح والثانية من القنية وهي الإدّخار.

لقـدْ خُصَّ بالآيات والسُّـورِ[٢٧] التي ... عَلى النّـاسِ بالحقِّ المبين تلاهـا
فعـالـج أمراضَ[٢٨] القلوبِ بنورِها ... وأنقـذهـا من سُقمهـا وشَفـاهـا[٢٩]
وكـانَت من الكفـرِ المبينِ على شَفـا ... فزحـزحها عَنْ موبـقـاتِ شَفـاهـا
فأورثَـهـا حلمـاً وعِلمـاً وحِكـمـةً ... وأبـعـدَ عنـهـا غرّةً وسَـفـاهـا[٣٠]
فمنْ قَبـلَ احتـلَّ السـلامـةَ معقِـلا ... ومن ردَّ أعـطتـه الـرِّمـاحُ سَفـاهـا
فأضحت به الأعـلامُ من أرضِ يثرب ... تطيعُ إلـيهـا الـيعـمـلاتُ[٣١] بُراهـا
تُقـلُّ رجـالاً أو نسـاءً تقـرَّبـت ... بدُمـلوجـهـا[٣٢] في حُبِّـه وبُـراهـا
وكـم من فتـاةٍ آمـنـتْ ثمَّ هاجَـرتْ ... إلـيه وأقـصـتْ بَعلهـا وحَماهـا[٣٣]
فأبـدى لهـا حُسن الجـوارِ وصانَهـا ... وذبَّ الأذى عن ربعـهـا وحَمـاهـا
يعـزُّ على أجـسـامِـنـا وقُـلوبـنـا ... تبـاعـدهـا عَنْـهُ وطـولُ نَواهـا[٣٤]
ولَـم يَبـقَ إلا حِنَّـةٌ وتـأسُّـفٌ ... ونـيّة صدقٍ للمـحـبِّ نَواهـا
فليتَ الـمـطايا زُرنَ أكـنـافـه بنـا ... ولـو شَفَّـهـا تدأبُـهـا وحَـنـاهـا
فتـروى نفـوسٌ حائمـاتٌ[٣٥] هَفا بِها ... إلـى رَبـعـهِ وجـدٌ عليه حَنـاهـا
خليليَّ إنْ لم تُعـذِراهـا فأقْـصِـرا ... دَعـاهـا وأثقـالَ الغـرامِ دَعـاهـا[٣٦]
فأكـثـر ما تختـار لو أنَّ داعـياً ... إلـيه على بُعـدِ الـمـزارِ دَعـاهـا
عليه سَلامُ اللهِ ما لاحَ بارقٌ ... وروّى الـرياضَ الناعمـاتِ نَداهـا[٣٧]
ومـا بقـيتْ من تابـعـيه عصـابـةٌ ... يَمـيتُ ويحـيي بأسُـهـا ونَـداهـا

---

(٢٧) وفي س «الحكم».

(٢٨) وفي س، ظ «أدواء».

(٢٩) شفاها الأولى من الشّفاء، وشفاها الثانية حفَةُ البئر ونحوها.

(٣٠) سفاها الاولى من السّفَه وهو الجهل، والثانية رؤوس الرماح وحدّ السنان.

(٣١) اليعملات : النوق النجائب المطبوعات على العمل.

- بُراها الاولى جمع بُره وهي العود المعترض في أنفِ البعير، وبراها الثانية تعني الخلاخيل.

(٣٢) الدملوْج: المعضَد من الحُليِّ.

(٣٣) حماها من الحمو وهو أبو الزوج.

(٣٤) نواها الأولى من البعد، والثانيه من النيَّة.

(٣٥) وفي س، ظ «هائمات»، وحناها الأولى من حني الظهر، والثانية من الحنوّ والشّفقة.

(٣٦) دَعاها الاولى : بمعنى اتركاها. والثانية من الدعاء. وسقط البيتان من س، ظ.

(٣٧) نداها الاولى من النّدى وهو الماء الخفيف على النبات، والثانية بمعنى العطاء.

بعطر نظمي[٣٨] مدحُه فقصائدي ... كأنْ ذكرُه بالمسكِ منه حشاها
إذا وعت المَعنى بها نفسُ مؤمنٍ ... أصاخت وقرّت بالسُّرورِ حشاها
وقال لسانُ العلمِ والفهمِ[٣٩] لا وَهى ... لِسانُ جَنانٍ بالبيانِ فَراها
لقد جَرسَتْ[٤٠] من أطيب الثُّمر نخلُها ... وَحلَّ جميعُ الصَّيْدِ جَوفَ فراها

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر * [الطويل]

بفاطمة الزهراء بضعة من زكت ... به وزكى من نسلها حسناها
أعنّي على دفع الخطوبِ بجاهِها ... وصلّى عليها مارسا حسناها(١)
ومن إن أتت يوم القيامة أطرقت ... رؤوس البرايا حين لاح سناها
وصلّي على أولادها كلّ طيّبٍ ... إذا بلدة ضمته طاب رجاها
وما خاب عبدٌ مؤمن رامَ مدحها ... وأحسن في النّظم الخطاب رجاها
وبيضٍ إذا أحضرت وجهي تجاها ... إذا إسودّ وجه الخارجي وشاها
فيا صاحبيّ استمسكا بولائها ... وحلّا بصدق العزم ذراها
وإن تسمعا للمبدعين مقالةً ... تأثّر منها أعرضا وذراها
فياذا الجلال اغفر لِعَبدِكَ صبوةً ... بغفلته عمّا أمرْت حباها
وأسكنه داراً بطيبةَ أشرقت ... خطاب على الأشجار نشر صبّاها

(٣٨) وفي س، ظ «مدحي». - وحشاها الاولى من حشا يحشو، والثانية الأمعاء.

(٣٩) وفي س، ظ « الحلم». - فراها الاولى من الفرى وهو الصُّنْعُ، وفراها الثانية حمار الوحش.

(٤٠) جرست: اكتسبت.

* تفردت المخطوطة ز بهذه القصيدة

١ - حسناها الاولى: الحسن والحسين والثانية: جبلان بمكة

وقال أيضاً في البحرِ الطَّويل يمدحه ﷺ صلاةً دائمةً إلى يوم الدِّين*:

ذَراهــا تجبُ عَرض[١] الفــلاةِ ذَراهــا ... فإمَّــا الــمَـنـايا أو بُلوغُ مُنــاهــا
ولا تخــدعـاهـا بالقُصـورِ عَنِ الــرُّبا ... بنجــدٍ فمـا قَصـدُ المــطيّ سواهــا
بَراهــا الـتَّغــالي في بُراهــا[٢] وإنَّهــا ... لِفَــرط جَواهــا[٣] لا تحسُّ وَجــاهــا
تجــدُّ بهــا الأَشــواقُ حَســرى كأنَّها ... حنــايا[٤] قِســيّ والــسُّهــامُ خُطاهــا
ولَــولا ادِّكــارُ العهــدِ لم يلوِ عطفَها ... زرودٌ على بُعــدٍ[٥] المــدى وَلــواهــا
يُمـــلُّ[٦] عليهــا سُحــرةً نَفسُ الصَّبــا ... رســائــلَ عن بانِ الـحـجــازِ رواهــا
فيُطربُــهــا مرُّ[٧] الــنَّسيم فتنـثـنـي ... مراحــاً نشــاوى لا يُمــلُّ[٨] سُراهــا
فيا حاديـيهــا أعــفــياهــا هُديتُــمــا ... عن الــزَّجرِ إنْ حادي الغَرامِ حَداها[٩]
فإنَّ لهــا بين الـجــوانــح والـحَشــا ... حَنــينــاً به تَطويِ[١٠] بَعــيدَ مَداهــا

---

* اعتمدت المخطوطات ت، ق، ص، ل».

(١) وفي ق «أرض».

(٢) بُراها: شحْمها ولحْمها.

(٣) جواها: حرقتُها وشدّةُ وَجْدِها. - الوجى: التعب والألم.

(٤) وفي ت: حناها قسيٌّ.

(٥) وفي ق: «طول».

(٦) يملُّ: من الاملاء، وهو أن يتكلم المتكلم، فيكتب السامع ما يسمعه.

(٧) وفي ت وق «رمز».

(٨) وفي ت، ص «تملُّ».

(٩) وفي ت، ل «دعَاها».

(١٠) وفي ل «يطوي».

متى تَحمدِ الهِيمُ[١١] الخِماصُ مقيلَها ... وتُمسي على وِردٍ يَبُلُّ صَداها
ويُسفرُ عن وَجهِ النَّجاحِ سِفارُها ... وتُلقي بِسَلعٍ للإيابِ عَصاها
سقى الله تلكَ الأرضَ ما طابَ من حَيا ... وساحَ[١٢] فأحيا وَهدَها[١٣] ورُباها
فلم يَبقَ ميَّاسٌ من النَّبتِ أخضرُ ... الخمائلِ إلا زانَها وكَساها
فتلكَ من الأوطانِ أشرفُ مَطلبي ... وأقصى أَماني مُهجتي ورِضاها
فهلْ للياليِ أقمرتْ في عراصِها ... بنورِ التَّلاقي أوْبةٌ فتراها
فَيورِقُ فيها ما عَسى من وِصالنا[١٤] ... ويَغنى المنى من «علِّها» وعَساها**
لعَمركَ ما أشجانُ قلبي رهينةٌ ... بنجدٍ ولا أشجارِها وَصباها
ولكن بمأوى الفضلِ مجتمعِ النَّدى ... منارِ الهدُى رَبعِ العُلى وحِماها
مواطنِ آبائي ودار[١٥] عشيرتي ... ومفخرُها بينَ الورى وسَناها
ألا تلك كِنزُ المجدِ[١٦] طيبةُ معدِنُ ... الحقائقِ أسبابُ الهدى وعُراها**
تنالُ النفوسُ الخائفاتُ أمانَها ... بها والقلوبُ الحائماتُ مُناها**
هيَ القَلبُ للإيمانِ والقُبَّةُ التي ... لِعزَّتِها[١٧] الإسلامُ حَلَّ ذُراها
يُجارُ من الدَّجالِ ذي الجورِ جارُها ... ويبرىءُ من داءِ الجُذامِ ثَراها
تُحثُّ إليها العيسُ شرعاً[١٨] ولو سَطت ... بها في الفَلا أنساعُها وبُراها
لقد فُضلت في الأرضِ شرقاً ومغرباً ... على مُدُنِ الدُّنيا وريفِ قُراها
بِمن أَشرقتْ من نورهِ عَرصاتُها ... وَمن طابَ من ريَّاه عَرفُ ثَراها
محمَّدٍ الماحي بنورِ رَشادهِ ... عن الأمةِ الحَيرى ظَلامَ هَواها
وكانَت من الكُفرِ المبينِ على عمى ... فبصَّرها من بعدِ طُولِ عَماها
فأضحتْ على بَيضاءَ منه نقيَّةٍ ... ولولاهُ لَم تَسلُك سَبيل هُداها[١٩]

---

(١١) الهيم الخماص: الابل العطشى الجائعة.

(١٢) وفي ت، ق «ساغ» وفي ل «شاع».

(١٣) وفي ل «وردها».

(١٤) وفي ق « وصالها» ومعنى عسى: ذبل ويبس. وسقط البيت من ص.

(١٥) وفي ق: «رَبْع».

(١٦) وفي ق: الفضل

*** سقط هذان البيتان من «ص».

(١٧) وفي ص، ق «بعزَّتها»

(١٨) وفي ص، ق «سرعى» وهي من السُّرعة.

(١٩) وفي ل: سواها.

هو الفـاتِـحُ السَّبـاقُ والخـاتمُ الـذي ... منـاقِبُـه في الـفـضـلِ لا تتنـاهـا
لقـد كتبَ الـرحمنُ في القـدَمِ اسمـهُ ... على العَـرشِ والجنَّاتِ حين بَنـاهـا
وواثـق[٢٠] كلَّ الأنـبـيـاءِ لنـصـرهِ ... مواثـقـةً كُلٌّ وفَـى[٢١] ورَعـاهـا
وفي الصحفِ الأُولى تجلَّت صِفـاتُـه ... تُبـيـنـهـا مَن خطَّهـا ووَعـاهـا
وحـيَّاهُ جهـراً ليلة الـبعـثِ كلُّ ما ... على الأرضِ من أشجـارِها[٢٢] وحَصاها
وفـي بَعـثـهِ قد كان حرزاً ورحـمـةً ... لأُمـتـهِ في الـعـالـمينَ وَجـاهـا
وأَخبـر أنْ لا مُستـبيحَ من العِـدا ... لبيضـتـهـا ممَّـن طغى وتَجـاهـا[٢٣]
وأنَّ الـرِّجـال الأربـعـين معـانـي ... البسيطةِ فيهـا ما رَسـا حَسنـاهـا[٢٤]
وفـي ليلةِ الـمعـراجِ أُعـطي منصبـاً ... رفيعـاً من التَّشـريفِ ليس يُضـاهى
رأى جنَّـةَ المـأوى ومـا فوقهـا ولَـو ... رأى بعضَ مرآه سواهُ لتـاهـا
فمـا خانَـه قَلبٌ ولا بَصـرٌ طَغـى ... ولا زاغَ عن أشـياءَ كان يَراهـا[٢٥]
وفي المـوتِ أَمـلاكُ السَّمـاءِ لقبرِه[٢٦] ... مجـاورةٌ ما زَانـهـا قَمـراهـا
ويوم معـادِ النَّـاسَ فهـو شَفيعـهـم ... إذا الكُـربـةُ الكُبـرى أحـاط أذاهـا
وينقـعُ[٢٧] بالحوضِ الصَّدى ويخلِّصُ ... الـمـسـيئين من نارٍ يَشُبُّ لَظاهـا
فسـبـحـانَ مَن أَهـدى له كلَّ غايةٍ ... من المَجـدِ كلَّ النـاسِ دونَ عُلاهـا
عِنـايتـهُ جَدَّتْ به فَلَوْ[٢٨] ارتـقـت ... سَمـاءَ الـمعـالـي رُتبـةٌ لَسَمـاهـا
مهيبُ المحيَّا[٢٩] الـطلق غمـر حياؤهُ ... تحـلُّ[٣٠] له صيدُ الـملوكِ حُبـاهـا

(٢٠) وفي ق «وأوثق».

(٢١) وفي ص «وعى».

(٢٢) وفي ق «أحجارها».

(٢٣) وفي ت «نحاها» وسقط البيت من ص.

(٢٤) حسناها: جبلان أحدهما بإزاء الآخر. وسقط هذا البيت كذلك من ص.

(٢٥) وفي ت، ق «رأها».

(٢٦) وفي ت، ل «لنصره» وسقط البيت من ص.

(٢٧) ينقع: يروي.

(٢٨) وفي ص: «ولو».

(٢٩) وفي ص «محيًا».

(٣٠) وفي ق، ص: يحُلُ وفي ص «جيد النفوس»، ومعنى الصيد: جمع أصيَد وهو الملك، أو الذي يرفع رأسه كبراً.

حليمٌ عن الجاني شجاعٌ إذا اتَّقتْ[٣١] ... بصَولته شوسُ الكُماةِ حَماها
إذا الحربُ مَدَّت للنِّزال رواقَها ... ودارتْ على قطب الهلاكِ رَحاها
وكاد يزيلُ العقلَ رَعدُ حديدها ... ويختطف الأبصار برقُ ظُباها
وعسعس[٣٣] ليلُ النَّقع في حومةِ الوغى ... جَلا بذُكاءِ المشرفيِّ دُجاها
فآلاؤه[٣٤] شَهْدٌ لأهلِ ولائه ... وَبطشتُه تسقي العُداة ألاها
فيا مَنْ به بطحاءُ مكَّة أشرقت ... وتمَّ مُصَّلاها به وَصَفاها
ومن فَضْلُه في نونَ والحجر والضحى ... ويٰسن والفتح المبينِ وطٰه
بنورِكِ وَحَّدنا الإلٰه فلم نُرِدْ ... سِوى الله ربِّ العالمين إلٰها
ونحنُ على منهاجِ سُنتكِ التي ... جَلا نورُها ألبابَنا وشَفاها
فسلْ ربَّكَ الرحمٰن إتمامَ فَضلِه ... عَلينا بُعقْبى نَستطيبُ جَناها**

✱

(٣١) في ق «التقت»، وفي ص «ارتَقَت لصولته».
(٣٢) وفي ص «رُعبْ»، ومعنى الظُّبا: جمع ظُبة وهي حدُّ السَّيْف.
(٣٣) عَسعس: أقبل ظلامُه. ـ ذكاء المشرفي: برق السيف المنسوب إلى مشارف الشام.
(٣٤) الاؤه: نعمهُ وأفضاله. ـ ألاها: شجر مر دائم الخضرةِ.
*** سقط االبيت من «ص».

قال تغمدهُ الله برحمته ورضي عنه يمدح سيّدنا رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم(*):

[البسيط]

دَع عنـكَ ذِكرَ صَبا نجدٍ ومسراهـا ... في الصُّبـحِ يخلبُ لبَّ المرءِ ريَّاهـا
واذكـر حجابَك عن شمّ النَّسيمِ إذا ... حَللتَ غبـراءَ[1] لا يَنفـكّ أسْـراهـا
رهين ملتحـدٍ ضنك الجـوانبِ لا ... أنـيسَ فيهِ لنـفسٍ غيرُ حسـنـاهـا
يا وَيْحَ نَفـسي لا تنفـكُّ عاجـزةً ... عَن ما يُقـرِّبهـا من لُطفِ[2] مولاهـا
إنّـي لعـبـدٌ ضعـيفٌ مسَّني كِبـرٌ ... وَقـسـوةٌ مِنْ ذُنـوبٍ كُنتُ أغشـاهـا
ينـالُ مِنّيَ حَرُّ الـشـمسِ وَهـيَ على ... مَسـافـةٍ لا ينـال الـوَهمُ[3] أقْصاهـا
فكـيْفَ إنْ ضُوعِفت سَبعينَ واقتـربت ... مِيلاً وصـالَ على ضعـفي حُميَّاهـا
وسالَ في الأرضِ من أجسامِنا عَرقٌ ... يربي على شمسها من بَعدِ[4] مرساها
وليسَ ثمَّ على غيرِ المسـارعِ في الـ ... خيراتِ ظلٌّ نَجـا مَنْ عامَـل الله
والعـرشُ ظلٌّ لقومٍ أخلصـوا وَصَفـوْا ... فَمـن لحيرانَ عن ركبِ العُلى تَاهـا
إذا تقـدَّم قَيدَ الـشِّـبْـرِ[5] أخَّـرهُ ... تَنـاقُصُ الـحظِّ ميلاً عن مَطاياهـا
وَمـا لَهُ عَمـلٌ يرجـو[6] النَّجـاةَ به ... إلا الشَّفـاعـةَ من أعلى الـورى جاهـا
محـمّـدٌ أحـمـدُ الـمحـمـودُ مبعثـهُ ... أزكـى البـريَّة أنسـابـاً[7] وأعـلاهـا[8]
شَفيعُ من نَفسُـه في الـغيِّ موبقَـةٌ[9] ... ثَنتْ خُطاهـا عَنِ التَّقـوى خَطاياهـا
أتى الـوَرى وَدياجي الكُفـرِ مظلمـةٌ ... لا يهتـدي أهلُهـا نحـواً[10] فجلَّاهـا
حازت به شَرفَ الـدَّارينِ أُمَّـتُـهُ ... وأَحـرزَ الفضـلَ أُولا هـا وأُخْـراهـا
قَد كانَ أَعـظَم نفعـاً في الحياةِ لَهـا ... إذْ كانَ يأمُـرهـا طَوراً[11] وينـهـاهـا
وفي المَمـاتِ[12] فلم تَعـدَم منافعـه ... في عَرضِ آثـام ما تجني[13] وَتقـواهـا
في يوم الاثـنينِ يُوليهـا الجميلَ وفي ... يَومِ الـخميسِ لقـدَ تَمّتْ عَطاياهـا
وأعـظمُ النَّفـعُ منـه في المعـادِ لها ... إذا سَـقـاهـا روىً عذبـاً فروَّاهـا

(*) اعتمدت المخطوطات س، ت، ص، ل.

(١) الغبراء: الأرض، وأراد هنا القبر.

(٢) وفي س، ص «عطف».

(٣) وفي ل: الشمس.

(٤) وفي س، ل «في بَعد». وفي ص: «مَسراها».

(٥) وفي ل: «السَّير».

(٦) وفي ت، ل: يقوى به أمل. أقوى الورى جاها.

(٧) وفي ت، ل: «إنسانا».

(٨) وفي ل: «أغلاها».

(٩) وفي ت، ل «موثقة»

(١٠) النحو هنا: الطريق والمنهج.

(١١) وفي س، ص «طوعاً».

(١٢) وفي س «المنام».

(١٣) وفي س، ل: «يجني».

وقال رحمه الله وهي من الزهديات*:

[مجزوء الوافر]

دَع الدُّنيا لِطالِبها لِتَسلمَ مِنْ معايِبها
ولا يغرُرْكَ عاجِلُها وَفكِّر في عَواقبها
فإنَّ سِمامَ آفتها مَشوبٌ في أطايِبها
وإنَّ بريقَ درْهَمِها لأفْتَكُ مِنْ عَقارِبِها
وكُنْ متدرِّعَ(١) التَّقوى تُحصَّن مِن قواضِبها
فإنَّ سِهامَ فِتنتها لترشُقُ مِنْ جَوانبها
تُبيحُكَ مِنْ محاسِنَها لتذْهَلَ عَن معايبها
وَتُبدي ليتها خِدَعاً لتنشُبَ في مَخالبها
فكُنْ مِن أُسدِها لَيثاً ولا تَك مِنْ(٢) ثَعالبها
فإنَّكَ إنْ سلمتَ بِها فإنَّكَ مِن عجائبها
وجانبها فإنَّ البِرَّ يَدنُو مِن مُجانِبها
وكُنْ منها على حَذرٍ فإنَّك مِن مطالبها
وكَمْ من صَاحِبٍ صَحِبَتْ ولَم تنصَحَ لصاحِبها
وصادَقها لينهبها فأصبحَ مِن مناهِبها
فلا تطمعْ منَ الدُّنيا بصافٍ مِن شَوائِبها
فإنَّ مَجامعَ الأكدارِ صُبَّتْ في مَشارِبها
وَكُنْ رجُلاً سليم القلبِ تسلَمْ من نَوائبها
وَسلْ رَبَّ العبادِ العونَ مِنْهُ على مَصائِبها

---

* تفردت المخطوطتان «ل، ز» بهذه القصيدة.

(١) وفي ل «مدّرعَ». ـ القواضب: السيوف القواطع.

(٢) وفي ز «في».

وقال أيضاً: يمدحه صلى الله عليه وآله وسلَّم وشرَّف وكرَّم*:

[المتقارب]

ألا يا رَسولَ المليكِ الذي هدانا بِهِ الله من كلِّ تِيه
سمعتُ حَديثاً من المسنداتِ يَسرُّ فؤادَ الفقيهِ النبيه
رواه ابنُ ادريسَ شيخي الذي استقامَ على منهجٍ تَرتضيه
بإسنادهِ عن شُيوخٍ ثِقاتٍ نفوا عن حديثك زُور السَّفيه
ومَعناهُ أنَّك قُلت اُطلبوا الحوائجِ عندَ حِسانِ الوجوه**
ولم أرَ أحسنَ من وَجهِكَ الـ ـكريمِ فجد لي بما أَرتجيه
فجاهُك جاهٌ عظيمٌ ولم يخبْ من رَجا جَاه مولىً وَجيه

***

* اعتمدت النُسخ: س، ظ، ت، ل.

** يشير إلى حديثه ﷺ «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه». انظر «كشف الخفاء» للعجلوني ج١/١٥٢. ففيه كلام طويل.

قافية الواو

{ المتقارب }

وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر*:

أَحِنُّ إِلى منزلٍ بالُّلوى عليه غَريمٌ لِدَيْني لَوى
على أنَّني لم أَخُن عَهدَه ولا الُّلومُ عَنه لقلبي لَوى(١)
عجبتُ له رَشأً نافِراً إليه غَراماً فؤادي أَوى
شكوتُ إليه فَما ردَّ لي جواباً ولا لسُقامي أَوى(٢)
نشرتُ له داءَ وَجدي به ولكنْ لشرح دَوائي طوى
ولو أنَّه جادَ لِي بالسَّلامِ لما مَسَّني ظَمأُ أَو طَوى(٣)
خلعْتُ العذارَ على حُبِّه فصِرتُ حديثاً لراوٍ رَوى
سَباني بِحسنِ قوامٍ له رُواءٌ وَماءُ جمالٍ روى
ذللتُ له بَعدَ عزٍّ وكَمْ به مِن عَزيزٍ رَفيعٍ هَوى
ولولا جمالُ محيَّاه لَمْ يُلمَّ بأثناءِ قلبي هَوى
أَحِنُّ إِليه عَلى قُربه وَأَقلقُ إنْ صَدَّ عَنه نَوى
ولستُ صَدوفاً إذا همَّ بالـ جَفاءِ فؤادي له أَو نوى(٤)
تَعاقَد قلبي وحبِّي لَه فلم يخلفاه مكاناً سوى
وداما على حِفظ ميثاقِه فلم يقبَلا عن هواه سوى

*****

---

* تفرَّدت المخطوطات ص، ل، ز، بهذه القصيدة.

(١) لوى الأولى أخلف الوعْد والثانية بمعنى ثنى وصَرف.

(٢) أوى: بمعنى رَقَّ وتعطَّفَ.

(٣) الطَّوى: الجوع.

(٤) نوى الأُولى بمعنى الفراق والثانية من النيَّة.

وقال رحمه الله * . [الطويل]

أموتُ ويفنى الجسمُ منيّ في الثرى وحبكمُ في أضلعي ثابتٌ ثاوي
وقدذوت الأغصانُ منْ شَجَر الصبًا وروض تمنّي قربكم ليسَ بالذّاوي
وانتمْ منًى قلبي وريّي مِنَ الصّدى ولو أنّني في عيشتي ظاميُّ طاوي
وذكركُمُ نوري وروحي وراحتي وأنسي ولو أصبحتُ في موحشٍ طاوي
وحبُكم عزي وفخري فلائمي على شغفي واهي العرى جاهل غاوي
فمُنوا على ضعفي فإنّ صنيعَكم لأثبتَ مرويّ أدنا به الرّاوي
بكشفِ حجاب الصّاد والدّال إنّني أواليكم بالصّاد والفاء والواو
ومن ينوِ في بعدِ المزار قطيعة فلستُ له في القُرب والبُعد بالنّاوي
وإن تنشرَ السرّ المحبُّ لكاشحٍ فإني لِسرّ الحبِّ عَنْ عاذلٍ طاوي؛

*

وقال أيضاً رضي الله عنه ونفع به** :

[الطويل]

هو البرقُ إلاّ أنّ في طيّ خفوه[١] لذي الوجدِ ناراً تقتضي نَشر شجوه
وهذا الحَمام المدّعي وهو كاذبٌ نشيدُ اشتياقِ الصادقين بَشدوهِ
وكم بينَ عانٍ[٢] لا يريمُ ومُطلقٍ وبين شجي القَلبِ المعنّى وَخلوه
وبينَ قريرٍ سالِم الإلفِ ناعمٍ وفاقِدِ إلفٍ ناحِلِ الجسم نَضوه[٣]

---

* تفردت المخطوطة " ز " بهذه القصيدة

** تفرّدت النسخ ص، ل، ز بهذه القصيدة.

(١) خفو البرق : لمعانهُ.

(٢) العاني : الأسير. لا يريم : لا يتحوّل.

(٣) نضوة : من النّضو وهو الضعف والهزال.

عجبتُ لِمأ سُورِ الهوى لا فِكاكُه ... يُرجى ولا يُحظى بوصلِ جَفوِّه
تملَّك داعي الحبِّ حَبةَ قَلبهِ ... فقد أيسَ اللاّحي له من سُلوِّه***
يَرى حُكم من يهوى على كُلِّ حالةٍ ... هو العَدلُ في مُرِّ الغرامِ وحُلوه
كَستْ عطفه كأْسُ المحبةِ سَكرةً ... فما الغُبنُ منها عنده غيرَ صحوه
يَرى محوه في سكره عَينَ وَجدِه ... كما وَجدُهُ في صَحوِهِ عينُ محوِهِ
يحومُ على وِرْدٍ مَصونٍ من القَذى ... حدود العوالي والظُّبا دون صَفوِه
ومرميً بعيدٍ لو تعمَّده السُّها(٥) ... ليدركه صدَّته حِيرةُ سَهوِه
فإنْ ماتَ دُون القَصد ماتَ على صدىً ... وإمّا يَرِدْ ذاكَ المعين يُروِّه
متى يقتضي القلبُ الملوَّى دُيونه ... وَينصِتُ سُلطانُ الجمالِ لشكوِه
ويأْذنُ في رَفعِ الحِجابِ فينجلي ... أسىً مَالَه شافٍ سوى حُسنِ أُسوِه(٦)
أحِنُّ إلى دارِ المُنى ويشوقُني ... بها بارقٌ ينزو فُؤادي لنزوِهِ
وَيطربني حادي الرّكابِ إذا حَدا ... وَلولا هواه ما شجاني بِحدوِه
وكم شَيِّقٍ مِثلي إلى ذلك الحمىٰ ... يَميلُ إلى صوتِ الحداةِ بصغوِه(٧)
ويُصبيه خَفّاقُ النَّسيمِ إذا هَفا ... فأذكى غرامَ العاشِقين بهفوِه
فياأيها السَّاري عَلى ظَهرِ جَلعدٍ(٨) ... أمونِ السُّرى في قَصْده وغُلوِّه
يرى قَطعَه البيداءَ في طَلب العُلا ... هُو الغُنْم في آصالِه وَغُدوِّه
يَجوبُ فجاجَ(٩) الأرضِ يخترقُ الفَلا ... يُواصلُ سَهلَ البرِّ طيًّا بدوِّه
إلى حَرمٍ مَن أمَّهُ متوسِّلاً ... محا خطأه فيه تَتابع خَطوِه
تحملْ إلى ذاتِ السُّتور(١٠) رسالةً ... وَمن يؤتمن يوماً على القول يَروِه
لعلَّ بلاغاً جالبُ رُوحٍ(١١) نازحٍ ... وإنْ كَان لا يشفيه غيرُ دُنوِه
سقاكَ فروّاكِ الملثّ(١٢) من الحيا ... فَبثّ عليكِ الرُّوضُ ألوانَ زهوِه
أَبيني لنا هَل من سبيلٍ لنا إلى ... ظِلالكِ في خفضٍ من العيشِ رَخوِه
وعرِّجْ عَلى رَبعٍ مُنيرٍ مُعطرٍ ... عيونُ المَعاني عاكفاتٌ بجوِّه
مَنارُ العُلا مأوى الهدى ومقرُّه ... وَمنشؤهُ بين الوَرى وسموِّه

*** سقط هذا البيت من ص
(٥) السُّها: كوكب خفيٌّ يمتحن الناسُ به أبصارهم.
(٦) أسوه: أي مداواته.
(٧) الصغو: المَيْلُ.
(٨) الجلعد: الصلب الشديد.
(٩) وفي ل: فيافي. والدوّ: الفلاة.
(١٠) وفي ص «السرور».
(١١) وفي ص «من مشوقٍ ونازحٍ».
(١٢) الملثّ: هو المطر الدائم.

فحيِّ حَبيباً فيه عَني تحيةً / يَزيد وينمي فضلُها(١٣) بنمُوِّه
به أَصبحت أرضُ المدينةِ معقِلاً / مَنيعاً لمن يخشى بياتَ عَدوِّه
هو الفاتح السَّباقُ والخاتم الذي / قضى ربّه أنْ لامثال لشأوه
هو المجتبى من هاشمٍ وبه سمَت / فخاراً على حضرِ الزمانِ وبدوِه
محمدٌ الهادي إلى خير منهجٍ / فقد فاز فوزاً من نحا حُسن نَحوه
أتى بكتابٍ قيِّمٍ بهرَ العِدى / تقدّس عن هجرِ الكلام ولغوه
فوافى البرايا راغبينَ عن الهوى / بما زخرفَ الشَّيطانُ من زُورِ لهوه
فأنقذَ منهم من أَجابَ دُعاؤهُ / ودمرَّ منهم مَنْ مَضى في عُتوِّه
فاضحى به الدينُ الحنيفُ مُشيَّدَ / القواعدِ هامُ النَّجم دُون عُلوِّه
تزول الجبالُ الراسيات وحكمُه / رفيعُ المباني ثابتٌ في رسوِّه
وفي كلِّ عَصرٍ لا تزال عَصابة / لسنّتِه البيضاء تحذو بحذوِه
إلى أن يحقَّ الوعد ليسَ يضرّهم / مُخالِفهم في زَيْغه وعُدوِّه
حوى الخيرَ من أَمسى بها مُتمسّكاً / ومن يتتبع شارِدَ الخير يحوِه
ومن يطرّحها مستهيناً ويتّبع / هَواهُ يزغْه عن هداه ويغوِه
لقد كان برّاً بالصحابةِ كالأبِ / المعاضد في إشفاقِه وحُنوِّه
حليماً عن الجاني ولكنْ إذا إنبرى / لِحربِ الأعادي لا يقامُ لِسَطوِه
له موردٌ يشفي الصَّدا يوم سِلمه / وحوضُ المنايا للعدى يوم غَزوِه
لجأْتُ إلى الرحمٰن مستشفعاً به / إليه ومن يلجأ إلى الله يأوِه
رَضيتُ به في كُلّ خطبٍ وسيلةً / ومَن يَك ذا جاهٍ عظيمٍ بجوِّه
وعوناً على نفسٍ كوتني دُيونها / ومَن يكُ ذا دَينٍ على النَّفس تَلوِه
بمدحي له أرجو من الله لُطفه / بضعفي وحُسن الصَّفح عنّي بعفوه
رويتُ بنظمِ المدح فيه ومن يرد / على المنهلِ السهل الرَّوى العذب يروه

---

(١٣) وفي ص: ظلّها.

قال يمدح سيدّنا رسول الله ﷺ[٣]:

[الطويل]

بنفسي بدرُ التمِّ نوراً بلا محوِ — وَشمسُ الضحى جاءتْ على أثرِ الصَّحوِ
ومعدن ابريز المعاني[١] بلا قذىً — وبحرُ الحجى والعلم ذو[٢]المشرب الحلو
حبيباً به أحببتُ سَلعاً وسفحهُ — وَكَم بيننا للبعدِ من مَهمهٍ دوٍّ[٣]
وتُصغي[٤] إلى ذكر العَقيق مسامعي — وما كنتُ نحو الرَّبع لولاه ذا صَغوِ
على مثله عذرُ المحبين واسعٌ — كما ضاقَ طوقُ الصَّبر عنه بذي الشَّجوِ
وماذا عَليه لو حكَى دَمعُه الحيا — وأربى على وزقِ الحمائم بالشَّدوِ
ولا عارَ إن هَام اللبيبُ صَبابةً — عَليه وأضحى فيه ذا جسدٍ نَضوِ*
وما العار إلاّ أنْ يُرى المرءُ[٥] باردَ — الحشى ذا فؤاد من محبته خِلْوِ
وكيفَ يقرُّ القلب عن حبِّ سيِّد — البريَّةِ من أهل الحضارة والبدوِ
سراجٌ منيرٌ شاهدٌ متوكِّلٌ — بشير نذيرٌ طامِسُ الكُفر بالمحوِ
أقام قَناةَ الدِّين بالخيل والقَنا — وأدْحض مَنْ عاداه بالمرهفِ المهوِ[٦]
وأيد بالأملاكِ في حومَةِ الوغا — ببدرِ أُلوفا مهطعين إلى الغزوِ[٧]
ورعبٍ على شهرٍ يُذلُّ عدوَّه — وريح الصَّبا للنَّصر عاصفةِ الذَّروِ[٨]
أتى بكتابٍ معجزٍ كلَّ ناطقٍ — فصيحٍ تعالى أنْ يُماثل بالحذوِ[٩]
تُحدِّي أهلَ الزَّيغِ ايجادَ مثله — فحاروا وحادوا عنه عجزاً إلى اللغوِ
إلى أمَّةٍ عميا حيارى فقادَهم — إلى منهجٍ بادي السَّنا لاحب[١٠] زهوِ
فأضحَوْا به حينَ اهتدوا خيرَ أمةٍ — مرفَّعةِ الأصار[١١] معفوَّةِ السَّهوِ
وجاد القلوبَ القابلاتِ بنوره — الروي رَبتْ[١٢] مهتزَّةً أَحسنَ الرَّبوِ

---

* اعتمدت النسخ، س، ظ، ت، ص.

(١) وفي ت، «المعالي».

(٢) وفي ص: «والمشرب».

(٣) الدَوّ: القفر.

(٤) وفي ظ: ويُصغي وفي ت «وأصغي»

* النضو: النحيل.

(٥) سقطت من ص.

(٦) المرهف المهو: السَّيف الأبيض.

(٧) وفي س: «الصحو» ومعنى مهطعين: مسرعين.

(٨) الذَّرو: السرعة الشَّديدة.

(٩) الحذو المِثْل والشَّبيه.

(١٠) اللاَّحب: المستقيم.

(١١) وفي ظ: الأبصار: وفي ت الأنصار:
ومعنى الأصار: الأثقال والذنوب.

(١٢) وفي س، ظ، ت «فربت».

وأَنبـتـتْ الـمعـروفَ والبـرَّ وانبـرى | لمحـقّ[١٣] أَبـاطيل المعـازِفِ واللهـو
وكـانَ كثيرَ العَفـو عن ذي إسـاءَةٍ | حليمـاً رحيمَ القـلب يأمُـر بالعَفـو
نبيّ دَعـا الـرحمٰـنِ آدمُ باسمـه | فانقـذه الـرحمٰن من زلّـة الهفـو[١٤]
ولـولاه لم يَخلـقْ إلـهـكُ جنَّـةَ | النعيم ولا النّـارَ[١٥] المعـدَّةَ للسَّـطو
وخـرَّ بعيرٌ يَحـذَرُ النَّحـر ساجـداً | له وبـعـيرُ فرَّ خوفـاً من السَّنـو[١٦]
وأَسـلم أَعـرابـيٌّ اتـضـحـتْ له | سبيلُ الهـدى حتى نجـا أحْسنَ النجو
بقـنـوٍ رآه خرَّ وارتَـدَّ راجـعـاً | بدعـوتـه فاعجب لذلـك من قنـو[١٧]
ومن شجـراتٍ خَدَّت[١٨] الأرضَ نحوه | وعـادت إلى مَهـوى الأصـول بلا عدو
ومـدَّ يديهِ في الـجـدوبِ فأَقـبلتْ | سحـائبُ حُفَّت بالـوميض وبالخفو[١٩]
وخصَّ عليّاً مِن لَطيفِ دعـائِـه | فَشـتـى بكُـتّـانِ وصـيَّف بالـفـرو
وربُّ حِصـانٍ قد علاه وجَـريُه | بطيءٌ فأَضحى يشبـه البحـر في العدو
وأَعجـزَ يومَ الخندقِ الصحب كُديةٌ[٢٠] | فأضحت له تَنهـال كالعثعث الـرَّخـو
فيا أيُهـا الـغـادي تجـوبُ به الفَـلا | عذافـرةٌ[٢١] هوجـاء موّارةُ الـخـطو
يرفّـعهـا آلٌ[٢٢] الـضُّـحى فكـأنّهـا | سفـينـة زخّـارٍ ترفـعُ بالـطَّفـو
يعـرِّضُ حاديهـا إذا خـاف أَيْنَهـا[٢٣] | بذكـرِ حمـى سَلع فتمـرحُ للحـدوِ
إذا ما الجنـابُ الـرّحبُ لاحت قبـابُه | وَضـاءتْ لك الأنوارُ في ذلك البهو[٢٤]
فعفّـر على حصبـائِـه الخَـدَّ خاضِعـاً | فإنّـك في دارٍ معـظَّمـة الـجـوّ
قليل لهـا بذلُ النُّفـوس[٢٥] ودُونهـا | ولـو قطع الـمـرءِ البسيطة بالحبْـو
لأنَّ رسـولَ الله في عَرصـاتِـهـا | به[٢٦] شجـر الآمـال زاهـرةُ الـزُّهـو
فبـلِّغَ هداكَ الله عنـي تحـيَّةً | معـطَّرة الأَنفـاس محـروسـة الصَّفـو

(١٣) وفي س، ظ، ص: «بمحق».

(١٤) وفي س، ظ، «اللّهو» وفي ص: «اللّغو».

(١٥) سقطت من س.

(١٦) السّنو هنا: الاستقاء على البعير.

(١٧) القنو: العِذْق من النَّخل.

(١٨) خَدَّت: شقّت الأرض بسيرها.

(١٩) الخَفو: اللّمعان.

(٢٠) الكدية: الأرض الصلبة.

والعثعث: ظهر الكثيب، الرّمل.

(٢١) عَذافِرة: القوي الشديد من الابل.

وموّارة: من المور وهو الجريان على الأرض.

(٢٢) الآل: السّراب.

(٢٣) الأين: التعب.

(٢٤) البهو: البيت المقدّم أمام البيوت.

(٢٥) وفي ت «الحشاشة دونها» والبسيطة الأرض.

(٢٦) وفي س بها، وسقطت من ص.

وقُل عبدُك المسكينُ يحيى سَرت به جِراح التنائي فأسها[٢٧] أحسن الأسو***
وكن جارَه ما دامَ حيّاً وميّتاً وأمّا ثوى[٢٨] تحتَ الثرى بادي الشّلو

وقال رحمه الله تعالى وهي من المجانسات الأواخِر*:

[الطويل]

إذا ما هفا بعض الأخلّاءِ هفوةً
تداركْه بالصفحِ الجميل بالعفوِ
وكن رَجُلاً في ضيقةِ اليدِ مؤثراً
وفي اليُسْر مبسوطَ الأنامِل بالعفوِ[١]
وإنْ ترَ يوماً للمكارمِ حلبةً
فبالصدق فاسبق لا بركضِك والعدوِ
وأسّسْ على التّقوى بِناءَك واستَقم
على السُّنة البيضاءِ واحذَر أُولي العدوِ[٢]

قال تغمدّه الله برحمته يُثني على الله عزَّ وجلَّ ويعرض فيها بذكر النبيِّ ﷺ*:

[الطويل]

أقِلْ عثراتي واعفُ يا حَسَنَ العفوِ عن العَمدِ من مسطورِ ذنبيَ والهَفوِ
وصَفّ من الأكدارِ قلبيَ واهدِني من البرِّ والتّقوى إلى الموردِ الصّفوِ
فكم ليَ من سوءِ اجتراحٍ نسيتُه وأحصاهُ محروسُ الحفاظ من السّهوِ
شقيتُ به أيامَ أمرحُ في الصِّبا وأسْحَبُ أذيالَ البطالَةِ واللّهوِ
فيا ملكاً زانَ السّماءَ بأنجمٍ على الفَلكِ الأعلى طفَت أحسن الطّفْوِ
وسخّر ما بينَ السّماءِ وأرضِه سَحائبَ يخفو بَرقها أحْسن الخَفوِ
وأبقى على شَمسِ النّهارِ ضياءَها وخَصَّ بنقصٍ آية الليلِ بالمحوِ
ولما دحى[١] الأرضَ اقتداراً وحِكمةً على الماءِ أرْسَى الشُمَّ في أثر الدحوِ

---

(٢٧) أساياً سواسوا إذا أطبّه ومنه يقال للطبيب الأسي.

*** سقط البيت من ص.

(٢٨) وفي س: بدا.

* تفرّدت ل بهذه الأبيات.

(١) العفو الأولى: الصفح والمغفرة.
والثانية معناها: المال الزائد عن الحاجة.

(٢) العدو الأولى تعني: الاسراع في السير.
والثانية تعني العداوة والبغضاء.

* اعتمدت النسخ س، ت، ص، ل.

(١) دحى الأرض: بسطها.

وأحيا بفضلٍ ميِّتَ الأرضِ بالحَيا ... وزينَّها من بَعدِ ذلكَ بالصَّحو
أغِثْني بتوفيقٍ ينوِّرُ باطِني ... وينحو إلى الخيراتِ بي أرشدَ النَّحو[2]
فإني مُقرٌّ أنكَ الله ربُّنا ... تَعاليتَ عن شِركِ الطغاة[3] أولي العدو
برأت[4] جميعَ الكائناتِ بقدرةٍ ... على غيرِ أمثالٍ تُضاهى ولا حَذوِ
تُميتُ وَتحيي والمقاديرُ كُلُّها ... بأمرك في مُرّ الصُّروفِ وفي الحُلوِ
وأعددت جنَّاتِ النَّعيم لأهلِها ... لترحمهم والنارَ أعددتَ للسَّطْوِ
وأرْسلتَ بالحقِّ المبين محمداً ... أجلَّ الورى في الحاضرين[5] وفي البدْوِ
وشرَّفت فضلاً آلَه وصحابَه ... فَبُعداً لقلبٍ منْ[6] محبتهم خلْوِ
فلا[7] تُخزِني يَوم الحِساب ونجِّني ... بفضْلِكَ من نارٍ تلظى بلا خَبْوِ

وقال يمدح النبيَّ ﷺ على قافية الواو*:

[الوافر]

غرامٌ في البعادِ وفي الدنوِّ ... فأنّى للمتيَّم بالسلُوِّ
مشوقٌ بالأصيلِ له حَنينٌ ... إلى أرضِ الحجازِ وبالغُدوِّ
يراع إذا إنتضى البرقُ اليماني ... حُسامَ وميضِه بَعد الهدوِّ
لَقد أعيا علاج الطبِّ صَبٌّ ... يؤرِّقه سنا البرقِ الخفو[1]
سَقا سُبلاً على الحرمين تَهدي ... ذوي الأشواقِ من سَهلٍ ودوٍّ[2]
سحائِبُ دانياتُ الوَدَقِ[3] تهمي ... بكُلِّ مُجَلجَلٍ غَدقٍ مُروِّ
وعاجتْ نحوَ أكنافِ المصلَّى ... فبثَّت وَشيَها في كلِّ جَوِّ
وَصبَّحتِ العقيقَ وسَفح سَلْعٍ ... بأَنواءِ السَّعادة والسموِّ
مواقف كلَّما غاليتُ فيها ... أمنتُ عَلى هُداي من الغُلوِّ
عراصٌ قِبابها بالأُنسِ مَلأى ... ومنْ كدَرِ الشوائِبِ في خُلوِّ

---

(٢) النّحو: القصد.
(٣) وفي س «العداة».
(٤) وفي س «كَلأت».
(٥) وفي ص، ت، ل، من حاضرين ومن بَدْوِ.
(٦) وفي س «عن».
(٧) وفي س «ولا».
* اعتمدت النُّسخ ص، ل، ز «و ق».
(١) البرق الخفوّ: البرق اللامع.
(٢) الدوّ: الفلاة.
(٣) وفي: ص: «البرق» ومعنى الودق: المطر والغدق: الماء الكثير.

لئِـنْ حَبسَ الـمـطي الـعـذر حتى ... تَجـافَـتْـهـا فمـا أنـا بالـجـفـوٌ(٤)
وَمـا حنَّـت إلـيهـا الـنَّـفسُ إلاَّ ... أُعـلـلهـا بلِيْتٍ أو بلوٌ
فهـل لي والأمـانـي خادعـاتٌ ... إلـيهـا بَعـدَ نأي مِن دُنـوٌ
فأَشـفـي غُلةً في الـصَّـدر منـهـا ... وتـسـكُـنُ لوعـةُ الـقـلب الـهفُـوٌ
أَحِـنُّ إلـى معـالِـمـهـا وتَـحـنـو ... عَليهـا أضـلُعـي أغـلى حنوٌ
معـالـم أحـرزتْ شرفـاً وَعـزّاً ... كَفـيلاً بالـمـزيدِ وبـالـنـمـوٌ
بمـن أَرْسَـى الـمـكـارمَ في ذُراهـا ... وَمـن بَلغ الـنـهـايـة في الـعـلُوٌ
بأحـمـد سيدٍ هادٍ بشـير ... نذيرٍ شاهـدٍ برٌّ عَفُـوٌ
نبـيٌّ جلَّل الأعـداءَ ذلاً ... بسـيفٍ جَلَّ حَداً عن نُبـوٌ
جلا ظُلُم الـضَّـلالِ بنـورِ شرعٍ ... لمـا أَوهـتْ(٧) به الـعـدوى مُسـوٌ
وأيده الإلـهُ بعـزٌ(٨) نصـرٍ ... على حَربٍ(٩) الـطغـاةِ له مقـوٌ
وأرسَـلَه وَرسـمُ الـدين عافٍ ... فجـدَّدهُ بدرس أولـي الـعـتُـوٌ
وَدلَّ(١٠) قلوبَـنـا حتـى عَرفـنـا ... بهـا(١١) الالـهـام من نفث الـعَـدوٌ
وقـلَّدنـا بسـنَّـتـه سُيوفـاً ... نَصـول بهـا على أهـل الـعـتـوٌ***
وإنَّـا في معادِ الـنَّـاس نَرجـو ... شفـاعـتَـه إلـى الـربٌ الـعـفُـوٌ

---

(٤) سقط العجز من و ق.

(٥) وفي و ق : حلة

(٦) النبُوّ: الكلال، وهو أن لا يؤثر في ضريبتهِ.

(٧) وفي و ق «أرمت يد».

(٨) وفي و ق «بكلّ».

(٩) وفي ل: «حزب العداة».

(١٠) وفي و ق «فحلّ».

(١١) وفي ل: «به».

*** سقط من ص، ل، وق.

قافية الياء

وقال رحمه الله تعالى*:

[الطويل]

وكُـنْـتُ أرجّـي أَنْ أفُـوزَ ببـغـيتي ... إذا ما جعـلتُ الأَربـعـين وَرائـيا
وهـا أَنـا قد جاوزتُ ستـين حجّـةً ... ولـم تزِدْ الآمـالُ إلّا تنـائـيا
فلا تلحُ(١) إنَّ ألِـفـيتـني متمثـلاً ... ببيتي محبٍ(٢) قدْ أجـادَ التَّـقـاضِيا
«وخـبـرتُـمـانـي أن تيمـاء منـزلٌ ... لليلى إذا ما الـصَّـيفُ ألقىٰ المـراسيا»(٣)
«فهـذي شِهـورُ الصَّيفِ عنّا قد إنقضت ... فمـا للنَّـوى ترمـي بليلى الـمـراميا»(٤)

---

* تفرّدت النسختان ل. ز بهذه المقطوعة.
(١) تلحُ: أي تلُم من اللّوم.
(٢) يعني ببيتي مجنون ليلى التاليين، انظر الديوان (تحقيق عبدالستار فراج) ص ٢٩٣.
(٣) تيماء: من أمهات القرى، على سبع ليالٍ من المدينة المنورة، وفيها مياه ونخل.
(٤) المراسيا: جمع مرساة، كناية عن انتهاء أيّامه، تشبيهاً له بالسفينة التي تلقي مرساتها عند انتهاء رحلتها.

وقال رحمه الله متضرِّعاً إلى الله سبحانه وتعالى*: { مخلع البسيط }

يا عالمَ السرِّ والخفايا وكاشف الضرِّ والبلايا
عبدُك يحيىٰ بن[1] يوسف إغفر ما كانَ منه من الخطايا
وآجعل له من جِماك صَوناً يدفع عن رَبعه الرَّزايا
وأحيه طيّباً مطيعاً فمنك يَسترفِد العطايا
والطفْ به إنْ تكنفتْه واختطفته يَدُ المنايا
وأخلفه في أهله بخير فأنتْ لا تُهمِلُ الوصايا
وارزُقْه في قبره أنيساً مستحسن الخُلقِ والسَّجايا
واحشُرْه في جمع خيرِ وَفدٍ يَسري على أنجب المطايا
ونجِّه مِن لَظى سعيرٍ مظلمة القَعر والزَّوايا
وآوِه في جنَانِ عَدنٍ ينعُمُ مع حُورِها الصَّفايا
جَنابُه[2] في جميع هذا محمدٌ أشرف البرايا
عليهِ منك[3] الصَّلاةُ تَترى مُودعةً أشرفَ الهدايا

وقال يمدح سيدَّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم*:

[الوافر]

سَرى صوبُ الحيا الهامي فأحيا[1] مرابِعَ بالحمى عزَّت عَليّا
يرُبُّ على رُباها بالعَشايَا فيكسوها من الأزهار وَشْيا
إذا نشرت معاطفه[2] عليها طوت عَنها برودَ الجدبِ طَيّا
ديارٌ لي بها ظلٌّ وريٌّ ولي من عَرفها رَوْح وريَّا
تعلَّق حُبُّها قَلْبي فأَضحتْ أَحبَّ الأرضِ في الدُّنيا إليَّا

---

* تفرَّدت النسخ ق، ل، ز بهذه القصيدة.
(١) هو الشاعر نَفسُهُ.
(١) وفي ز: مِنّ.
(٢) وفي ل، ز «وبابُه».
(٣) وفي ق «منه».
* اعتمدت النُسخ س، ت، ص، ل.
(١) وفي س «محيًا معابر».
(٢) وفي ت، ص، ل «مطارفه».

وساكنُها أَحبُّ الناسِ[٣] طرّاً ... إلى قلبي وأحْظاهم لديّا
يَقلُّ لعيشةٍ قَضَّيتُ فيها ... فداء كلُّ شيءٍ في يَديّا
شربتُ بها من المعنى كؤوساً ... يصول[٤] بها الوقارُ على الحميّا
إذا ما خالطتْ سِرّاً مَصوناً ... سمتْ عَزماتُه فوق الثُريّا
وما حيّا نديمُ الشُّرب مَيتاً ... بها الّا غدا في الحالِ حيّا
مبرقعة المحاسنِ ما اجتلاها ... بخيلٌ عَدَّ رُشدَ الجود غَيّا
وتأنفُ أن يُلِمَّ بها جبانٌ ... يَرى إحجامه في الحربِ[٥] بُقيا
ولكنْ من رأى الإمساكَ فقراً ... وَعدَّ الموتَ في العَلياء مَحيا
حقائقُ ليس فيها من نَصيبٍ ... لِمَنْ لم يَتبع السَّنَن المهيّا
شرائعُ سَنَّها خير البرايا ... وأحكم عَقدها أمراً وَنهيا
فكيف[٦] يزيغُ عنها ذو تُقاةٍ[٧] ... وقد نَزلت من الرحمن وَحيا
على المختار أحمدَ خيرِ هادٍ ... وأزكى النَّاسِ أخلاقاً وهديا
حوى قصبَ السِّباقِ إلى المعالي ... فَرتبةُ فَضله في السَّبق عليا
تبيَّن فَضلُه والنَّاسُ ذرّاً ... إلى أنْ شَاع عن موسى وشعيا
وقلَّد فخره مضراً وأعطى ... لواءَ المنصبِ السَّامي لُؤيّا[٨]
وأعلى كعبَ كعبٍ[٩] في البرايا ... وأقصى الفخرِ بلغه قُصيا
وَشادَ لهاشِم أعلى مَنارٍ ... فأضحوا أشرفَ الأحياءِ حَيَّا
وأشرقَ نُورُه إذ[١٠] كان حَملاً ... على الجبهات للأبصار رأيا
وزاد البيتُ ذو الحرماتِ نُوراً ... به لمَّا بدا يمتصُّ ثدْيا
وتمَّ شَبابُه الرَّيَّانُ يجري ... إلى حَلبات أقصى الفخر جريا
وسلَّم كُلُّ مخلوقٍ صموتٍ ... عليه عند مَبعثه وَحيَّا
ونال بليلةِ المعراجِ شأواً ... لمن رام المصير[١١] إليه أعيا
أبرُّ النَّاسِ في قولٍ وفعلٍ ... وأثبتُ عزمةً وتُقى وَرأيا
وأطْولُ بالحُسامِ[١٢] العضب باعاً ... وأطعنُ بالقَنا وأَشدُّ رميا

---

(٣) وفي ص «الخلق». (٤) وفي س «يطول» ومعنى الحميّا : سَوْرَةُ الشَّراب وشدّة تأثيره.

(٥) وفي ت «الحبّ» وفي ل «تُقيا». (٦) وفي س، ص، «وكيف». (٧) وفي ل: «ثقاة».

(٨) هو: لؤي بن غالب بن فهر، . . . ، يمتد إلى نزار بن معد بن عدنان. أحد أجداد النبيّ ﷺ.

(٩) هو كعب بن لؤي، الذي ورد ذكره آنفاً. ـ وقصي: هو قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي، واسم قصي «زيد». (١٠) وفي ص: «مُذ». (١١) وفي س: «المسير».

(١٢) الحسام العضب: السَّيفُ القاطع.

حليمٌ صابرٌ راضٍ وفيٌّ جوادٌ باسمٌ طلقُ المحيا
فلم يُحدثْ لأمرٍ[١٣] فاتَ لوّاً ولم يمزج[١٤] بوعدٍ منه ليّا
كريمٌ طيِّبُ الأعراق سهل يُذيقُ محبَّه بالبشر أريا[١٥]
وإنْ ظهرتْ بسالتُه لقومٍ[١٦] بجرع خصمه بالبَأس شَريا
له كفٌّ على العافينَ غيثٌ وصاعقةٌ على مَنْ صَدَّ بغيا
وقلبٌ مِن قُلوبِ الأسْد أقوى ووجهٌ مِنْ ذواتِ الخدر أحْيا
يموتُ ببأسِه في الحَرب حِزْبٌ وآخر بالنَّدى في السِّلم يحيا
أتى بالحقِّ والشيطانُ يَسعى بباطلٍ[١٧] كيدِه في النَّاس سَعيا
فأسمعَ بالهدى والذِّكرِ صُمَّاً وقادَ إلى سبيل الحقِّ عُمْيا
وأوجبَ طاعةً ونفى خِلافاً فتَمَّ الأمْرُ إيجاباً وَنَفيا
وأضحى الدِّينُ مَذكوراً شهيراً به مِن بعدِ ما قَدْ[١٨] كان نِسْيَا
ألا يا فاتحَ الخيراتِ فتحاً وباني قاعداتِ الشرع بَنيا
ومَنْ نرجوه في سرٍّ وجهرٍ لكلِّ أُمورنا ديناً ودُنْيا
سَلِ الرّحمن لي في يُسرِ حاجٍ[١٩] أَموتُ على تَقاضيها وأَحيا
زيارة رَبعكَ المعمورِ سقياً له مِنْ مربع رَحب ورَعيا
ورؤيةُ وَجهكَ الميمون طوبى لمشغوفٍ جَلتكَ عليه رُؤيا
وخاتمةً متوَّجةً بحسنى يَفوزُ بها عبيدُ البرِّ يَحيى
يرى نظمَ المدائح فيكَ ذُخراً إذا حُثِيَ التُّرابُ عليه حَثيا
فَذِكرك في قَريض[٢٠] الشِّعر مسكٌ وَوَصفُك يُلبسُ الأوزانَ حُليا

---

(١٣) سقطت من س «ولوّاً» تعنى هُنا قوله لو بعد نفاذ أمر ما وهذا ما لم يكن الرسول ﷺ يصنعه.

(١٤) وفي س: «يَبرح لوعْدٍ». واللّيْ هو اخلاف الوعد.

(١٥) الأري: العسل.

(١٦) سقطت من ت، ومعنى الشري: الحنظلُ.

(١٧) وفي س «بباطن».

(١٨) سقطت من «ت».

(١٩) وفي ص: يُسر وحجٍّ».

(٢٠) وفي ل: «قَصيدٍ».

عليكَ مِن المـهـيمـنِ كُلَّ وَقـتٍ ... سَلامٌ لا يحـاولُ عَنـكَ نأيا
ولا زالـتْ لَكَ الأَنـوارُ تُهـدى ... وفـي الأُخـرى لكَ الـزُّلـفـى تُهَيَّا

وقال يمدحه ﷺ*:

[الطويل]

مَضـى بين إثـبـاتِ الـسلو ونفيهِ ... وبين قعـود العـذلِ(١) عنى وسعيه
زمـان طلبت الـوصـل فيه ففـاتني ... ولـم أعـدُ عن أمَـرِ الـغـرام ونـهـيه
ولـم أرَ لي في الحبِّ حظاً سوى الأذى ... وحِـفـظى لحسـن العهـد فيه وَرعيه
رمـانيَ عن قوسِ المحـاسن نابـلٌ ... فأقـصـد أحنـاء(٢) الـضُّلوعِ برميه
عجبتُ لجيشِ الحُسنِ يسبي حشا الفتى ... الـعـزيز ويسـتـحـلي مرارة سبيـه
وَبيـنـي إذا عزَّ الـوصـالُ تصـبـراً ... فينـقض داعـي البين أسبـاب بَنيهِ
وكـيف يُطيق الـصَّبـر من بانَ إلـفُـه ... وشـيكـاً ولـم يُعـطف عليه بلأيهِ
فكـم مدمـعٍ أفـنـاه يوم وَداعـه ... وكـم جسـدٍ أضـنـاه ساعـة نأيهِ
سقى الحـرم الأعلى مُلثٌّ من الحيا ... متـى ما يَرى ميتـاً من الأرض يُحْيِـيـه
هنـيـئـاً مريّاً مغـدقـاً مُتـدَفـقـاً ... يروِي الـرُّبـا مِنْـه بسـايغٍ سَقـيهِ
فيضـحـي وَقـد بثَّ الـرَّبيعُ رياضـه ... عليه وغَـشَّـاه مطارفَ وَشْـيهِ
وَرقَّ بأنـفـاس الـصَّبـا عَذب مائـه ... فراق لأرْبـاب الـنـهى صفـو نهيه(٣)
وأَصـبـح فيه كلُّ أحـمـرِ بازِلٍ(٤) ... من الـخـصـبِ مملوءُ الـعـظِام بنقيهِ
وَحَـفَّ به أمْـنٌ يَصـونُ من الـظُّبـا ... حمـاه كمـا صِينـت مراتـعُ ظَبـيهِ
إلـيه حنـيـنـي لا إلـى مَنـزلٍ خَلا ... ولا رسـمِ ربـعٍ قد عَفـا غير نُؤيهِ(٥)
وسـحَّ على أكـنـافِ طيبـة واكِـفٌ ... من المـزنِ يَروي الأرضَ منها بهميه(٦)
فألبسَ منهـا حُلَّة الـزَّهـر الـرُّبـا ... وَبَـثَّ عَليهـا من جواهِـر حَليهِ
فتـلكَ لعـمـرُ الله أكـرمُ منـزلٍ ... تخـيَّرهـا الـرحـمـن مهـبطَ وَحيهِ

---

* تفردت المخطوطات «ظ، ل، ز» بهذه القصيدة.

(١) وفي ص «وبين قُعود للعذول».

(٢) وفي ص «من أحنا الضلوع».

(٣) النِّهي: الغدير عذب الماء.

(٤) البازل: هو الذي طلع سنُّهُ من الابل، دلالةٌ على اكتماله
ـ نقيه: مُخّه.

(٥) النؤي: هو الحفير حول الخباء يمنع السيلَ.

(٦) وفي ل «منه». ـ الهمي: سقوط المطر وانصبابه.

وأَسْكَن فيهـا خيرَ عبـدٍ محمـدًا ... نبيـاً كسـا دينَ الـهـدى بَعـد عُريه
وأرسِـلَ في وَقـتٍ عرا أهـلهُ العـمى ... ففـتّـح بالإسـلامِ أعـيُنَ عُمـيهِ
فصـاروا هُداةً مهتـدين وأصـحـوا(٧) ... قد اقتَبسُـوا الآداب من حسن هدْيه
فكـان لأهـل الـدين أَرياً(٨) ففـاز مَنْ ... بإيمـانـه يجـنـي حلاوة أَريهِ
وللمعتـدي شَرياً فقـد خَاب من شَرى ... جَنـا(٩) أَريه الشـافي بقـاتـلِ شَريه
فيا ظَفَرَ التالي بأحسن بُغية ... ويا خُسْرَ من ولّى وصد ببغيه
تضوّع من ريّاه شرقٌ ومَغربٌ(١٠) ... وأشرقت الدنيا ببهجة ريّه .
وزُحـزحـت الـعـدوى بعـزّة نَصْـرِهِ ... وَصـحـةِ تَقـواه ومُـحـكَـم رأيهِ
فمـا أَثبتـتْ أحكـامُـه فهـو ثابتٌ ... وَمهمـا نفى في الشّـرع(١١) طاحَ بنفيهِ
حوى قصباتِ السَّبقِ من قَبلِ خَلقِه ... وأَرضـعـه ثَديُ الـنُّـهى قَبـلَ ثَديهِ
جَرى نحـو أعـلاهـا به خيرُ مركبٍ ... فكُـلُّ مقـامـاتِ الـعُـلى دُونَ جَريهِ
إذا ما ارتـدى زانَ الـبـهـاءَ رداؤه ... وإن يأتَـزِر زانَ التُّـقى فضـلُ ثَنيهِ
تفـوق ضياء الـشـمس سُنّـةُ(١٢) وَجـهـه ... ويُخـجـلُ مياسَ الـغـصـونِ بمـشـيهِ
به أَسـألُ الـرحمٰن ذا العـرش ربّيَ ... السَّلامـة من هولِ المقـام(١٣) وَخـزيهِ

*

(٧) وفي ل، ز «فأصبحوا». (٨) الأري: العسل الصافي. (٩) سقطت من ص. ومعنى الشّري: السُّم. (١٠) وفي ص: شرقا ومغرباً. (١١) وفي ز «بالشّرع». (١٢) سُنَّة الوجه: حُرُّه أو دائرته (القاموس، سنن). (١٣) وفي ص، ل «القيام».

وقال رحمة الله عليه على قافية الياء * . [الخفيف]

عطّرت نفحة الرَّضي القدسيّ　　كُلَّ قطرٍ بالمربَعِ الهيتيّ
وأتَتْه من اللطائفِ والأنسِ　　هدايا في بُكرةٍ وعَشيّ
وتَثَنّت فيه القلوبُ نشاوى　　مِن سماعِ الحقائقِ المعنويّ
وسَقَتْها يدُ الوِداد كؤوساً　　مِن شَراب المحبّة العلويّ
وأفيضت في جوّهِ خلع القُربِ　　عَلى الشُعثِ من لباسٍ وزيّ .
موقفٌ أحرزَ الفضائِل بالعارفِ　　كنزِ السرِّ العليِّ عليّ
حُجّة الله في الطريق على أهلِ　　الترامي والى الجنَاب العليّ
لم يُباشِر جنباه ستّين عاماً　　جانبَ الأرض للمنام الشهيّ
بعدما كابدَ الرُّقادَ على شرفة　　إيوانِ فارسِ الكسرويّ
كانَ عيناً يروي العطاش مُعيناً　　زاهداً في لذيذ طعمٍ وريّ
لم يغادر شمسَ البصيرة فيه　　طَمسُ سَهوٍ ولا هوىً دنيويّ
أثبتت فَضلَه الثقات كعبد الـ　　قادر العارف الرضيّ الجيليّ
قال مَن زارنا فذلك ضيفٌ　　وعَلينا قِراه فعلَ السَّخيّ
غير نجل الهيتي نحن جميعاً　　ضيفُه في مزاره المرضيّ
وروى أنّه على قلب عيسى　　واثقِ عن ذوي اليقين الجليّ
وأجادَ الكلام فيه قضيب البـ　　ـان عجباً لحسنِ حالٍ سنيّ
قال من رام ذكره فليمضمض　　قبلُ فاه بماءِ وردٍ ذكيّ
هو مثلُ الكبريت في العزّة الأ　　حمرِ هذا مقالُ ثَبْتٍ رَضيّ
ومقال إبن فائدٍ غَير خافِ　　عن لبيبِ الفؤادِ غيرُ غبيّ
قال إخباره بحقٍ كأنّ اللوحَ　　عينٌ له على المقضيّ
وابن ادريس قال قرّر عندي　　ما إليه أصير غير نسيّ

* تفردت المخطوطة " ز" بهذة القصيدة

وحكى عنه في المريدينَ قولا ... قول واف بالوعدِ منه مليٌّ
لا يموت الشرير إلاّ على التوبةِ ... منهم كَمُوتِ عبدٍ تَقيٌّ
وحديث الرمّان إذْ وُجِدَ الأصـ ... ل مصوناً عن غارسٍ (١) إنسيٌّ
قدرة الله والكرامات منه ... لِوَليٍّ مبَصَّرٍ مهديٌّ
وحديث النّخل المصاب وقد مرّ ... عديدٌ من الزمان خلَيٌّ
وأبي قال لي لقد سرّني فيك ... بوعدٍ مؤمّل مأتيٌّ
قاله لي وأنت في الصلب ذرٌّ ... فأنا الآن أقتضي منْ وَفيٌّ
واحكِ بالنهروان وطرد العتّار (١) ... شأناً من أعجبِ المحكيٌّ
وتداعى قراه إذ منعوه ... نذرَه بالخرابِ غير خفيٌّ
وحديث الفتاة إذ ذبحِ الطير ... لتكفى الفتاةُ فَتكَ الغويٌّ
وله تابعِ ورهط كثير ... معَ شيخٍ بأمرهم مغنيٌّ
فكفاه مؤونة الحجّ مغداً ... ورواحاً بدانق (٢) صوري
وعلا الماءُ قبرَه وترابُ ... القبر مابلّه مرورَ الأتيِّ (٣)
ثابت الحالِ والمقام تصدى ... لانتفاعِ الورى بإذن النبّيٌّ
وحباه إلهه باسمه الأعظم ... تعليمَ عبده البحريٌّ
ومريدوه كالشموسِ ضياءً ... كابنِ ادريس ذي المقام الزكيٌّ
والكبير المبارك العابد السيّاح ... والخادم الرضي الجوسقيٌّ
وتميم ذو الفضل منهم له ... حال وقلبٌ كالصارم الهندي
وكقيسِ خلف الغزالة والصادق ... عَزماً مكارم الخالصيٌّ
صاحِب السرّ والاشارات والـ ... حال وغصنٍ من دوحةِ الهيتيٌّ

١- العتّار : الذي يقدم العتِر وهي الشياه التي يتقرّب بها في .أماكن العبادة .

٢- الدانق : سدس الدرهم . وصوري : نسبة صور وهي بلد بساحل الشام .

٣- الأتيّ : السّيل .

قد ذكرتُ الأعيانَ منهم وكم للشـ ... ـيخ في الأرضِ مِن وليٍّ خفيِّ
من بدا منهمُ بأرضٍ تراه ... علماً للهدى وحسنِ القضيِّ
لا تزالُ الأسرارُ فيهم مع الدّهر ... كنوزاً في كهلهم والصبيِّ
يرفعونَ الضيم الملمَّ عن الجار ... بوجهٍ طلْقٍ وقلْبٍ تقيِّ
فهمُ زينة البسيطةِ أحياءً ... وبعدَ المماتِ ذخرُ الصفيِّ
فاجعل ابن الهيتيِّ شيخك تسلَم ... بهداهُ مِنْ كلِّ أمرٍ دنيِّ

**

* سبق أن عرفت بهذه الاعلام في قصائد سابقة .

وقال رحمه الله يمدح رسول الله ﷺ*:

[الطويل]

مُلثَّ الحيا إنْ جُزت بالخيفِ حَيِّهِ ... وَجُدْ بنمير الماءِ مَربع حَيِّه
وللصبِّ خُذ مِنْ حاجِرٍ نَفس الصَّبا ... فإنَّ شِفاء القلب في حاجِريِّه
وعرج على البطحاء فاكسُ شِعابها ... مِن الرَّوض ما يُرضيك من عبقريِّه
فإنَّ بها ربعاً تحنُّ[1] قُلوبنا ... إليه على نشرِ الفِراقِ وَطيِّه
نعمتُ على ذُلٍّ[2] الغرام وعزهِ ... بعيشٍ به غضّ القِطافِ جَنيِّه
بنفسي شُموس الصَّحو في غدواته ... وأقمار تمٍّ أشرقت في عشيِّه
أَنستُ بهم[3] حيناً فلما فقدتُهم ... تجلى سعيدُ الحبِّ لي من شقيه
وعند تَناءِ الدار يمتازُ للورى ... محقُّ الهوى يومَ النوى من دَعيِّه
ولستُ بناسٍ طيب عَيشٍ خلستُه ... بِطَيْبَةَ لكن راعني بمضيِّه
سقاها فروَّاها غَمام من الرضا ... يُرى الرَّوح في وسميِّه[4] وَوليِّه
نزلتُ بها في[5] خَيرِ وفدٍ لقصدِها ... وفي حُبِّها أنضى ظُهورَ مطيِّه
أَتاها وَقد غَشَّى بهاءُ نَضارةٍ ... القَبُول محيًّا كهله وَصبيِّه
أنخنا بها بعد اللُّتيا[6] رِكابنا ... على موردٍ يَشْفي القُلوب بريِّه
وربعٍ حَوى كنزَ المناقب واقتنى ... جَواهرها في تاجِه وحُليِّه
كسا جَوّه[7] الرحمن حُلةَ فخره ... وقمصه أنواره بنبيِّه
محمدٍ الهادي البشير أمينه ... على وحيِهِ في بعثِه وَصفيِّه
وخيرتِهِ من خلقِه وحبيبه ... وأكرم عبدٍ عندَه ونجيِّه
وأنَّى لعبدٍ أنْ ينالَ مَنالَه ... وقد نال أسباب العُلى برقيِّه

* تفرَّدت المخطوطات ص، ق، ز بهذه القصيدة.

(١) وفي ق «يحن».

(٢) وفي ق «على بُعد المزار».

(٣) وفي ق «بها».

(٤) وفي ق «من وليِّه» ومعنى الوسميّ: مطر الربيع الأول لأنه يسمُ الأرض بالنبات ومعنى الوليّ: المطر بعد المطر.

(٥) سقطت من «ص».

(٦) وفي «ق» التَّنائي، ومعنى اللُّتيا: الداهية، والأمر الشديد.

(٧) وفي ص «خيره» ومعنى الجوّ: ما اتَّسع من الأودية.

رأى ما رأى من غير شكٍ فما امترى ... به غيرُ محجوب⁽⁸⁾ الفؤاد غبيّه
نبيٌّ كريم هاشمي لشرعةٍ ... تبين خوان الهدى من وَفيِّه
سراجٌ منيرٌ ذو بلاغٍ وحكمةٍ ... عَرفنا الهدى من هديه وَهديِّه
بشيرٌ نذيرٌ شاهدٌ مُتوكِّلٌ ... رؤوفٌ رَحيمٌ شَافِعٌ لوليِّه
عزوفٌ عن الدُّنيا جوادٌ برفدِه ... غزير النَّدى للمعتفي في نَديِّه
متى يأتهِ العافي المؤمِّلُ يستفِدْ ... نوافل مبسوط البنانِ سَخيِّه⁽⁹⁾
شُجاعٌ طويلُ الباعِ في حومةِ الوغى ... تلوحُ المنايا في شبا يزنيِّه⁽¹⁰⁾
إذا غَشي الهيجاءَ جلّا عجاجها ... ببرقٍ وحي⁽¹¹⁾ الموتِ من مَشرفيِّه
أعوذُ من الخطبِ الملمِّ بجاهِهِ ... ومن شرِّ باغي وَقتنا وغويِّه
وإنّا إذا عُذنا به في مَعادِنا ... نعوذُ بمحمودِ المقامِ عليِّه
ونأمَلُ يومَ الحشرِ أنْ ينقعَ الصَّدى ... بحوض له عذبِ الورودِ رويِّه
وإنّي وإنْ أطنبتُ في نَظمِ مدحِه ... وأعملتُ مِنْ شعري فُنونَ رَويِّه
لمعتذرٌ عذرَ المقصِّرِ طالب ... التجاوزَ عن أكداء⁽¹²⁾ فهمي وعيِّه

وقال تغمده الله برحمته يمدح النبيَّ صلّى الله عليه وسلم*:

[الخفيف]

جادَ مثْعَنجِرٌ⁽¹⁾ الحيا الوسميّ ... فسقى دارةَ الحمى النجديِّ
فكساها من الرَّبيعِ مُلاءً ... رائقاتٍ⁽²⁾ من كلِّ لون سويِّ
كلّما جرَّت النَّسيم ذيول ... الرَّوح في جوِّها الأنيقِ البهيِّ
عطَّرتْها أيدي الرياضِ بأذكى ... نفحات من نشرها المندليِّ⁽³⁾

---

(٨) وفي ق «منحوت».

(٩) وفي ق «بريّة» وسقط البيت من «ص».

(١٠) أي أطراف الرماح المنسوبة إلى سيف بن ذي يزن.

(١١) وحيّ الموت: أي سريعة. ـ المشرفيّة: سيوفٌ منسوبةٌ إلى «مشارف» وهي من بلاد الشّام.

(١٢) الأكداء: هي هنا: بمعنى الصعوبة والشّدّة.

* اعتمدت المخطوطات س، ت، ظ، ص.

(١) مثعنجر: سائل.

(٢) وفي ت فائقات. ومعنى ملاء. جمع ملاءة وهي الريطة التي تعني الثوب الرقيق.

(٣) المندلي: عطر ينسب إلى المندل وهي في بلادِ الهند.

لا خلا مِنْ تَرنُّم الـوُرقِ فرعُ   الـبـانِ منـهـا في بُكـرة وَعـشـيِّ
وتـثـنّـت معـاطـفُ الـرَّنْـد فيهـا   طَربـاً لاستِـمّـاع شدوٍ شهـيِّ**
عَاد قلبـي مِنَ الـنـزوعِ إلـيهـا   قَرحُ داءٍ مِن الـغَـرام دَويِّ
هزَّ عطفـيَّ نحوهـا لمـعـانُ   الـبـرقِ هزَّ المهـنَّـدِ المشـرفيِّ
ولعـمـري لولا هَواهـا لَمـا   طالَ خُضـوعـي للبـارِقِ العُـلويِّ
أتـمـنـى الـدنُـوَّ منـهـا وأنَّـى   لِي بالـقُـربِ من مكـانٍ قَصِـيِّ
آهِ لو بلَّغـت مَشـوقـاً إلـيهـا   قَد بَراه الحـنـينُ أيدي المطيِّ
مَنْ تنـاسـى عَهـدَ الـدّيارِ فإنِّـي   لعـهـودِ الـدِّيارِ غيرُ نسـيِّ
أو خلا مِنْ جَوى الحـنـين إليهـا   فـفـؤادي الكـئيبُ غيرُ خَليِّ
كلَّمـا طالَ عهـدُهـا جَدَّدتُـهُ   نَفـحـةٌ مَن نَسـيمـهـا السـحـريِّ
كم أُداجـي مَهـابـةً لا رياءً   بزرودٍ والمـربـعِ الحـاجـريِّ
آن أن أُفـصـحَ الكـنـايةَ عَمّـا   بفـؤادي من الغَـرام الخفـيِّ
ليس قلبـي مُعـلَّق الهـمِّ(٤) إلاّ   بالـجَـنـابِ المقـدَّس النبـويِّ
بجـنـاب يحـلُّ فيه رَسُـولُ   الله ذو الفخـر والمقـامِ الزكـيِّ
السـراجُ المـنـيرُ خيرُ رسـولٍ   مُجـتـبـىً من قُصـيٍّ(٥) خير نبـيِّ
صفـوةُ الأنبياءِ(٦) ذو الشـرفِ الباذخِ   والمـنـصـبِ الأعـزِّ الـرضـيِّ
صاحِب الجاه والشفـاعـة في المحشرِ   والحـوضِ ذي الشَّرابِ الهنيِّ
ولـه زادَ رِفـعـةً وَجـلالاً   في رُكـوب البـرُاق ثمَّ الـرقـيِّ
واختـراقِ الأنـوارِ والـقُـربِ   والرؤيةِ والسَّمـع للكَـلام(٧) العَليِّ
شرفٌ ظاهـرٌ ومـجـدٌ عظيمٌ   يُفـصـح(٨) الشَّـأن عَن عطاء سَنيِّ
خاتِم الأنـبـيـاء سيِّدُ سا   داتِ بَني آدمَ الكـريمِ الصفـيِّ
أَعربت ألسُنُ الدّلالة(٩) في الأنساب   عَن طِيب أَصلِه العـربـيِّ

** تداخل البيتان في س، ظ، كالتالي:

وتـثـنـت معـاطـف الـرَّنـد فيهـا   قرح داءٍ من الـغـرام دويّ

(٤) وفي ظ «القلب». (٥) وفي ت، ص «مرتضى» وخير... (٦) وفي ص: الأصفياء.

(٧) وفي س، ظ «والكلام». (٨) وفي ص «مفصح». (٩) وفي ت، ص الادلة.

عُنصرٌ أصلُه الخليلُ واسماعيلُ ... سَامٍ بفرعِه المضريِّ
وقريشٌ أعلى الأنامِ مَناراً ... والقبيلِ المبجَّلِ الهاشميِّ
فضلوا*** النَّاسَ كُلَّهم بمقاماتِ ... عَلاءٍ غزيرةٍ ونَديِّ
جيرةُ البيتِ خيرُ بيتٍ مثاباً ... للبرايا رَبعُ الهدى والهدِيِّ
ثم زادتْ أنسابُهم برسولِ ... الله فخراً ينمي إلى(١٠) أجلِّ نميِّ
ما استنارَتْ بَطحاء مكةَ الَّا ... بالرَّسولِ المعظَّمِ الأبطحيِّ
وبه طاب عَرف طَيبَةَ لمَّا ... حلَّ في رَحبِ جوِّها اليثربيِّ
حلَّها وَهي ظلمةٌ فأضاءتْ ... بسَنا وَجههِ المنيرِ الحييِّ
وغدتَ ذاتَ نَضْرةٍ وابتهاجٍ ... وتَحلَّتْ بفاخراتِ الحُليِّ
فاقَتِ الطيبَ إذْ تَضوَّع فيها ... طيبُ أردانِ بُردِه اليمنيِّ
ثُمَّ أهدى إلى المنابِرِ أذكى ... أرجٍ نَشرُ ذكرِه العنبري
لا يصحُّ الأذانُ والفرضُ(١١) إلَّا ... بإسمِه العذبِ في الفم المرضيِّ
وهوُ*** الباهرُ الصِّفاتِ المسمَّى ... أحسنَ اسمٍ سامٍ جليلٍ بَهيِّ
عظِّم اسماً محمَّد لاشتقاقٍ ... مِنْ حميدٍ معظَّم عنْ سَميِّ
أحمدُ المصطفى البشيرُ ويُدعى ... بنَبيِّ الملاحِم الأُميِّ
الرَّؤوفِ الرَّحيمِ والسيِّد(١٢) الماحي ... بنورِ اليقينِ كُفرَ العُتيِّ[١٢]
والمقفِّى القَتَّالِ والحاشرِ ... العاقبِ والمنذِرِ[١٣] الصَّدوقِ الوفيِّ
والضَّحوكِ المختارِ والطيِّبِ ... الطَّاهرِ هادي البريَّةِ المهدي
ونبيِّ المتابِ والرَّحمةِ الدَّاعي ... إلى الحقِّ والصِّراطِ السَّويِّ
فاتحٍ خاتمٍ أمينٍ حليمٍ ... قُثَمٍ شافعٍ لكلِّ عَصيِّ
كانَ يُدعى الأمينَ قبلَ نُزول الرّوح ... بالوحي منْ عظيمٍ عَليِّ
وَصفُهُ ظاهرٌ بتوراةِ موسى ... عِندَ أهلِ التحقيق غيرُ خَفيِّ
وزبورِ الهُدى وانجيلِ عيسى ... والقرآن النورِ المبينِ الجليِّ
وبه أنبأتْ اشارَةُ حزقيل(١٤) ... وقُسٍ وسيفٍ اليزَنيِّ

(١٠) سقطت من ت، ص. (١١) وفي ظ «في الفرص» وسقطت من س. وفي س: وله.

(١٢) وفي ظ: «السيِّد» وفي ت، ظ: «الغويِّ». (١٣) وفي ظ «المنذرِ». (١٤) سقطت من س.

وَبحيرا توسَّم السرَّ فيه ... مِنْ بعيدٍ توسُّمَ الألمعيِّ
حينَ صَار الغَمامُ ظِلًّا عليه ... في هجيرِ القَيظِ الشَّديد الصَّلِيِّ
طالَ مِنْ أَجلِهِ تَطلُّبُ سلمان ... الكبيرِ المعمَّرِ(١٥) الفارسيِّ
فرأى الرُّشدَ عنده حينَ ... وافاه بعِلْمٍ محقَّقٍ قُدسيِّ
ورأى نور وجهه ابنُ سَلامٍ ... فاهتدى واغتدى بقلبٍ تقيِّ
واستبانَتْ صِفاتُه وَتجلَّت ... لهرَقْلَ المتوّجِ الأصْفريِّ
فأراد إتِّباعَه فاستخفَّتْ ... قَلبَه فتنةُ الهوى الدُّنيويِّ
لكن العادلُ النجاشيُ(١٦) أضحى ... مستَجيباً لله غيرَ أبيِّ
وأضاءت له جميعُ قُصورِ ... الشَّامِ جَهراً بالخندقِ المدَنيِّ
واستكانتْ له جَميعُ الأرضِ ... مِنْ عُربها ومِنْ أعجميِّ
جدَّدَ الحقَّ بعد طُولِ دُثُورٍ ... وهدى بالبيانِ كلَّ عتيٍّ(١٧)
ورمى منْ نأى وأعرضَ عَنه ... بالظُّبا والمثقَّفِ السَّمهريِّ
خصَّه الله ربُّه بصحابٍ ... نَصروا الدينَ بالقنا الخطيِّ
واصطفاهُم عَلى القُرونِ المواضي ... واجتباهُم كَرامةً للنبيِّ
هل تَلا الأنبياءَ مثلُ أبي ... بكرٍ أَجلِّ الصَّحابة التيميِّ
الأمامِ الصدِّيقِ والمخبتِ(١٨) الأَ ... وَّابِ والعالمِ العفيف التَّقيِّ
أَنفعُ المالِ مالُه وكَفاه ... بَذله في بلالٍ الحبشيِّ
أو تلاهم مثلُ الامام أبي حفصٍ ... الرَّشيدِ(١٩) المسدَّدِ العَدويِّ
عمرِ الثَّاقبِ البصيرةِ فاروق ... الهدى والمفهم العبقريِّ
مظهرِ الدِّين بعدَ طولِ خَفاءِ ... ناصِرِ الملةِ الشَّديدِ القويِّ
أو كعثمانَ منفقِ المال في العُسرِ ... على خير جَيشٍ ، الأمويِّ
الشَّهيدِ الصبورِ في البأس والطاهر ... عِرضاً من العيوب النَّقيِّ
أو كَبابِ العُلومِ شَمسِ القضايا ... موضح المشكلاتِ من غير غَيٍّ
صهره وابن عمه وأخيه ... ذي الفخار الجمِّ العليِّ عليٍّ

(١٥) وفي ت «المعظم». (١٦) هو أصحمة بن بحر النجاشي ملك الحبشة، ت سنة (٩) هـ.

(١٧) وفي ص «غبيّ». (١٨) المخبت: الخاشع لله سبحانه. (١٩) وفي س «الشديد».

(٢٠) وفي س «رغيّ».

أو تلاهم كطلحة بن عُبيد الله ... أو كالزبير والزُهريّ[٢١]
أو كسعدٍ زين الرُماة المفدا ... أو سعيد بن زيدٍ القُرشيّ
أو كمثل الرَضيّ الأمين أمين ... الأمّة الوافر التُقى الفهري[٢٢]
أو كعمّارِ الشّهيد وسلمانٌ ... ومقدادِ المحسنِ الأبيّ
أو بلالٍ ومصعبٍ بن عُميرٍ ... وابن مَسعود الرضى الهذليّ
أو أبي الذرِّ أو حذيفة مأوى ... سرِّه أو صهيبِ الروميّ
قوم إشتاقتِ الجنان إليهم ... شَوقَ هيمٍ[٢٣] إلى موارِدِ ريِّ
وإذا شئت أهله الغرِّ فارْوِ ... الفضلَ عن حمزةَ الشجاعِ الكميِّ[٢٤]
والشهيدِ السعيد جَعفر الطيارُ ... ذي الهجرتين أذكى وليٍّ
وأبي الفَضل سيّد الحرم العباسي ... مستمطِرِ الغمامِ الرويِّ
خصّه المصطفى وخصَّ بنيهِ ... بدعاء البرِّ العطوفِ الخفيّ[٢٥]
آمنتْ إذ دعا لهم[٢٦] جذرُ البيتِ ... بنقلٍ مُهذَّبٍ مرضيّ
ورأى أنَّ ولده خلفاءُ الأرضِ ... حتّى تنزُّلِ المريميّ
وارِوِ فضل المفقه القَلب عبيدِ ... الله بحر الأفادة الأحوذي[٢٦]
تَرجمان القرآن[٢٧] علّامة التأويلِ ... مبدي البيان غير غبيّ
وارِوِ فضل السّبطين[٢٨] ريحانتيهِ ... فهُما أهلُ كُلِّ فضلٍ جليّ
وارِوِ فضلَ الأنصار إذ منَعوه ... بالأصمِّ العسَّال والهنديّ
ورمَوا دُونه بخيرِ نبالٍ ... صَدرت عن مُتونِ خيرِ قسيٍّ
بذلُوا دونه النفوسَ وودُّوا ... لو فَدوه بها مِن[٣٠] المقضيّ
وارِوِ عن سَعدٍ[٣١] الذي إهتزَّ إذ ... ماتَ حميداً عرشُ الحميدِ الغنيّ

---

(٢١) هو: عبدالرحمن من عوف، أحد العشرة المبشرين بالجنة، رضي الله عنه، مات سنة ٣٢ هـ.

(٢٢) يعنى أباعبيدة عامر بن الجرّاح رضي الله عنه. (٢٣) الهيم: الابل العطاش.

(٢٤) الكميُّ هو الشجاع المستترُ بالدرع والبيضة. (٢٥) وفي ت، ص «الحفيّ». (٢٦) وفي ظ «له».

(٢٦) وفي س، ص الأجودي ومعنى الأحوذيّ: الحاذق، المشمر للأمور. (٢٧) وفي س، ظ «اللّسان».

(٢٨) هما الحسن والحسين رضي الله عنهما. (٢٩) وفي س، ظ «منعوا» ومعنى الأصم العسّال: الرمح المضطرب المهتزّ. (٣٠) وفي س «عن». (٣١) وفي س، ظ «فضل»، وفي س «الحميد الرّضيّ».

والمحامي فتى عبادة(٣٢) سَعدٍ — كهزبر الغابِ الجوادِ السخي(٣٣)
وأُسَيد نعم الفتى ابن حضيرٍ — وابن بشرٍ خُصا بنور العصيّ
ومُعاذٍ نجم الهُدى خير قاضٍ — وأخي السَّبق سعدٍ(٣٤) الخزرجي
وأُبيٍّ بن كعبِ الحبر والنضر(٣٥) — وذي(٣٦) المقلةِ المهيب الجريّ
فضلُ أصحابه جميعاً غزيرٌ — لم تُطق حصره حروفُ زويّ
غير أنّي ذكرت بعض المشاهير — اختصاراً لطالبٍ أثريٍّ(٣٧)
فهمُ كالنجومِ وهو كبدرِ — التمِّ نوراً طول المدى الأبديّ
لا*** يُضاهي ديوانه الرَّحبُ ديوانٌ — حواشيه كُلُّ برٍّ تقيٍّ
ما لسلطانِ دولةٍ كوزيريه — عتيق وغيظِ كُلِّ شَقيّ
ووزيريه جبرئيل وميكال — فَخارٌ في العالم الملكيّ
وعليٌّ لرايةِ الحربِ يَغشى — غَمراتِ الوغى(٣٨) بقلبٍ قَويّ
من يُضاهي أَبا عبادةَ(٣٩) قيساً — صاحب السَّيف خير ما شُرطيّ
أَنسٌ من كمثله خادمٌ أو — من كساعيه عمرو(٤٠) الضمريّ
أو كعثمان كاتِبٌ وابن صخر(٤١) — أَو كزيد بن ثابت الفرضيّ
أو كمولاه زيدَ الحِبِّ وابن — الحِبُّ زيد أُسامة الأريحيّ***

---

(٣٢) وفي ت «عبيدة».

(٣٣) هو: اسيد بن حُضير الانصاري الأشهلي أحد النقباء، مات سنة ٢٠ هـ/ ويشير إلى ما رواه البخاري من أن أُسيداً وعبّاداً خرجا من عند رسول الله ﷺ في ليلةٍ مظلمة فأضاء لهما طرف السوط، فلما افترقا افترق الضوء معهما. انظر شذرات الذهب ج١ ص٣١.

(٣٤) هو: سعد بن عبادة الخزرجي سيد الخزرج، أحد كبار الصحابة، مات بحوران سنة ١٥ هـ.

(٣٦) هو قتادة بن النعمان الانصاري الأوسي، أحد الرماة المجيدين، أصيبت عينه يوم أحد فردّها النبيُّ ﷺ فكانت أضوأ عينيه واحسنهما، مات سنة ٢٣ هـ.

(٣٧) الأثريّ: أي يطلب آثار السلف الصالح، والياء فيه للنسبة.

*** من هنا سقط من ظ إلى قوله «حبُّه واجب على المرء...

(٣٨) وفي س «الوجى».

(٣٩) هو قيس بن سعد الانصاري الخزرجي صحابي داهية، وكان يحمل راية الانصار، مات سنة ٦٠ هـ.

(٤٠) هو عمرو بن اميّة الضمري صحابي شجاع، شهد وقائع كثيرة، مات سنة ٥٥ هـ.

(٤١) هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، مات سنة ٦٠ هـ.

**** سقط البيت من س.

أو كحسّانَ شاعراً أيّدته نفحةٌ من جنابه القُدسيّ
أو خطيب كثابت نجل قيسٍ أو رسولٍ كدحيةَ[٤٣] الكلبيّ
وإذا شئت بعض معجزه الباهر فاعجب لمزود الدوسيّ
زوّدته يمينه تمراتٍ في جرابٍ بحقوه[٤٤] ملويّ
لم يزل بضعة وعشرين عاماً آكلاً منه خير تمرٍ جنيّ
وغدا مُوقراً[٤٥] رواحل منه إنّ هذا من أحسن المرويّ
وحديثُ أبوهريرة يَرويه صحيحٌ مُعجزٍ نبويّ
إذ دعا نحو قعبه فُقراء الصفةِ*** الشُّعثَ في لباسٍ زريّ
فَرووا من شرابه وانثنى الدَّوسيُّ بعدَ طول المدى[٤٦] بصدرٍ رويّ
وابن مسعود اقتبس منه[٤٧] إذ مرَّ عليه وكانَ خير صَبيّ
إذ أتاه بالشَّاةِ ما مسَّها الفَحلُ فدرَّت بمستطاب رَويّ[٤٨]
لَبناً خالصاً وعادت إلى ما كان منها من أمرها[٤٩] المطويّ
ثمَّ عن أمِّ معبدٍ حين دَرَّت شاتُها الخلو في[٥٠] محيل جَفيّ
وعن الأنصاريِّ لمَّا رآه جائعاً فانثنى بقلب حَفيّ[٥١]
فدعاه إلى طَعامٍ يسيرٍ فأتى بالبدريِّ[٥٢] والعُقبيّ
فكفاهُم من غير نقصٍ ولقد كان لعمري قُوتَ الغُلام الفتيّ
وحديث المزادتين صحيحٌ حين أَضحوا في مهمهٍ[٥٣] دَويّ
فاستقى الجيشُ حين أرخى العَزالي فاستهلَّت كعارضٍ حوليّ[٥٤]

---

(٤٢) وفي ت «القرشيّ». (٤٣) هو دحية بن خليفة الكلبي، صحابي، حضر وقائع كثيرة، مات سنة ٤٥ هـ. (٤٤) الحقو: الإزار، أو معقدهُ. (٤٥) من وقر: وهو الحملُ.

(٤٦) وفي ت، ص «بعد الطّوى». *** هم فقراء المسلمين الذين كانوا يأوون إلى المسجد بسبب فقرهم. (٤٧) وفي.ت، ص: «عنه». (٤٨) وفي ت «مزيّ». وفي ص «مريّ».

(٤٩) وفي ص: سرُّها؟ (٥٠) وفي س «مِنْ» ومعنى المحيل الجفيّ: القحط والجدب.

(٥١) «قلب حفيّ»: أي مهتم بالأمر شديد العناية به.

(٥٢) يعني بالبدري من شهد بدراً، والعقبي من بايع الرسول الكريم في احدى العقبتين

(٥٣) مهمهٍ دويّ: الصحراء.

(٥٤) وفي س: حويّ وفي ت حنوي. ومعنى العزالي: مصبّ الماء من الراوية.

واهتدى أَهلُ ذلك الماء لما ... شَربوا مِنه فضلَ ريقٍ زكيٍّ
ولقد سحَّ من أَصابِعه الماءُ ... فأروى الصَّدى بأرضٍ قيّ[٥٥]
وحديثُ الجيشِ المقلُّ من الزاد ... وهموا بعقرهمْ للمطيِّ
فأَتوه بفضلِ زادٍ يسيرٍ ... فكفا إذْ دعا لهم بالنَّمِيِّ
وأَتاه بمسجدِ القدسِ جبرئيل ... عَياناً بربعِهِ المكنيِّ
فغدا واصفاً لهم حين شكَّتْ ... واسترابت[٥٦] قلوبُ أَهلِ الغيِّ
وبإيمائه[٥٧] القمر انشقَّ ... بنصفين في الحمى الحرميِّ
ورمى بالحصا اليسير أُلوفاً ... أَقبلوا في الحديد شبه الأتيّ[٥٨]
فحشا رمي[٥٩] كفِّه أَعينَ القوم ... فولُّوا كالنَّافر الوَحشيِّ
وبرُعب على مَسافةِ شهرٍ ... وبجُندِ الملائِكِ البَدريِّ
وبريحِ الصَّبا يَقدُمُه[٦٠] النَّصرُ ... على كلِّ جاحدٍ وَثنيِّ
واقتبس ما رَوى سُراقةُ لما ... أَنْ تلاهُم[٦١] في الحادثِ المخشيِّ
حين تاختْ[٦٢] يدُ الجوادِ بصلدِ الأر ... ض تهوي[٦٣] فيه أَشدَّ الهويِّ
وتخلَّتْ لما استجَار بصِدقٍ ... بالذي قبلُ صدَّها عن مضيِّ
وأَتاه ذئبٌ ليسأَلَه الرِّفدَ ... ذَليلاً لعِزِّه القَعسريِّ[٦٤]
وهو روَّى حَديقةً بذنوب[٦٥] ... فكفى ربَّها انتزاح الرُّكيّ
أَخبرته الذِّراعُ بالسُّمِّ لَما ... جَعلته فيها[٦٦] ابنة الخيبريّ
ورأَى فضله الجمادُ فحيَّاه ... بنطقٍ تحيّة الآدميِّ
وله استسلم البعيرُ خُضوعاً ... ساجِداً إذ رآه أزكى صفيِّ
وإليه الجذع استجاشَ حنيناً ... إِذْ عَداه كُلامُ خَيرِ نَجيِّ
والحصى في يمينه[٦٧] سَبَّح الله ... بلفظٍ مُبيَّنٍ عَربيِّ

---

(٥٥) أرضى قيّ: أي أرض مقفرة.
(٥٦) وفي س، ت «استنارت».
(٥٧) وفي ت، ص «وبايماء كفّه».
(٥٨) وفي ت «إنيّ» - الأتيّ: السيل الغريب.
(٥٩) وفي س «أمر».
(٦٠) وفي ت، ص «تقدمه».
(٦١) وفي س «تلاه».
(٦٢) وفي ت، ص: ساخت ومعنى تاخت: خاضت.
(٦٣) وفي ت «فهي تهوى» وفي ص يصلد فهي تهوي فيها».
(٦٤) القعسري: الضخم الشديد القديم.
(٦٥) الذنوب الدلو الملأى أو دون الملء، والرُكيّ: جمع ركيّة وهي البئر.
(٦٦) وفي س «لله».
(٦٧) وفي ت «في يديه فسبح» وفي ص «سبح لله».

جاء مختوناً النبيُّ وَمسروراً[٦٨] وَمصوناً عن كُلِّ أَمرٍ دَنيٍّ
ورآه يُحدِّثُ القمر العبّاسُ طفلاً في[٦٩] المهدِ بعدَ العَشيِّ
ثُمَّ إنَّ النبي بيَّن[٧٠] للعبّاس تأويلَ ذلكَ المرئيِّ
إنَّ ربَّ العبادِ أعطاهُ أُنساً بكلام المسخر الفلكيِّ
واسألِ النَّقل عن حَليمةَ لمَّا أخذتْه في رَهطِها السَّعديِّ
كيف كانت أتانُها تسبق الرَّكبِ وكانتْ من قبلُ ذاتَ وَنيٍّ[٧٢]
ثُمَّ جادَتْ ثَديا حليمةَ بالرِّيِّ وأقرانُها[٧٣] شِحاحُ الثَّديِّ
وغَدت حُفَّلاً شويهاتُها العجف بطاناً في ماحِلٍ سَنويِّ
وَرمى الله عند مبعثهِ الشَّيطانَ جَهراً بثاقبٍ عُلويِّ
فَعلا ماردَ الشَّياطين ذلٌّ وتَجافى الكهَّانَ كلُّ رَئيِّ
وأَضاءتْ بنورِهِ ظُلماتُ الأَرضِ شَرقيِّها إلى الغربيِّ
حُبُّه*** وَاجبٌ على المرء فوقَ النَّفس والمال والعَتاد الثَّريِّ
وإليه يبلغ الملكُ التَّسليمَ للنازِحِ الديارِ القَصيِّ
تابعُوه محجلُونَ وغرٌّ يَوم انجازِ وَعدِهِ المأتيِّ
يا نبيَّ الهدى صِفاتُكَ يُعيي حصرُها كلَّ شاعرٍ معنويِّ
غير أَنِّي قد سُقت جُهد مُقلٍ دُرَّةً مِنْ قَراره اللجيِّ
أَترجى[٧٤] بها رِضاكَ فعجِّلْ جَبرَ يحيى بن يوسف الصرصريِّ

---

(٦٨) مَسروراً هنا: مقطوع السُّرَّة.
(٦٩) وفي ص «في المهد طفلاً».
(٧٠) وفي س «أوَّل».
(٧١) وفي س «في نقلها» وفي ص «مع رَهطها».
(٧٢) وَنيٌّ من الونى. وهو التعب.
(٧٣) وفي ت، ص: و أترابُها.
*** إلى هنا سقط من ظ.
(٧٤) وفي ق، ص «أتوخى»

وقال وهي من المجانسات الأواخر*:

[الوافر]

إذا رقــيَ الأســرَّةَ متــرفــوهــا رقــيــتُ إلــى الـتُّـقـى أَسـمـى رُقـيِّ

وإن أَنِــسُوا بســمَّــارٍ فأُنــسـي بوفــدٍ حدوهــم أســمــا رُقــيِّ[(١)]

وإن هُم أنــشــدوا غُرَّ الــقــوافــي وَبــثُّــوا كلَّ رائــقــةِ الــرويِّ

نشــدتُ مواطــنَ الــذِّكــرِ اقــتـفــاءاً لينــعــشَــهــا بمنــهــلِها الــرويِّ[(٢)]

وإنْ رَادَ الــورى كلأً مجــوداً بوســمــيِّ الــحــيا ثُمَّ الــوَلــيِّ

فإنَّ إرادتــي رجــلاً عزيزاً ولــيّاً عَزَّ بالــمــلــكِ الــوَلــيِّ[(٣)]

وإنَّ الــعــلــم للأَشــجــانِ يجــلــو إذا حَمَــل الــفــتــى أَشــجــانَ عيِّ[(٤)]

ومــا لنعــيٍّ أهــلِ الــجــهــلِ شَجــوٌ وعــالــمــنــا له أَشــجــى نعــيِّ

---

* تفردت النُّسختان ل، ز بهذه المقطوعة.

(١) يعني: الرُّقية وهي التميمة.

(٢) رويِّ الأولى تعني رويّ القصيدة، والثانية تعني: العذب الذي يروي العطاش.

(٣) الولي الأولى معناها المطر بعد المطر ـ والولي الثانية من الولاية.

(٤) عيّ: بمعنى الحصر وعدم القدرة على إجادة الكلام.

***وقال رحمه الله وهي الخماسية التي مدح بها الصالحين على حروف المعجم (البسيط)**

-حرف الالف -

الحمـــد لله أزكي كـــلّ مبتـــدأ ... إليـه فـي نائبات الـدهر ملتـــجأي
إذا شكرت له أهدي السّـلام إلـى ... رسوله العـــربي الصـــادق النبـأ
إليـــه ثم إلى أصحـــاب الملاء الغـ ... ـرّ الكـــرام السجايا خير ما ملأ .
إذا تفكّرتُ في أعيـــان أمتـه ... رأيتهم مـوردا عذبا علـى ظمـأ
أئمـة للهـدى طـول المـدى بهـمّ ... ريّ الصـداء (١) جـلاء الهمّ والصدأ .

-حرف الباء -

برئتَ مِـنْ كلّ ديــن غير دينهُـمُ ... بَرَآءة بَرِئَت مـَن شبهـــة الـــرّيب
بهـم يـدين كـرامُ النّاس كلّهـم ... مـن مخلصي(٢) سروات العجم والعرب
بهـم تطيبُ حياتـي لا عـدمتهم ... وليسَ بعـدَهُمُ فـي العيش من أرب
بساحة المجـد والعلياء قـد ضـربوا ... قبابَهـم وأنـاخوا (٣) أرفـع الـرتب
بفضلهـم غرر الأمثال قـد ضُربت ... فطيـب ذكرهـم (٤) أحـلا مـن الضّرب

---

* تفرّدت المخطوطتان ل ز بهذه القصيدة ورأينا وضعها في نهاية الديوان لان قافيتها قد جاءت على جميع حروف المعجم.

١- الصدى : العطش

٢- سروات : قال في المصباح المنير " السريّ : الرئيس والجمع سراة وجمع السّراة سَروات .

٣- وفي لـ "فأ بيحوا "

٤-وفي ز " ذاكرهم " ومعنى الضّرب : العسل الابيض .

- حرف التاء -

تجمعــتْ شاردات الفضلِ عندهـم طــراً بإقبالِ عــزمٍ غيــر ملتفِــتِ
تسابقـــوا لمساعيهم ولــــو قعدوا عنها رأتْهــم لَهـــا أهـــلاً فمـا وَنَتِ
تدارســوا بينهم علمَ الغرامِ فَهــم حكّامُـــه وبِهـــم أعــلامُه سمَــتِ .
تـــا للـــه إنّهــمُ أعــلامَ دهرهِــمُ عليهـــم نفحـاتُ الحــق قــد بدتِ
تَفني المنية أشباحَ (٥) الرجـال ولم يفنِ الزّمـــانُ لهـم ذكــراً ولـم يمت

- حرف الثاء -

ثوى وأَخْفِيَ فـي الأَجــداث ميّتُهــم ونور أَسرارِه لـم يُخفه الجـــــدثُ(٦)
ثَراهــــم عطّر الارجاء ذو عبــــقٍ مجــدَّداً إذ ســـوّاه غالــــه الشّعث
ثتْ إليهـم يَدّ الدنيـــا أعنّتهـــا فما إستهانــوا ولا ألهاهُــم العبَــثُ
ثـم إستقامــوا على مـيدان عّزهـــم فـلا القلــوبُ نَبتَ عنهـم ولا الجثـثُ
ثِـق يا محبّهـــم لا تغــدّ مكتــرَثاً لحادثٍ مـن رآهم كيــفَ يكتـــرثُ

- حرف الجيم -

جزاهُــمُ اللــه عنّا كلّ صالحَـــةٍ بهــم يَتاحَ لنَـا من همّنـا الفـرجُ
جـــلّوا بأنوارِهــم عنّا الظلامَ فهـم بــدورنا وبهـم تستَصبــح الســُرج
جازت مدى الفهم أوصَافُ لهم عَظمـت كالبحــر ليس على أَخبـــارهِ حـرَج
جلّــت فـليس لعقــلٍ رامهـــا دَرك لا أمــتَ (٧) فيها لمرتـابٍ ولا عــوج

٥- وفي ز " أشباخ " .

٦- الجدث : القبر .

٧- الأمت : الانخفاض والارتفاع

جنـــا بهـــم بالنّدى رَحب وجانبهـــم ... بالعزّ صَعْبٌ على مَن بالأذى(٨) يلج (٩)

-حرف الحاء -

حلـــّو بمقعـــد صـــدق عند مالِكهـــم ... فانتاشهم (١٠) منهُ كفُّ الرّوح والفرح

حبـــاهـــم بالرّضا منـــه وأتحفهـــم ... بالقرب منه فهـــم مستوجبـــوا المدح

حيثُ دياراً بهـــا أضحتْ خيامهـــم ... سحـائب السّعـد والاقبـال والفلـح

حفـــتْ بـــه فكست أرجـــاءها زهـــراً ... من الفـــوائد والالطاف (١١) والمنـح

حتى تعـود لشرب الحبّ(١٢) مرتبعـاً ... لكـــلّ مغتبق منهـــا ومصطبـــح .

-حرف الخاء -

خلالُ إحسانِهـــم ماشانها خَلَلٌ ... وعَقْدُ عـزمِهمُ فـــي الحـــبّ مافسَخا

خبّتْ بسيل العلى أيـــدي ركائبهُـــم ... يحمِـــلْن كلّ فتىً في المجد قدْ رسَخا

خلا مسيّرهم عـــن كـــلّ عائقة ... حتّى أتـوا رتبة المجـد الذي شمخا

خفيٌّ سرّهم لـــم يُبـــدِ مودَعـه ... وظلّ وصلُهُم الممدودُ مـــا انسلَخا

خطّت أكفُّ الرضا منشـور دولتِهـم ... فحكمهـــا ثابتٌ في الدّهر ما نَسِخا .

- حرف الدّال -

دارتْ عليهمْ كؤوسُ الحبّ فاصطبحوا ... مُدامةً لم يذقهـــا الدهـــر عِربيدُ

دعـــوا إليها فلبّوا إذ دعوا ولَهم ... لواءُ حقٍّ بصـــدق العـــزم معقـــود

دعاهم شاهدٌ من لفظِهـا(١٣) فغدوا ... وفيهم كـــلّ معنى عـــزّ مشهود

٨- وفي ل : بالعلى .

٩- سقطت من ز

١٠- انتاشهم : تناولهم

١١- وفي ل " والطاف "

١٢- وفي ل " الحيّ " ومعنى " مرتبع " : أي مكاناً حلّ في فصل الربيع ١٣- وفي ل " لطفها " .

دقّتْ معـانيهم حتـى لقدْ خفـيت ... إلاّ علـى مَـنْ لـه بالكأس تأكيدُ .
دلّوا عليهـا فلـم يفهـم دلالتَهم ... الا فتىً من ذوي الاحسانِ معـدودُ .

- حرف الذال -

ذاقوا من الحـبِّ كأساً لا نظيرَ لها ... ممزوجـة بمـرارات وتَلـذيـذ
ذلّوا لهـا لينالوا عزّهـا فحظـوا ... فـي ذلّهـم بعطاء غيرِ مجذوذ(١٤)
ذرهـم وما عرفوا إنْ كنت تجهلُهـم ... فـإنَّ مـا التزموه غيـرُ منبوذ
ذبُّوا الخـو اطر عنه أن تحيط بهـم ... بحسنِ صون عـن الأعيانِ مأخوذ
ذوتْ غصونٌ بكفِّ الخطبِ قدوقذت(١٦) ... وغصنهـم مستقيمٌ غير موقـوذ

- حرف الراء -

رامـوا مقـاماً خطيراً عـزَّ طالبه ... مـن الأنام لما فيـه مـن الخَطر
رَقـوا إليـه على بُعـدِ المدى هِمماً ... دليلُها في سُراها ثاقـبُ الفِكـرَ
رأى بعين الهـدى سامي بصائِرهم ... مـا ليسَ يـدركُه الـراؤون بالبَصَر
راضـوا علـى غُرَر المرقا نفوسَهم ... حتى لقد كشفوا عـنْ أنفسِ الغرر
رجـال صـدق هـم مِصباحُ وقتهـم ... وفقدهم هـو فقـدُ الشمسِ والقمـرِ

- حرف الزاي -

زَمانُهـم أرجٌ مـن ذكرهـم عـطرٌ ... وحُسن أفعالهـم في ثوبـه طـرز
زمـام عِزِّ المعـاني فـي أكفّهـم ... فعندهـم كـل معنى دقَّ محترز
زعيمهم فـي العلـى عزمٌ نجائبُـه ... لفرصة الوَقتِ فـي العليـاء تَنْتَهزُ
زادت علـى مدحـةِ المثني مناقبُهـم ... فـلا البسيطُ لها محص ولا الرّجـزُ
زينَت بِهـم عرصـات الأرض فهي إذا ... مـافارَقوها صَعيداً بعـدهم جُـرز(١٧)

١٤- مجذوذ : مقطوع .

١٥- وفي ز " إذ "

١٦- مِن وقَذَ ومعناها : استرخت وأشرفت على الموت .

١٧- جرز : يابسة لا نبات فيها

- حرف السين -

سَمَوْا بِسابِقَةِ الحسنى التـــي سبقت | إلى مقامٍ عليـه الحجبُ والحرسُ .
ساروا علـى نُجُبِ التقوى إليـه فهمْ | فـي موطـنٍ كلُّ فَضـلٍ منه مقتبسُ
سَعَـت إليـه بمرمى قصـدهم هِمَمٌ | مـا ضيِّقتْ وقتَهـا في حفظها نَفَسٌ
سَطَوْا ببأسٍ شديـد من عزائِمهم | علـى هواهم فولَّى وهـو منتَكَسٌ
سقاهم الودُّ كاس الوصـلِ صافيةً | لا غـول ١٨- فيها ولا إثمٌ ولا دنَس

- حرف الشين -

شرابهم مـن سلافٍ طابَ مَحْتِدُهـا (١٩) | مـن ذاقها مـرَّة في دهره انتَعشـا
شفاء كلِّ سقامٍ فـي الصُّدور بهـا | فلـو تمشَّتْ بجنبـيْ مقْعَـدٍ لمشـا
شروا بأنفسهـم مـا فـي زجاجتها | في محضرٍ بيَد التُّقوى لهم رَقشا (٢٠)
شِعارُهم فـي ظـلامِ الليلِ مشربُهـا | حتى لَقَـد هجَروا في وصلِها الفُرُشا
شادت أكـفُّ التُّقا بنيانَ مجـدهِمِ | فلـو يرُوم مَـداه خـاطرٌ دهشـا

- حرف الصّاد -

صَحت قواعدُ ما شادوا فسرُّهم (٢١) | بنْيانُه بيـدِ الكتمانِ مرصـوص
صفَـت قلوبُهمُ مـن كلِّ شائبـةٍ | فـلاحَ فيهـا مِن الأسرارِ تخصيص
صلُبتْ علـى نائباتِ الدَّهـر عودُهم | لذَّاتُهـم بسرَى الأحبـابِ تنغيـصٌ
صانوا سرائرَهـم عـن كلِّ مطَّلِعٍ | فـإنْ أشـاروا فتقريب وتلخيـصٌ
صِلهـم يكمَّـلْ لكَ الخيرات وَصْلُهم | فحظّ من قاطعوا فـي الخير منقوص .

١٨- الغول : الصّداع والسّكر .

١٩- السلاف : من أسماء الخمر - المحتد : الأصل

٢٠- الرَّقشَ : النَّقشَ .

٢١- وفي ل : فسيرهم .

- حرف الضاد -

ضمرٌ حَشاكَ إذا رُمْــتَ اللّحوقَ بهم — وانهضْ إلى الرتبةِ العلـيا كما نَهضــوا
ضلالةٌ رَشَدَ جافٍ عــَن طريقهـم — وصحــةُ المتنائي عَنهـــم مــرضٌ
ضعْ فــوق آثارهــم خـديك والتقِهم — وأَنتَ مــن هيبــةِ الإجــلال تنتــفِضُ
ضاقتْ بلادٌ خلَت منهــم وإنْ رَحُبت — ومــالَها إن تناؤا عَنهـــمْ عــوضُ
ضَنّ الزمـــان بهــم عِزا فصانَهمُ — فهـــم جـــواهرُه والعالَــم العرضُ .

- حرف الطّاء -

طــوتْ بهــم عَرصاتِ المجدِ همتّهم — فمذ علَوا صهواتِ الوَجْدِ (٢١) ما هبَطوا (٢٢)
طافـــوا بكعبَةِ عــزّ دون غايتهــا — تهتزُّ سَمــرَ القنـــا والبيضَ تَخترطُ (٢٣)
طاب المقيل لمن أضحى يَلوذُ بهـــا — فقلبـــه بنَعيـمِ القــربِ مغتبــطٌ
طـــــراز حلّةِ ديوانِ الزّمـــان همَ — وهــمْ لــرأس الزمـــان التاج والقـرطُ
طوبى لَهم ولمن أَصفا الـــولاء لَهــم — وضــمّه ذلكَ المــنهـــاجَ والنــمَطُ .

- حرف الظّاء -

ظِلالهـــم لِبنـــي الامَـــال كانِفةٌ — وَجارهــــم بعيـــونِ العـــزّ ملحـــوظُ
ظنونُنــا كيقينٍ أنهــمْ لَهــــــم — الأَبـــدال سُرّهم بالـغيـــبِ محفـــوظٌ
ظهورَهم فـــي فجاجِ الارض مرحَمَةٌ — وفقدهــــم لبـــلاءِ الــــدّهر تغليظ
ظلماؤهم بـــدوا مِ الذّكـــر مقمرةٌ — واللفــظ عنــدهمُ بالهــجرِ (٢٤) ملفـــوظ
ظفرتَ بالسّعدِ فاستبشر بـــذلك يا — مـــن حظّهـــم فيه تعظيمٌ وتقريظ ،

٢١- وفي ل : الأرض .
٢٢- سقطت من " ز "
٢٣- تَخترط : تستلّ وتمتشق .
٢٤- الهَجْر هنا : الكلام الفاحِش .

- حرف العين -

عليكَ بالقـــوم فاصحبهم ووالِهـــم وكـــنْ لنورِ هداهُـــم خيرَ متّبع
عفّـــتْ سرائِرهُـــم عمّا يدنّسها مـــن الخلائقِ من حِرصٍ ومن طَمعِ
عافوا الدّنايا فصدّوا عـــن مسالكها وواصلـــوا منجيات الزّهـدِ والورَعِ
عـــزيزة بادّرا عَ الصّـــبر أنفسهـم إذا تغشّت سواهـــم ذلّة الجـــزَعِ
عَـــراهم خَـــوفُ مولاهـم فأمّنهم مـــنَ المخافةِ يومَ الرّوع والفَـــزعِ

- حرف الغين -

غابوا بما وجَدوا فـي الحبّ حين رأوا بـدرَ المـــواهِب والاحسانِ قد بزَغا
غريبةٌ فـــي الورى أحوالُهم عجبٌ مصـــونةٌ حـــرستْ من نازغٍ نَزغا
غَبـــاوة المتنـــائي عنهُـــمْ تدلُ على أنَّ الغبيَّ إلـــى العليـــاءِ مابلَغاَ
غوى عن الرشدِ من يَبغي العنادَ لهم وبـــاءَ بالســـوء فيمـــا رامـــه وبغاَ
غـروره هـــو أغـراه بِهـــجرِهمُ فطـــاحَ بَيْنَ البـــرايا قَـدْره ولغـــا

- حرف الفاء -

فَاقوا الأنام بسرٍّ فـــي بَواطِنهـــم مستورٌ عن ســـواهم غامضٍ خافي
فَلّ الخَطوبَ شَبا (٢٥) أسيافِ صبرهم وبالرّضا وِردُهـــم مستعذب صـــافي
فنـــورِ ربْع المعانـــي مشرقٍ بِهـــم وهُـــم بظلّ حـــماهُ خيـــرُ ألافِ
فوارس الصّدق والصبر الجميلِ هـم وهُـــم كنوز النّدى والبرّ للعـــافي
فازوا بروحِ نَسيم القربِ فانتعشوا تهتزُّ للمجدِ منهـم (٢٦) خيـرَ أعطافِ

٢٥- شبا السيوف : مفرده شباة وهي حدّ السّيف .

٢٦- وفي ل : فيهم .

- حرف القاف -

قـــوم سقاهم كؤوسَ الحبّ صــافيةً ... علـــى رياض رضا محبوبهم ساقي
قـلوبهم بضيـــاء القرب مشـــرقةٌ ... مشغوفةٌ بجنـاب الـــواحد الباقي
قـــرتْ بنعمــــاه والألطاف أعينهـم ... وقـام جاههــم منه علـــى ساقِ
قامتْ شواهدُ صدقِ الحبّ عندهـــمْ ... بلـــوعةٍ وصبــابات وأشـــواقِ
قضوا على حسنِ حفظِ العهد نحبَهم ... مـــن كلّ أزهـــر للخيرات سبّاق .

- حرف الكاف -

كَـــم فيهمُ من نجيبٍ طاب منسبه ... مـــن دون همتـــه الأرضينُ والفلكُ
كفوءٌ كـريم لأبكـــار الحقـــائق لا ... يصدّه عـــن سبيـــلِ الـرشد مؤتفِكُ
كالبدرِ نوراً وكالغيثِ الهتون(٢٧) ندىً ... والليث باســـاً وجـرد الخيـــلِ تعتركُ
كلامه الصّـــدق والتصديق شيمـــته ... ثبتٌ القـوّى والقنا العسّال مشتبكُ(٢٨)
كأنه مَلِكٌ مـــن عظـــم هيبتِـــــه ... وفـــي الصّواب وفي تسديـده ملَكُ

- حرف اللام -

لـــه مقامٌ عزيز فـــــي التقى وبه ... فـــي الفضلِ بين البرايا يُضرب المثلُ
لله مطـــــويّ سرٌّ فـــي جوانحِه ... لا تهتدي نحـــو ه الآفاتُ والعلـــل
لينَ النّدى مستبينٌ فـــي معــــاطِفه ... إنْ قـــالَ صدّقه فـــي قولهِ العَملُ
لـــــمْ يَسمُ نحـوَ العلا الأ وقارنَه ... توفيقُه ونأى عـــن قصـــدِه الـزّلل
لقـــد حَباه (٢٩) بحُسن الصّنع خالقه ... خِـــلالهُ ليس فـــي إتقانِهـــا خَلَل

٢٧- الغيث الهتون : المطر المنصبّ
٢٨ - وفي ل : يشتبك : والقنا العسّال : الرماح المهتزة من ليونتها .
٢٩- وفي ز : " حماه " .

- حرف الميم -

مازينة الــدّين والدّنيــا وساكنها   إلا رجــالُ جمــالُ العالمين هــم
مهذبــون كــرام ســادةٌ نجــب   زهــر هــداة فكلٌ منهـــم علــم
مرضيــةٌ عذبــةٌ غرٌ خلائقهــم   قلــبُ الــزمانُ بهــم جــذلانَ مبتسم
مفاتح الخير أسباب النجــاة بهم   إذا دجى الخطبُ يوماً تكشف الظلــم
ماحلُ منهـــمْ بربع مقفــر أحــدٌ   إلاّ وحلّت بــه الخيــرات والنعــم

-حرف النون -

نالــــوا مراتب فــي العلياء سامية   محروسة من صروف الدّهر والمحــن
نعيّمهم فــي دوام الفكر ليس لهم   همٌ سوى شكر هم في السرّ والعلــن
نفوسهم بجميل الصبر حــالية (٢٠)   محميــةٌ بيد التقــوى مــن الفتن
نقيّةٌ مــن هــوى الدّنيا صدورهــم   مطهّــرات مــن الأحقــــاد والإحن
نفت عنايتهم عنهــم شوائبهــم   فأصبحــوا درّة الأوقــات والزمــن

- حرف الهاء -

هــديتني يا إله العــــالمين إلـــى   ولاء مــنْ أنتَ يــاذا العرش مولاهُ
هــو الرضا أحمد المختارُ أفضلُ منْ   بعثته بهــدى للنــــاس ترضــاهُ
هديتنا عــن غيابات (٢١) الضــلال به   لــولاه لــم نــدرِ ما الاسلام لولاهُ
هـــو الذي رويت أبـــدال أمتــه   مــن منهلٍ وردوه مــن شجــاياهُ
هَبْ لي بحقّك فضلا من شرابهــم   يروي فــؤادي ويحيينــي بريّــاهُ

٢٠- حالية : أي مزدانة بالحلي .

٢١- وفي ز : غيابات .

- حرف الواو -

وَصفي لَهم بقوافي الشعر محتَسب ٌ وحبُّهم في فؤادي ثابتٌ ثاوي
ولا أصيخ للاحٍ في مَحَبتهم فإنَّ لائمَ مَنْ يَهواهم غاوي
وكيف يَعذلِ ملآنٌ الفؤادِ بهم من قلبه من هواهم فارِغ ٌخاوي
ولو ألمَّ بهم يوماً وخالطهم . لعاد غضاً رطيباً غصنهُ الذاوي
وفاز فوزاً عظيماً بالولاءِ لهم ولَوْغَدا وهو ظمآن الحَشا طاوي .

- اللام ألف -

لا تُخْلِني مِن معانيهم وحلَّ بها قلباً تعطّلَ من أوصافِهم وخلا
لأنتَ أكرمُ من أعطى وأقدرُهم يا مَن على العرشِ فوق الكائناتِ علا
لا ملَّ قلبيَ طولَ الدَّهرِ ودُهم بئسَ المريد مريدٌ ملَّهم وَسَلا
لا خيرَ فيمَنْ عداه من فوائدِهم سرٌّ إذا حلَّ في المرِّ الزّعاقِ (٣٢) حلا
لآليءَ الحكمةِ الغرَّاء عندَهم صينتْ وَعزَّ لديهم قدرُها وعلا

- حرف الياء -

يا ربِّ صلِّ وأنعم بالسّلامِ على محمّدٍ وَعَلى صَحْبٍ بِهم رَضيا
يا ربِّ قصديَ أنْ ترضى وتجعلني ممَّن بصحبتِهم في حشرِه حَظيا
يا ربِّ واختم بخيرٍ إن تخطفني محتومُ موتٍ على كلِّ الورى قضيا
يا ربِّ والطُف بضعفي إنْ دنا ملَكُ الموتِ الرَّجيُّ (٣٣) لسيف القهر منتضِيا
يا ربِّ واجعل إلى الخيرات منقلبي ونجِّني مِنْ ضِرامِ ظلَّ ملتظياً

**

٣٢- وفي ز "الزعاف : ومعناهما واحد وهو شدّة المرارة.
٣٣- وفي ز : الموحّى .

الفهارس

الأعلام

القبائل والأقوام

مضر ١١، ١١١، ١٨٨، ٦٤٠

الأماكن والدّارات

الأيام والوقائع

الكتب

الشعر

حَرْفُ الميم

	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
أجدّ لشوقِ البشرِ والروحِ موسماً ربيعٌ أتانا زائراً ومسلِّماً	الطويل	٧٣	٤٩٣
قطعنا القفار الشاسعات إلى الحمى فحزنا بحمد الله فخراً ومغنما	الطويل	٢٢	٤٩٧
بكى لوميضِ البرقِ لما تبسّما وحنّ إلى نجدٍ وإن كان مُتْهِما	الطويل	٦	٤٩٨
ازوّار هذا المنزل الرحبِ ابشروا بنورِ هدى أضحى عليكم مخيّما	الطويل	١٠	٤٩٩
تخلّفنا عن البلد الحرام وما فيه من النّعمِ الجسامِ	الوافر	٦١	٤٩٩
يمدح الشاعر الأديب بني الدنيا ليَحظى برغدهم والحطام	الخفيف	٣	٥٠٣
يا ربع أشجاني عليك سلامي كم فيك لي من وقفةٍ ومقامِ	الكامل	٤	٥٠٣
عهد المصطفى بوحي السّلام عهد حقٍّ لبيضة الإسلام	الخفيف	٧٢	٤٩٤
ملائكةَ الرحمٰن بالله بلّغي إلى الحرمِ الرّحبِ الشريف سلامي	الطويل	٢٦	٥٠٨
أيّ صدرٍ لرتبةِ الإسلام صرفته عنّا صروف الحمام	الخفيف	٢٨	٥٠٩
يا شهرَ مولد خير العرب والعجم لأنت حقاً ربيع الفضلِ والكرم	البسيط	٦٢	٥٢١
أمط رحال السُّرى يا حادي النّعم عنها فهذا مقيل الروح والنَّعَم	البسيط	٨٠	٥١٤
بدا لنا وجه محبوب لنا صلف تحت الدجى جاب عنّا حندس الظلَم	البسيط	٣٠	٥١٩
هذي تهامة فاحبس غير متّهمٍ واعلم بان الهوى عن بانه انعلَم	البسيط	٦٠	٥٢٢
شاقــة بــذي سلــم بــا رق فلــم ينــم	مجزوء الرجز	٤٥	٥٢٥
رجعنا بحمد الله بعد قضائنا منــا سِكنــا فــي غبطةِ ونعيم	الطويل	٣٠	٥٢٨
الحمــد للّــه على الجسيم مــن فضلــه المختــصّ والعميم	الرجز	٤٩	٥٢٩

حرف النون	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
وجيــرةً ودّي لهــم مطــهــر مــن الخَــنا	مجزوء الرجز	١٢	٥٣٢
إذا صارَ قلبُ العبد للسرّ معدنا تلوح على أعطافه بهجة الضنا	الطويل	٢٧	٥٣٢
يا سادة كلّما طال الزمان بهم زادوا سناءً وزادوا بهجة وسَنا	البسيط	٨	٥٢٤
إلهي نحــو بابك قــد قصدنا فجــد بالعفوِ يا مولاتي عنّا	الوافر	٢٧	٥٣٥
اذيّة النمــل ليــس تكفيــنا حتــى أتــى الذبابُ يؤذينا	المنسرح	٢٧	٥٣٦
لــي صاحبٌ أرضى بخالص ودّه وأراه فــي حفظ العهود أمينا	الكامل	١٠	٥٣٨

أعمال المحقّق

في التأليف (الكتب)

١ - رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري (رسالة دكتوراه) الأردن - دار المنار ١٩٨٥ م .
٢ - المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ، (رسالة ماجستير) بيروت ، دار الهلال - ١٩٨٧ .
٣ - شعر الاحتجاج الإقتصادي في العصر الأموي ، الأردن - دار الفيحاء ، ١٩٨٨ م .

في التحقيق والدراسة .

٤ - سلوة الحزين في موت البنين ، ابن أبي حجلة (٧٢٥ - ٧٧٦ هـ) الأردن ، دار الفيحاء ، ١٩٨٧ .
٥ - انشاد النابغة الجعدي أمام الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأبي اليمن الحسن البغدادي ، (٦١٣ هـ) . أجيز للنشر من مجلّة المورد العراقية .

الأبحاث العلمية في مجلاّت علمية متخصّصة محكَّمة .

٦ - القصائد المكتّمات في الشعر الأموي ، أجيز من لجنة تحكيم مجلة معهد المخطوطات العربية.
٧ - الألفاظ العربية في اللغة التركية ، "مجلة" مجمع اللغة العربية بدمشق ج١ ، المجلد ٦٤ ، كانون الثاني ، ١٩٨٩ .
٨ - ملحمة الراعي النميري دراسة وتحليل ، مجلة الدارة ، السعودية . عدد٣ سنة ١٩٨٩
٩ - شعر الغزل العذري في ضوء نظرية الأدب الاسلامي ، مجلة الدارة السعودية . مقبول للنشر .

في نقد الكتب ومراجعتها .

١٠ - فيما لا يجوز للعلماء ، مراجعة لكتاب "العصر الأموي ، أدبه وحضارته" ، د . عزيزة فوال بابتي . نشر في مجلة عالم الكتب ، العدد ٤ سنة ١٩٨٧
١١ - نقد ودراسة لكتاب "نهاية الايجاز ودراية الاعجاز" للفخر الرازي، أجيز للنشر من مجلة معهد المخطوطات العربية .

مطبعة
جامعة اليرموك
YARMOUK UNIVERSITY PRESS